

س ٢ تعرفه وقال النساء في تفسيره

عنه بن سعيد حدثنا جمع من أئمة - والى عن يزيد

ابن ماثوس قال قلنا عائشة أم المؤمنين كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
 القرآن فقرأت نداء قلح المؤمنين حتى انتهت الى الذين هم على صلواتهم يحافظون قالت هكذا كان خلق رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقد روى عن كعب الاحبار ورجاء حدوا ابني العالية وغيرهم المخلق الله جنة عدن وعمرهم ما يده نظر اليها وقال لها كن من فتات
 نداء قلح المؤمنين قال كعب الاحبار لما اعد لهم من الكرامة فيها وقال ابو العالية فأنزل الله ذلك في كتابه وقد روى ذلك عن ابني
 سعيد الخدري مرفوعا قال أبو بكر البزار حدثنا محمد بن المني حدثنا المغيرة بن ٣ مسلمة حدثنا وشيب عن الجريري عن ابني

افضة عن ابني سعيد قال خلق
 الله الجنة قبلته من ذهب وابنة من
 فضة وعمرها وقال لها تكلمي
 فقالت قد اخلق المؤمنين فدخلها
 الملائكة فقالت طوبى لك منزل
 الملوله ثم قال وحدنا ناس من آدم
 وحدنا ناس من نوح وحده ناس من ابراهيم
 وحده ناس من عيسى بن الفضل حدثنا
 الجريري عن ابني سعيد عن ابني
 سعيد عن ابني سعيد عن ابني
 قال خلق الله الجنة قبلته من ذهب
 وابنة من فضة وعمرها وقال لها
 قال البزار ورايت في موضع آخر
 في هذا الحديث حافظ الجنة قبلته
 ذهب وابنة فضة وملاطها المالك
 فقال لها تكلمي فقالت قد اخلق
 المؤمنين فقالت الملائكة طوبى
 لك منزل الملوله ثم قال البزار لا نعلم
 أحدا رافقه الاعلى بن الفضل
 وليس هو بالحافظ وهو شيخ متقدم
 الموت وقال الحافظ أبو القاسم
 الطبراني حدثنا أحمد بن محمد بن علي
 حدثنا شهاب بن خالد حدثنا بقية
 عن ابن جريح عن عطاء عن ابن
 عباس قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لما خلق الله الجنة عدن

وهذا المعنى ألقى بالقام وأوفق الدرام وإذا انقصر علمه صاحب الكشاف (لعلنا بالخ) أي قائل ومهلك (نفسك) لعلنا لا نشاق أي أشفق علينا بتخفيف هذا القوم والنجع في الاصل أن يبلغ بالذبح الضائع وهو عرق في القفا وقدمي تحقيق هذا في سورة الكهف وقرئ بالخ نفسك بالإضافة والمعنى لعلنا قائل نفسك (أن لا يكونوا) أي أهل مكة (مؤمنين) أي لعدم إيمانهم بما جئت به وفي هذا أسلمة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه كان حرا يصالي إيمان قومه شديدا لا يسلم ما يراد من إعراسهم (ان نشأ نزل عليهم من السماء آية) مستأنفة موقوفة لتعليل ما سبق من التسليط والمآ في آية لعلمهم الى الابد ولكن قد سبق القضاء بالانزال ذلك وتقديم الظرفين على المفعول الصريح للاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر (فظلت أعناقهم لها خاضعين) أي انهم صاروا منقادين لها أي فظل أعناقهم قيل وأصله فظلوا لخالها خاضعين فالعنت الاعناق للتقرب والتصوير لان الاعناق موضع الخضوع وقيل انهم الماوصفت الاعناق بصفات العقلاء أجزيت مجراهم ووصفت بجواهر صفون به قال عيسى بن عمرو خاضعين وخاضعة سواء واختاره المبرور والمآني انهم اذا ذلت رقابهم فلوا فلا خبز عن الرقاب اخبار عن أصحابها ويروى في كلام العرب أن يترك الخبر عن الاول ويخبر عن الثاني وقال أبو عبيد والكسائي ان المعنى خاضعهاهم وضعفها الخناس وقال مجاهد أعناقهم كبرأؤهم قال الخناس وهذا معروف في اللغة يقال جاءني عنق من الناس أي رؤسهم منهم وقال أبو زيد والاختش أعناقهم جماعتهم يقال جاني عنق منهم أي جماعة وقال ابن عباس خاضعين ذليلين (وما يأتهم من) من يذلتنا كيد المعنى (ذكر من الرحمن) لا يشاء الغاية (يحدث) ان الله وكما نزل شيء من القرآن بعد شيء فهو أحدث من الاول (الا كانوا عن معرفين) أي ا لا يجيد بلهم وعظة وتذكير الاجل وما هو فقبض المنة وهو الاعراض والتكذيب والاستهزاء والجملة حالية والاستثناء مفرغ من أعم العام وقد تقدم فقبض يرسل هذه الآية في سورة الانبياء (فقد كذبوا) بالكذبة التي يأتهم تكذيبا صاعرا يحاول فكشفهم بالاعراض وقيل ان الاعراض بمعنى التكذيب لان من أعرض عن شيء ولم يقبله فقبض كذبه وعلى هذا فيكون ذكر التكذيب للدلالة على صدور خلق منهم على وجه التصريح هو الاول أولى قال الاعراض عن الشيء عدم الالتفات اليه ثم

خلق فيهما ملاعين رأت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد اخلق المؤمنين بقية عن الحجاز بن ضيف وقال الطبراني حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا محمد بن الحارث حدثنا احمد بن عيسى العسقي عن اسمعيل السدي عن ابني صالح عن ابن عباس يرفعها خلق الله جنة عدن بيده وولي فيها غارها وشق فيها أنهارها ثم نظر اليها فقال قد اخلق المؤمنين قال وعزني وجالني لا يجاوزني فيك بجيل وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا محمد بن المني البزار حدثنا محمد بن زياد الكلبي حدثنا يعيش ابن حسين عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله جنة عدن بيده

لستم في ذمة مصابا ولستم في رقبة جراحا ولستم في ربح حدة حصر اعمالها المسك وحسبها وها اللؤلؤ وحشيشها الرعمران
ثم قال يا ابا عبد الله فانت قد اقبلت المؤمنين فقال الله وعز وجل لا يتجاوزن ذلك خيلا ثم يلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
يدفع عنه فاولئك هم المفلحون وقوله تعالى قد اقبل المؤمنين أي قد ما رواه وسعدوا وحصلوا على الملاح وهم المؤمنين
المصروفين هذه الاوصاف الذين هم في صلاتهم حاشعون قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الحشوع خشوع القلب وكذا قال
روى عن مجاهد والحسن وقتادة والشرقي ٤ وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الحشوع خشوع القلب وكذا قال

ابراهيم الحنفي وقال الحسن
المصري كان حشوعه في قلوبهم
فوصوا بذلك انصارهم وحدهوا
الحشاع وقال محمد بن سيرين كان
أنصار رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعرفون أنصارهم إلى النساء
في الصلاة فلما رآه هذه الآية قد
أقبل المؤمنين الذين هم في صلاتهم
حاشعون حصوا أنصارهم إلى
موضع سجودهم قال محمد بن
سيرين وكانوا يقولون لا يتجاوز
فصرهم صلاة فان كان قد اتى
الظفر فله حصص رواه ابن حريز وابن
أبي حاتم ثم روى ابن حريز عنه
وعن عطاء بن أبي رباح أن صا
مرا رواه ابن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يفعل ذلك حتى
رب هذه الآية والحشوع
في الصلاة انما يحصل لمن فرغ قلبه
لها واشتغل بها فعلمها احوالها
على غيرها وجبته تكون راحلة
وقرعة عن كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم في الحديث الذي رواه الامام
أحمد والسنائي عن انس عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال حسب إلى الطب والنساء

وحديث مرة في الصلاة وقال الامام أحمد حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن عمار بن موسى عن سالم بن أبي الجعد
أن محمد بن الحنفية قال دخلت مع أبي علي صبرا لئلا انصارت الصلاة فقال احاربه حتى يوصو لي على أصلي فاستريح
فرا بأناكرنا عليه ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل ما نزل فارحنا بالصلاة وقوله والذين هم عن اللغو
معصون أي عن الساطل وهو يشتم الشرك كما قاله بعضهم والمعاصي كما قاله آخرون وما لا فائدة فيه من الأقوال والأفعال كما قال
تعالى وإدا همزوا بالعموم ورواها قال قتادة أنهم والله من أمر الله ما وجههم عن ذلك وقوله والذين هم للركعة فاعلمون الأكثرون

على ان المراد بالزكاة ههنا زكاة الاموال مع ان هذه الآية مكتوبة وانما فرضت الزكاة لما دلت به في سنتها من ان العجور والظالمات
التي فرضت بالمدينة انما هي ذات النسب والانسابر الخاصة والافال الظاهر ان اصل الزكاة كان واجبا بمكة قال تعالى في سورة الانعام
وهي مكتوبة وانما احقه يوم حصاده وقد يحتمل ان يكون المراد بالزكاة ههنا زكاة النفس من الشرك والذنوب قد ابلغ من زكاة
وقد خاب من مساها وصك قوله وويل للشركين الذين لا يؤمنون الزكاة على احد القولين في تفسيرهما وقد يحتمل ان يكون كلا
الامرين مراد او هو زكاة النفوس وزكاة الاموال فانه من جمل زكاة النفوس والمؤمن الكامل هو الذي يسئل

هذا وهذا والله اعلم وقوله والذين

هم اقرب وجههم حائلون الاعلى

ازواجههم او ما ملكت ايمانهم فانهم

غير ملومين فمن استغنى وراء ذلك

فاولئك هم العادون اى والذين قد

حفظوا فروجهم من الحرام فلا

يتعون في ايمانهم الله عنه من زنا

ولو طوا ولا يقر بون سوى ازواجههم

الى اهلها الله لهم او ما ملكت

ايمانهم من السرارى ومن تعاطى

ما حله الله له فلا يلوم عليه ولا حرج

ولهذا قال فانهم غير ملومين فمن

استغنى وراء ذلك اى غير الزواج

والامواف اولئك هم العادون اى

المعتدون وقال ابن جرير حدثنا

محمد بن بشار حدثنا عبد الاعلى

حدثنا سعد بن قتادة ان امرأة

اتخذت حلقا كهوا قالت تأولت آية

من كتاب الله او ما ملكت ايمانهم

فأتى بها عمر بن الخطاب رضى الله

عنه وقال له ناس من أصحاب النبى

صلى الله عليه وسلم تأولت آية من

كتاب الله عز وجل على غير وجهها

قال فقرب العبد وجهه لوجهه وقال

أنت بعدة حرام على كل مسلم هذا

أثر غريب منقطع ذكره ابن جرير

كونه كثير الرحمة والى ذلك املهم ولم يعاجلهم بالعقوبة او المعنى انه متقهم من أعدائه رحيم
بالويلات (واذا نادى ربك موسى) مستأنفة مسوقة لتقرير ما قبل من الاعراض
والكذب والاستهزاء وشروع في قصص سبع اولها قصة موسى والثانية ابراهيم
والثالثة نوح والرابعة هود والخامسة صالح والسادسة لوط والسابعة شعيب
والثامنة يونس والى ذلك املهم بالرحمة والى ذلك الدعاء اى نادى حين رأى الشجرة والنار
وكان النداء بكلام مجمعه من كل الجوانب من غير واسطة (ان) مفسر أو مصدرية اى بان
(أنت الظوم الظالمين) وليس هذا مطلع ما ورد في حديث النداء وانما هو ما فصل في سورة طه
من قوله انى انار بك الى قوله لربك من آياتنا الكبرى ووصفهم بالظلم لانهم جمعوا بين
الكفر الذى ظلموا به انفسهم وبين المعاصى التى ظلموا بها غيرهم كاستعباد بني اسرائيل
وذبح آبائهم وكانوا في ذلك الوقت ستمائة ألف وثلاثين ألفا (قوم فرعون) يعنى القبط
عطف بيان كان معنى القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون وكانهم ما عبادان تعقبان على
مؤدى واحد (الآيتون) اى لا يتخفون عقاب الله سبحانه فيصرفون عن انفسهم
عقوبته بطاعته وقيل المعنى قل لهم لم لا يتقون وجاه التحية لانهم غيب وقت الخطاب
وقرى بالقومية اى قل لهم ذلك وسئل للذين كفروا استغلبون بالتحية والقومية أو انهم
زاجر اخفاد ان لهم ان تقوا وهى كلمة حث واغراء وقيل يقالون غير متقين الله وعقابه وعلى
هذا حال من الضمير فى الظالمين (قال) موسى واعتذر بثلاثة أعدا اركل منها امرئ على
ما قبله وليس مراده الامتناع من الرسالة بل اظهار الجحزع هذا الامر الثقيل وطلب
المعونة عليه من الله (رب انى أخاف أن يكذبون) فى الرسالة والخوف غم يلحق الانسان
لاحرس حقيق (ويضيق صدرى) بكذبهم اياى (ولا ينطق لسانى) اى بادية
الرسالة لعمدة كانت على لسانه قرئ بضيق وينطق بالرفع على العطف أو على الاستئناف
وبنصبهما قال القراء كلا التراتير له وجه قال الخصاص الوجه الرفع لان نصب عطف
على يكذبون وهذا بعيد (فأرسل) جبريل بالروحى (الى) أخى (هرون) ليكون
معى رسولا موازرا مظاهرا معا ولا يملئ كالموازرة هنا لانهم معا لومة من غير هذا الموضع
كقوله في طه واجعل لى وزيرا من أهلى وفى القصص أرسله معى رداً بى دقنى وكان هرون
بصر حين بعث موسى نبيا بالشام وهذا من موسى عليه السلام من باب طلب المعاونة

فى تفسير أول سورة المائدة وهو ههنا آتيت وانما سحرهما على الرجال معاملة لها بنقص قصد هاهنا والله اعلم وقد استدل الامام
الشافعى رحمه الله ومن وافقه على تحريم الاستثناء بالمسألة الآية الكريمة والذين هم لفرجهم حائلون الاعلى ازواجههم
أو ما ملكت ايمانهم قال فهذا الصنع خارج عن هذين القسمين وقد قال الله تعالى فى استغنى وراء ذلك فاولئك هم العادون وقد
استأنسوا بجديد برواه الامام الحسن بن عرفة فى جزء المشهور وروى قال حدثنى على بن ثابت الخزرى عن مسلمة بن جعفر عن
حسان بن حميد عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سمعته لا ينظر الله اليهم يوم اقيموا ولا يبرئهم ولا يجزمهم مع

ابن جبر نحو ذلك فالؤمنون يرفعون منازل الكفار لانهم خلقوا لعبادة الله تعالى وحده لا شريك له فلما قام هؤلاء المؤمنون بما
 وجب عليهم من العبادة وتركوا أولئك ما أمر الله به مما خلقوا له آخر زعموا لا نصيب أولئك لو كانوا أطاعوا ربهم عز وجل بل أبلغ
 من هذا أيضا وهو ما ثبت في صحيح مسلم عن أبي بردة عن أبي موسى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحيى بن عمار يوم القيامة
 من المسلمين بنفوس أمثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على النيران والنصارى وفي الغلظة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
 كان يوم القيامة دفع الله لكل مسلم يهوديا ونصرا سابقا يقال هذافكاك ٧ من السابقين خلف عمر بن عبد العزيز بأبيرة
 بالله الذي لا اله الا هو ثلاث مرات

المفهوم من الرسول معنى القول أني خلعتهم واطلعتهم معنما إلى أرض فلسطين ولا
 تستعبد لهم وكان قد استعبدتهم أربع مائة سنة (قال) فروع لموسى بعد أن أنبأه
 وقال له ما أمرهم الله به (ألم يكن فينا) أي في حجرنا وبناتنا أن أراد بذلك المص عليه
 والاحتمال أنه لم يبق لنا (وليدا) أي صغيرا فرسا من الولادة بعد قطامك ولم تقتلك
 فبين قتلنا من الاطفال (ولبست فمنا من عرلستين) أي كان هذا الذي تدعيه قيل
 لبست فمنا من عرلستين وقيل ثلاثين سنة وقيل أربعين سنة ثم ووجهه بقتل القبطي
 فقال (وقعت فعلنك التي فعلت) الفعل بفتح الفاء المرة من الفعل كقيل ع الفعل للمرة
 والفعل للخالوة أو الشعي بكسر القاء والفتح أولى لانها مارة الواحدة لا النوع والمعنى
 أنه عدد عليه النعم ودكره ذنوبه وأراد بالفعل قتل القبطي ثم قال (وأنت من الكافرين)
 للنعمه حيث قتلت رحلا من أصحابي وقيل من الكافرين بأن فروع هو القبطي من
 الكافرين بالله في زعمه لأنه كان معهم على دينهم (قال) موسى جميعا الفرعون (فعلنا اذا)
 أي فعلت هذه القبله التي ذكرت وهي قتل القبطي (وانا) انذاك (من الضالين)
 أي الخاطئين قاله ابن عباس فني عليه الصلاة والسلام عن نفسه الكثر وأخبراه قيل
 ذلك على الجهل قبل ان يأتيه العلم الذي علمه الله وقيل المعنى من الخاطئين ان تلك الوكرة
 تباع القتل وقال أبو عبيدة من الناسين وقيل من المخطئين قال ابن جرير العرب تضع
 الضلال موضع الجهل والجهل موضع الضلال (فقررت منكم) أي خرجت من يسكنكم إلى
 مدين كما في سورة القصص (ما خشاكم) ان تقتلوني وذلك حين قال له مؤمن من آل
 فروع ان المسلمين يأتونك ليعتقوك فخرج الآية (فوهب لي ربي حكما) أي نبوة
 أو علما وهدى وقال الزجاج المراد بالحكم تعلية التوراة التي فها حكم الله (وجعلني من
 المرسلين) أي من حملة رسالته بذلك ما وجهه فروع قد حافى نبوته وهو القتل بغير حق
 ووجه الرد أن موهبة الحكم والنبوة كانت بعد تلك الحادثة (وتلك نعمة فنها على) قيل
 هذا الكلام من موسى على جهة الاقرار بالنعمة كأنه قال نعم تلك التربة نعمة تنبها
 علي وانكس لا يدفع ذلك رسالي وبهذا قال القراء وابن جرير وقيل هو من موسى على جهة
 الانكار أي أئتم علي بأن ربي تني وليد أو أنت قد استعبدت بني اسرائيل وقتلتهم وهم
 قومي قال الزجاج المفسرون أخرجوا هذا على جهة الانكار لأن يكون ماذكر فروع

أن أياه حدثه عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بذلك قال خلفه
 قال وهذا لا اله الا الله تعالى تلك
 الجنة التي نورث من عبادنا من
 كان تقيا وكقوله وتلك الجنة التي
 أوردتوها بما كنتم تعلمون وقد
 قال مجاهد وسعيد بن جبر الجنة
 بال رومية هي الفردوس وقال
 بعض السلف لا يسمى البستان
 الفردوس الا اذا كان فيه غيب
 فأنه أعلم (ولقد خلقنا الانسان
 من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة
 في قرار مكين ثم خلقنا النطفة
 علقة خلقنا العلقة مضغة خلقنا
 المضغة عظاما فكسونا العظام
 لحاماً أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله
 أحسن الخالقين ثم أنكم بعد
 ذلك لم تتوبن ثم أنكم يوم القيامة
 سعنون) يقول تعالى مخبراً عن
 ابتداء خلق الانسان من سلاله
 من طين وهو آدم عليه السلام
 خلقه الله من صلصال من حمأ
 مسنون وقال الاعشى عن المنهال
 ابن عمرو عن أبي يحيى عن ابن
 عباس من سلاله من طين قال من

صفوة الماء وقال مجاهد من سلاله أي من مني آدم وقال ابن جرير لم يسمي آدم طينا لأنه مخلوق منه وقال قتادة استل آدم من
 الطين وهذا طين في المعنى وأقرب إلى السابق فان آدم عليه السلام خلق من طين لازب وهو الصلصال من الحما المسنون وذلك
 مخلوق من التراب كما قال تعالى ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تتمشرون وقال الامام أحمد حدثنا يحيى بن سعيد
 حدثنا عوف حدثنا أسامة بن زهير عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع
 الارض فجاءه نوادم على قدر الارض جاءهم من الاجر والايض والاسود بين ذلك والخبث والطيب وبين ذلك وقدر واه أبو داود

والترمذي من طرق عن عوف الأعرابي به نحوه وقال الترمذي حسن صحيح ثم جعلناه نقطة هذا الضمير عائدا على جنس الإنسان كما قال في الآية الأخرى وبدا خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من مامهين أي ضعيف كما قال ألم تخلقكم من مامهين فجعلنا في قراركم يعني الرحم مع الله لم يهين إلى قدر معلوم وقد عرفنا فقم القادرون أي مدة معلومة وأجل معين حتى استحكم وتثقل من حال إلى حال ووصفة إلى صفة ولهذا قال ههنا ثم خلقنا النطفة علة أي ثم صيرنا النطفة وهي الماء الدقيق الذي يخرج من صلب الرجل وهو ظهره وتراب المرأة وهي ٨ عظام صدرها مابين الترقوة إلى السرة فصارت علة حمرا على شكل العلة

نعمه على موسى واللفظ لفظ خبر وفيه سكت للمخاطب على معنى أنك لو كنت لا تقبل إنشاء بني إسرائيل لكنت أي مستغنية عن قذافي الجرف كما أنك عن علي ما كان بلاؤك سبيله وذلك بقوله الأزهري باب طمعه وقال المبرد يقول التريسة كانت ناسب الذي ذكرت من التعبد أي تريدك أي كانت لأجل الثقل والقهر لقوى وقيل إن في الكلام تقدير الاستفهام أي أولئك نعمه أيا كانت لأجل الثقل والقهر لقوى وقيل إن في الكلام إن الكلام إنكار قال أولئك نعمه أي ليست هذه نعمه حتى عن مها على ومعنى (أن عبيد بني إسرائيل) أن اتخذهم عبيدا يقال عبيدناه وأعبده بمعنى كذا قال القرامطة والرفع على أنه خبر مستد محذوف أو بدل من نعمه والجواب ما راب الباء والتصب بجدفيا وعن مجاهد قال عبيد بني إسرائيل قهرتهم واستعملتهم وفيه أوجه سبعة ذكرها السمين (قال فرعون وما رب العالمين) أي لما سمع قول موسى وهرون أن رسول رب العالمين قال مستفسرهما عن ذلك عازما على الاعتراض لما قاله أي شيء هو جاني الاستفهام بما التي يستفهم بها عن المجهول ويطلب بها تعيين الجنس وقيل معناه وما صنعت تقول ما زيد أي طويل أم قصير فقيه أم طيب نص عليه صاحب الكشاف وغيره فلما قال فرعون ذلك (قال) موسى (رب السموات والأرض وما بينهما) أي بين الجنسين فبين أنه ما أراد بما بين وزل جواب ما سأله فرعون لأنه سأل عن جنس رب العالمين ولا جنس له فأجاب موسى بما يدل على عظيم القدرة الإلهية التي تتضح لكل سامع أنه سبحانه الرب ولا رب غيره وفيه إبطال لدعواه أنه (إن كنتم مؤمنين) بشئ من الأشياء فهذا أولى بالأيقان لظهوره وأثارة لدليل وهو العلم الذي يستفاد بالاستدلال ولذا لا يقال الله مؤمن (قال) فرعون (لئن حوله) من أشراف قومه ومعهم جسمائة رجل عليهم الأساور وكانت الماوية خاصة (ألا تستعفون) ما قاله يعني موسى مجيبا لهم من ضعف المقالة كأنه قال أستمعون وتجبون يعني سألتهم عن حقيقة وهو ذكر فعاله أو يزعم أنه رب السموات وهي واجبة بحركة لآياتها كما هو مذهب الدهرية وغير معلوم افتقارها إلى مؤثر والعدل عن الجواب المطابق معين لاستحالة التساؤل عن الحقيقة مسفة وعبت وحق وهذا من المعين مغالطة لما يجد جوابا عن الجثة التي أوردناها عليه موسى فلما سمع موسى ما قاله فرعون أورد عليه جملة أخرى هي منبرحة تحت الجثة الأولى ولكنها أقرب إلى فهم

١٠٠ له قال عكرمة وهي دم تخلقا العلة مضغ وهي قطعة كالضغ من اللحم لا شكل فيها ولا تحيط بخلقنا المضغ عظاما يعني شكلنا هاذن رأس ويد ورجلين يعظاسها وعصبها وعرقها وقرأ آخرون خلقنا الله مضغ عظاما قال ابن عباس وهو عظم الصلب وفي الصحيح من حديث أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل جسم من آدم يلى الأعب التنب منه خلق ومنه يركب فكسونا العظام لآي جعلنا على ذلك ما يستروه يشده وبقوه ثم أنشأه خلقا آخر أي ثم نقصناه الروح فخلق وصار خلقا آخر ذا جمع وبصر وادراك وحركة واضطراب فتبارك الله أحسن الخالقين وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا جعفر بن مسافر حدثنا يحيى بن حسان حدثنا النضر يعني ابن كثير مولى بني هاشم حدثنا زيد بن علي عن أبيه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال إذا أتيت على النطفة

أربعة أشهر بعث الله إليهم ملكا فنفخ فيه الروح في طلمات ثلاث فذلك قوله ثم أنشأناه خلقا آخر يعني نفخنا فيه الروح وكذا قال مجاهد وعكرمة والشعبي والحسن وأبو العالية والبخاري والريعي بن أنس والسدي وابن زيد واختار ابن جرير والعوفي عن ابن عباس ثم أنشأناه خلقا آخر يعني من قبله من حال إلى حال إلى أن يخرج طفلا ثم نشأه صغيرا ثم استلم ثم صار شابا ثم كهلا ثم شيخا ثم هرموا عن قتادة والبخاري نحو ذلك ولانفاة فانهما استند نفخ الروح فيه شرع في هذه التغيرات والأحوال والله أعلم

السامعين

قال الامام احمد في مسنده حدثنا ابو معوية حدثنا الاعشى عن زيد بن وهب عن عبد الله بن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان احدثكم ليجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقته مثل ذلك ثم يكون مضغته مثل ذلك ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات رزقه وأجله وعمله وحوشه أو سعد فالذي لا اله غيره ان احدثكم ايعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فسبق عليه الكتاب فيعظم له بعمل أهل الجنة فدخلها وان الرجل يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فسبق عليه (٩) الكتاب فيعظم له بعمل أهل الجنة فدخلها

آخر جاءه من حديث سلمة بن مهران الاعشى وقال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان حدثنا أبو معوية عن الاعشى عن أبي خبيثة قال قال عبد الله بن عباس ان الله عز وجل ان النطفة اذا وقعت في الرحم طارت في كل شعر وظفر فتكث أربعين يوما ثم تعود في الرحم فتكون علقته وقال الامام أحمد ايضا حدثنا حسين بن الحسن حدثنا أبو داود عن عطاء بن السائب عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله قال قال مريم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث أصحابه فقالت قريش يا مريم ودي ان هذا برعم الله تعالى فقال لا سألن عن شيء لا يعلمه الا نبي قال فخافه حتى جلس فقال يا محمد من خلق الانسان فقال يا مريم ودي من كل يخلق من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة فاما نطفة الرجل فنطفة عظيمة منها العظم والعصب وأما نطفة المرأة فنطفة رقيقة فمنها اللحم والدم فقال هكذا كان يقول من قبلك وقال الامام أحمد حدثنا سليمان بن عمرو عن أبي الطيب عن حذيفة بن

السامع (قال ربكم ورب آبائكم الاولين) وخص من العام المتقدم أنفسهم وآباءهم لان أقرب المنظور فيهم السامع لنفسه ومن رآه منه وهي أظهر دالة على القادر فأنصح لهم ان يقرعوا ربوب الرب كما بدعية والمعنى ان هذا الرب الذي أدعوكم اليه هو الذي خلق آبائكم الاولين وخلقكم فكيف تعدون من هو واحد منكم مخلوق فخلقكم وله آباء قد فنوا كما آباءكم فلم يجبه فرعون عند ذلك بشئ بعدته بل جاء بما يشكك قومه ويخيل اليهم ان هذا الذي قاله موسى مما يقول العفلاء (قال ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمحنون) فاصد بذلك العاطلة وايقاعهم في الخيرة فظهر انه مستخف بما قاله موسى مستهزئ به لاني أسأله عن شيء ويجيبني عن آخر وأضافه الى مخاطبة ترفعاع ان يكون مرسل الى نفسه فأجابته موسى عند ذلك بما هو تكميل لجوابه الاول (قال رب المشرق والمغرب وما بينهما) خصم ما لانهم أو ضح دالة وأظهر ذلك انه أراد بالمشرق طلوع الشمس وطلوع النهار وأراد بالمغرب غروب الشمس وزوال النهار ومعلوم ان طلوع الشمس من أحد الجانبين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم لا يكون الا بتقدير قادر حكيم والمعنى ليس ملكه كذلك لانك اذا غلبت بلد او احدا لا يجري أمر في غيره ويموت فيه من لا تحب ان يموت والذي أرسلني اليك المشرق والمغرب وما بينهما أي فتشاهدون في كل يوم انه يأتي بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى ياتيها الى المغرب على وجه نافع تتطهر به أمورا الكائنات ولم يشتعل موسى بدفع ما نسبته اليه من الجنون بل بين لفرعون شمول رويعة الله للمشرق والمغرب وما بينهما وان كان ذلك دأ خلا تحت ربوبيته سبحانه السموات والارض وما بينهما لما تقدم ولان فيه قصر بحال سناد حر كالت السموات وما فيها وتغيير أحوالها وأوضاعها تارة بتأمر وتارة بالظلمة الى الله وقيل علم موسى ان قصده في السؤال معرفتهم سأل عنه فأجاب بما هو الطريق الى معرفة الرب (ان كنتم تعقلون) شيأ من الاشياء أو ان كنتم من أهل العقول أي ان كنتم باقرعون ومن معان العفلاء عرفت وعرفوا انه لا جواب لسؤالك الا ما ذكرنا لانهم أو لا وعام عليهم بالرفق حيث قال لهم ان كنتم موقنين لما رأي شدة شكيتهم خاشعهم وأغلظ عليهم في الرد وعارضهم مثل بمقالتهم بقوله ان كنتم تعقلون لانه ابلغ وأوفق بما قبل من رد نسبة الجنون اليه ثم ان الذين لما انقطع عن الحجة رجع الى

فتح البيان (سابع) أسيد الغفاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الماء على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين ليلة فيقول يا رب ماذا شئ أم سعيد أم كرام أي فيقول الله فيكتب عمله وأثره وموصيته ورفقه ثم ينطوي تخفية فلا يراد على ما فيها ولا ينقص وقد رواه مسلم في صحيحه من حديث سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار نحوه من طريق خر عن أبي الطفيل عاشر بن وايلع عن حذيفة بن أسيد أي سرية الغفاري بنحوه والله أعلم وقال الحافظ أبو بكر البرقاني حدثنا محمد بن عبد الله بن زيد حدثنا عبد الله بن أبي بكر عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله وكل بالرحم

ملكاً فقول أي رب نقطة أي رب علمه أي رب مصعة فاد أراد الله خلقها قال أي رب ذكر أو أنثى شق أو سعيدا الرزق والأجل
 يكسب في بطن أمه أرحا في المحض من حديث جابر بن زيد وقوله فسارك الله أحسن الخالقين يعني من ذكر
 في خلق هذه الطبقة من حال إلى حال شكل إلى شكل حتى تصورت إلى ماصارت إليه من الإنسان الأسوي الكامل
 قال فسارك الله أحسن الخالقين قال ابن أبي حاتم حدثنا يونس بن حبيب حدثنا أبو داود حدثنا جابر بن عبد الله
 علي بن زيد عن أنس قال قال عمر بن عبد الله (1) أن الخطاب رضي الله عنه وافقت ربي ووافقت في أربع نواب هذه الآية

ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين الآية قلب الله ما فيه سارك الله
 أحسن الخالقين فبرأت فسارك الله أحسن الخالقين وقال أيضاً
 حدثنا أي حدثنا آدم من أي أبائنا حدثنا شيان عن جابر الجعفي
 عن عامر الشعبي عن زيد بن ثابت الانصاري قال أمني على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ولقد خلقنا الإنسان من
 سلالة من طين إلى قوله خلقنا آخر فقال معاذ فسارك الله أحسن
 الخالقين فحسبك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له معاذ
 صحتك يا رسول الله فقال بها صحت فسارك الله أحسن الخالقين
 وفي الإسناد طار من زيد الجعفي ضعيف حدثنا في حقه هذا بكارة
 شديدة وذلك أن هذه السورة مكية ويريد ثاب إنما كتبت الوحي
 بالمدنية وكذلك أسلام معاذ بن حنبل إنما كان بالمدنية أيضاً فإنه
 أعلم وقوله ثم إنكم بعد ذلك لنسبون يعني بعد هذه النشأة الأولى من
 العدم تصيرون إلى الموت ثم إنكم يوم القيامة تنسبون يعني النشأة
 الآخرة ثم الله ينشئ النشأة الآخرة يعني يوم المعاد وفيها الأرواح إلى الأبد فصاحب الخلق ويرى كل

الاستعلاء والعلو والمديدر هكذا يذهب المعاند المخجوع (قال لئن اتحدت لها عسرى
 لا تحطك من المسحوس) أي من أهل النقص واللام للعهد أي من عرفت حالهم
 في محو وكان من فرعون أشد من القبل لأنه أدا حسن أحد المبحر منه حتى عوت وكان
 يطرحه في هوة بجميعه في مكان تحت الأرض وحده ولذلك جعل أطلع من لاشعسك
 فهو عدم موسى بالنقص ولم يقل ما ذلك على أن عبد الإله أرسلك لأن في الأعراف بأن ثم
 الهاء غيره وفي توعد به النقص ضعف لما يروى أنه كان يصعد من موسى في عاصيد حتى كان
 اللعين لا عين له قوله فلما مع موسى عليه السلام ذلك لا طقطة طمة في أجانه
 وإرجاء لعان المسطرة معه من يد الهرة ما لمحمد المعطرة في باب السورة وفي اظهار المنجرة
 فمرس له على وحيد يطفئ إلى طلب المنجرة (قال أولو حنك ذي عيسى) أي أشجع على من
 المسحوس من يفعل ذلك ولو حنك شيء يثبته صدق ونظير وعده دعوى يعني
 المنجرة مقام الجامعة من الدلالة على وجود الصانع وحكمه وبين الدلالة على صدق دعوى
 من طهرت على يده والهمزة للاستعظام والواو للعطف على مقدر كما مر من ارافلها مع
 فرعون ذلك طلب ما عرصة علمه موسى (قال فأتته من كبر الصادقين) في دعوائه
 وأما آخره من ذلك لطفه أنه يعذر على معارضة وهذا الشرط حواه بخدوى لأنه قد تصدم
 ما يدل عليه بعد ذلك أن موسى المنجرة (فأتى عصاه فاداهي بعان سين) أي طاهر
 بعان سينه ليس بقويه ومحملاً كما يجعل السجرة قبل إله الماصارت حمة ارتفعت في السماء
 قد رسل ثم انحطت فمسله المبرحون فقال بالذي أرسلك إلا أحدثهم أفا حسد هاموس
 فدعان عصا كما كانت وقد تصدم مسير هذا ما بعده في سورة الأعراف واشتقاق النعان
 من نعت الماء في الأرض فأنع أي خثرته فاحتر وقد مر سبحانه في موضع آخر مكان
 النعان بالحية بقوله فاداهي حمة تسعي وفي موضع بالجان فقال كأنهم احاطوا بالجان هو
 المائل إلى الصغر والنعان هو المائل إلى الكبر والحية حسن يسمى الكبر والصغير (ورع
 يده فاداهي بصا للساطرين) خلاف ما كذب عليه من الائمة في دليل على أن صاحبها
 كان شاعراً بجمع الطارق على المنظر المسموح به عن العادة وكان يباينها نورياً قال ابن
 عباس يقول وأسرح موسى يده من حبيسه فاداهي بصا تلعب للساطرين لمن ينظر إليها
 ويراهن عبر رص لها شعاع كشعاع الشمس فكذلك بعثي الانصار ويريد الاوق

قال تعالى خلق الإنسان من عظام آدم خلقه من طين فقال أي رب ذكر أو أنثى شق أو سعيدا الرزق والأجل
 يكسب في بطن أمه أرحا في المحض من حديث جابر بن زيد وقوله فسارك الله أحسن الخالقين يعني من ذكر
 في خلق هذه الطبقة من حال إلى حال شكل إلى شكل حتى تصورت إلى ماصارت إليه من الإنسان الأسوي الكامل
 قال فسارك الله أحسن الخالقين قال ابن أبي حاتم حدثنا يونس بن حبيب حدثنا أبو داود حدثنا جابر بن عبد الله
 علي بن زيد عن أنس قال قال عمر بن عبد الله (1) أن الخطاب رضي الله عنه وافقت ربي ووافقت في أربع نواب هذه الآية
 ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين الآية قلب الله ما فيه سارك الله أحسن الخالقين فبرأت فسارك الله أحسن الخالقين وقال أيضاً
 حدثنا أي حدثنا آدم من أي أبائنا حدثنا شيان عن جابر الجعفي عن عامر الشعبي عن زيد بن ثابت الانصاري قال أمني على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين إلى قوله خلقنا آخر فقال معاذ فسارك الله أحسن
 الخالقين فحسبك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له معاذ صحتك يا رسول الله فقال بها صحت فسارك الله أحسن الخالقين
 وفي الإسناد طار من زيد الجعفي ضعيف حدثنا في حقه هذا بكارة شديدة وذلك أن هذه السورة مكية ويريد ثاب إنما كتبت الوحي
 بالمدنية وكذلك أسلام معاذ بن حنبل إنما كان بالمدنية أيضاً فإنه أعلم وقوله ثم إنكم بعد ذلك لنسبون يعني بعد هذه النشأة الأولى من
 العدم تصيرون إلى الموت ثم إنكم يوم القيامة تنسبون يعني النشأة الآخرة ثم الله ينشئ النشأة الآخرة يعني يوم المعاد وفيها الأرواح إلى الأبد فصاحب الخلق ويرى كل
 عامل عمله إن حتره وحره وشره (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا على الخلق غافلين) لما ذكر تعالى خلق الإنسان
 عطفه بذكر خلق السموات السبع وكثير ما يذكر تعالى خلق السموات والأرض مع خلق الإنسان كما قال تعالى خلق السموات
 والأرض أكرم من خلق الناس وهكذا في أول الم السجدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها أصبحت يوم الجمعة في أولها
 يخلق السموات والأرض ثم بيان خلق الإنسان من سلالة من طين وفيه أهم المعاد والبحر وغير ذلك من المقاصد وقوله سبع طرائق

قال بجاهدي يعني السموات السبع وهذه كقوله تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن ثم تروا كيف خلق الله سبع سموات طافا الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن ستم الارض على كل شيء تقدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما وهكذا قال ههنا ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين أي ويعلم ما ينج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أي بنا كنتم والله بما تعملون بصير وهو سبحانه لا يحب عبدا سميا ولا أرضا ولا جبل الا يعلم ما في وعمره ولا البحر الا يعلم ما في قعره يعلم عدد ما في الجبال

والثلال والرمال والبحار والغفار والاشجار وما نسق قط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في طيات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين (وازلنا من السماء ماء بقدر فاسكننا في الارض وانا على ذهاب به لقادرون فانشا بانكم به جنات من نجيل وأغاب لكم فيم افواكه كثيرة ومنها انا كلون وشجرة تخرج من طور سيناء تمت بالدهن وصبيغ للاد كسين وان لكم في الانعام لعبرة نسقكم بما في بطونهم وانكم فيها منافع كثيرة ومنها انا كلون وعلموا على الفلك المحسون) يذكر تعالى نعمة على عبده التي لا تعد ولا تحصى في ازاله القطر من السماء بقدر أي بحسب الحاجة لا كثيرا فيفسد الارض والعمران ولا قليلا فلا يكتفي الزرع والفاصل بقدر الحاجة اليه من السقي والشراب والانقاع به حتى ان الاراضي التي تحتاج ماء كثيرا لا يزرعها ولا تحتمل دمنها ازال المطر عليها يسوق اليها الماء من بلاد أخرى كما في أرض مصر ويقال لها الارض الجزر يسوق الله اليها ماء النيل معه طين أحمر يجتريه من بلاد

(قال للملا) مستقرين (حوله ان هذا الساحر عليم) فائق في علم السحر وكل زمان السحر فلهذا روح فرعون هذا القول على قوله ثم قال على سبيل التفسير (يريد ان يحزر حكم من أرضكم بسحره) ثلثا يقول قول موسى عليه الصلاة والسلام (فما اذا تأمرون) أي مارا بكم فسيروا معكم في مثل فاطرهم المليل الى ما يقولونه تألفا اليهم واستجابا لمودتهم لانه قد أشرف ما كان فيه من دعوى الربوبية على الزوال وقارب ما كان يعز به عليهم الاضغلال والافهوا كبرتها وأعظم كبرها من أن يخاطبهم مثل هذه الخاطبة المشعرة بأنه فرد من افرادهم وواحد منهم مع كونه قبل هذا الوقت يدعي انه الههم ويدعون له بذلك ويصدقونه في دعواه قال أبو السعديهم رسا طان المجرة وحيه حتى حطه عن ذروقة ادعاء الربوبية الى حضيض الخضوع لعبيده في زعمه والامثال بأمرهم أو الى مقام مؤاخرتهم ومساوئهم بعدما كان مستقلا بالرأي والتدبير وأظهر استنعار الخوف من استيلائه على ملكه ونسبة الاخراج والارض اليهم لتفسيرهم عن موسى عليه السلام (قالوا أربحه وأخاه) أخر أمرهما من أربحيته اذا أخرته وقيل المعنى احبسهما (وابعث في المداين حاشرين) للسحرة وهم الشرط الذين يحشرون الناس أي يجمعونهم (يا أولئك بكل صغار عليم) هذا ما أشاروا به عليه وجاؤا بكلمة الاطاعة وصيغة المبالغة ليسكنوا بعض قلعة والمراد بالسحار العليم الفائق في معرفة السحر وصنعة أي يفضل موسى ويفوق ويند عليه في علم السحر (يجمع السحرة لمقات يوم معلوم) هو يوم الزينة كما في قوله قال موعدكم يوم الزينة وكان يوم عيد لهم أي يوم شوق وبقائه وقت الضحى لانه الوقت الذي وقته لهم موسى من يوم الزينة حيث قال وأن يحشر الناس ضحى والمقات ما وقت أي حاد من زمان أو مكان ومنه مواقيت الاحرام والصلاة (وقيل للناس هل أنتم بمحتمون) حناهم على الاجتماع لشاهدوا ما يكون من موسى والسحرة ولين تكون الغلبة وكان ذلك بقعة من فرعون بالظهور وطلب أن يكون يجمع من الناس حتى لا يؤمن موسى أحد منهم فوقع ذلك من موسى الموقع الذي يريده لانه يعلم ان حجة الله هي الغالبة ووجه الكافر من هي الداحضة وفي ظهور وجه الله بجمع من الناس زيادة في الاستظهار للبعين والانتصار للمبطلين (لعلنا تتبع السحرة) في دينهم (ان كانوا

الحشنة في زمان امطارها فبأنى الماء يجعل طينا أحمر فسق أرض مصر وبقراطين على أرضهم ليزعوا فيه لان أرضهم سباح يغاب عليها الرمال فيجبان اللطيف الخبير الرحيم الغفور وقوله فاشكوا في الارض أي جعلنا الماء اذا نزل من السحاب يتخلل في الارض وجعلنا في الارض قابلية وشرب هو يتخذى به ما فيها من الحب والنوى وقوله وانا على ذهاب به لقادرون أي لو شئنا ان لا تنظر افعلا ولو شئنا أن نأصرفه عنكم الى السباح والبرارى والقفار لافعلنا ولو شئنا لجعلناه أجابا لا ينتفع به لشراب ولا نسقي لفعلا ولو شئنا لجعلناه لا ينزل في الارض بل يجر على وجهها لفعلا ولو شئنا لجعلناه اذا نزل فيها يغور الى مدى لا تصالون اليه ولا تفتنون به

لنعملوا ولكن بآياته وبرحمته ينزل عليكم الماسن السحاب عذبا فرائنا لا لا فيسكنه في الارض ويسلكه نايغ في الارض فيفتح
 والامام ويسقي بالاروع والثلث وتشرق من دواكم واغصانكم وتعتلون منه وتطهرون منه وتنظفون فله
 المنة وقوله فانشا مالكم بهجات من غنيل واعباب يعني فآخر جنالكم عما نزلنا من السماء بهجات أي بساتين وحداث
 ذات بهجة أي ذات منظر حسن وقوله من غنيل واعباب أي في غنيل واعباب وهذا ما كان يلقب على الخبز ولا فرق بين الشيء
 ومن ذلعيه وكذلك في حتى كل أهل (١٢) اقليم عندهم من الثمار من نعم الله عليهم ما يعجزون عن القيام بشكره وقوله لكم

هم الغالين لا موسى عليه السلام وليس مرادهم بذلك أن يتبعوا دينهم حقيقة وإنما
 هو أن لا يتبعوا موسى عليه السلام لكنهم ساقوا كلامهم مساق الكذابة لجلالهم على
 الاحكام والحد في المسالفة قاله أبو السعود وقيل أرادوا السحرة موسى وشروا على طريقة
 الاسمزه (فلما جاء السحرة) أي فبعد ذلك طلب السحرة من فرعون الخبز اعطى
 ما سئلوا به (وقالوا فرعون أن لنا اجرا) أي جزاء تجزيه من مال أو جواهر وقيل
 أرادوا أن لنا أو اعطيتهم شيئا من ذلك بطوع وغلبيته لموسى فقالوا (ان كائن الغالين)
 فوافقهم فرعون على ذلك و (قال نعم وانكم اذ لنا المقربين) أي نعم لكم ذلك الاجر
 واجعل عندى على عملكم السحر مع زيادة عليه وهي ككونكم من المقربين لى لى
 (قال لهم موسى ألواما أنتم ملقون) من السحر فسوف ترون عاقبته وفي آية أخرى قالوا
 اما أن تلقى واما أن تكون نحن الملقين فيصل ما همتا على انه قال لهم ألقوا بعد ان قالوا
 هذا القول ولم يكن ذلك من موسى عليه السلام أمرهم بفعل السحر والتقية بل أراد أن
 يظهرهم بالحقبة توسل الى اظهار الحق ويطهروهم ان الذي جاء به ليس هو من الجنس الذي
 أرادوا معارضته به (فألقوا جبالهم وعصيمهم) سبعين ألف جبل وسبعين ألف عصا
 وقيل كانت الجبال اثنتين وسبعين ألفا وكذا العصي فتحيون انها حيوات تسمى (وقالوا)
 عند الانقاء (بعزة فرعون) أقسموا بعزته وقوته وهومن أيمان الجاهلية وقولهم هذا
 يحتل وجهين الاول انه قسم وجوابه ما بعده والثاني أن يتعلق بحذوق والباء السببية
 والمراد بعزة العظيمة (ان كائن الغالين) أي تغلب بسبب عزته لفرط اعتقادهم في
 أنفسهم بالغلبة وايمانهم باقصي ما يمكن أن يؤتي بهم من السحر (فألقى موسى عصاه فاذا هي
 تلقف ما أنفكون) قد تقدم تفسيره عند استوفى والمعنى انها تبلع وتلقف ما صدر
 منهم من الاقلام باخراج الشيء عن صورته الحقيقية قبل ان عصا موسى صارت حية
 واتلعت كل ما رموه من جبالهم وعصيمهم ثم أخذها موسى فاذا هي كما كانت أول مرة
 (فألقى السحرة) أي خثروا وسقطوا (ساجدين) أي لما شاهدوا ذلك علوا أنه صنيع
 صانع حكيم ليس من صنيع البشر ولا من تقوية السحرة فآمنوا بالله وسجدوا له وأجابوا
 دعوى موسى وقبوا بانوته وعبر عن الخروا بالانقياط بطريق المشاكلة لانه ذكر مع الانقياط

فيها فوا كذبة قاي من جميع
 الخمار كما قال ثبت لكم به الزرع
 والزيتون والفضل والاعصاب ومن
 كل الثمرات وقوله ومن نباتا يكون
 كما تدع طوف على شئ يعتقد تقديره
 تنظرون الى حسد ونفجه ومنه
 تا يكون وقوله وشجرة تخرج من
 طور سيناء يعني الزيتون والطور
 هو الجبل وقال بعضهم انما يسمى
 طور اذا كان فيه شجرة فان عرى عنها
 سمي جبلا لا طور فالتألم وطور
 سيناء هو طور سيناء وهو الجبل
 الذي كلم الله عليه موسى بن عمران
 عليه السلام وما حوله من الجبال
 التي فيها شجر الزيتون وقوله
 تثبت بالدهن قال بعضهم الباردة
 وتفسد به تثبت الدهن كافي قول
 العرب ألقى فلان يده أي يده وأما
 على قول من بعض الفعل فتقديره
 تخرج بالدهن أو تأتى بالدهن ولهذا
 قال وصنع أي آدم قاله قتادة
 للساكنين أي فيها ما يتفجع به من
 الدهن والاصطباغ كما قال الامام
 أحمد حدثنا وكيع عن عبد الله بن
 عيسى عن عطاء الشامي عن أبي
 أسيد واسمه مالك بن ربيعة

الساعدي الانصاري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال الزيت وادنهوا به فانه من
 شجرة مباركة وقال عبد بن جديق حسنه وقصيره حدثنا عبد الرزاق انما عمر عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال انتم مواالزيت وادنهوا به فانه يخرج من شجرة مباركة ورواه الترمذي وابن ماجه من غير وجه عن عبد الرزاق قال
 الترمذي ولا يعرف الا من حديثه وكان يضطرب فيه فرماد كرفه عمر وبعالم يذكره وقال أبو القاسم الطبراني حدثنا عبد الله بن
 أحمد بن حنبل حدثنا أبي حدثنا إسحاق بن عينة حدثني الصعب بن حكيم بن شريك بن عتبة عن أبيه عن جده قال ضفت عمر بن

الخطاب رضى الله عنه ليله عاشورا فاطمى من رأس يعرب يار دوا طعمنا زينا وقال هذا الزيت المبارك الذى قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وقوله وان لكم فى الانعام لعلوة نسيكم عما فى بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها ان تكون وعليها وعلى ذلك تحملون يذكر تعالى ما جعل الخلق فى الانعام من المنافع وذلك انهم يشربون من آبائها الحار جفن من فرث ودم ويا تكون من جلانها ويلبسون من اوصافها واربابها واشعارها ويركون ظهورها ويحمونها الاحمال الثقيل الى البلاد النائية عنهم كما قال تعالى ويحمل انثى الابلهم الى بلدكم تكروبا لغيره الانثى ان ربيكم لوف رحيم (١٣) وقال تعالى ولم يروا ما خلقنا لهم مما

علمت ايدينا انعاما فهم لهما ما يكون وذلك لاهلهم فقهار كوجههم ومنها يا تكون ولهم فيها منافع ومشارب اقل يشكرون (وقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيره فلا تسقون فقال الملا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لازل ملائكة من السماء فى آياتنا الاولين ان هو الا رجل به جنه فترى بصوابه حتى حين) يخبر تعالى عن نوح عليه السلام حين بعثه الى قومه لينذرهم عذاب الله وبأسه الشديد واتقاهم ممن اشرك به وخالف امره وكذب رساله فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيره فلا تسقون اى لا تخافون من الله فى امر اكسبكم به فقال الملا وهم السادة والا كبر منهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم يعنون يترفع عليكم ويتعظم بدعوى النبوة وهو بشر مثلكم فكيف اوحى اليه وتكلم ولو شاء الله لازل ملائكة اى لو اراد ان يعث فيا بعث ملكا من عنده ولم يكن

ولاهم لسرعة ما يجدوا صاروا كأنهم القوا واخذوا فطر حوا على وجوههم وانه تعالى انقاهم عما حولهم من التوفيق وقد تقدم بيان معنى ألقى ومن فاعله لوقوع التصريح به قال الشهاب فى فائق استعارة تعبه حسنها المشابة وكذا وليس مجاز امر سلا وان احق له الظم ووجه الشبه عدم التعلق (قالوا) عند سجدتهم بدل اشغال من ألقى ارجال يا خمار قبي (امبارت العالمين) قال عكرمة امسوا بحجرة واصبحوا امسوا (رب موسى وهرون) بدل للتوضيح والاشعار بأن سب اعيانهم ما حرام الله تعالى على يدهما العلمهم بأن ما شاهدوه من العدا لا يتأتى بالسرور وازدادوه سبحانه اليهما القاتمان بالدعوة فى تلك الحالة وقبسه تكيف لفرعون بأنه ليس برب وان الرب فى الحقيقة هو هذا العلم مع فرعون ذلك منهم وراى سجدتهم لله (قال امسوا له قبل ان اذن لكم) اى بغيا منى قال ذلك لما خاف على قومه ان يتبعوا السحرة ثم قال معالط السحرة الذين آمنوا وموهما للناس ان فعل موسى سحر من جنس ذلك السحر (انه لكبركم الذى علمكم السحر) واتباعا عرف له بكونه كبيرهم مع كونه لا يجب الاعتراف بشئ يرتفع به شأن موسى لانه قد علم كل من خضر أن ما جاءه موسى اظهر مما جاء به السحرة فازاد ان شكك على الناس بأن هذا الذى شاهدتم وان كان قد فاق على ما فعله هؤلاء السحرة فهو فعل كبيرهم ومن هو استاذهم الذى اخذوا عنه هذه الصناعة فلا تظنوا انه فعل لا يقدر عليه البشر وانهم فعل الرب الذى يدعو اليه موسى ولا تعتقدوا ان السحرة امنوا على بصيرة وظهور حق يعنى ان غلبته علمكم لم تكن بالعجز الالهى بل علمكم من السحرة انتم اضعف عقولكم خستهم انه غلبكم بغير جنس السحر فاستتمتم ثم وعدوا اولئك السحرة الذين آمنوا بالعلم قهرتهم بحجة الله فقال (فلسوف نعلمون) وبال ما فعلتم وما ينالكم منى اجل التهديد اولا اللهم ويل من نفسه له فقال (لا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف) اى من اجل خلاف ظهركم وقيل اى يد كل واحد المني وحده اليسرى (ولا جيلنكم اجمعين) كما أراد به تهريب العامة لتلايه بعهدهم فى الايمان قيل انه فعل بهم ما وعدهم به من التقطيع والتصلب وقيل لم يقبلهم ولم يرد فى القرآن ما يدل على انه فعل بهم ذلك فلما سمعوا ذلك من قوله (قالوا الاضير) اى لاضرر علينا فيما يلحقنا من عقاب الدنيا فان ذلك

بشر اما سمعناهم هذا اى بعثه البشرى باننا الاولين يعززون بهذا اسلافهم في الدهور الماضية وقوله ان هو الا رجل به جنه أى مجنون فيمارعهم من ان الله ارسل اليكم واختصه من ينسب بالوحي فترى بصوابه حتى حين اى انتظروا به رب المنون واصبروا عليه مدة حتى تستريحوا منه (قال رب انصر لي بما كذبون فاحيى الله ان اصبح القلب باعنا ووجنا فاذا جاء امرنا وانا فى الشور فاسلب فيها من كل زوجين اثنين واحل الامن سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني فى الذين ظلموا انهم مغفرون فاذا استويت أنت ومن معك على النالك فقل الحمد لله الذى نجى ابا من القوم الظالمين وقل رب انزلنى منزلا مباركا وكن آخر المتزكيات ان فى ذلك لآيات وان

كلمتين) يخبر تعالى عن فوج عليه السلام انه دعاه ليستصره على قومه كما قال تعالى خبر اعمه في الآية الاخرى فدعاه به
معاوية فاستصر وقال هيا رب انصر في مما كذبون بعد ذلك امره الله تعالى بصعته السنية واحكامها وانقامها وأن يحمل بها
من كل روجي اشئ أي ذكر أي من كل صعب من الحيوانات والسمات والثمار وغير ذلك وان يحصل فيها أهل الامن سبق عليه
القول منهم أي سبق عليه القول من الله بالملك وهم الذين لم يؤمنوا به من أهله كلبه وزوجته والله أعلم وقوله ولا تخاطبني في
الدين طلوا منهم يعرفون أي بعد معاشه (١٤) اراد المطر العظيم لا تأخذ بك رافة تقول وشقة عليهم وطمع في تأخرهم لعالمهم

يؤمنون فأي قد قضيت امهم
معرفة على ما هم عليه من الكفر
والطغيان وقد تقدمت القصة
مبسوطة في سورة هود وما يعي
عن عاد ذلك ههنا وقوله فإذا
استوثقت أنت ومن معك على
الملك فقل الحمد لله الذي بعث في
القوم الطالين كما قال وحمل لكم
من الملك والألغام ما تركون
لتستمروا على ظهوره ثم تدكروا
نعمه ترككم اذا استوثقت عليه
وتقولوا سبحان الذي هصر لساهدا
وما كاله مقرنين وانما الى سا
لمقدور وقداه مثل فوج عليه
السلام هذا كما قال تعالى وقال
اركعوا واسجدوا لله عز وجل
وهو ساهدا كرامة تعالى عميد
استدأه سيرة وعدا تهاه وقال
تعالى وقل رب أرأيتي ام لسا ركا
وأنت خير المرلين وقوله اني
ذلك لايات أي اني هذا الصديق
وهو انحاء المؤمنين واهل الملك
الكافرين لايات أي طمخ ودالات
واصحات على صدق الانباء فيما
جاؤا به عن الله تعالى وانتهى
فاعلم لما يشاء فادر على كل شئ

يرول ولان من الاثبات بعد الى ربنا يعطيان العيم الدائم لا يحد ولا يوصف قال
المروي لاصرو ولاصرو ولاصربعي واحد قال الجوهرى صار بصوره بصيرة صبرا وصورا
أي ضرة قال الكسائي جمعت بعضهم بقول لا يصعب ذلك ولا يصوري قال أبو زيد لا يصبرنا
الذي تقول وان صعبت ساو صلتنا (ابا الى ربنا مقبلون) أي راحون وهو محاربنا
اصبرنا على عقوبتنا اباونا تامل في وحده والمراد من الكفر قاه أو يزيد فعمل لم يعد
الصرى لا يصبر في ذلك لانه دفع عظم لما يحصل لما في الصبر عليه لوجه الله تعالى من
كفر الخطايا والارباب العظيم ولا صبر عليا فيما توعده من القتل ادلا بتداس
الاقبال الى ربنا سب من أساب الموت والقتل أهون وأربابا (ابا نطم) أي رجو
(أن يصبر لربنا ساطعا) أي الكفر والسحر ثم علوا هذا بقولهم (أنك) أي ببيان أن
كما (أول المؤمنين) أي امهم أول من آمن من قوم دعوه بعد ظهور الآية أو من أهل
المشهد وقال القراء أول مؤمنى راعهم وأنكره الروح وقال قد روى الله أن من معهم
سماءه أصاب وسبعون ألفا وهم الذين عاهد دعوه بقوله ان هؤلاء لشرمة قليلون قال
أبو زيد كانوا كذلك يومئذ أول من آمن بآيته حين رآها (وأوحى الى موسى أن أسر
بعادي) أمر الله سبحانه موسى أن يخرج حتى أسر اسرائيل الى البحر الى اللى جهة
الشام بالروعد بعد سبعين من ايمان السحرة وسماهم فاده لاهم آمنوا بموسى وما جاء به
وقد تقدم تفسير مثل هذا في سورة الاعراف (ماكم متبعون) فعمل للمقدم أي
يتبعكم دعوه وقومه لم يدرككم أي أسر بهم حتى اذا اتبعوكم متبعين كان لكم تقدم عليهم
بحيث لا يدركوكم فسل وصولكم الى البحر بل يكونون على أثركم حدث خلون
العرفيد حلون مدا حلكم فاطمعه عليهم وأعرفهم (فأرسل دعوه في المداش حاشرس)
وذلك حين بلغه خبر وجهم والمراد بالخاشرس الجماعة من العيش من الامنية التي فيها اتباع
دعوه ثم قال فرعون لقومه بعد احتقاعهم لديه (ان هؤلاء لشرمة قليلون) يريد بى
اسرائيل والشرمة الجمع الخفير القبل والجمع شرادم قال الجوهرى الشرمة الطائفة
القليلة من الناس والقطعة من الشئ وثوب شرادم أي قطع قال القراء يقال عصمة قالة
وقد اوب وكثيرة وكثيرون قال المبرد الشرمة الطائفة من الناس غير الكثرة وجمعها
الشرادم قال الواحدي قال المفسرون وكان الشرمة الذين قالهم فرعون سقاة آلاف

عليه بكل شئ وقوله وان كلمتلى أي تحترق بالعذاب مال المرسلين (ثم أنشأ موسى بعدهم قرا آخرين
فأرسلنا بهم رسولا منهم أن اعبدا الله ما كنتم من الله غفرا فلا تتقون وقال الملائم قومه الذين كفروا وكذبوا بلفظ الا حرة
وأمر صاهم في الحاة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن أطعتم بشرا مثلكم انكم اذا
حلسرون أيعبدكم أنكم ادا سمعتم وكنتم زبا وعظما انكم مخرجون هيات هيات لما توعدون ان هي الا حسانا الدنيا موت
وتحيا وما نحن بمعزيين ان هو الا لرجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرني مما كذبون قال عافيل لصحن
وبه

نادمين فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غنما فيعد القوم الظالمين) يخبر تعالى انه انشأ بعد قوم نوح قرناً آخر من قبل المراد بهم عاد فانهم كانوا مستخلفين بعدهم وقيل المراد بهم ولا تعود لقوله فاخذتهم الصيحة بالحق وانه تعالى ارسل فيهم رسولا منهم فداهم الى عبادة الله وحده لا شريك له فكنفونهم وجعلهم اقواما اعوانا لكونهم بشر امثلهم واستكفوا عن اتباع رسول بشري وكذبوا بلفظه الله في القيامة وأنكروا المعاد الخالق وقالوا بعدكم أنكم اذما تموتون تترابا وعظاما انكم مخزونون هيئات هيئات لما توفونون أي بعيد بعد ذلك ان هو الا رجل اقرى على الله كذا أي فيما جاءكم به من الرسالة (١٥) والذرة والابرار بالمعاد وما نحن

له بمؤمنين قال رب انصرني بما كذبون أي استفتح عليهم الرسول واستصر بهم عليهم فأجاب دعاه قال عما قيل ليصحب ناديين أي بمخالفينك وعنادك فيما جئتهم به فاخذتهم الصيحة بالحق أي وكافوا يستحقون ذلك من الله بكفرهم وطغيانهم والظواهره اجتمع عليهم صيحة مع الريح الصرصر العاصف القوي الباردة تدمر كل شيء بأمر ربها فاصبحوا الا يرى الامساكنهم وقوله فجعلناهم غنما أي صرعى هلكي كغنات السبل وهو الشيء الحقير اتافه اليالك الذي لا ينتفع بشيء منه فيعد القوم الظالمين كقوله وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين أي بكفرهم وعنادهم ونجاة لقلة رسول الله فليقدر السامعون أن يكذبوا رسولهم ثم انشأ من بعدهم قرناً آخرين ما تنسق من أمة احلها وما يستأخرون ثم أرسلنا رسلا تنزيها فلما جاء أمة رسولا كذبوه فاجعلنا بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث فيعد القوم لا يؤمنون يقول تعالى ثم انشأ من بعدهم قرناً

وبه قال ابن عباس ولا يحصى عدد أصحاب فرعون وقال ابن مسعود ستمائة ألف وسبعون ألفا ومقدمة جيشه سبعمائة ألف فقلناهم بالنار الى كثرة جيشه وحمله جيشه ألف ألف وستمائة ألف وأخرج عبد بن جرير وابن المنذر عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان أصحاب موسى الذين جازوا البحر اثني عشر سبطا فكان في كل سبط رجل واحد أناسا كلهم ولديهم عقوب وأخرج ابن مردويه عنه أيضا بسند قال السبوطي واه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان فرعون عدوا لله حيث أغرقه الله سبحانه هو وأصحابه في سبعين قائدا مع كل قائدا سبعون ألفا وكان موسى مع سبعين ألفا حيث عبروا البحر وعنه قال كان طلوع قوم فرعون الذين بعثهم في أثرهم ستمائة ألف ليس فيها أحد الا على بهم وأقول هذه الاقوال والروايات المضطربة قد دروي عن كثير من السلف ما يباينها في الاضطراب والاختلاف ولا يصح منها شيء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (فانهم لما عاينوا طوبى) يقال غاطني كذا واطأني والغضب ومنه التغيظ والاعتياظ أي غاطونا بنجر وجهم من غير اذن مني (واجمع حاذرون) أي حاقنون من شرهم وقرئ حاذرون قال القراء الحاذر الذي يحذر له الا ان والحذر الخلق كذلك أي مجبولا على الحذر لا تناه الا حذروا وقال الزجاج الحاذر المستعد والحذر التيقظ وبه قال انكسائي والمبرد وذهب أبو عبيدة الى ان معنى حاذرون وحذرون واحد وهو قول سيبويه انا وجمع من عادتها الحذر واستعمال الخرم في الامور اشارة الى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم لي تحققي ما يدعوا اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ في شأنهم حياء عليه أو اعتذر بذلك الى أهل المذاهب كيلا يظن به ما يكسر سلطانه قاله البيضاوي (فاخرجناهم) أي فرعون وقومه أي خلقنا فيهم داعية الخروج فخرجوا (من جنات وعميون وكفور) أخرجهم الله من أرض مصر لخلقهم موسى وقومه وفي الجنات والساتين على جاني النيل من أسوان الى رشده وهي جمع جنات وعين وكفر والمراد بالكنوز الخزائن وقيل الدفاتر وقيل الانهار وفيه نظر لان العميون المراد بهم عند جمهور القسرين عميون لما فقد دخل تحتها الانهار والمراد بالكنوز الاموال الظاهرة من الذهب والفضة وسميت كنوزا لانه لم يعط حق الله منها وفي الشهاب المراد بها اما الاموال التي تحت الارض وخصها لان ما فوقها انقطع أو مطلق المال الذي لم يؤت منه حق الله لانه يقال له كنز والاول أوفق بالعادة

آخرين أي اعموا خلا لئلا تنسق من أمة احلها وما يستأخرون يعني بل يؤخذون على حسب ما قدر لهم تعالى في كتابه المحفوظ وعلمه قبل كونهم أمة بعد أمة وقرنا بعد قرن وسيلاب بعد جيل وخلقنا بعد سلف ثم أرسلنا رسلا تنزيها فلما جاء أمة رسولا كذبوه فاجعلنا بعضهم بعضا وهذا كقوله تعالى ولقد بعنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة وقوله كلما جاء أمة رسولا كذبوه يعني جمهورهم وكثرهم كقوله تعالى يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون وقوله فاجعلنا بعضهم بعضا أي أهل كتابهم كقوله وكما هلكنا من القرون من بعد نوح وقوله وجعلناهم أحاديث أي

أخبار أو أحدث للسبب كقولهم ما هم أحاديث ومن قدامهم كل مرق (تم) أرسل موسى وأخاه هرون أتاتوا سلطان مدين
الفرعون ومثله فاستكروا وكانوا قومًا عاين فقالوا أنؤمن لنسرين مثلاً وقومهم الساعديون قد نبؤوا بما فكروا من أنه لكي
ولقد استأمنوا موسى الكات لعلمهم بمدين) يحرق تعالى أنه بعث رسوله موسى عليه السلام وأخاه هرون إلى فرعون ومثله بالآيات
واعلم الزمان والبراهين الناطقات وإن فرعون وقومه استكروا عن ادعاء ما ولا يعي إلا لهم ما أنكم من عبائهم
كم أنكرت الأمم المصيبة بعنة (١٦) الرسل من الشر تشامت قلوبهم فأهلك الله فرعون وبلائه وأعلمهم في يوم

وقوله ذات قرار يقول ذات حصص ومعين يعنى ما ظاهره ان كذا قال مجاهد وسكرته وسعيد بن جبير وقد قالوا فقالوا
مجاهد بنوة مسوية وقال سعيد بن جبير ذات قرار ومعين المستوى الماهما وقال مجاهد وقد وقع معين الماء الجارى ثم اختلف
المفسرون فى مكان هذه البقرة أى أرض هى فقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ليس الرابا الا عصر والماء حين يرسل يكون الرابا عليها
القرى ولولا الرابا غرت الهوى وروى عن وهب بن مسعود انه هو وعبد بن جندب وروى ابن ابي حاتم عن سعيد بن المسيب قولة
واو ساهما الى ربوة ذات قرار ومعين قال هو دمشق قال وروى عن عبد الله بن سلام وهب بن مسعود بن جندب بن أسلم وخالد بن معدان بن وددان

وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا وكيع عن إسرائيل عن يونس بن عيسى عن ابن عباس ذات قرارومعين قال أنهار دمشق وقال ليث بن أبي سليم عن مجاهد وآبيناها المروية قال عيسى بن مريم واسم حنين أو بال غوطه دمشق وما حولها وقال عبد الرزاق عن بشر بن رافع عن أبي عبد الله بن عمر بن هريرة قال سمعت أبا هريرة يقول في قول الله تعالى المروية ذات قرارومعين قال هي الروضة من فلسطين وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا إبراهيم بن محمد بن يوسف القزويني حدثنا وادبن الجراح حدثنا عبد الله بن عباد الخواص أبو عتبة (١٧) حدثنا الشيباني عن ابن وعله عن كريب السخولي عن مرة

الهمذاني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للرجل انك عتيت بالربوات بالروضة وهذا حديث غريب جدا وأقرب الأقوال في ذلك ما رواه العوفي عن ابن عباس في قوله أو بيناهما المروية ذات قرارومعين قال المعين الماء الجاري وهو النهر الذي قال الله تعالى قد جعل لك تحمت سريا وكذا قال الضحك وقناة المروية ذات قرارومعين بيت المقدس فهذا والله أعلم هو الظاهر لانه المذكور في الآية الأخرى والقرآن يفسر بعضه بعضا وهذا أولى ما يفسر

به غير الاحاديث الصحيحة ثم الآثار

(بأيها الرسل كرام الطيبات وأعمالوا لحا إلى جنتنا علم وأن هذه أمتكم واحدة وأما

لكم فأتواكم فمقبعوا أهرهم بينهم

فربا كل حزب بما لديهم فرحون

فذهب في عمرتهم حم حنين المحسبون

أما هذه بهم من مابدين تسارع

لهم في الخيرات بل لا يشعرون

يا أهر تعالى عمادة المرسلين عليهم

الصلاة والسلام أجبنا بالآكل من

الحلال والقيام بالصلح من الاعمال

فقالوا ما يعلم أحد مكان قبره إلا بنحو لبي إسرائيل فارس رسول اليها موسى فقال دليلنا على قبر يوسف فقال لا والله حتى تعطيني حكمي قال وما حكمك قالت أن أكون معك في الجنة فكأنه نقل عليه ذلك فقيل له أعطها حكمها فأعطاها حكمها فانطلقت بهم إلى بحيرة مستنقعة ماء فقالت لهم انصبوا عنهم الماء ففعلوا قالت احضروا فاحضروا فاستخرجوا قبر يوسف فاحملوه إذا الطريق مثل ضوء النهار فلما عظم البلاء على بني إسرائيل ورأوا من الجيوش ما لا طاقة لهم به أمر الله سبحانه موسى أن يضرب البحر بعصاه وذلك قوله (فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر) وذلك أن الله عز وجل أراد أن تكون الآية متممة بموسى ومتعلقة بشعيل فعله والاضرب العصا ليس بفارق البحر ولا معينا على ذلك بذاته إلا بما اقترن به من قدرة الله تعالى واختراعوه به فبحي موسى وبني إسرائيل وهلك عدوهم (فانلق) الفاء فضيحة أي فاضرب فصاروا تلقى اثني عشر دفقا بعدد الأسباط وقام الماء عن عين الطريق وعن يساره كالجلل العظيم وهو معنى قوله (فكان كل فرق) هو القطعة من البحر وقرئ فلق باللام بدل الراء (كالطود) كالجليل أو عظمه والجبع أطوا اديقال طاديطودا ثابت (العظيم) أي الضخم بينهما ما لا يسلكوها لم يقتل منها سرج الركب ولا لبلده قاله ابن عباس وابن مسعود (وأزلفنا ثم الآخرين) أي قربناهم إلى البحر قاله ابن عباس قال أبو عبيدة أزلفنا نجعتنا ومنه قيل ليلة المزدلفة ليله جمع ونم ظرف سكان البعيد وقيل قربنا من النجاة وقرئ أزلفنا ثانيا وقرئ أزلفنا أي أزلفنا وأهلكنا من قولهم أزلفت القوس إذا ألفت ولها وبمعنى الآخرين فرعون وقومه وقيل المراد بهم موسى وأصحابه والاولى أولى قيل كان جبريل بين بني إسرائيل وبين قوم فرعون يقول لبني إسرائيل ليخفي آخركم أولكم ويقول للقطط وريد الخلق آخركم أولكم فكان بنو إسرائيل يقولون مارأينا أحسن سياسة من هذا الرجل وكان القبط يقولون مارأينا أحسن دافع من هذا (وأخينا موسى ومن معه أجمعين) بمرورهم في البحر بعد أن جعله الله طرعا يشعرون فيها (ثم أغرقنا الآخرين) يعني فرعون وقومه وأغرقهم الله بأطباق البحر عليهم بعد أن دخلوا فيه متبعين موسى وقومه وخرج بنو إسرائيل منه وفيه أبطال القول بتأثير الكواكب في الآجال وغيرهما من الحوادث فانهم اجتمعوا في الهلاك مع اختلاف طوائفهم (ان في ذلك) أي في ما صدر من موسى وفرعون إلى

(٣ - فتح البيان سابع) : فدل هذا على أن الحلال عون على العمل الصالح فقام الانبياء عليهم السلام بهذا أمم لقيام وجعوا بين كل خير ولا وعمل ولا دولة وانما حظهم الله عن العباد خيرا قال الحسن البصري في قوله يا أيها الرسل كلوا من البسات قال أما والله ما أمركم بأصفركم ولا أحركم ولا حاكم ولا حاضكم ولكن قال انتموا إلى الحلال منه وقال سعيد بن جبيرة الضحانة كلوا من الطيبات بعسنى الحلال وقال أبو اسحق السبيعي عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل كان عيسى بن مريم يا كرم غزل أمه وفي الصحيح وما من نبي الا رأى الغنم قالوا وأنت يا رسول الله قال نعم وأما كنت انزعاهما على قرارب لاهل مكة وفي الصحيح ان داود

عليه السلام كان يأكل من كسب يده وفي الصحيحين ان احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب الصيام الى الله صام داود واحب القيام الى الله قيام داود كان نام نصف الليل ويقوم ثلثه وسام سدس وكان يصوم يوما ويقطر يوما ولا يفرد الا في وقال ابن ابي حاتم جد ثنا ابني حدثنا ابو ايمن الحارثي بن نافع حدثنا ابو بكر بن ابي هريرة عن حماد بن حبيب ان ام عبد الله بنت شداد بن اوس قالت بعثت الى النبي صلى الله عليه وسلم (١) بقدح ابن عبد فطر وهو صائم وذلك في اول النهار وشدة الحر فردد اليها رسولها ان كانت لك الشاة فقالت اشترتها من مالي فشرب (١٨) منه فلما كان من الغداة أتته ام عبد الله بنت شداد فقالت يا رسول الله بعثت اليك بلبن

مرثية لك من طوبى النهار وشدة الحر فرددت الى الرسول فيه فقال لها بلنك أمرت الرسول لا تأكل الا طيبا ولا تعمل الا صالحا وقد ثبت في صحيح مسلم وجامع الترمذي ومسنده الامام أحمد واللفظ له من حديث فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بأمر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واملوا صالحا في عبادتي وعلو عليه وقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقنا ثم ذكر الرجيل يطيل السفر أشعث أغبر ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام يعيذه الى السمكة يارب يارب فانني استجيب لذلك وقال الترمذي حسن غريب لا نعرفه الا من حديث فضيل بن مرزوق وقوله من هذه استكمامة واحدة اي دينكم يا معشر الانبياء دين واحد وملة واحدة وهو الدعوة الى عبادة الله وحده لا شريك له

هذه الغاية (لاية) عبرة عظيمة وقدرة باهرة من أدل العلامات على قدرة الله سبحانه وعظم سلطانه لمن بعدهم (وما كانا أكثرهم) أي أكثر هؤلاء الذين مع فرعون (مؤمنين) بالله فاه لم يؤمن منهم فيه بعد الا القليل كزقيل وابنته وأسرة امرأته فرعون والجواري التي دلت على قبر يوسف وليس المراد أكثر من كان مع فرعون عند لحاقه بموسى فانهم هلكوا جميعا في البحر بل المراد من كان معه من الاصل ومن كان متابعا له ومنسب اليه هذه غاية ما يمكن أن يقال وقال سيويه وغيره ان كان زائدة قان المراد الاخبار عن المشركين بعد ما سمعوا الموعدة (وان ربك لهو العزيز) أي المنتقم من أعدائه باغراقهم (الرحيم) بالولائه بالجاثم (واتل) أي اقصص يا محمد (عليهم) أي على كفار مكة (بنبا) خبر (ابراهيم) وحديثه (اذ قال) أي وقت قوله (لا يسهو قومه) أي أي شيء (تعبدون) وهو يعلم انهم يعبدون الاصنام ولكنه أراد الزام الحجة وليرى ان ما يعبدونه ليس مستحق للعبادة بل يجوز عنها بالكلية (قالوا تعبد اصناما) افتقاروا بما هاة لعبادتها (فقطلوا عا كصين) أي قتلوه ويدوم على عبادتها يستمر بن طول النهار لا في وقت معين يقلل ظل يفعل كذا اذا فعله ناروا بات يفعل كذا اذا فعله ليلافظا هرهه انهم يستقرون على عبادتها نار الايلا والمراد من العكوف لها الإقامة على عبادتها وانما قال لها لافادة ان ذلك العكوف لاجلها قالوا هذه المقالة (قال) ابراهيم منها على فساد مذهبه (هل يسهو عنكم اذ تدعون) قال الاخفش المعنى هل يسهو عن منكم وهل يسهو عن دعائكم وقرأت اذ هل يسهو عنكم بضم الياء أي هل يسهو عنكم أصواتهم وقت دعائكم لهم قال الرخشري انه على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الاحوال التي كنتم تدعونها فيها هل يسهو عنكم اذ ادعوتوه وهو ابلغ في التبكيت (أو يسهو عنكم) بوجه من وجوه النفع ان عبدة هه (أو يضررون) أي يضر ونكم اذ اكرمتم عبادتها وهذا الاستهزاء للتقريب فانها اذا كانت لا تسمع ولا تنفع ولا تضر فلا وجه لعبادتها فاذا قالوا نعم هي كذلك أقروا بان عبادتهم لها من باب اللعب والعبث والسفه وعند ذلك تقوم الحجة عليهم فلما أورد عليهم الخليل هذه الحجة الباهرة لم يجدوا لها جوابا الا رجوعهم الى التقليد البحت وهو أنهم (قالوا بل وسعدنا آباءنا كذلك يفعلون) هذه العبادة لهذه الاصنام فقلنا هه مع كونها بهذه الصفة التي هي سلب السمع والنفع والضرر عنها وفي أبي السعد هذه الجواب منهم اعتراف بانهم يجوز

واهدا قال وانابكم فاتقون وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة الانبياء وان قوله امه واحدة منسوب على الجبال عما وقوله قطعوه امرهم يمينهم زرا أي الامم الذين تعبث بهم الانبياء كل حزب بما لديهم فرحون أي يشرحون بها هم فيه من الضلال لانهم يحسبون أنهم مهتدون ولهذا قال يمتد بهم وهم وعد اذ هم في غمرتهم أي عيهم وضلالهم حتى حين أي الى حين حينهم وهه كليم كمال تعالى فقل للكافرين امهلهم وريدا وقال تعالى ذرهم باكلوا وابتغوا ويلهمهم الامل فسوف يعلمون وقوله أيحسبون انهم يسهو بهم من مال وبين نساوع لهم في الغرابت بل لا يشعرون يعني أنزل هو لا الغرور وانما يعلمهم من الاموال (١) بقدح ابن عبد فطره كذا بالنسخ التي بايد بناولعل فيه سقطا والاصل بشر به عند فطره أو نحو ذلك فخرروا نطز اه

والاولاد لكرهتهم علينا ودمعهم عندنا كالليس الاحمر كابر عيون في قولهم نحن اكثر اموال الاولاد واما نحن اعذب من الله اخطونا في ذلك وخاب رجاءهم بل اتخافهم ذلك استدرابا وانظارا واما بل ولهذا قال بل لا يشعرون كما قال تعالى فلا تعجبكم اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليذهب بهما في الحياة الدنيا الآلية وقال تعالى انما قلتم بل لا يشعرون كما قال تعالى فلا تعجبكم اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليذهب بهما في الحياة الدنيا الآلية وقال تعالى ومن خلفت وحيدا اقول الله عبيد اقول تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقر بكم عندنا في الامن آمن وعمل صالحا الآلية (١٩)

عند كرمي السبع والمنفعة والمضرة بالمرء واضطروا الى اظهار ان لا يستند لهم سوى التقليد اى ما علمنا ولا رأينا منهم ماذ كرمي الامور بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون فاقصدت انهم انتهى قال الخازن في الآية دليل على ابطال التقليد في الدين وشمه ومذم الخاذل الاستدلال انتهى وهذا الجواب هو العصى التي يتوكأ عليها كل عابر وعشي بها كل عرج ويغتر بها كل مغرور ويخضع لها كل مخدوع فانك لو سألت الان عن هذه المقلدة للرجال التي طبقت الارض بطولها والعرض وقلت لهم ما الحجة لكم على تقليد قرد من افراد العلماء لاخذ بكل مايقوله في الدين ويندعه من الرأى المخالف للدليل لم يجيبوا غير هذا الجواب ولا فاهوا بسواه واخذوا يعدون عليهم من سبقهم الى تقليد هذا من سلفهم واقتدى بقوله وفعله وهم قد ملوا صدر وهم شبه وضافت اذانهم عن تصورهم وظنونهم خسر اهل الارض واعلمهم واورعهم فبهم هو الصالح فجاء ولاداع الى الحق دعاهم فوطئوا الرأى وانفسهم في غرور عظيم وجعل شنيع وانهم كالجهة العمياء وأولئك الاسلاف كالعمى الذين يقودون البهائم العمى كما قال الشاعر

كبهجة عمياء قاذمها ما * أعجى على عوج الضاري الحائر

فعلينا اياها العامل بالكتاب والسنة المبرام التعم والتعسف ان توردهم حجة الله وتقيم عليهم براهينه فانه ربما اعتدلك منهم من لم يستحكم داء التقليد في قلبه موأمان قد استحكم في قلبه هذا الداء العضال فلو وردت عليه كل حجة وأقت عليه كل رهاق لما أمارك الا اذا صام وعينا عمياء ولكن قد قمت بواجب البيان الذي أوجبه عليكم القرائن والهنداية بيد اخلاق العلم انك لاتهدى من أحيت ولكن الله يهدي من يشاء وما قال هؤلاء المقلدة هذه المقالة (قال) الخليل عليه السلام (أفرأيت ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الا قدمون) اى قهول ابصرتم او تفكرتم وانظروا فكلتم ما كنتم تعبدون من هذه الاضنام التي لاتسمع ولا تبص ولا تفكر حتى تعلموا انكم على ضلالة وجهالة والرؤية هنا مستعملة في معناها الاصلي واليه شفا أو العود وضياع الكارزوني يقتضى انهم اجمعى اخبروني اى اخبروني عن حال ما كنتم تعبدون هل هو حقيق بالعبادة او لا وهذا استهزاء بعيدة الاصنام والفناء السببية فتبين ان ما بعد هاهو العداوة سبب لطلب الاخبار عن حالهم فهى بمعنى اللام أى اخبروني عن حالها لانها عدوى كاصرح به الرضى في قوله اخرج

أيجسبون انما تذهبهم بمن مال وبنين نثارع لهم في الشرائع بل لا يشعرون قال مكر والله بالقوم في اموالهم واولادهم اياهم آدم فلا تعتبر الناس باموالهم واولادهم ولكن اعتبرهم بالاعمان والعمل الصالح وقال والامام احمد حدثنا محمد بن حنبل ثنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم اركانكم وان الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطى الدين الا لمن احب فمن اعطاه الله الدين فقد احبه والذي نفس محمد بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يؤمن حتى يأمن جوفه واقسه قالوا وما يؤاخذ به يا رسول الله قال عشمه ووظفه ولا يكسب عبد ما لمن حرام فينفق منه فيبارك له فيه ولا يتصدق به فيقبل منه ولا يترك خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله لا يهجو السيئ بالسيئ ولكن يهجو السيئ بالحسن ان التثنية لا يهجو الخبيث (ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم ايات ربهم يوسون والذين هم برحمتهم

لا يشركون والذين يؤمنون ما اتوا فلو بهم وخلفهم الى ربهم راجعون) اولئك يسارعون في الخيرات وهم اى اسباقون) ويقول تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون أى هم مع احسانهم واياهم وعلمهم الصالح مشفقون من الله خائفون منه وجانون من كبره بهم كما قال الحسن البصرى ان المؤمن جمع احسانا وشفقة والمنافق جمع اساءة وأمناء والذين هم ايات ربهم يؤمنون أى يؤمنون بآياته الكونية والشرعية كقوله تعالى اخبارا عن مريم عليها السلام وصدقت بكلمات ربها وكنى ما أى أقتت ان ما كان انما هو عن قدر الله وقضائه وما يشع الله فهو ان كانت من انما يحبه ويرضاه وان كنن فيها فهو بما يكرهه وبآياته وان كان خيرا فهو

حتى كما قال الله والذين هم منكم لايسركون أى لا يعبدون جمعة غيره بل يؤحدونه ويعلمون انه لا اله الا الله أحد احدكم لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وانه لا تغفلوا ولا تكفله وقوله والذين يؤتون ما اتوا قوافلهم وحله اسمهم الى ربهم وراحعون أى يعطون العطاء وهم حاشون وجلون ان لا يتقبل منهم لغوفهم أن يكونوا قد قصروا وبالقيام بشرط الاعطاء وهذا من باب الاشفاق والاحتياط كما قال الامام أحمد حديثنا يحيى بن آدم حديثنا حال من معلول حدثنا عبد الرحمن بن سعد بن وهب عن عائشة انها قالت يا رسول الله الدس يؤتون ما اتوا قوافلهم وحله هو الذى يسرق ويرى ونسب الجرم (٢٠) وهو يخاف الله عز وجل قال لا يالسة المصدق ولكم الذين

منها فأنك رجم ثم أحبرهم بالرامة من هذه الأصنام التي تعدونها فقال (فأنهم عدوني)
 ومعنى كونهم عدواؤه مع كونهم خاداء أنه ان عدوهم كانوا له عدواؤهم الصابئة قال الصراف
 هذا من القلوب أي فاني عدو لهم لأن من عديته عادائهم وأسعد العداوة إلى نفسه تعريضا
 بهم وهو انتفع في الصحة من النصرين بأن يقول فأنهم عدو لكم والعدو كالصدق يطلق
 على الواحد والثنى والجماعة والمذكر والمؤنث كذا قال الفراء قال علي بن سليمان من قال
 عدو الله فأنب الهاء قال هي بمعنى العداية ومن قال عدو للمؤنث والجمع جعله بمعنى
 النسب وقيل المراد بقوله فأنهم عدوني أي أنهم الأعداء لآلء اذتهم الأصنام وورد أن
 الكلام مسوق فماعدوا في العائدين (الآن أي لكن رب العالمين) ليس كذلك
 بل هو ولي في الدنيا والآخرة لا يزال مفعلا على فبها قال الزجاج قال الخويزي هو
 استثناء ليس من الأول وأحار الزجاج أن يكون من الأول على أنهم كانوا يمدون الله
 عروحا وتعدون معه الأصنام فأعلمهم أنه ربهم يمدون الله فأن أعدوه قال
 الجرحاني تقديره أفرأيتم ما كنتم تعدون أمهم وأنا أنكم الأعداء من الأرب العالمين فأنهم
 عدوني فجعله من باب التعدد والتأخير وجعل الاعنى دون وسوى كقوله لا يدقون فيها
 الموت الأولى أي دون الموت الأولى وقال الحسن بن الفضل ان المعنى الأسعد
 رب العالمين ثم وصف رب العالمين بقوله (الذي خلقهم فهو يهدين) أي يرشدني إلى مصالح
 الدين والديانة وطرى الحياة وقد وصف الخليل ربه بما يستحق العبادة لآلهة فأن الخلق
 والهداية والرفق الذي يدل عليه قوله (والذي هو بطعمي ويسقني وإذا مرصت فهو
 يقصني) ودفع المرض وحلب مع الشفاء والامانة والأحياء المعبرة للذنوب كأنهم يحس
 على المم عليه بعضها فصلاص كأنهم يشكر الله بجميع أنواع الشكر التي أعلاها
 رآوا لها العبادة ودخول هذه الصغار في صدورهم الخلل للدلالة على أنه الفاعل لذلك دون
 غيره وأسعد المرض إلى نفسه دون غيره من هذه الأفعال المذكورة رعاية واستعانة بالأولاد
 مع الرب كما قال الخضر هارنت أن أعياها وقال فاراد بك أن يلعن أشدهما والأفلا مرض
 الشفاء من الله سبحانه (والذي يمتني ثم يحيين) المراد بالأحياء العشب ولهذا عطف بها
 ثم خلاص ما قبله لا تنساع الأمر من الامانة والأحياء لأن الماراد به الأحياء في الآخرة
 حذف الياء من هذه الأفعال كونهما رؤس الآتي وقري كأنها نباتات البيا وأما قال

يصلون ويصومون ويتصدقون وهم
يحافون أن لا يقل منهم أولئك
يسارعون في الخيرات وهكذا
رواه الترمذي وابن أبي حاتم
حديث مالك بن معول به نحوه قال
الترمذي وروى هذا الحديث من
حديث عبد الرحمن بن سعيد عن
أبي حاتم عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم نحوه هذا وهكذا
قال ابن عباس ومحمد بن كعب
القرظي والحسن البصري في تفسير
هذه الآية وقد قرأ آخرون هذه
الآية الذين يأتون ما أتوا فاعلمهم
وحله أي يفعلون ما نهوا عنهم
خائفون وروى هذا من فروعنا إلى
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأها
كذلك قال الإمام أحمد حديثنا
عن ابن جندب عن ابن مسعود
حديثنا عن علي بن عاصم عن
مولى بني جهم أنه دخل مع عبد بن
عبير على عائشة رضي الله عنها
فقاتلها مرحبا نأي عاصم ما به عك
أن تروا وأولم سا فقال أحمي
أن أهلك فقاتلها ما كتلتك قال
جئت لأسألك عن أبيه من كل
الله عز وجل كيف كان رسول الله

صلی اللہ علیہ وسلم یقرؤها قالت یا ہ آہ قال الدین یؤتو ما آووا والدين یأتون ما أتوا فقال ما أتتہما أحب
 البک فقلت والدی یسمی بیدہ لاحدہما أحب الی من الدیاجعہ اوالدنیا وما فیہا قالت وما ہی فقلت الدین یأتون ما أتوا فقلت
 أشہد أن رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم کذلک کان یقرؤها وکذلک أمارت ولكن الھما حرف فیہ اسمعیل بن مسلم المکی وهو ضعیف
 والمعنی علی القراءة الأولى وہی قراءة الجمهور السبعة وعبرہم أظہر لانه قال أولئک یسارعون فی الخیرات وهم لیساء یأتون بجعلہم
 من السابقین ولو کان المعنی علی القراءة الاخری لا وشدک أن لا یکونوا من السابقین بل من المقتصدین أو المقصرین والله اعلم

ولا تكلف نفسا الا وسعها اولادنا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظنون بل قلوبهم في غمر فمن هذا ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون حتى اذا أخذنا مترفيهم بالعذاب اذاهم بجارون ولا يتجاروا اليوم انكم من لا تتصرون قد كانت آياتي تنبى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون مستكبرين بيسارهم تجرون يقول تعالى يخترعن عذله في شرعه على عباده في الدنيا له لا يكلف نفسا الا وسعها أى الامان يطبق حله والقيام به وانهم يوم القيامة ينجسهم بعصا لهم التى كتبنا عليهم كتاب مسطور لا يضيع منه شئ ولها قال اولادنا كتاب ينطق بالحق يعنى كتاب الاعمال وهم لا يظنون (٢١)

فيعتقوا ويصفح عن كثير من العباد المومنين ثم قال منكرا على الكفار والمشركين من قريش بل قلوبهم في غمرة أى في غفلة وضلالة من هذا أى القرآن الذى أنزلناه على رسوله صلى الله عليه وسلم وقوله ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون قال الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس ولهم أعمال أى سيئة من دون ذلك يعنى الشرك وهم لها عاملون قال لادان يعصاها وكذا روى عن مجاهد والحسن وغير واحد وقال آخرون ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون أى قد كتبت عليهم أعمال سيئة لادان يعصاها قبل موته لأجله لحق عليهم كلمة العذاب وروى نحو هذا عن مقاتل بن حيان والسادى وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ظاهر قوى حسن وقد قدمنا فى حديث ابن مسعود فوالذى لا اله غيره ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وقوله حتى اذا أخذنا مترفيهم

عليه السلام (والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتي) خصم لنفسه وتعلم الامانة فيجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطالب ان يغفر لهم ما يفرط منهم وتكرر الوصول في المواضع الثلاثة المعطوفة الايدان بان كل واحد من تلك الصلوات نعت تحليل مستقل في ايجاب الحكم قبل ان الطمع هنا يعنى القين في حقهم ومعنى الرجاء في حق سواء وقرئ خطاياى لانهم ليست خطيئة واحدة قال الحسن خطيئة يعنى خطاياى كلام العرب قال مجاهد يعنى بخطيئته قوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله الى ساقه أخرته زاد الحسن وقوله للكوكب هذاري وحكى الواحدى عن المفسرين انهم فسر والخطايا بما فسر بها مجاهد قال الزجاج الانبياء بشرو ويجوز ان تقع عليهم الخطيئة الا انهم لا تكون منهم الاكبيرة لانهم معصومون (يوم الدين) أى يوم الجزاء للعباد باعمالهم ولا يخفى ان تفسير الخطايا بما ذكره مجاهد من معصية ضيقة فان ذلك معارض وهى ايضا انما صدرت عنه بعد هذه المقابلة الجارية بينه وبين قومه وعن عائشة قالت قلت يا رسول الله ابن جددان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين كان ذلك نافعا له قال لا ينفعه انه لم يقل يوما برب اغفر لى خطيئتي يوم الدين وهذا كله احتجاج من ابراهيم على قوله انه لا يصلح للالهية الا من يفعل هذه الافعال ثم لما فرغ التحليل من التام على ربه والاعتراف بتعمه وقبول الظافة الفاتية عليه من حضره الحق من مبدأ خلقه الى يوم بعثه جلاله ذلك على مناجاة تعالى فعقبه بالذات العاقلة به غير فى ذلك فقال (رب هب لى حكما) المراد بالحكم الكمال فى العلم والذهن والعمل يستعده بخلافه الحق ورياسة الخلق وقيل النبوة والرسالة وقيل المعرفة بحدود الله وأحكامه (والحققى بالصالحين) يعنى بالبين قبل فى العمل الصالح وقيل بأهل الجنة أى فى درجاتهم قاله ابن عباس والاولى ولقد أجاهه تعالى حيث قال والله فى الآخرة لمن الصالحين (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين) أى اجعل لى نساء حسنا وزكرا جيلا واجاه وصينا وقبولا عاما فى الامم الآخرين الذين يأتون بعسدى فى الدنيا حتى أتره الى يوم القيامة قال الفيتي وضع اللسان موضع القول على الاستعارة لان القول يكون بها وقد تكلم العرب به عن الكلمة وقد أعطى الله سبحانه ابراهيم ذلك بقوله وتركنا عليه فى الآخرين وأجاب دعاءه فان كل أمة تتسلق به وتعظمه وكل أهل الايمان تولونه وثقون عليه خصوصاً هذه الامة وخصوصاً فى كل تشهد من

بالعذاب اذاهم بجارون يعنى حتى اذا جاء مترفيهم وهم المنعمون فى الدنيا عذاب الله وبأسه ونقصتهم بهم اذاهم بجارون أى يصرون ويستغيثون كما قال تعالى تدننى والمكذبين أولى النعمة ومهاهم قل لادان انكالا ولا تحمى الالة وقال تعالى وم أهلكم من قبلهم من قرن فتادوا ولات حين مناص وقوله لا يتجاروا اليوم انكم من لا تتصرون أى لا يحيركم أحد مما حال بكم سواء جارتم أو سبكم لا يجيدون ولا يفتنوا ولا يوزلزم الاصر ووجب العذاب ثم ذكر كبر ذوقهم فقال قد كانت آياتي تنبى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون أى اذا دعيتم أيستم وان طلبتم امنعتم ذلكم بالله اذ ادعى الله وحده كفرتم وان بشركم بآية فؤمنوا

فالحكمة لله العلي الكبير وقوله مستكبرين به اسماهم يحرون في تفسيره قولان احدهما ان مستكبرين حال منهم حين
 تكبرهم عن الحق وابائهم اياه استكرا عليه واحتقار له لانه على هذا المعنى فيه ثلاثة اقوال احدها الله الحزم أي
 مكنة دسوا لهم كانوا يسمرون بهما بهجس الكلام والثاني انه صبر للقرآن كانوا يسمرون ويذكرون القرآن بالهجر من الكلام
 ان يصبر ان يشعر انه كهانة الى غير ذلك من الاقوال الساطلة والثالث انه محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يدركونه في سبهم بالاقوال
 الفاسدة فيصرون به الامثال الباطلة (٢٢)

تشهدات الصلوات وقال مكي قيل معنى سؤاله ان يكون من دريته في آخر الزمان من
 يقوم بالحق فاجبت دعوته في محمد صلى الله عليه وآله وسلم فتكون الآية على تقدير
 مضاف أي صاحب لسان صدق أو هو يجارس اطلاق الجر على الكل لان الدعوة باللسان
 ولا وجه لهذا الوجه ص والد مكلف وقال العنبري أراد الدعاء الحسن الى قيام الساعة
 ولا وجه لهذا ايضا فان لسان الصدق أهم من ذلك وعن ابن عباس في الآية قال اجتماع
 أهل الملل على ابراهيم هاشم أمه الا وهي تحبه وتبني عليه (واجعلني وارثا) (من ورثة
 حدة العيم) أي مدبر جافهم ومن جلتهم أي من يعطاها الاتعف ومشقة كالارث الخاضع
 للادبار من غير تعب واصافة الجبة الى العيم من اصافه الخيل للحال فيه ولما طاب عليه
 السلام بالدعوة الاولى سعادة الدنيا طاب له الدعوة سعادة لا تسره وهي جمعة العيم قيل
 وجعلها عا يورث تشبها بجمعة الاحرة نعمة الدنيا وقد تقدم تفسير معنى الوارثة في
 سورة مريم (واغفر لاني) كان أو هو قد قدمه الله يومئذ به فاستغفر له فلما سمع الله انه عدو لله
 ثم أمسه وقد تقدم تفسير هذا مستوفى في سورة التوبة وسورة مريم وعن ابن عباس قال
 امن عليه بنوه يدعونه فامعفرتك (انه كان من الصالحين) أي من المشركين الصالحين عن
 طريق الهدى وكان زائدة على مذهب سيبويه كما تقدم في غير موضع (ولا تحزني يوم
 يعثون) أي لا تفصحني على رؤس الاشهاد عاتقني أو عاققتني على ما مرطت أو لا تعذبني
 يوم القيامة وقال ذلك لحفاء العاقبة وجوار التعذيب عقلا أو المعنى لا تحزني بتعذيب
 أي أو بعثته في حلة الصالحين أو بنقص رتبي عن رتبة بعض الوراث والآخر ان يطلق على
 الخرى وهو الهوان وعلى الخيرة وهي الحسنة أي الاستحياء أو حرج العارى وغيره من
 حديث أي هزيمة ان الذي صلى الله عليه وآله وسلم قال يلقى ابراهيم اياه آري يوم القيامة
 وعلى وجه آخر قرعة وغشيرة فيقول له ابراهيم ألم أقل لك لا تعصني فيقول آري يوم
 لا عصمتك فيقول ابراهيم ربك وعدني ان لا تحزني يوم يعثون فأرى أخرى من
 أي لا بعد فيقول الله اني حرمت الجسنة على الكافرين ثم يقول ما تحت رجلك يا ابراهيم
 فاداندج محتلج فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار والديج هو الدرع الضاع فكأنه حوّل
 آري الى صورة دج وقد أخرجه السائق الطول من هذا (يوم لا ينفع) فيه (مال ولا بون)
 أحدا من الناس والابن هو أحص القرابة وأولاهم بالنجاة والدفع والجمع فاذالم ينفع

عبد الله ورسوله الذي أطهر الله
 عليهم وأخر جهنم من الحرم
 صاعرين أذلاء وقيل للمراد بقوله
 مستكبرين به أي بالبيت يعثرون
 بهو يعتقدون أهم أو يسأوه وبأسوا
 به كما قال السائق في التفسير من
 سبه آخر ما جسد سليمان آخر ما
 عبيد الله عن اسرائيل عن
 عبد الأعلى انه سمع سعيد بن جبير
 يحدث عن ابن عباس انه قال
 احب اكره السمر حزين يرت هذه
 الآية مستكبرين به اسماهم يحرون
 فقال مستكبرين بالبيت يقولون
 نحن أهل سائر اقال كانوا يتكبرون
 ويسمرون فيه ولا يصبرونه
 ويهجرونه وقد أظلم ابن أبي حاتم
 ههنا عاهدا حاصله (أفلم يدروا)
 القول أم حاهم مالم يأت آباءهم
 الاولين أم يعرفوا رسولهم فهم له
 منكرون أم يقولون بجهة بل
 جاءهم بالحق وأكفرهم الحق
 كارهون ولو اتبع الحق أهواءهم
 لفسدت السموات والارض ومن
 فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن
 ذكرهم معرضون أم تسألهم حرجا
 فخرج من ذلك خبر وهو خبر الرقيق

وايك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يتقون بالآخر من الصراط لا يكون ولورحناهم
 وكشفنا ما هم من ضر الجواني طعناهم بعمهون يقول تعالى سكر على المشركين في غمهم فتهمهم للقرآن العظيم وتذريهم له
 واعراضهم معهم انهم قد خصلوا لهذا الكمال الذي لم يزل الله على رسول أكل مدحه ولا أشرف لاسيما آباءهم الذين ما نوا في
 الجاهلية حيث لم يبلغهم كذب ولا ناهم بدير فكان اللائق بهم ولا ان يقابلوا العمدة التي أسداها الله عليهم بقبولها والقيام
 بشكرها وتهمها والعمل بعقمتها لانه الليل وأطراف النهار كالجلاء منهم من أسلم واتبع الرسول صلى الله عليه وسلم ورضي

عنهم وقال قتادة أقلم يدبروا القول إذا والله يجدون في القرآن زاجر عن معصية الله لئلا يتردوا القوم وعقلهم وأخذوا عما يشبه
فعلكموا عند ذلك ثم قال منكر على الكافرين من قريش أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون أي أنهم لا يعرفون محمد وأصدق
وأمانته وصيانه التي نشأ بها فيهم أي أم يقدر أن يترك ذلك والمباينة به ولهذا قال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه النجاشي
ملك الحبشة أيها الملك إن الله بعث فيمارسوا لعرف نسبة وصدقه وأمانته وهكذا قال المغيرة بن شعبة نائب كسرى حين بارزهم
وكذلك قال أبو سفيان مخزوم حرب ملك الروم عروقل حين (٢٣) سألته وأصحابه عن صفات النبي صلى الله

عليه وسلم ونسبه وصدقه وأمانته
وكانوا بعد كفار لم يسلوا ومع هذا لم
يكنهم إلا الصدق فاعترفوا بذلك
وقوله أم يقولون به جنة يحكي قول
المشركين عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه يقول القرآن أي
اقتراه من عنده أو أن به جنونا لا يدري
ما يقول وأخبر عنهم أن قلوبهم
لا تؤمن به وهم يعلمون بطلان
ما يقولون في القرآن فانه قد أنهم
من كلام الله ما لا يطاق ولا يذوق
وقد تحدثهم وجيع أهل الأرض
أن يأبوا بآيم الله أن استطاعوا ولا
يستطيعون أبدا لا بد من ولهذا قال
بل جاءهم بالحق وأكثروا للحق
كاهون يحفل أن تكون هذه جنة
حالية أي في حالة كراهة أكثروا
الحق ويحفل أن تكون خبرية
مستأنفة والله أعلم وقال قتادة
ذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه
وسلم في رجلا فقال له أسلم فقال
الرجل أنك تدعوني إلى أمر أنا
كاره فقال نبي الله صلى الله عليه
وسلم وإن كنت كارهوا ذكرنا أنه
لحق رجلا فقال له أسلم فتصدع ذلك
وكبر عليه فقال له نبي الله صلى الله

فغيره من القرابة والأعوان بالاولى وقال ابن عطية إن هذا وما بعده من كلام الله وهو
ضعيف والظاهر أنه من كلام إبراهيم (الاسم أي الله بقلب سليم) قيل هو استثناء منقطع
أي لكن من أي الله قال في الكشف الامال من أي الله فقد مرصافا فمحذوفا قال أبو
حيان ولا ضرورة تدعو إلى ذلك وقيل إن هذا الاستثناء يدل من المفعول المحذوف
أو مستثنى منه إذا التقدير لا يتبع مال ولا نون أحد من الناس الامن كانت هذه صفته
ويحتمل أن يكون بدلا من فاعل يقع فيكون مرفوعا قال أبو البقاء فيكون التقدير
الامال من أي ومن فانه ينفع وهذا الماضي بمعنى المضارع وكذا يقال في قوله وأزلقت
وبرزت وقيل وكبكبوا وقالوا واختلف في معنى القلب السليم فقليل السليم من الشرك فأما
الذوق فليس يسلم منها أحد قاله أكثر المفسرين وقال سعد بن المسيب السليم الصحيح
وهو قلب المؤمن لأن قلب الكافر والمنافق مريض قال تعالى في قلوبهم مرض وقيل هو
القلب الخالي عن البديعة المظنة إلى السنة وقيل السالم من آفة المال والبين وقال
الخليل السليم الخالص وقال الجندرجة الله السليم في اللغة اللدنيغ فعنه الله قلب
كاللديغ من خوف الله تعالى وهذا تحريف وتعكيس لمعنى القرآن قال الرازي أصح
الاقوال أن المراد منه سلامة النفس عن الجهل والإخلا الرذيلة وقال ابن عباس
بشهادة أن لا اله الا الله وقد صوب الخليل استثناء الخليل اكراهه ثم جعله صفة له في قوله
وإن من شيعته لإبراهيم إذ جاز به بقلب سليم قال السني وما أحسن ما رتب عليه
السلام من كلامه مع المشركين حيث سألهم ألا عما بعدون سؤال مقرر لا مستفهم ثم
أقبل على آلهتهم فأبطل أمرها بانها لا تضر ولا تنفع ولا تستمع وعلى تقليدهم بأههم
الإقديمن فأخرجهم من أن يكون شبهة فضلا عن أن يكون حجة ثم صور المسئلة في نفسه
دونهم حتى تخلص منها إلى ذكر الله تعالى فغظم شأنه وورد نعمه من حين أنشأه إلى وقت
وفاته مع ما يرجي في الآخر من رجته ثم أشيع ذلك أن دعا بدعوات الخواص وأبطل اليه
ابتهال الأدب ثم صلبه كرم القيامة وثواب الله وعقابها وما يدفع إليه المشركون يومئذ
من الندم والخسرة على ما كانوا فيه من الضلال وتبني الكفرة إلى الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا
انتهى (وأزلقت الحبشة للمتعين) أي قربت وأدبته لهم ليدخلوها أو بحيث يشاهدونها
من الموقف ويقفون على ما فيهم من فنون المحاسن فيستهجون بانهم المحشرون إليها

عليه وسلم رأيت لو كنت في طريق وعروعت فلقيت رجلا تعرف وجهه ونسبه فدعاني إلى طريق واسع سهل كنت تتبعه قال نعم
قال فوالذي نفس محمد بيده أنك لفي أوعرض ذلك الطريق لو قد كنت عليه واني لادعوك للإسلام من ذلك لودعيت إليه وذكرنا أن
نبي الله صلى الله عليه وسلم في رجلا فقال له أسلم فتصدع ذلك فقال له نبي الله صلى الله عليه وسلم رأيت لو كنت في قريش أن أحدهما
إذا حدثني صدقك وإذا أنتمته أدى اليك أهو أحب اليك أم فتلك الذي إذا حدثك كذبك وإذا أنتمته خانتك قال بل فتأني الذي
إذا حدثني صدقك وإذا أنتمته أدى إلى فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم كذا كذا ثم أتم عنسلكم بكم وقوله ولوانبع الحق أهو أهم

لَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ قَالَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَالسَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ أَلَيْسَ لَكَ الْقُدْرَةُ أَنْ تَأْتِيَهُنَّ وَأَنْتَ ظَاهِرٌ لَهُنَّ كَمَا أَجْرَعَهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَوْلَا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لَخَسَفَ بِهِنَّ عَذَابُهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَقَالَ تَعَالَى قُلْ لَوْ أَنَّكُمْ عِلْمُكُمْ كَمَا حَسَدَكُمْ لَخَسَفَ بِكُمْ عَذَابُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَقَالَ تَعَالَى قُلْ لَوْ أَنَّكُمْ عِلْمُكُمْ كَمَا حَسَدَكُمْ لَخَسَفَ بِكُمْ عَذَابُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَقَالَ تَعَالَى قُلْ لَوْ أَنَّكُمْ عِلْمُكُمْ كَمَا حَسَدَكُمْ لَخَسَفَ بِكُمْ عَذَابُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

تعالى وتقدس فلا اله غيره ولا اله
سواه ولهذا قال من آمنهم
بذكرهم أى القرآن فهم عن ذكرهم
معصون وقوله آمن نسألهم حرا
قال الحسن أحرأ وقال قتادة
جعل أحرأ حراً أى أب
لأسألهم أحرأ ولا جعلاً ولا شيئاً
على دعوتنا إياهم إلى الهدى بل
أنسى في ذلك بحسب عدد الله حرين
ثوابه كما قال قل ما سألتكم من أحر
فهو لكم إن أحرأ الأعلى الله
وقال قل ما سألتكم علمه من أحر
وما أنا من المكلف وقال هل
لأأسألكم عنه أحرأ إلا المودة في
الفرى وقال وطء من أقصى
المدية رحل نسي قال ياقوم اتعوا
المرسلين اتعوا من لأأسألكم أحرأ
وقوله وأنت لتدعوهم إلى صراط
مستقيم وإن الذين لأنوسون
بالآخرة عن الصراط لباكون
قال الامام أحمد حدثنا حسن
موسى حدثنا جابر بن سلمة عن علي
ابن زيد بن حذاف عن يوسف
مهران عن ابن عباس أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أراه فيمري
البا بمكان فقعاً أحد هما عند

L

مثل هذا ومثل أمته كمثل قوم سقر انتهوا إلى رأس عمارة فلم يكن معهم من الراد ما يقطعون به المعازرة ولا ما يرجعون به ضياعهم كذلك إذا تأمروهم رد في حلته دعة فقال رأيتم أن أوردكم ربا صاعا عشرة وحياضا رواة تتبعوني فقال الرابع قال فأنطلق بهم وأوردهم ربا صاعا عشرة وحياضا رواة فكلوا وشربوا وسقوا فقال لهم ألم أعلمكم على تلك الحال ففعلتم في أن وردت بكم ربا صاعا بعشرة وحياضا رواة تتبعوني قالوا بلى قال فإني سأبديكم ربا صاعا عشرة وحياضا رواة فأتوني من ههنا فاتبعوني قال

فَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّمَّنْ وَهَلْ تَتَّبِعُنَا وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَيُّهَا الْمَوْئِيلُ حَدِّثْنَا إِنْ هَذَا مِنْ حَيْثُ نَحْنُ
يُرْسِنُ بِنِجْمٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيُّ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ جَسَدٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي مَعَكُمْ بِحُجْرَتِكُمْ عَنِ النَّارِ وَتَقْلِبُونِي تَقْلِحُونَ فِيهَا تَقْلِحُ الْقِرَاسُ
وَالْجُنَادُ فَأَوْشَكَ أَنْ أُرْسَلَ حُجْرَتُكُمْ وَأَنْفَرْتُكُمْ عَلَى الْخَوْضِ فَتَرَدُّونَ عَلَيَّ مَعَا وَاشْتَاتَا أَعْرَفَكُمْ بِسِمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِكُمْ
كَأَعْرِفُ الرَّجُلَ الْغَرِيبَ مِنَ الْأَبْلِ فِي الْبَلَدِ فَيُذِيبُ بِكُمْ ذَاتَ (٢٥) الشَّمَالِ فَأُشَارُ بِكُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ

مَائِدِل عَلَيْهِ الْكَلَامُ كَأَنَّهُ قِيلَ ضَلَّانَوْتُ نَوَيْتُ الْكُفْرَ فِي الْعِبَادَةِ (رَبُّ الْعَالَمِينَ) الَّذِي
أَنْتُمْ أَتَى خَلْقَانَهُ وَأَذَلَّهُمْ وَأَعْجَزَهُمْ وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ إِنْ أَنْفَاتُ كَانَا فَيُذِيبُ وَاللَّامِ عَنِ
الْأَيْمَانِ كَأَنَّ الْأَيْمَانِ مَبِينٍ وَالْأَوَّلُ أَوَّلِي وَهُوَ مَذْهَبُ الْبَصَرِيِّينَ وَصِيغَةُ الْمَضَارِعِ
لَا تَحْضُرُ الصُّورَةَ الْمَاضِيَةَ (وَمَا أَضَلْنَا) عَنْ الْهَدْيِ (الْأَنْجَرُونَ) يَعْنِي مَنْ دَعَاهُمْ إِلَى
عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ مِنَ الْجِنِّ وَالنَّاسِ وَالشَّيَاطِينِ وَقِيلَ رُؤُوسُهُمْ الَّذِينَ أَضَلُّوهُمْ وَقِيلَ
الْبَيْسُ وَجُنُودُهُ وَابْنُ آدَمَ الْأَوَّلُ وَهُوَ قَائِلُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ وَأَنْوَاعَ الْمَعَاصِي وَقِيلَ
مِنْ سَنِ الشِّرْكِ وَقِيلَ الْأَوَّلُونَ الَّذِينَ اقْتَدَيْنَاهُمْ (قَالَ ثَمَنُ شَافِعِي) بِشَفْعُونِ لِنَامِنِ
الْعَذَابِ كَمَا لِلَّهِ وَمُتَمِّينَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَالْمُؤْمِنِينَ (وَلَا صَدِيقٌ حَكِيمٌ) أَيُّ ذِي قُرَابَةٍ
وَالْحَكِيمُ الْقَرِيبُ الَّذِي يُؤْتِمِرُ بِوَدِّكَ وَجَمْعُ الشُّفْعَاءِ وَوَحْدَةُ الصَّدِيقِ مَا تَقْدُمُ غَيْرَهُ أَنَّهُ
يُطْلَقُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْأَثْنَيْنِ وَالْجَمَاعَةِ وَالْمَذْكَورُ الْمُؤْتَى وَلَكِنَّهُ الشُّفْعَاءُ فِي الْعَادَةِ وَقِيلَ
الصَّدِيقُ لِأَنَّ الصَّدِيقَ الصَّادِقَ قِيَادُهُ الَّذِي يَهْمُهُ مَا أَهْمَكَ قَلِيلٌ وَسَمِلَ حَكِيمٌ عَنْ
الصَّدِيقِ فَقَالَ اسْمُ لَامٍ عَنِ الْوَقِيلِ اسْمُ بِلَاسٍ وَالنَّبِيُّ هُنَا يَحْتَمِلُ نَبِيَّ الصَّدِيقِ مِنْ أَصْلِهِ
أَوْ نَبِيَّ صِفَةٍ فَقَطُّ أَوْ لَأَنَّ الصَّدِيقَ الْوَاحِدَ يَسْمَى أَكْثَرُ مَا يَسْمَى الشُّفْعَاءُ وَالْجَمْعُ مَا خُذَ
مِنْ حَامَةِ الرَّجُلِ أَيُّ خَاصَّتِهِ وَأَقْرَبَائِهِ وَيُقَالُ حَمُّ الشَّيْءِ وَأَحْمُّ أَقْرَبُ وَمِنْهُ الْحَيُّ لِأَنَّهُ
يُقَرَّبُ مِنَ الْأَجَلِ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى انَّمَا سَمِيَ الْقَرِيبُ حَكِيمًا لِأَنَّهُ يَحْكُمُ لِعُضْبِ صَاحِبِهِ
فَيَعْلَمُ مَا خُذَ مِنْ الْحَبِيَةِ وَقِيلَ مِنَ الْإِحْتِمَامِ يَعْنِي الْإِحْتِمَامَ الَّذِي يَهْمُهُ مَا يَهْمُكَ قَالَ
الزُّبَيْرِيُّ (فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً) هَذَا مِنْهُمْ عَلَى طَرِيقِ التَّقْيِ الدَّالِّ عَلَى كَمَالِ التَّحْسُرِ كَأَنَّهُمْ
قَالُوا فَلَيْتَ لَنَا كَرَّةً أَيُّ رُبْعَةٍ إِلَى الدُّنْيَا وَجَوَابُ التَّقْيِ (فَسَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) أَيُّ نَصْرِ
مِنْ جَلَّتْهُمْ حَتَّى تَحُلَّ لَنَا الشُّفْعَاءُ كَمَا حَلَّتْ لَهُوْلَاءُ (إِنْ فِي ذَلِكَ) أَيُّ مَا تَقْدُمُ كَرَمَنْ بَأْ
أَبْرَاهِيمَ وَقَصَّةُ قَوْمِهِ (لَا تَبْ) أَيُّ عِمْرَةٍ وَعَلَامَةٍ وَجَسَّةٍ وَعَظْمَلْنِ أَرَادَ أَنْ يَسْتَبَصِّرَهَا
وَيَعْتَبِرَ فَانْجَابَتْ عَلَى أَنْظَمِ تَرْبِيبٍ وَأَحْسَنِ تَقْرِيرٍ يَقْطُنُ الْمَتَأَمِّلُ فِيهَا الْفَرَارَةَ عَلَيْهِ لَمَّا
فِيهَا مِنَ الْإِشَارَةِ إِلَى أَصُولِ الْعَالَمِ الدُّنْيَا وَالتَّوْبَةِ عَلَى دَلَالَتِهَا وَحَسَنَ دَعْوَتِهِ لِلْقَوْمِ
وَحَسَنَ تَحْقِيقَتِهِ مَعَهُمْ وَكَيْلَ اشْفَاقِهِ عَلَيْهِمْ وَتَوَصُّرِ الْأَمْرِ فِي نَفْسِهِ وَاطِّلَاقِ الْوَعْدِ وَالْوَعْدِ
عَلَى سَبِيلِ الْحِكَايَةِ تَعْرِيفُ بَصَائِهِمْ وَابْتِغَاءُ طَلَبِهِمْ لِيَكُونَ أَدْعَى إِلَى الْإِسْتِمَاعِ وَالْقَبُولِ وَالتَّوْبَةِ
فِي آيَةِ يَدِلُّ عَلَى الْعَظَمَةِ وَالتَّعْجِيزِ (وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) أَيُّ أَكْثَرُهُوْلَاءُ الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَ

أَيُّ رَبِّ قَوْمِي أَيُّ رَبِّ أَسْتَقِي فَقِيلَ
يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَهْدَيْتَنَا
بِعِدْلِكَ إِنَّهُمْ كَانُوا يَعْشَوْنَ بِعِدْلِكَ
الْفَقِيرِ عَلَى أَعْقَابِهِمْ فَلَا عَرَفْنَ
أَحَدَكُمْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحِمْلِ
شَاةٍ لَهَا نَفْثَةٌ يَنْدَى بِهَا مُحَمَّدٌ بِأَحْمَدٍ
فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا قَدْ
قَدِّبْتُكَ وَلَا عَرَفْنَا أَحَدَكُمْ يَأْتِي
يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحِمْلِ بَعِيرٍ لَهُ رِغَاءٌ
يَنْدَى بِأَحْمَدٍ بِأَحْمَدٍ فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ
شَيْئًا قَدْ بَلَّغْتُكَ وَلَا عَرَفْنَا أَحَدَكُمْ
يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحِمْلِ فَرَسٍ لَهَا
حُجْمَةٌ فَيَنْدَى بِأَحْمَدٍ بِأَحْمَدٍ فَأَقُولُ
لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ بَلَّغْتُكَ وَلَا عَرَفْنَا
أَحَدَكُمْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحِمْلِ
سَقَامٍ أَدَمٍ يَنْدَى بِأَحْمَدٍ بِأَحْمَدٍ
فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ بَلَّغْتُكَ
وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ الْأَسْنَادُ إِلَّا أَنَّ حَفْصَ بْنَ
جَسَدٍ مَجْهُولٌ لَا أَعْلَمُ رَوَى عَنْهُ غَيْرُ
يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيُّ
الْعَمِيُّ قُلْتُ بَلْ قَدَّرَ رَوَى عَنْهُ أَيْضًا
أَشْعَثُ بْنُ إِسْحَاقَ وَقَالَ فِيهِ يَحْيَى
ابْنُ عَمْرِو بْنِ صَالِحٍ وَثِقَتُهُ النَّسَائِيُّ
وَابْنُ حِبَّانَ وَقَوْلُهُ وَإِنَّ الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ

(٤ - فتح البيان سابع) لَنَا كَيْفَ نَكُونُ أَيُّ لَعَادِلُونَ حَاطَرُونَ مُتَعَرِّفُونَ يَقُولُ الْعَرَبُ نَكَبُ فَلَانَ عَنِ الطَّرِيقِ إِذَا زَاغَ عَنْهَا وَقَوْلُهُ
وَلَوْ رَجَعْنَا هُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرِّ الْجَوَافِ طَغْيَانَهُمْ يَعْنِي هُوَ يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ غُلْظَتِهِمْ كَقَوْلِهِمْ يَأْتِلُوا أَرْجَاحَ عَنْهُمْ الْمَضَرَّ وَأَهْمُهُمْ
الْقُرْآنَ لَمَّا انْقَادُوا لَهُ وَلَا سَقَرُوا عَلَيْهِمْ كَقَوْلِهِمْ وَطَغْيَانَهُمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِتْنَتَهُمْ خَيْرًا لَاسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا هُمُ
مَعْرُضُونَ وَقَالَ وَلَوْ رَوَى أَنْزَقُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا إِلَهَنَا تَارَدْنَا عَلَى كَذِبِ بَيِّنَاتٍ رَيْنَا نَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ بَدَّلَهُمْ مَا كَانُوا يَحْتَفُونَ مِنْ
قَبْلِ وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لِمَا نَهَوْا عَنْهُ إِلَى قَوْلِهِ تَبِعُونِي فَهَذَا مِنْ بَابِ عَمَلِهِ تَعَالَى بِمَا لَا يَكُونُ لَهُ كَيْفٌ يَكُونُ قَالَ الضَّبَّاتُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

التي يذكر فيها الاشياء باعتبار كونها في الكون، من الآيات الدالة على وحدانية الله وله القاعل المختار ما يشاء، وقوله قليلا ما تشكرون أي ما أقل شكركم لله على ما أنعم به عليكم كقوله وما أكره الناس ولو حرصت بمؤمنين ثم أخبر تعالى عن قدرته العظيمة وسامعانه التام في ربه الخلقية بذرة لهم في سائر أقطار الارض على اختلاف أجناسهم ولقائهم وصفاتهم ثم يوم القيامة يجتمع الاولين منهم والآخرين لميقات يوم معلوم فلا يترك منهم صغيرا ولا كبيرا ولا ذكر ولا أنثى ولا جليلا ولا حقيرا إلا أعاده كما بدأه ولهذا قال وهو الذي يحيي ويميت أي يحيي الرمم ويميت الامم وله اختلاف (٢٧)

والنهار كل منهما يطلب الآخر طلباً
 حثيثاً يتعاقبان لا يفتران ولا
 يفترقان برمان غيرهما كقوله
 لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر
 ولا الليل سابق النهار الآية وقوله
 أفلا تعقلون أى أفليس لكم عقول
 تدلكم على العزيز العليم الذى قد
 قهر كل شئ وبهز كل شئ وخضع له
 كل شئ ثم قال خبرنا عن منكرى
 البعث الذين أشبهوا من قبلهم من
 المكذبين بل قالوا مثل ما قال
 الاولون قالوا انذامنا وكننا
 تراباً وعظاماً انما المتبعون يعنى
 تبعون وقوع ذلك بعد صيرورتهم
 الى البلى لقد مدعونا نحن واثابونا
 هذا من قبيل ان هذا الاساطير
 الاولين يعنون الاعادة محال انما
 خبرهم من تلقاها عن كتب
 الاولين واختلافهم بهذه الانكار
 والتكذيب منهم كقوله اخبارا
 عنهم اننا كاعظام ماخوذة قالوا انك
 ذكره حاضرة فانما هي زخرف واحدة
 فاذا هم بالساهرة وقال تعالى ولم
 ير الانسان انما خلقناه من نطفة
 فاذا هو خصيم مبين ونضرب لنا مثلا
 ونسي خلقه قال من يحيى العظام

استدلوهم لثقل أموالهم ورجاهم وألغوا أنفسهم قال مجاهد الأرضون الحواكون
وقال قتادة سئل الناس وأراد لهم وقال ابن عباس يعني القافة وقيل هم الخاصكة
والأصا كفة وقيل كانوا أهل الصناعات الدينية والصناعة لا تدرى بالدينه فالغنى غنى
الدين والنسب أنسب التقوى ولا يجوز أن يسمى المؤمن رذلا وإن كان أفقر الناس
وأضعفهم نسبا وما زالت أتباع الأنبياء كذلك وانما يادروا والاتباع قبل الأغنياء لاستيلا
الرياسة على الأغنياء وصعوبة الانفكاك منها والافتقار عن الاتقياء للغير والفقير خلى من
تلك الموانع فهو ربيع الاجابة والاتقياء وهذا غالب أحوال أهل الدنيا وهذا من مخافة
عقولهم وقصر رأيهم على حطام الدنيا حتى جعلوا اتباع المقلين من الدنيا مانعا من اتباعهم
وجعلوا إيمانهم بعبادتهم اليد ليدل على بطلانه وقرئ أتباعك الأرضون قال النحاس
وهي قراءة حسنة لأن هذه الواو تتبعها الأسماء كثيرا وأتباع جمع تابع (قال وما على بما
كانوا يعملون) كان زائدة والمعنى وما على بعملهم أى لم كاف العلم بأعمالهم انما كانت
أن تدعوهم الى الإيمان والاعتبار به لا بالحرف والصنائع والفقر والغنى وكانهم أشاروا
بقولهم واتبعك الأرضون الى أن إيمانهم لم يكن عن نظر صحيح وانما اتوقع مال ورفعة
فأجابهم بهذا أى انى لم أقف على باطن أمرهم وانما وقفت على ظواهرهم وقيل المعنى
الى لم أعلم ان الله سيدينهم ويصلحكم ويفقههم ويخذلكم ويرشدكم وبغويكم (أن
حسابهم الاعلى ربي لو تشعرون) أى ما حسابهم والتفتيش عن ضمائرهم وأعمالهم
الاعلى الله لو كنتم من أهل الشورى والفهم ما عرفتوهم بصنائعهم وقرئ يشعرون بالتحسنة
كأنه ترك الخطباء للكتابر والتفت الى الاخبار عنهم قال الزجاج والصناعات لا تنصرف
باب الديانات وما أحسن ما قال (وما أنا بطارد المؤمنين) هذا جواب من نوح على ما ظهر
من كلامهم من طلب الظر دلهم (ان أنا الاندريمين) أى ما أنا الاندريم وضع لما أمرني
الله سبحانه ببلاغه اليكم وهذه الجملة كالعلامة لمقلها (قالوا ان لم تنته يا نوح) أى ان لم
تترك عبيد ديننا وسب آلها (تكونن من المرجومين) بالجملة وقيل من المشعورين
وقيل من المقتولين فعذبوا بعد تلك المحاررة بينهم وبين نوح الى التعمير والتوعد فلما سمع
نوح قولهم هذا (قال رب انقذني من هؤلاء انهم يفتكون) أى أنصر واوصعوا على تكذيبى بعد
مادعوتهم هذه لازمة المطالبة ولم يسعوا فولى ولا أجابوا دعائى وانما قال هذا لظهور

وهي ربيهم قل يحيى الذي أنشأهنا أول مرة وهو بكل خلق عليم الآيات (قل إن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون قل من يدهم ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فاني نسحرون بل انبئاهم بالحق وانهم لكادبون) بقرره تعالى وحدايته واستقلالها بالخلق والتصرف والمالك المرشد الى اياه الله الذي لا اله الا هو ولا ينبغي العبادة الا له وحده لا شريك له ولهذا قال رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ان يقول لامرئيين المعتدين له بالابوين وانهما لاشريك له فيها ومع هذا فقد أشرك كواذبه

في الايام ثمة ذوا عزم مع انهم ان الدين في دهم لا يحاهون شيئا ولا يعلكون شيئا ولا يندوبون شيئا لاعتقادهم انهم
 يتقربونهم اليه ربي ما نعهدهم الا ليعربوا الى الله ربي فقال دل على الارض ومن في اى من ملكها الى حلقها ومن فيها من
 الخدوات والسبات والحراب وسا ترصوف الخلوقات انكم تعاون سيقولون لله اى يعترفون بالبارد لله وحده لا شريك له
 فاذا كان ذلك فلا بد ان يكون له لا على العادة لا الخالق الراى لا العزوة من رب السموات السبع ورب العرش العظيم اى من هو
 حالى العالم العلوى عاصم الكواكب البيرات (٢٨) والملائكة الخاصة له في سائر الاقطار من احوالها ومن هو رب العرش
 العظيم يعنى الى هو سقوف

المخلوقات كجاء في الحديث الذى
 رواه ابو داود عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم انه قال شأن الله
 اعظم من ذلك ان عرشه على ستمائة
 هكذا وأشار بيده الى الجنة وفى
 الحديث الآخر ما السموات السبع
 والارضون السبع وما بين وما بين
 في الكرسي الا تحته مائة عاقر
 فله وان الكرى عاصم بالنسبة
 الى العرش كذلك الخلق في تلك
 العلة ولهذا قال بعض السلف
 ان مساهمة ما بين فطرى العرش من
 جانب الى جانب مسيرة خمسين ألف
 سنة وارتفاعه عن الارض السابعة
 مسيرة خمسين ألف سنة وقال
 الحسن بن علي بن عباس انما سمى
 عرشا لارتفاعه وقال الاعشى عن
 كعب الاثر ان السموات في
 العرش كالقنديل المعلق بين السماء
 والارض وقال مجاهد ما السموات
 والارض في العرش الا خلقه في
 أرض فلاة وقال ابن ابي حاتم حدثنا
 المعلاء بن سالم حدثنا اوكيع حدثنا
 سفيان الثوري عن عمار الدهني عن
 سالم المظني عن سعد بن حبر عن
 ابن عباس قال العرش لا يقدركم احدى
 رواية الله عز وجل وقال بعض السلف العرش من اربعة اجزاء
 ولهذا قال مجاهد العرش العظيم اى الكبير وقال في آخر السورة رب العرش الكريم اى المحسن اليه فقد جمع العرش بين
 العظمة في الانساع والعلو والمحسن الباهر ولهذا قال من قال الله من ياقوتة جبراق وقال ابن مسعود ان ربكم ليس عندنا بل ولا هاهنا
 نور العرش من نور وجهه وقوله سيقولون لله قل افلا يعلمون اى اذا كنتم تعبرون بان رب السموات ورب العرش العظيم افلا
 يحاهون عقابه ويحذرون عذابه في عبادتهم معه غيره واشرا ككم به قال ابو بكر محمد بن ابي الدنيا القريشي في كتاب

المسدود عليهم لاجله وهو كذب الحق لا تخويعهم له واسمها وهم به (فافتح بي
 وبهم فتحا) الفتح الحكيم اى احكم بيا حكايا يستحقه كل واحد من اى اربل العقوبة
 والبالا وهذه حكاية احواله لدعائه المتصل في سورة نوح (وشى ومن معي من
 المؤمنين) وكذا نفا من اربيعون من الرسل واربيعون من النساء (فأخبرناه ومن معي
 القليل المنحون) اى السبعة المائة من الناس والحيوان والطير والشجر من
 السبعة بالناس والدواب والنبات قال ابن عباس المشكون الممتلئ وعنه قال بدر بن
 ما المشكون قلة الا قال هو الموفر وعنه ايضا قال هو الممثل (ثم اعرضنا بعد
 اصحابهم) السابق من قومه (ان في ذلك لآية) اى علامة وعبرة عظيمة (وما كان اكثرهم
 مؤمنين) اى اقلهم كانوا كان نصفهم مؤمنين لما أخذوا (وان ربك لهو العزيم) اى القاهر
 لاعدائه والمتقين باهانه من عندنا (الرحيم) تأويلنا والمهم باعانة من وسدوا وفر
 (كذب عاد المرسلين) اى العلة باعتبار اسماها الى القسوة لان عاد اسم ابيهم الاعلى
 وكان من اسل سام بن نوح ومعنى تكذيبهم المرسلين مع كونهم لم يكذبوا الارسلوا واحدا
 قد هدم وجهه في قصصه قريبا (اذ قال لهم اخوهم) نسا (هود) وكان باخر اجيل
 الصورة بسمة آدم وعاش من العمر اربعمائة واربعين سنة (الانس) والكلام
 منه كالكلام في قول نوح المتقدم قريبا وكذا في قوله (الى لكم رسول أمين فابعوا الله
 وأطيعوه) وما سألكم عليه من اشران اخرى الاعلى رب العالمين أتبعون كل ربيع آية
 الربيع المسكان المرتفع من الارض جمع ربيعة يقال كربيح ارض أى كمارتعاها قال
 أبو عبيدة الربيع الارض جمع ربيعة وقال قتادة الصبح والضحى الربيع الربيع
 قال مقاتل والسدى وابى عباس واطلاق الربيع على ما ربيع من الارض معروف
 عند أهل اللغة وقيل الربيع الحبل واحد ربيعة والجمع ارباع وقال مجاهد هو الفتح بين
 الجلس وروى عنه انه السبعة الصغيرة وروى عنه ايضا انه المظرة وقيل مروح الحمام
 وقال ابن الاعراب الربيع الصموعة والربيع البرج يكون في الصحراء والربيع النسل العالي
 وفي الربيع لغتان كسر الراء وقهها والاستهفام للتقريع والتوبيخ ومعنى الآية انكم
 أتبعون بكل مكان مرتفع بناء (تعسوا) والله ولعنوا بالمائة وتسبحون منهم لانكم
 تسرفون من ذلك الساء المرتفع على الطريق فتؤذون من يمر بكم وتسبحون منهم وقال

ابن عباس قال العرش لا يقدركم احدى رواية الله عز وجل وقال بعض السلف العرش من اربعة اجزاء
 ولهذا قال مجاهد العرش العظيم اى الكبير وقال في آخر السورة رب العرش الكريم اى المحسن اليه فقد جمع العرش بين
 العظمة في الانساع والعلو والمحسن الباهر ولهذا قال من قال الله من ياقوتة جبراق وقال ابن مسعود ان ربكم ليس عندنا بل ولا هاهنا
 نور العرش من نور وجهه وقوله سيقولون لله قل افلا يعلمون اى اذا كنتم تعبرون بان رب السموات ورب العرش العظيم افلا
 يحاهون عقابه ويحذرون عذابه في عبادتهم معه غيره واشرا ككم به قال ابو بكر محمد بن ابي الدنيا القريشي في كتاب

مستندون (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من الاله اذ اذهب كل الاله بما خلق ولله ما بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون) يترفع تعالى نفسه عن أن يكون له ولد أو شريك في المآل والتصرف بالعبادة فقال تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من الاله اذ اذهب كل الاله بما خلق ولله ما بعضهم على بعض أي لو قدر تعدد الاله لا تزد كل منهم ما خلق لما كان ينظم الوجود والمشاهدان الوجود منسظم منسحق كل من العالم العلوي والسفلي مرتبط بعضهم ببعض في غاية الكمال ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ثم لكان كل منهم (٣٠) يطلب قهر الآخر وخلافه فيعول بعضهم على بعض والمتكلمون ذكروا

عندنا (أو عظمت أم لم تكن من الواعظين) أصلا أي وعظك وعدمه سواء عندنا لا ينال بشيء منه ولا تلفت الى ما تقوله ولا ترعوى له واخصل أنهم أظهر واقلة أكثرهم بكلامه واستغفاهم بهما أو رد من الواعظ والوعظ كلام بلير القلب بذكر الوعد والوعيد ولم يقل أم لم تفع (لرؤس الآي وواتى القواي وأبدي له الزخري معنى فقال هو أبليغ في قوله أعتد ادهم وعظ من قولك أم لم تعظ وعن الكسائي أو عظت بادغام الظاء في التاء وهو بعد لان حرف الظاء حرف اطلاق اغمايدغم فيما قرب منه جدا وقرأ الباقون باظهار الظاء (أن هذا) تعبد لما قبله أي ما هذا الذي يجتنبونه ودعوتنا اليه من الدين وقيل المعنى ما هذا الذي نحن عليه (الاخلاق الاولى) أي طبعهم وعاداتهم التي كانوا عليها وهذا بناء على ما قال القراء وغيره ان معنى الخلق العادة قال النحاس الخلق عند القراء العادة وعن محمد بن يزيد خلقهم مذبههم وما جرى عليه أمرهم والقولان متعاربان وقال مقاتل قالوا ما هذا الذي تدعوننا اليه الا كذب الاولين قال الواحدى هو قول ابن مسعود ومجاهد قالوا والخلق والاختلاق الكذب ومنه قوله ويخلقون افكا وقرئ خلق بفتح الخاء وسكون اللام وبضمهما قال الهريزى معناه على الاولى اختلاقتهم وكذبهم وعلى الثانية عاداتهم وهذا التفسير لا بد منه قال ابن الاعراب الخلق الذين والطبع والمروءة وقرأ أبو قلابه بضم الخاء وسكون اللام وهي تحقيف لقراءة الضم لهما والظاهر أن المراد بالآية هو قول من قال ما هذا الذي نحن عليه الاعادة الاولين وفعلهم ويؤيده قولهم (وما نحن بمحدثين) على ما تفعل من البطش ونحوه مما نحن عليه الا في الدنيا من الاعمال ولاعب ولا حساب (فكذبوه) أي هود أي أصروا على تكذيبه (فأهلكهم) في الدنيا بالريح كصرخ به القرآن في غير هذا الموضع وهي ريح باردة شديدة الصوت لا مفعولها عليهم سبع ليل وثمانية أيام وألها من صبيح يوم الاربعاء لثمان بقين من شوال وكانت في عجز الشتاء (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم) تقدم تفسير هذا اقربا في هذه السورة ثم لما فرغ سبحانه من ذكر قصة هود وقومه ذكر قصة صالح وقومه وكافوا بكون الجبر فقال (كذبتم وجرمتم) المراد بهم صالح في التعبير عن الجميع ما تقدم ونحوه واسم قبيلة حميت باسم أبيها وهو نوح جد صالح وإذا قال (اذ قال لهم أخوهم) نسبا (صالح) لاجتماعهم في الاب

هذا المعنى وعبر راعنه بدليل القانع وهو انه لو فرض سائعتان فصاعدا قاردا واحد حتى يركب جسم والآخر أراد سكونه فان لم يحصل مر ادكل واحد منهما كانا جازين والواجب لا يكون عاجزا ويمتنع اجتماع مر ادب ما للضاد وما جاء هذا المحال الا من فرض التعدد فيكون محالافا لما حصل مر ادك أحدهما دون الآخر كان الغالب هو الواجب والآخر المنسحب محالافا لا يليق بصفة الواجب ان يكون مقهورا ولهذا قال تعالى ولعل بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون أي عما يقول الظالمون المستندون في دعواهم الولد أو الشريك علوا كبيرا عالم الغيب والشهادة أي يعلم ما يغيب عن الخلق فأتى وما يشاهدونه فتعالى عما يشركون أي ترفع وتزده وتعالى وعز وجل عما يقول الظالمون والجاحدون (قل رب امارتني ما وعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين واتعالى ان نريك ما ندهم لقادرون ادفع بالتي هي أحسن السنة نحن أعلم بما تصفون وقل رب أعوذ بك من هزات

الشیاطين وأعوذ بك رب ان يحضرون) يقول تعالى أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يدعو بهذا الاعلى الدعاء عند حلول النقم بالامر بنبي ما وعدون أي ان عاقبتهم وأنا أشأخذ ذلك فلا يجعلني فيهم كجاء في الحديث الذي رواه الامام أحمد والترمذي وصححه واذا أردت بقوم قسمة فتوفي الملك غير مقتون وقوله تعالى واتعالى ان نريك ما ندهم لقادرون أي لو شئت لا ريب لك ما نخل بهم من النقم والبلاء ونحن ثم قال تعالى مرشد الهالى الترياق النافع في مخالطة الناس وهو الاحسان الى من يسئ اليه لا يستجلب خاطره وتعدده ادونه صدقة وبغضه محبة فقال تعالى ادفع بالتي هي أحسن السنة وهذا كما قال

في الآية الاخرى ادفع الي هي احسن فاذا الذي ينك ويبنع رواه كنه في جيم وما يلقاها الا الذين صبروا والاية وما يليهم
 هذه الوصية او هذه الخلة او الصفة الا الذين صبروا واتي على اذى الناس فعاملهم بالجيل مع استادهم اليهم القبيح وما يلقاها
 الا ذو حظ عظيم أي في الدنيا والآخرة وقوله تعالى وقول رب أعوذ بك من حمزات الشيطان أمره الله أن يستعين من الشياطين
 لانهم لا تنفع معهم الجبل ولا يلقاؤون بالمعروف وقد قنعنا عند الاستعاذة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
 أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من هذره (٢١) ونفخه ونفسه وقوله تعالى وأعوذ بك من أن

يحضرون أي في شيء من أمري
 ولهذا أمر به كراهته في استدعاء
 الامور وذلك لطرد الشيطان عند
 الاكل والجماع والذبح وغير ذلك
 من الامور ولهذا روى أبو داود
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كان يقول اللهم اني أعوذ بك من
 الهرم وأعوذ بك من الهمدم ومن
 الغرق وأعوذ بك أن يتخطفني
 الشيطان عند الموت وقال الامام أحمد
 حدثنا يزيد اخبرنا محمد بن اسحق
 عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
 قال كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يعلمنا كلمات يقولهن عند
 الزوم من الفزع بسم الله أعوذ
 بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه
 ومن شر عباده ومن حمزات
 الشياطين وان يحضرون قال
 فكان عبد الله بن عمرو يعلمنا من
 بلغ من ولده ان يقولها عند نومه
 ومن كان منهم صغيرا لا يعقل أن
 يحتفظها كتبها له فعلقها في عنقه
 ورواه أبو داود والترمذي والنسائي
 من حديث محمد بن اسحق وقال
 الترمذي حسن غريب (حتى اذا جاء
 أحدهم الموت قال رب ارجعوني
 لعلني أعمل صالحا فإترك كلا

الاعلى وعاش صالح من العمر مائتين وخمسين سنة وفيه من حود مائة سنة (الأتقون
 اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجزى الاعلى
 رب العالمين) قد تقدم تفسيره في قصة حود اذ كورة قبل هذه القصة (أتقون فيما
 ههنا آمين) الاستغفار للانكار التوبيخ أي لا تنظروا لا ينبغي لكم أن تعتقدوا انكم
 قد تكون في الدنيا متقليبين في هذه النعم التي أعطاكم الله آمين من الموت والعذاب باقين
 في الدنيا ولما أجمع النعم في هذا فسر ما قوله (في جنات وعميون وزرورع وتحول) ذكر
 الخلل مع دخوله تحت الجنات لفصله على سائر الاشجار ولان المراد به غيره من الاشجار
 وكثيرا ما ذكر في القرآن الواحد بلفظ الجمع وغيره كاذ كرون التمس ولا قصدون الا الايل
 وهكذا ذكر كرون الجنة ولا يريدون الا غير القل وهو اسم جمع الواحدة فخلد وكل اسم جمع
 كذلك وثوب وكروا الخيل بالياء فثمة انفا (طعنا بهضم) الطع أول ما يطلع
 من الثمر بعد ما يسمي خللا ثم يطعم بسم الله ثم يطعم ثم يقرأ وفي البيضاء هو ما يطلع منها
 كندل السبق في جوفه ثم يخرج القوت انتهى وهذا التسميم حدث الهيئة والشكل
 واليضم هو الضمير الرخص اللين اللطيف أو متدل متكسر من ذكر الجبل وقيل مالم
 يخرج من كفراه لدخول بعضه في بعض وحكي الماوردى في معنى ضم ثني عشر قولا
 أحسن أو وقفها بالغة ما ذكره وعن ابن عباس قال ضميم معشب وعنه قال أبع
 وبلغ وعنه قال أربط واسترحى (وتحتون من الجبال بيوتا فاهرين) تحت الجبال
 تحتها تخت بالكسر براد والنجاة البراءة والخت ما يصب به وكانوا يختون بيوتهم من
 الجبال لمسا طالت أعمارهم وتهدم بناوهم من المدرداء السقوف والابنة كانت تبلى
 قبل قضاء أعمارهم وفي الخطب وكان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنة الى أثنى مائة وكذا
 كان قوم هود وقرى فرحين قال أبو عبيد وغيره وهما بمعنى واحد القرى النشاط وشدة
 الفرح وفرق بينهما أبو عبيد وغيره فقالوا فاهرين حاذقين بينهما قاله ابن عباس وقيل
 متعبرين وفرحين بطرين أو شريين وبه قال مجاهد وابن عباس وغيره وقيل شردين وقال
 الفضال كتب بن وذل فتادة معجيين ناعمين آمين وبه قال الحسن وقيل فرحين قاله
 الاخفش وقال ابن زيد أقرباء (فاتقوا الله أطيعون) فيما أمرتكم به (ولا تطيعوا
 أمر المسرفين) أي المتركين وقيل السعة الذين عقروا الناقة جعل الامر مطاعا على

انها كلمة حوفا لها ومن وراهم روح الى يوم يعصون) يخبر تعالى عن حال المختصر عند الموت من الكافرين أو المومنين في أمر الله
 تعالى وقيلهم عند ذلك وسؤالهم الرجعة الى الدنيا ليصلح ما كان أفسد في مدة حياته ولهذا قال رب ارجعون لعلني أعمل صالحا فإني
 تركت كلا كما قال تعالى وانفقوا مآثرنا كم من قبل ان ياتي أحدكم الموت الى قوله والله خير مما تعاطون وقال تعالى وانذر الناس
 يوم يأتيهم العذاب الى قوله ما لكم من زوال وقال تعالى يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا
 من شفعاء فيشفعوا لنا او نردفعهم لغير الذي كنا تعدل وقال تعالى ولو ترى اذ انجرهمون ناكس رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا

وبعد اذ ارسله ليعمل صالحا بالاسموسوف وقال تعالى ولتري اذودعنا على النار وقال المفسرون ولا يكتب بايات ربنا الى قوله
 واهمها كادون قال تعالى يري الصالحين النار والعباد يسألون هل الى من دس سبل وقال تعالى قالوا ساء ما اتيناكم به احييتنا
 بيننا وبينهم فاعبروا به فاشقوا الى الحرح من سبل والا لا تعدوا وقال تعالى وهم يصطرون فويل لهم من ربهم عذابا عسير الذي
 كان سبل اوله نعمه ثم ما يذكر فيه من تذكر واهمكم البذر بدو وقوا لظالمين من نصير فذكر تعالى اهمه سبل اولون الرحمن ملا
 الامه ارب عبد الاحتساب يوم الشور (٢٢)

عبد بالحلم وقدر بها كلامها
 كتبه فانيها كاذر في ربح
 أي لا يشبه الى ما طلب لا مثل
 منه وقوله تعالى انها كاذر فانيها
 قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم أي
 لا بد أن يقولوا لا تحاله كل محصر
 ظالم وشمس ان يكون ذلك على
 لهوله كذا لا ايها كاذر أي سؤله
 الرجوع ليعمل صالحا هو كلام
 منه وقول لا عمل معه ولورد لم يعمل
 صالحا ولكن يكذب في بقائه هذه
 كما قال تعالى ولوردوا ليعادوا لما
 هم واعبواهم لكادون قاله ادة
 والله تعالى أن رجح الى أهل ولا الى
 غيره ولأننا نجمع الدنيا وبهوى
 الشهوات ولكن تعالى أن يرجح
 فعمل بطاعة الله عز وجل فرجح
 الله أمره إلى عمل بها تهاد الكافر اذا
 رأى العذاب الى النار وقال محمد
 ابن كعب السريطي حتى اداه
 أحدهم الموت قال رب ارحموني
 امي أعمل صالحا فيما تركت قال
 فقول الجاهل كذا انها كاذر هو
 فانيها وقال عرس عبد الله مولی
 غيرة اذا قال الكافر رب ارحموني
 لعل أعمل صالحا مول الله تعالى كذا

كذب وقال قتادة في قوله تعالى حتى اداه أحدهم الموت قال كاذر العلام ربنا يقول لعل أحذركم منه أنه قد حصره وصاح
 الموت فاسأل ربها فانه ليعمل بطاعة الله تعالى وقال قتادة والله ما عني إلا أن يرجح وعمل بطاعة الله فانظر وأسمه الكافر المعط
 فاعلموا ولا فقه الأبا لله وعن محمد بن السريطي سمعه وقال محمد بن أسد حاتم حدثنا أي حدثنا جندس بن يوسف حدثنا فضيل
 بن عبيد بن عاص عن كلب عن طلحة بن مصرف عن أي حاتم عن أي هريرة قال اذا وضع يدي الكافر في قمره فمري مقدمه من النار قال
 فقول رب ارحموني أي وأعمل صالحا قال وقال عبد عمر ما كتب معمر قال فيصيق عليه قمره ويأثم به وكلهموش يام ويشرع

ثم يرى اليه هوام الارض وحياتهم وعقاربهم وقال ايضا حدثنا ابن خلد شاعر بن علي حدثني سلمة بن تمام حدثنا علي بن زيد عن
سعيد بن المسيب عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ويل لاهل المعاصي من اهل القبور تدخل عليهم في قبورهم حيات سوداء ودهم
حمية عند راسه ورجليه يقرصانه حتى يلتقي في وسطه فذلك الهذاب في البرزخ الذي قال الله تعالى ومن وراءهم برزخ الى
يوم يبعثون وقال ابو صالح وغيره في قوله تعالى ومن وراءهم برزخ اي امامهم وقال مجاهد البرزخ الخارج ما بين الدنيا والاخرة
وقال محمد بن كعب البرزخ ما بين الدنيا والاخرة وليس واهع (٢٣)

الاخرة يجازون باعمالهم وقال
ابو صخر البرزخ المقابر لاهم في الدنيا
ولا هم في الاخرة فهم مقيون الى
يوم يبعثون وفي قوله تعالى ومن
وراءهم برزخ تهديد لهؤلاء
المخضرين من الطائفة بعذاب
البرزخ كما قال تعالى من وراءهم
جهنم وقال تعالى ومن وراءه
عذاب عظيم وقوله تعالى الى يوم
يبعثون اي يستقر به العذاب الى يوم
البعث كما جاء في الحديث فلا يزال
معذب فيها اي في الارض (فاذا نفخ)
في الصور فلا انساب بينهم يومئذ
ولا يتسألون فن نفثت موازينه
فأولئك هم المفلحون ومن خفت
موازينه فأولئك الذين خسروا
أنفسهم في جهنم خالدون تلقى
وجوههم النار وهم فيها كالحون)
يعبر تعالى انما اذا نفخ في الصور نفخة
التي وروى الناس من القبور فلا
انساب بينهم يومئذ ولا يتسألون اي
لا تنفع الانساب يومئذ ولا يرثي والده
لولاه ولا يوليى عليه قال الله تعالى
ولا يسأل حيم حثيا يصرونهم اي
لا يسأل المقر بعبع بن قريشه وهو
يصره ولو كان عليه من الاوزار

وصاح عليهم جهر بل صيحة فتأبوا بالامر من وكان ذلك خضوة وقد تقدم تفسير قوله (ان في
ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين) وفيه ايعاياه لو آمن أكثرهم وشطرهم لما أخذوا
بالعذاب وان قربوا لضعفوا من مثله ببركة من آمن منهم (وان ربنا لعزيز رحيم)
تقدم تفسيرها ايضا في هذه السورة (كذبت قوم لوط المرسلين) ذكر سبحانه القصة
السادسة من قصص الانبياء مع قومهم وهي قصه لوط وقد تقدم تفسير قوله (اذ قال لهم
أخوهم لوط) أي في البلد والسكنى والتجاور في القرية لافي الدين ولا في النسب لانه ابن
أخي ابراهيم وهذا من بلاد المشرق من أرض بابل (الاتقون الى لكم رسول أمين فاقفوا
الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجزى الاعلى رب العالمين أن تأثرون) أي
أن تكون (الذكران) جمع الذكر ضد الانثى وهم بنو آدم وكل حيوان (من العالمين) أي
من الناس وقد كانوا يفعلون ذلك بالغرباء على ما تقدم في الاعراف (وتذرون) تركون
(ما خلق) أي أصح وأحل وأباح (لكم ربكم) لاجل استعانةكم به (من أوزاوجكم) المراد
بهم جنس الاناث وقال مجاهد تركتم اقبال النساء الى اقبال الرجال وأدبار النساء وعن
عكرمة نحوه وفيه دليل على تحريم أدبار الزوجات والمملوكات قال الترمذي ومن أجازته
فقد أخطأ خطأ عظيما (بل أنتم قوم عادون) أي مجاوزون للحد في جميع المعاصي ومن
جعلنا هذه المعصية التي تركتموها من الذكران (قالوا انهم يهينوا لوط) عن الانكار عليها
وقهيم أمرنا (لتكون من الخرجين) من بلدنا المنفيين عنها ولعلمهم كانوا يخرجون من
أثر جوه على أسوء حال (قال اني لعلمكم) وهو ما أنتم فيه من ايمان الذكران (من القالين)
أي من المبعضين له والقي البغض الشديد كأنه يعقل القواد يقال قلبه اقلبه يعقل وقلاء
وفيه دليل على عظم المعصية لان قلاءه من حيث الدين ثم رغب عليه السلام عن مجاوزتهم
وطلب من الله عز وجل ان ينجيه فقال (وبشئني وأهلي عما يعمدون) أي من عملهم
النجس أو من عقوبته التي تنصهم فأناب الله سبحانه دعاء فقال (فنجسنا وأهله) أي
أهله بيته ومن تابعه على دينه (أجيب الاعجوزا) هي امرأ لوط وكانت راضية به بذلك
والراضى بالمعصية في حكم المعاصي واستثناء الكافرة من الاهل وهم مؤمنون للاشتهار
في هذا الاسم وان لم تشاركهم في الاعيان (في الغافر بن) أي س الباقي في العذاب وقال

(٥ - فتح البيان سابع) ما قد أنقل ظهره وهو أعز الناس عليه كان في الدنيا ما لفت اليه ولو لاجل عنه وزن جناح بعوضة
قال الله تعالى يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه الآية وقال ابن مسعود اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين
والآخرين ثم نادى مناد الا من كان له مظلة فليجيء بأخذ حقه قال فيفرح المرء ان يكون له الحق على والده وأولاده وأزواجه وان
كان صغيرا ومصدق ذلك في كتاب الله قال الله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتسألون رواه ابن أبي حاتم وقال
الامام أحمد حدثنا ابو سعيد مولى بني هاشم حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا أم بكر بنت السور بن مخزوم عن عبد الله بن رافع عن

المسور من أن يحرمه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة تضع معي يفتني ما يتقصمها ويشتطي ما يبسطها
 ولن لا نسب تنقطع يوم القيامة الا بسبي وصهرى وهذا الحديث أصل في التحريم عن المسور من محرمات ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بعد سبي ربي ما زلت وبؤدي ما اذاعا وقال الامام أحمد حدثنا أبو حمزة شاذان بن عيسى
 عن ابنه محمد عن حمزة بن أبي سعيد الجذري عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على هذا المنبر ما بال رجال
 ينزلون ان يحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢٤) لاسمع قوله بل والله ان رجلى موصولة في السبا والآخر قولى ايها

السبا من طلكم اذ اجتم قال الرجل
 يا رسول الله انما فلان سفلان
 فاقول لهم اما السبا فقد عرفت
 ولكم احدثتم بعدى وارتدتم
 التهجري وقد ذكرنا في صدر أمير
 المؤمنين عن الخطاب من طرق
 متعددة رضى الله عنه انما
 تزوج أم كلثوم سب علي بن أبي طالب
 رضى الله عنه قال أما والله ما لي الا
 اني سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول كل سب ونسب فانه
 مقطوع يوم القيامة الا بسبي وصهرى
 رواد الطرقي والبرار واليهم من
 كليب والمهيني والخلط الصافي
 احثان وذكراه اصدقها أربعين
 ألفا اما ما كرما رضى الله عنه
 فقد روى الحافظ ابن عساكر في
 ترجمة أبي العاصم بن الرعزوح
 زينب بنت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من طريق أبي القاسم بن
 العنوي حدثنا سليمان بن عمرو
 الاقطع حدثنا ابراهيم بن عبد
 السلام عن ابراهيم بن يزيد عن
 محمد بن عاصم عن جعفر بن محمد بن عمرو
 يقول قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كل نسب وصهر مقطوع يوم
 القيامة الا بسبي وصهرى وروى

أبو عبيد قيس السافعي الدمشقي قيس بن هرم قال الحسن بن علي بن فضال
 والشافعي عار والاصار قية الا لسان ويقول العرب ما مضى وما غبر ما مضى قال قتادة عن
 امرأته طرطيرة في عذاب الله (ثم مر بالآخرين) أي أهلككم بالخسف والخصب
 وبقبل فراهم عليهم وجعل عالمها سافلها (وأما ما روى عن علي بن كبر منهم ذلك
 الوقت خارج القرى لسفر أو غيره (مطرا) يعني المطارة وقيل الكريت والبار (مساء
 مطو المندرين) المخصوص بالمدح والتقدير مطايرهم ولم يردهم وما جاءهم بل حسن
 الكافرين وقد تقدم تفسير قوله (ان في ذلك الآية وما كان أكرهم مؤمنين وان روى
 ليو العزير (رحيم) في هذه السورة) كذب أصحاب الآية المرسلين الآية الشجر المتف
 وهي العيصه وقرئ لئلا يلام واحدة وفتح التاء جعله اسماعيل بن معروف بال مصافة اليه
 أصحاب ولكن اسم القرية وأذكره الخنجرى وهو عبد جند وقيل جماعة على واحد اسم
 للعصم قال القرطبي فاما احكامه أبو عبيد عن ابن لئكة اسم القرية التي كانوا بها وان
 الآية اسم البلد كونه ثم ثبت ولم يعرف من قاله ولم يعرف لكان فيه نظرا لان أهل العلم
 جميعا على خلافه قال أبو علي الفارسي الآية تعرف بآية فاذ احذف الهمزة تحذف
 أثبت حركتها على اللام قال الحارثي الآية العيصه ثبت الصدر والاراك ونحوهما من
 ماعم الشجر دل مجاهد لئكة هي الآية وقد وقع لفظ الآية في القرآن أربع مرات في
 الحزق وق وماهاوى من والا ولا زبال والجروا الاخر ان يقرأ بال وبالجر ويجذف
 الهمزة والقاصر كنها على اللام وفتح الهاء مع ان الكل مجزوات باصانة لفظ أصحاب
 اليها وقال ابن عباس كانوا أصحاب عيصم من ساحل البحر الى مدين (اذ قال لهم شعيب
 الأنثون) ولم يقل أخوهم كما قال في السبا فلهذا لم يكن من أصحاب الآية في السب
 فلهذا كرمين قال أخاهم شعيب لانه كان منهم وقدم صفي تحقيق اسمه في الاعراف
 وبعث الله شعيبا الى أمية أصحاب الآية وأهل مدين فأهلك الله أصحاب الآية بالظلة
 وأما أهل مدين وصاحبههم حديث صحيح فلهذا أجاب (اي لكم رسول أمية فأتوا
 الله وأطيعوا وما أسألكم عليه من أجر ان أجزى الاعلى رب العالمين) واعدا كانت دعوة
 هؤلاء اذ ساء فيما حكى الله عنهم على صيغة واحدة لانها فهم على تقوى الله وطاعته
 والاحلاص في الصلوة والامتناع من أحد الآخر على تبليغ الرسالة (أو قوا الكيل) أي

مع اس طريق عمار بن سفيان عن هشام بن عروة عن أسد عن عبد الله بن عمرو عن عمار بن سفيان عن عبد الله بن عمرو
 الى الحسن بن أسد ولا يزوج الى أحد منهم الا كان معي في الجنة فاعطاني ذلك ومن حديث عمار بن سفيان عن اسعيل عن عبد الله
 بن عمار فاولئك هم المفلحون أي الذين فازوا بالجنة وقال ابن عباس أولئك الذين فازوا واعطوا
 وجوا من شربهم خروا ومن حقت عوارينه أي تقلت سياته على حسنة فاولئك الذين خسروا أنفسهم أي خبوا

وهلكوا وفازوا بالصفة الخاسرة قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا اسمعيل بن الحرث حدثنا داود بن المخبر حدثنا صالح المري عن ثابت البناني وجعفر بن زيد ومنصور بن زاذان عن أنس بن مالك يرفعه قال إن الله سلككمو كلاب الميزان فيوفي بآب آدم فيوقف بين كفتي الميزان فان ثقل ميزانه نادى ملائكة بصوت يسعده خللا ثقي سعد فلان سعادة لا يثقي بعدها أبدا وإن خف ميزانه نادى ملائكة بصوت يسعح خللا ثقي ثقي فلان شقاوة لا يسعح بعدها أبدا أسنداه ضعيف فان داود بن المخبر ضعيف متروك ولهذا قال تعالى في جهنم خالدون أي ما يكون فيها داعون مقهون فلا يظعنون تلفح وجوههم (٣٥) النار كما قال تعالى وتغشى وجوههم النار وقال

تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم الآية وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا ثور بن أبي المغراء حدثنا محمد بن سليمان الأصماني عن أبي سنان فرار بن مرة عن عبد الله بن أبي الهذيل عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن جهنم لما سيق لها أهلها ألقاهم لها ثم تافحهم لفحة فيرقب لهم لحم لا سقط على العرقوب وقال ابن مردويه حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى القزاز حدثنا الخضر بن علي بن يونس القطان حدثنا عمرو بن أبي الحرث ابن الخضر القطان حدثنا سعيد بن سعد المقتري عن أخيه عن أبيه عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى تلفح وجوههم النار قال تلفحهم لفحة تسمل لحومهم على أعقابهم وقوله تعالى وهم فيها كالخون قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يعني عابسون وقال الثوري عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود وهم فيها كالخون قال ألم تر إلى الرأس المشيط الذي قد بدا

اسنانه وقلصت شفته وقال الامام أحمد رحمه الله أخبرنا علي بن اسحاق أخبرنا عبد الله بن المبارك رحمه الله أخبرنا سعيد بن زيد عن أبي السيم عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالخون قال تشبه النار تقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتستره حتى شفته السفلى حتى تلفح سرته ورواه الترمذي عن سويد بن نصر عن عبد الله بن المبارك بهو قال حسن غريب (ألم تكن آياتي تأتي عليهم فكنتهم ياتكذبون قالوا بئنا غلبت علينا شقوتنا وكافوا ماضين ربنا أخرجنهن منهن فان عذابنا ناظمون) هذا اقرب ربع من الله يوجب لاهل النار على ما ارتكبوه من الكفر والمأثم والمحارم والعظام التي أوقعتهم في ذلك

فقال تعالى ألم تكن آتاني تنلي عياكم وكنتم بها كذبنوا اي قد رسل اليكم الرسل واورث اليكم الكتب واورثت شهبكم ولم يبق لكم حجة كما قال تعالى للذين كفروا ان الله حجة على الله حجة بعد لرسول وقال وما من عندنا حتى نبعث رسولا وقال دعائي كلما آتني فيها ورح سألهم حرما ألم باتكم بديري الى قوله فسحقا لاصحاب السعير ولهذا قال ابو ساعدت علمنا شتوتنا وكا قوم - الى اي قد قامت علينا الحجة ولكن كما أنشئ من ان سقدا ليا ونعها ما اعتم ولم يرقها ثم قال ابو سائر جاعلها فان عدا فاعا باطما ان لا أي ارد دعائي الى الدنيا فان عدا دعائي ما سلف ما (٣٦) فصن طالون مستحقون العقوبة كما قال فاعرفوا نذري ما فعل لي حروح

من سبيل الى قوله فأتاكم الله
الغنى الكثرة أى لاسدلى الى
الخرىح لانكم كنتم تشركوا بالله
اذا وجدتم المؤمنين (قال احشوا
فيها ولا تاكلوا ابدانهم فبقوا من
عداى يقولون ربنا آمنا بغير
لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين
فأتاكم عدوهم بحر باهى أنكم
ذكرى وكنتم مهمهم به يكون اى
حريهم اليوم فاصبروا انهم هم
الفاخرون) هذا حواش من الله
تعالى اليكم اذ اسألوا الطرود من
المار والرجعة الى هذه الدار
نقول احشوا فيها أى امكروا فيها
صاعرين بها اين ادلاء ولا تكلمون
اى لا تعودوا الى سؤالكم هذا
فانه لا حواش لكم عندى قال
العوفى عن ابن عباس احشوا فيها
ولا تكلمون قال هذا قول الرحمن
حين انقطع كلامهم منه وقال
ان ائى حاتم حدثنا أى حدثنا عدة
ابن سليمان المروزي حدثنا عبد
الله بن المبارك عن سعد بن
عروبة عن قتادة عن ائى الله عن
عبد الله بن عمرو قال ان اهل حرم
يدعون مالكا فلا يصحبهم أرعبن
عاما ثم رد عليهم انكم ما كنون

فَقُولُ يَا رَبِّ فَيَقُولُ اللَّهُ مَعْرِفُ أَحَدًا فَلْيُخْرِجْهُ فَيُخْرِجُ مِنَ الرَّجُلِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَيَنْظُرُ فَلَا يَرِي أَحَدًا فَيَنْتَابِدُ بِهِ الرَّجُلُ يَا فُلَانُ يَا فُلَانُ
فَيَقُولُ مَا عَرَفْتُكَ قَالَ فَعِنْدُ ذَلِكَ يَقُولُونَ فِي النَّارِ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَأَنَابُوا لَمْ يَنْصَرِفْ لَهُمْ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى أَحْسَنُ مَوَاقِفِهَا
وَلَا تَكُونُونَ فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ أَطْبَقَتْ عَلَيْهِمُ النَّارُ فَلَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مَذْكُورُ اللَّهِ يَذْكُرُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَمَا كَانُوا يَسْتَمِعُونَ عِبَادَهُ
الْمُؤْمِنِينَ وَأُولَئِكَ هِيَ الْقَالَ تَعَالَى إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ فَاتَّخَذَ عَوْصُهُمْ سَحَرًا
أَيَّ فَسْخَرْتُمْ مِنْهُمْ فِي دُعَائِهِمْ أَيَّاءُ وَقَضَرْتُمْ عَنْهُمْ إِلَى حَتَّى انْصَرَفْتُمْ كَذْرَى (٣٧) أَيَّ جَلَلِكُمْ بَعْضُهُمْ عَلَى غَيْرِ نَسِيْتُمْ مَعَالِمِي

وكنتم منهم فاعلموا انهم كانوا من الذين
صنعوا عبادتهم كما قال تعالى ان
الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانوا من الذين
اتموا رضوانهم واذا امروا بما هم
يغفرون أي ياتونهم استمراء ثم
خبر تعالى عما جازى به اوليائه وعبياده
الصالحين فقال تعالى اني جزيهم
اليوم عاصروا أي على اذا كنتم لهم
واستغزواكم بهم انهم هم الفائزون
أي جعلتهم هم الفائزين بالسعادة
والسلامة والجنة والخصام من النار
(قال لكم ثم في الارض عدد سنين

قَالُوا الْبَيْنَا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ فَاسْأَلِ
 الْعَادِينَ قَالَ إِنَّ بَيْنَهُمُ الْآقِلِيلَا
 نَعَمْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَهْبِثْ مِنْهَا
 خَلْقًا كَمْ عَبَسَ وَانْتَفَعَمَ الْبَيْنَا
 لِأَنْ تَرْجِعُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ
 يَقُولُ تَعَالَى مِنْهُمْ عَلَى مَا أَضَاعُوهُ
 فِي عَرَصِهِمُ الْقَصِيرِ فِي الدِّيَارِ
 طَاعَةُ اللَّهِ تَعَالَى رِجَابُهُ وَحْدَهُ وَلَوْ
 صَبَرُوا فِي مَدَةِ الدِّيَارِ الْقَصِيرَةِ لَفَارُوا
 كَمَا فَارَ الْبَاوُهُ الْمُتَتَوِّنُونَ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ
 فِي الْأَرْضِ عَدْدَ سِنِينَ أَيُّكُمْ كَانَتْ
 أَقَامَتُكُمْ فِي الدِّيَارِ قَالُوا الْبَيْنَا أَوْ
 بَعْضُ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ أَيُّ

الخاصين قال ان ليتم الاقل اى مدة يسيرة على كل تقدير لو انكم كنتم تعلمون اى لما اترتم الفانى على الباقي ولما اصرتم فتم لانفسكم هذا التصرّف السبى ولا اسحقه قسم من الله خطفه في تلك المدة اليسيرة فلو انكم صبرتم على طاعة الله وعبادته كفاعل المؤمنين لفترتم كما فازوا قال ابن ابي حاتم حديثنا بئى حديثنا محمد بن يونس حديثنا الوليد حديثنا صفوان عن ابي نعيم عن عبد الكلاعى انه سمع عيسى بن عذرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قال أهل الجنة كم ليتم في الارض عذرة بن قالوا البنا يوماً وبعض يوم قال لهم ما التجرت في يوم أو بعض يوم رحى وروضواى وحتى امكنوا فيها خالدين مخلدين ثم

قال يا اهل الساركم لنتم في الارض عدده من قالوا المشايخا وبعض يوم يقول بئس ما اتعرت في يوم أو بعض يوم باري وسخطي
 امكنوا قهرا لذين يخلدون وقوله تعالى احسبتم انكم مخلفون عنا بلا قصد ولا ارادة منكم ولا
 حكمة ولا وقيل للعث أي لتلعنوا وتعنوا كما خلقت الهائم لاثوابها ولا عقاب واعطاهم كمال العادة واقامه وأمر الله عز
 وجل وانكم اليها لاترجعون أي لاتعودون في الدار الآخرة كما قال تعالى أي يحب الانسان أن يترك سدي يعني ههنا وقوله
 فتعالى الله الملك الحق أي تقدس أن يخلق (٢٨) شيأ عبثا فاد الملك الحق المزع عن ذلك لاله الا عورت العرش الكرم

كأ رئيس لها وصفه ان موضع العقل هو القلب على الصحيح من القولين فاد ثبت ذلك
 كل القلب هو الامير المطلق وهو المكلف وهو المكلف لان التكليف من شرط وطب العقل والقهم
 اعمى (أن يكون من المحدثين) علة لا لزال أي أثره عليك لسددهم تاتصمه من
 التحذيرات والادارات والعقوبات (لسان عربي مبين) أي لتكون من المسددين
 الذين اندروا هذا اللسان وهم هود وشعيب وصالح وإسماعيل عليهم الصلاة والسلام
 أو متعلق برب أي أثره بلسان عربي لتدبره وقال أبو العلاء بلسان عربي أي رسالة أو لغة
 وقال أبو السعيد بالله العزة واعلم ان الله سبحانه القراء عريا بلسان الرسول
 العربي لتلايقول مشركو العرب لربول بالاعشى لسانهم ما تقوله بعبر لسانا قطع
 ذلك حجتهم وأراح علمهم ودفع معدرتهم قال ابن عباس أي بلسان قرآن ولو كان عبر
 عربي فافهموه وعن ربيعة قال بلسان حرم (وايه) أي ان هذا القرآن باعتبار احكامه
 التي أحضت عليها الشرائع أوفى وقيل الصمير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (أي
 زبوا لاولي) من الاسماء كالنوراة والابجيل والرب الكسب الواحد زبوا وقد تقدم
 الكلام على تفسير مثل هذا وقيل المراد بكون القرآن فيها انه مذكور فيها هو نفسه
 لا ما شمل عليه من الاحكام وفيه دليل على ان القرآن قرآن اذا ترجم بعبر العربية
 كالفارسية وغيرها والاولى وقد قيل ان الصحيح من مذهب أبي حنيفة ان القرآن
 هو العلم والمعنى معناه الشهاب (أو لم يكن لهم آية) الهمة للذكر والاولاد عطف
 على معدركا تقدم مرارا والاية الالهامة والدلالة أي ألم تكن لهؤلاء أي الكفار مكن
 علامه الله على ان القرآن حق وانه تعزير لرب العالمين وانه في ربر الاولين (أن يعلمه علمون
 اسرائيل) على العموم ومن آمن منهم كعبد الله بن سلام وأسد واسيد ونعلتة وابن بابي
 فهو لا الجنس علمه الهود وقد حسن اسلامهم فاهم بحجرون ذلك واعاصرت شهادة
 أهل الكتاب حجة على المشركين لانهم كانوا يرعون اللهم وصدقهم قال الزجاج المعنى
 أولم يكن لهم علم علمي اسرائيل ان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم أي حق علامه ودلالة
 على نبوته لان العلماء الذين آمنوا من بني اسرائيل كانوا يعجبون بوجود ذكرهم
 وكذا قال الراعي ابن عباس قال كان عبد الله بن سلام من علماء بني اسرائيل وكان من
 خيارهم فآمن بكأن محمد فقال لهم الله أولم يكن لهم آية يعلمه علمون بني اسرائيل

فسد ك العرش لانه ستم جميع
 الخلوقات ووصفه بأنه كرم أي
 حسن المطر بهي الشكل كما قال
 تعالى وأستأهب من كل روح
 كرم قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن محمد
 ابن الحسن حدثنا علي بن محمد
 الطماضي حدثنا إسحاق بن سلمان
 شيخ من أهل العراق أسأنا بشعب
 ابن صفوان عن رجل من آل سعيد
 ابن العاص قال كان آخر حطة
 خطها عمر بن عبد العزيز أن يجد
 الله وأبى عليه ثم قال أما بعد أيها
 الناس انكم لن تخلقوا عبثا ولي
 تبركوا سدي وان لكم معادا يبرل
 الله فيه الحكم يسكم والفصل
 يسكم غاب وحسرو شقي عند
 آخر حمة الله من رجته وحرم حمة
 عرصها السموات والارض ألم
 تعلموا انه لا يات من عند الله عدا
 الاس حذر هذا اليوم وحافه واع
 ما داساق وقليل لا يكثر وخوفان ما
 أما ترون انكم في أسلاب الهالكين
 وستكون بعدكم للباقيين حتى
 تردون الى حدير الارثي فما انكم
 في كل يوم تشيعون عاديوارا ثمالي
 الله عز وجل قد قضى بحقه واتقضى
 أجله حتى تعيده في صدع من

الارض في نطن صدع غير عهد ولا موسد قد فارق الاحساب وياشر الرب وواجه الحساب من تن يبعده غنى (ولو)
 عما حلف فقيرا في ما قدم فاهو الله عباد الله قبل ان تصاموا وثيقه وزول الموت بكم ثم رفع طرف درانه على وجهه وبني وأبني
 من حوله وقال ان أي حاتم حدثنا يحيى بن نصر الخولاني حدثنا ابن وهب أخبرني ان لهمة عن أبي حمزة عن حسن بن عبد الله
 ان رجلا مصابا مر به على عبد الله بن مسعود فقرا في اذنه هذه الآية احسبتم انكم مخلفون عنا وانكم اليها لاترجعون فتعالى
 الله الملك الحق حتى حمة السورة تقرأ كذا في سورة الفاتحة في الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدا قرأت

في اذنه فاجبر فقال له اني اذق قسرت في اذنه ثم قال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو ان رجلا منكم قال يا رب اغفر لي
 لزال وروى ابو نعيم عن طريق خباب بن اريز عن سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر عن محمد بن ابراهيم بن الحارث عن ابيه قال بعثنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وأمرنا ان نقول اذا نحن آمنينا وأصغنا أن نقسم أن نأخذنا ثم بعثنا وانكم السبلات ترجعون
 قال فقرأناها فغفروا لنا وقال ابن أبي حاتم أيضا حدثنا المصنف في وهب العلاف الواسطي حدثنا أبو المسيب سالم بن سلام
 حدثنا بكر بن حبيب عن نيسل بن سعيد عن الفضال بن (٣٩) مزاحم عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم أمان أمتي من
 الفرق اذا ركبو السفينة بسم الله
 الملائق وما قدر الله حتى قدره
 والارض جميعا فبسم يوم القيامة
 والسموات مطويات بيمينه سبحانه
 وتعالى عما يشركون بسم الله محمدا

ومر ساهما ان ربي لغفور رحيم
 (ومن يدع مع الله الها الاخر لا يرهان
 له فاما حسابه عند ربه الله لا يفلح

الكافرون) وفي رب اغفر وارحم
 وأنت خير الراحمين يقول تعالى

متوعد اس اشر لك بغره وعبد
 معه سواء ومخبر ان من اشر لك ياتيه
 لا يرهان له لا دليل له على قوله
 فقال تعالى ومن يدع مع الله الها آخر
 لا يرهان له به وهذا مجمل متعززة

وجواب الشرط في قوله فانما حسابه
 عند ربه أي الله يحاسبه على ذلك

ثم أخبر انه لا يفلح الكافرون أي
 لديه يوم القيامة لا فلاخ لهم ولا نجاة

قال قتادة ذكرنا ان النبي صلى
 الله عليه وسلم قال لرجل ما تعبد

قال أعبد الله وكذا وكذا حتى عد
 أصناما فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم فأيهم اذا أصابك ضرر فدعوه
 كشدته عندك قال الله عز وجل

(ولو زناهم) أي هذا القرآن على الصفة التي هو عليها (على بعض) رجل من (الاجميين)
 جمع أجمعي قاله صاحب الثعلبي أو جمع أجم قاله ابن عطية يقال رجل أجمي وأجمعي اذا
 كان غرو فصيح اللسان وان كان عربيا ورجل أجمي اذا كان أصلا من العجم وان كان فصيحيا
 الا ان الفراء أجاز أن يقال رجل أجمي بمعنى أجمي وقرئ على بعض الاجميين على
 الاصل وقال الزمخشري الاجم الذي لا يضره وفي لسانه عجمة أو استعجاب والاجمى مثله
 الا أن فيه زيادة النسب نو كيدا (فقرأ عليهم) قراءة صحيحة (ما كانوا يؤمنون)
 انهم من اتباعه مع انضمام اعجاز القراءة من الرجل الاجمى للكلام العربي أي القرآن
 أو المعنى أن الاجمى لا يتهم بما كتبه أصلا ولا باختراعه فقد الفصاحة فيه ولو كونه ليس
 لعنه وقبل المعنى ولو زناهم على بعض الاجميين بلغة العجم فقرأ عليهم بلغة لم يؤمنوا به
 وقالوا ما نفقه هذا ولا نفقهه ومثله هذا قوله تعالى ولو جعلناه قرآنا أجميا لقالوا لولا
 فصل آياته وهذه الشرطية لا تستلزم الوقوع (كذلك) أي مثل ذلك السلك (سلكه) أي
 أدخلنا القرآن (في قلوب الجرمين) أي كفار مكة بقراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى
 فيموا معانيه وعرفوا فصاحته وأنه معجز وقال الحسن وغيره سلكنا الشرك والمكذب
 في قلوب الجرمين وقال عكرمة سلكنا القسوة والاول أولى لان السباق في القرآن وفيه
 صحة على المعتزلة في خلق افعال العباد خيرها وشرها (لا يؤمنون به) أي بالقرآن
 (حتى يروا العذاب الاليم) أي الى هذه الغاية وهي مشاهدتهم للعذاب الاليم والمراد
 معاينة الموت عند الموت ويكون ذلك ايمان يأس فلا يتفهم والجلد مستأنفة وأدعية
 (فيأتيهم) أي العذاب (بغتة) أي جأمة الفاء للترتيب الزمني كافي الكشاف
 والمعنى حتى يروا العذاب فها هو أشد من رؤيته وهو خوفيهم مفاجأة فها هو أشد منه
 وهو سوء الهم الانتظار مع القطع بامتداده كما في (وهم) أي وإحال انهم (لا يشعرون)
 بآيائه وقرأ الحسن فماتنيهم بالقوية أي الساعقون لم يقدم لها ذلك لئلا يسهل العذاب
 عليها فمروا بها فلو اهل من منظرون) أي مؤخرون ومما هو عن الهلاك ولو طرفه
 عين لمؤمن قالوا هذا تحسر اعلى ما قلت من الايمان وطمعا في الخال وهو ما الهم بعد محي
 العذاب وتسا للرجعة الى الدنيا الاستدراك ما فرط منهم فيقال لهم لا تأخروا ولا مهال وقيل
 المراد بقوله هذا الاستعجال للعذاب على طريقة الاستهزاء بالقوله (أفبعذا شاك متجاوز)

قال في الجملة على ان تعدد ولا معاد محبت ان تغلب عليه قال أردت شكره بعبادة هو لا معه فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قتلون ولا تعلمون فقال الرجل بعد ما أسلم لقتيل رجلا خصني هذا أمر من هذا الوجه وقد روى ابو نعيم الترمذي
 في جامعه مسندا عن عمران بن الحصين عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ذلك وقوله تعالى وفي رب اغفر وارحم
 وأنت خير الراحمين هذا الرشد من الله تعالى الى هذا الدعاء فالغفر اذا طلق معناه محو الذنب وسترة عن الناس والرجة معا اذا ان
 يسدده ويوقفه في الاقوال والافعال آخر تقدير سورة المؤمنون
 (تفسير سورة التور وهي مذبذبة)

رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعنا بعده فخشى ان يطول بالناس زمان ان يقول قائل لا نجد آية الرحمة في كتاب الله فضلا
 بقرينة قريظة تدل عليها الله فالرحمة في كتاب الله حق على من زنى اذا احسن من الرجال والنساء اذا قامت البيعة أو الجبل أو الاعتراف
 أخرجه في الصحيحين من حديث مالك مطولا وهذا قطع عنه فيما مقصودنا هنا وروى الامام أحمد عن هشيم عن الزهري عن
 عبد الله بن عبد الله عن ابن عباس حديثي عبد الرحمن بن عوف ان عمر بن الخطاب خطب الناس فسمعه يقول ألا وإن آتانا
 يقولون ما لرحمة في كتاب الله وانما فيه الجلود وقد رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعنا بعده ولولا ان يقول

قائل أو يتكلم متكلم من عمر زادني
 كتاب الله ما ليس منه لاثبتنا الجارات
 وأخرجه النسائي من حديث
 عبد الله بن عبد الله بن وهب عن
 الامام أحمد أيضا عن هشيم عن علي
 ابن زيد عن يوسف بن مهران عن
 ابن عباس قال خطب عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه فذكر الرحمة
 فقال ألا لا نجد من الرحمة بدافانه
 حذمن حدود الله تعالى الاوان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
 رحم ورجعنا بعده ولولا ان يقول
 قائلون ان عمر زادني كتاب الله ما ليس
 فيم لكنت في ناحية من المحف
 وشهد عمر بن الخطاب وعبد الرحمن
 ابن عوف وفلان وفلان ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قد رحم
 ورجعنا بعده الا انه سيكون قوم
 من بعدكم يكنون بالرحمة
 وبالشفاعة وبغذاب القبر ويقوم
 يخرجون من النار بعدما احتسبوا
 وروى أحمد أيضا عن يحيى القطان
 عن يحيى الانصاري عن سعد بن
 المسيب عن عمر بن الخطاب اباكم
 أن تملكونا عن آية الرحمة الحديث
 رواه الترمذي من حديث سعد

بساتين من وراثة سائون وهذا يدل على ان المكر في القرآن اذن من قيل ما تظن به
 الشياطين على الكهنة بعد تحقيق الحق ببيان انه نزل به الروح الامين فلا يكون سحرا
 أو كهانة أو شعرا أو أضغاث أحلام كما يقولون (وما ينبغي لهم) ذلك ما يصح منهم ولا
 يصلح ان ينزلوا به (وما يستطيعون) ما تنسبه الكفار اليهم أصلا ولا يحكمهم (انهم عن السمع)
 للقرآن أو كلام الملائكة (لمعزولون) أي المحجوبون عن مروجود بالشبه ثم اقر الله
 سبحانه حجية القرآن وأنه نزل من عنده أمر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بدعاء الله وحده
 فقال (فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذنين) ان فعلت ذلك الذي دعوك اليه
 وخطاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذا مع كونه منزها عنه صوما منه لخت العباد
 على التوحيد ومنهم من شواث الشرك وكافة قال أنت أكرم المخلوق علي وأعزهم عندي
 ولولا تخذلت معي اله العذبة فكيف يغفل من العباد قال في حاشية الجبل الخطاب له
 والمقصود غيره (وأندرسيتك الأقربين) خدمهم لان الاهتمام بشأنهم أولى وهذا يهتم
 الى الحق أقدم قيل هم قريش وقيل بنو عبد مناف وقيل بنو هاشم وقد ثبت في البخاري
 ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة قال لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم قريشا وعم وخص فقال يا معشر قريش أتقذوا أنفسكم من النار فاني لأملك لكم
 ضرا ولا نفعا يا معشر بني كعب بن لؤي أتقذوا أنفسكم من النار فاني لأملك لكم ضرا
 ولا نفعا يا معشر بني قصي أتقذوا أنفسكم من النار فاني لأملك لكم ضرا ولا نفعا
 يا معشر بني عبد مناف أتقذوا أنفسكم من النار فاني لأملك لكم ضرا ولا نفعا يا معشر
 بني عبد المطلب أتقذوا أنفسكم من النار فاني لأملك لكم ضرا ولا نفعا يا فاطمة بنت
 محمد أتقذى نفسك من النار فاني لأملك لك ضرا ولا نفعا لأن لكم رجلا سابلها
 يلاها وفي الباب أحاديث من طريق جماعة من الصحابة فذلك منه صلى الله عليه وآله
 وسلم بيان للعشيرة الاقربين وانداد لهم جهارا (واخفض جناحك) أي جأبك يقال
 اخفض جناحه اذا دلته وفيه استعارة حسنة والمعنى ألن جناحك وتواضع (لن أملك)
من المؤمنين) الموحدين من عشيرتك وغيرهم وأظهر لهم المحبة والكرامة وبما وزعهم
(فان عصوك) أي خالفوا أمرك ولم تبعوك (فقل) لهم (اني أرى مما تعملون) أي من
 عملكم أو من الذي تعملونه من عبادة غير الله وهذا يدل على أن المراد بالمؤمنين المشارفون

(٦ - فتح البیان سابع) عن عمرو قال صحیح وقال الخاقط أبو یعلی الموصلی حدثنا عبد الله بن عمر القواريري حدثنا
 يزيد بن زريع حدثنا ابن عوف عن محمد بن سيرين قال ابن عمر ثبت عن كثير من الصحابة قال كانا عند مروان وقينا زيدا فقال زيد
 ابن ثابت كأننا الشجرة اذ انيا فالبرجوهما البتة قال مروان ألا كتبتم في المحف كذا ذلك وقينا عمر بن الخطاب
 فقال أنا أشفيكم من ذلك قال قلنا فكيف قال جابر بن عبد الله صلى الله عليه وسلم قال قد كذا وكذا وروى الرحمة فانه ذكر
 ذلك الرجل الرحمة فقال يا رسول الله أكتب آية الرحمة قال لا أستطيع الا هذا وأخبر ذلك وقد روى النسائي من حديث محمد

بهم أرافة في دين الله فقلت هذا في الحكم والجلد يعني في إقامة الحد وفي شدة الضرب وقال ابن أبي حاتم حدثنا
عمر بن عبد الله الأودي حدثنا وكيع عن نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن عبد الله بن عمر أن جارية لابن عمر زنت
فضرب رجلها قال نافع أراد قال ونظرها قال قلت ولأخذكم بهم أرافة في دين الله قال ما بنى ورأى فأخذتني بهما أرافة أن الله لم
يأمرني أن أقتله ولأن أجهل جلده في رأسي وقد أوجعت حين ضربتهما قوله تعالى إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر
فافعلوا ذلك واقعوا الحد ودعوا من زنى وشددوا عليه الضرب ولكن ليس (٤٣) مبرحاً ليردع هو ومن يصنع مثله بذلك وقد جاء

في المسند عن بعض الصحابة أنه قال
يا رسول الله إن لأذبح الشاة وأنا
أرجعها فقال ولست في ذلك أحر وقوله
تعالى وليشهد عذابهما طائفة
من المؤمنين هذا فيه تنكيل
للزانيين إذا جلسوا بحضرة الناس
فإن ذلك يكون أبلغ في زجرهما
والمحج في ردعهما فإن في ذلك تترعياً
ويوحيها فضيحة إذا كان الناس
حضوراً قال الحسن البصري في
قوله وليشهد عذابهما طائفة من
المؤمنين يعني علائقهم قال علي بن أبي
طلحة عن ابن عباس وليشهد عذابهما
طائفة من المؤمنين الطائفة الرجل
فأفوه وقال مجاهد العلانية الرجل
الواحد إلى الألف وكذا قال عكرمة
ولهذا قال أحمدان الطائفة تصدق
على واحد وقال عطاء بن أبي رباح
أثنان وبه قال إسحق بن راعويه
وكذا قال سعيد بن جبير طائفة من
المؤمنين قال الطائفة أربعة نفر
فصاعداً وقال الزهري ثلاثة نفر
فصاعداً وقال عبد الله بن وهب عن
الامام مالك في قوله وليشهد عذابهما
طائفة من المؤمنين قال الطائفة
أربعة نفر فصاعداً لأنه لا يكتفي

فإن الشياطين كانت تسترق السمع ثم يأوتون إليهم فيلقونه اليهم مثل مسلمة من المتنبئة
وكس طبع من الكهنة وهو معنى قوله (بلقون السمع) أي ما يسمعون به عما يسترقونه فالمعنى
حال كون الشياطين ملقين السمع أي ما يسمعون به من المسائل الأعلى إلى الكهان ويجوز
أن يكون المعنى إن الشياطين بلقون السمع أي يصنعون إلى الملا الأعلى ليسترقوا منهم
شيئاً يكون المراد بالسمع على الوجه الأول المسموع وعلى الوجه الثاني نفس حاسة السمع
ويجوز أن تكون جله بلقون السمع راجعة إلى كل أفعالهم على أنما فعله أو رستاقته
ومعنى الالتقاء أنهم يسمعون ما تلقونه اليهم الشياطين من الكلمات التي تصدق الواحدة
منها وتكذب المائة الكهنة ويلقونهم إلى عوام الخلق أخرج البخاري ومسلم وغيرهما
عن عائشة قالت سألت ناس النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الكهان قال إنهم ليسوا
بشيء قالوا يا رسول الله إنهم يحدون أحيا ما يشي يكون حقاً قال تلك الكلمة من الحق
يحدونها الخبيث فيصدقها في آذن ولله فيخلقون فيها كثر من مائة كذبة وفي لفظ البخاري
فيزبون معها مائة كذبة (و) جله (أ) كثرهم كاذبون راجعة إلى كل أفعالهم أي وأكثروا
هؤلاء الكهنة كاذبون فيما يلقونه من الشياطين لأنهم يضمنون إلى ما يسمعون به كثيراً
أكاذبهم المختلفة أو أكثروا كاذبون فيما يلقونه من السمع أي المسموع من الشياطين
إلى الناس وهذه الجمل راجعة إلى الشياطين أي وأكثروا الشياطين كاذبون فيما يلقونه إلى
الكهنة عما يسمعون فأنهم يضمنون إلى ذلك من عذاب أنفسهم كثر من الكذب وكان هذا
قبل أن يحث الشياطين عن السماء وقد قيل كيف يصح على الوجه الأول وصف
الافاكين بأن أكثروا كاذبون بعدما وصفوا جميعاً بالافتك وأجيب بأن المراد بالافتك
الذي يكثر الكذب لا الذي لا ينطق إلا بالكذب فالمراد بقوله وأكثروا كاذبون أنه قد من
بصدق منهم فيما يحكي عن الشياطين والغرض الذي سبق لإجله هذا الكلام ربما كان
يزعمه المشركون من كون النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جله من يلقي إليه الشيطان
السمع من الكهنة بيان أن الأغلب على الكهنة الكذب ولم يظهر من أحوال محمد صلى
الله عليه وآله وسلم إلا الصدق فكيف يكون كاذباً عواماً إن هؤلاء الكهنة يعظمون
الشياطين وهذا النبي المرسل من عند الله برسالة إلى الناس يذمهم ويلعنهم ويأمر
بالتعوذ منهم ثم لما كان قد قال قائل من المشركين إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شاعر

شهادة في الزنا الأربعة شهداء فصاعداً وبه قال الشافعي وقال أربعة خة وقال الحسن البصري عشرة وقال قتادة أمر الله
أن يشهد عذابهم طائفة من المؤمنين أي نفر من المسلمين ليكون ذلك موعظة وعبرة ونكالا وقال ابن أبي حاتم حدثنا أي حدثنا
يحيى بن عثمان حدثنا بقية قال سمعت أنس بن مالك يقول في قوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين قال ليس ذلك
للتضيعة إنما ذلك لدعوى الله تعالى لهم بالتابية والرحمة (الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان
أو مشرك ولا يحل لهما أن يتصافيا) هذا خبر من الله تعالى بأن الزاني لا يبطأ إلا زانية أو مشركة أي لا يطأ جمعة على من أدامس الزنا

الارائية عاصبه أو مشركه لا ترى حرمته ذلك الرائي لا يسكنها الاران أى عاص برما أو مشرك لا يعتقد تحريمه قال سفان
 النورى عن حبيب بن أبى عمرة عن سعيد بن حبيب عن ابن عباس رضى الله عنهم قال لا يسكن الارائية أو مشركه قال ليس هذا
 بالكلام إنما هو الجمل الخ لا يرى بها إلا أن أو مشرك وهذا السماع مع صحيح وقد روى عنه من غير وجه أيضا وقد روى عن
 مجاهد بن عكرمة وسعيد بن حبيب وعمر بن قيس الرير والعماليق ومكي بن ميمون بن حبان وغير واحد نحو ذلك وقوله تعالى وحرم ذلك
 على المؤمنين أى تعاطيه والبروح بالعانة (٤٤) أو روي عن العنقاء بالرجال العنقاء وقال أبو داود الطيالسي

عن حذيفة بن اليمان عن أنس بن حبيب عن
 سعيد بن حبيب عن ابن عباس وحرم
 ذلك على المؤمنين قال حرم الله الرأى
 على المؤمنين وقال صادة ومقاتل بن
 حبان حرم الله على المؤمنين بكاح
 العنقاء تقدم في ذلك فصل وحرم
 ذلك على المؤمنين وهذا لا يه
 كموله تعالى محصيات غير صالح
 ولا متجدات أحدان وقوله محص
 غير صالح ولا متجدات أحدان
 الآية ومن ههنا ذهب الامام أحمد
 ابن حنبل رحمه الله الى انه لا يصح
 العهد من الرجل العفيف على
 المرأة النكح ما دام كذلك حتى
 تستأب فان باب صبح العهد
 عليها والادلاء وكذلك لا يصح روي
 المرأة الحرة العقيمة بالرجل
 الفاجر المسامح حتى يتوب توبه
 صحيحه لعوله تعالى وحرم ذلك على
 المؤمنين وقال الامام أحمد
 حدثنا عمار حدثنا عمر بن سليمان
 قال قال أنس بن حبيب الحصري عن
 العباس بن محمد عن عبد الله بن عمر
 رضى الله عنهما أن رجلا من
 المسلمين أذن رسول الله صلى

الله عليه وسلم على ما فعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال
 (والشعراء يبيعهم) شديد ومحققا أى يماريهم وبذلك مسلمتهم ويكره من حلتهم
 (العاورون) أى الصائرون عن الحق والشعراء جمع شاعر والعاورون جمع عاوى وهم صلال
 الحق والانس قاله ابن عباس وقيل الرائلون عن الحق وقيل المشركون وقيل الشياطين
 وقيل الذين يروون الشعر المشبه على الهجاء وما لا يجوز وقيل المراد شعراء الكفار
 خاصة منهم عبد الله بن الرعى النهمى وهشيرة بن أبى وهب الجهمى وسافع بن عبد
 مباد وأبو مرة الجهمى وأمس بن أبى الهيثم بن بكروم الكندى والناطل وقيل الرائلون
 يقولون مثل ما يقول محمد وقالوا لا عروا جميع اليهم غواة قومهم يسعون أشعارهم حين
 يهجون إلى صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ويروون عنهم قولهم فذلك قوله تعالى
 هذا قال الرايح إذا مدح وهما شاعر عما لا يكون وأحب ذلك قوم زمانه وعدهم من هم
 العاورون والمعنى لا يتبعهم على كذبهم وباطلهم وقرئوا الأعراس والقدح فى الآذان
 والطعن فى الأحساب ومدح من لا يستحق المدح ودمى لا يصبى الدم ولا يستحق ذلك
 منهم الا العاورون عن ابن عباس قال تهاجى رجال على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم أحدهم من الأنصار والآخرون قوم آخر وكل مع كل واحد منهم ما عاقر
 قومهم السهوا فأنزل الله هذه الآية ثم بين سبحانه قاتل شعراء الناطل فقال (ألم تر
 أنهم فى كل وادعهم) تقرير لما قبله والخطاب لكل من تلقا منه الرواية يقول هاهم بهم
 ههنا وههنا إذا ذهب على وجهه واليه لم يذهب على وجهه من عشق وغيره وهو قتل
 كما فى الكشف والمعنى ألم تر أنهم فى كل من من صون الكذب يحوصون وفى كل شعب
 من شعاب الروى يكلمون فتارة يرمون الأعراس بالسماع وأرة يأتون من أهول بكل
 ما يحبه له مع ويحققه العقل وتارة يحوصون فى بحر السماع والزقاقه ويدعون
 الحق ويدعون الناطل ويرعون فى معن المحرمات ويدعون الناس الى فعل المنكرات
 كما تقدم فى أشعارهم من مدح الجور والربا والباطل ويحجوه هذه الأدلة الملعوبة كذب
 وأكثر مدحهم من حيلان لا حقيقه لها وأغلب كذبتهم فى التشديد بالحرام والعزل
 والائتم روال قدح فى الآساب والطعن فى الأحساب والوعد الكاذب والافتخار الناطل
 ومدح من لا يستحقه والاطراء به قاله البصاوى وغيره وهذا من باب الاساءة البليغة

أنه عليه وسلم فى امرأته فقال لها أم هانئ ما فعلت قال فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجها فقال نعم أعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الرائي لا يسكن الارائية أو مشركه
 والارائية يسكنها الاران أو مشركه وحرم ذلك على المؤمنين وقال السائى أحمر بن عمرو بن عدى حدثنا المعتمر بن سليمان
 عن أسع بن الحصري عن العباس بن محمد عن عبد الله بن عمرو قال كانت امرأة يقال لها أم هانئ من رول وكانت تسامح فزار رجل
 من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجها فأنزل الله عز وجل الرائي لا يسكن الارائية أو مشركه والارائية لا يسكنها

الاذنان أو مشرنا وحرّم ذلك على المؤمنين قال الترمذي حدثنا عبد الله بن حديد حدثنا روح بن عباد عن عبد الله بن الأحنس أخبرني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد بن أبي مرثد وكان رجلا يحمل الاسارى من مكة حتى يأتي بهم المدينة قال وكانت امرأتين يملكهما يقال لهما عناق وكانت صدقة له وأنهو اعد رجلا من أسارى مكة يحملهما قال خفت حتى انتهيت الى ظل حائط من حوائط مكة في ليلة مقمرة قال فقامت عناق فأبصرت سوادا ظل تحت الحائط فلما انتهت الى عرفتني فقالت مرثد فقلت مرثد فقالت مرحبا وأهلا ولم يفت عندها ليلته (٤٥) قال فقلت يا عناق حرم الله الزنا فقلت يا أهل

والفتيل الرائع شبه جوارحهم في أفتان القول بطريق المدح والذم والتشبيب وأنواع الشعر بهيام الهاشمي كل وجه وطريق والهاشم هو الذي يخط في طريقه ولا يقصد موضع ما عينا والهاشم العاشق والهيمن العطشان والهاشم داء يأخذ الأبل من العطش وجعل أهيم وناقته هيماء واجمع فيهم أهيم قال تعالى فشاربون شرب الهيم قال ابن عباس في الآية في كل لغو يخوضون وقيل يمدحون بالباطل ويمجدون بالباطل وقيل انهم يمدحون الشيء ثم يذمون لا يطمعون الحق والصدق فالوادي مثل لقنون الكلام وطرقه والغوص في المعاني والقوافي ثم قال سبحانه (وأنتهم يقولون ما لا يفعلون) أي يقولون فعلنا وفعلنا وهم كذبة في ذلك أبلغهم اليه الفن الذي سلكوه فقد يحشون بكلامهم على الكرم والنجب ولا يفعلونه وقد نسبون الى أنفسهم من أفعال الشر ما لا يقدر على فعله كما تجد في كثير من أشعارهم بن الدعاوى الكاذبة والزور الخالص المصطنع لتصفى الحمسات وأنهم فعلوا بهن كذا وكذا وذلك كذب محض واقراء بحث ثم استثنى سبحانه الشعراء المؤمنين الصالحين الذين أغلب أحوالهم تحرى الحق والصدق وكانوا يحجبون شعراء الكفار ويحجبون ويحجبون عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه فقال (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي دخلوا في حرب المؤمنين وعملوا بأعمالهم الصالحات (وذكروا الله كثيرا) في أشعارهم ولم يشغلهم الشعر عن ذكر الله كان رواحه وحسان بن ثابت وكعب بن مالك وكعب بن زهير رضي الله تعالى عنهم عن عروة قال لما رأت والشعراء الى قوله ما لا يفعلون قال عبد الله بن رواحة رسول الله قد علم الله أني منهم فأنزل الله الذين آمنوا أي قوله يقتلون وروى فيهم وهذا من طرق (وأنتهم آمنوا) كمن يهجو منهم من هجاه أو ينصر لعالم أو فاضل كما كان يقع من شعراء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأنهم كانوا يحجبون من يهجوهم ويهجون عنه ويدعون عن عرضه ويكافون شعراء المشركين وينافقونهم ويدخل في هذا من انصر بشعره لاهل السنة وكافهم أهل البدعة وزيف ما يقول شعرا وهم من مدح بدعتهم وهجو السنة المطهرة كما يقع ذلك كثيرا من شعراء الرافضة وضوهم فان الاتصاف بالحق بالشعر وتزييف الباطل بمن أنظم المجاهدة وقاعله من المجاهدين في سبيل الله المنتصرين لدين الله القاعين بما أمر الله بالقيام به واعلم ان الشعر في نفسه ينقسم الى أقسام فقد يبلغ ما لا خير فيه

الحيام هذا الرجل يحمل أسراكم قال فتبعني غماسة فسلكت الخندق فأنتهيت الى غار أو كهف فدخلت فيه فخاوا حتى قاموا على رأسي فمالوا فظل يولهم على رأسي فاعلمهم الله عني قال ثم رجعوا فرجعت الى صاحبي ورجلته وكان رجلا ثقيلًا حتى انتهيت الى الآخر ففككت عنه أحبله فجعلت أحمله ويعينني حتى أتيت به المدينة فأنيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أتبع عناقاً أتبعك عاتقا مرتين فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرعني شيئا حتى نزلت الزاني لا يتكلم الزانية أو مشركه والزانية لا يتكلمها الزان أو مشركه وحرّم ذلك على المؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مرثد الزاني لا يتكلم الزانية أو مشركه فلا تتكلمها ثم قال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ورواه أبو داود والنسائي في كتاب النكاح من سننهما من حديث عبد الله بن الأحنس به وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أسد بن أرواح بن الحسن حدثنا

عبد الوارث عن حبيب المعلم حدثني عمرو بن شعيب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتكلم الزاني الجلود الامنة وهكذا أخرجه أبو داود في سننه عن مسدد بن راشد عن عبد الله بن عمرو كلاهما عن عبد الوارث به وقال الامام أحمد حدثنا يعقوب بن حماد عن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن أخيه عمر بن محمد عن عبد الله بن يسار عن مولى ابن عمر قال أشهد لسمعت سائلا يقول قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله اليهم يوم القيامة العاق لوالديه والمرأة المترجلة المتشبهة بالرجال والديوث وثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة العاق

لوالده وممن الجرو والمنا عن أعطى ورواه النسائي عن عمرو بن علي القلاس عن يزيد بن زريع عن عمر بن محمد العمري عن سعد الله
ابن يسار عنه وقال الامام أحمد أيضا حديث يعقوب بن خالد عن أبي حمزة عن أبي سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك عن عبد الله بن مسعود
عن سالم بن عبد الله بن عمر قال حدثني عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث تحرم الله عليهن الخبز
والعاق لوالده والناسي يقرى أهله الحديث وقال أبو داود الطيالسي في مسنده حديث شعبة حدثني رجل من آل سهل بن
حشف عن محمد بن عمار عن عمار بن ياسر (٤٦) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من لم يمت شهدا

منه الى قسم الحرام وقد بلغ ما فيه خبره الى قسم الراجح وقد وردت أحاديث في دمه
وذم الاستكثار منه ووردت أحاديث أخرى بالاحتياط وتجنبه وكلام في تحقيق ذلك
بطول وأخر أحاديث البخاري في تأنيده وأبو يعلى وأبو هريرة عن كعب بن مالك
قال للبي صلى الله عليه وآله وسلم إن الله قد أرى في الشعر ما أرى فكيف ترى فيه
فقال إن المؤمن يحاذيه به بسيفه ولسانه والي يهوى به لسانه ما تروهم به فضع
اللسان وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن أبي سعيد قال بلغني أن نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم
الله عليه وآله وسلم أدرع شاعر يشد فقال البي صلى الله عليه وآله وسلم لأن يلقى
حرفي أحدكم في حياحه من أن يلقى شعرا وأخرج الديلمي في فروعا عن ابن مسعود
الشعر الذي يمتون في الإسلام يا عمر بن الخطاب إن يقولوا شعرا يعنى به الخور العن
لأرواحهم في الجنة والذين ماتوا في الشرك يدعون بالويل والثبور في الدار وأخرج ابن
هريرة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن من الشعر طعم
قال رأته فريضة من كعب وعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت فقالوا أما يقول الشعر
وقد رأت هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقرأوا القرآن والشعر إلى
قوله لا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فقال أنتم ذكروا الله كثيرا فقال أنتم حسنه
واتمروا من بعد ما أوفقنا أنتم هم وأخرج ابن مسعود عن أبي شيبة عن البراء بن
عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن من ثبات أمة المشركين قال
خير بل معك وأخرج أحمد وابن سعد عن أبي هريرة قال مر عمر بن الخطاب وهو يشد في
المجد فخط اليه فطر البه فقال قد كنت أشد فيه وفيه من هو خير من فسكت ثم
المفت حسان إلى أبي هريرة فقال أشد بالله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يقول أحب عني الهم أيد بروح القدس قال نعم وأخرج ابن أبي شيبة عن يزيد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن من الشعر حكيم والي شيبه عن ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن من الشعر حكيم والي شيبه عن ابن
مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأن يلقى خوف أحدكم
فيما به خير من أن يلقى شعرا وفي الحديث الصحيح عن أبي سعيد الخدري عن عمر بن الخطاب
تلى خوفي أحدكم في حياحه من أن يلقى شعرا قال في الصحيح والي القبح حوده

قد لم الاحاديث وقال ابن ماجة
حديثا شامسا عن عمار بن ياسر
ابن مسعود حديثا كثيرين سلم عن
البحار من مراد سمعت أنس
ابن مالك يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من أراد
أن يلقى الله وهو طاهر فليطهر
فليطهر وروح الطرا يرى اسما مضع
وقال الامام أبو نصر أحمد بن
جواد الخوهرى في كتابه الأحكام
في اللغة الحديث القزح وهو الذي
لا غيرته فاما الحديث الذي رواه
الامام أبو عبد الرحمن النسائي
في كتاب الكناح من سنده أحمد بن
محمد بن إسماعيل بن عتبة عن يزيد
ابن هرون عن جواد بن سلم وغيره عن
هرون بن زياد عن عبد الله بن عبد
ابن عمرو وعبد الكريم عن عبد الله
ابن عبيد بن عمير عن ابن عباس عن
الكريم بن زياد عن ابن عباس وهرون
ثم يرفعه قال لا حار حار الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ان
عندي امرأة من أحب الناس الى
وهي لا تمنع بدلا من قال طلقها
قال لا صرى عنها قال استمعها
ثم قال إنساني هذا الحديث غير

ثابت وعبد الكريم ليس بالقوى وهرون أنبأه وقد أرسل الحديث وهو ثقة وحديثه أولى بالصواب
من حديث عبد الكريم قلت وهو ابن أبي الخارق المصري المؤدب تابعي ضعيف الحديث وقد خالفه هرون بن زياد وهو تابعي ثقة
من رجال مسلم بخبره المرسل أولى كما قال النسائي لكن قد رواه النسائي في كتاب الطلاق عن أدهق بن راحويه عن المصنف شبل
عن جابر بن سلمة عن هرون بن زياد عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابن عباس مسند أنه قد مر هذا الاسناد في جاله على شرط مسلم إلا أن
النسائي بعد روايته قال هذا خطأ والصواب من سل ورواه غير الصواب على الصواب وقد رواه النسائي أيضا وأبو داود عن الحسين

ابن حريث أخبرنا الفضل بن موسى أخبرنا الحسين بن واقد عن عمار بن أبي حفصة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر وهذا الأسناد جيد وقد اختلف الناس في هذا الحديث ما بين من ضعفه كما تقدم عن النسائي ومنكر كما قال الامام أحمد وحديث منكر وقال ابن قتيبة إنما أراد انهم اجمعت على الاتماع سائر الاحاديث التي في سننه عن بعضهم فقال وقيل نسخة تخطى وردها بانها لو كان المرداقل لا تريد تخلص وقيل المراد ان صاحبها لا تريد لئلا يفسد لان المراد ان هذا واقع منها وانما تفعل الفاحشة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأذن في مصاحبة من هذه (٤٧) صفته فان زوجها والحالة هذه يكون دنوا

وقد تقدم الوعد على ذلك ولكن لما كانت صحبتها هكذا ليس فيها عناية ولا خاف ان أرادها لولا بها أحد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرأها فلما ذكر انه يحبها أباح البقاء معها لان محبة لها حقيقة ووقوع الفاحشة منها متوهم فلا يصار الى الضرر العاجل للتوهم الاجل والله سبحانه وتعالى أعلم قالوا فاما ما اذ حصلت ثوبه فانه يصل التزويج كما قال الامام أبو محمد بن أبي حاتم رحمه الله حدثنا أبو سعيد الانصاري حدثنا أبو خالد عن ابن أبي ذئب قال سمعت شعبة مولى ابن عباس رضي الله عنه قال سمعت ابن عباس وسأله رجل فقال اني كنت ألم بامرأة فأتى منها ما حرم الله عز وجل علي ففرق الله عز وجل من ذلك ثوبه فارتدت ابن أتروجه فقال الناس ان الزنا لا ينكح الا زانية أو مشركة فقال ابن عباس ليس هذا في هذا انكحها فما كان من اثم فعلى وقد ادعى طائفة آخرون من العلماء ان هذه الآية منسوخة قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الانصاري حدثنا أبو خالد عن يحيى بن سعيد بن المسيب

بريه وري اذا أكله عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسن الشرع حسن الكلام وقيح الشرع قبيح الكلام قال القرطبي رواه اسمعيل عن عبد الله بن عوف الشامي وحديثه عن أهل الشام صحيح فيما قال يحيى بن معين وغيره وأخرج مسلم من حديث عروة بن الشريد عن أبيه قال رذقت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال هل معك من شعراية من أبي الصلت قال نعم قال هيه فأنشدته بيتا فقال هيه ثم أنشدته بيتا فقال هيه حتى أنشدته مائة بيت وقال الشعبي كان أبو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان عثمان يقول الشعر وكان علي أشعر من الثلاثة وعن ابن عباس انه كان يشد الشعر ويستند في المسجد فروي انه دعا عرو بن أبي ربيعة الخزومي فاستندده فقصده فأنشده اباها وهي قريب من تسعين بيتا ثم ان ابن عباس أعاد القصيدة جميعا وكان حفظها من مرة واحدة وروى البخاري عن أبي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان من الشعر حكمة وقالت عائشة الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح ولا زاد الجراحي رحمه الله في بيان حكم الشعر كلام لطيف في كماله تسليق الفوائد ان شئت فارجع اليه ثم ختم سبحانه هذه السورة بآية جامعة للوعيد كله فقال (وسيعلم) وفيه تمديد شديد وتمويل عظيم وكذا في اطلاق (الذين ظلموا) واهتمام (أى منقلب ينقلبون) بعد الموت وخص بعضهم هذه الآية بالشراء ولا وجه لذلك فان الاعتبار به يوم اللفظ وقد تلاها أبو بكر لعمر حين عهد اليه وكان السلف يتواظفون بها قال ابن عطاء سيعلم المعرض عما الذي فاتهم من المعنى ينقلبون منقلباً أى منقلب والمراد بهم وقد علم أى تضمنه معنى الاستفهام قال أبو البقاء ولا يعمل فيه سيعلم لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله بل هو معلق عن العمل فيه وهذا الذي قاله مردود بان آية الواقعة صفة لا تكون استفهامية وكذلك الاستفهامية لا تكون صفة بل هما قسما كل منهما قسم برأسه وأى تنقسم الى اقسام كثيرة قال النحاس وحقيقة القول في ذلك الاستفهام معنى وما قبله معنى آخر فلو عمل فيه ما قبله الدخول بعض المعاني في بعض والله أعلم وقال القرطبي مغنا أى مصير يصرون وأى مرجع يرجعون لان مصيرهم الى النار وهو أقم مصير ومرجعهم الى العذاب وهو أشر مرجع والفرق بين المنقلب والمرجع ان المنقلب الانتقال الى ضد ما هو فيه والمرجع العود من حال هو فيها الى حال

قال ذكر عنده الزنا لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكح الا زانية أو مشركة قال كان يقال نسختها التي بعدها وأنكحوا الايما منكم قال كان يقال الايما من المسلمين وهكذا رواه أبو عبد القاسم بن سلام في كتاب التاخير والمنسوخ لهن سعيد بن المسيب ونص على ذلك أيضا الامام أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي (والذين يرون الحصان ثم لم يأتوا اياه بربعة شهداء فاجلدوهم غصين جلد ولا تقبلوا منهم مائة أبدا وأولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم) هذه الآية الكريمة فيها بيان حكم جلد القاذف للجمعة وهي الحرمة بالغة العقوبة فاذا كان المقدوف رجلا فكذلك يجلد فاذا

أشوا وليس فيه نزاع بين العلماء فان أقام القاضي بيعة على صحة ما قاله دعى عنه أحد ولهذا قال تعالى ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاحدوهم ثمانين حنابلة ولا يملوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون فأوجب على القادى اذ لم يبق البيعة على صحة ما قال ثلاثة أحكام أحدها ان يجلد ثمانين جلدة الثانية انه تزدحم أدلة الثالث ان يكون فاسقا ليس بعدل لا عبد الله ولا عبد الناس ثم قال تعالى الا الذين ياتوا من بعد ذلك وأصلحو الآية واحتلف العلماء على هذا الاسماء هل يعود الى الجله الاخيرة فقط وترفع الى وجه الفسق فقط ويرى مردودا للشهادتها (٤٨) وان طلب أو يعود الى الخمسة والثلاثة وما اجد في ذلك ذهب واقصى

كل شيء اقصا كل مرجح مقبلا وليس كل مقبلا مرجحا عند الماوردى والمعنى عند الحسن واس عدا ان الظالمين يطعمون في الاغلاب من عذاب الله والافسكال لثمة ولا يقدر على ذلك وعن فاصله بن عبيد بن الاية قال هؤلاء الذين يخرجون البيت

«(سورة البقرة ثلاثاً وأربعاً وحسن وتسعون آية)»
قال القرطبي وهي مكينة كلها في قول الجرح وبه قال ابن عباس وعن ابن ابي عمير

«(بسم الله الرحمن الرحيم)»
(طس) قد مر الكلام في مصلاحي فواضع السور وهذه الحروف ان كانت اجزاء للسورة فجعل الرفع على الاستدأ وما بعده حارها وبجور ان تكون حصة من استدأ محذوف أى اسم هذه السورة طس وان كانت مسروقة عن عطا التعديد فلا يحمل لها والله أعلم عراده ذلك
(ثلاث) إشارة الى نفس السورة لانها قد ذكرت اجزاء كراحمها (آيات القرآن وتكاثرت من) عطف بزيادة صفة على مفهوم المعطوف عليه وكان معناه هذا الاعتبار والمراد بالكتاب القرآن نفسه أو الواح المخطوط أو نفس السورة وقد وصف الآيات بالوصفين العريضة والذاتية على كونها مقروضة مع الإشارة الى كونها مقرا بأمر بامعجز أو الكتابة الدالة على كونها مكتوبة مع الإشارة الى كونها مكتوبة بصفة الكتب المولدة ثم خص الى الوصفين وصفا ثالثا هو الآيات المعاني على بشرائها وحوس أن المعنى بان معناه انصح انماها بما اشتمل عليه من الملاعبة ومظهر لما في تصاعيف من الحكم والاحكام وأحوال الآخرة التي من حملتها الواب والعقاب أو لسبل الرشاد والى أو فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام وقد وصف القرآنية شائفة الى تفهيم حل القرآنية على سأل الكتابة وأخرى سورة الحرف من تلك آيات الكتاب وقرآن من ينظر الى حالته التي قد صار عليها فانه مكتوب والكتابة سبب القراءة والله أعلم وأما تعريف القرآن وما وتكثير الى تكثير لان القرآن والادب ان علمان لا مولى على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ووصفان له لانه قرأ ويأتى حيث جاء بالنطق التمرى به هو العلم وحيث جاء بالنطق التمرى به هو الوصف (حدى وبشرى للمؤمنين) أى تلك آيات هادية ومشرقة أو حوى أو يهدى الهدى وبشرى بشرى أو هادى والاسلام التمرى به المؤمن من الدين يوم الهدى وبشرى فقال

سواء أتوا بأربعة ولا حكم له بعد ذلك بالاختلاف في مذهب الامام مالك وأحمد والشافعي الى انه اذا مات قبلت شهادته وترفع عنه حكم الفسق وبصر عليه سبعين المسبب سيدنا ابن عباس وسجاعة من السلف أيضا وقال الامام أبو حنيفة انما يعود الاستدأ الى الجله الاخيرة فقط ويرفع الفسق بالوجه ويرى مردودا للشهادة أبدا ومن ذهب اليهم السلف القاضي شريح وأبو ربيع الحمصي وسعيد بن حمير ومكحول وعبد الرحمن بن زيد ابن حار وقال الشعبي والنخعي لا يقبل شهادته وان مات الا ان يعرف على نفسه ان قد قال الهتان حينئذ تقبل شهادته والله أعلم (والذين يرون أرواحهم ولم يكن لهم شهادته الا أنهم شهداء) فشهدوا أحدهم أربع شهادات بالله انه من الصادقين والحامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ويدرأ عنها العذاب ان تشهد أربع شهادات بالله انه من الكاذبين والحامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ولولا فصل الله عليهم

ورجعه والله تعالى حكيم) هذه الآية الكريمة وارجح للارواح زيادة يخرج اذا قدوا أحدهم بروحه (الذين) ونعسر عليه اقامه الشك في بلاءها كما أمر الله عز وجل وهو ان يحصرها الى الامام فيدعى عليها اسام ما خابته فحلفه الحاكم أربع شهادات بالله في مقابل أربع شهادات ان الصادقين أى في حمار هاب من الربوا الحامسة اب لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فادان ذلك باب من نفس هذا الاعمال عند الشافعي وطائفة كثير من العلماء ورحمته عليه أبدا ويعلمها بمهرها ويتوجه عليها حد الراد ولا يدرأ عنها العذاب الا ان تلتاح في شهد أربع شهادات بالله انه من الكاذبين أى في حمار ما خابته والحامسة ان غضب

الله عليهم ان كان من الصادقين ولهذا قال ويدبر أعينها العذاب يعني الحدان تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخاصة
ان غضب الله عليهم ان كان من الصادقين فخصم المغضب كما ان الغالب ان الرجل لا يكتشم فضيحة أهله ورومهم بالزنا الا وهو صادق
معذور وهي تعلم صدقته فيارماها به ولهذا كانت الخامسة في حقها ان غضب الله عليها والمغضوب عليه هو الذي يعلم الحق ثم
يحيد عنه ثم ذكر تعالى رآفة بخلقه وطفقه بهم فيما شرع لهم من القسح والخروج من شدقه ما يكون منهم من الضيق فقال تعالى ولولا
فضل الله عليكم ورحمته اى لخرجتم ولشقي عليكم كثير من امورك (٤٩) وان الله ثواب على عباده وان كان ذلك

بعد الحلف والايان الغلظة حكيم
فيما يشير عه ويأمر به وفيما ينهى
عنه وقد وردت الاحاديث بمقتضى
العمل بهذه الآية وذكر سب نزولها
وفين رت فيه من الصحابة قال
الامام احمد حدثنا يزيد بن ابي
ابن منصور عن عكرمة عن ابن عباس
قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات
ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم
ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة
أبدا قال سعد بن عبادة وهو سيد
الانصار رضى الله عنه اهكذا ارات
يا رسول الله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا معشر الانصار ألا
تسمعون ما يقول سيدكم فقالوا
يا رسول الله لانه فانه رجل غير
والله ما تزوج امرأه قط فاجترأ
رجل من ان يزوجها من شدة
غيره فقال سعد بن عبادة يا رسول الله
انى لا أعلم انها لحن وانها من الله
ولكنى قد نجعت انى لو وجدت
لكا عاقد تفقد هارجل لم يكن لى
ان أهيجبه ولا أحره حتى اأتى
بأربعة شهداء فوالله انى لا اأتى بهم
حتى يقضى حاجته قال فابشروا الا
يسر احتى جاء علال بن أمية وهو

(الذين يقيمون الصلاة) أى الخس ويدعون على شر انطه من القروض والسنن وأتوا
بهم على وجهها (ويؤتون الزكاة) أى يؤدون ويعطون زكأتا أموالهم اذا وجبت عليهم
طبيعتها أنفسهم ولما كانت إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة بما يكررو ويصدقون وأقامها
أتى بهم ما فعلين ولما كان الايقان بالآخرة أمر انما ساطع ابدا وانه اتى به بجله اسميه فقال
(وهي بالآخرة هم يؤقون) يعلمونها بالاستدلال وجعل الخبر مصارعا للآلة على أن
ايقانهم يسقر على سبيل التجدد في كل وقت وعدم الانقطاع وكذا الضمير للآلة على
الحصر ولما فصل بينه وبين الخبر أى لا يؤقن بالآخرة حتى الايقان الا هو لا الجامعون
بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة يحمله لهم على تحصيل المساق وانهم
الاخذون فيه ثم لما ذكر سبحانه أهل السعادة ذكر بعدهم أهل الشقاوة فقال (ان الذين
لا يؤمنون بالآخرة) أى لا يصدقون بالبعث وهم الكفار (زيننا لهم أعمالهم) قبل المراد
ان الله زين لهم أعمالهم المسينة الفجيعة بتركيب الشهوة ففهم حتى رأوها حسنة وقيل
المراد ان الله زين لهم الاعمال الحسنة وذكر لهم ما فيها من خيري الدنيا والآخرة فقل
يقبلوا ذلك قال الزجاج معنى الآية اننا جعلنا جزاءهم على كفرهم ان نزيننا لهم ما هم فيه
بان جعلنا مشهوى بالطبع محبوبا بالنفس (فهم يعمهون) أى يترددون فيه باستحباب
على الاستقرار لا يمتدنون الى طريقه ولا يقفون على حقيقة نفسه لعدم ادراكهم قبحها في
الواقع وقيل المعنى يتمادون فانه أبو العالية وقال قتادة يلعبون وعن الحسن يخبرون
وقيل يداومون وفيهم مكنون فيها ويستمررون والمعاني متقاربة (أولئك الذين لهم سوء
العذاب) أى أشدهم قيل في الدنيا كالقتل والاسر ووجه تخصيصه بعد ذهاب الدنيا قوله بعده
(وهي في الآخرة) الا خسرون أى هم أشد الناس خسرانا وأعظمهم خيبة فالفضل
عليه هو أنفسهم من حيث اعتبار اختلاف الزمان والمكان ثم هدر سبحانه مقدمة تافهة
لماسيد كره بعد ذلك لس الاخبار العجيبة فقال مخاطبا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم
(وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم) أى يلقى عليك بشدة قلقا ومواقف من لدن كثير
الحكمة والعلم لم ووجه الجمع بينهما ان العلم داخل في الحكمة ان العلم الذي يدخل فيها
هو العلم العملى وهو الذى يتعلق بكيفية عمل والعلم أعم منه فكأنه قيل مصيب فى أفعاله
لا يفعل شيئا الا على وفق علمه عليهم بكل شئ سواء كان ذلك العلم موقوفا الى العمل أم لا قيل ان

(٧ - فخرج البيان سابع) أحد الثلاثة الذين تب عليهم فجاء من أرضه عشاء فوجد عند أهله رجلا فرأى بعينه وسمع
بأذنيه فلم يجهجه حتى أصبح فعدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى بخت أهلى عشاء فوجدت عند هارجل
فأريت يعينى وسعت باذن فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به واشد عليه واجتعت عليه الانصار وقالوا قد اتينا بما قال
سعد بن عبادة الا ان يضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم هلال بن أمية ويصل شهداءه فى الناس فقال هلال والله انى لا ارجو ان
يجعل الله لى منها مخرجا وقال هلال يا رسول الله فالى قد أرى ما اشتد عليك مما حثت به والله يعلم انى لصادق فوالله ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يريد أن يأمر نصرته بأمر الله عز وجل صلى الله عليه وسلم الوحي وكان هذا الأمر عليه الوحي عرفوا ذلك في تربية وجهه يعني فاستبوا معه حتى فرغ من الوحي فقلت والذين يريدون أرواحهم ولم يكن لهم شهادة إلا أنفسهم وشهادة أحدكم أربع شهادات بالله إلا أنه يفسرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشهد أن لا إله إلا الله فقد جعل الله لك فرجا ومخرجا فقال هلال قد كنت أرحمك ذلك من ربي عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسوا إليها فإرساؤها فإرساؤها فقال هلال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها ما دكرها وأجرهم ما نال عذاب الآخرة (٥٠) أشهد عذاب الدنيا فقال هلال والله يا رسول الله صدقت عليها فقلت

كذب فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا عواياهم فقبل ليهلال
اشهد فشهد أربع شهادات بالله
انهن الصادق قلنا كذبات
الخامسة قبل ليهلال اتق الله
قال عذاب الدنيا عور من عذاب
الآخرة وان هذه الموحدة التي
توجب عليك العذاب فقال والله
لا يعزى الله عليا كالم حلاوى
عليها فشهد في الخامسة لعنه الله
عليه ان كان من الكاذبين ثم قبل
للمرأة اشهدى أربع شهادات بالله
انه لم يكذبني فقال لها عند
الخامسة وأوقعتها اتق الله فان
عذاب الدنيا أهون من عذاب
الآخرة وان هذه الموحدة التي
توجب عليك العذاب قلنا كذبات
ساعة وهمت بالاعتراض ثم قالت
والله لا أفصح قومي فشهدت في
الخامسة ان غضب الله عليا ان كان
من الصادقين فعرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم به سماعا وقضى
ان لا يدعى ولدها لاث ولا يرثي ولدها
ومن رماها أورى ولدها فعليه الحد
وقضى ان لا قوت لهما من أحل انهما
يفترقان من غير طلاق ولا متوى

عنها وقال ان جاءت به أصعب أرتشح حبس الساقين فهو لهلال وان جاءت به أورق جعدا اجلبا حذخ الساقين العظيمة
 سافخ الأيسن فهو للدي رميت به خاتم به أورق جعدا اجلبا حذخ الساقين سافخ الأيسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
 الأيمان لكألى ولها شأن قال عكرمة فكان بعد ذلك أميراً على مصر وكان يدعى لامة ولا يدعى للأب وراه أبو داود عن أنس عن
 الحسن بن علي بن يزيد بن هرول بن شعوه مختصر أوله اذ الخديث شواهد كثيرة في الصحاح وغيرهما من وجوه كثيرة فها ما قال البخاري
 حيدثني محمد بن بشر حدثنا ابن أبي عدي عن هشام بن حسان حدثني عكرمة عن ابن عباس ان هلال بن أمية قد أهرأه عند

النبي صلى الله عليه وسلم يترك بن سخماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم البيعة أو حدف ظهره فقال يا رسول الله اذارأى أحدنا على امرأته رجلاً ينطلق إليهم البيعة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول البيعة أو حدف ظهره فقال هلال والذي بعثك بالحق اني اصادق ولينزلن الله ما يرى ظهري من الحد فتزل جبريل وانزل عليه والذي يرمون أزواجهم فقد أحتي بلغ ان كان من الصادقين فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فارسل الهماء فجاء هلال فشهد النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعلم ان أحدكم كاذب فهو مل منكم ما نمت قامت فشهدت فلما كان في الخامسة وقفوه هاؤلا (٥١) انه ما وجة قال ابن عباس فلكا وتكصت حتى

العظيمة واختلاف الالفاظ في هاتين السورتين والقصة واحدة دليل على جواز نقل الحديث بالمعنى وجواز النكاح بغير لفظ التزويج (فلما جاءها) أى التار التي أبصرها (نودى) من جانب الطور (أن بورك من فى السار ومن حولها) أن هى المفسر تلقاى المنداء من معنى القول أى قيل له بورك أو هى المصدريه أى بان بورك أى بارك الله أى ناداهما نادى قدسناك وطهرناك واختارناك للرسالة وقيل هى الخففة من المنقلة وتقديره بأنه بورك واسمها ضمير الشأن وبورك خبرها وجاز ذلك من غير عوض وإن منعها المخشري أى لم يصحج هتالى فاصل لأن قوله بورك دعاء والدعاء يخالف غيره فى أحكام كثيرة وقرى أن بوركت النار وحكى الكسافى عن العرب بارك الله وبارك قبك وعليك ولك وكذلك حكى هذا القراء قال ابن جرير قال بورك من فى التار ولم يقل بورك على من فى التار على لفظة من يقول بارك الله أى بورك وقدس وطهر من فى التار وهو موسى وليس هو فيها حقيقة بل فى المكان القريب منها وهذا تحية من الله تعالى لموسى وتكرمه له كما حى ابراهيم على ألسنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت قاله القرطبى وقال السدى ~~كان~~ فى التار ملائكة والتار هنا هى مجرّد النور وليكنه ظن موسى أنها نار فلما وصل إليها وجدها نورا وعن الحسن وسعيد بن جبيران المراد بمن فى التار هو الله سبحانه أى نورها وقدرته وسلطانه وقيل بورك مافى التار من أمر الله سبحانه الذى جعلها على تلك الصفة قال الواحدى ومن ذهب المفسرين أن المراد بالتار هنا النور وعن ابن عباس قال يعنى تبارك وتعالى نفسه كأن نور رب العالمين فى الشجرة ومن حولها يعنى الملائكة وعنه قال كان الله فى النور فودى من النور ومن حولها قال الملائكة وعنه قال ناداه الله وهو فى النور وعنه قرئ بوركت النار وفى مصنفه أى بن كعب بوركت النار أى التار فى جموع أنها نور رب العالمين وعن ابن عباس بورك قال قدس وقيل المراد بمن غير العقلاء وهو النور والامكنة التى حولها وأخرج عبد بن جيسد وابن ماجه وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى عن أبى موسى الأشعري قال قام فىنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل يخاطبها النور لورفع لآ حرق سمات وجهه كل شئ أدركه بصره ثم قرأ أبو عبيدة أن بورك من فى التار ومن حولها وسبحان الله

لعنة الله ثم أرسله فقال لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ثم دعا فقرا عليها فشهدت أربع شهادات بالله اظن الكاذبين ثم أمر بها فأمسك علي فيها فوعاها وقال ويحك كل شي أهون من غضب الله ثم أرسلها فقاتل غضب الله عليها ان كان من الصادقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله لا قضين بينكما قضاء فصلا قال فولدت فأرأيت مولودا بالمدينة أكرمته فقال ان جاءت به لكذابا فهو كذا وان جاءت به لكذابا فهو كذا وكذا فافهول كذا فجاءت به يشبه الذي قد نبت به وقال الامام أحمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان قال سمعت سعيد بن جبير قال سئلت عن المتلاعنين ان يقرق بينهما في امارته الز بر فادريت ما أقول

فمقت من مكاني الى منزل امن عرفت يا ابا عبد الرحمن المتلاعنان اشرق بيننا ما قال سبحانه الله ان اول من سأل عن ذلك فلان بن
فلان فقال يا رسول الله ارايت الرجل يرى امرأته على فاحشة فان تكلم تكلم بأمر عظيم وان سكت سكت على مثل ذلك فسكت
فمجيئه فاما كان بعد ذلك اناه فقال الذي سألتك عنه قد ابلت به فأرسل الله تعالى هذه الآيات في سورة النور والذين يرمون
ازواجهم حتى بلغ أن غضب الله عليهم ان كان من الصادقين فذأ بالرجل فوعظه وذكروا خبره ان عذاب الدنيا اهلون من عذاب
الآخرة فقال والذي بعثك بالحق (٥٢) ما كذبت ثم فني بالمرأة فوعظها وذكروا خبرها ان عذاب الدنيا اهلون

من عذاب الآخرة فقالت المرأة
والذي بعثك بالحق انه لكذب
قال فبدأ بالرجل فشهد أربع
شهادات بالله انه لمن الصادقين
والخامسة ان لعنة الله عليه ان
كان من الكاذبين ثم ثنى بالمرأة
فشهدت أربع شهادات بالله انه
لمن الكاذبين والخامسة ان غضب
الله عليها ان كان من الصادقين ثم
فرق بينهما رواه النسائي في التفسير
من حديث عبد الملك بن ابي
سليمان به واخرجه في الصحيحين من
حديث سعيد بن جبير عن ابن
عباس وقال الامام احمد حدثنا
يحيى بن جراح حدثنا ابو عوف انه عن
الأعمش عن ابراهيم عن علقمة عن
عبد الله قال كالجوسا عشيبة
الجمعة في المسجد فقال رجل من
الانصار احدا اذا رأى مع امرأته
رجلا ان قتله قتلوه وان تكلم
جلدوه وان سكت سكت على
غيظ والله لان أصبحت صحيحا
لاسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فسأله فقال يا رسول الله ان
احدا اذا رأى مع امرأته رجلا ان
قتله قتلوه وان تكلم جلدوه وان

سكت سكت على غيظ اللهم احكم قال فترلت آية اللعان فكان ذلك الرجل اول من ابتلى به انقرضوا خبره مسلم فرواه
من طريق عن سليمان بن مهران الأعمش به وقال الامام احمد ايضا حدثنا أبو كامل حدثنا ابراهيم بن سعد حدثنا ابن شهاب عن
سهل بن سعد قال جاء عويمر الى عاصم بن عدي فقال له سل رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت رجلا وجد رجلا مع امرأته فقتله
ايقتل به ام كيف يصنع فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل قال فلقبه عويمر فقال
ما صنعت قال ما صنعت انك لم تأتني بخبر سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاب المسائل فقال عويمر والله لا تدين رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلا سأله فانه فوجد قد أنزل عليه فيها قال فذاع ما ولاعن بينهما قال عويمر انطلقت بها يا رسول الله لقد

كذبت عليهم اقال ففارقتها قبل ان يامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فصارت سنة المتلاعنين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انهم رومان جانت به احم ادمع العينين عظم الاليتين فلا اراه الا قد صدق وان جانت به احمير كاه وحره فلا اراه الا كاذبا نجاة
به على النعت المذكورة آخر جاهد في الصحيحين وبقية الجماعة الا الترمذي ورواه البخاري ايضا من طريق الزهري به فقال حدثنا
سليمان بن داود ابو الربيع حدثنا فليح عن الزهري عن سهل بن سعد ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
أرأيت رجلا رأى مع امرأته رجلا يقتل فتقتلونه ثم كيف يفعل (٥٢) فانزل الله تعالى فيه ما ذكر في القرآن من التلاعن

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قضيتك وفي امرأتك
قال فتلاعنا وان شاهد عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم ففارقتها
فكانت سنة ان يفرق بين المتلاعنين
وكانت حاملا فانكر حملها وكان
الشاهد يدينها ثم جرت السنة في
الميراث ان يرثها وقرئت منه ما فرض
الله لها وقال الحافظ ابو بكر البزار
حدثنا اسحق بن الصفيث حدثنا
الضرب بن شمير حدثنا يونس بن أبي
اسحق عن أيمن عن زيد بن يسع عن
حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يكره
رأيت مع ام رومان رجلا ما كنت
فاعلا قال كنت والله فاعلا به سرا
قال فانت يا عمر قال كنت والله فاعلا
كنت أقول لعن الله الاعمى فانه
خبيث قال فسئلت والذين يرمون
أزواجهم ولم يكن لهم شهود الا
أنفسهم ثم قال لا نعلم أحدا أسنده
الا الضرب بن شمير عن يونس بن
اسحق ثم رواه من حديث الثوري
عن أيمن عن زيد بن يسع
مرسلا فانه أعلم وقال الحافظ أبو
يعلى حدثنا مسلم بن أبي مسلم الجرجي

الخطاب لهم والابناء والارسال لانهم اذ ذاك مستغرقون في مطالعة شؤون الله عز وجل
لا يخطر ببالهم خوف من شيء وأما في غيره هذه الحالة فالمرسلون أخوف الناس منه تعالى
أو المعنى لا يكون لهم عندي سوء عاقبة ليجافوا منه ثم استثنى استثناء منقطع افعال الامن
ظلم أي لكن من أذنب في ظلم نفسه بالمعصية (ثم بدل حسنا) أي توبه وتوبته ما له (بعد
سوء) أي بعد عمل سوء (فان عفور رجيح) أقبل التوبة واغفر له وقيل الاستثناء من
مقدر أي لا يخاف الذي المرسلون وانما يخاف غيرهم عن ظلم الامن ظلم الخ كذا قال القرطبي
وقال النحاس الاستثناء من محذوف محال لانه استثناء من شيء لم يذكر وعن القراء ان الا
معنى الواو وقيل ان الاستثناء متصل من المذكور لان المحذوف والمعنى الامن ظلم من
المرسلين باتيان الصغار التي لا يسلم منها أحد واختار هذا النحاس وقال علم من عصاه
منهم فاستثناء فقال الامن ظلم وان كنت قد عفرت له كآدم وداود وأخوة يوسف وموسى
لقتله القبطى ولا مانع من الخوف بعد المغفرة فان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم الذي غفر
الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كان يقول ووددت اني شجرة تعضد (وأدخل بذلك في جيبك)
المراد بالجيب هو المعروف أي طوق القمص سمى جيبا لانه يجاب أي يقطع ليدخل فيه
الرأس وفي القصص اسلك بذلك في جيبك وفي أدخل من المبالغة ما يمكن في اسلك ولم
يامر به بادخالها في كنه لانه كان عليه مدرعة صغيرة من صوف لا كملها وقيل كان لها كم
قبس بر عن ابن عباس قال كانت على موسى جبة من صوف لا تبلغ من فقيهه فقال له أدخل
بذلك في جيبك فادخلها (فخرج) خلاف لو نهان الادمة (يضامن غير سوء) أي من
غير برص أو نحو من الآفات فهو احتراص وقيل في الكلام حذف تقديره أدخل بذلك
تدخل وأخرجها فخرج ولا حاجة الى هذا الخلف ولا ملجئ اليه قال المفسرون وكانت على
موسى مدرعة من صوف لا كملها ولا زارفا دخل يده في جيبه وأخرجها فاذا هي تبرق
كالبرق لها شعاع يغشى البصر (في تسع آيات) قال أبو البقاء هو في محل نصب على الحال
من فاعل يخرج وفيه بعد وقيل متعلق بمحذوف أي اذهب في تسع آيات وقيل متعلق
بقوله ألق عصاك وأدخل بذلك في جملته تسع آيات وقيل المعنى فيها آيات من تسع يعني
العصا والسيف تكون الآيات إحدى عشرة هاتان والقلق والطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم والطمس والجلب في ابوابهم والنقصان في خزائهم

حدثنا محمد بن الحسين عن هشام عن ابن سيرين عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال لا أول لعان كان في الاسلام ان شربك من محماء
قذفه هلال بن أمية باخر آته فرفعته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة شهودوا لا تخدق ظهره
فقال يا رسول الله ان الله يعلم اني لصادق ولينزل الله عليك ما يريد بظهره من الجلد فانزل الله آية اللعان والذين يرمون أزواجهم
الى آخر الآية فقال فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فقال أشهد بالله انك لمن الصادقين فيما ربيتهم ابهم الزنا فشهد بذلك أربع شهادات
ثم قال له في الخامسة ولعنة الله عليك ان كنت من الكاذبين فيما ربيتهم ابهم الزنا فشهد بذلك أربع شهادات
فومى فاشهدى بالله انه لمن الكاذبين فيما رماله بهم الزنا فشهد بذلك أربع شهادات ثم قال لها في الخامسة وعذب الله عليك

ان كان من الصادق عليه السلام ما في اربابنا من الرافعة او الحامسة سكنت منكم حتى طردتم استعترفتم قالوا لا نسبح
 قومي ائرايهم فثبت على القول بفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم قال انظر واذا كانت حجة جدها جئت الناس فيقول
 اسر يمين محمد ما رواه عنه ابي اسباط قصير العيسى وهو له ليل رافعة فثبت به جدها جئت الناس فيقول رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا ما رول ويحاسب كتابه لعلك اني وله اشياء (ان الذين جاؤا بالدفن عصمة منكم لم يحدوه منكم بل هو حرككم لكن
 امرى منهم ما اكتم من الامر والى بولي (٥١) كبره منهم له عذاب عظيم) هذه العشر الاثناث كلها انزلت في شأن عائشة أم

المؤمنين رضى الله عنها جبر رماها
 أهل الأول والثلاثين من المواقف
 عاتقوا من الكذب الحب والفرقة
 التي بار الله عز وجل ليا وليه
 صلوات الله وسلامه عليه فابول الله
 تعالى رايها اصباه لعرض الرسول
 صلى الله عليه وسلم فقال تعالى ان
 الذين جاؤا بالافك عصمة منكم أي
 جماعة منكم يعني ما هو واحد ولا
 اثنان بل جماعة فكان المقدم في هذه
 الامة عبد الله بن أبي اسرار برأس
 المواقف فانه كان معه
 ويستوشيه حتى دخل ذلك
 ادهان بعض المسلمين فكلوا به
 وخوره آخرون منهم وبقي الامر
 كذلك قرى باسم شيرجى بل الرمال
 وبان ذلك في الاحاديث الصحيحة
 وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق
 حدثنا معمر عن الزهري قال
 أخبرني سعيد بن المسيب وعروة
 الزبير وعفصة بن قاض وعبد الله
 ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن
 حديث عائشة تروى الى الله
 عليه وسلم حين قال لها أهل الأول
 ما قالوا ان الله تعالى وكلهم قد
 حدثني نظام من حديثها ونعمهم

قال الحسن أحسن ما قبل فيه ان حادثة الاله يعني السد داخله في سبع آيات وكذا افعال
 الميذوى والقشيري قال الزجاج والنشيري قول حرج حتى عشرة نفر واثنا عشر
 أي حرجت ثمانية عشر تفرق يعني من لهم معهما كما هو قول حنبل عشرة من الابل فيها
 خلا من أي منها وفعل في معنى مع واليد والعصا حرجان من التسع وكذا فعل ابن عطاء
 (الى فرعون وقومه) قال الهرازمي الكلام انما رأى انك معوث وأمر من اني معوث
 وقومه وكذا قال الزجاج (انهم كنوا قوم فاسقين) تعليل لما قبل من المقدر رأى حرجي
 من اشد وفي الكثر والعدوان (فلماء منهم آياتنا) التي كانت على يد موسى حال كونها
 (مصرة) أي مصيبة واصحابهم فاعمل أطلق على المنعول نحو ما دقق أي مدفوق
 اشعار بانهم العرط انارتها وصورها تنصرف بالركنات مما يصير كقولهم وآياتنا عرط
 الباقية مصرة وقري مصرة مع الياء والصاد أي مكايبة بقرصه المصير كما يقال الراجح
 ومجله والاول أول وبسبب الانصار اليها محاربا لانها مصرة والعسى اصا فمعونة في
 كلها أو حسية أو صافي معناه وهو الذي لم يظلموا منهم آياتنا (والواحدة) التي نشاهد من
 الخوارق التي أنى هاموسى (صخرين) واضح ظاهر عرته (وحدوا لها واستصفاها
 أمهم) أي قد كدوا لها ولم يعرفوا حال كونهم متبعية لها انما من عند الله
 والاول للعال يقال خلد حقه وبجده تعق والاستيقان أطلع من الايقان (طائفة) أي الاثناث
 كقوله تعالى عما كانوا يا باسلطون ولقد طاولوا أي طلم حيث حظروا عن رتبهم العالبيه
 وسبرها صبرا (وعلموا) استكرا عن الايمان بها كقوله تعالى والذين كذبوا آياتنا
 واسكنوا عذابا وانصاهما اما على الله أي الخامل ليهنهم على ذلك الظلم والعلو وعلى
 الخالصة من فاعل يحدوا أي يحدوا ولم يظلموا لها مستكبرين عن اية يجوز أن يكونا بعت
 مصدر يحدون أي يحدونهم يحدونهم طائفا وعلموا قال أبو عبيدة والماضي يحدونهم اراءه
 وقال لراح التعدير ويحدونهم طائفا وعلموا أي وقد كبروا عن أن يؤمنوا بما جاء به موسى
 وهم يعلمون انما من عند الله (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) أي تصكروا بالحد في ذلك
 فانهم معتدوا للمعتبرين وقد كان عاقبة أمرهم الاغراق لهم في النار على ذلك الصفة
 الهائلة والاخر اربعة واعلم انهم كرمها على امره صفة لكل باطر مشهور فيهم من كل باب
 وحاصر ولما فرغ سبحانه من قصة موسى شرع في قصة داود واسه سليمان وهذه الصفة

كان أوتى حديثها من بعض وأثبت له اقصا وقد عيت عن كل رجل منهم احدث الذي حدثني عن عائشة وبعض
 حديثهم يصدق بعضها كروا ان عائشة رضى الله عنها روى الى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد
 أن يحس لسرا أفرع من نسائه فأنتن حرج سه مها حرج رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم معه قال عائشة رضى الله عنها فافرح
 بها عن ردة عرا خا حرج فيها سمعي وحرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما نزل الخياط فاما أحمل في خودي وأبذل
 فيه فسر باحتي اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة وقيل ودر باس المدينة فافيا آد ليله بالرحيل فثبت حين آد

وأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدث ثوري وقلت لما بيأستأذنا أن يحدث الناس به فقال أي مدينة هو بي عليك فواته
 لعلها كانت امرأة قط وصيفة عند رجل يحضر لها راحة الأكل على ما قاله فقلت سبحان الله وقد تحدث الناس بها قالت
 فسكنت ثلاث الليلة حتى أصبحت لا يرقى معي ولا أكمل يوم ثم أصبحت أي قالت دعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأي
 ما لم رأينا من ريد حتى أسلثت الرعي يسألها ويستشيرهما في فراق أهلها قالت فأما أسامة بن زيد فاشار على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بالذي يعلم من راحة أهلها بالذي يعلم (٥٦) في نفسه لهم من الود وقال أسامة يا رسول الله احمل ولا تعلم إلا

ورأته المال لم يخص سليمان بالسكر لان جميع اولاده في ذلك سواء وكذا قال جمهور
 للمفسرين فلهذا الوراثة هي وراثته محاذية في كل ما قوله صلى الله عليه وآله وسلم العلماء
 ورثه الا النساء قال قتادة في الآية ثورث سواه ولم يتركه عليه وأعطى ما أعطى داود ورثه
 نعيم الرمح والجن والشياطين وكان اعظم ملكا منه وأقصى منه وكان داود أشد عبدا
 من سليمان شاكر الم الله تعالى (وقال) سليمان لشي اسر ائيل تجدنا دائما نعم الله عليه
 وشكر النعمة التي حصصها (راياها الناس عليا) الصبر فيه وفي اوتياها لكل من داود
 وسليمان قال القرطبي بفضل الله عليا ربا على ما ورثا من داود من العلم والسوة
 والخلافة في الارض ان فهمما (مسطق الظير) أي فهم ما يربده كل طائر اذا صوت والمعاني
 التي في نفوسها هي صوت الظير بمطابق الحصول الفهم منه كما يفهم من كلام الناس وقدم
 مسطوق المير لانها نعمة خاصة به لا يشترك فيها غيره قال القرطبي مسطوق الظير كلام الظير
 جعل كمطوق الرجل ودعى الآية فقه ما يقول الظير ومقتضى هذا ان كلامهم ما كان
 يعلم اصوات الظير وما يربده قال الخطيب علما اي ما يربد نايبر امره واسهله وفي
 المصاوي البطون والمطوق في التعارف كل فقط يصبر به على الصبر ومقربا كان أو مريكا
 مقبدا كان أو غير مقيد وقد يبطق على كل ما يصوت به على التشبيه أو السمع كقولهم
 نطق الخيمة ومه الباطن والذات للصيوان والحاد فان الاصوات الخيالية من حيث
 انها ناعمة للخيالات رلت مرة العبارات سجا وفيها ما يتفاوت باختلاف الاعراض
 بحيث يفهمها ما هو من جسمه ولعل سليمان مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القلبية
 العرض الذي صوت لاحله والعرض الذي نوحه به انتهى قال جماعة من المفسرين
 انه علم مسطوق جميع الحيوانات وانما فكر الظير لانه كان حذرا من جوده يسير معه
 لظليله من الشمس فخص بالذكرك لكثرته لاحله وقال قتادة والمشععي اعلم مسطوق
 الظير خاصة ولا تعرض لظلال البهائم فانها من جملة الظير وكثيرا ما تحس حولها جحش فظهر
 وكذلك كانت هذه البهائم التي سمع سليمان كلامها وفهمه آخر ح أجد في الرهد واس أي
 شيمة وان أي حاتم أي الصديق الساجي قال حرج سليمان من داود يستسقي بالاس
 خر على عله مستلقية على قمارها رافعة قوائمها الى السماء وهي تقول اللهم أنزلنا من
 خلقك ليس بناغي عي رزقك فأما ان نسقيها وامانها كما قال سليمان للناس ارجعوا

حديرا واملا على من أي طالب فقال
 يا رسول الله قم بصيق الله عليك
 والاساءة سواها كسير وان تسأل
 الخار به تصدق الخبر قالت فدعا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بريدة
 فقال أي بريدة هل رأيت من شيء
 يربك من عائشة فقالت له بريدة
 والذي بعثك بالحق الداريت عليها
 أمرا فاطأ أعصه عليها أكثر من اسما
 حارة بحدثة السند من عجب
 أهلها فأتى الداجن فما كلفه فقام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 يومه فاستعذر من عبد الله من أي
 أن يسألوا قالت فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو على الدبر
 يا معشر المسلمين من بعدني من
 رجل قد لمع عيه أداء في أهلي
 فوالله ما علمت على أهلي الاحبار
 ولعدد ذكر وارحلا ما علمت عليه
 الاحبار وما كان يذبح على أهلي
 الامعي فقام سعد بن معاذ الاضاري
 رضى الله عنه فقال يا أبا عبد الله
 يا رسول الله ان كان من الاوس
 فمر ساعقه وان كان من انخواها
 الحرج امرت فادعنا امرت قالت
 فقام سعد بن معاذ وهو سعيد

الحرج وكان رجلا صالحا ولكن احتمله الجنية فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من
 رهطك ما أحسنت ان يقتل فقام أسيد بن حصبر وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله فانك ما افق
 تتدخل عن المنافقين فصاروا لحيان الاوس والحرج حتى هموا أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المير فلم ير رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يحفظهم حتى سكنوا وسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وبكيت يوم ذلك لا يرقى معي ولا أكمل يوم
 وأبو أي بنظان ابن البكاء فأتى كبني قالت فبما جالسنا عندي وأنا أبكي استأذنت على امرأتهم الا نصار فاذنت لها فجلست

تبعني فبينما نحن على ذلك اذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجلس ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قبل ما قبل وقد
 لبث شهر الا وحى اليه في شأني شيء قالت فتنه بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال ما بعدنا عايشة فانه قد بلغني عنك
 كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئ الله وان كنت آلمت بذنبي فاستغفر لي الله وتوب لي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه وتاب تاب
 الله عليه قال فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالة قالص دمي حتى ما احس منه قطرة فقلت لاني اُحِبُّ عني رسول الله
 فقال والله ما ادرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لاني اُحِبُّي (٥٧) رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت

والله ما ادرى ما أقول لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم قالت فقلت
 وأنا جارية حديثة السن لا اقرأ
 شيئا من القرآن والله لقد
 علمت لقد سمعت بهذا الحديث حتى
 استغفرتي ففعلت بكم وصدقتم به فلئن
 قالت لكم اني بريئة والله يعلم اني
 بريئة لاتصدقوني ولئن اعترفت
 بامر والله يعلم اني منه بريئة لصدقني
 فوالله ما اجد لي ولكم مثالا الا كما
 قال ابو يوسف فصبه برجيل والله
 المستعان على ما تصفون قالت
 ثم تحوت فاضطجعت على فراشي
 قالت وانا والله أعلم حينئذ اني
 بريئة وان الله تعالى مبرئ براءتي
 ولكن والله ما كنت اظن ان يزل
 في شأني وحى يسلي ولشأني كان
 أحقر في نفسي من ان شككم الله في
 بأمري يسلي ولكن كنت ارجو ان
 يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في النوم رؤيا يبرئني الله ما قالت
 فوالله ما رام رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مجلسه ولا خرج من أهل
 البيت أحد حتى أمر الله تعالى
 على نبيه فأخذهم ما كان يأخذهم من
 البرحام عند الوحى حتى انه ليتخدر

فقد سبقتم به عود غيركم وقد ذكر الحازن والنسفي في تفسيريهما منطلق بعض الطيور
 وما نقوله القومى وغيرها وكذا القرطبي بلا استاصح جمع متصل يعتمد عليه ويصار اليه
 فتركاذ كرهها فانه لا يأتي بكثرة فائدة للمفقيس (وأوتينا من كل شيء) تدعو اليه الحاجة
 كالعلم والنبوة والحكمة والمال وتسخير الجن والانس والطيور والرباح والوحش والدواب
 وكل ما بين السماء والارض وجاء سليمان بنون العظمة والمراد نفسه سياتا لحاله من
 كونه ما عا لا يختلف لا تكبروا تعظيما لنفسه عن جعفر بن محمد قال أعطى سليمان ملك
 مشارق الارض ومغاربها قال سليمان سبع مائة سنة وستة أشهر ملك أهل الدنيا كلهم
 وأعطى كل شيء وفي زمانه صنعت الصنائع المحببة حتى اذا أراد الله أن يقبضه أوحى اليه
 ان يستودع علم الله وحكمته أخاه ولد داود كانوا أربع مائة وعشرين رجلا أنبياء بلا رسالة
 قال الذهبي هذا باطل وقد رويت قصص في عظم ملك سليمان عن القرطبي وغيره لا تطيب
 النفس بذلك منها قال المسالك عن ذكرها أولى (ان هذا) أى ما تقدم ذكره من التعليم
 والاتباع (هو الفضل المبين) أى الظاهر الواضح الذى لا يخفى على أحد أو المظهر لفضيلتنا
 وانما قال ذلك شكرا لا خفرا (وحشر سليمان جنوده من الجن والانس والطيور) من
 الاماكن المختلفة في مسيرته والحشر الجوع أى جمع له جنوده من هذه الاجناس وقد طال
 المنسرون في ذكر مقدار جنوده بالغ كثير منهم بالمعزة تستبعد هذه العقول ولا تصح من
 جهة العقل ولو صححت لكانت في القدرة الاربعة ما هو أعظم من ذلك وأكبر (فهم يوزعون)
 أى لكل طائفة منهم وزعة تردأ ولهم على آخرهم فيقفون على امراتهم قيل كان في
 جنوده وزراء وهم النصارى تردأ أول العسكر على آخره ثلاثا يتقدموا في السير ويقال وزعه
 برزعه ووزع كفه فارتفع أى انكف وأوزعه بالشيء أغرمه واستوزعت الله شكره
 فأوزع أى استلهمته فألهمنى والوازع في الحرب الموكل بالصفوف يزعم من تقدم منهم
 أى يرد وجعته وزعة وقيل هو من التوزيع بمعنى التفرق يقال القوم أوزع أى
 طوائف وقال ابن عباس يوزعون يدفعون وعنه قال لكل صف وزعة تردأ ولاها على
 آخرها ثلاثا تتقدمها في السير كما يصنع الموكل وفي الأيدى دليل على اتخاذ الأئمة والحكام
 وزعة يكفون الناس وينعونهم من تناول بعضهم على بعض اذ لا يمكن الحكم ذلك
 بانفسهم قال الحسن لا بد للناس من وازع أى سلطان يكفهم (حتى اذا أوتوا) حتى هي

(٨ - فتح البيان سابع) منه مثل الجمان من العرق وهو في يوم شات من تغل القول الذى أزل عليه
 قالت فسررت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال ابشري يا عايشة أما الله عز وجل
 فقدر لك قالت فقالت لى أى قومي اليه فقلت والله لا أقوم اليه ولا أجد الا الله عز وجل هو الذى أزل براءتي وأمر الله عز وجل
 ان الذين جاءوا بالاذن عصمت منكم العشر الا ثبات كلها فلما أزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر رضى الله عنه وكان يتفق على مدح
 ابن اناة لبراءته منه وفقره والله لا أنفق عليه شيئا أبدا بعد الذى قال لعائشة فأنزل الله تعالى ولا تأمل أولوا الفضل منكم والسعة

ان يؤثرا ولي الشري لي قوله ألا تحسن أن يعبر الله لكم والله غفور رحيم فقال أبو بكر لي والله لي لاحق أن يعبر الله لي فرجع
الى مسطح المنقة التي كان يعوق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبدا قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل ربيب
ست جيش روح الذي صلى الله عليه وسلم عن أمي فقال يا ربيب ما علمت أو رأيت فقالت يا رسول الله أمي هي ونصري
والله ما علمت الا هذا قال عائشة وهي التي كانت تاسي من أرواح النبي صلى الله عليه وسلم ففعلها الله تعالى المزع
وطدقت أحجامه ست جيش (٥٨) تحارب ليهابك فمن هلك قال ابن شهاب فهدما ما انتهى اليها من أمر

التي يتعدا الكلام ويكون غاية لما قبلها والمعنى فهم يورعون الى حضوره هذه
الغاية وهي آياتهم (علي وآله) أي فهم يسرون بمخوعاب بعضهم من مفارقة بعض حتى
اد أنرا على مكان فيه عمل كثير وعدى على لانهم كانوا يجمعون على الرجوع فيهم مستعملون
والمعنى أنهم قطعوا الرادى ونعوا آخر قال كعب رادى المل بالطائف وقال قادة
ومقاتل هو بالثام والذل حيوان معروف شديد الاحساس والشم حتى انه يشم الشيء
من بعدو يتحرقه ومن شدة ادراكه انه يعلق الحية فلقبتى خوفا من الاسات ويطلق
حمة الكبرة أو سبع فاق لانها اذا فلتت فلقبتى مستويا كل في عامه نصف ما جمع
ويبقى باقية عذوة ووقف الغراء جميعهم على وادسوا اما ما علمت رسم حيث لم يحذف
لالتقاء الساكنين كقوله الذين جاوا الصخر بالرادى الكافى فانه وقع بالياء قال لان
الموحد للنفاء اخاهو القاء الساكنين بالوصل (قالت علة) ملكة النمل على وحه
الصبيحة قولنا لاشتهلا على حروف وأصوات وكانت عر حائذات جاسين وهي من
الحوانات التي تدخل الحية فانه سليمان الحل قيل وكانت أى دليل تأيت الصعل
المسد الهاموه قال أبو حنيفة ورده هذا أبو حيان فقال لحاق التامى قالت لا يدل على أن
الحلة مؤثمة بل يصح أن يقال في المد كقالت لان عله وان كانت بالياء فاسمها لا يتغير
المد كمن المؤثمة كبر الفعل ولا تأتى به من غير بالا حارعه بانه ذكر أو أى ولا يتعلق
بمثل هذا كثير فائدة ولا بالتعرض لاسم النملة ولان ذكر القصص الموضوعه والا حاديت
المكدوبة وقرئ النمل والجمادى رنة رجل وسعة وقرئ بصته فيه ما قيل على هذا الرادى
صغار وهو النمل المعروف أو كذا كالحافى أو كذا ثاب والاول هو المشهور والجمادى حوات
اذا كنهم المار ثم متوجهين الى الرادى فرت ونبت سائر الجمل ما دبة لها فانه (أأبها
الجل) وقد أشمل هذا القول معها على أحد عشر نوعا من البلاغة أولها البداهة وثانيها
أما كنى ماى وثالثها مبتها التيسير ورابعها مبت سؤلها المل وخامسها أمرت
بقولها (ادخلوا) وسادسها نصت بقولها (مساكم) جعل خطاب الجمل خطاب
العقلاء لهم بها تلك الخطاب والمساكن هي الامكنة التي نكس النمل فيها وقرأ أى
ادخل مساكم وقرئ مسكم وسابعها احذرت بقولها (لا يحط مسكم) أى
لا يكسر ركم والحطم الكسر يقال حطمة حطما أى كسره كسر افان حطم رتحطم

هؤلاء الرط أخر حده الصارى
وسلم في صحيحهم من حديث
الهرى وحده كذا رواد
اصحق عن الرضى كذلك قال
وحدثني يحيى بن عمار عن عبد الله
ابن الربيع أن يبع عائشة رضى
الله عنها وحدثني عبد الله بن أبي
بكر بن محمد بن عمرو بن حرم
الانصارى عن عمرو بن عائشة هو
ما تقدم والله أعلم ثم دل البصارى
وقال أو اسادة عن هشام بن عروة
قال أحمرنى أى عن عائشة رضى
الله عنها قال لماد كرم شائى
الذى ذكر وما علمت به قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى خطيبا
فتشهد حمد الله وأثنى عليه معاهو
أهله ثم قال أما بعد أشيروا على
فى أناس أو أثنى وإم الله ما علمت
على أشلى من سوء وأسوءهم من
والله ما علمت عليهم من سوء ولا
يدخل بيتي قط الا وأنا حاصر ولا
محت فى سفر الا عام معى فقام سعد
ابن معاذ الانصارى فقال يا رسول
الله ائذ لي ان نصرب أعناقهم
فقام رجل من الخرج وكانت أم

حسن من رط ذلك الرجل فقال سكنت اما والله ان لو كان من الاوس ما أحدث ان تضرب تكسر
أعناقهم حتى كذا ان يكون بين الأوس والخرج شرفى المسجد وما علمت فلما كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتى وبع
أم مسطح فعنرت قالت تعس مسطح فقلت لها أى تمسسين اشد فسكتت ثم عنرت الثانية فقالت تعس مسطح فقلت
لها أى تمسسين اشد ثم عنرت الثالثة فقالت تعس مسطح فانهم رتها فقالت والله ما أسسمه الا بعد ان قلب فى أى شائى قالت
فقررت لي الحديث فقلت وقد كان هذا قالت نعم والله فرجعت الى بيتى كان الذى خرجت له لأحدمه قليلا ولا كثيرا ووعت

وقالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلني الى بيت ابني فأرسل معي الغلام فدخلت الدار فوجدت أم رومان في السفلى وأبا بكر فوق البيت يقرأ فقالت أم رومان ما جاء بك يا بنية فأخبرتها وذكرتها لها الحديث وإذا هو لم يبلغ منها مثل الذي بلغ مني فقالت يا بنية خفي عليك الشأن فإنه رسول الله لعل ما كانت امرأته قط حسنة عند رجل يحكمها ضاراً لا احسنه اوقيل فيها وإذا هو لم يبلغ منها ما بلغ مني فقلت وقد علمه أبي قالت نعم فقلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم ورسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعبرت وبكت فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ فزله فقال لامي (٥٩) ما شأنها قالت بلغها الذي ذكر من شأنها

ففاضت عيناه رضى الله عنه فقال أقمت عليك يا بنية الأرجعت الى بيتك فرجعت ولقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتي فسأل عنى خادى فقالت يا رسول الله لا والله ما علمت عليه أعياها الا أنها ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خبزها وتعجنها وانتهر بها بعض أصحابه فقال اصعدنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أستقطا لهابه فتسالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على تمير الذهب الا جرو بلغ الامر ذلك الرجل الذي قيل له فقال سبحان الله والله ما كشفت كنف ابنتي قط قالت عائشة رضى الله عنها فقبل ثم يمد فى سبيل الله قالت وأجج أبواى عندى فلم ير الا حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى العصر ثم دخل وقد اكتفى أبواى عن يمينى وعن شمالي فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال أما بعد ما عاشت - إن كنت عارفت سواء وظللت فتوبى الى الله فان الله يقبل التوبة عن عباده قالت وقد جاءت امرأتان الانصار

تكبيرا والتخميم التكبير والحطام ما تكسر من اليس وهذا انتهى هو في الظاهر للتل وفي الحقيقة لسليمان فهو من باب لا أثر لك ههنا أو بدل من الامر أو جواب للامر وهو ضعيف يدفعه لون التأكيده من ضرورات التفسير وقرئ لا يحطمكم بهم اليه وفتح الحاء وتشديد الطاء وثامنها خصت بقولها (سليمان) وتاسعها عمت بقولها (وجوده) أرادت جنود سليمان فاجمها أو بلغ وعاشرها أشارت بقولها (وهي) وحادي عشرها عذرت بقولها (لا يثرون) أي يحطمكم ولا يعلون بكم انكم أي لو شعروا لم يفعلوا قالت ذلك على وجه العذرة واصطفاهم بالعدل كأنهم عرفت أن النبي معصوم وجنده محفوظ فلا يقع منهم حطم هذه الحيوانات الاعلى سبيل السهو وهذا تنبيه عظيم على وجوب الجزم بعصمة الانبياء وحفظ أصحابهم وفيه ان الرافضة الذين ينسبون الظلم وحطم الحقوق الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أهل بيته وعترته هم أقل عقلا وأضعف رأيا من تلك الفئة فانها اعتقدت في جنود سليمان العدل وهو لا اعتقدوا بأصحابه صلى الله عليه وآله وسلم الظلم وشأن ينه اوقيل ان المعنى والنيل لا يشهرون ان سليمان بهم مقابلتها وهو بعيد جدا (فتبسم) سليمان ابتداء (ضاحكا) انتهاء (من قولها) وقرئ ضحكها وعلى الاول حال مؤكدة لانه قد فهم الخلق من التبسم وقيل حال مقدرة لان التبسم اول الضحك وقيل لما كان التبسم قد يكون للغضب كان الضحك مبينا له وقيل ان الضحك الانبياء هو التبسم لا غير وعلى الثاني مصدر منصوب بفعل محذوف وكل من التبسم والضحك واليقظة انفتاح في الفم لكن الاول انفتاح بلا صوت أصلا والثاني مع صوت خفيف والثالث مع صوت قوى وكان ضحك سليمان تعجيبا من قولها وفهمها واخذها انما الى تحذير النمل أو فرحا لظهور عدله (وقال رب أوزعنى) قد تقدم بيان معناه قرىء في قوله فهمهم بوزعون قال في الكشف وحقيقة أوزعنى اجعلنى أزعج شكر نعمتى عندى وأكفها واربطه لا تفلت عنى حتى لا أنفك شاكر لك انتهى قال الواحدى أوزعنى أى ألهمنى وبه قال قتادة وعن الحسن مثله يقال فلان موزع بكذا أى مولعه قال القرطبي وأصله من وزع فكله قال كفى عما يخطئ انتهى وقال الزجاج معناه ما مدنى أن كفر نعمتك وهو تفسير باللازم (أن أشكر نعمتك التى أنعمت بها على) فمفعول ثان لا وزعنى أى من النعمة والملك والعلم (وعلى والذى)

فهى جالسة الباب فقلت ألا تنسى من هذا المرأة أن تذكر شيئا فوعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفت الى أبى فقلت له أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فإذا أقول فالتفت الى أبى فقلت أجيى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماذا أقول فلما لم يجيبا انتهت فتبسمت الله وأثبت عليه عيها وأهله ثم قلت أما بعد فوالله ان قلت لكم انى لم أفعل والله عز وجل يشهد انى لصادق ما ذك بنافعى عندكم لقد تكلمت به وأشهرته فلو يكتم وان قلت لكم انى قد فعلت والله يعلم انى لم أفعل لتقولن قد جاءت به على نفسها وانى والله ما أجلى ولكم مثلا ولا التمت اسم يعقوب فلم أقدر عليه الا أبوسف حين قال فصر جليل والله المستعان

على ما تفسرون وأمر الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من ساعته فكانه أفرغ عنه واني لأشبه السرور في وجهه وهو في وجهه
ويؤمل أن أشري بآثاره وقد أمر الله أن لا يتركت قالت وكتبت أشد ما كنت عصباً فقال لي أبو أي قوتي إليه فقلت والله لا أقوم إليه
ولا أجده ولا أحد كذا وكذا كذا أشد الله الذي أمر الله أن لا يتركت قالت وكتبت أشد ما كنت عصباً فقال لي أبو أي قوتي إليه فقلت والله لا أقوم إليه
يخشى ففهمها الله به فإني قد فعلت الاحتمار وأما احتجاجة بنت جحش فقلت في ذلك وكان الذي يتكلم به مطع وحسان بن
ثابت والموافق عبد الله بن أبي اس ساول (٦٠)

العامية ما نرى بوجه الله شكر نعمته على والده كأثر رغبته شكر نعمته عليه لأن الانعام
عليها انعام عليه وذلك يستوحى الشكر لله سبحانه قال أهل الكتاب وأمه هي
روحه أو رباؤن قولنا إلى أمي الله ما داود قاله العرطي والله أعلم بصحته ثم طلب
أن يصف الله له للاحق نعمته إلى سواها ولا سيما الدم الدنية فقال (وأن أعل صالحاً)
في بقية عمرى (ترجمه) منى ثم دعا أن يجعل الله سبحانه في الآخر قد أحل في رمة الصالحين
فان ذلك هو العاية التي تتعلق بها الطلب فقال (وأدخلني) الجنة (سجنتي عبادك
الصالحين) من الذين أوصلها العباد والمعنى أدخلني في جنتهم وأنت اسمي في أسماءهم
واشتريني في زمرة من دار الصالحين وهي الجنة أو في معنى مع والصالح الكامل هو
الذي لا يعصى الله ولا يفعل معصية ولا يهمل ما هو عليه من رتبة عالية اللهم واني أدعوك عما
دعاك به هذا النبي الكريم فتقبل ذلك مني وبصلي على به فإني وإن كنت مقصراً في
العمل فبصلي الواسع حوسب القور بالخير ورجلك أرحى عمدي من عملي فبصلي الآبه
مادية بأعلى صوب وأوصح بيان أن دخول الجنة إلى هي دار المقربين بالتفصيل من
لأن العمل منهم كما قال رسولك الصادق المصدوق فمما أنت عنه في الصحيح سددوا وارتابوا
وإعلموا أنه لي بدخل الجنة أحد عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا لأنني بعددني
الله رجته فإني أكني الأبطال الواسع فترك طلبه منكم وعن التبريط في الدوسن البنية
بالانصال إليه تصحيح ثم شرع سبحانه في كرمه لقيس وما حري بهما من سليمان
وذلك بدلالة الهدد فقال (وهقد الطير) السعد يطلب ما عاب عنه وتعرف أحواله
والطير اسم حسن لكل ما يطير والمعنى أنه يطلب ما فسد من الطير وتعرف حال ما عاب
مهاو كانت الطير تسمى في سفره وتطلب ما أحسها (فقال مالي) وقرئت تكون الياء (لأرى
الهدد) أي ما للهدد لا أراه فهذا من الكلام المأثور الذي تستعمله العرب كثيراً
وقل لأحاجة إلى ادعاء القلب إذا المعنى صحيح بدو به بل هراسته هام واستعصار عن المانع له
من ربه الهدد كاله قال مالي لأزواه هل ذلك لست بستره أي أولشي آخر قال الكلي
ولم يكن له في سببه إلا الهددوا أحدوا الهدد معروفي ثم طهر له ادعائه فقال (أم كان
من العائنين) فلم أره لغيره وأم هي المقطعة التي عني الأصراب عن ابن عباس أنه سئل
كيف فقد سليمان الهدد من بين الطير فقال ان سليمان بن مر لا فلم يدركه الهدد

قالت خلف أنك لو كنت لا يسبق
مستطاباً فاعلم أنه وأمر الله تعالى
ولا يأنل وأمر الفصل منكم إلى آخر
الآية يعني أنك لو كنت السعد أن تؤنوا
أولى القرى والمساكن يعني مستطاباً
إلى قوله ألا تخشون أن يحضر الله
لكم والله عفو رحيم فقال أبو بكر
بلى والله يا رسا الله أن تعصر
لسا وعادله عما كان يصح هكذا
رواه البخاري من هذا الوجه معلقاً
بصفة الحرم عن أبي أسامة حماد
ابن أسامة أحد الأئمة الثقات
وقد رواه ابن حريز في نفسه بغيره عن
سفيان بن وكيع عن أبي أسامة
مطرباً به مثله أو نحوه ورواه ابن
أبي حاتم عن أبي سعيد الأشج عن
أبي أسامة عصبه وقال الامام أحمد
حدثنا هشيم أخبرنا عمر بن أي سلمة
عن أسامة عن عائشة رضي الله عنها
قالت لما نزل عذري من السماء
حاني إلى صلى الله عليه وسلم
فأحزني بذلك فقلت بحمد الله لا
يحمدك وقال الامام أحمد حدثني
ابن أبي عدي عن محمد بن إسحق عن
عبد الله بن أبي بكر عن عمرة أيضا
عن عائشة قال لما نزل عذري فإني

رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كذلك وبلا القرآن فلما نزل أمر رحلي وأمر أقصروا أحدكم ورواه أهل السنن الأربعة وكان
وقال الترمذي هذا حديث حسن ووقع عند أبي داود تسميتهم حسان بن ثابت ومسطح بن أثانة ووجه بنت جحش في هذه طرق
متعددة عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في السابيدو الصحاح والسنن وغيرها وقد روى عن حديث أمها أم رومان رضي الله
عنها قال الامام أحمد حدثنا علي بن عاصم أخبرنا حصين عن أبي وائل عن مسروق عن أم رومان قالت بدأنا بعبد عائشة إذ دخلت
عليها امرأتان من الأنصار فقالت فعل الله بكم أو فعل فقالت عائشة ولم قالت أنه كان في حديث الحديث قالت وأي الحديث قالت

كذأوكذا قالت وقد بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم قالت وبلغ أبا بكر قالت نعم فخرت عائشة رضي الله عنها عن نفسها
عليها ما أفاق إلا وعليها جنى شافض قالت فسمعت فذكرتها قالت فبأه النبي صلى الله عليه وسلم قال فاشأن هذه فقلت يا رسول الله
أخذتها جنى شافض قال ففعل في حديثي تحدث به قالت فاستوت عائشة قاعدة فقالت والله لئن حلفت لكم لا تصدقوني ولئن
اعتذرت إليكم لا تعذر وفي غثي وثلثي ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه حين قال قصير جميل والله المستعان على ما تصفون قالت فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر الله عزدها فخرج رسول الله (٦١) صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر فدخل

فقال يا عائشة ان الله تعالى قد أنزل
عذرك فقال بحمد الله لا يجمل ذلك
فقال لها أبو بكر تقولين هذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم
قالت وكان في حديث هذا الحديث
رجل يعوله أبو بكر خلفاً أن لا يصله
فأنزل الله ولا يأكل أولو الفضل
منكم والسعة إلى آخر الآية فقال
أبو بكر لي فوصله تفريده البخاري
دون مسلم من طريق حصين وقد
رواه البخاري عن موسى بن اسمعيل
عن أبي عوانة وعن محمد بن سلام
عن محمد بن فضال كلاهما عن
حصين به وفي لفظ أبي عوانة حدثني
أم رومان وهذا صريح في سماع
مسروق منها وقد أنكر ذلك جماعة
من الحفاظ منهم الخطيب البغدادي
وذلك لما ذكره أهل التاريخ أنها
ماتت في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الخطيب وقد كان مسروق
يرسله فيقول سئلت أم رومان
ويسوقه ففعل بعضهم كتب سئلت
بألف فاختصم الدالواي أنها سألت
فظة ممتصلاً قال الخطيب وقد
رواه البخاري كذلك ولم تظهر له عاتيه
كذا قال والله أعلم بقوله تعالى ان

وكان الهدد هديل سليمان على الماء فأراد أن يسأله عنه ففقدته قال سعيد بن جبيل لما ذكر
ابن عباس رضي الله عنه هذا قبل له كيف ذلك والهدد ينصب له الفخ يلقى عليه التراب
ويضع له الصبي الخبال فيغيبه فيصيده فقال اذا جاء القضاء ونزل القدر ذهب اللب وعي
البصر فلما تحقق الغيبة قال (لأعذبه عذاباً شديداً) اختلفوا في هذا العذاب الشديد
ما هو فقال ابن عباس ومجاهد وابن جرير هوان ينتفر يشمجعوا وروى نحوه هذا عن
جماعة من التابعين وقال يزيد بن رومان هوان ينتفر يشمجاءه وقيل أن يحبب مع
أضداده وقيل أن يمنع من خدمته وقيل القاؤه في الشمس وقيل التفريق بينه وبين القدر
وقيل الزامه خدمة أقرانه وقيل إيداعه في الققص وقيل طرحه بين يدي النمل ليأكله وفي
هذا دليل على أن العذوبة على قدر الذنب لا على قدر الجسد وحل له تعذيب الهدد
لمسأى فيمن الصلحة كما حل ذبح البهايم والطيور للأكل وغيره من المنافع وإذا صغر
له الطير لم يتم التحجير إلا بالتأديب والسياسة وعن الحسن قال كان اسم هدهد سليمان
غير قال الشوكاني لأدري من أين جاء هذا الحسن رجه الله وهكذا ما روى عنه أن اسم
الذئب تحرس وأنهم من قبيلة يقال لهم بنو النسيبان وإنما كانت عرجاء وكانت بشدر
الذئب وهو رجه الله وأرجع الناس عن قتل الذئب ولحن نعم أنه لم يصح عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك شيء ونعم أنه ليس الحسن اسماً متصل بسليمان أو بأحد
من أصحابه فهذا العلم ما خوذ من أهـ إلى الكتاب وقد أمرنا أن لا نصدقهم ولا نكذبهم
فإن ترخص مترخص بالرواية عنهم لمثل ما روى حديثاً عن بني إسرائيل ولا حرج فليس
ذلك مما يتعلق بقصة يركب الله سبحانه بالأشكال في ما يحد كرههم من القصص الواقعة
لهم وقد كررنا التنبه على مثل هذا عند عرض ذكر التفسير الغريبة (أولاً ونجته) بقطع
حلقومه (أولياً تنفي بسلطان مبيي) هو الحجة البينة في غيبته قال ابن عباس السلطان
المبين خبر الحق الصدوقين وعنه قال كل سلطان في القرآن حجة وذكره الآية ثم قال
وأى سلطان كان لله هدهد يعنى أن المراد بالسلطان الحجة لا السلطان الذي هو المال
والخلف في الحقيقة على أحد الأولين بتقدير عدم النسالة فكلمة أو بين الأولين التفسير
وفي الثالث للتبريد منه وبينهما قال الزمخشري فإن قلت قد حلف على أحد ثلاثة أشياء
خلفه على فعله لا كلام فيه مولكن كيف يصح حلقه على فعل الهدد ومن أين درى أنه

الذين جاءوا بالآيات الكذب والبهتان والافتراء عصية أى جماعة منك لا تحصى وشرككم أى فى
الدنيا والآخرة لسان صدق فى الدنيا ورفعة منازل فى الآخرة وأظهر اشرف لهم باعتبار الله تعالى بعائشة أم المؤمنين رضى الله عنها
حيث أنزل الله برأيتهم فى القرآن العظيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الآية ولهذا لما دخل عليها ابن عباس رضى
الله عنه وعنها وهى فى سيات الموت قال لها بشرى فانك رزقت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحبك ولم يزوج بكراً غيرك
ورزأه من السماء وقال ابن جرير فى نفسه يره حدثني محمد بن عثمان الواسطي حدثنا جعفر بن عون عن المعلى بن عرقان

تأتي سلطان فلما نظم السارة تأوى - كم الذي والخلف آل كلامه الى قولها
 لتكون أحد الامور يعني ان كان الانسان سلطان لم يكن - د ب ولادح وان لم يكن
 كان أحدهما وليس في د ا عاهدراه هي وأواليهير جمع المعنى الى اسم المعنى
 الا وهي د في كل من الامر من فلما فكاهه قال لاعدسه الخ بانه ي اولاد يحبه الا ان
 تأتي سلطان من (حكت) هم الكاف من نان نصر وعري هم الكاف من نان ور
 قال سبه مكب مكبوا كما عهد بعد عهدوا أي مكب الهدد بعد بعد سلم
 انما زمانا (عبر بعد) وقيل ان الصم في مكب للسان المعنى بني سلمان بعد العهد
 والسودر ما بعد صويل والاول اول (فقال أحطت عالم تحضنه) الاحاطه العلم بالنسب
 من جمع حهاه حتى لا يلقى عليه معلوم ولعل في الكلام حذفوا والعذر مكب الهدد
 عهده لثقه يعوق على بعد وهو قال مع سدا عن ذلك أحطت عالم تحضنه قال الفراء
 وقال أحب انعام الطافي لنا والمعنى علم ما لم يعا من الامر وتعلم ما لم يبلغ آب
 ولاد ولد وقال ابن عباس اطلع على ما لم طلع عليه وقد ألقم الله الهدد هدنا
 الكلام فكأنهم سلمان به مع ما تأوى من السوة والعالم الخ استمر في علمه وسدنا
 على ان أدنى حسده قد أحاط علمنا بما يحيط به ليكون لطعانه في ترك الاعمال واعا حتى
 الله على سلمان مكانه او كما المساعدة هم ما هم - من لمعه راسا كما حتى مكان يوسف
 على يعقوب ومنه دليل على نظار ول الرافضه ان الامام لا يلقى عليه شي ولا يكون
 زمانه أحدًا أعلم به (وحديث من ساء) فري الصروف على انه اسم رجل ساء في قوم
 وفري هم الهموه ورك الصرف على انه اسم مذكر وأسكر الرحاح أن يكون اسم رجل
 وقال ساء اسم ممد معرب عن ابن المعنى وقيل هو اسم امرأة ممد بها المندسه قال
 الفرطى والصحيح انه اسم رجل كافي كتاب الترمذي من حديث ترويه مسلم الترمذي
 قال ان عطيه وحكي هذا على الر ح خط خط عواء وزعم الفراء ان الراوى سأل
 أناعمر بن العلاء عن ساء ما رأى ما هو قال الهامس وأنوعمره أحل من ان يقول
 هذا قال والقول في ساء ما ما هو الموصوف به انه في الأصل اسم رجل فان صرفه فذكره
 فصار اسما للمعنى وان لم يصرفه فلهما على الفصل مسلم عود أن الاختصار عند
 سبه الصرف اسمي وأقول لاشك ان ساء اسم لمدسه الهامس كان فيها لغس وهو

انه انشد خاعدا ما دخل عليها من ابيجدحه به فقال * حسان رايا ما برى ه * وضح عري من لحوم اصا
العوازل * فقال اأما أبليس كذالك وفي رواه لك كذا لب كذا وقال ابن جرير حدثنا الحسن بن فرعه حدثنا سليمان بن علفه
حدثنا داود بن عامر عن عائشة أمهات اهل ما عجب شعرا أحسن من شعر حسان ولا يثبت به إلا رجول له الخ - فوله لا ي
سبحان من الخ من عند المطلب
حيون شجدا أو أحسن ه ه وعنده انه في ذلك الخراء

وَأَنْ أُنْزِلَ وَالِدُهُ عَرَضِي * أَعْرِضْ عَنْكُمْ فَانْجَلِ * وَأَنْ أَسْأَلَهُ وَلَسْتُ بِأَسْأَلَهُ * وَسِرْكَ الْحَرِيكَ الْهَدَاءِ

لسان صار له عيب فيه * وجرى لا تكثره الدلاء فقبل يأثم المؤمن أن ليس هذا لقولها قالت لا والله ما قبل عند الله تعالى
 قيل أليس الله يقول والذي تولى كبير منهم له عذاب عظيم قالت أليس قد أصابه عظيم أليس قد ذهب بصره وكعب بالسيف تعنى
 الضربة التي ضرب بها إياها صفوان بن العطل السلمي حين بلغه عنه أنه يكلم في ذلك فعلا ما نسب وكذا أن يقتله (ولو لا أن سمعتموه
 فلي المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا أول من لولا جأوا عليه بأربعة شهداء فآذوا نساء الله فآذوا نساء الله
 الكاذبون) عند أنابيب من الله تعالى للمؤمنين في قضية عائشة رضي (٦٣) الله عنها حين أفاض بعضهم في ذلك

الكلام السيئ وما ذكر من شأن
 الأفلك فقال تعالى لولا يعني هلا إذ
 سمعتموه أى ذلك الكلام الذى
 رست به أم المؤمنين رضى الله عنها
 ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم
 خيرا أى فاسوا ذلك الكلام على
 أنفسهم فإن كان لا يلقى بهم فأم
 المؤمن من أولى بالرامة منه بطريق
 الأولى والأخرى وقد قبل أنها زلت
 فبأي أيوب خالد بن زيد الأنصارى
 وأمر أنه رضى الله عنه ما كما قال
 الإمام محمد بن إسحق بن يسار عن
 أبيه عن بعض رجاله بنى النجار
 أن أبا أيوب خالد بن زيد الأنصارى
 قالت له امرأته أم أيوب يا أبا
 أيوب أمانا سمع ما يقول الناس في
 عائشة رضى الله عنها قال نعم وذلك
 الكذب أكنت فاعلم ذلك يا أم
 أيوب قالت لا والله ما كنت لأفعله
 قال فعائشة والله خير منك قال
 فلمازل القرآن ذكر الله عز وجل
 من قال في الفاحشة ما قال من أهل
 الأفلك ان الذين جاؤا بالأفك عصبة
 منكم وذلك حسان وأصحابه الذين
 قالوا ما قالوا ثم قال تعالى لولا إذ
 سمعتموه ظن المؤمنون الآية أى
 كما قال أبو أيوب وصاحبه وقال

أيضا اسم رجل من خططان وهو ساسان بن شعب بن عريب بن قحطان بن هود ولكن المراد
 هنا أن الهدد جاء إلى سليمان بن جابر ما عاينه في حديثه متبعا بما وصفه وسيأتى من المأثور
 ما يوضح هذا ويؤيده وعن ابن عباس قال سبأ بأرض اليمن يقال لها مأرب بينها وبين
 صنعاء مسيرة ثلاث ليال والمعنى أن الهدد جاء سليمان من هذه المدينة (بنيانين) التبا
 هو أخير الخطير الآن وهذا من محاسن الكلام ويسمى البدع وقد حسن وبدع قضا ومعنى
 ههنا ألا ترى أنه لو وضع مكان بنيان بنجر لكان المعنى صحيحا وهو كما جاء أصح لمافى التبا من
 الزيادة التي بطا بها وصف الحال فلما قال الهدد لسليمان ما قال قال لسليمان وما ذلك
 فقال (أنى وجدت امرأته غلظت) وهي بليقيس بنت شراحيل روى ذلك عن الحسن
 وقادة وزهر بن محمد وعن ابن جريج أنها بنت ذى شرح وجدها الهدد تلك أذل
 سبا وكان أبوها ملك أرض اليمن ولم يكن له ولد غيره فاعلمت على الملك وكانت هي وقومها
 يحسوا بعيدون الشمس والضيف في غلظتهم راجع إلى سبأ على تأويل القوم وأهل المدينة
 والجلد هذه كالبياض والتفسير للحملة التي قبلها أى ذلك النبا اليقين هو كون هذه
 المرأة غلاما هؤلاء قال ابن عباس أهمها بليقيس بنت ذى شيرة وكانت هليا شعراء قيل
 كانت من نسل عريب بن خططان وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم إحدى أبوي بليقيس كان جنيا أخرجه ابن عباس كروا بن مردويه وأبو الشيخ وابن
 جرير (وأوتيت من كل شيء) فيه ما للغة والمراد أنها أوتيت من كل شيء من الأشياء التي
 تحتاجها المخلوق من الآلهة والعدوة وكان يخدمها الله وهذا عام أرديه الخصوص وقيل
 المعنى أوتيت من كل شيء في زمانها سبأ من أسباب الدنيا والمال والعدة ما يليق بحالها
 فحذف شيئا لأن الكلام قد دل عليه (ولها عرش عظيم) أى سرير كبير ضخيم وقيل المراد
 بالعرش هنا الملك والأول أولى لقول سليمان أيكم يأتي بعرشها ووصفه بالعظيم بالنسبة
 إليها وإلى أمثالها من ملوك الدنيا لأنه كاقبل كان مضروبا من الذهب والفضة طوله ثمانون
 ذراعا وعرضه أربعون ذراعا وارتفاعه في السماء ثلاثون ذراعا مكال بالدر والياقوت
 الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد وأما وصف عرش الله العظيم فهو بالنسبة إلى جميع
 المخلوقات من السموات والأرض وما بينهما فيهما بون عظيم وفرق بين قال ابن عطية
 واللازم من الآية أنها امرأته ملكة على مدائن اليمن ذات ملك عظيم وسرير كبير

محمد بن عمر الواقدي حدثني ابن أبي حبيب عن داود بن الحصين عن أبي سفيان عن أبيه عن أم أيوب قالت لاني أيوب
 ألا سمع ما يقول الناس في عائشة قال بلى وذلك الكذب أفكنت يا أم أيوب قالت لا والله قال فعائشة والله خير منك فلمازل القرآن
 وذكر أهل الأفلك قال الله عز وجل لولا أن سمعتموه وظن المؤمنون وللمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا أفك مبين يعنى أبا أيوب حين
 قال لام أيوب ما قال ويقال انما قالها أبي بن كعب وقوله تعالى ظن المؤمنون الخ أى ظنوا الخير فإن أم المؤمنين أهل وأولى بهذا
 ما يتعلق بالباطن وقوله وقالوا أى بالسنتهم هذا أفك مبين أى كذب ظاهر على أم المؤمنين رضى الله عنها فإن الذى وقع لم يكن ريبة

وذلك أن محي أم المؤمنين را كنه حرة على راحلة تصفوا من المعالي في يوم القيمة والحمد لله رب العالمين
 صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم ولولا ذلك هذا الأمر فيه لم يكن هكذا حرة ولا كما يقدح ما على مثل ذلك على رؤس الأشهاد
 رب هذا يكون له درجة مستوراة من أن ما جابه أهل الآفة مما رواه أم المؤمنين هو الكذب والبغى والقول الرور والوعوة
 اسأحة والاحرة والصفة الحارة قال الله تعالى لا آى دلا حوا على ماى على ما قاله بأربعة شهداء منهم دون على صحة ما رواه
 في لم يأتوا بالشهادة فأولئك عند الله هم (٦٤) الكاذبون أى فى حكم الله كأذون فاحرون (ولولا فصل الله عنهم ورحمة فى

وكانت كافر من يوم كفار وعن ابن عباس قال من ركر من ذهب وفوائده من حوشر
 ولو لم تحسن التسعة على الله عليه سعة آيات على كل من باب معلو (وحديثها وقومها
 سجده للشمس من دون الله) أى بعدوها متجاوزين عبادة الله سبحانه على كل ما
 نحو ما قيل ربا دونه وحدثت معنى لفت وأصبت فتعدى لواحد (ويزيرونهم الشيطان
 أعمالهم) إلى ما عملوا وهي عبادة الشمس وسائر أعمال الكفر (فصدتهم عن السبل)
 أى صدتهم الشيطان بسبب ذلك البري عن الطريق الواضح وهو الإيمان بالله وتوحيده
 (فهم لا يهدون) إلى ذلك ولا يبعثهم الهدى الله تعالى إلى معرفة الله تعالى ووجوب
 السجود له وحرمة السجود للشمس الهامام الله كما أنه مع غيره من الطيور وسائر
 الحيوان المعارف اللطيفة إلى لا يكاد العلماء الراح العقول يمتدنون لها (الأنبياء
 لله) قال ابن السارى الوقف على لا يهدون غير ما عدى من شدة الألال المعنى ويزيرونهم
 الشيطان أن لا يسجدوا وقال الحارثى أن دخلت عليها لا قال الأحفش أى زيزيرونهم
 أن لا يسجدوا لله تعالى لئلا يسهوا عن الرعي جعلوا لله وقيل بهم لا يمتدنون أن
 يسجدوا لله ولا على هذا رائدة كقول ما منعك أن لا تسجد وعلى قراءة الجمهور ليس هذه
 الآية موضع سجدة لأن ذلك أخا رعمهم ترك السجود ما بالترس أو بالصد أو مع
 الأهداء وقدر كونه على الصد الرجاء وروح الفراء كونه على ترين قال زيزيرونهم
 أعمالهم لا يسجدوا وزى أى بالتخفيف وعلى هذا معنى حرف فيه واستعتاج وما بعدها
 حرف بدء الأيا حسدا واسجدوا فعل أمر وتقديره الأيا حسدا واسجدوا (قال الراح
 وقراءة الصحيح بقى وجوب السجود دون قراءة التشهد ولقراءة التخفيف وحده
 حسد لأن فيه القطع الحرس أمر سامم الرجوع بعد ذلك إلى ذكرهم والقراءة
 بالتشديد حري يسع بعضه بعضا لا يقطع في وسطه وكذا قال الحارثى وعلى هذه تكون
 سجدة الأيا السجدة وامعترضة من كلام المهدى وأمس كلام سليمان وأمس كلام الله
 سبحانه وقرأ أس مسعود هلا يسجدوا بالقراءة وقرأ أى لا يسجدوا بالثناء
 وفيه مناسم لقوله وهى الرذ على من بعد الشمس وغيرهما من دون الله (الذى يخرج
 الحب فى السموات والأرض) يقال حأت الشيء أحاه حأ والحب مما حأت أى
 ظهر ما هو مخموم وحكى فيه ما لا يستحق العبادة إلا من هو قادر على من فيه ما عالم

الديار الأخرى فأنكم دعاء أقسم
 قد عذاب عظم أو قد عذبه
 أنتمكم ريتون نافوا حاكم
 ما ليس لكم علم ولا حكمة
 وهو عند الله عظم يسوق تعالى
 ولولا فصل الله عليكم ورحمة فى
 الداء والآخرة أى الخائضون
 فى شأن عائشة أن قد تودكم
 وأما نكم إلى الله أو عذابكم
 لا يأتكم بالناس إلى الدار الآخرة
 لمحكم فمأقصة به معنى قصه
 الآفة عذاب عظم وهذا من عده
 إيمان يقبل الله سبحانه العوبة كطرح
 وحسن وحسنه لم تحش أحب
 ريب تحش فأما من خاص فيه
 من المنافقين كعبد الله بن أبى
 سائل واضربه فليس أولئك
 مراد من هذه الآية لا يلبس عندكم
 من الإيمان والعمل الصالح ما يعادل
 هذا ولا ما يعارضه وهكذا شأن
 ما يرد من الرعي على فعل معنى
 يكون مطلقا مشروطا بعدم العوبة
 أى ما يعادل من عمل صالح يورثه أو
 يرجع عاصه ثم قال تعالى إذ تلقوه
 بالسلامة قال مجاهد وسعد بن
 حنبل أى بربره بعضكم عن بعض

بقول هذا اجتماع من فلا وقال فلا كذا دكر بعضهم كذا وقرأ أنزلوا بطوفه بالسلامة وفى صحيح
 البخارى عن عائشة أنها كانت تعرفها كذلك ويقول هوم ولو اللسان يعنى الكذب الذى يستقر صاحبه عليه بقول العرب ولو
 فلا فى السير إذا سب فيه والفرامة الأولى أشهر وعليها الجمهور ولكن النامية مروية عن أم المؤمنين عائشة قال ابن أبى حاتم
 حدثنا أنيسة الأسع حدثنا أناسا من قاصع عن ابن عمر عن ابن أبى مليكة هى أعلمهم من غيرها وقوله تعالى وتقولون أفؤاهكم
 ما ليس لكم به علم أى تقولون ما لا تعلمون ثم قال تعالى وتحسبوه هيبا وهو عند الله عظيم أى تقولون ما تقولون فى شأن أم المؤمنين

وتعجبون ذلك يسيرهم لا ولولم تكن زوجة النبي صلى الله عليه وسلم لما كان حينا فكيف وحى زوجة النبي الامي ثم الانبياء وسيد المرسلين نعليهم عند الله ان يقال في زوجة تيسر ورسوله ما قيل فان الله سبحانه وتعالى يعايرها بذاته وهو سبحانه وتعالى لا يقدر على زوجة نبي من الانبياء ذلك ما شاور كلا والمال يكن ذلك فكيف يكون هذا في سيدة نساء الانبياء وزوجة سيد ولد آدم على الاطلاق في الدنيا والآخرة ولهذا اقال تعالى وتحييونه حيناً وهو عند الله عظيم وفي الحديث ان الرجل يستكم بالكامنة من حفظ الله لا يدري ما ستعمر يوم في النار بعد ما بين السماء والارض وفي رواية (٦٥) لا يلقى الا بالها ولولا انه لا يذمهموه قلتم ما يكون لنا

ان تكلم بهذا سخاواك هذا من ثبات علم يعظكم الله ان تعودوا للمثله ايذان كنتم مؤمنين ودين الله لكم الايات والله عليم حكيم هذا تأديب آخر بعد الاول الا مر بين الخبر أي اذا كرر الايات من القول في شأن الحيرة فأولى بنبي الظن بهم خيرا وان لا يشعروا بنفسه سوى ذلك ثم ان علق بنفسه شيء من ذلك وسوسة وأخيلة فلا ينبغي ان يكلم به فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى تجاوز لامتي عما حدثت به انتباهام قل أو تعول اخرجاه في الصحسين وقال الله تعالى ولولا اذا سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان تكلم بهذا أي ما ينبغي لنا ان تتقوه بهذا الكلام ولأنه لا أحد سبحانه هذا بهتان عظيم أي سبحانه الله ان يقال هذا الكلام على زوجة رسوله وحليلة خليله ثم قال نعماني يعظكم الله ان تعودوا للمثله أي بها كم الله متوعد ان يقع منكم ما يشبه هذا أي فيما يستقبل ولهذا قال ان كنتم مؤمنين أي ان كنتم تؤمنون بالله وشرعه وتعطون رسوله صلى الله عليه وسلم

بجميع المعلومات وفي ارجح الخبيرة دليل على القدرة قال الربيع جاني التفسير ان الخبيرة هنا جاني التفسير من السما والنسب من الارض وقيل مذهب الارض كنوزها ونباتها وقال قتادة الخبيرة السر قال النحاس أي ما غاب فيه ما قرئ الخبيرة بنسخ الباسم من غيره وذكر الخبيرة بالالف قال أبو حاتم وهذا لا يجوز في العربية ورد عليه بان سيبويه حكى عن العرب ان الف بدل من الهمز اذا كان قبلها ساكن وقرئ من السموات قال الثوري وفي تعاقبان عن ابن عباس قال يعلم كل شيء في السما والارض (ويعلم ما تخفون وما تعلمون) قرئ بالتخفية في الغيبات وبالوقفة للخطاب اما الاولى فليكون الذم امر المتقدم من سر غيبية وأما الثانية فليكون القراءتها بالجر والسجود والخطاب لهم بذلك فهذا من ذلك الخطاب والمعنى ان الله سبحانه يخبر عن هذا العالم الانساني من الخفي بعلمه لا يخرج ما خفي في السما والارض وفيه دليل على اثبات العلم والاعلان ذكره لتوسيع دائرة العلم للتبني على تساويهما بالنسبة الى علمه تعالى ثم بعد ما وصف الرب سبحانه بما تقدم مما يدل على عظم قدرته وجليل سلطانه وسعة علمه ووجوب توحده وتخصيصه بالعبادة قال (الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) بالرفع تعالى للعرش وبالرفع نعم الرب وخص العرش بالذكور لانه أعظم المخلوقات كما ثبت ذلك في المرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأما عرش بلقيس فتعظيمه بالاضافة الى عروش أمتهاجنسها من المخلوق وهذا بالنسبة الى جميع الموجودات من السما والارض وبينهما من عظم كما تقدم والى هذا كلام الهدد لك من قوله الذي يخرج الى هنالك داخل تحت قوله أحدثت بما لم تحط به يعني ليس مما علمه الهدد دون سليمان بل سليمان يعلمه أيضا على وجه أنهم أو أكمل من علم الهدد وانما ذكر الهدد سائلا له عليه معتقده واطهارا للتصديق في الدين فلما فرغ الهدد من كلامه (قال) له سليمان (ستنظر) فيما أخبرتنا به من هذه القصة وتعرف والنظر هو التأمل والتصفح وفيه ارشاد الى البحث عن الاخبار والكشف عن الحقائق وعدم قبول خبر الخبرين تقليدا لهم واعتمادا عليهم اذا تمكن من ذلك بوجه من الوجوه (أصدقت) فيما قلت والهزيمة استقهامية (أم كنت من الكاذبين) أم هي المتصلة وهذا القول أبغض من قوله أم كذبت فيه مع انه اخصر وأشهر لان المعنى من الذين اتصفوا بالكذب وصار خلقا لهم فهو يفيد انه كاذب لا لشأله على أنهم وجهه ومن كان كذلك

(٩ - فتح البيان سابع) فأما من كان متصفا بالكفر فلا يحكم آخر ثم قال نعماني ودين الله لكم الايات أي وضع لكم الاحكام الشرعية والحكم القدرة والله عليم حكيم أي عليم بما يصلح عبادكم في شرعه وقدر ان الذين يحبون أن تنسج الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون هذا تأديب ثالث لمن سمع شيئا من الكلام السيء فقام به منه شيء منه وتكلم به فلا يكفر منه ولا يشبهه ويرفعه فقد قال تعالى ان الذين يحبون أن تنسج الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم أي يختارون ظهور الكلام عنهم في القبيح لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون أي

فردوا الامور اليه ترشد واوقال الامام احمد حنبل رحمه الله بن بكر رحمه الله بن محمد المراقى حدثنا محمد بن عباد الخزاز عن ثوبان
 التي صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذوا عباد الله ولا تعروهم ولا تظلموا عباد الله منهم فانه من طلب عورة اخيه المسلم طلب الله عورته
 في يومئذ (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم يا ايها الذين آمنوا اتبعوا اخطوات النبي فان ومن تبع
 ات الشيطان فانه يامر بالفتن ما لم يكن له في الدين من شيء من الله ولكن الله يترك من يشاء
 والله سميع عليم) يقول الله تعالى ولو لا فضل (٦٦) الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم أي لو لا هذا المكان امر آخر ولكنه

لا يرقبه وقال البيهقي في التفسير لمبالغة وان حافظ على الفواصل ثم بين سليمان هذا
 الطر الذي وعبه فقال (اذبح بكائي هذا فاقه اللهم) أي الى اهل سا قال الزجاج في
 آله خسة أو وجهه قرى بها وخس الهذيل رساله بالكاتب لانه انجب بالنصه ولكونه رأى
 منه من مخايل الفهم والعلم ما يتخفى كونه اذ لا للرسالة (ثم قول) أي نصح وانصرف (عهم)
 وقفر سامتهم واما امره بذلك لكون الخي بعد دفع الكتاب من احسن الاذات التي
 يأت بها رسول الملوكة والمراد النبي الى مكان يسمع فيه حديثهم حتى يخبر سليمان بجمع
 وقبل معنى التولي الرجوع اليه والاولى لوقوله (فأقام اذ رجعون) أي تأمل
 وتفكر فيما يرجع بعضهم الى بعض من القول وما يترجعونه بينهم من الكلام قال ابن
 عباس يقول كن قريسا منهم فانظر ما الذي يردون من اجواب (فالت بليقوس يا أيها الملائكة)
 في الكلام حذف والتقدير فذهب اليه هذه فلقاه الله فسمعها تقول يا أيها الملائكة (الى التي
 الى كتاب كريم) والملائكة الاشراف سمو ملائكة لانهم يملكون العيون وفاعل أتى محذوف
 قيل لجلها به ان تمكن شاعده وقيل لاحتقاره ان كانت رآته والكره المكرم
 المعظم ووصفت الكتاب بالكرم لكونه من عند عظيم في نفسه فمطلحة اجلالا
 سليمان وقيل لاشتغاله على كلام حسن وقيل لكونه مصدرا بالنسبة وقيل لمرابة
 شأنه وقبل لكونه وصل الها محتوما بحاتم سليمان وكرامة الكتاب ختمه كما روى ذلك
 مرفوعا قال ابن المقفع من كتب الى اخيه كتابا لم يختمه فقد استخف به ثم ثبت ما تضمنه
 هذا الكتاب فقالت (انه من) عبد الله (سليمان) بن داود الى بليقوس ملكه سبأ (وانه يسلم
 الله الرحمن الرحيم) أي وان ما اشتغل عليه الكتاب من الكلام مضمنة من القول مقتض
 بالتحية وفيه اشارة الى سبب وصفها بالابال كرم قال ابن عباس انطلق بالكاتب حتى اذا
 توسط عرشها الى الكتاب اليها فقرأ عليها فاذا فيه انه من سليمان الخ وأخرج ابن أبي
 حاتم عن ميمون بن مهران ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يكتب بامك اللهم حتى
 نزلت هذه الآية فكان يكتب النبوة وبعد ها السلام على من اتبع الهدى (ان لا تعاولوا)
 أي ابا بعد فلا تتكبروا (على) كما تنهه جبارة الملوكة وان هي المصرة وقيل مصدرة
 ولا نهاية وقيل نافية وحمل الجمله الرفع على انها بدل من كتاب أو خبر مبتدأ محذوف أي
 هو أن لا تعاولوا وقرى لا تعاولوا بالعين من القل وهو تحتها والحد في الكبير (واثنوني سليمان)

تعالى رؤوف بعباده رحيم مهم
 كتاب على من تاب اليه من هذه
 وطهر من طهر منهم بالهدى الذي أقبح
 عليهم ثم قال تعالى يا أيها الذين آمنوا
 لا تمعوا خطوات الشيطان يعني
 طرائقه ومساكنه وما يأمرك به ومن
 يتبع خطوات الشيطان فانه يامر
 بالفتن ما لم يكن له في الدين من شيء
 من الله بانضم عبارة وألقها
 وأوجرها وأحسنها قال علي بن أبي
 طلحة عن ابن عباس خطوات
 الشيطان عمله وقال عكرمة بن عمار
 وقال قتادة كل معصية فهي من
 خطوات الشيطان وقال أبو مجاز
 البدور في المعاصي من خطوات
 الشيطان وقال مسروق سأل
 رجل ابن مسعود فقال اني حرمت
 ان أكل طعاما وسما فقال هذا من
 نوعات الشيطان كفر عن يمينك
 وكل وقال الشعبي في رجل نذر
 ذبح ولده هذا من نوعات الشيطان
 وأفتان يدبح كبشا وقال ابن
 أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا حسان
 ابن عبد الله المصري حدثنا السري
 ابن يحيى عن سليمان التيمي عن أبي
 رافع قال غضبت على امرأتى

فقلت هي يوم يهودية ويوم نصرانية وكل مخلوق لها حران لم تطلق امرأتك فأتت عبد الله من عمر فقال انما هذه من
 نوعات الشيطان وكذلك قالت زينب بنت أم سلمة وهي يومئذ أقفدا امرأته بالدينة وابنة عاصم بن عمرو قالت مثل ذلك ثم قال تعالى
 ولو لا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من أحد أبنا أي لولا مبرق من نساء التوبة والرجوع اليه ويركي النفوس من شركها
 وجورها ودينها وما فيها من أخلاق رديئة كل بحسبه لما حصل أحد لنفسه زكاة ولا خير أولئك الله يترك من يشاء أي من خلقه
 ويضل من يشاء ويرد به في مهالك الضلال والتي وقوله والله سميع أي سميع لا تقولوا عباده عليهم عي يستحق منهم الهدى والضلال

(ولا يأتى أول الفضل منكم والسعة ان يؤتوا أول القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعتوا وليصنعوا ولا يحبون ان
يعثر الله لكم في الله عذوره رحيم) يقول تعالى ولا يأتى من الالة أى الخلق أى لا يحب أن لا يتفضل منكم أى الطول والسدقة
والاحسان والسعة أى الجدة ان يؤتوا أول القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله أى لا تحلقوا وأن لا تلحقوا اقربائكم المساكين
والمهاجرين وهذا في غاية التفرق والعطف على صله الارحام ولهذا قال له الى وليعتوا وليصنعوا أى عانتهم منهم من الاساءة
والاذى وهذا من حلمه تعالى وكرمه ولطفه بخلقه مع ظالمهم (٦٧) وهذه الآية نزلت في الصديق حين

حلف أن لا يقطع مسطح بن اثانة
بنافعة أبدا بعد ما قال في عائشة
ما قال كما تقدم في الحديث فلما نزل
الله برأه أم المؤمنين عائشة
وطابت النفوس المؤمنة واستقرت
وهاب الله على من كان تكلم من
المؤمنين في ذلك وأقيم الحد على من
أقيم عليه شرع تبارك وتعالى وله
الفضل والمنة بعطف الصديق على
قريبه ونسبه وهو مسطح بن اثانة
فانه كان ابن خالة الصديق وكان
مسكينا لا مال له الا ما ينفق عليه أبو
يكر رضى الله عنه وكان من
المهاجرين في سبيل الله وقد راق
زافرة تائب الله عنه منها وضرب
الحد عليها وكان الصديق رضى الله
عنه معروفا بالمعروف له الفضل
والايدى على الاقارب والاجانب
فلما نزلت هذه الآية الى قوله
ألا تحبون أن يغفر الله لكم الآية
فان الجزاء من جنس العمل فكما
تعذر ذنب من أذنب البسك بغفر
الله له وعافه فصنع ذلك فعند
ذلك قال الصديق بلى والله انما أحب
ان تغفر لنا ربنا ثم رجع الى مسطح
ما كان يصله من الثقة وقال والله
لا أترعها منه أبدا في مقابلة ما كان

أى طائعين منفذين للدين مؤمنين بما حث به قبل لم يرسلين على ما نص الله في كتابه
وكذلك الانبياء كانوا يكثرون جلا لا يطيلون ولا يكثرون قبل طبعه ساجدان بالسك أى
جعل عليه قطعة منه كالشعر ثم ختمه بخاتمه (فالتأنيب الملائم الذى أفنوتى في أمرى) أى
أشروا على وينو على الصواب في هذا الامر وأجيبونى بما يقضيه الخرم وعصرت عن
المشورة بالفتوى ليكون ذلك حلالا لا يشكل من الامر عليها وفي الكلام حذف والتقدير
فلما فرأت بلبس الكتاب جعلت اشراق قومها وكانوا ثلثمائة واثني عشر لكل واحد منهم
انباغ كثيرة وقالت لهم يا أيها الملائكة اني الى يا أيها الملائكة أفنوتى وكررت التلذذ بالعناية
بما قاله لهم ثم زادت في التأدب واستجاب خواطرها ثم مضوا النصح ونشروا عليها
بالصواب فقالت (ما كنت قاطعة أمرى حتى تشهدون) أى عادى وشأتى معكم انى ما كنت
مبرمة وقاضية وفاصلة أمرى من الامور حتى تحضروا عندي ونشروا على فلما قالت لهم
ذلك (قالوا) بحسبى لها (نحن أولو قوة) في العدد والعدة (وأولو بأس شديد) عند الحرب
واللقام وناس من الشجاعة والتجدة ما تنسج به أنفسنا وبلدنا وملكنا بغيرنا أشاروا عليها
بالقتال ثم فوضوا الامر اليها عليهم بجملة وأمرهم بقوة عقلها فقالوا (والامر) موكول (اليك)
أى الى رأيك ونظرنا (فاطشوا) أى تأمل (ما ذاتا مبرين) انا نابعين ما سمعنا لمر لـ
مطعون له فلما سمعت تقو بعضهم الامر اليها لم ترض بالحرب بل ماتت للصلىح وبينت السبب
في رغبته فيه و (قالت ان المولى اذا دخلوا قربة من القرى) أقصدوها (أى خيروا ما بينا
وغيره واسماها وانفقوا أموالها وفرقوا شمل أهلها قال ابن عباس اذا أخذت رعا عتوة
وقهر آخر بهوا عن الزجاج مثله (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) أى أهانوا أشرفها وحطوا
مراتبهم فصاروا عند ذلك أذلة وانما يفعلون ذلك لاجل ان يتم لهم الملك وتتحكم لهم
الوطأ فتستقر رايهم في قلوبهم المهابة والمقصود من قولها هذا تحذير قومها من مسير سليمان
اليهم ودخوله بلادهم (وكذلك) أى مثل ذلك الفعل (يفعلون) أراد ان هذه عاداتهم
المستمرة التى لا تتغير لانها كانت في بيت الملك القديم فسعت نحو ذلك ورأت قال ابن
الاسبارى الوقف على قوله أذلة وقف تام فقال الله عز وجل تحققتا وتصدقا لقولها
وكذلك يفعلون وقبل هذه الجملة من غمام كلامها فيكون من جملة مقول قولها كدت به
ما قبله وعلى الاول مستأنفة لا محل لها من الاعراب قال النسبى واحتج السامعى فى الارض

قال والله لا أنفعه بنافعة أبدا فلما كان الصديق هو الصديق (ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا
والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم عما كانوا يعملون يومئذ يفهم الله دينهم الحق ويعلمون
ان الله هو الحق المبين) هذا وعبد من الله تعالى الذين يرمون المحصنات الغافلات خرج مخرج الغالب المؤمنات فأمهات
المؤمنين أول بال دخول فى هذا من كل محصنة واسما الى كانت سبب التزول وهى عائشة بنت الصديق رضى الله عنها وقد أجمع
العلماء رحمهم الله قاطبة على ان من سبها بعد هذا وماها بماها به هذا الذى ذكر فى هذه الآية فانه كافر لانه معاند للقرآن

وفي قبة أمهات المؤمنين قولان أحدهما أنهم كرهوا الله أعلم وقوله تعالى لعوا في الدنيا والآخرة الآية كقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية وقد ذهب بعضهم الى انها خاصة بعائشة رضي الله عنها فقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج حديثنا عن عبد الله بن حراش عن العوام عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في الآية ان الذين يرمون المحصنات العاقلات المؤمنات قال زلت في عائشة خاصة وكذا قال سعيد بن جبير ومقاتل بن حيان وقد ذكره ابن جرير عن عائشة فقال حدثنا الحسن بن عبد الصمد عن ابي حنيفة عن عمار بن عمار عن ابي سلمة عن انس عن عائشة رضي (٦٨) الله عنها قالت تربيت عمارت به وانا عاقلة فبلغني بعد ذلك قالت فمبار رسول

الله صلى الله عليه وسلم حالي عندي اذ اوصى اليه قالت وكان اذا اوصى اليه أحده كهيئة السات وانه اوصى اليه وهو حالي عندي ثم استوى حالي يسبح على وجهه وقال يا عائشة ان شري قالت فقلت محمد الله لا محمدك فقرأ ان الذين يرمون المحصنات العاقلات المؤمنات حتى بلغ أولئك ثم قرأ عما يقولون لهم عذرة ورزق كرم هكذا اوردته وليس فيه ان الحكم خاص بها واحدة أمهات أمهات البراءة دون غيرها وان كان الحكم نعمها كغيرها وأما ما مراد ابن عباس ومن قال كقوله والله اعلم وقال الصحاك وابو الجوزاء وسلمة بن نشيط المراد بها الزواج البني خاصة دون غيرها من النساء وقال العوفي عن ابن عباس في الآية ان الذين يرمون المحصنات العاقلات المؤمنات الآية يعني أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وما هن اهل الصفاق فأوجب الله لهم اللعنة والعضب وبأوابه خط من الله فكان ذلك في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ثم لم يعد ذلك والذين يرمون المحصنات ثم بالوا بأربعة

شهداء الى قوله فان الله غفور رحيم وأقر الله الجلود والتوبة فالهبة تقبل والشهادة ترد وقال ابن جرير حدثنا العباس بن السطاط حدثنا الحسين حدثنا هشام أخبرنا العوام بن حوشب عن شيخ من بني أسد عن ابن عباس قال فسر سورة المور فلما أتى على هذه الآية ان الذين يرمون المحصنات العاقلات المؤمنات الآية قال في شأن عائشة وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم وهي مهمة وليست لهم توبة ثم قرأ الذين يرمون المحصنات ثم بالوا بأربعة شهداء الى قوله الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحو الآية قال جعل لله لولا توبة ولم يجعل لى قذف ولتلك توبة قال منهم بعض القوم ان يقوم اليه فيقبل رأسه من حسن ما صدر به سورة المور وقوله وهي مهمة أي

عامة في تحريم قذف كل محصنة ولعنته في النساء والآخرة وهكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذا في عائشة ومن صنع مثل هذا أيضا اليوم في المسلمات فله ما قال الله تعالى ولكن عائشة كانت اما في ذلك وقد اختار ابن جرير عمر ومها وهو الصحيح وبعضه العموم ما رواه ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن اخي بن وهب حدثني عبيد بن سليمان بن بلال عن ثور بن زيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل وما هن يا رسول الله قال الشريك بالله والشعر وقذف النفس التي حرم الله الاباحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي (٦٩) يوم الرحمة وقذف المحصنات الغافلات

المؤمنات اخرجه في الصحيحين من حديث سليمان بن بلال به وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحداد الحراني حدثني ابي ح وحديثنا ابو شعيب الحراني حدثنا جدي احمد بن ابي شعيب حدثني موسى بن عمار عن ليث عن ابي اسحق عن صلة بن زفر عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قذف المحصنة يهدم بمن مائة سنة وقوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشجعي حدثنا ابو يحيى الرازي عن عمرو بن ابي قيس عن مطرف عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انهم يعني المشركين اذا راوا الله لا يدخل الجنة الا اهل الصلاة قالوا تعالوا حتى نبعثكم فيبعثون فيصعدون فيصعدون على اقواهم وتشهد ايديهم وارجلهم ولا يكفون الله حدثنا وروى ابن ابي حاتم وابن جرير ايضا حدثنا ثونس بن عبد الاعلى حدثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي

بالخطاب هذا وخطبهم معه فيما سبق اقتنا في الكلام وقرئ الرجوع او قيل ان الضمير يرجع الى الهه وهو اللاد في (فلما نبتهم) جواب قسم محذوف أي والله ان لم يأتوني مسلمين لنأيتهم قال النحاس وسعت ابن كيسان يقول هي لام توكيد ولا مخرجه ولا مخصص وهذا قول الحدائق من النصيب لانهم يريدون الشيء الى أصله وهذا لا يتبع الامل درب في العربية (بحسب دلالة) أي لا طاعة (لهم بها) وحقيقة القبل المقابلة والمقاومة أي لا يقدر ان يقابلهم (ولم يجرهم منها) أي من بلادهم وأرضهم التي هم فيها وهي سبأ حال كونهم (أذلة) بعد ان كانوا أعز (وهم صاغرون) هي حال ثانية مؤكدة للاولى لان الصغار هو الذلة وقيل ان المراد بالصغار هنا الاسر والاستعباد وقيل ان الصغار الاهانة التي تسبب عنها الذلة ولما رجع الرسول الى بلقيس بالهدية تجهزت للمسير الى سليمان استظروا ما امرها به وأخبر جبريل سليمان بذلك (قال) سليمان لكل من هو عنده في قبضته من الجن والانس وغيرهما (يا أيها الملأ) أيكم يا بني بعرضها أي عرش بلقيس الذي تقدم وصفها بالعظم وكان سليمان اذ ذاك في بيت المقدس وعرضها في سبأ بلاد النجدين وبين القدس مسيرة شهرين (قبل ان ياتوني مسلمين) أي قبل ان تأتيني هي وقومها منقادين طائعين قبل انما اراد سليمان اخذ عرشها قبل ان يصلوا اليه ويصلوا اليهم حينئذ يرون واذ اسلمت واسلم قومها لم يحل اخذوا الهة بغير رضائهم لان الاسلام يعصم ما لهم قال ابن عطية وتوطأه الروايات ان هذه المقالة من سليمان بعد دعاهي عديتها وردهاها وبعثها اليها بالكتاب وعلى هذا جمهور المتأولين وقيل استدعى العرش قبل وصولها اليها القدرة التي هي من عند الله ويجعل دليله على نبوته وقيل اراد ان يختبر عقلها ولهذا قال نكر والهاعرشها كما سألني وقيل اراد ان يختبر صدق الهدى في وصفه للعرش بالعظم والقول الاول هو الذي عليه الاكثر (قال عقرب من الجن) وقرئ عقريه بفتح القمية بعدها نافية ثابتة بغيره ورويت هذه عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقرأ أبو حيان (نفخ العن) وهو شاذ والعنريت المارد الغليظ الشديد القوى قال النحاس يقال للشديد اذا كان معه خبث ودعاهم وعشره وعفريت وقال قتادة هو الداحية وقيل هو رئيس الجن وقال ابن عطية وقرأت فرقة عن بكسر العين جمعه على عتار قال وهب احمد كوزي وقال السهلي ذكره كوان وقيل هو صخر المارد قاله ابن عباس

سعد بن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة عرف الكافر بعمه فيجسده ويخاصمه فيقال له هو لاجير انك يشهدون عليه فيقول كذبوا فقال اهلنا وعشرتك فيقول كذبوا فيقال احلفوا فيحلفون ثم يصهمهم الله فتشهد عليهم ايديهم والسنتهم ثم يدخلهم النار وقال ابن ابي حاتم ايضا حدثنا ابو شيبة ابن ابراهيم بن عبيد الله بن ابي شيبة الكوفي حدثنا مناجب بن الحرث التميمي حدثنا ابو عامر الاسدي حدثنا سفيان بن عبيد المكتب عن فضيل بن عمرو والفقهي عن الشعبي عن انس بن مالك قال قال كاعند النبي صلى الله عليه وسلم فضيحت حتى بدت فواجده ثم قال اندرون ثم اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من مجادلة العبد به يوم

الهيامة يقول اربألم بحري من الظلم فيقول لي يقول لا احبر على الاشهاد اني من نفسي يقول كفى بفسك اليوم عليك شهيدا
وبانكر ام عليك شهودا فصحت على فيه ويقال لا ركة انطق فستطو بعمله ثم يحلى بيده وبين الكلام يقول بعد الكس وسحقا
فكم كس كنت تأصل وقدر وامسلم والنسائي جميعا عن أي بكر عن أي المصروع أي عن عبد الله الأشجعي عن سميان الثوري
ثم قال النسائي لأعلم احدا روى هذا الحديث عن سميان الثوري غير الاشجعي وهو حديث عريب والله أعلم هكذا قال وقال
قتادة اس آدم والله ان عليك لشهودا غير (٧٠) مائة من يدك راقهم واني الله في سررك وعلايتك فانه لا ينبغي عليه

وقيل اسمه دعوان وكان مثل الخليل يضع قدمه عند منتهى طرفه وكل مسكر سليمان
(انا آتيك) أي أي ناسا آتي بالعرش اليك مضرع أو اسم فاعل (قل أن تقوم من مقامك)
أي مجلسك الذي يجلس فيه للحكومة بين الناس وهو من العدا الى نصف النهار (واي
عليه) أي على جده (تقوى آمن) على ما فيه من الخواهر وغيرها قال سليمان أريد أسرع
من ذلك (قال الذي عنده من الكلاب) المراد على الالباء قبل سليمان كالرواة الي
أرسلت على موسى قال أكثر المفسرين اسمه آصف بن برخيا بالمد وبالمصر وهو من بني
اسرائيل وكان وزير الساء بان وصديقه قاله وقيل كانه وكان من أواباء الله تظهر الخواهر
على يديه كبيراً وقيل كان يعلم اسم الله الاعظم الذي اداسه لعل به أعطى واداد على ما أجاب
قال اس عطية وقالت فرقة هو سليمان نفسه ويكون الخطاب على هذا للعصية كان
سليمان استطاع ما قاله العصية فقال لاهده المقالة تحقره وقبل هو حبريل وقيل ملك
آخر وقيل الحضر وقد قيل غير ذلك مما لأصل له الاول أو لولي (أنا آتيك) أي أي بالعرش
وقال مجاهد في قراءة اس مسعوداً بأنطرقى كذب ربي الخ ثم آتيك (قل ان يرتد اليك
طرفك) اذا نظرت به الى شيء مما المراد بالطرف تحريك الاحصاء وفتحها بالمطر وارتداده
الى صماها وكونه أمر طبعيا غير موقوف بالصدأ أن الارتداد على الرد وفي القاموس
ان الطرف كما يطلق على نظر العين يطلق على الغير دسها وقبل هو عبي المطر وف أي
الشيء الذي يطره وقيل هو نفس الجحش عبره عن رعة الأمر كما تقول لصاحك افع
ذلك في لحظة قاله مجاهد وقال سعيدين حسيه انه قال سليمان انظر الى السماء عا طرف
حتى جاءه فوصعه بي يده والمعنى حتى يعود اليك طرفك بعد مده الى السماء والاول
أولى هذه الاقوال ثم الثالث قال اس عباس لم يصر عرش صاحبة سماين الارض والسماء
ولكن انشقت به الارض فخرى تحت الارض حتى طهر بين يدي سليمان وقال مجاهد لما
كلم ذلك العالم بكلام دخل العرش في نفق تحت الارض حتى خرج اليهم (فما رآه
مستقرا عنده) قيل في الآية حذف والقدير فادله سليمان فدعا الله فأتته به فلما رأى
سليمان العرش حاصر الله (قال هذا) أي صور العرش وثبوت من غير تحريك وتقليل
(من فصل ربي) واحسانه اي (ليكوني) أي ليحتجني وقبل ليعدني وهو محذور الاصل
في الاستلاء الاحتبار (أأشكر) الله سلك وأعطى بانه من فضله من غير حول مني ولا قوة

ح فيه الظلمة عنده هو والسر
عند عناية من استطاع أن يموت
وهو بالله حسن الظن فافعل ولا قوة
الابا لله وقوله تعالى يوم تدبر فيهم
الله ذبيهم الحق قال ابن عباس
ذبيهم أي حساسهم وكل ما في
الفرق ان ذبيهم أي حساسهم وكذا
قال غيره واحد ثم ان قراءة الجمهور
بصب الحق على انه صفة لذهم
وقرأ أحما هـ بالرفع على انه نعت
الجملة وقراء بعض السلف في
مصحف أي من كذب يوم تدبر فيهم الله
الحق ذبيهم وقوله وتعلمون ان الله
هو الحق المبين أي وعده ووعده
وحسانه هو هذا الذي لا حور
فيهم الحشيشات الجنيين والحشيشون
الحشيشات والطيبات للطيبين
والطيبون للطيبات أولئك هم يوم
مما يقولون لهم معصرة نور رب كريم
قال اس عباس الحشيشات من القول
للحشيشين من الرجال والحشيشون
من الرجال الحشيشات من القول
والطيبات من القول للطيبين من
الرجال والطيبون من الرجال
للطيبات من القول قال ويرسني
عائشة وأهل الاثك وهكذا روى

عن مجاهد وعطاء وسعيد بن جابر والشيخ والحسن بن أي الحسن المصري وحبيب بن أي ثابت والصلحان وأقوم
واختار ما سحر بروجه بان الكلام الصحيح أول ما بهل القميص من الناس والكلام الطيب أولي بالطيبين من الناس ما نسبته أهل
البغداد الى عائشة من كلامهم هم أني وهى أولي بالبراءة والبراءة منهم ولهذا قال تعالى أولئك هم المؤمنون فبقولهم وقال عبد الرحمن
ابن زيد أسلم الحشيشات من النساء الحشيشين من الرجال والحشيشون من الرجال الحشيشات من النساء والطيبات من النساء والطيبين
من الرجال والطيبون من الرجال الطيبات من النساء وهذا أنصأ يرجع الى ما قاله أولئك بالارام أي ما كان الله ليجعل عائشة

زوجته رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهي طيبة لانه أطيب بدن كل طيب من البشر ولو كانت خبيثة لما صلح له لا شرعا ولا قدرا
ولهذا قال تعالى وأنت مبرؤن مما يقولون أي هم بعداء عما يقول أهل الأذى والعدوان لهم مغفرة أي بسبب ما قيل فيهم من
الكذب ورزق كريم أي عند الله في جنات النعيم وفيه وعد بأن تكون زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة قال ابن أبي
حاتم حدثنا محمد بن مسلم حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد السلام بن حرب عن يزيد بن عبد الرحمن عن الحكم بن أسناده الى يحيى بن الجزار
قال جاء أسير بن جابر الى عبد الله فقال لقد سمعت الوليد بن عتبة (٧١) تكلم اليوم بكلام أعجبنى فقال عبد الله ان

الرجل المؤمن يكون في قلبه
الكلمة الطيبة تتجلى في صدره
ما يستقر حتى يلفظها فسمعها
الرجل عنده يتلها فيصعها اليه وان
الرجل الفاجر يكون في قلبه الكلمة
الطيبة تتجلى في صدره ما تستقر
حتى يلفظها فيصعها الرجل الذي
عنده يتلها فيصعها اليه انتم قرأ عبد
الله القصصات الغيبية والغيثون
الليثيات والطيبيات للطيبيين
والطيبيون للطيبيات الآية ويشبه
هذا ما رواه الامام أحمد في المسند
مرفوعا عن النبي الذي يسمع الحكمة
ثم لا يتحدث الا بشيء مما سمع كل رجل
جاء الى صاحب غنم فقال اجز لي شاة
فقال اذهب فخذ بأذن ايها الشاة
فذهب فاختد بأذن كلب احبهم وفي
الحديث الآخر الحكمة ضالة
المؤمن حيث وجدها اخذها (نايها
الدين امنوا لا تدخلوا بيوتنا غير
بيوتكم حتى تستأذوا ويؤذنوا
علي أهلها ذلكم خير لكم ان علمكم
تذكرون قال لم تجدوا فيها أحد افلا
تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل
لكم ارجعوا فارجعوا هو أركي
لكم والله بما تعملون علم ليس عليكم

وأقوم بحقه (أم أكرم) بترك الشكر وعدم القيام به أو بان أثبت لنفسه فعلا وتصرفا
في ذلك وقال الاخفش المعنى لي نظر أشكر أم أكرم (ومن شكر فنام يشكر لنفسه) لانه
استحق بالشكر تمام النعمة ودوامها فان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة
المفقودة والمعنى انه لا يرجع فنع ذلك وثوابه الا الى الشكر (ومن كفر) النعمة بترك
الشكر (فان يرى غنى) عن شكره (كريم) في ترك المعالجة بالقوبة بنزع نعمته عنه
وسلبه ما أعطاها منها (قال نكروا لها عرشها) قيل انما أعيد ذكر القول ليكون المتعلق
مختصا لكونه أولاء الله وثانيا متعلقا بشأن عرشها والتشكيك في العرش وجعل الشيء
يحيى لا يعرف ضد التعريف ومنه نقل الى مصطلح أهل العربية يقول غير واسير مرها الى
حال تشكره اذا رآته قيل جعل أسفله أعلاما وأعلى أسفله رقبيل غير زيادة ونقصان قاله
ابن عباس قال الفراء وغيره انما أمر بتشكيكه لان الشياطين قالوا له ان في عقلها شيئا فاراد
ان يحجبها وقيل خافت الجن ان يتزوجنهم اسلاما فيؤاخذوا به فبقوا مسخرين
لأهل سليمان اذ بقوا قالوا سليمان انها صبيغة العقل وجعلها كرجل الجارية قيل أراد
سليمان ان يظهر لها ان الجن مسخرون له (تنظر) أي نعم لقرئ بالحزم على انه جواب الامر
وبه قرأ الجوهري وقرئ بالرفع على الاستئناف قال ابن عباس لنظر الى عقلها فوجدت
ثابتة العقل (أتمتدى) الى معرفته أو الى الايمان بالله (أم تكون من الذين لا يمتدون)
الى ذلك (فاجابت) بلقيس الى سليمان (قيل) لها والقائل هو سليمان وغيره بامره
(أهكذا عرشك) الذي تركته في قصره وأغلقت عليه الابواب وجعلت عليه حرسا
والهزيمة للاستفهام ولم يقل هذا عرشك لئلا يكون ذلك تلقينها فلا يمتد الاختبار لعقلها
(قالت كأنه هو) أي فاجابت أحسن جواب فلم يقل هو هو ولا ليس به وذلك من رجاحة
عقلها حيث لم تقع في التهمة للامر من قال مجاهد جعلت تعرف وشكر وتجبس
- ضرورة عند سليمان فقالت كأنه هو وقال مقاتل عرفته ولكنها شابهت عليهم كما شابهوا
عليها ولو قيل لها أهذا عرشك لقالت نعم وقال عكرمة كانت حكمة قالت ان قلت هو
خبيث ان اكذب وان قلت لا خبيث ان اكذب فقالت كأنه هو (وأوتينا العلم من
قبلها وكنا مسلمين) قيل هو من كلام بلقيس أي وأوتينا العلم بجملة نبوة سليمان من قبل هذه

جاء ان تدخلوا بيوتنا غير مسكونة فيها استأجركم والله يعلم ما تدعون وما تنهون هذه آداب شرعية أدب الله بها عباده المؤمنين
وذلك الاستئذان أمرهم أن لا يدخلوا بيوتنا غير مسكونة حتى يستأذوا أي يستأذون أو قبل الدخول وليسوا بعده وينبغي أن
يستأذن ثلاث مرات فان أذن له والا انصرف كما ثبت في الصحيح ان أبا موسى حين استأذن على عمر ثلثا فلم يؤذن له انصرف ثم قال
عمر ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس يستأذن اذنوا له فطلبوه ووجدوه قد ذهب فلما جاء به بذلك قال ما أرجعك قال اني استأذنت
ثلاثا فلم يؤذن لي والي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليصرف فقال عمر لئن نبيي على

هذا اسمه والأو وحديثك ضراب وذهب الى ملاس الانصار فذكر له هم ما قال عمر بن الخطاب لا يشهد لك الا بصريا فقام معه أبو سعيد
الطخري فاحمر عمر بذلك فقال ألهياني عنه الصق بالاسواق وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق أحمر بن عمر عن ثابت عن أنس
أوعره ابن أبي سريته صلى الله عليه وسلم اسماء على سعد بن عباد فقال السلام عليكم ورحمة الله فقال سعد وعليك السلام ورحمة الله
ولم يسمع النبي صلى الله عليه وسلم حتى سلم ثلاثا وورد عليه سعد ثلاثا ولم يسمعه فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه سعد فقال
يا رسول الله ألهياني ما سألت تسلمة (٧٢) الا وهي تأذي ولقد رددت عليك ولم أجعلك وارتدت ان اسكتكم من سلامك ومن

البركة ثم أدخله البيت فقبل النبي
رأسه فأكل كل شيء فبارع قال
أكل طعامكم الارار وصلت عليكم
الملائكة وأطعمتكم الصالحون
وقد روي أبو داود والبيهقي من
حديث أبي عمرو الاوراعى سمعت
يحيى بن أبي كثير يقول حدثني
محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زبارة
عن قيس بن سعد هو ابن عباد
قال رايانا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في منزلنا فقال السلام عليكم
ورحمة الله فرد سعد ردا خفيا ثم قال
قيس فقلت ألا تأذن لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال دعني يكثر
عليك السلام فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم السلام عليكم
ورحمة الله فرد سعد ردا خفيا ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام
عليكم ورحمة الله ثم فرجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأسمعه سعد فقال
يا رسول الله ألهياني ما سألت تسلمة
وأرد عليك ردا خفيا فكثر عليما
من السلام قال فاصرف معه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر
له سعد بفعل فاعتزل ثم باو له
جيسة مصوغة من عفران أوورس
الآية في العرش وكما مقدس لأمره وقيل خوس قول سليمان اى وأوبى العلم بقدرته الله
من قبل بلقيس وقيل العلم باسلامها ومحبته باطاعته من قبل يحيى وقيل خوس كلام قوم
سليمان والقول الثاني أخرج من سائر الاقوال وبه قال مجاهد عن زهير بن محمد نحوه
(وصدحاما كاتب تعمس دون الله) من جهة كلام سليمان او كلامها على الاحتمالين
السابقين وذكر أبو السعود احتمالا آخر وهو أنه من كلام الله سبحانه يان لما كان معها
من اظهار ما دعتهم من الاسلام أى معها من اظهار الايمان ما كانت تعمسه وهو الشمس
قال الجعفي اى صدها عبادتها عن التقدم الى الاسلام وقيل معها الله عما كانت تعمسه
من دونه وقيل معها سليمان عما كانت تعمسه والاولى والجملة تسمائة للسان (انها
كانت من قوم كافرين) تعليل للعملة الاولى اى سبنا حرها عن عمادة الله وسمع
ما كانت تعمسه عن ذلك انها كانت من قوم متصفين بالكفر راسخين فيه ولذلك لم تكن
قادرة على اظهار اسلامها وهي بينهم بل حتى دخلت تحت ملك سليمان (قيل لها ادخلي
الصرح) قال ابو عبيدة الصرح القصر وقال الزجاج الصرح الحصن يقال هذه صرحه
الدار وقاعها وقال ابن قتيبة الصرح بلاط التحملها من قوارير وحمل تحتها ماء وسبك
وأصلها من التصريح وهو الكشف وكذب صراح اى طاهر مكشوف ولوم صراح وحكى
ابو عبيد القريب ان الصرح كل بناء عال مرتفع (فلما رآه) اى الصرح من يديها
(حسنته لطف) هى معظم الماء وقال ابن عباس البحر (وكذلك) (كشفت عن سابقها)
لخصوص الماء خوفا عليها ان يقتل فاذا هى احسن النساء سافاسلية عما قالت الحسن فيها
غير انما كانت كثيرة الشعر فلما فعلت ذلك وبلغت الى هذا الحد (قال) لها سليمان بعد
ان صرف بصره عنها (انه صرح محمد) اى مسقف بسطح (من قوارير) فى اراد مجاوزته
لا يحتاج الى تشييع ثيابه والمرد المحكوك الملبس ومعه الامر دلاسة وجهه وتقرير الرجل
اذ لم يخرج لحسنه قال الفراء ومعه الشجرة المرداء التى لا ورق لها والقريندى النساء
التملس والتسوية والمرد ايضا المطول ومه قيل للحسن مارد وقوارير جمع قارورة اى
زجاج وتطلق القارورة على المرأة لان الرلدا والملى يقرق رجعها كما يقر الشئ فى الااء
او تشييبا بالنسبة الزجاج لضعفها قال الارهرى والعرب تكنى عن المرأة بالقارورة
والقوصرة قال ايراد الخبر اى رحمة الله

فأشبهها ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وهو يقول اللهم احمل صلاتك ورحلتك على آل
سعد بن عباد قال ثم اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطعام فلما أراد الانصراف قرب اليه سعد جارا قد وطئ عليه بقطعة
فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا قيس احبب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابنت فقال اما أن تركب وأما أن تصرف قال فانصرفت وقد روي هذا من وجوه آخر فهو حديث جيد
قوى والله أعلم ثم ليعلم انه ينبغي للمستأذن على أهل المنزل أن لا يقف تلقاء الباب بوجهه ولكن ليكن الباب عن يمينه أو يساره لما

فأشبهها ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وهو يقول اللهم احمل صلاتك ورحلتك على آل
سعد بن عباد قال ثم اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطعام فلما أراد الانصراف قرب اليه سعد جارا قد وطئ عليه بقطعة
فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا قيس احبب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابنت فقال اما أن تركب وأما أن تصرف قال فانصرفت وقد روي هذا من وجوه آخر فهو حديث جيد
قوى والله أعلم ثم ليعلم انه ينبغي للمستأذن على أهل المنزل أن لا يقف تلقاء الباب بوجهه ولكن ليكن الباب عن يمينه أو يساره لما

رواه أبو داود وحديثنا ومسلم بن الفضل الحارثي في آخره قالوا أحدثنا بقية حديثنا محمد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن بشر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركة اليمين أو اليسار ويقول السلام عليكم السلام عليكم وذلك أن الثور لم يكن عليهما مئذنته وأمره أبو داود وقال أبو داود أيضاً حديثنا عثمان بن أبي شيبة حديثنا جرير حديثنا قال أبو داود حديثنا أبو بكر بن أبي شيبة حديثنا حصص عن الأعشى عن طلحة عن هزيل قال جابر بن عبد الله قال عثمان سعد بن قنق على باب النبي صلى الله عليه وسلم يستأذن فقام على (٧٢) الباب قال عثمان مستقبل الباب فقال

له النبي صلى الله عليه وسلم هكذا عنك وهكذا فأتى الاستئذان من النظر وقدر واه أبو داود الضياحي عن مسفيان الثوري عن الأعشى عن طلحة بن مصرف عن رجل عن سعد بن أبي هاشم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه أبو داود من حديثه وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لو أن امرأ أطلع عليك بغير إذن فخذقه بحصاة ففقت عنه ما كان عليك من جراح وأخرج الجماعة من حديث شعبة عن محمد بن المنكدر عن جابر قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان علي أبي فذقت الباب فقال من ذاقك أتى قال أنا أنا كأنه كرهه وأما كره ذلك لأن هذه اللفظة لا يعرف صاحبها حتى يفسح باسمه أو كنيته التي هو مشهور بها والأفكل أحد يعبر عن نفسه بها فلا يحصل بها المقصود من الاستئذان الذي هو الاستئناس بالمأمور به في الآية وقال العوفي عن ابن عباس الاستئناس الاستئذان وكذا قال غير واحد وقال ابن جرير حديثنا ابن بشر

كم من قلوب رفاق أترعيسهم * يا حادي العيس رفاقا لقرابير والمراد به هنا بيت الزجاج فلما سمعت بلقيس ذلك أذنت واستسلمت و قالت رب اني طلبت نفسي أي بما كنت عليه من عادة غيرك وهو الشمس وقبل بالطن الذي توهمته في سليمان لأنها توهمت أنه أراد تقريرها في الجنة الأولى (وأسلمت مع سليمان) متبعة لدخاله في دينه وهو الاسلام (لله رب العالمين) التفتت من الخطاب إلى الغيبة قيل لأنها رمت فتمت بالله والأولى أنها التفتت لما في هذا الاسم الشريف من الدلالة على جميع الاسماء ولكونه علم الذات وآخر جابن المذرووعبد بن جندوبان أبي شيبة وغيرهم عن ابن عباس في أثر طويل أن سليمان تزوجها بعد ذلك قال أبو بكر بن أبي شيبة ما أحسنه من حديث قال ابن كثير في تفسيره بعد حكاية هذا القول بل هو منكر جندوب ولعله من أوهم عطاء بن السائب على ابن عباس والله أعلم والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متعلقة عن أهل الكتاب بما يوجد في صحفهم كروايات كعب ووهب صاحبهما الله فيما نقلنا إلى هذه الأمة من بني إسرائيل من الواواید والغرائب والمخائب بما كان وعالم يكن وعما حرف ويند ونسخ انتهى وكلامه هذا هو شعبة عما قد ذكرناه في هذا التفسير ونهنا عليه في عدة مواضع وكنت أظن أنه لم ينبه على ذلك غيري فالجهد لله على هذه الموافقة لمثل هذا الحافظ المنصف وقيل انتهى أمرها إلى قولها أسلمت ولا أعلم لأحد رواة ذلك لأنه لم يذكر في الكتاب ولا في خبر صحيح وأخرج البخاري في تاريخه والعقيلي عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أول من صنعت له الجاهات سليمان وروى عنه هر قوعا من طريق أخرى رواها الطبراني وابن عدي في الكامل والبيهقي في الشعب بلفظ أول من دخل الجاه سليمان فلما وجد حدره قال أومس عذاب الله روى ابن سليمان ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وانقضى ملك بلقيس بانقضاء ملك سليمان فبحان من لانقضاء لدوام ملكه (ولقد أرسلنا إلى نوحاً فأهله صالحا) اللام هي الموطنة للقسام وهذه القصة من جملة بيان قوله والذين اتقوا القرآن من لدن حكيم عليم وتعود هو أو القبيلة التي منها صالح فهو وحده والمراد به هنا نفس القبيلة وتسمى عاد الثانية وأما عاد الأولى فهم قوم هود وتقدم أن بينهما مائة سنة وعاش صالح مائتين وخمسين سنة (ان اعبدوا الله) أن هي المنسرة أو المصدرة أي بأن اعبدوا الله ووجدوه (فأذاهم

(١٥ - فتح البيان سابق) حديثنا محمد بن جعفر حديثنا شعبة عن أبي بشر عن سعد بن جبر عن ابن عباس في هذه الآية لا تدخلوا بيوتكم حتى تستأذوا وتسألوا قال النعماني خطأ من الكتاب حتى تستأذوا وتسألوا أو هكذا رواه هشيم عن أبي بشر وهو جعفر بن أبياس عن سعد بن ابن عباس عن عثله وزادو كان ابن عباس يقرأ حتى تستأذوا وتسألوا وكان يقرأ على قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه وهذا غريب جدا عن ابن عباس وقال هشيم أخبرنا مغيرة عن إبراهيم قال في مصحف ابن مسعود حتى تسألوا على أهلها وتستأذوا وهذا أيضا رواه عن ابن عباس وهو اختيار ابن جرير وقد قال الإمام أحمد حديثنا روح حديثنا ابن

أمر أمّس قرش فقال السلام عليكم
قال قولي ادخل قالت ادخل فدخل
جدني أمّاناس قالت كسب في أربع
عليكم أن تدخل قالت ادخلوا ثم قالت يا
هشيم أخرجنا الشعب سوار عن

امراة من قرش فقال السلام عليكم اذ دخل قال ادخل بسلام فاعادها عادت وهو راوح بين قدميه الطائر
قال فولى ادخل قالت ادخل فدخل ولا بين اى حاتم حدثنا ابو سعيد الاثخري حدثنا ابو يعين الاحول حدثني خالد بن اياس حدث
بجدى ام اناس قالت كسى فى اربع نسوة فاستأذن على عائشة فقل ادخل فقالت لا قل لصاحبتك تستأذن فقال السلام
عليكم اذ دخل قالت ادخلوا ثم قالت يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتكم حتى تستأذوا وتسألوا فليسوا على آلهة الاية و
هشيم اخبرنا الشعب بن سواد عن مكر دوس عن ابن مسعود قال عليكم ان تستأذوا على امهاتكم واخواتكم وقال أش

عن عددي بن ثابت أن امرأته من الانصار قالت يا رسول الله اني أكون في منزلي على الحال التي لأحب أن يراني أحد عليها الاوالد ولا ولدوانه لا يراد بدخول على رجل من أهلي وأنا على تلك الحال قال فترت يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا لا يترقبونكم فيها حتى سمعت عطاء بن أبي رباح يخبر عن ابن عباس رضي الله عنه قال ثلاث آيات يجدهن الناس قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم قالوا وبه ولون ان اكرمهم عند الله أعظمهم يتأقن والادب كله قد جده الناس قال قلت استأذن على اخواني ايتام في جبري معي في بيت واحد قال نعم فرددت عليه ليرخص لي فأبى فقال تعجب (٢٥) أن تراها عارية تقلت لاقال فاستأذن قال

فراجعته أيضا فقال أحب أن قطع الله قال قلت نعم قال قال فاستأذن قال ابن جريج وأخبرني ابن طاوس عن أبيه قال ما من امرأة أكره إلى أن أرى عورتها من ذات حجرم قال وكان يسد في ذلك وقال ابن جريج عن الزهري سمعت هزبل ابن شرجيل الاودي الاعبي انه سمع ابن مسعود يقول عليكم الاذن على امهاتكم وقال ابن جريج قلت لعطاء استأذن الرجل على امرأته قال لا هذا محمول على عدم الوجوب والا فالاولى أن يعلمها بدخوله ولا يفتأ حثا به لاحتمال ان تكون على هيئة لأحب أن يراها عليها قال أبو جعفر بن جرير حدثنا القاسم حدثنا الحسين حدثنا محمد بن حازم عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن يحيى بن الجزار عن ابن أخي زينب امرأة عبد الله بن مسعود عن زينب رضي الله عنها قالت كان عبد الله اذا جاء من حاجة فانهى إلى الباب فنخض ويزق كراهة أن يهجم منا على أمر يكره اسناده صحيح وقال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان الواسطي حدثنا عبد الله بن

الطاهر الى ما هو السبب الذي اليه وجاء بالخطاب مرة اذ تقدم الضمير ولو روي ما بعده لقليل يفتنون بباء الغيبة وهو جائز ولكنه من جرح تقول أنت رجل تفعل وتفعل ويفعل ونحو قوم تفرويقرون (وكان في المدينة) التي كان فيها صالح الجوهري الخركذا قال المفسرون ها هو تقدم في سورة النجاة واديس المدينة والشام وهو دينار غود (تسعة رهط) أي تسعة رجال أو أشخاص من أبناء الاشراف وبهذا الاعتبار وقع غير التسعة لاعتبار ما يتبع لفظه والاصافة بانية أي تسعة هم رهط والرهط اسم جماعة فكانهم كانوا رؤساء يتبع كل واحد منهم جماعة وقيل الرهط مالدون العشرة من الرجال ليس فيه امرأة وسكون الهاء أوضح من فتحها وهو جمع لا واحد من لفظه وقيل الرهط من سبعة إلى عشرة وما دون التسعة الى الثلاثة نفر قال تعجب الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشيرة بعضهم الجع لا واحد لها من لفظها وهو للرجال دون النساء وقال ابن السكيت الرهط والعشرة جمعني وقال الاصمعي الرهط ما فوق العشرة الى الأربعين وقله ابن فارس أيضا الجمع رهط واراهاط وهو لاء التسعة هم أصحاب قدر اعراق المائة وكافوا عتة قوم صالح وقد اختلف في أجباه هؤلاء التسعة اختلافا كثيرا لا حاجة الى التطويل بدكره ثم وصف هؤلاء بقوله (يقتدون في الارض ولا يصلحون) أي شأنهم وعملهم الفساد في الارض لافي المدينة فقط فساد لا يخالطه شيء من الاصلاح قليل كانوا يتبعون معائب الناس ولا يستترون عوراتهم وقيل كانوا يظلمون ولا يعصون الظالمين (قالوا اتقاهموا) أي قال بعضهم لبعض احفظوا (بالله) هذا على ان تقاهموا فعل أمر ويحوز أن يكون فعلا ماضيا مفسرا قالوا كانه قيل ما قالوا فقال تقاهموا أو قالوا ذلك متقاسمين والله ذهب الزمخشرى وقرأ ابن مسعود تقاهموا بالله ايس فيها قالوا (لكنيتهم) اللام جواب قسم أي لأنيته بفتنة في وقت السات فنقله ليل (وأهله) أي من آمن به وكانوا أربعة آلاف (ثم لنقولن لوليه) بالون للمتكلم وقرى بالاختصة وبالوقية على خطاب بعضهم لبعض والمراد بولي صالح رهطه الذين لهم ولاية الدم (ما شهدنا مهلك أهله) أي ما حضرنا قتلهم ولا ندري من قتله وقتل أهله ونفيهم لشهودهم لمكان الهلاك يدل على نفي شهودهم لنفس القتل بالاولى وقيل ان المهالك بمعنى الاهلاك قرئ مهالك بفتح الميم واللام وبكسر اللام (وانا لصادقون) فيما قلناه من انكارنا لقتلهم قال الزجاج وكان هؤلاء النفر تحالفوا في ميتة وصالها وأهلهم يشكروا وعند

غير حدثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبي هيرة قال قال عبد الله اذا دخل الدار استأذنكم ثم رفع صوته وقال مجاهد حتى تستأذنوا قال تصحوا وتقموا وقال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله انه قال اذا دخل الرجل بيته استحب له أن ينخض أو يحرك نعله ولهذا جاء في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى أن يطرق الرجل أهله طرقا وفي رواية ثالثة لا يتخونهم وفي الحديث الآخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة نهرا فاناح نظاره واهوا وقال انطروا حتى تدخل مساء يعني آخر النهار حتى تمشط الشعمة وتستجد المغيبة وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الرحمن بن سليمان عن

ذلك ابن جرير وحكاية عن جماعة والاول اظهر والله اعلم وقال مالك بن زيد بن اسلم هي يموت الشعر (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويغضوا فروجهم ذلك انكم انتم الله خير مما يصنعون) هذا امر من الله تعالى لعباده المؤمنين ان يغضوا من ابصارهم عما حرم عليهم فلا يتلوا الا الى ما اباح لهم النظر اليه وان يغضوا ابصارهم عن المحارم فان اتفق ان وقع البصر على محرم من غير قصد فليس صرف بصره عنه سر يعاكر واه مسلم في صحيحه من حديث يونس بن عبيد عن عمرو بن سعيد عن ابي زرعة بن عمرو ابن جرير عن جده عن جرير بن عبد الله الجبلي رضى الله عنه قال سألت النبي (ص) صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجأة فامرني

ان اصرف بصري وكذا رواه الامام احمد عن هشيم عن يونس ابن عبيد ورواه ابو داود والترمذي والنسائي من حديثه ايضا وقال الترمذي حسن صحيح وفي رواية لبعضهم فقال اطرف بصرك يعني انظر الى الارض والصرف اعظم فانه قد يكون الى الارض والى جهة اخرى والله اعلم وقال ابو داود حدثنا اسمعيل بن موسى القزازي حدثنا شريك عن ابي ربيعة الايدي عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي ياعلى لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليس لك الاخرة ورواه الترمذي من حديث شريك وقال غيره لا تعرفه الا من حديثه وفي الصحيح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اباكم والجلوس على الطرقات قالوا يا رسول الله لا بد لنا من مجالسنا نتعبد فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابستم فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال غص البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالعرف والنهي عن المنكر وقال ابو اناسم البغوي

القصة في الاعراف مستوفى (انكم لتأثرون الرجال) فيه تذكير للتوبخ مع التصريح بان تلك الفاحشة هي اللواط التي اثمها اولاد نبيه اشاره الى ان فعلتهم هذه مما يعي الواصف ولا يبايع كنه قبحها ولا يصدق ذو عقل ان احدا يفعلها ثم علة ذلك بقوله (شهوة) تنزيلا لهم الى رتبة البهائم التي ليس فيها قصد ولد ولا عفاف والتقدير الشهوة او اثمها شهوة او مستهين لهم (من دون النساء) أي متجاوزين النساء اللاتي هن محل ذلك وفيه اشاره الى انهم اساءوا من الطرفين في الفعل والترك (بل اثم قوم تجهلون) القريم او عاقبة فعلكم والعقوبة على هذه المنصة قليل اراد بالجهل السفاهة التي كانوا عليها وتفعلون فعل الجاهلين بقبحه وقد اجتمع الخطاب والغيبة هنا في قوله بل اثم قوم تقتنون غلب الخطاب على الغيبة لانه اقوى وأرسخ اذا الاصل ان يكون الكلام من الحاضرين (فما كان جواب قومهم الا ان قالوا أي الا قولهم (أخرجوا آل لوط) أي لوط وأهله والمراد بهم يشتمون زوجته المؤمنة (من قريبكم) فيه استئذان عليه باسكانه عندهم والاضافة للجنس لان قراهم كانت خساأ عظمتها سدوم (انهم اناس يظهرون) أي يتزهون ويقاعدون عن اذكار الرجال قالوا ذلك استهزاء منهم بهم (فأخفيناه وأهله) من العذاب الواقع بالقوم فخرج لوط بأهله من ارضهم وطوى الله الارض حتى نتجا ووصل الى ابراهيم (الامرأة قد راها) قرى مخففا ومشداو المعنى واحد مع دلالة زيادة البناء على زيادة المعنى (من الغابرين) أي الباقيين في العذاب (وأما طرنا عليهم) أي على كل من كان منهم خارج المدائن (مطرا) أي بخارجة تكتو باعليه اسم صاحبها وهو حجارة السجيل أي الطين المحرق وهذا التاكيد يدل على شدة المطر وأنه غير معهود (فما مطر المتندرين) أي الذين أُنذروا فلم يفعلوا ولم يقبلوا الانذار والمخصوص بالمدح أو أي طهرهم وقد مضى بيان ذلك كما في الاعراف والشهراء (قل الحمد لله) قال القراء قال أهل المعاني قيل لوط قل الحمد لله على هلاكهم وخالفه جماعة المفسرين فقالوا ان هذا خطاب للنسائي صلى الله عليه وآله وسلم أي قل الحمد لله على هلاكك ذنبا لاعم الخالية قال النحاس وهذا أولى لان القرآن منزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكل ما فيه فهو مخاطبة الامم لم يصح معناه الا لغيره وكان هذا صدر خطبة لما يليق من البراهين الدالة على الوحدانية والعلم والقدرة الا في ذكرها بقوله آمن خلق الخ فيسئل والمراد بقوله (وسلام على عباده الذين اصطفى)

حدثنا طائون بن عباد حدثنا فضل بن جبير سمعت ابا امامة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا كثر لوالى ستمنا اكل لكم بالجنة اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا اوعى فلا يخفى واذا وعد فلا يخلف وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم وحفظوا فروجكم وفي صحيح البخاري من يكفل الى ما بين يديه وما بين رجله اكل له الجنة وقال عبد الرزاق ابا نعيم عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة قال كل ما عصى الله به فهو كبيرة وقد ذكر الطرفين فقال قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ولما كان النظر داعية الى فساد القلب كما قال بعض السلف النظر سهر سم الى القلب ولذلك أمر الله بحفظ الفروج كما من يحفظ الابصار التي هي بواعث الى

ذلك فقال تعالى قل للمؤمنين عصوا من أوصيهم واحفظوا فروجهم وحفظ الفرج بارة تكون معهم من الرب كما قال تعالى والذين هم
 لقروهم حافظون إلا ذره بارة يكون معهم من النظر اليه كما في الحديث في مسند أحمد بن حنبل احفظوا عورتكم والام
 ر وحفظوا ما ملك عليكم ذلك أركي لهم أي اظهروا فروجهم وأني ادينهم كما قبل من حفظ بصراً ورثه الله نوراني صبرته ويروي في
 قوله وروي الامام حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا يحيى بن ابي عن عبد الله بن ربح عن علي بن رباح عن القاسم
 بن ثي امامه رضى الله عنه عن النبي (٧٨) صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يطرأ على محاسن امرأ

أمنه صلى الله عليه وآله وسلم وإن ولي جده على العموم ومن كل المؤمنين من السامع
 واللاحص من دخل في ذلك الدنيا وأسمعهم قال ابن عباس رهم أصحاب محمد صلى الله
 عليه وآله وسلم اصطفاهم الله لنتبه صلى الله عليه وآله وسلم وروي مسلم عن سعد
 بن البوري والاولى ما قد ساه من العمم من دخل في ذلك أفعابهم صلى الله عليه وآله وسلم
 دحوله أولها وهو يعلم لكل مكلم في كل امر ذي نال بالمرء مما ولسه
 لمكلمهم ما (الله) به وحيات يجرى في حبه مواضع في القرآن عر هذا وضع
 أحدهما سهل الهمزة الساكنة معضوره والياء اند لها ألفا مذكورة من الاروا والمعنى أنه
 الذي ذكر أفعاله وصفاته الله على عظم قدره (حذ ما تتركون) به من الاصنام
 وقسمه سكت للمسكرين ولرام الخلع عليهم بعد هلاك الكفار وأم هذه معلة تطفه
 لاسكالك سر وطها والعدوهم ما حذروه هذه الخبر به لست سمعها الا صلى له هي كقول
 الشاعر

آتبعوه وليس له مكفء و تركا خبرك يا الله داء

فكون ما في الآله من باب ليهكم بهم ادلا حذرهم أصد ودحكي سدد ان العرب
 بهون السعادة أحب اليك أم السعادة ولا حرق لسأوه أصلا وفصل المعنى أنواع الله
 حذرهم عباد ما سركونه وفصل قال لهم ذلك خبر ما على اعقادهم لاهم ككنا
 يعبدون ان في عباده الاصنام حذ وفصل المراد من هذا الله سبحانه الخبر وقرأ الجمهور
 سركون القوم على الخطايا فري بالعصه (أمن حلى السموات والارض) أم هذه
 هي المقطعة وال أنوحا م عذره ألكهم حذرهم من حلى السموات والارض وقدر على
 حلقهم وفصل المعنى اعاده ما بعدون من أو ثابكم حذرهم عما من حلى العالم
 الحسماني فكون أم على هذا من صلة وهما معنى النوح والمكهم في الحديث الاول
 (وازل لكم السموات) اي نوعا من الماء وهو المطر (فأبنا حذائي) جمع حذيه
 قال المراد الخلد من النسان الذي عليه ثيابا لم يكن عليه حذاء فهو النسان وليس
 بحذوه وقال فاذقوه عكرهما احدان الحبل (ذات حذ) اي ذات مطر حرس وروبو
 والله هي الحسن الذي بدعهم من رأوا لم يزل دواتهم جعل على الخلع لان المعنى
 جاعه حذائي وصرف الكلام عن العسة الى اسكلم بأكد المعنى احصاها من الفعل

بعض نصره الخ أخط الله له عباده
 بعد خلاصتها وروي خذ امر فوعا
 عن ابن عمر وحده فوعا تبه رضى
 الله عنهم ولكن في أسايد خاصص
 الامهاني العرب ومسله سناح
 مع وفي الطرائي من طر فوعا
 الله بن ربح عن علي بن ربح عن
 القاسم عن أبي امامه فوعا
 بعض أوصاركم ولحفظ فروجكم
 ولعني وحوهكم أول كسكن
 وحوهكم وقال الطرائي حدثنا
 أحمد بن زهير السدي قال فوعا على
 محمد بن حفص بن عمر الصبري المصري
 حدثنا يحيى بن أبي بكر حدثنا هرم
 ابن سعد عن عبد الرحمن بن
 اسحق عن القاسم بن سعد بن
 عن أبيه عن عبد الله بن مسعود
 رضى الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الطير منهم
 من سها من ليس معصوم من تركه
 محافى أن يلبسه أمانا عند حذوه في
 فله وقوله تعالى ان الله به رعا
 يصعون كما قال تعالى يعلم حاسه
 الاعين وما معنى الصدور وفي
 الصحيح عن أبي هريرة رضى الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم كتب على ابن آدم خطه من الربأ أدركه ذلك لم يحاله فربا العين المطر وربا الساب المطر وربا الدس
 الاسباع وربا السدس البطش وربا الرحلس الحطى والبس على وبس على والفرح صدق ذلك او تكذبه رواه البخاري بعد ما
 ومسلم مسند ابن ربه آخر نحو ما ذكر وقد قال كثير من السلف انهم كانوا مهون ان يخذل الرجل نظره الى الامر وقد شد كثير
 من أئمة الصوفية في ذلك وحرمة طاعتهم أهل العلم بالسلف من الاصناف وشد آخر وروى ذلك كثير احدا وقال ابن أبي الدنيا
 حدثنا أبو عبد الله المذني حدثنا عمر بن سهل المازني حدثني عمر بن محمد بن هسان عن صفوان بن سليم عن أبي هريرة رضى الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عين باكية يوم القيامة الا عين غصت عن محادم الله وعين سهرت في سبيل الله وعين يخرج منها مثل رأس الذئاب من خشية الله عز وجل (وقل المومنات يعصن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها وليضرن بخبرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو أبناء بعولتهن أو إبنائهن أو بنات بعولتهن أو أخواتهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو مملكت يكنن أو التابعين غير أولى الأربعة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهر على عورات النساء ولا يضرن بأرسلهن يعلم ما يحققن من زينتهن ولو نوى إلى الله جمعاً بها

(٧٩)

المؤمنون لكم تفعلون) هذا أمر من الله تعالى للنساء المؤمنات وغيره منه لآزواجهن عباد الله المؤمنين وتغيير لهن عن صفة نساء الجاهلية وفعال المشركات وكان سبب نزول هذه الآية ما ذكره مقاتل بن حيان قال بلغنا والله أعلم أن جابر بن عبد الله الأنصاري حدث أن أسماء بنت حريشة كانت في محل لها في بني حارثة فجعل النساء يدخلن عليها غير متأربات فيبدو ما في أرجلهن من الخلل وتسدو صدورهن وذواتهن فقالت أسماء ما أفجع هذا فانزل الله تعالى وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن أي عا حرم الله عليهن من النظر إلى غير أزواجهن ولهذا ذهب كثير من العلماء إلى أنه لا يجوز للمرأة النظر إلى الرجال الأجانب بشهوة ولا بغيرة شهوة أصلاً واحتج كثير منهم بما رواه أبو داود والترمذي من حديث الزهري عن نهشل بن أم سلمة أنه حدثه أن أم سلمة حدثته أنها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهة قالت فبينما

بذاته وايدانابان انساب الخد اثني المختلفة الاصناف والالوان والطعوم والاشكال مع
سقيها بجمع واحد لا يقدر عليه الا هو وحده ثم رشح معنى الاختصاص بقوله (ما كان لكم
ان تنتوا اشهرها) فضلا عن غارها وساير صفاتها البديعة ومعنى هذا انني اخطرك والمنع
من فعل هذا أي ما يصح للبشر ولا يتيسر لهم ذلك ولا يدخل تحت مقدورهم والعجز هم عن
اخراج الشيء من العدم الى الوجود وان تأتى ذلك محال من غيرهم ثم قال سبحانه موجبا لهم
ومقربا (آله) أي هل معبود مع الله الذي تقدم ذكر بعض أفعاله حتى يقرن به ويجعل
شريكة له في العبادة وقرى الها أي أئذعون الهام مع الله والاستفهام للاستنكار أي ليس
معصاه وكذا يقال في المواضع الاربعة الالية ثم أضر ب عن توحيهم ونقر بهم بما
تقدم وانتقل الى بيان سوء حالهم مع الالتفات من الخطاب الى الغيبة فقال (بل هم قوم
يعبدون) بالله غيره أو يعبدون عن الحق الى الباطل و بل هم بعد الخطاب أبلغ في خطئته
وأيهم ثم شرع في الاستدلال باحوال الارض وما عليها فقال (أمن جعل الارض قرارا)
القرار هو المستقر أي دحاه وسواها وجعلها بحيث يمكن الاستقرار عليها للانسان
والدواب باخلا بعضهم من الماء حيا تدور عليه منافعهم وقيل هذه الجدة وما بعدهان
الجل الثلاث يدل من قوله أمن خلق السموات والارض ولا ملجئ لذلك بل هي وما بعدها
اضراب واقفال من التقريع والتوبيخ بما قبلها الى التوبيخ والتقريع بشئ آخر
(وجعل أي خلق أو صبر خلا لها) أي فيما بينها (أنهارا) تظروا مياهها وتخلل الوسط وقد
تقدم تحقيقة في قوله فجرا خلا لها مناهرا (وجعل لها رواسي) أي جبالا لئلا تستعسكها
وتعنهان من الحركة (وجعل بين البحرين) هما العذب والمالح أي جعل بينهما من قدرته
(حاجزا) أي مانعا عن يابا وهو المنع الالهى اذ ليس هناك حاجز حسي كما هو شاهد فلا
يخطأ أحد هبما بالآخر فلا هذا يغير ذلك ولا ذلك يدخل في هذا أو قدم بيانه في سورة
الفرقان (ألمع الله) أي اذ انبت انه لا يقدر على ذلك الا الله فهل الله في الوجود يصنع
ضنعه ويخلق خلقه فكيف بشر كون به ما لا يضر ولا ينفع (بل أكثرهم لا يعاون) توحيد
ربهم وسلطان قدرته (أمن يحيب الماطر اذا نعام) هذا استدلال منه سبحانه بحاجة
الانسان اليه على العموم والمطر اسم مفعول من الاضطرار وهو افعال من الضرورة
وهي الحاجة المحوجة الى البياح يقال اضطره الى كذا والمطر هو المكروب المجهد الذي

فمن عنده أقبل ابن أم مكتوم فدخل عليه وذلك بعد ما أمرنا بالحباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجابه فقلت يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوعيا وإن انقأ الاستقامت بصره ثم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وذهب آخرون من العلماء إلى جواز نظرهن إلى الجانب غير مشوه كما ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل ينظر إلى الخبيثة وهم يلعبون بجرابهم يوم العيد في المسجد وعادته أن يأمر المؤمنين بنظر إليهم من وراءه وهو يستترها منهم حتى ملت ويرجعت وقوله ويحفظن فروجهن قال سعيد بن جبيرة عن القواش وقال قتادة وسفيان بن عمار لا يحل

لهن وقال مقاتل عن الزنا وقال أبو العالمة كل آية زلت في القرآن يذكر فيها لحفظ القروح فهو من الزنا الأهده الآية
ويحفظن فروجهن ان لا يراها أحد وقوله تعالى ولا يسدين زينتهن الا ما ظهر منها أي ولا يظهرن شيا من زينتهن الا الجانب
الامام لا يمكن اخفاؤه قال ابن مسعود كالداء والثياب يعني على ما كان يتعاطاهن النساء العرب من اللقطة التي يجمل فيها ما يبدو
من أسافل الثياب فلا حرج عليها فيه لان هذا لا يمكن اخفاؤه ونظرة في زى النساء ان زارها ما لا يمكن اخفاؤه وقال بقول ابن
مسعود الحسن وابن سيرين وأبو الجوزي (٨٠) وابراهيم النخعي وغيرهم وقال الاعشى عن سعيد بن جبيرة ابن

عباس ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر
منها قال وجهها وكفيها والخاتم
وروى عن ابن عمر وعطاء وعكرمة
وسعيد بن جبيرة وأبي الشعثاء
والضحاك وابراهيم النخعي وغيرهم
مخوذ ذلك وهذا لا يمكن ان يكون
تفسير الزينة التي عين عن ابدانها
كما قال أبو اسحق السبيعي عن أبي
الاخوص عن عبد الله قال في قوله
ولا يبدن زينتهن الزينة القروط
والدمويج والخفائل والقلادة وفي
روايه عنه بهذا الاسناد قال الزينة
زينتان فزينة لا يراها الزوج
اخطامه والساور زينتهما الاجاب
وهي الظاهر من الثياب وقال
الزهري لا يبدن لهؤلاء الذين هي
الله عن لا يعجل له الا السورة والاخرة
والاقرطة من غير حسر أو ملامة
الناس فلا يبدن منها الا الخواتم
وقال مالك عن الزهري الا ما ظهر
منها اخطامه والخفائل ويحتمل ان ابن
عباس ومن تابعه أرادوا تفسير
ما ظهر منها بالوجه والكفين وهذا
هو المشهور عند الجمهور ويستأنس
له بالحدِيث الذي رواه أبو داود في
سننه حديثا يعقوب بن كعب

الانطاكي ومول بن الفضل الجواني قال احدثنا الوليد عن سعيد بن بشير عن قتادة عن خالد بن دريك عن عائشة رضي الله
عنها ان أسماء بنت أبي بكر دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رفاق فاعرض عنها وقال يا أسماء ان المرأة اذا بلغت الحيض
لم يصلح ان يرى منها الا هذا وأشار إلى وجهه وكفيه لكن قال أبو داود وأبو حاتم الرازي هو مرسل خالد بن دريك لم يرب مع عن عائشة رضي
الله عنها والله اعلم وقوله تعالى ولا يبدن زينتهن يعني الحيض على جبهتهن يعني الملتصق بعمل لها صقات ضاربات على صدورهن لتوارى
ما تحتها من صدورهن وارتبها الخافن شعرا نساء أهل الجاهلية فانهن لم يكن يفعلن ذلك بل كانت المرأة منهم تعريين الرجال مسفعة

(A1)

(١١ - فتح البيان سابق) قامت الى مرطها المرحل فاعترضت به تصديقاً واما نابعاً أنزل الله من كتابه فأصبح وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح معتبراً كان على رؤسهن الغريان ورؤاه أوداد ومن غير وجهه عن صفية بنت شيبة قال ابن جرير حدثنا يونس أخبرنا ابن وهب أن قرة بن عبد الرحمن أخبره عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أنها قالت يرحم الله النساء المهاجرات الاول لما أنزل الله وليضربن بخمرهن على جيوهن شفقت أكفهم وطعن فافخرن بهور وأه أوداد ومن حديث ابن وهب وقوله تعالى ولا يبدين زينتهن الا ليعولن أي أزواجهن أو آبائهن أو أبناءهن أو أخواتهن أو أولياءهن أو أخوانهن

أوبى اخوانه أوبى أخواتهن ككل هؤلاء محارم المرأة يجوز لها ان تظهر عليهم بزينة أولكن من غير تبرج وقدرى
 ابن المنذر حديثنا موسى بن هرون حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عفان حدثنا جاد بن سلمة أخبرنا داود عن الشعبي
 وعكرمة في هذه الآية ولا يبدن زيفهن إلا لعولهن وأبائهن وأبائهن حتى فرغ منها وقال لينكرانهم والخال لانهما
 يمتنان لبائنهما ولا تضع خماره عند العلم واتلوا فاما الزوج فاعلم ذلك كله من أجله فتستع له بما لا يكون بحضرة غيره وقوله
 أو نساكن يعني تظهر بزينة أيتها (٨٢) للنساء المسلمات دون نساء أهل الذمة ثلاث سفهن لرجالهن وذلك وان

(بل هم في شك منها) أى بل هم اليوم في الدنيا في شك من الآخرة ثم اضرب عن ذلك إلى
 ما هو أشرف منه فقال (بل هم منها عيون) فلا يدركون شيئا من دلائلها لاختلال بصائرهم
 التي يكون بها الإدراك ويؤمنون بجمعهم وهو من كل أعمى القلب والمراد بيان جهلهم بها
 على وجه لا يتبدون إلى من يما يوصل إلى العلم بها فن قال ابن معني الآية الأولى انه كحل
 عليهم وتجمع المعاني فلا بد من حيل قوله بل هم في شك الخ على ما كانوا عليه في الدنيا ومن
 قال ان معنى الآية الأولى الاستعزاز بهم والتبكيك لهم لم يخرج إلى تقييد قوله بل هم في
 شك الخ بما كانوا عليه في الدنيا وهذا يتضح معنى هذه الآيات ويفظهر ظهورا يسا
 والاضرابات الثلاث تنزيل لحوالهم وتكرير لجهلهم ولما ذكر سبحانه أن المشركين في
 شك من البعث وأنهم يحون عن النظر في دلائله أو أدان يسين غايه شبهتهم وهي مجرد
 استبعاد أحياء الموتى بعد صيرورتهم زنا فقال (وقال الذين كفروا أننا كنا نربوا وأبوانا
 أناسا خرجون) المعنى أنهم استنكروا واستبعدوا أن يخرجوا من قبورهم أحياء بعد ان
 قد صاروا زنا ربانهم كدوا ذلك الاستبعاد بما هو تكذيب للبعث فقالوا (لقد وعدنا هذا)
 يعنون البعث (نحن وأبوانا من قبل) أى من قبل وعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم لما
 وقدمت الدهور على هذا الوعد ولم يقع منه شيء فذلك دليل على أنه لا حقيقة له والجله
 ستأنتم مسوقة لتقرر الانتكار مصدره بالقسم لزيادة التقرر (ان هذا) الوعد بالبعث
 (الأساطير الأولى) أى أحاديثهم وأكاذيبهم المفسقة التي كتبوها ولا حقيقة لها وقد
 تقدم تحقيق معنى الأساطير في سورة المؤمنين ثم أوعدهم سبحانه على عدم قبول ما جاء
 به الأنبياء من الأخبار بالبعث فأمرهم بالنظر في أحوال الأمم السابقة المكذبة للأنبياء
 وما عوقبوا به وكيف كانت عقابهم فقال (قل سرور في الأرض فانظروا كيف كان عقابه
 المجرمين) المكذبين عما جاء به الأنبياء على نبيينا وعليهم الصداق والسلام من الأخبار
 بالبعث ومعنى النظر هو مشاهدة آثارهم بالبصر فان في المشاهد زيادة اعتبار وكفاية
 لأولى الابصار وقيل المعنى فانظروا بقولكم وبصائركم كيف كان عقابه المكذبين
 لرسلهم والأول أولى لأمرهم بالسير في الأرض وفيه تهديد لهم على التكذيب وتخويف
 بأن ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم (ولا تحزن عليهم) الحزن سببه أمانوت أمر في
 الماضي أو توقع مكره في المستقبل أى لا تحزن على عدم إيمان المستترين فيما مضى

كان محذورا في جميع النساء الآية
 في نساء أهل الذمة أشد فأنهم
 لا يمتنعون من ذلك مانع فاما المسألة
 فأنها تعلم ان ذلك حرام فتزجر عنه
 وقد قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا تبشر المرأة المرأة تتعها
 لزوجهما كأنه ينظر إليها آخر جاء
 في الصحيحين عن ابن مسعود
 وروى سعيد بن منصور في سننه
 حديثنا السبعيل بن عياش عن هشام
 ابن القصار عن عباد بن نسي عن
 أبيه عن الحارث بن قيس ان عمر
 ابن الخطاب كتب إلى أبي عبيدة
 أمأ به فأنه بلغني ان نساء من نساء
 المسلمين يدخلن الحمامات مع نساء
 أهل الشرك فأنه من قبلك فلا
 يحل لأمرأة تؤمن بالله واليوم
 الآخر أن ينظر إلى عورتها إلا أهل
 ملتها وقال مجاهد في قوله أو نساكن
 قال نساكنهن المسلمات ليس
 المشرك كل من نساكن وليس للمرأة
 المسلمة ان تكشف بين يدي مشرك
 وروى عبد الله بن قيس عن
 الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس
 أو نساكنهن قال هن المسلمات لاتبده
 اليهودية ولا نصرانية وهو الخبر

والقرط والوشاح وما حل ان براه الاحرم وروى سعيد حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال لا تفتح المسلمة خمارها
 عند مشرك لان الله تعالى يقول أو نساكنهن فليست من نساكنهن وعن مكحول وعباد بن نسي أنهما كرها ان تقبل النصرانية
 واليهودية والجوسية المسلمة فاما ما رواه ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا أبو غير حدثنا حمزة قال قال ابن عباس عن أبيه قال
 لما قدم احتجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس كان قوايل نساكن اليهوديات والنصرانيات فهذه ان سمع محمول على حال
 الضرورة وأن ذلك من باب الامتنان ثم انه ليس فيه كشف عورة ولا بد والله أعلم وقوله تعالى أو مملكت أيمانهن قال ابن جرير

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لام سلمة لا يدخل هذا عليك أحرأه في المعجزة عن هشام بن عروة وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر بن الزهري عن عروة بن الزهر عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رجل يرحل على أرواح النبي صلى الله عليه وسلم بحث وكاد يعذب من غير أن يرى الأربة فتدخل إلى صلى الله عليه وسلم وهو عند بعض نسائه وهو يستأمره ففعل ما إذا أملت أملت باربع وإذا أدبرت أدبرت ثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أرى هذا يعلم ما بهما لا يدخل عليكم هذا جمعوه ورواه مسلم وأبو داود ومن طريق (٨٤) عبد الرزاق عنه عن أم سلمة وقوله تعالى أو أظلل الذين ظلموا على عزوات

النساء يعنى لهم وهم لا يسمون
أحوال النساء وعوراتهن من
كلامهن الرحيم ونقصهن في
المسيبة وحر كتهن وسكتهن فإذا
كان الطفل صغيرا لا يفهم ذلك ولا
أمن بالدخول على النساء فأما إن كان
مراهقا أو قريبا منه بحيث يعرف
ذلك ويذكره ويفهم من الشواهد
والنساء ولا يمكن من الدخول على
النساء وقد ثبت في الصحيحين عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال ما كم والدخول على النساء
يقول يا رسول الله أفرأيت الجوفال
الجوامات وقوله تعالى ولا يصر
من رجليهن الآية كانت المرأة في
الحائض إذا كانت عشي في الطريق
في رحلتها حائض صافت لا نعلم صوته
فهرت برحلتها الأرض فسمع
لرحال طسه فهى الله المؤمنات
من مثل ذلك وكذلك إذا كان شيء
من ربيهم مسورا فتمركت شركه
ظهر ما هو حتى دخل في هذا الم
قوله تعالى لا يصر من أرجلهن
من آخره ومن ذلك ما تهى عن

وعلامه وقبل هي الداحلة على المصادر نحو العاصم والعاصم قال الرشدي ونظروا
الديعة والطبعة والرمة في أمها أسماء غير صلات قال الخس العاصم هاشم العاصم
وقال مقاتل علم ما يستجاول من العذاب هو من عبد الله وان غاب عن الخلق وقال ابن
شجرة الباعا سنة هاجب ما حيا الله من خلقه وعيسه عنهم من في أم الكتاب فكيف
يحيي عليه شيء من ذلك ومن حمله ذلك ما يستجاول من العذاب فانه موقت بوقت مؤجل
أجل عليه عند الله فكيف يستجاوله قبل أجله المصروله وقال ابن عباس ما من شيء
في السماء والأرض سر أو لا عليه إلا بعلمه (ان هذا القرآن يقص على إسرائيل)
الموجودين في زمان سب الانصرح ويح التخصيص ولذا خص الاكثر بالذكري (أكثر
الذي حمله يحتفلون) من الشدة والتربة وأحوال الحنة والاروغز ووسع وذلك
لان أهل الكتاب تفرقوا في قوافل وأحرابا بطعن بعضهم على بعض ويسر بعضهم من
بعض فعمل القرآن في الما حله وافيته من الحق فأمر أحدوا به لحدوا فيه ما يقع
اختلافهم ويدفع هرقهم (والله في) من الصلابة (ورجته) من العذاب (للمؤمنين)
ثم إلى أمي آمن بالله ونازع رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وحصلهم لهم المتفقون به ومن
حلمهم من آمن من إسرائيل (ان ذلك يقصى بينهم) كغيرهم يوم القيامة (تحمكمه)
أي يقصى بالعدل بين المختلفين من بني إسرائيل عما يحكمهم من الحق فيجاري الحق
ويوابع المظلل فلا يمكن أحد أن يحالف الكفار في البيا أنبياء ورسوله وقيل
بعضي بينهم في الديار فظهر ما حقه فري تحكمه بضم الحاء وسكون الكاف وبكرها
ويجوز الكافي جمع حكمه والحكم بمعنى العدل والحق والحكم كونه (وهو العبر) الذي
لا يعال (العلم) عما يحكم به أو الكبرياء ثم أمره سبحانه بالتوكل وقوله الما لا تفعل
فتوكل على الله) الصلة لرب الأمر على ما تقدم ذكره لان هذه الاوصاف توجد على
كل أحد أن يتوكل جميع اموره الامم والمعنى فوكل الله أمره واعنه عليه فانه ناصر له
ثم عمل ذلك بعلمه في الاولى قوله (انك على الحق المبين) أي الظاهر وقيل المظهر وهو الذين
لواحق الذي لا يتعلق به شك وفيه بيان ان صاحب الحق حقيق باليقين بالله ونصرته
بأنبيائه ووجه طهله والعلانية قوله (انك لا تسمع الموتى) أي موتى المواب وهم الكفار
فقط طمعه عن سامعهم وبعا صدمهم رأسا (ولا تسمع الصم الدعاء) لانه اذا علم ان

التعطر والتطيب عند خروجها من بيوتهم الرجال طيبها وقد قال

أبو عيسى الترمذى حدثنا محمد بن بشر حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن ثابت بن عماره الحنظلي عن عبد بن قيس عن أبي موسى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل عين رايه والمرأه اذا استعطت فرت بالمجلس فهي كذا وكذا ابوعبي رايه قال وفى الساق عن أبي عريه وحدثنا الحسن بن صحيح بن وراد وأبو داود والنسائي من حديث ثابت بن عمارته وقال أبو داود وحدثنا محمد بن بشر أخبرنا يحيى بن عاصم عن عبيد الله بن عبيد بن حم عن أبي هريره رضى الله عنه قال لقيته اهره أذهب مع ابراهيم الطيب

ولديها اعصار فقال يا أمة الجبار جئت من المسجد قالت نعم قال لها تطيبت قالت نعم قال اني سمعت حبي أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبل الله صلاة امرأة تطيبت لهذا المسجد حتى ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة وترواها ابن ماجه عن أبي بكر ابن أبي شيبة عن سفيان وهو ابن عيينة وروى الترمذي أيضا من حديث موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن سمينة بنت سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراقلة في الريقة في غير أهلها كمثل طلة يوم القيامة لا تؤولها ومن ذلك أيضا انهن نهين عن المشي في وسط الطريق لحافيه من التعرج قال أبو داود وحديثنا (٨٥) القعبي حدثنا عبد العزيز يعني ابن محمد

عن أبي اليمان عن شددان أبي عمر بن جالس عن أبيه عن حمزة عن أبي أسيد الانصاري عن أبيه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو خارج من المسجد وقد اغتسل الرجال مع النساء في الطريق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء استأنسن فانه ليس لكن ان تعبدن الطريق عليكن بحافات الطريق فكانت المرأة تلصق بالحدار حتى ان نوم اليتعلق بالحدار من لصوقها به وقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون أي افعلا وما أمركم به من هذه الصفات الجليلة والاخلاق الجليلة واتركوا ما كان عليه أهل الجاهلية من الاخلاق والصفات الذليلة فان الفلاح كل الفلاح في فعل ما أمر الله به ورسوله وترك ما نهى عنه والله تعالى هو المستعان (وأنكحوا الانبياء منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقرا يغتهم الله من فضله والله واسع

عالمهم كمال الموقفي في اتقاه الخدوى بالسماح أو كمال الصم الذين لا يسمعون ولا يفهمون ولا يسمعون صا بذلك سببا قويا في عدم الاعتدال بهم شبه الكفار بالموقفي الذين لا حسن لهم ولا عقل وبالصم الذين لا يسمعون المواعظ ولا يحجبون الدعاء الى الله وقرئ تسمع بضم الفوقية وكسر الميم من أسمع وقرئ بالتحسية مفتوحة وفتح الميم وفاعله الصم فذكر سبحانه جملة التكميل التشبيه وتاكيد فقال (اذ اولو امدرين) أي أعرضوا عن الحق أعرضوا ما فان الاصم لا يسمع الدعاء اذا كان مقبلا فكيف اذا كان مدبرا معرضا عنه موليا قال قتادة الاصم اذا ولي مدبرا ثم ناديه لم يسمع كذلك الكافر لا يسمع ما يدعي اليه من الايمان وظاهرني سماع الموقفي الصموم فلا يخص منه الاماورد بدليل كما ثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وآله وسلم خاطب القتي في قليب بدر فقبيل له يا رسول الله انما تكلموا جادا لا أرواح لها وكذلك ماورد من أن الميت يسمع خفق نعال المشيعين له اذا انصرفوا ثم ضرب العمى مثلا لهم فقال (وما أنت بهادي العمى عن ضلالتهم) أي ما أنت برشد من أعماه الله عن الحق ارشادا يوصله الى المطلوب معه وهو الايمان وليس في وسعك ذلك ومثله قوله انك لاتهدي من أحببت قرأ الجمهور باضافة هادي الى العمى وقرئ بالتوبين وقرئ تهمدي فعلا مضارعا وفي حرف عبد الله وما ان تهدي العمى (ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا) أي من يصدق بالقرآن في علم الله لا من يكفر (فهم مسلمون) تعليل للايمان أي فهم منقادون لمخلصون توحيد الله ثم هدا العباد بدكر طرف من اشراط الساعة وأهوالها فقال (واذا وقع القول عليهم) اختلف في معنى هذا الوقوع فقال قتادة وجب العذب عليهم وقال مجاهد حتى القول عليهم بانهم لا يؤمنون وقيل حق العذاب عليهم وقيل وجب السخط والغلي في مقاربه وقيل المراد بالقول مناطق به القرآن من مجيء الساعة وما فيها من قنون الالهال التي كانوا يستعجلونها وقيل وقع القول بجوت العلماء وذهاب العلم ورفع القرآن وذلك اذ لم يأمر وبالمعروف ونهى عن المنكر قاله ابن عمر وأخرجه ابن مردويه عنه مرفوعا وعن أبي العالية انه فسر وقع القول بما أوحى الى نوح انه ان يؤمن من قومك الا من قد آمن والحاصل ان المراد بوقع وجوب بالقول مضموه أو أطلق المصدر على المفعول أي القول وجواب الشرط قوله (أخرجه الله من دابة من الأرض) اختلف في هذه الدابة على أقوال فقيل انها فصيل ناقة صالح يخرج عند اقتراب

عليهم وليست تعرف الذين لا يصدقون نكاحا حتى يغتهم الله من فضله والذين يتغنون الكتاب بما ملكت أيمانكم فكانوا هم ان علمهم فيهم خيرا وأوتهم من مال الله الذي آتاكم ولاتكفروا فاستاتكم على البغاء ان أردن تحصن التبتة وعارض الحياة الدنيا لمن يكرهه فان الله من بعد اكرهه غفور رحيم ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات ومن لا امن الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتعقن) اشتملت هذه الآيات الكريمة المبينة على جل من الاحكام المحكمة والاوامر المبرمة فقوله تعالى وأنكحوا الانبياء منكم الى آخره هذا أمر بالتزويج وقد ذهب طائفة من العلماء الى وجوبه على كل من قدر عليه واحتجوا بنظره قوله عليه

السلام يا معشر الشياطين استطاع منكم لامة فليخرج فانه اغص للصر وأحص للصر ومن لم نستطع فعله بالصوم فانه له
 وحاء أخر جاء في الصحيحين من حديث ابن مسعود جاء في السنن من غير وجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تروحووا الولود
 تما سوا فاني ساءتكم الامم يوم القيامة وفي رواية حتى بالسقط والآمى جمع أيم ويقال ذلك للمرأة التي لا روح لها وللرجل الذي
 لا روح له وسواء كان قد تروح ثم فارق أو لم يروح واحدهم - احكاكاه الجوهري عن أهل اللغة يقال رجل أمم وأمر أمم وقوله
 تعالى ان يكونوا فقراء يعيهم الله من فضله (٨٦) الآية قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رعبهم الله في البروج

وأمر به الأحرار والعبيد ووعدهم
 عليه العى فقال ان يكونوا فقراء
 رعبهم الله من فضله وقال ابن أبي
 حاتم حدثنا أي حدثنا محمود بن خالد
 الارزقي حدثنا عمر بن عبد الواحد
 عن سعيد يعنى ابن عبد العزير
 قال طلعي ابا بكر الصديق رضى
 الله عنه قال أطيعوا الله فأنتم
 به من السكاح يعنى انكم ما عندكم
 من العى قال تعالى ان يكونوا فقراء
 يعيهم الله من فضله وعن ابن
 مسعود التمسوا العى في السكاح
 يقول الله تعالى ان يكونوا فقراء
 يعيهم الله من فضله واد ابن حنبل
 وذكر العوى عن عمر بن الخطاب
 السكاح عن محمد بن عجلان عن سعيد
 المقبرى عن أبي هريرة رضى الله
 عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثلاثة حتى على الله هوهم
 الناكح يريد العصف والمكاتب
 يريد الاداء والعارى في سبيل الله
 رواه الامام أحمد والترمذى
 والنسائى وابن ماجة وقد روي
 الذى صلى الله وسلم ذلك الرجل

الساعة يكون من اشرائها وقيل هي دابة خرقة ذات شعور وقوام طوال يقال لها
 الحساسة وانه قال ابن عمر روى في العبيد عنها باسم الجلس وتأكدها منه بالسوس
 التعمى من الدلالة على عراة شأهم او حروح أو صافها عن طور النيان مالا يلقى وهل
 هي دابة على حلقه عى آدم رأسها في الصحاب وقوائمها في الارض وقيل رأسها رأس ثور
 وء نها عن حبر وأنها أنف ديل وقرمها من أيل وعدها عاق بعامة وصدرها صدر
 أسد ولومها لون عرو حاصرتها حاصرة هرة وهادب كرش وقوائمها قوائم بعير من كل
 معصل ومعصل اشاء شرد راعا ولعل ذلك هو الحساسة وقيل هي الشعان والمشرى على
 حذار الكعبة الى اقلعها العقاب حين أراد أن قد رش ساء الكعبة والمراد اسم الهي التي
 يحرس في آخر الزمان وقيل هي دابة مالهادب ولها الحية وقيل هي انسان باطى مشكك
 يباطر أهل الدع ويراحع الكفار وفيه بعد وعن ابن عباس قال الدابة ذات وبر ورش
 مؤلمة فيها من كل لون لها أربع قوائم تخرج بعصم الخاج وقيل غير ذلك مما لا فائدة
 في الطويل يذكره وقد روي القول الأول القرطبي في تفسيره وقال هو أضح الاوال
 واحلف في تعينها وصفها اختلافا كثيرا قد ذكرناه في كتاب البد كراته عى واحلف
 من أى موضع تخرج فقيل من حبل الصنعة بك بضد فخرج منه قاله ابن عمرو ودل
 يحرس من حبل أى قديس وقيل لها ثلاث حركات حرققة بعص الوادى حتى يتقابل
 عليها الناس ويكثر الدماء ثم تكمن وتخرج في القرى ثم تخرج من أعظم المساحد
 وأكرمها وأشرفها وقيل يحرس من بين الركن والمقام وقال ابن عباس تخرج من بعض
 أوديه هامة وقيل من مسجد الكوفة من حداث غار السور وقيل من أرض الطائف
 وقيل من حضرة من شعب أحياد قاله ابن عمرو وقيل من صدع في الكعبة وقيل من بحر
 سدوم قاله وهب بن مسه واحلف في معنى قوله (تكلمهم) فعسل تكلم الموحدين
 سلطان الايمان سوى دس الاسلام وقيل تكلمهم عانسوهم وقيل تكلمهم بالغربة
 بعوله تعالى الآى ان الناس كانوا ناسا لاروقون قاله ابن عباس أى يخرجهما لان
 حروجهما الآت وقال ابن عباس أنصا تكلمهم بحدتهم وعنه انه سئل هو من السكاح
 بالناس أو من السكاح وهو الجرح فقال كل ذلك والله تعالى تكلم المؤمنين وتكلم الكافرين
 أى يحرقهم قرأ الجهور تكلمهم من التكلم وتدل عليه قراءة أى تنهم - وقرئ بفتح

الذى لم يبدع عليه الاراره ولم يدر على حاتم من جديد ومع هذا روجه تال المرأة وجعل صدقاتها
 عليه ان يعلمها ما معه من القرآن والمعهود من كرم الله تعالى ولطفه ان يرفه ما فيه كفاية لها وله وامام ما يورده كتب من
 الناس على انه حديث تروحووا فقرا يعيكم الله فلا أصل له ولم أره ناسا مادقوى ولا ضعف الى الآن وفي القرآن عيه عيه
 وكذا هذه الاحداث التي أوردناها والله الجد والملة وقوله تعالى وليس بعصف الذين لا يحدون نكا حتى يعيهم الله من فضله
 هذا أمر من الله تعالى ان لا يحدتروا ويجابوا بالنعمة عن الحرام كما قال صلى الله عليه وسلم يا معشر الشياطين استطاع منكم

الباءة فليترجح فانه أعض البصر وأحسن للفرج ومن لم يستطع فعله بالصوم فإنه له وباء الحديث وهذه الآية مطلقة والى في سورة النساء أخص منها وهي قوله ومن لم يستطع منكم طولا أن يسكنه الخصيات الى قوله وان تصروا خير لكم أي صرتم من تزويج الامانة لركم لان الولد يجي عريقا والله غفور رحيم قال عكرمة في قوله وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا قال هو الرجل يرى المرأة فكانه يشتهي فان كانت له امرأته فليذهب اليها وليقض حاجته منها وان لم يكن له امرأته فليستظر في ملكه كبرت السموات والارض حتى يغنيه الله وقوله تعالى والذين يتقون الكتاب بما (٨٧) ملكتم ايماكم فكانتوبهم ان علمتم فيهم

الشوقية وسكون الكاف من الكلم وهو الجرح قال عكرمة أي تسميهم وسما وقيل تجرحهم وقيل قراءة الجمهور مأخوذة من الكلم وهو الجرح والتشديد للتكثير قاله أبو حنيفة وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن ابن عمر في الآية قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس ذلك حديثا ولا كلاما ولكنهما سمعة تسم من أمرها الله به فيكون خروجها من الصف السليمة في فصيحون يزد أسها وذبها لا يحض داحض ولا يجرح جارح حتى اذا فرغت مما أمرها الله به فهلك من هلك ونجاس نجاس كان أول خطوة نفعها بانطاكية وأخرج أحمد وابن مردويه عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال تخرج الدابة تقسم على خراطيمهم ثم يعدهون فيكم حتى يشتري الرجل الدابة فقال له من اشتريتها فقول من الرجل الخطم وعن حذيفة بن أسيد زعمه قال تخرج الدابة من أعظم المساجد حرمة وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي وغيرهم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تخرج دابة الارض ومعها عصي موسى وخاتم سليمان فقبوا وجه المؤمن بالخاتم وتخطم أنف الكافر بالعصي حتى يجتمع الناس على الخوان يعرف المؤمن من الكافر وعن حذيفة بن أسيد الغفاري قال ذكروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدابة فقال لها ثلاث خراجات من الدهر الحديث أخرجه البيهقي والحاكم وصححه وابن المنذر وغيرهم وفي بعضها مكان خروجها وما صنعته ومضى تخرج أحاديث كثيرة بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف وأما كونها تخرج وكونها من علامات الساعة فالأحاديث الواردة في ذلك صحيحة ومنها ما هو ثابت في الصحيح كحديث حذيفة مرفوعا لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات وذكرتها الدابة فإنه في صحيح مسلم وفي السنن الأربع وكحديث بادروا بالأعمال طلوع الشمس من مغربها والدجال والدابة فإنه في صحيح مسلم أيضا من حديث أبي هريرة مرفوعا وكحديث ابن عمر مرفوعا أن أول الآيات خروج طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضئي فإنه في صحيح مسلم أيضا ثم قرأ الجمهور (ان الناس كانوا أبايتا لا يوقنون) يكسران على الاستئناف وقرئ بفتحها قال الاخفش المعنى على الفتح بان الناس وبها قرأ ابن مسعود وقال أبو عبيدة أي تجبرهم أن الناس الخ وعلى هذه فالذي تكلم الناس به هو قوله ان الناس الخ كما قدمنا الإشارة الى ذلك وأما على الكسر

خير لهذا أمر من الله تعالى للسادة اذا طلب عبدهم منهم الكتابة ان يكتبونهم بشرط ان يكون للعبد حيلة وكسب يؤدي الى سيده المال الذي شارطه على أدائه وقد ذهب كثير من العلماء الى ان هذا الأمر أمر ارشاد واستحباب لا أمر تحتم وإيجاب بل السيد مخير اذا طلب منه عبده الكتابة ان شاء كاتبه وان شاء لم يكتبه قال الثوري عن جابر عن الشعبي ان شاء كاتبه وان شاء لم يكتبه وكذا روى ابن وهب عن اسعبل بن عبياس عن رجل عن عطاء بن أبي رباح ان يشأ كاتبه وان لم يشأ لم يكتبه وكذا قال مقاتل ابن حيان والحسن البصري وذهب آخرون الى انه يجب على السيد اذا طلب منه عبده ذلك ان يجيبه الى ما طلب اخذ انظار هذا الأمر وقال البخاري وقال روح عن ابن جريج قلت لعطاء أو أوجب علي اذا علمت له مالان كاتبه قال ما أراه الا واجبا وقال عمرو بن دينار قلت لعطاء ما نأره عن احد قال لا تخبرني ان موسى

ابن أنس أخبره ان سير بن سأل انسا المكاتبة وكان كثير المال فأتى فانتقل الى عمر رضى الله عنه فقال كاتبه فأبى فضر به بالذرة وبطل عمر رضى الله عنه فكانتوبهم ان علمت فيهم خيرا فكانتوبه هكذا ذكره البخاري معلقا ورواه عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء أو أوجب علي اذا علمت له مالان كاتبه قال ما أراه الا واجبا وقال ابن جريج حدثنا محمد بن بشير حدثنا محمد بن بكر حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك ان سير بن أراد ان يكتبه فقل كما عليه فقال له عمر لكاتبته اسناد صحيح وروى سعيد بن منصور حدثنا هشيم بن جوير عن النخاع قال هي عزمة وهذا هو القول القديم من قول الشافعي وذهب في الحديث

الى انه لا يجب لقوله عليه السلام لا يعمل مال امرئ مسلم الا بطيب نفس وقال ابن وهب قال مالك الامر عندنا ان ليس على سيد
العبد ان يكتبه اذ اسأله ذلك ولم اجمع احدا من الأئمة كرا هذا على ان يكتب عبد قال مالك وانما ذلك أمر من الله تعالى
وانه من الناس وليس بواجب وكذا قال الثوري وابو حنيفة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهم واختار ابن جرير قول الوجوب
لظاهر الآية وقوله تعالى ان علمتم فيهم خيرا قال بعضهم أمانة وقال بعضهم صدقا وقال بعضهم حيلة
وكذا يروى أبو داود في المراسيل (٨٨) عن يحيى بن أبي كثير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكاتبوهم

ان علمتم فيهم خيرا قال ان علمتم فيهم
حرفة ولا ترأسوهم كلا على الناس
وقوله تعالى وآتوهم من مال الله الذي
آتاكم اختلف المفسرون فيه
فقال بعضهم اطرحوا لهم من الكتابة
بعضها ثم قال بعضهم مقدار الربع
وقيل الثلث وقيل النصف وقيل
حر من الكتابة من غير حد وقال
آخرون بل المراد من قوله وآتوهم
من مال الله الذي آتاكم هو النصيب
الذين فرض الله لهم من أموال
الزكاة وهذا قول الحسن وعبد
الرحمن بن زيد بن اسلم وابيه ومقاتل
ابن حيان واختاره ابن جرير وقال
ابراهيم النخعي في قوله وآتوهم من
مال الله الذي آتاكم قال حدث
الناس عليه مولاه وغيره وكذا قال
بريدة بن الحبيب الاسلمى وقناة
وقال ابن عباس أمر الله المؤمنين
ان يعينوا في الرقاب وقد تقدم في
الحديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ثلاثة حق على الله
عونهم فذكر منهم المكاتب يريد
الاداء والقول الاول أشهر وقال

ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا وكيع عن ابن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس عن عمرانه
كانت عبد الله يكنى أبا أمية فبنيهم حين حل فقال يا أبا أمية اذهب فاستعن بي في مكاتبك فقال يا امير المؤمنين لو تركته
حتى يكون من آخرهم قال اخاف ان لا تترك ذلك ثم قرأ كتابهم ان علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال عكرمة
فكان اول شهم ادى في الاسلام وروى ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن سالم الافطس عن سعد
ابن جبلة قال كان ابن عمر اذا كاتب مكاتبهم يضع عنقه شيئا من اول شجره مخافة ان يهجر فترجع اليه صدقه ولكنه اذا كان في

مع

آخر مكانته وضع عنه ما أحب وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في الآية وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال فضعوا عنهم يعني من مكانتهم وكذا قال مجاهد وعطاء والقاسم بن أبي هريرة وعبد الكريم بن مالك الجزري والسدي وقال محمد بن سيرين في الآية كان يعجبهم ان يدع الرجل لمكانته طائفة من مكانته وقال ابن أبي حاتم أخبرنا الفضل بن شاذان المقرئ أخبرنا ابراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف عن ابن جريج أخبرني عطاء بن السائب ان عبد الله بن جندب أخبره عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ربع الكتبة وهذا حديث غريب وروعه منكر والاشبه هم موقوف (٨٩) علي رضي الله عنه كارهوا أبو عبد الرحمن

السلي رحمه الله وقوله تعالى ولا تكرر هو اقتضايتكم على البغاء الآية كان أهل الجاهلية اذا كان لاحدهم أمة أرسلها تترقى وجعل عليها شريعة يأخذها منها كل وقت فلما جاء الاسلام نهى الله المؤمنين عن ذلك وكان سبب نزول هذه الآية فيخاذ غير واحد من المفسرين من السلف والخلف في شأن عبد الله بن أبي ابن سلول فانه كان له امام فكان يكرهه في على البغاء طلبا لمرجهون ورغبة في أولادهن ورياسة منه فمما يزعم ذكر الامام الرازي في ذلك * قال الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار رحمه الله في مسنده حدثنا أحمد بن داود الواسطي حدثنا أبو عمرو اللخمي يعني محمد بن الحجاج حدثنا محمد بن ادهق عن الزهري قال كانت جارية لعبد الله بن أبي ابن سلول يقال لها معانة يكرها على الزنا فلما جاء الاسلام نزلت ولا تكرر هو اقتضايتكم على البغاء الآية وقال الاعمش عن أبي سفيان عن جابر في هذه الآية قال نزلت في أمة لعبد الله بن أبي ابن سلول يقال لها سبيكة كان يكرها على الفجور وكانت

مع اشتغاله على بيان قواعد اللغة الكلية وهكذا كل علم من العلوم التي لها من يدفع في فهم كمال الله وسنة رسوله فانه قد نادى على نفسه بأنه جاهل مجادل بالباطل طاعن على العلوم الشرعية مستحق لان تنزله فارة عن قوارع العقوبة التي تترجى عن جهله وضلاله وطعنه على ما لا يعرفه ولا يعلم به ولا يحيط بكنهه حتى يصير عبثا لغريبه وموعظة يتعظم بها أمثاله من ضيعتهاء العقول وروكا ان الأديان ورعاغ المتلبين بالعلم زورا وكذا (أم ماذا) أم هي المقطعة بمعنى بل والمعنى أى شئ (كنتم تعملون) حتى شغلكم ذلك عن الظرفها والتفكير في معانيها وهذا الاستفهام على طريق التوبيخ لهم (ووقع القول) أى وجب العذاب (عليهم) وقد تقدم تفسيره قريبا (عاطلوا) أى بسبب الظلم الذي أعظم انواع الشر بك الله (فهم لا ينطقون) عند وقوع القول عليهم أى ليس لهم عذر ينطقون به ولا يقدرون على القول لما يرونه من الهول العظيم وقال أكثر المفسرين يمتنع على أنوهم فلا ينطقون ثم بعد ان خوفهم بها هو القيامه ذكر سبحانه ما يصلح ان يكون دليلا على التوحيد وعلى الحشر وعلى النبوة بمبالغة في الارشاد وابلاء للمعذرة فقال (ألم يروا أننا جعلنا الليل ليسكنوا فيه) أى ألم يعلموا أننا خلقنا الليل للسكون والاستقرار والنوم فيه وذلك بسبب ما فيه من الظلمة فانهم لا يسهون فيه للعاش (وخلقنا النهار مبصرا) ايصروا فيه ما يسهون له من العاش الذي لا بد لهم منه ووصف النهار بالابصار وهو وصف الناس بمبالغة في ضائه كما أنه يصير ما فيه في الكلام استناد عقلي من الاستناد الى الزمان قبل في الكلام حذف والتقدير وجعلنا الليل مظلمة ليسكنوا وحذف مظلمة الدلالة مبصرة اعلم وقد تقدم بحقيقة في الاسرار في بونس (ان في ذلك) المذكور (آيات) أى علامات ودلالات (لقوم يؤمنون) بالله سبحانه وفي الآية دليل على صحة البعث بعد الموت لان المقادير على قلب الضياء ظلمة والظلمة ضياء قادر على الاعادة بعد الموت كيف ومن تأمل في تعاقب الليل والنهار واختلافهما على وجوه مبنية على حكم تحارف في فهمها العقول ولا يحيط بها الا الله وشاهد في الاقاف تبدل ظلمة الليل المحاكاة للموت بضياء النهار المضاهي للحياة وعان في نفسه تبدل النوم الذي هو أخو الموت بالتيقظ الذي هو مثل الحياة قضى بان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وحزم بان الله قد جعل هذا الخوف جادا لا يستدل به على ان

(١٢ - فتح البيان سابع) لا بأس بها فتأني فانزل الله هذه الآية ولا تكرر هو اقتضايتكم على البغاء الى قوله ومن يكرهه فان الله من بعد اكرهه غفور رحيم وروى الساقى من حديث بن جريج عن أبي الزبير عن جابر نحوه وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا عمرو بن علي حدثنا علي بن سعيد حدثنا الاعمش حدثني أبو سفيان عن جابر قال كان لعبد الله بن أبي ابن سلول جارية يقال لها سبيكة وكان يكرها على البغاء فانزل الله ولا تكرر هو اقتضايتكم على البغاء الى قوله ومن يكرهه فان الله من بعد اكرهه غفور رحيم صرح الاعمش بالسماح عن أبي سفيان طلحة بن نافع فدل على بطلان قول من قال لم يسمع عنه اغماؤه بحقيقة حكاية البزار وروى ابو داود الطيالسي عن سليمان بن عطاء عن ممان عن عكرمة عن ابن عباس ان جارية لعبد الله بن أبي كانت تترقى في الجاهلية فوالت

أولاد من الزنا فقال لها مالك لآتينين قالت والله لا آتينين فصر بها فإمر الله عز وجل ولا تكرر هو أقنيتكم على البغاة الآية وروى البراء
أيضا حدثنا أحمد بن داود الواسطي حدثنا أبو عمرو الغنمي يعني محمد بن الجراح حدثنا محمد بن إسحق عن الزهري عن أس رضي الله
عنه قال كانت جارية لعبد الله بن أبي يقال لها معاذة يكرهها على الزنا فإلجأها الإسلام فزالت ولا تكرر هو أقنيتكم على البغاة إن أردت
تخصنا إلى ومن يكرههن فإن الله من بعدا كراهتهن غفور رحيم وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري إن رجلا من قريش أسر
يوم بدر وكان عبد الله بن أبي أسيرا وكانت لعبد الله (٩٠) بن أبي جارية يقال لها معاذة وكان القرشي الأسير يدها على نفسها وكانت

مسلمة وكانت تشنع منه لاسلامها
وكان عبد الله بن أبي يكرهها على
ذلك ويضربها رجاء أن تحمل للقرشي
فيطلب قدما ولده فقال تساركت
وعصى ولا تكرر هو أقنيتكم على
البغاة أن أردت تخصنا وقال
السدي أنزلت هذه الآية الكريمة
في عبد الله بن أبي ابن سؤل رأس
المتنافسين وكانت له جارية تدعى
معاذة وكان إذا نزل به صيف
أرسلها إليه ليواقعها لارادة
الثواب منه والكرامة له فأقبلت
الجارية إلى أبي بكر رضي الله عنه
فشكت إليه ذلك فذكره أبو بكر
للنبي صلى الله عليه وسلم فأمره
بقبضها فصاح عبد الله بن أبي من
يخذلنا من محمد يعلينا على ملوكنا
فأنزل الله فيهم هذا وقال مقاتل بن
حيان بلغني والله أعلم ان هذه الآية
نزلت في رجلين كانا يكرهان أمتهن
لهما أحدهما اسمها مسكة وكانت
للأنصار (١) وكانت أمية أم مسكة
لعبد الله بن أبي وكانت معاذة
وأروى بنت أمية فأنزل الله مسكة
وأمرها النبي صلى الله عليه وسلم
فذكرنا ذلك فأنزل الله في ذلك
ولا تكرر هو أقنيتكم على البغاة

سائر الآيات حتى نازل من عبد الله قاله أبو السعد ثم ذكر سبحانه علامة أخرى للقدامة
فقال (ويوم تنفتح في الصور) وهو معطوف على ويوم تشر منسوب بتأنيده المتقدم قال
القراءان المعنى وذلك يوم تنفتح في الصور والاولى والصور قرآن تنفتح فيه أسرافيل
وقد تقدم في الأنعام استيفاء الكلام عليه والفتحات في الصور ثلاث الأولى نفخة الفرع
والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة البعث وقيل انها نفختان وان نفخة الفرع اما ان
تكون راجعة إلى نفخة الصعق أو إلى نفخة البعث واختار هذا القشيري والقرطبي
وغیرهما وقال الماوردي هذه النفخة المذكورة هنا هي يوم النور ومن القبور (ففرع)
كل (من) كان (في السموات ومن) كان (في الأرض) حيا ذلك الوقت لم يستحق له موت
أو كان ميتا لكنه حي في قبره كالأنبياء والشهداء أي خافوا الخوف المقضي بهم إلى الموت كما في
آية أخرى فصعق من في السموات والأرض وهو الله سبحانه مع ما سجدوا وقيل المراد بالفرع هنا
الأسراع والإجابة إلى الداء من قولهم فرغت اليك في كذا إذا أسرعت إلى أميائه والاول
أولى بمعنى الآية وإنما عبر بالماضي مع كونه معطوفا على المضارع للدلالة على تحقيق
الوقوع حسبما ذكره علماء البيان وقال القراء هو مجمل على المعنى لأن المعنى إذا فتح
(الاسم شاء الله) أن لا يفرع عند ذلك النفخة فهو لا يفرع واختلص في تعيين من وقع
الاستثناء له فقبل هم الشهداء والانبيا وقيل الملائكة وقيل جبريل وميكائيل وإسرافيل
وملاك الموت وقيل الخور العين وخزنة النار ووجه العرش وقيل هم المؤمنون كافة بدليل
قوله فعيا بعد من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ويمكن أن يكون
الاستثناء شاملا لجميع المذكورين فلا مانع من ذلك قال البيضاوي ولعل المراد ما بين
ذلك لعدم قدرته الخاصص انتهى فهو لا يكلمهم لا يفصيهم التفرع إلى الغشى والأعاء
بل هو أقل من ذلك (وكل آتوه) قرئ فعلا ماضيا وكذا قرأ ابن مسعود وقرأ قتادة
كل آتاه وقرئ آتوه على اسم الفاعل مضافا إلى الضمير الرجوع إلى الله سبحانه قال الزجاج
من قرأ على الفعل الماضي فقد وحده على لفظ كل ومن قرأ على اسم الفاعل فقد جمع على
معناه وهو غلط ظاهر فان كلتا القراءةين لا توحيده فيهما بل التوحيد في قراءة قتادة فقط
(داخرين) أي مسافرين دليل على ابن عباس وقرئ ذخرين بغير الالف والمعنى صغار
ذليلة من الجبار فيشمل هذا الطائفتين والعاصين وقال الكرخي المراد به ذل العبودية

يعني الرنا وقوله تعالى ان أردت تخصنا هذا يخرج مخرج القالب فلا يفهمه له وقوله تعالى لتبوعوا عرض الحياة الدنيا والرق
أي من خراجهم ومهورهن وأولادهي وقد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسب الحجام ومهر البغي وجلبان الكاهن
وفي رواية مهور البغي خيث وكسب الحجام خيث وثمن الكلب خيث وقوله تعالى ومن يكرههن فإن الله من بعدا كراههن
غفور رحيم أي هن كاتمة في الحديث عن جابر وقال ابن أبي طلحة عن ابن عباس فإن فعلتم فإن الله له غفور رحيم وأنهن على
من أكرههن وكذا قال بجاهد وعطاء أنفرا ساني والأعشى وقاتدة وقال أبو عبيد حدثني إسحق الأزرق عن عوف عن الحسن في هبة

الآية فان الله من بعد اكرههن غفور رحيم قال لهم والله وعن الزهري قال غفر لهم ما اكرهن عليه وعن زيد بن اسلم قال غفور رحيم للمكرهات حكاية ابن المنذر في تفسيره باسانيد وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة حدثنا يحيى بن عبد الله حدثني ابن لهيعة حدثني عطاء عن سعيد بن جبير قال في قراءة عبد الله بن مسعود فان الله من بعد اكرههن غفور رحيم لهم وانهم على من اكرههن وفي الحديث المرفوع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رفع عن ائمتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وما اصابهم وما اصابنا من هذه الاحكام وبينما قال تعالى ولقد ارسلنا اليكم (٩١)

والرق لا ذل الذنوب والمعاصي وذلك بعم الخلق كما هم كافي قوله تعالى ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا وفي التماموس ذكر الشخص كسج وقرح ذخرا وخورا صغر وذلا وادخره بالالف التعدية وقدم مضى تفسير هذا في سورة التحمل (وترى الجبال تحسبها) يفتح السين وكسرها (جامة) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكل من يصلح للرؤية والرؤية بصرية وهذه هي العلامة الثالثة لقيام الساعة والمعنى لظنها واقفة قائمة ساكنة مكانها قاله ابن عباس (وهي قرعهم الصحاب) أي وهي تسير سير احشنا كبير الصحاب التي تسيرها الرياح وذلك ان كل شيء عظيم وكل جسم كبير وكل جمع كثير يقصر عنه البصر لكثرة وعظمته وبعد ما ينظر اطرافه فهو في حساب الناظر واقف وهو ساكن كذلك سير الجبال يوم القيامة لا يرى لعلها كما ان سير الصحاب لا يرى لعظمته وقال القتيبي وذلك ان الجبال تجمع وتسير وهي في رتبة العين كالقائمة وهي تسير قال النسي وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت أي في سمت واحد لا تكاد تدرك حركتها ونحوه قال البضاوي قال القسيري وهذا يوم القيامة ومثله قوله تعالى وسيرت الجبال فكانت سرابا وقال ابو السعود هذا مما يقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق بيد الله الارض غير الارض ويعبر عنها بسير الجبال عن قتادة ما على ما ذكر من الهبة الهائلة لشاهداتها أهل الخضر وهي وان لم تكن وتصدعت عند النفخة الاولى سكن تسيرها انما يكون بعد النفخة الثانية كما نطق به قوله فقل يفسنها رب نفسي الخ وقوله يوم تبدل الارض وقد قيل ان المراد بالنفخة الاولى الفزع وهو الذي يستبجح الموت فيختص أثرها بمن كان حيا بعد وقوعها دون من مات قبل ذلك من الامم والمراد بالثاني ما ذكر من رجوعهم الى اهلهم وتعالى وانقيادهم له ولا ريب في ان ذلك مما ينبغي ان تنزه ساحة التبريل عن امثاله وأبعد من هذا ما قيل ان المراد من هذه النفخة نفخة الفزع التي تكون قبل نفخة الصعق فانه مما لا ارتباط له بالمقام قطعاً والحق الذي لا يحد عنه ما قدمناه وما هو نص في الباب ما ساقى من قوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون (صنع الله الذي أتقن كل شيء) أي صنع الله ذلك صنعا وهو مصدر موقد له ولهم يوم يفتح في الصور وقبل انظروا صنع الله الذي احكم يقال رجل اتقن يكسر التاء أي حاذق بالاشياء او الاتقان الايمان بالشيء على أكمل حاله وهو ما خوذ من قولهم اتقن أرضه اذا ساق اليها الماء الخاطر بالطين لتصلح للزراعة وأرض

يدبر الامر فيه ما تحب وמהما شئت منهم ما وفهموا وقال ابن جرير حدثنا سليمان بن عمر بن خالد الرقي حدثنا وهب بن راشد عن فرقد عن أنس بن مالك قال ان الله يقول نوري هدى واختاره هذا القول ابن جرير وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب في قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره قال هو المؤمن الذي جعل الله الايمان والقرآن في صدره فغضب الله مثله فقال الله نور السموات والارض غداً بنور نفسه ثم ذكر نور المؤمن فقال مثل نور من آمن به قال فكان أنس بن كعب يقرأها مثل نور من آمن بهوه والمؤمن جعل الايمان والقرآن في صدره وهكذا رواه سعيد بن جبير وقيس بن سعد عن ابن عباس انه قرأها

واختفت مفسرات ومثلامن الذين خلوا من قبلكم أي خبرا عن الامم الماضية وما حل بهم في مخالفتهم أو امر الله تعالى كما قال تعالى فجعلناهم سنا ومثلالا لآخرين أي زاجر عن ارتكاب الماسم والمجازم للمؤمنين أي لمن اتقى الله وخافه قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه في مصفحة القرآن فيه حكم ما ينسبكم وخبر ما قبلكم ونبا ما بعدكم وهو الفصل ليس بالهزل من ترك من جبار قصصه الله ومن اتقى الهدى من غيره أضله الله (الله نور السموات والارض مثل نوره كشمساة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة ليس فوقه لامر فية ولا غريرة يكاد بريقها يضئ ولو لم تفسسه نار نور على نور من لدن الله ذو نور من يشاء ويضرب الله الامثال للمناس والله بكل شيء عليم) قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الله نور السموات والارض يقول هادي أهل السموات والارض قال ابن جرير قال مجاهد وابن عباس في قوله الله نور السموات والارض

كذلك يورس آس باه وقرأ بعضهم ان تور والسموات والارض ومن السماء له نور السموات والارض وقد اشد في قوله انه نور السموات والارض منوره أصناف السموات والارض وفي الحديث اني رآه محمد اسبح في السيرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في حياته يوم آداه كل انصاف أعود سور وجه راي أشرف لما صلب عليه أمر اليبس الآخرة أن يجعل في عسل أو يربل في حصك لك العتي حتى رضى ولم حول ولا قوة لانا وفي الحديث عن عباس رضي الله عنه قال كسر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذانهم من المثل بعزل الله (٩٢) لك الحمد لله والسموات والارض ومن همس ولما الجداً بديوم السموات

والارض ومن همس أحدث وعن ابن مسعود قال ان ربكم امس عند ليل وله نار نور العرش من نور وجهه وقوله يعني مثل نور في هذا الصبر قوله ان أحد هما انه عائد الى الله عز وجل أي مثل سواه في قلب المؤمنين قاله ابن عباس كشكة والماني ان الله عائد الى المؤمنين الذي له عليه سيات الكلام بعد به مثل نور المؤمنين الذي في قلبه كشكة فسه قلب المؤمنين وما هو معطو رايه من الفسدي وما يتلقاه من القرآن المصافي لما هو معطو رايه كما قال تعالى أمم كن على بينة من ربه ويتوكلوا شاهد منه فسه قلب المؤمنين في صفاته في نفسه بالتبديل من الروح انشاق الخضرى وما من أحد من القرآن والسرع بالريت احمد الصافي المسرق المعدل الذي لا كدر فيه ولا انحرا في بقوله كشكة قال ابن عباس وبجاءه و محمد كعب وغير واحد هو موضع الفسك من الصنديل هذا هو المشهور ولهذا قال بعده فيهما مصباح وهوارة التي يصي وقال العوفي عن ابن عباس قوله انه نور السموات

منه والى فعل ذلكها والى انصافا محيى في العديد من ذلك والارض ذكره لحسن قال ابن عباس اني اى أحسن كل شئ صنع وحلته وقوله (الله حسيه حاسعاً) تعديل لما قبله من كونه سبحانه صاع ما صبح وان كل شئ والخبر انما طلع على التواضع والحقا تدرى بالقوة على احسان والحقبة على الخبر قال اعلى أي ما نعتل عداؤنا من المعصية وأولنا ومن الصاعه (من ما حاسب) أي من حاسب احسنه يوم القامة (قوله) من الخبر والراب عدلته (حبر) أي أحصل (مهما) وأكثروا في حبر حصل من حاسبها والاول أولي وفعل الحاسب في الحارص وقيل آداء التراض والتعظيم أولى ولا وجه للخصم وان فانه عص السلف وأخرج عن عيسى بن مرقان من دونه عن أي خريز عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ما حاسبه فله حاسبها قال في لاله الا ان ومن ما بالسيئة فكس وحوهم في الشراء فان هي الشره وان صرح خداع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالصبر اليه في التفسير مع ويحبل على ان المراد قال لاله الا انه حاسباً وما يحاسبه فله حاسب تحت ذلك كل طاعه وبسبب له ما أرحه احكام في الكبي عن مهران عن عبال قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا كن يوم الساعة ما الايمان والشره يحوان بين يدي الله سبحانه فقول الله لايمان اطلق أنت وأخذت الى احبه وهول الشره انطلق وأذهب الى الحرم ثم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حاسب الحسنة فله حاسبها في قول لاله الا ان حاسبها بالسيئة يعنى الشره فكس وحوهم في الشراء وقال خذ بني وهله تدرى وعن ابن مسعود قال عباس مثله وعنه قال حاسبها أي من حاسبها وقالها حاسباً أي وان قيل وهذه الجملة سال اعوله انه عا لملا من حاسبه وقيل من له وله وكنال أثره احرى (وهم من فرع مؤمنه آمون) قرئ من فرع المؤمنين وضعهم مؤمنه وقرئ بتعنيها من غير مؤمن وقرئ بأصافه فرع الى مؤمنه قال أبو عبيدة وهذا أحب الى له اعم التأويلي لان معناه الامس من فرع جميع لم اليرم ومع السوس يكون الامس من فرع دور فرع وقيل

والارض مثل نوره كشكة فبه مصباح ذلك أن اليهود قالوا محمد صلى الله عليه وسلم كيف يحلص ررأه من دون السماء نصر الله مثل ذلك لموره فقال تعالى ان السموات والارض حصل وور ككاه والمساكاه كوة اليك قال وهو مثل صر الله لطاعته فسمى الله طاعته نورا ثم سهاها نواعاشي وقال ان أي يجمع عن مجاهد هي الكوة نلعه احسن ورا دنعهم فقال المشكاة الكوة التي لا تصدقها وعن مجاهد المشكاة اخذت الى يعلوها القصد بل والقول الاول وهو ان المشكاة هو موضع الصنديل ولهذا قال فيها مصباح وهو الورد الذي في الراب قال أي من كعب المصباح الورد وهو

القرآن والایمان الذي في صدره وقال السدي هو السراج المصباح في زجاجة أي هذا الضوء مشرق في زجاجة صافية وقال أي ابن كعب وعقيد واحد هو نظير قلب المؤمن الزجاجة كأنها كوكب دري قرأ بعضهم بضم الدال من غير همزة من الذي رأى كأنها كوكب من دري وقرأ آخرون دري ودري بكسر الدال وضمهما مع الهمزة من الدر وهو الدفع وذلك ان النجم اذا رمى به يكون أشد استدارة من سائر الاحوال والعرب تسمى ما لا يعرف من الكواكب دراري قال أي بن كعب كوكب مضى وقال قتادة مضى سبين ضمن يؤمن من شجرة مباركة أي يستمدن زيتون شجرة مباركة (٩٣)

ولا غريبة أي ليست في شرق بقعتهما
فلا فصل الهما الشمس من أول النهار
ولا في غروبها في فصل عنهما التي قبل
الغروب بل هي في مكان وسط
يقصرها الشمس من أول النهار إلى
آخره فيجيء زيتها صافيا معسلا
مشرقا وروى ابن أبي حاتم حدثنا
محمد بن عمار قال حدثنا عبد الرحمن
ابن عبد الله بن سعد أخبرنا عمر بن
أبي قيس عن سمك بن حرب عن
عكرمة عن ابن عباس في قوله زيتونة
لشرقية ولا غربية قال هي شجرة
بالصراء لا ينظنها شجر ولا جبل
ولا كهف ولا يوربها شيء وهو
أجود زيتا وقال يحيى بن سعيد
القطان عن عمران بن جرير عن
عكرمة في قوله تعالى لشرقية
ولا غربية قال هي بعجرا وذلك
أصنى لزيتها وقال ابن أبي حاتم
حدثنا أي حدثنا أبو نعيم حدثنا
عرو بن فروخ عن حبيب بن الزبير
عن عكرمة وسأله رجل عن قوله
تعالى زيتونة لشرقية ولا غربية
قال تلك زيتونة بأرض فسلاة إذا
أشرفت الشمس أشرفت عليها فإذا
غربت غربت عليها فذلك أصنى

أنه مصدر يتسأل الكثير فلا يتم الترجيح بما ذكر فتكون القراءة ثان بمعنى واحد وقيل المراد
بالفزع ههنا هو الفزع الأكبر الذي لا يخرجهم الفزع الأكبر وقد تقدم في سورة
هود كلام في هذا مستوفى (ومن جاء بالسيئة) قال جماعة من الصحابة ومن بعدهم حتى قيل
أنه يجمع عليه بين أهل التأويل أن المراد بالسيئة هذا الشر ولو وجه التخصيص قوله (فكبت
وجوههم في النار) فهذا الجزاء لا يكون الا لثلاث سيئة الشر ولو المعنى أنهم كفوا فيها على
وجوههم وألقوا فيها وطرحوها عليها يقال كبت الرجل إذا ألقته لوجهه فأنكبت وأكبت
وذكرت الوجوه لانها موضع الشرف من الخواص فغيرها أولى (هل تجزون الا ما كنتم
تملكون) بتقدير القول أي يقال لهم ذلك وقت كبرهم أو مقولا لهم ذلك وهذا أوضح والقائل
لهم خزنة جهنم أي المتجزون الاجزاء عملكم في الدنيا من الشر والمعاصي (انما أمرت أن
أعبد رب هذه البلدة) لما فرغ سبحانه من بيان أحوال المبدأ والمعاد أمر رسوله صلى الله
عليه وآله وسلم أن يقول لهم هذه المقالة تنبيه لهم على انه قد تم أمر الدعوة على ما أمر به عليه
ولم يبق له بعد ذلك شأن سوى الاشتغال بعبادة الله والاستغراق في امر اقبه مغير بمجالسهم
ضلوا أو رشدوا أو صلحوا أو انفسدوا والجملة لهم ذلك على أن يمتدوا بأمر أنفسهم ويستغلوا
بالتدبير فيما شاهدوه من الآيات الباهرة وقوله المعنى قل يا محمد انما أمرت أن أخص الله
بالبعبادة وحده لا شريك له والمراد بالبلدة مكة قاله ابن عباس وانما خصها من بين سائر
البلدان لكون بيت الله الحرام فيها ولكونها أحب البلاد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم (الذي) الموصول صفة للرب وهكذا قرأ الجمهور وقرأ ابن عباس وابن مسعود التي على
ان الموصول صفة للبلدة والسباق انما هو الرب لا للبلدة فلذلك كانت قراءة العامة واضحة
ومعنى (حرمها) جعلها حراما تنال لا يملك فيها دمولا ينظلم فيها أحد ولا يعصدهو كها ولا
يصاد صيدها ولا يحتل في خلاها وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها
فلا ينافي قوله (وله) أي للرب (كل شيء) من الاشياء خلقا ولملكوا وتصرفا (وأمرت أن
أكون من المسلمين) أي المتقادين لأمر الله المسلمين بالاطاعة وامتنال أمره واجتناب
نهيهِ والمراد بقوله أنا كون ثابت على ما أنا عليه (وأن أتلوا القرآن) أي أداوم تلاوته
وأواظب على ذلك لتكشف لي حقيقة الله الرائقة الخزونة في تضاعفه شيئا فشيئا قيل ليس
المراد من تلاوة القرآن هنا الاتلاوة الدعوة الى الايمان والاولى قرأ الجمهور ان

ما يكون من الزيت وقال مجاهد في قوله تعالى لشرقية ولا غربية قال ليست بشرقية لاتصميم الشمس اذا طلعت ولا غربية لاتصميم الشمس اذا غربت بل تصميمها اذا طلعت واذا غربت وعن سعيد بن جبيرة في قوله زيتونة لشرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء قال هو أجود الزيت قال اذا طلعت الشمس أصابتها من صوب المشرق فاذا أخذت في الغروب أصابتها الشمس قاله الشمس تصيبها بالقدادة والعشى فذلك لاتعد بشرقية ولا غربية وقال السدي قوله زيتونة لشرقية ولا غربية يقول ليست بشرقية يجوزها المشرق ولا غربية يجوزها المقرب دون المشرق ولكنهما على رأس جبل أو في صحراء تصيبها الشمس النهار كله

[illegible]

أَتَلَوْنَاهُ الرَّاوِسُ السَّلَاوَةُ هِيَ الْقِرَاءَةُ وَأَوْسُ التَّلَوِّ وَهُوَ الْإِتِّاعُ كَقَوْلِهِ وَاتَّبَعْنَا مَا وَصَّى
النَّبِيُّ مِنْ دُونِ قُرْآنٍ أَيْ بِمُخْتَلَفِ الرَّأْيِ أَوْ هِيَ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَذَا وَجْهَهُ
الْقِرَاءَةُ قَالَ الْخَاسِ وَلَا يَعْرِفُ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ وَهِيَ مَخَالِفُ الْجَمْعِ الْمَصَاحِفِ وَلَقَدْ قَامَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِكُلِّ مَا مَرَّ بِهِ أَيْ قِيَامَ عَلَى مَا مَرَّ بِهِ (فِي اخْتِدَائِهِ) أَيْ عَلَى الْعُمُومِ أَوْ هِيَ
اِخْتِدَائِهِ مَا أَتَلَوْهُ عَلَيْهِ فَعَمِلَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْعَمَلِ بِشِرَائِعِهِ (فَأَتَمَّ اخْتِدَائِهِ
لِنَفْسِهِ) لَا نَفْعَ ذَلِكَ رَاجِعَ إِلَيْهِ لَا إِلَى (وَمِنْ صَلَّ) بِالْكَسْرِ وَأَعْرَضَ عَنْ الْهِدَايَةِ (فَقُتِلَ)
لَهُ (أَعْمَاءُ مِنَ الْمَذْذَرِينَ) وَقَدْ فَعَلْتَ الْإِذَارَ بِالْإِعْزَاقِ ذَلِكَ الْيَكْمُ وَلَيْسَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ وَقِيلَ
الْجَوَابُ مَحْدُودٌ أَيْ قِيَالُ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ وَأَقِيمَ أَعْمَاءُ مِنَ الْمَذْذَرِينَ مَقَامَهُ لِكُتُوبِهِ كَالْعِلَّةِ
لِأَوَّلِ أَطْهَرِ قِيلَ لِسُجُودِ آيَةِ الْقِتَالِ (وَقَوْلُ الْجَدِيدِ) عَلَى نَعْمَةٍ أَيْ أَتَمَّهَا عَلَى مَنْ
السُّوَّةُ وَالْعَمَلُ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَفَقِيَ التَّحْمِيلَ أَعْمَاءُهَا وَتَسْلِيحَ أَحْكَامِهَا إِلَى كَافَةِ الرُّبُورِ وَقَوْلُهُ
(سَبِّحْ بِكُمِ آيَاتِهِ) هُوَ مِنْ حَلَّةٍ مَا مَرَّ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَيْ يَقُولُهُ أَيْ سَبِّحْ بِكُمْ
اللَّهُ آيَاتُهُ الْبَاهِرَةُ الَّتِي يُطْقَى بِهَا الْقُرْآنُ أَيْ أَنْفُسُكُمْ وَفِي غَيْرِكُمْ قِيلَ هُوَ يَوْمٌ مَدْرُودٌ
مَا أَرَاهُمْ مِنَ الْعَمَلِ وَالسَّبِّ وَصَرَبِ اللَّامِ تُكْتَبُ وَحُجُوجُهُمْ وَأَنْبَارُهُمْ وَقِيلَ آيَاتُهُ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَقِيلَ آيَاتُهُ فِي الْأَشْجَرِ يَسْتَبْصِرُونَ هُوَ قِيلَ هُوَ انْتِفَاقُ الْقَمَرِ وَالِدَحَانُ وَمَا حَلَّ
مَعَهُمْ مِنْ بَقَاعَاتِ اللَّهِ فِي الرِّيَاءِ (فَتَعْرِفُونَهَا) أَيْ تَعْرِفُونَ آيَاتَهُ وَدَلَائِلَ قُدْرَتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ
وَهَذِهِ الْمَعْرِفَةُ لَا تَتَفَعَّلُ الْكُفَّارُ لَاهِمُ عَرُوفُهَا حِينَ لَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ الْإِيمَانُ وَذَلِكَ عَدَدُ حُجُورِ
الْمَوْتِ ثُمَّ خُتِمَ السُّورَةُ بِقَوْلِهِ (وَمَا رَأَيْتُمْ لِعَادِلٍ عَمَّا قَعَمُوا) قُرِئَ بِالْفَرُوقَةِ عَلَى الْخَطِ
وَالنَّخْبَةِ وَهُوَ كَلَامٌ مِنْ حَيْثُ سَبَّحَنَاهُ غَيْرَ دَاحِلٍ تَحْتَ الْكُذْمِ الَّذِي أَمَرَ الرَّبِّيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقُولَهُ وَفِيهِ تَرْهِيْبٌ شَدِيدٌ وَتَهْدِيْعٌ عَظِيمٌ

• (سورة القصص) وسمى أيضا سورة موسى وأسماء السور توقيفية وكذا ترتيبها وترتيب الآيات الكريمة.

وهي ثمل وشاؤون آية وهي مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء قال الخليل هي
مكية الا ان الذي فرض عليه القرآن اذ لم يعادرت بالخصمة والا الذين آمنوا هم
الكتاب لا لا يتقى الحبا عليا انتهى عن ابن عباس رث الاولي بالخصمة فليست مكية

لا يهودى ولا نصرانى وأولى هذه الأقوال القول الأول وإنها فى مستوى من الأرض فى مكان مسج بادطاهر صاح الشمس ولا
تقرر عنى أول الهاء إلى آخره ليكون ذلك أصح لربها وألطف كما قال غير واحد من مقدم وللهذا قال تعالى يكاد يربط بصي عولم
تفسد بهما فإن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يعنى لصوء إشراق الرب وقوله تعالى نور على نور قال العوفي عن ابن عباس يعنى تلك الأيمان
العدد وعمله وقال مجاهد والسدى يعنى نور البار ونور الرب وقال أنس كعب بن جوفى يعنى قلب فى خصة من النور فكلاهما نور
وعمله نور ومدله نور ومحرمه نور ومصدره إلى نور يوم القيامة إلى الجنة وقال شهر بن عتبة جاء ابن عباس إلى كعب الأحبار فقال

أمر عن سعيد بن خبير في قوله
رسوة لاشرقية ولاعربية قال
هي وسط الشجر لتصيحها الشمس
شرقا ولاغربا قال عطية العوفي
لاشرقية ولاعربية قال هي شجرة
في موضع من الشجر يرى ظل غرها
في ورقها وهذه من الشجر لا تطلع
عليها الشمس ولا تعرب وقال
ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن عمار
حدثنا عبد الرحمن الدشتكي
حدثنا عمرو بن أبي قيس عن عطاء
عن سعيد بن خبير عن ابن عباس
رضي الله عنهم في قوله تعالى
لاشرقية ولاعربية ليست شرقية
ليست فيها شرق ولاعربية ليس فيها
غرب ولكنها شرق غرة وقال
محمد بن كعب القرظي لاشرقية
ولاعربية قال هي القبلية وقال
ريذس أسلم لاشرقية ولاغربية قال
الشم والجن وقال الحسن البصري

لوكا ٢٤: ٤٠ ههه شجرة في الارض
لكا ٢٤: ٤٠ ههه شجرة في الارض
ممثل ضربه الله تعالى لسوره وقال
الحاكم عن اس عسان توفد من
شجرة مباركة قال رحيل صالح
رسوله لاشرقه ولاعسة قال

لاهمودي ولا نصراي وأولى هذه الأقوال
تقرر عن أول الهارالي آخره ليكون د
تقسيمه بارفان عبد الرحمن بن زيد بن أسلم
العبد وعمله وقال محمد بن أحمد بن السدي يعني
وعمله نور ومده له نور ومحرجه نور ومده

حدثني عن قول الله تعالى يكاد ينهاضي فلولاً تمسسه نار قال يكاد محمد صلى الله عليه وسلم بين الناس ولولهم بكلام الله في كايكاد ذلك
الزيت انه يضى وقال السدي في قوله تعالى نور على نور قال نور النور نور الزيت حين اجتماع أضواءه وأولاضى واحد بغير صاحبه
كذلك نور القرآن ونور الايمان حين اجتماعهما فلا يكن أحدهما الا صاحبه وقوله تعالى يهدي الله لنوره من يشاء أي يرشد الله الى
هدايتهم بخبره كما جاء في الحديث الثوريه الامام أحمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا ابراهيم بن محمد القزاري حدثنا ابو الزناد
حدثني ربيعة بن زيد عن عبد الله الديلي عن عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله (ص) صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى خلق خلقه

ولاه الدنيا وقال مقاتل فيها من الملقى الذي آتيناهم الخ

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم) الله أعلم برأيه بذلك والكلام في فاتحة هذه السورة قد مر في فاتحة السورة
وغيرها فلا نعيد وكذا الكلام على قوله (تلك آيات السكبات المبين) قال الزجاج
مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام وهو من أبا ن بمعنى أظهر ويقال أثبتته فأبان
لازم وقد تعدد أي مبين خبره وبركه (تألو عليكم من تياموسى وفرعون بالحق تقوم يومنون)
أي نوحى اليك بواسطة جبريل من أمرهم ما تبسبوا بالحق وخص المؤمنين لان التساوية
انما يتبع بها المؤمن وقيل تألو عليكم شيا من بينهم ومن من رآه على الاخص
والاولى ان تكون لبيان أو للتبعض ولا ملجئ الى الحكم بزيادة والحق الصدق (ان
فرعون علا على الارض) مستأنفة مسوقة لبيان ما أجله من النبأ قال المفسرون معنى
علا تكبر وتغظم وتجب بسلطانه والمراد بالارض أرض مصر وقيل معنى علا دعى الربوبية
وقيل علا على عبادة ربه (وجعل أهلها شيعا) أي فرقا وأصنافا في خدمته يشابهونه على
ما يريدو بطيعونه قال مجاهد فرق بينهم وقال قتادة يستعبد طائفة منهم ويدع طائفة
ويقتل طائفة ويستحي طائفة أو فرق فامتزجة قد أعزى بينهم العدو والبغضاء لتلا
تتفق كلهم (يستعبد طائفة منهم) مستأنفة مسوقة لبيان حال الال الذين جعلهم
فرقا وأصنافا ويجوز ان تكون حالا من فاعل جعل أي جعلهم شيعا حال كونه مستعصفا
طائفة منهم ويجوز ان تكون صفة طائفة والطائفة هم نواصيل فأنهم أعزوا
وضعوا عن دفعه عن أنفسهم وذلك ان بنى اسرائيل لما كثروا عصر استطاوا على
الناس وعلموا المعاصي ولم يأمر وبال معروف ولم ينهوا على المسكر فسلط الله عليهم القبط
فاستعصمواهم الى ان أنجاهم الله على يدموسى عليه السلام (يدبح أبناءهم ويستحي
نساءهم) بدل من الجدة الاولى أو مستأنفة للبيان أو حال أو صفة كالتي قبلها وانما كان
فرعون يدبح أبناءهم ويترك نساءهم ويستحيهن لان المعجم في ذلك العصر أخبروه
انه يذهب ملكه على يدمو لو من بنى اسرائيل قال الزجاج والعجب من حق فرعون فان
الكاظم الذى أخذه بذلك ان كان صادقا عند ما يقع القتل وان كان كاذبا فلا معنى

في ظلة ثم اتى عليهم من نوره يومئذ فمن
أصاب من نوره يومئذ اهتدى ومن
أخطأ هضل فلذلك أقول حلف اقل
على علم الله عز وجل بطريق أخرى
عنه قال الزاخر حدثنا أيوب عن
سويد بن يحيى بن أبي كثير الشيباني
عن أبيه عن عبد الله بن عمرو سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله خلق خلقه في ظلة فأتى
عليهم نوراً من نوره فمن أصابه من
ذلك التوراهتدى ومن أخطأ هضل
وزاد الزاخر عن عبد الله بن عمرو
من طريق آخر بالظلمة وحرقوه
وقوله تعالى ويضرب الله الامثال
للناس والله بكل شئ عليم لما ذكر
تعالى هذا امثالا لنور هداية في قلب
المؤمن ختم الآية بقوله ويضرب
الله الامثال للناس والله بكل شئ
عليم أي هو أعلم من يستحق الهداية
من يستحق الضلال قال الامام
أحمد حدثنا أبو النضر حدثنا
أبو معاوية حدثنا شيبان عن ليث
عن عمرو بن مرة عن أبي الجحترى
عن أبي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
القلوب أربعة قلب أجره فيه مثل
السراج بره وقلب أغلف مربوط

على غلافه وقلب منكوس وقلب مصفح فأما القلب الأجوف قلب المؤمن سراج به نوره وأما القلب الأغلف فقلب الكافر وأما
القلب المنكوس فقلب المنافق عرف ثم أنكر وأما القلب المصفح فقلب فيه ايمان وثقاة ومثل الايمان فيه كمثل القلعة عدها الماء
الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة عدها الدم والقيح فكأن المؤمنين غلبت على الاخرى غلبت عليه اسناده جيد ولم يخرجوه (في
يوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيه اسمه يسبح له قدام الغدو والاصال رجال لانهم هم تجارة ولا يسع عن ذكر الله واقام الصلاة
وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والايبصار ليحزيهم الله أحسن ما عملوا ويريدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير

(لما ضرب الله تعالى مثل قلب المؤمن وما فيه من الهدى والعلم بالمصالح في الراحة الصافية المتوقدة من ربها طيب وذلك كاصدق مثله كرمها وهي المساجد التي هي أحب القعاق الى الله تعالى من الارض وهي سوته التي يعبدونها ويوحده فقال تعالى في سوت آذن الله أن ترفع أي أمر الله تعالى سعادتها وتطهيرها من النجس والاعور الاقوال والافعال التي لا تليق فيها كإفال على من أي طلبة عن ابن عباس في هذه الآية الكريمة في وقت آذن الله أن ترفع قال يحيى الله سبحانه من المعوفين وكذا قال عكرمة وأبو صالح والخلد ونافع بن جبير وأبو بكر (٩٦) بن سليمان بن أبي حنيفة ومفيان بن حسين وغيرهم من العلماء المفسرين

وقال قتادة هي هذه المساجد أمر الله سبحانه وتعالى سائها وعراتها وروعه وتطهيرها وقد ذكر لسان كعبا كان يقول مكيوا في السورة ان يوتق في الارض المساجد وله من توشا فاحسن وصوه ثم زارني في بيتي أكرمه وحق على المروء كرامة ان يرواه عبد الرحمن بن أي حاتم في مصنفه وقد وردت أحاديث كثيرة في شأن المساجد واحترامها وتوقيرها ونظفها وتبجيلها وذلك لمجمل مريد كرمه وقد كتب في ذلك سراً على حذو الله الجد والمنة ويحيى بعون الله تعالى بد كرمها طرفاً من ذلك إن شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان فمن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجداً بنيتي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة أو جاهد في الصالحين وروى ابن ماجه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى مسجداً يد كرمه اسم الله بنى الله له بيتاً في الجنة وللناس في عمرو بن عبسة مثله والا حاديث في هذا كثيرة جداً وعن عائشة رضي الله عنها قالت أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء المساجد في الدور وان تنظف وتطيب روه أجد وأهل السنن الا السني ولا جد وأبي داود عن سمرة بن جندب نحوه وقال البخاري قال عمر ابن الناس ما يكتمهم وبالك أن تحمراً وتصفرفه من الناس وروى ابن ماجه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ساء عمل قوم قط الا زرعوا مساجدهم في استاده ضعف وروى أبو داود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمرت بشيء الا ساءد قال ابن عباس لترسها ككما زحف اليهود والصاري وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله

للقول وقديلاً هذا صحيح ألقا (انه كان من المفسدين) الراسخين في الافساد في الارض بالمعاصي والتحرر ولذلك احتراز على مثل تلك الجريعة العظيمة من قتل المعصومين من أولاد الانبياء عليهم السلام وفيه بيان ان القتل من فعل أهل السداد (وريد أن يبين على الذين استضعفوا في الارض) ما يصعبه المصارع فكما في الحالة الماضية واستحضار صورته أي يبريد أن تفصل عليهم بالنجاشتهم من مأسه بعد استضعافهم وقال النسفي وهو دليل لما على مسئلة الاصل انتهى والمرادهم ولا بنو اسرائيل والراول للعطف على جملة ان فرعون وعلا وهداؤلى (ويحفظهم أفع) أي فادة في الخير ودعاة اليه يقتدى بهم وولادة على الناس وبنو كادهم بعد ان كانوا أبناء اسخرف من مهابين قال علي بن أي طالب يعني يوسف وولده وقال قتادة أي ولادة الامر وهم سوا اسرائيل (ويحفظهم الراشدين) أي الذين يرون الارض بعد فرعون وقومه لا الوراثة المعهودة في شرعاً قاله قتادة أي يجعلهم الراشدين ان فرعون ومساكن القط وأملأ كهم فيكون ذلك فرعون فيهم ويسكون مساكن قومه وبنو عوف تأملأ كهم تأملأ كهم (ونمكن لهم في الارض) أي يجعلهم مقدرين عليهم وعلى أهلها سلطان على ذلك يتصرفون فيها كيف شاؤوا ويقال ممكن له اذا جعل له مكاناً يقعد عليه ويمكنه فيه أو يرقد ثم استعير للتسلط والاطلاق الامر والارض أرض مصر والشام (ويرى فرعون وهامان وجودهما) الماعل هو الله سبحانه وقرى يرى بالتحية والماعل فرعون والاولى الصق بالساق لان قد لهما يد ويمكن بالون وأحار القراء ويرى فرعون أي ويرى الله فرعون والرؤية بصرية والاصافة اليه ما اما للعيب أو انه كان له امان وجود شخصه وصيته وان كان وزيراً أو لولاً عند السلطان جند ووربهوا الا بصار لا يتوقف على الحيلة عند أهل الحق ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم في أهل القلب ما أمم بأسمع منهم أو المراد رؤية طلائعه وأسسابه وذلك حين أدر كهم العرق (مهم) أي من أولئك المستضعفين (ما كانوا يحذرون) والمعنى ان الله يرهم أو يرونهم الذي كانوا يخافون منه يحتمل دون في دفعه من دهاب ملكهم وهلاكهم على يد المولود من بني اسرائيل المستضعفين والحسد والتوقي من الضرر (وأوحيا الى أم موسى) أي ألهيها ماها الذي صنعت بموسى قاله ابن عباس وليس ذلك هو الروح الذي يوحى الى المرسل وقيل كان ذلك رؤيا في مباحها وقيل كان ذلك ملكاً أرسله

الله

صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد - ورواه أحمد وأهل السنن الا الترمذى وعن يزيد بن رباح لا تشهد في المسجد فقال من دعا الى الجبل الاخر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا وجدت اثباتا للمساجد لما ثبت له ورواه مسلم وعن عمرو بن شعيب عن ابي عبد بن جده قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البيع والابتاع وعن تشاهد الاشعار في المساجد ورواه أحمد وأهل السنن وقال الترمذى حسن وعن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا الأربح الله تجارتك واذا رايت من ينشد (٩٧) ضالة في المسجد فقولوا الاراد الله الله عليك ورواه

الترمذى وقال حسن غريب وقد روى ابن ماجه وغيره من حديث ابن عمر مرفوعا قال - ضالة لا تنبى في المسجد لا يتخذ طريقا ولا يشهر فيه بسلاح ولا يضي فيه بقوس ولا يتر فيه نبل ولا يمر فيه بلغم في ولا يضرب فيه حد ولا تص فيه أحد ولا يتخذ سوقا وعن واثله بن الاسقع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنبوا مساجدنا صيانتكم ومجانبتكم وشراءكم وبيعكم وخضوعكم ورفع أصواتكم وإقامة حدودكم وسبل سبلهم وفكهم واتخذوا على أبوابها المطاهر وجسروها في الجمع ورواه ابن ماجه أيضا وفي إسناده ضعف أما لا يتخذ طريقا فذكره بعض العلماء المروري فيه الحاجة اذا وحده من دوحه عنه وفي الاثران الملائكة لتعجب من الرجل يمر بالمسجد لانه في فيه وأما أنه لا يشهر فيه بسلاح ولا يضي فيه بقوس ولا يتر فيه نبل فلما يخشى من اصابه بعض الناس به لكثرة المصلين فيه ولهذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر رجل بهم أن يقبض

الله بها بذلك فعلى هذا هو رضى اعلام لا الهام وقد اجمع العلماء على انه لم تكن نبيسة وانما كان ارسال الملك اليها عند من قال به على نحو ~~تسلم~~ الملك للأفروع والأبرص والاعمى كافي الحديث الثابت في الصحيحين وغيرهما وقد سلت على عمران بن حصين الملائكة كافي الحديث الثابت في الصحيحين فلم يكن بذلك نبيا وكان اسمها يوحنا وقيل لوطا بنت هانن بن لاوى بن يعقوب نقله القرطبي عن الثعلبي (آن أرضعه) أن هي المقبرة لان في الوحى معنى القول أو بان أرضعه قيل أرضعته غماسة أشهر وقيل أربعة وقيل ثلاثة وكانت ترضعه وهو لا يبكي ولا يهرق في حجرها وكان الوحى يرضعها قبل ولادتها وقيل بعدها وأمرها بارضاعها مع انها أرضعها طبعيا لئلا يلفظنها فلا يقبل ثدى غيرها بعد وقوعه في يد فرعون (فأذا حفت عليه) من فرعون ان يبلغ خبره اليه فيذبحه قال ابن عباس أن يسمع جبرائيل صوته (فألقه في البحر) وهو بحر النيل وقد تقدم بيان الكيفية التي ألقته في البحر عليها في سورة طه (والتحفي) عليه الفرق والضعة (ولا تحزبي) لفرقه والخوف غم يصيب الانسان لامر شوقه في المستقبل والحزن غم يصيبه لامر وقع ومضى فلا يقال ما الفرق بينهما حتى عطف أحدهما على الآخر في الآية (انا ارادوه اليك) عن قرب على وجه تكون به نجاة وتأمين عليه والحالة تعال لئلا يفتنى عن الخوف والحزن (وجاءوا من المرسلين) الذين ترسلهم الى العباد وقد اشتقت هذه الآية على أمرين أرضعته وألقته ونهيه من التحافي ولا تحزبي وخبرين ابارادوه وجاءوا به وبشارتين في ضمن الخبرين وهما الروا لجعل المذكور ان (فالتقطه آل فرعون) القامه في النصيحة والالتقاط اصابة النبي من غير طالب والمرا دبال فرعون هم الذين أخذوا التابوت الذي فيه موسى من البحر والتقدير فالتقطه في اليه بعد ما جعلته في التابوت فالتقطه من وجدته من آل فرعون أى اعوانه قال الزجاج كان فرعون من أهل فارس من اصغر (ليكون لهم عدوا وحرانا) اللام العاقبة ووجه ذلك انهم انما أخذوه ليكون لهم ولدا وقرة عين لا ليكون عدوا فكان عاقبه بذلك انه كان لهم عدوا يقتل رجالهم وحرنا يستبدنهم قاه الحلى وقال صاحب الكشف هي لامكى التي معناها التعليل ولكن هذا المعنى واراد على طريق المجاز لانه لما كتبت هذه العداوة نتيجة لفعالهم وقره له شئت بالدعى الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله قرى حزننا بفتح الحاء والراى وحرنا بضم الحاء وسكون الراء وهما الغتان كالعدم

(١٣ - فتح البيان سابع) على نصابه الا يؤذى أحدا كما ثبت ذلك في الصحيح واما النهى عن المرور بالعمى فيه فلا يخشى من تقاطر الدم منه كما ثبت الحائض من المرور فيه اذا حافت التلويث واما أنه لا يضرب فيه سدا ولا يقتصر فلا يخشى من ايجاد الجحاسة فيه من المضروب أو المقطوع واما أنه لا يتخذ سقا فالتقدم من النهى عن البيع والشراء فيه فانه انما يبيد لذكر الله والصلاة فيه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لذلك الاعرابي الذي يال في طائفة المساجد ان تبين لهذا اثباتين لذكر الله والصلاة فيها ثم أمر بسبل من ما فاه ريق على يوله وفي الحديث الثاني جنبوا مساجدكم صيانتكم وذلك

[illegible]

اجتماع الناس يومئذ وقد قال الحافظ أبو يعلى الموصلي حدثنا عبيد الله حدثنا عبد الرحمن بن زيدي عن عبد الله بن شقيق
ابن عمر عن رافع عن ابن عمر ان عمر كان يحرم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كل جمعة استأذنه حسن لانياس به والله أعلم
وقد ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه تسعة
وعشرين مرة وثلاثا اذا اوفى احسن الرضوخ ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلاة فيحفظ خطوة الاربع له بها درجة
وحدا عنه بها خطبة فاذا صلى لم تزل الملازمة تقبل عليه ملام في مصلاه اللهم صل عليه اللهم ارحمه ولا يزال في صلاة ما انتظر

الصلاة وعند الدارقطني هو فروع الصلاة لجوار المسجد الا في المسجد في السنن بشر المشائين الى المساجد في الظلم بالنور التام يوم
القيامة ويستحب لمن دخل المسجد أن يبدأ برجله اليمنى وان يقول كما ثبت في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا دخل المسجد قال أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان
الرجيم قال فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم وروى مسلم بسنده عن أبي حمزة وأبي أسيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل أحدكم المسجد فليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك واذا خرج فليقل اللهم افتح لي

أبواب فضلك ورواه النسائي عنه ما
عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم
افتح لي أبواب رحمتك واذا خرج
فليسلم على النبي صلى الله عليه
وسلم وليقل اللهم اعصمني من
الشيطان الرجيم ورواه ابن ماجه
وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهم
وقال الامام أحمد حدثنا اسعيل بن
ابراهيم حدثنا يثيب بن أبي سليم عن
عبد الرحمن بن حسين عن أمه
فاطمة بنت حسين عن جدتها
فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا دخل المسجد
صلى على محمد وسلم ثم قال اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك
واذا خرج صلى على محمد وسلم ثم
قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي
أبواب فضلك ورواه الترمذي وابن
ماجه وقال الترمذي هذا حديث
حسن واسناده ليس بمتمصل لان
فاطمة بنت الحسين الصغرى لم

شفقة عليه من العرق وقيل المعنى انها لم سمعت بوقوعه في يد فرعون طارعا لها من قوط
الجزع والدهش قال النحاس وأصح هذه الاقوال الاول والدين قالوه أعلم بكتاب الله فاذا
كان فارغاً من كل شيء الا من ذكر موسى فهو فارغ من الوحي وقول من قال فارغاً من الغم
غلط فحيح لان بعد ان كادت لتبدي به لولان ربطنا على قلبها وقرئ فزعم ان كان فارغاً من
النزع أي خائفها وجللاً وقرأ ابن عباس قرعاً من رأسه اذا انصرش شعره (ان كادت
لتبدي به) من بدا يدو اذا ظهر وبداي يبدى أي أظهر والمعنى لتظهر رأس موسى وآه ابها
من فرط ما دهمها من الدهش والخوف والحزن وقيل الضمير في به عائداً الى الوحي الذي
أوحى اليها والاول أولى وقال القراء لتبدي باسمه لضيق صدرها وقال ابن عباس تقول
يا بئس وقيل الباء زائدة للتأكيده والمعنى لتبدي به كما تقول أخذت الحبل وبالحمل وقيل
المعنى لتبدي القلوب (ولولان ربطنا على قلبها) بالعصمة والصبر والتثبت قال الزجاج
معنى الرابطة على القلب الهام الصبر وتقويته وجواب لولا محذوف أي لا بدت (تسكون
من المؤمنين) أي ربطنا على قلبها التسكون من المصدقين بوعد الله وهو قوله انا اخذوا اليك
قال يوسف بن الحسين أشرت أم موسى بثنتين ونهيت عن شيتين وبشرت بثنتين فلم
ينفعها الكل حتى تولى الله حياطة فربط على قلبها (وقالت أم موسى لأخته) وهي
مريم وقال الضعفاء ان اسمها قاتمة وقال السهيلي كانوا يذكرون كذا الماوردى (قصيه) أي
تتبع أثره واعرف خبره وانظر أي من رقع والى من صار يقال قصصت الشيء اذا تتبع
أثره متعرفاً لخاله (فبصرت به) أي أبصرته قال المبرد أبصرته وبصرت به بمعنى قرئ
بصرت بفتح الباء وضم الصاد وقرئ بفتحها وبكسرهما (عن جنب) أصلاً عن مكان جنب
ومنه الاجتناب وقيل المراد بقوله عن جنب عن جانب قاله ابن عباس والمعنى انها أبصرت
اليه متجافئة تخافة وقرئ عن جانب اي بصرت به مستخفية كائنة عن جنب او بعيداً
منها وقرئ بصفتين وبضم الجيم وسكون النون وقال ابو عمرو بن العلاء ان معنى عن جنب
عن شوق قال وهى لغة جذام يقولون جنبت اليك اي اشتقت اليك (وهم لا يشعرون)
انما اخته وانما انقصه وتتبع أثره أخرج الطبراني وابن عساكر عن أبي امامة ان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لخديجة لما شجرت ان الله زوجني مريم بنت عمران
وكانوا اخت موسى وامرأة فرعون قالت هنيئاً ليارسول الله وأخرجه ابن عساكر عن

تدرك الكبرى فهذا الذي ذكرناه مع ما ذكرناه من الاحاديث الواردة في ذلك كله محاذرة الطول داخل في قوله تعالى في بيوت اذن الله
ان ترفع وقوله وبذ كفيه اسماء كقوله يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقوله واقفوا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه
مخلصين له الدين وقوله وان المساجد لله الآية وقوله تعالى وبذ كفيه اسماء قال ابن عباس يعني يثيب كآبه وقوله تعالى يسجد له
فيها بالغدو والاصال أي في البكرات والعشيات والاصال جمع أصل وهو آخر النهار وقال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس كل تسبيح
في القرآن هو الصلاة وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يعني بالغدو صلاة العداة ويعني بالاصال صلاة العصر وهما أول ما افتصر

انتم الصلاة فاحب ان يذكرها وان يذكرها عباده وكذا قال الحسن والضحاك يسبح فيها بالعدو والاصال يعني الصلاة ومن قرأ من القرآن يسبح فيها بالعدو والاصال ففتح الباء على انه مبي للم اسم فاعل وقف على قوله والاصال وقفا تاما وابدا بقوله رجال لانهم تجارة ولا يسبح عن ذكر الله وكأنه مفسر للفاعل المحذوف كما قال الشاعر
 ليس يريد ضار عليه ومه * وشعثا طميطح الطوائف
 قال رجال واما على قراءة من قرأ بجمع بكسر (١٠٠) الباء فاعله فلا وفاعل رجال فلا يحسن الوقف الاعلى الفاعل لانه غم

ان رد امره فوعا باطول من هذا وفي آخرها قالت الرافا والبني (وحر مناعله المراضع) جمع مريض وقيل جمع مريض بفتح الصاد وهو الرضاع أو موضعه وجو الذي أي منعاه أن يرضع من المرضعات جعله نجاسة اما استعارة أو مرسل لان من حرم عليه شيء فقد منعه لان الصبي ليس من أهل التكليف (من قبل) أي من قبل ان نزل في اسمه أو من قبل ان تاتي امه او من قبل قصه لانه قال ابن عباس لا يؤتى مريض فيقبلها وقد كانت امرأة فروع طلبت لموسى المرضعات ليرضعه فلم يرضع من واحدة منهن (فبالت) اخته لما رأته امتاعه من الرضاع وحزنهم عليه (هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم) أي يصومون لكم القيامة وارضاعه وهي امر أقتل ولدها وأحب شيء اليها ان تجد ولدا ترصعه (وهم له ما يحون) أي سفقوه له لا يقصرون في ارضاعه وترتيبه والصحيح احلاص العمل من ثابته الفساد وفي الكلام حذف أي قالوا اليها هم فقالت أي قتل وحل لامك لى قالت أم لبن أخي هرون وكان ولدي السنة التي لا يقتل فيها فداتهم على أم موسى ودفنوه لها فقتل نديها ورضع منه قيل كانوا يعطونها كل يوم دينار واما حل لها ما تأخذه لان المال حرم لانها اجرة على ارضاع ولدها (فردماه الى أمه كي تقر عينها) بولدها (ولا تحزن) حيث نزل على فراقه (ولتعلم ان وعد الله) أي جميع وعده ومن جلة ذلك ما وعدنا بقوله ان اردوه اليك (حق) لا خلف فيه واقع لا محالة (ولكن أكثرهم) أي أكثر آل فروعون (لا يعلمون) بذلك بل كانوا في غفلة عن القدر ومرا القضا او أكثر الناس لا يعلمون بذلك ولا يعلمون ان الله وعد هابان برده اليها وهذه اخته وهذه امه (ولما بلغ أشده) أي نهاية القوة وقام العقل وهو رجس شدة كنعمة وانعم عند سيوبه وقد قال ربعة ومالك هو الحلم لقوله تعالى حتى اذا بلغوا السكاح فان آمنتم منهم رشدوا الآية وأقصاهم اربع وثلاثون سنة كما قال مجاهد وسفيان الثوري وغيرهما وقيل للاشدايين الثانية عشر الى الثلاثين وقال ابن عباس ثلاثون سنة وقد تقدم الكلام في بلوغ الاشدا في الانعام (واستوى) أي اعتدل وتم استحكامه والاستواء من الثلاثين الى الاربعين فاذا اراد على الاربعين أحسن التقصا قال ابن عباس وقيل الاستواء هو بلوغ الاربعين ويروي انه لم يبعث في الاعلى رأس أربعين سنة وقيل الاستواء اشارة الى كمال الخلقة وقيل الاشدا الاستواء بمعنى واحد وهو ضعيف لان العطف يشعر بالمعايرة (آتيته

الكلام قوله تعالى رجال فيه اشعار به مهمهم السامية ونياتهم وعزائمهم العالية التي بها صاروا عملا المساجد التي هي بيوت الله في أرضه ومواطن عباده وشكره وتوحيده وتزكية كما قال تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية واما النساء فصلاتهن في بيوتهن أفضل لهن لما رواه أبو داود عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها وقال الامام أحمد في حديثنا يحيى بن غيلان حدثنا رشدين حدثني عمرو عن أي السمع عن السائب مولى ام سلمة عن ام سلمة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير مساجد النساء في بيوتهن وقال أحمد أيضا حدثنا هرون أخضر بن عبد الله بن وهب حدثنا داود بن قيس عن عبد الله بن سويد الانصاري عن عمتهم حمدا امرأة أبي جند الساعدى

أما جاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله أي أحب الصلاة إليك قال قد علمت انك تحب الصلاة معي وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرتك وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدك قال فأمرت ففني لها مسجدي في أقصى بيت من بيوتها فكانت والله تصلي فيه حتى لقيت الله تعالى لم يحرقوه هذا ويجوز لها شهود جماعة الرجال بشرط ان لا تؤذى أحد من الرجال بظهور زينة ولا رشح طيب كافي الصحيح عن عبد الله بن عمر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا امام الله مساجد الله رواه

النجاري ومسلم ولا جدواي داود ويوسف خير ائمة وفي رواية ولينرجن وهن ثلاث أي لاربع لهن وقد ثبت في صحيح مسلم عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت قال لارسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شهد احدكم المسجد فلا تقس طيبا وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان نساء المؤمنين يشهدن الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فربعن متلفعات بروطهن ما يعرضن من الفلج وفي الصحيحين عنها ايضا انها قالت لو أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء لمنعهن من المساجد كما منعت نساء بني اسرائيل وقوله تعالى (١٠١) رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر

الله كقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهيكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله الآية وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا اليه وذكر الله وذا الربيع الآية يقول تعالى لا تغلهم الدنيا وزخارفها وزينتها ولا ماديها وربحه عن ذكر ربهم الذي هو خالقهم ورازقهم والذين يعملون للذي عنده هو خير لهم وأنفع مما يديهم لان ما عندهم ينفد وما عند الله باق ولهذا قال تعالى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة واتوا اليه كآفة أي يقدمون طاعته ومرضاهم ويحبونه على مرادهم ومحبتهم قال هشيم عن سمار حدثت عن ابن مسعود انورأي قومامن أهل السوق حيث نودى للصلاة المكتوبة تركوا بيعاتهم ونهضوا الى الصلاة فقال عبد الله بن مسعود هؤلاء من الذين ذكر الله في كتابه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية وهكذا روى عروبن دينار القهري عن سالم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه كان في السوق فاقيت الصلاة

الحكم الحكمة على العموم وقيل النبوة وقيل الفقه في الدين والعلم الفهم قاله السدي وقال مجاهد الفقه وقال ابن اسحق العلي بنه ودين آتاه وقيل كان هذا قيل النبوة وقد تقدم بيان معنى ذلك في البقرة (وكذلك) أي مثل ذلك الجزء الذي جزيه بنام موسى لما استلمت لاهر الله والقت ولدها في العبر وصدقت بوعداته (تجزى المحسنين) على احسانهم والمراد العموم (ودخل المدينة) أي دخل موسى مدينة مصر الكبرى وقيل مدينة غير هاهنا مدائن مصر وهي منف من اعمال مصر وقيل ام خان او جابن على رأس فرعون من مصر وقيل مدينة عين شمس (على حين غفلة من اهلها) أي مستغفيا قبل لماعرف موسى ما هو عليه من الحق في دينه عاب ما عليه قوم فرعون وفشا ذلك منه فاقاموهم فخافهم فكان لا يدخل المدينة الامستغفيا قيل كان دخوله بين النساء والعمة فاه ابن عباس وقيل وقت الثالثة أي نصف النهار قاله ابن عباس ايضا وقيل يوم عيد لهم قد اشبهوا بلهوهم ولعبهم قال الضحاك طلب ان يدخل المدينة وقت غفلة اهلها فدخل على حين علم منهم فكان منهم ما حكي الله سبحانه بقوله (فوجد فيها رجلين يقتتلان) أي يتحسسان وتتنازعا (هذان شيعته) أي عن شايعة على دينه وهم نواسر ايل أي اسرائيل وقيل هو السامري (وهذان عدوه) أي من المعادين له على دينه وهم قوم فرعون أي قبطي وهو طباط فرعون واسمه قارن أو فليثون وكان كائرا انتفاقا وأما الاسرائيلي فليل كان مؤمنا وقيل كان كافرا (فاستغفاه الذي من شيعته) أي طلب منه الاسرائيلي ان ينصره ويعتبه على خصمه والاستغفاه طلب العون (على الذي من عدوه) أي القبطي فاتماته لان نصره المطاوم واجب في جميع الملل قبل اراد القبطي ان يسخر الاسرائيلي لاجمل خطباء المطيخ فرعون فابى عليه واستغاث موسى (فوكزه موسى) الوكز الضرب والدفع بجميع الكف وهكذا الوكز والهرز وقيل الكركز على اللحي والوكز على اللب وقيل الكركز باطراف الاصابع والوكز بجميع الكف وقيل بالعمكس والسكر كالسكر وقيل ضم به بعضه وقرأ ابن مسعود فليثون وحكى الشعبي أن في مصحف عثمان فنكزه بالون قال الاصمعي نكزه بالون ضرب بهودفعه قال الجوهري الكركز الضرب على الصدر وقال ابو زيد في جميع الجسد يعني الله تعالى له لكر والهرز الضرب بجميع اليدين في الصدر ومنه عن أبي عبيدة (ففضى عليه) الضمير

فاعلقوا حواشيهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر فهم نزلت رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وادابن أبي حاتم وابن جرير وقال ابن أبي حاتم حدثنا ابي حدثنا محمد بن عبد الله بن بكر الصنعاني حدثنا أبو سعيد مولى أبي هاشم حدثنا عبد الله بن بدير حدثنا ابو عبد رب قال قال ابو الدرداء رضي الله عنه اني قت على هذا الدرج ابيع علبا ربح كل يوم ثلاثمائة دينار شهد الصلاة في كل يوم في المسجد اما اني لا أقول ان ذلك ليس بجلال ولكني أحب ان أكون من الذين قال الله فيهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقال عروبن دينار الا عورت مع سالم بن عبد الله وشحن نريد المسجد فربنا بسوق المدينة وقد قاموا الى الصلاة وخرأ

مناهم فبشر سام إلى أمتعتهم ليس معها أحد فقلنا سلام هذه الآية رجال لا يلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ثم قال هم هؤلاء وكذا
 قال سعد بن أبي الحسب والعصاك لا يلهمهم التجارة والبيع أن يأثروا الصلاة في وقتها وقال سطر الورق كانوا يبيعون ويشترون
 ولكن كانوا أحدهم إذا جمع الدعا ومبراه في دحضه وأقبل إلى الصلاة وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس لا يلهمهم تجارة ولا
 بيع عن ذكر الله يقول عن الصلاة المكتوبة وكذا قال مقاتل بن حيان والرابع من أسس وقال السدي عن الصلاة في جماعة وقال
 مقاتل بن حيان لا يلهمهم ذلك عن حضور (١٠٤) الصلاة ولا يقو بها كما أمرهم الله أن يحافظوا على مواقيتها

وما استعظمهم الله فيها وقوله تعالى
 يجادلون فوما يقلب قلبه الله
 والآنصار أي يوم القيامة التي
 تقلب فيه القلوب والأنصار أي من
 شدة الفزع وعظمه الأهوال كقوله
 وأندهرهم يوم الآخرة الآية وقوله
 أعادهم يومهم ليوم تنضح فيه
 الأنصار وقال تعالى ويطعمون
 الطعام على حبه مسكينا ويتما
 وأسيرا إنما طعمه كما لو طعمه الله
 لا يريد مسك حرا ولا شكورا أنا
 نحاف من رنا وما عوسا قطريا
 فو قاهم الله شدة ذلك اليوم ولما هم
 نظرة وسروروا حراهم عاصروا
 حبه وحرا و قوله تعالى هما
 ليحزبهم الله أحسن مما عولوا
 أي هؤلاء من الذين يتقبل حسنتهم
 ويتجاوز عن سيئاتهم وقوله ويريدهم
 من فصله أي يتقبل منهم الحسن
 وبإعاقه لهم كما قال تعالى أن الله
 لا يظلم مثقال ذرة الآية وقال تعالى
 من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها
 الآية وقال من ذا الذي يقرض الله
 قرضا حسنا الآية وقال والله
 يصاعف لمن يشاء وقال هما والله

المروع لله وأولو كرا وأوصى وجو الظاهر أي ذله وكل شيء أتيت لمبسه وفرع منه فقد
 قصيب عليه قيل لم قصدموى قتل القطي وأما قصيد دفعه فأي ذلك على نفسه خطأ
 قدم ودفعه في الرذل والوكرة لا يصلح عالوا عا وقتاً جله ولأيداً (قال هذا من عمل
 الشيطان) وأما قال هذا القول مع أن المقتول كافر حقيق بالقتل لأنه لم يكن إذا ذلك
 مأثوراً بقل الكفار وقيل أن لك الحالة حاله كعب عن القتل لكونه مأثوراً بعدهم فلم
 يكن له أن يعالهم فكذلك على موسى وقيل أن الإشارة قوله هذا إلى عمل المقتول
 لكونه كافر بالحال ما يريده الله وقيل أنه إشارة إلى المقتول نفسه يعني أنه من حد
 الشيطان وحزبه ثم وصف الشيطان بقوله (أبه عدو مصلى بين) أي عدو ولا إنسان يسبي
 في أصالة طاهر العداوة والأصلال ثم طلب من الله سبحانه أن يعمره ما وقع فيه (قال
 روى طلمت بنسى) بقتل القطي من غير أمر (فأعزى لي معسر) الله (له) ذلك وعلم أنه
 عقره بالهائم وأبعده ولا يلزم من هذا سؤته في هذا الوقت (أه هو العصور) بأفاله الرذل
 (الرحم) بأفاله الخلل المنصف بهما في الإيدوالرذل ووجه استخافه أنه لم يكن لبي أن
 يقتل حتى يؤمر وقيل أنه طلب المعفرة من تركه لا لولي كما هو سنة المرسلين أو أراد أن
 طلب نسي يقتل هذا الكافر لأن قرون لو عرف ذلك لقتل به وقيل معنى فأعزى لي
 استرد ذلك علي لا يطعم عليه فرعون وعد أحلاف الظاهر فأن موسى عليه السلام ما زال
 بادعاً على ذلك حتى أقام العقوبة بنسبه حتى أنه يوم القيامة عبد طلب الداس الشفاعة معه
 يقول أني قتلت مسلماً وأمر بقتله كما كنت ذلك في حديث الشفاعة الصحيح وقد قيل أن
 هذا كان قبل السوء وقيل كان قبل ما وقع من التكليف وأنه كان إذا ذلك في ثاني عشر
 سنة وكل هذه التأويلات العبدية محاطة على ما تقر من عصمة الأنبياء ولا شك أنهم
 معصومون عن الكفار والقتل الواقع معه لم يكن عن عمد فليس بكفرة لأن الوكرة في
 الغالب لا تقتل وقيل بل كان من قبل دفع الصائل وهو لا ثم فيه وأشار له القرطبي بقوله
 وأما أعانه لأن نصر المظالم من في المال كلها وفرض في جميع الشرائع وقيل هو على
 ميل الاتصاف به تعالى والاعتراض بالتصريح عن القيام بحقوقه وإن لم يكن هناك ذنب
 فهو من باب حسنات الإبرار سيئات المقرين ثم لما حاث الله سؤاله وغفر له ما طلب منه
 معفرتة (قال رب عما أتعت على) الباء اللقمة وما موصولة أو مصدرية أي أقسم

يرزق من يشاء بغير حساب وعن ابن
 مسعود أنه جئ إلى فعرضه على جليانهم واحد واحد فكلهم لم يشرب لاه كان صائماً فاستأذنه أن يسعدوا شربه
 لأنه كان معطراً ثم لا قوله يجادلون فوما يقلب قلبه الله في الحديث لا أعش عن ابن أبي عمير عن
 علقمة عنه وقال أيضاً حدثنا في حديثنا سويد بن شعبة حدثنا علي بن سمير عن عبد الرحمن بن اسحق عن شمر بن حوشب عن
 أسماء بنت يزيد بن السكن قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا جامع الله الأولين والآخرين يوم القيامة حاء ما دناي
 بصوت يسبح الخلائع سبعين أهل الجمع من أولي بالكفر ليسم الذين لا يلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يقولون وهم قليل ثم

بحسب سائر الخلائق وروى الطبراني من حديث بريدة عن اسمعيل بن عبد الله الكندي عن الاعشى عن أبي وائل عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ليعرفهم أجورهم ويريدهم من فضله قال أجورهم يدخلهم الجنة ويريدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له الشفاعة لمن شفع لهم المعروف في الدنيا (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الطارئ ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب) أو ظلمات في بحر يلجى يغشاها موج من فوقه موج من فوهه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج به يد يكديرها ومن لم (١٠٣) يجعل الله له نورا فلا نور) هذا من مثلال

ضربهم ما الله تعالى لنوع الكفار كما ضرب الله المنافقين في أول البقرة مثلين نارا ومائتا كما ضرب لما يقرب في القلوب من الهدى والعلوي في سورة الرعد مثلين مائتا ونارا وقد تكلمت على كل منهما في موضع بما أغنى عن أعاده والله الخلد والمئة فاما الأول من هذين المثلين فهو للكفار الدعاء إلى كفرهم الذين يحسبون أنهم على شيء من الأعمال والاعتقادات وليسوا في نفس الأمر على شيء فتلهم في ذلك كالسراب الذي يرى في القيعان من الأرض عن بعد كأنه بحر طام والقيعة جمع قاع جبار وحيرة والقاع أيضا واحد القيعان كما يقال جبار وجبران وهي الأرض المستوية المنبسطة وفيه يكون السراب وإنما يكون ذلك بعد نصف النهار أو ما الأول فأنما يكون أول النهار ويرى كأنه ما بين السماء والأرض فإذا رأى السراب من هو محتاج إلى الماء قصد به يحسبه ماء للشرب منه فلما انتهى إليه لم يجد شيئا فكذلك الكافر يحسب أنه قد عمل عملا وأنه قد حصل شيئا فإذا وافى الله يوم القيامة وحاسبه عليها وتوقش

بأنه لما على بالمغفرة لا توبن قاله الزمخشري والمهدوي والماوردي وقيل المراد بما أنتم به عليه هو ما أنفاه من الحكم والمعرفة والعلم والتوحيد قاله القرطبي وقال الثعلبي أي بالمغفرة فلم تعاقبني وحلة (فلن أكون ظهيرا للمجرمين) كالتفسير للجواب وكأنه أقسم بما أنتم الله عليه أن لا يظهر مجرما ويجوز أن تكون الباء هي باء السببية متعلقة بحذوف أي أعصيتني بسبب ما أنعمت به علي ويكون قوله فلن أكون ظهيرا مئة متاعله ويكون في ذلك استعطاف لله تعالى ويوصل إلى انعامه بالعمارة وأراد عظمة المجرمين أما حجة فرعون والاستظام في جلسته في ظاهر الأمر وظاهره على ما فيه أثم وتكبر سواده قال السكائي والفراملي قوله هذا خبر بل هو دعاء أي فلا تجعلني بأرب ظهيرا لهم وجاهرا عبد الله وقال الفراء المعنى اللهم فلن أكون الخ وقال الحاسن إن جعلهم من باب الخبر أرفى وأشبهه بنسب الكلام وفيه دليل على أن الأسراني الذي أعانه موسى كان كافرا وقيل أراد أني وإن أسأت في هذا القتل الذي لم أصر به فلا تترك نصرته السليبي على المجرمين فعلى هذا كان الأسراني مؤمنا ونصرة المؤمنين واجبة في جميع الأديان وقيل لم يستن فابتنى في اليوم الثاني أي لم يقل فلم أكن إن شاء الله ظهيرا للمجرمين كما قال الله تعالى (فاصبح في المدينة) أي دخل في وقت الصباح في المدينة التي قتل فيها القبطي (خائفا يترقب) المكروه أو متى يؤخذ به أو يترقب القرح أو بالخبر هل وصل إلى فرعون أم لا قال الترمذي وفيه دليل على أنه لا بأس بالخوف من دون الله بخلاف ما يقوله بعض الناس أنه لا يسوغ الخوف من دون الله سبحانه زاد القرطبي وإن الخوف لا يتأق في المعرفة بالله ولا التوكل عليه (فأذا الذي استصره) أذاهم العجائية أي فإذا صاحبه الأسراني الذي استغاثه (بالألمس) بمقاتل قبطيا آخر أراد أن يستخبره وظله كما أراد القبطي الذي قد قتلته موسى بالألمس (يستصرخه) أي يستغيثه والاستصراخ الاستغاثة وهو من الصراخ وذلك لأن المستغيث يهتف ويصرخ في طلب الغوث (قاله) أي للأسراني (موسى) واليه ذهب الخازن والخليل وأل القبطي واليه ذهب القرطبي (الملك لعوى ميع) أي بين الغواية وذلك أنك تقايل من لا تقدر على مقابله ولا تطيقه وقيل إنما قال له هذه المقالة لأنه نسب بالألمس لقتل رجل ويريد اليوم أن يسبب لقتل آخر (فما إن أراد) موسى (أن يبطش بالدي) أي بالقبطي الذي (هو عدو لهما) أي لموسى والأسراني

على أفعاله لم يجده شيئا بالكلية قد قبل ما لم يعدم الاخلاص أو لعدم ساولك الشرع كما قال تعالى وقد مدنا إلى ما علموا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال ههنا وجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب وهكذا روى عن أبي بن كعب وابن عباس ومجاهد وقتادة وغير واحد وفي الصحيحين أنه يقال يوم القيامة لليوم ما كنتم تعبدون فيقولون كأن عبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من ولد ما ذنبون فويلون يارب عطشنا فاستقنا فقال ألا تردون فتمثل لهم النار كما أنهم اسراب يحطهم بعضه بعضا فينطلقون فيتمتقون فيها وهذا المثال مثل الذي الجهل المركب فاما اصحاب الجهل البسيط وهم الطغام الغشام القلندون لائمة الكثر

الصم البكم الذين لا يعقلون عقلهم كما قال تعالى أو كطيات في بحر على قال فاذن على هو العميق عشاء موح من فوقه موح من فوقه
سحاب طيات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد رها أي لم يبار رؤ هاهنا شدة الظلام فهذا مثل قلب الكافر الخاضع
للنسيطة الله لا تدري ولا تعرف حاله وهو لا يدري أن يذهب بل كما يقال في المثل للعامل أن يذهب قال معهم من قال فاني أن
ندھون قال لا تدري وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنه ان عشاء موح لا تعني بذلك العساوة التي على العباد والسمع
والنصر وهي كقولهم حتم الله على قلوبهم وعلى (١٤)

هو وأصله الله على علم وحسن على
سمعه وقلبه وحمل على نصره عبادة
الآية وقال أنيس كعب في قوله
تعالى طيات بعضها فوق بعض فهو
يتعلب في حصة من الظلم وكلامه
طيله وعمله طيله ومدخله طيله
ومخرجه طيله ومصره يوم القيامه
الى الطيات الى النار وقال السدي
والربيع عن أنس نحو ذلك أيضا
وقوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا
خالقه من نور أي من جهده الله فهو
هالك جاهل حارباً بآثار كقول
من تضلل الله فلا هادي له وهذا في
معاله ما قال في مثل المؤمنين من دى
الله لنوره من شاء فسنأل الله
العلم أن يجعل في قلوبنا نورا
وعن أنس بن مالك وعن شهاب بن
وإن يعظم لبياننا (ألم تر أن الله
يسخبله من في السموات والأرض
والظلمات كل قد علم صلاته
وتسبيحه والله علم ما يعملون والله
ملك السموات والأرض وإلى الله
المصير) يخر تعالى أنه سبحانه
في السموات والأرض أي من
الملائكة والانس والجن
والحيوان حتى الخاد كما قال تعالى

حيث لم يكن على دينهما (قال الاسرايلى (ماوى أنشد أن يعلى كما قلت
بالاسم) قال ذلك لما سمع موسى يقول اهل لعوى منى ورأه يردان يبطس بالقطي
طى اهر يردان - بطش به فلما سمع القطي ذلك أمشاه ولم يكن قد علم أحد من أصحاب
فرعون أن موسى هو الذي قتل القطي بالاسم حتى أقضى ليه الاسرايلى حكدا قال
جبرور المفسر وسئل ان القاطي هو القطي وكان قد طعنه الخمر من جهة الاسرايلى
وهو الطاهر وقد سدد القاطي فل خد ابلا يصل لانه هو المراد بقوله عند ولها
ولامو حباله الطاهر حتى يلزمه ان المؤمن عوى المستعنت به المرة الاولى والمرارة
الاشرى هو الذي ألقى عليه وأصل قوله (ان ترد الآن تكون حصارا في ارس)
لا تلى صدور رسله الامم كافر وان هي السابعة أي ما يريد قال الراح الاخبار في الامم
التي يعاطم ولا يواضع لامر الله والعا ليعر حتى حار وقيل الحصار الذي جعل ما يريد
من النصر والعقل ولا يطر القواف ولا يدفع بالي هي أحسن وقال عكرمة لا كون
الرجل حصارا حتى يصل بنفسه وهو بعد ولا دلالة في الآية على ذلك والراح هو الاول
الموافق بالعه (وما يرد أن تكون من المصلح) من الناس قد دفع الخصاص بالي هي
أحسن (وحار رجل من أقصى المدينة نسي) قبل المراد هذا الرجل حر قيل وهو مؤمن
أل فرعون وكان ابن عم موسى وقيل اسمه شعرون وقيل طلوث وقيل سمان والمراد
بأقصى المدينة آخرها أو أعدها والمعنى يسرع في مشيه وأخذ طر يقاقر يباحي من الى
موى وأخبروا بآدمها مع (قال ماوى ان الملاء) أي أسراف قوم فرعون (يأترون
لدا ماول) أي تشاورون في ذلك ويأمر من يمشك وانما هي الدنا ورا مبالا ان
كلام المساورين بأمر الآخر وتأمره قال الراح بأمر بعضهم بعضا تقتل وهذا
أقرب باللفظ والمعنى قاله الخصاصي وقال أبو عبيدة بن مسعود تشاورون ذلك قال الزهري
أمر الهوم وتأمر وأمر بعضهم بعضا وطهره قوله تعالى واتمروا بأمر الله وعرف
(فاخرج) من المدينة (الى الثمن الماحض) من الامر بالخروج واللام للسان لان معمول
المحرو ليه قدم عليه (مخرج) موسى (منها) أي من المدينة (حاشا ليرب) أي حال كونه
حاشا للظالمين من حقوقهم وادراكهم له أو احياء عون الله اياه ولا للمفسرين
وعن ابن عباس قال خرج موسى من مصر الى مدين وبنيهم فيها ثمان ليال لم يكن له

تسبح له السموات والارض ومن من الآية

طعام
وقوله تعالى والظير صفات أي في حال طيرها تسبح ربها وتعبده تسبح الهمها وأرشد هاله وهو يعلم ما هي فاعله وله هذا قال
تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه أي كل قد أرشده الى طريقه ومسلكه في عبادة الله عز وجل ثم أخبرنا عالم بجميع ذلك لا يخفى
عليه من ذلك شيء ولهذا قال تعالى والله علم ما يعملون ثم أخبر تعالى ان له ملك السموات والارض وفيه والحال الممصر
الا اله العود الذي لا تنفى العبادة الا له ولا معقب لحكمه والى الله المصير أي يوم القيامه ويحكم فيكم فيها ربنا العلي الذي

أسأوا عما عملوا الا يتفقهوا وان خالق الممالك الاله الحكيم في الدنيا والاخرى وله الحمد في الاولى والاخرة (الترغيب والترهيب) مصابيح
 يؤاتى به ثم يجمع له كما فترى الودى يخرج من خلاياه وينزل من السما من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن
 يشاء يكاد سائر قه يذهب بالابصار يقاب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار) يذكر تعالى انه سوف السحاب بقدرته
 اول ما ينشأ وهي ضيعة وهو الاجزاء ثم يؤلف منه أى يجمعه بعد فترة ثم يجعله كما أى مراً كما أى يركب بعضه ببعضاً فترى
 الودى أى المطر يخرج من خلاياه من خله وكذا قرأها ابن عباس (١٠٥) والفتاك قال عبد بن عبد الله يبعث الله

المثيرة فتقم الارض قائم يبعث الله
 الناشئة فتنشئ السحاب ثم يبعث
 الله المثلثة فتؤاتى به ثم يبعث الله
 الاواقع فتلقح السحاب رواه ابن
 ابي حاتم وابن جرير رحمه الله
 وقوله وينزل من السما من جبال
 فيها من برد قال بعض التهامن
 الاولى لابتداء الغاية والثانية
 للتعويض والثالثة لبيان الخس
 وهذا انما يجي على قول من ذهب
 من المفسرين الى ان قوله من
 جبال فيها من برد معناه ان في
 السماء جبال بر ينزل الله منها البرد
 وأما من جعل الجبال ههنا كناية
 عن السحاب فان من الثانية عند
 هذا الابتداء الغاية أيضاً لكنها بدل
 من الاولى والله أعلم وقوله تعالى
 فيصيب به من يشاء ويصرفه عن
 يشاء يحتمل ان ينزل من السماء من
 نوحى المطر والبرد فيكون قوله
 فيصيب به من يشاء رخصة بهم
 ويصرفه عن يشاء أى يؤخر عنهم
 الغيث ويحتمل ان يكون المراد
 بقوله فيصيب به أى بالردقة على
 من يشاء لما فيه من تفرغهم
 واتلاف زروعهم وأخبارهم

طعام الاروق الشجر ونخرج حافيا فاصول المياحتى وقع خف قدمه وعنه قال خرج
 موسى خاتفا جامعاً ليس معه زاد حتى انتهى الى ماعدين وهو اول ابتلاء من الله تعالى
 لموسى ثم دعا به بيان ينجيه عن خافه (قال رب انجني من القوم الظالمين) قوم فرعون أى
 خلصني منهم وادفعهم عنى وحل بينى وبينهم واخلفني من خلقهم (ولما توجه) أى قصد
 وجهه (تلقاهم مدين) أى نحوها وجهتها فاقصد الها ماضيا اليها قال الزجاج أى سلك في
 الطريق التى تلقاهم مدين فيها انتهى والتوجه الاقبال على الشيء ومدين قرية شعيب
 يقال داره تلقاهم دار فلان وأصله من اللقاء ولم تكن هذه القرية داخلية تحت سلطان
 فرعون ولهذا خرج اليها ولكن لم يكن يعرف طريقها (قال عيسى ربى أن يهدي سوا
 السبيل) أى يرشدنى نحو الطريق المستوية الى مدين وهو من اضافة الصفة للموصوف
 وكان لها ثلاث طرق فاختار موسى الوسطى وجاء الطلاب فى أثره فساروا فى الاخرين
 ذكره أبو السعود (ولما ردهما مدين) أى وصل اليه وهو الماء الذى يستقون منه والمراد
 بالماء هنا بئر فيها صرح به الخازن والحلى فهو من باب ذكر الحال وارادة الحمل ولفظ الورد
 قد يطلق على الدخول فى المورد وقد يطلق على البلوغ اليه وان لم يدخل فيه وهو المراد هنا
 وقد تقدم تحقيق معنى الورد فى قوله وان منكم الاواردها وقيل مدين اسم للقبيلة
 لا للقرية وهى غير منصرفة على كلا التقديرين (ووجد عليه أمة) أى وجد على المماجعة
 كثيرة لان التكميل للتكثير (من الناس) أى من أناس مختلفين (يسقون) مواشيم
 (ووجد من دونهم) أى من دون الناس الذين يسقون مواشيمهم وبين الجاهة التى جامعها
 وقيل معناه فى موضع أسفل منهم قاله أبو السعود وفى الخازن فى موضع بعيد منهم
 (أمر أن يس تدودان) أى تحسبان أغنامهما من الماشى فشرع الناس ويحلبون بينهم وبين
 الماشى وقيل قال ابن عباس وورد الذود بمعنى الطرد أى طردان وقيل تكفان الغنم عن
 أن يخطط بأغنام الناس وقيل تمنعان أغنامهما عن أن تدودا تذهب والاول أولى لقوله
 (قال) موسى للمرايين (ما خطبك) أى ما شاكك لانتقائهم غنم جميع الناس والخطب
 الشان قيل وانما يقال ما خطبك لمصائب ولخطبك (أ) اولين باقى عندك (قالتا) عادتنا
 الثانى (لأنسى حتى يصدر الرعاء) عن الماشى يصرف فوانه حذران من مخالطتهم وعجزا عن
 السقى معهم قرئ أنسى بفتح النون وبضمها من أنسى وقرئ يصدر من أصدر ومن صدر

(١٤ - فتح البيان سابع) ويصرفه عن يشاء رخصة بهم وقوله يكاد سائر قه يذهب بالابصار أى يكاد سائر قه
 ينشده يخطف الابصار اذا سمعه وتراته وقوله تعالى يقاب الله الليل والنهار أى يصرف فيه ما خاض من طول هذا فى قصر
 هذا حتى يعتد لائم باخذ من هذا فى هذا فيطول الذى كان قصره او يقصر الذى كان طويلا والله هو المتصرف فى ذلك بامر وهى
 وعزته وعلمه ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار أى للبلل اعلى عظمته تعالى كما قال تعالى ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل
 والنهار لآيات لاولى الابصار وما بعده من الآيات الكريمة (والله خلق كل دابة من ماعنهم من عيشى على بطنه ومنهم من عيشى
 (١) الفصل المظهر والمطر اه صحاح اه

له وج باطله ثم فادعاه أو لا يمكن عن اعتقاد من أنه ذلك هو الحق بل لأنه موافق لهواه ولهذا الماخطئ الحق قصده عدل عنه
الى غيره ولهذا قال تعالى أتى قلوبهم مرض الآية يعنى لا يخرج أمرهم عن أن يكون فى القلوب مرض لازم لها أو قد عرض لها
شك فى الدين أو يخافون أن يجور الله ورسوله عليهم فى الحكم وأما كان فهو كقرمحض والله عليهم بكل منهم وما هو منطوق عليه من
هذه الصفات وقوله تعالى بل أولئك هم الظالمون أى بل هم الظالمون الفاجرون والله ورسوله مبرأ مما يظنون ويترهون من
الحيث والجور تعالى الله ورسوله عن ذلك قال ابن أبى حاتم حدثنا (١٠٧)

مبارك حدثنا الحسن قال كان
الرجل اذا كان بينه وبين الرجل
منازعة فدعى الى النبي
صلى الله عليه وسلم
علم انه سيقضى
لدا الحق واذا أراد ان يظلم فدعى الى
النبي صلى الله عليه وسلم أعرض
وقال أنطلق الى فلان فأمر الله
هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه
وسلم من كان بينه وبين أخيه شئ
فدعى الى حكم من أحكام المسلمين
فأبى أن يحجب فهو ظالم لاحق له
وهذا حديث غريب وهو مرسل
ثم أخبر تعالى عن صفته المؤمنين
المستحيين لله ولرسوله الذين لا يغون
ديناسوى كتاب الله وسنة رسوله
فقال تعالى انما كان قول المؤمنين
اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم
بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا أى
سمعنا وطاعة - ولهذا وصفهم
تعالى بالسلامة وهو نسل المطلوب
والسلامة من المهرب فقال تعالى
وأولئك هم المفلحون وقال قتادة فى
هذه الآية ان يقولوا سمعنا وأطعنا
ذكرنا ان عبادته الصادق
وكان عقيبا بديرا أحد ثقباء الانصار

أنهم ماسر يعنين وكانت عادت هما الايطاء فى السقى فحدثا بما كان من الرجل الذى سقى
لهما فامر الكبري من بنيه وهى صفورا وقيل صفراء وقيل أمر الصغرى وهى
لها وقيل صفراء ان تدعوه له فبأته وذهباً كثر المفسرين الى أنهما ابتدأ شعب
وقيل هما ابتدأ شعيب وان شعيبا كان قدامت والاول أربع وهو ظاهر القرآن
(عنى) كائنه (على استحياء) حالتي المشي والحي لا عند المحي فقط وهذا دليل كمال
ايها ما وشرفي عنصر هالاتها كانت تدعو الى ضيانتها ولم تعلم أن يحجبها أم لا فأتته
مستحبة قال عمر بن الخطاب حامت مستقرة بكم درعها على وجهها من الحياء والحياء
والاستحياء بالمداخلة والافتقار والازواء يعنى بنفسه وبالخرف يقال استحيته
واستحييت منه (فالتان أى يدعوك) مستأنفة جواب سؤال مقدر كانه قيل ماذا قالت
له لما حاته فقيل قالت الخ (لجيزيك أجز ما سقت لنا) أى جزا مسقت لنا فاجابهم امنكرا
فى نفسه أخذ الاجرة وقيل اجاب لوجه الله وألته لبرؤيه الشيخ لما سمع منهما ان أباهما
شيخ كبير (فلما جاءه) أى جاء موسى شعيبا عن أبى حازم قال لما دخل موسى على شعب
اذا هو بالشفا فقال له شعيب كل قال موسى أعوذ بالله قال ولم ألت بجانع قال بلى ولكن
أخاف ان يكون هذا عرضا عما سقت لهما وأنا من أهل بيت لا يبيع شيا من عل الاخرة
بلى الارض ذهباً قال لا والله ولكنها عادى وعادة أنأبى نقرى النسيب ونظم الطعام
لجلس موسى فأكل (وقص عليه القصص) مصدر يعنى به المنعول أى المقصود يعنى
أخبره بجميع ما اتفق له من عند قلبه القبطى الى عند وصوله الى مامدين وعن مالك بن
أنس انه بلغه ان شعيبا هو الذى قص عليه القصص (قال) شعيب (لا تصحب نجوت من
القوم الظالمين) أى فرعون وأصحابه لان فرعون لاسطانة على مدين وفيه دليل على
جواز العمل بخبر الواحد ولو عمدا أو أوثى وعلى المشي مع الاجنبية مع ذلك الاحتياط
والتورع وللمراى فى هذا الموضع اشكالات باردة جدا لا تستحق ان تذكر فى تفسير كلام الله
عز وجل والجواب عما يظهر لاه قصه فضلا عن الكمال وأشف ما جابه ان موسى كيف
أجاب الدعوة والمعالجة بالجزء الما فعل من السقى ويحجب عنه بأنه اتبع سنة الله فى اجابة دعوة
نبي من أنبياء الله ولم تكن تلك الاجابة لاجل اخذ الاجر على هذا العمل ولهذا ورد له
قدم اليه الطعام قال أنا أهل بيت لا يبيع ديننا على الارض ذهباً كما مر فى الكشاف ان

انه لما حضره الموت قال لابن أخيه جندة بن أبى أمية ألا أشك بجاذا عليك وعاد لك قال بلى قال فان عليك السمع والطاعة فى
عسرلة ويسرلة ومنشط ومنكرهك وأثرة عليك وعليك ان تقيم لسانك بالعدل وان لا تنازع الامر أهله الا ان يأمر بك جعصية
الله لو احلفا أمرت به من شئ يخالف كتاب الله فاتبع كتاب الله وقال قتادة ذكر لنا ان أبا الدرداء قال لا سلام الا بطاعة الله ولا خير
الا فى جماعة والصيحة لله ولرسوله وللخليفة وللمؤمنين عامسة قال وذكرنا ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول عروة
الاسلام شهادة أن لا اله الا الله واطام الصلاة وآياته الزكاة والطاعة لمن ولاة الله أمر المسلمين وامر ابن أبى حاتم والا حديث والآثار

في وجوب الطاعة لكتاب الله وسنة رسوله وللعقلاء المأثمين والائمة ذوات الامر واطاعة الله اكبر من ان تنصرف في هذا المكن
 وقوله ومن يطع الله ورسوله قال قادة يضع الله ورسوله في امر ابيه وولده من ابيه عنه ويخش الله فيعلم من ذنوبه يقفه
 فيعاستقل وقوله فاؤلفهم الشاؤون يعني الذين فازوا بكل خير واثموا من كل شر في الدنيا والآخرة (واستحقوا ان يجمعوا
 ايمانهم لئلا امرهم ليضرحن قل لا تقصروا طاعتكم عن الله خيرة ما عملن قل اطيعوا الله واطيعوا رسوله فان ذلكم هو
 عليه ما جعل وعليكم ما جعلته وان تطيعوه (١٠٨) تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين يقول تعالى خيرة ما عملن

طلب الاجرة واشهد الله ان لا غير منكم وبشهادته لم شئت لا تخفث عليه اجرا (فان
 احداها) وهي التي جاته (بأبنت استجوه) ليرى لنا النعم وفيه دليل على ان الاجرة
 كانت عندهم مشروعة وقد اتفق على جوازها ومشروعيتها جميع علماء الاسلام الا
 الاصم فانه عن حجاج أدلتها أصم (ان خبر من استاجر القوي الا بغيره) لتعليل لما وقع منها
 من الارشاد لا يسهل الى استجار موسى أي انه حقيق باستجاره له لكونه جاعلا بين خلق
 القوة والامانة ولم يقل تستأجر مع الله انه لم يجهل حقيقة وتجربته مع الله لا تضي
 وعرف قيل وقدرى عن ابن عباس وعمران أبو هاشم العز وصفياء بنو القراملة
 فأجابته أمأقونه فرفعه المحرور لا يطعه الا عشرة رجل وأما ما قاله فقال امشي خلفي
 وانفسى الى الطريق فاني أكره ان تصيب اريح يابك تصف لي جسدك فزاد في شره
 فيه وعن ابن عمر أقرس الناس ثلاثة بنت شيب وصاحب يوسف في قوله عسى ان
 تنفعا وأبو بكر في أمر عمر (قال أبو أيوب أن أتكلم احدى ابنتي هاتين) الكبرى
 أو الصغرى وبغير مشروعية عرض ولي المراءى ليعلى رجل وعذبة ثابتة في الاسلام كما
 ثبت من عرض عمر لانه خصه على ابني بكر وعثمان والقصة معروفة وغير ذلك مما وقع في
 أيام الصحابة وأيام السوء وكذلك ما وقع من عرض المرأة لنفسها على رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم قيل زوجه الكبرى وقال الاكبرون له زوجه الصغرى منها واسمها
 صفورا وهي التي ذهبت في طلب موسى وهاتين يدل على انه كان له غيرههما وقد قال
 البخاري ان سبع نساء كافى التوراة رهنه ما عفت ولم يكن ذلك عقد نكاح الا ان كان
 عقد فقال قد أتكلم (عنى ان تأمر في شئ صحيح) جميعه وهي السنة طوال الفراء
 يقول على ان يجعل ثوابي ان ترعى غننى غنى سنين قال المبرد يقال أجر من دأرى وعملوكى
 غير معدود وعدواى الاول أكثر والترجى على رضى الغنى ما ترضى الاجاج لانه من باب القيام
 بأمر الزوجة فلا منافاة بخلاف التزوج على الخدمة (فان اتممت) ما استأجرتك عليه
 من الرعى (عشرأ) من السنين (من عشرأ) أى نقض لانه شئ غير عالا انما هى لئلا يس
 بل يجب عليك جعل ما زاد على الغنمية الاعوام الى تمام عشرة أعوام موكولا الى المروءة
 أى ففى من عملك والظاهر انه استداعف بالاجل الاول نشر الى شرعنا ويجزى كونه
 عقدا صحيحا عندهم قاله الكرخى (وماريد أن تسمى عليك) بل زمانك اتمام العشرة

أهل النفاق الذين كانوا يحضرون
 للرسول صلى الله عليه وسلم لئلا
 أمرهم بالخروج في الفزع ليخرجن
 قال الله تعالى قل لا تصحوا أى
 لا تجنلوا وقوله طاعة معروفة أى
 معناه طاعتكم طاعة معروفة أى
 قد علم طاعتكم انما هى قول
 لا فعل معنوا كل ما فعلتم كذا
 قال تعالى يحلفون لكم لترضوا
 عنهم الآية وقال تعالى اخذوا
 ايمانهم بجنة لا يتهم من يحثهم
 المكذب حتى فيما يجارونه كما قال
 تعالى ألم ترالى الذين اتفقا يقولون
 لانا وحدهم الذين كفروا من أهل
 الكتاب لئن أخرجتم لنترحن معكم
 ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وان
 قوتكم لنصرفهكم والله يشهد انهم
 لكانون لئلا أخرجوا لا يخرجون
 معهم ولئن قوتوا لا يضرهم ولئن
 نصرهم ليولين الابرار لا ينصرون
 وقيل المعنى في قوله طاعة معروفة
 أى اكن أمركم طاعة معروفة أى
 بالعرف من غير حيل ولا اقسام
 كما يبيع الله ورسوله المؤمنين بغير
 حلف فكونوا منهم ان الله خير
 مما تعملون أى هو خير بكم وبمن

يطيع من بعض فالحلف باظهار الطاعة والباطن بخلافه وان راج على فالحلف تعالى يعلم السر وأخفى الاعوام
 لا يروج عليه شئ من التدليس بل هو خير بضم الراء بامه وان أظهر واخلفها ثم قال تعالى قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول
 أى اسعوا كتاب الله وسنة رسوله وقوله تعالى فان تولوا أى تولوا عنه وتفر كراما كما كره فافاعا عليه ما جعل أى ابلاغ امرانه
 وأداء الامانة وعليكم ما جعل من من قبول ذلك وتعليقه والقيام بقتضاه وان تطيعوه تهتدوا وذلك ما يدعى الى صراط مستقيم
 صراط الله الذى له معاني السموات ومعاني الارض الآية وقوله تعالى وما على الرسول الا البلاغ المبين كقوله تعالى فانما عليك

البلاغ وعليها الحساب وقوله قد كرنا أنت مذ كرست عليهم عسيطر قال وهب بن منبه أوحى الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل
 يقال له شعبا إن في بني إسرائيل فاني سأطلق لساني لئلا يوحى فقام فقال يا معلمي ويا أرض انصتي فإن الله يريد أن يقضى شأنا
 ويذري أمر أهومنفذ ما نهى يردن يحول الريف إلى القلا والآنجام في القيطان والآنهار في الصحارى والتقىمة في الذقراء والمالك في
 الرعاة ويريد أن يبعث أنبياء من الأميين ليس ينفذ ولا غليظ ولا خجاف في الأسواق لئلا يوحى على السراج لم ينفذ من سكينته ولو عشي
 على القصب اليابس لم يسرع من تحت قدميه (١) أبغض بشيرا وبذرا (١٠٩) لا يقول الخنا يفتح به أعينا عماء وإذا ناما

وقلو باغلقا واسدده بكل أمر جيل
 وأهب له كل خلق كرم وأجعل
 السكينة لباسه والبر شعاره
 والتقوى ضميره والحكمة منطقته
 والصدق والوفاء طبيعته والعفو
 والمعروف خلقه وألحق شريعته
 والعدل سيرته والهدى إمامه
 والاسلام ملته وأجدا اسمه أهدي
 به بعد الضلالة وأعلم به من الجهالة
 وأرفع به بعد الخجلة وأعرف به
 السكره وأكثروا بعد القلة
 وأغنى به بعد العيلة وأجمع به بعد
 الفرقة وأؤلف به بين أهم مفرقة
 وقلوب مختلفة وأهواء مستتة
 واستنقذه فثما من الناس عظيما
 من الهلكة وأجعل أمته خيرة
 أخرجت الناس بأمرهم بالمعروف
 وينهون عن المنكر موحدون
 مؤمنين مخلصين مصدقين بما جاءت
 به الرسل ورواه ابن أبي حاتم (وعند
 الله الذين آمنوا منهم وعملوا
 الصالحات ليس مختلفين في الأرض
 كما استخلف الذين من قبلهم وليكن
 لهم دينهم الذي ارتضى لهم
 وليبدلناهم من بعدد خوفهم أمنا
 يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن

الاعوام ولا بالمأقسة في من إعادة الاوقات واستغفاه الاعمال واشتاق المشقة من الشق
 اى شق ظنه نصفين فثارة يقول اطيق وثارة يقول لا يطيق ثم رغب في قبول الاجارة فقال
 (ستجدني ان شاء الله من الصالحين) في حسن المحبة ولطف المعاملة ولين الجانب والوفاء
 بالعهد وقبل أراد الصلاح على العموم فدخل صلاح المعاملة في تلك الاجارة تحت
 الآية دخولاً أولاً وقصد بذلك بالمسئنة تقوى الله ورضا الامر الى توفيق الله ومعونه والتبرك به
 لا تعليق صلاحه في مسئنة تعالى ثم لما فرغ شعيب من كلامه قرره موسى (وقال ذلك بيني
 وبينك) والاشارة الى ما تعاقدا عليه (أيما الاجلين قضيت) شرطية وجوابها (فلا عدوان
 علي) والمراد بالاجلين الثمانية الاعوام والعشرة الاعوام وبمعنى قضيت وفيت به وأتمته
 وفرغت منه والاجلين مخفوض باضافة آية اليه وما زادها وما خفوضها باضافة آية اليها
 والاجلين بدل منها وقرأ ابن مسعود اى الاجلين ما قضيت والمعنى لا ظلم على بطلب الزيادة
 على ما قضيت من الاجلين اى كلاً لا طالب بالزيادة على الثمانية الاعوام لا طالب بالتعدان
 عن العشرة فبميسل المعنى كلاً لا طالب بالزيادة على العشرة الاعوام لا طالب بالزيادة على
 الثمانية الاعوام وهذا أظهر واصل العدوان تجاوز الحد في غير ما يجب قال المبرد وقد علم
 موسى انه لا عدوان عليه في أتمهما ولكنه جعدهما الجعيل الأقل كالاتم في الوفاء وقرئ
 عدوان بضم العين وبكسر ها (والله على ما تقول) من هذه الشروط الخارجية بيننا (وكيل)
 اى شاهد وحفيظ فلا سبيل لاحدنا الى الخروج عن شيء من ذلك قبل هومن قول موسى
 وقيل من قول شعيب والاولى اولى لوقوعه في جملة كلام موسى وتم العقد بذلك ولعل هذا
 كان في شرعهما والافذه الصيغة لا تنكفي عندنا في عقدنا النكاح لان الواقع من شعيب
 وعبد لا نكاح والواقع من موسى ليس فيه مادة التزويج ولا النكاح وايضا الصداق
 ليس راجعاً للمنكحة بل لا يها هذا ما جرى عليه المحلى وقال غيره انهم ما عقدوا عندنا
 بغير الصورة المذكورة فهناهما قال ابو الهيثم قدس ما حكم عنهما في الآية تمام ما جرى
 بينهم من الكلام في انشاء عقد النكاح وعقد الاجارة وبقاعهما بل هو بيان لما عمو
 عليه وان اتفاقا على ابقاعه حسب ما يتوقف عليه مسايق القصة اجمالاً من غير تعرض لبيان
 مواجب العقد في تلك الشرع تفصيلاً واخرج الطبراني وغيره عن عتبة السلي
 قال كأندرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقرأ سورة طسم حتى اذا بلغ قصه موسى

كذب بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) هذا وعد من الله تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه بأنه سيجعل أمته خلقاً في الأرض أى
 أمته الناس والولادة عليهم ووجهم فصل البلاد وتخضع لهم العباد وليبدلهم من بعد خوفهم من الناس امناء وحكامهم وقد فعله تبارك
 وتعالى وله الحمد والمنة فإنه صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى فتح الله عليه مكة وخير البحر وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن
 بكاملها وأخذ الجزية من نجوسهم وبنين بعض أطراف الشام وهاداهم قرط ملك الروم وصاحب مصر واسكندرية وهو المقوقس
 وملوك عمان والنجاشي ملك الحبشة الذي تملك بعد أسخمة رحمة الله وأكرمه ثم لمات رسول الله صلى الله عليه وسلم واخفا رآه الله
 (١) قوله أبغض الخ كذا بالنسخ ونحوه اه

ما عنده من الكرامة قام بالامر بعده عليه آية الله صلى الله عليه وسلم وأخذه برة العرب
 ومعه خاوية حيوش الاسم الى بلاد فارس محبة خالد بن الوليد رضى الله عنه فقتلوا طرفا منهم واقتلوا احدا من أهلها وحبسوا
 آخر حبس أنى عبد رضى الله عنه ومن اتهمه من الامراء الى أرض الشام ومثالا لصحة عمر بن العاص رضى الله عنه الى بلاد
 مصر ففتح الله الحبش الشامي في أيامه نصرى دمشق ومجايعهما من بلاد حرا وما والاها ونوفاة الله عروجل واحتار له ما عنده من
 الكرامة فمن على أهل الاسلام بان أليم (١١٠) الصديق ان استخلف عمر الداروق وعام بالامر بعده قيسا ما نام

قال ان موسى أجربته على سبع أو عشر على عتبة وحده وطعام بطنه طابوق الاحل
 قيل يا رسول الله أي الاحل قصى موسى قال أكره ما أوأفها ما علمنا أراذق شعيب أمر
 امرأته ان نسأل بأها أن يعطينا من عصبه ما يعشون به فاعطاه ما ولدت عصبه الخلدت
 بطوله وعصبه مسله البمشقي صعبه الائمة (ولما قصى موسى الاحل) الذي هو أكلها
 وأفها وغو العشرة الاعوام والفاة فصعبه عن اس عباس انه سئل أي الاحل قصى
 موسى قال أكره ما وأطيبهما ان رسول الله اذا قال فعل وصحبه الخاتم أقول في قوله اذا
 قال رسول الله فعل نظرفان موسى لم يقل انه سقى أي أكره الاحل بل قال أيما الاحل
 قصيت فلا عدوان على وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان موسى قصى
 اتم الاحل من طرق ارح الحطيطى ي باربجه عن ابى در قال قال لى رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم اداسلأب أي الاحل قصى موسى فقل خيرهما وأكرهما وان سئل أي
 المرأين روى عن الصعري مسمو هو التي حافت وقالت يا ابى اسأنا حره وأرح اح
 مردويه عن أنى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لى حبر بل يحمده
 ان سألته اليوم أى الاحل قصى موسى فقل اوهاهما وان سألوك أهم ما تروح فقل
 الصعري مسمو ما روايت انه قصى أتم الاحل اها طريق يصوى بعضه انصا (و) لما تم الاحل
 ودناياهم الرقة وطهرت او ازال النوبة (سار أهله) روحته نادى انيما الى مصر لست كوا
 معنى لطائف صغريه وقيل سار لصله رجه وريارة ما هو احبه وهذا اولى وبه دلى على
 ان الرجل يذهب باهله حيث شاء (آس من حارب الطور) أي انصر من الجهة التي لى
 الطور (نارا) وذلك انه كان في النار في ا له عظمه شديدة البرد واحد امرأه الطلق وقد
 قدم بهر هرا في سورة طه مستوفى قال اس عباس لما قصى موسى الاحل سار باهله
 فصل الطريق وكان في الشتاء ففتله نار فلما رآها طلى انهارا وكانت من نور الله (قال
 لاهله امكثوا الى آنتس نار الى آتيكم مهاجر) أي لى احد من بدلى على الطريق
 فان لم احدحرا آتيكم بشهاب قس وهو المراد بقوله (او حدة من النار) وهذا تعلم
 بمسره انصا سورة طه وفي سورة النحل وروى حدة تكسرا ليم ونصها هو ونصها هو
 لعات في العود الذي في رأسه نار هذا هو المشهور وروى بهر هرا فقال نار من غير لهب وقد
 ورد ما نصي وحود الاله فيه قال الخوهري الحدة والحدة والحدة والحدة والحدة والحدة

بدر الله بعد الانشاء على مثله في
 قوة سيرته وكل عذبه وتم في أيامه
 فتح البلاد الشاميه بكملها ودار
 مصر الى آخرها وأكبر اقليم فارس
 وكسر كسرى وأهان عاية الهوان
 وبقيهم الى أقصى مما كنهه وقصر
 قبصر وانزع يده عن بلاد الشام
 وانحدر الى القسطنطينة وأفق
 أموالها في سبيل الله كما أخبر بذلك
 ووعده رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عليه من بعد أتم سلام وأركى
 صلاه لهما كتاب الدولة العفانية
 امتدت الممالك الاسلامية الى أقصى
 مشارق الارض ومعارها ففتحت
 بلاد المغرب الى أقصى ما هالك
 الاندلس وقبرص وبلاد القيروان
 وبلاد ستمما بلى البحر المحيط ومن
 ناحية المشرق الى أقصى بلاد
 الصبي وقتل كسرى وباد ملكه
 بالكيلة وفتح مدائن العراق
 وسراسر والاهوار وقيل المسامون
 من البركة مقبلة عطية جدا وحذل
 الله ملكهم الاعظم حافا وحي
 بالخراج من المشارق والمغارب الى
 حصرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان
 رضى الله عنه وذلك بركة ملاوته

ودراسته وجعله الامة على حط المران ولهدائت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
 روى لى الارض فرأيت مشارقها ومعارها من اوسيلع ملأ منى ما روى لى مهادها نحن نقب فيما وعدنا الله ورسوله وصدق انه
 ورسوله فبأل الله الايمان به ورسوله والقيام بشكره على الوجه الذي يرصيه عما قال الامام مسلم بن النخاس في صحيحه حدثنا
 اس أنى عمر حدثنا سفيان عن عبد المالك بن عبيد بن جابر عن حارس بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يرأل أمر الناس
 ما ضيا ما ولهم اثنا عشر رجلا ومكالم النبي صلى الله عليه وسلم تكلمة حقيقت عنى فسألت أنى ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حتى

فقال قال كلهم من قريش وزواة الجنازي من حديث شعبة عن عبد الملك بن عدي به وفي رواية لمسلم انه قال ذلك عشية رجع فاعز ابن المثلثون كرمه احاديث آخر في هذا الحديث دلالة على انه لا بد من وجود اثني عشر خليفة عادل وليسوا هم بأئمة الشيعة الاثني عشر فان كثيرا من أولئك لم يكن لهم من الاعرش قاما هو لا فانهم يكونون من قريش بل ان كان في عدلون وقد وقعت البشارة بهم في الكتب المتقدمة ثم لا يشترط ان يكونوا متبايعين بل يكون وجودهم في الامة مستتابا ومستقرا وقد وجد منهم أربعة على الولاة وهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم ثم كانت بعدهم فترة (١١١) ثم وجد منهم ماشاء الله ثم قد وجد منهم من بقي في الوقت الذي يعلمه الله تعالى ومنهم

جدي وحدي وجدي قال مجاهد ان الجذوة قطعة من الجرف في لغة العرب وقال أبو عبيدة هي القطعة الغليظة من الخشب كان في طرفها نار ولم تكن وليس المراد هنا الا في رأسه بارق الله السين (لعلكم تصطلحون) من البرد أي تتدفقون بالنار (فلما تأها) أي النار التي ابصرها وقيل أي الشجرة والاولى على عدم الذكر للشجرة (نودي من) لا ابتداء الغاية (شاطى الواديعين) صفة للشاطئ او الوادي وهو من المين وهو البركة او من جهة المين المقابل للبار بالنسبة الى موسى أي الذي يلي بيته دون يساره وشاطى الوادي طرفه وواقفه وكذا الشط والسيف والساحل كلها بمعنى قال الراغب وجع الشاطئ اشطاء قال ابن عباس كان السد من السماء الدنيا وظهر القرآن يخاف ما قاله رضي الله تعالى عنه (في البقرة) متعلق بنودي او معدوف على انه حال من الشاطئ (المباركة) بتكليم الله تعالى فيها (من الشجرة) بدل اشغال من شاطئ الوادي لان الشجرة كانت نائمة على الشاطئ وقال الجوهري شاطئ الاودية ولا يجمع قرأ الجهور بالبقعة يضم الباء وقري بفتحها وهي لغة حكاها ابو زيد عن ابن مسعود قال ذكرت لي الشجرة التي أوى اليها موسى فسرنا اليها بوى وليطى حتى صبحت فاذا هي سمرة خضراء ترف فصيلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسلم فاهوى اليها يعبرى وهو جامع فاخذ منها ملائكة فلا كف لم يستطع ان يسبغ فلفظه فصايت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسات ثم انصرفا آخر جه عبد ابن جند وابن جرير وابن المنذر والحاكم ومحمد وقيل الشجرة العناب أو العوسج وقيل كانت من العليق (ان موسى الى أبا الله رب العالمين) ان هي المفسرة أو هي الخففة من التقليل واسمها ضمير الشأن وجلة التدا من مفسر له والاولى أو قرى التي يكسر الهمزة على ضمير القول أو على تضمين النداء معناه والفتح قراءة ضعيفة قال جعفر أبصر نارا دلتهم على الأنوار لانه رأى النور في هيئة النار فلما دنا منها اشتمته أنوار القدس واسطت به جلايب الانس فخطب بالطف خطاب واستدعى منه أحسن جواب فصار بذلك مكاشرا يفا عطي مسائل وأمن مخافي قيل ان موسى لما رأى النار في الشجرة الخضر اعلم انه لا يقدر على الجمع بين النار وخضر الشجرة الا الله فعلم بذلك ان المتكلم هو الله تعالى وقيل ان الله خلق في نفس موسى علما خيرا وريانا المتكلم هو الله وان ذلك الكلام كلام الله وذهب جماعة من المتكلمين منهم الغرالى الى انه سمع كلامه الا لى

ويصجون في السلاح فغيروا بذلك ماشاء الله ثم ان رجلا من أصحابه قال يا رسول الله أباي الدهر نحن خائفون هكذا ما ياتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تصبروا الا يبرأ حتى يجلس الرجل منكفي في الملا العظيم محتبيا ليس فيه حديدة وأمر الله تعالى هذه الآية فاطهر الله نبيه على جزيرة العرب فأمنا ووضعوا السلاح ثم ان الله تعالى قبض نبيه صلى الله عليه وسلم فكانوا كذلك اثنين في اماراة أبي بكر وعمر وعثمان حتى وقعوا فمينا وقعوا فيه فدخل عليهم الخوف فاتخذوا الجزع والشرط وغير واغفروهم وقال بعض السلف خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما حتى في كتاب الله ثم تلا هذه الآية وقال

[illegible]

بنی قسوف بالست فی غیہ حواری
 أحمد و لیخص کبور کسری
 حرمر قلت کسری س حرمر
 قال سم کسری بن حرمر ولد لابی
 المنان حتی لا یبقی أحد نال عدی
 انا ما هذه العیبه بحر حمر
 الخیر قتلوه بالست فی عمر حواری
 أحمد و انس کنت فی اصبح کبور
 کسری س حرمر و البی سبی سده
 لتکون المائتة لار رسول الله صلی
 الله علیه وسلم قد قالها وقال
 الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق
 أحمد بن یحیی عن اخی سلمة عن
 الرشح بن انس عن اخی العالی عن
 اخی س کعب قال قال رسول الله
 صلی الله علیه وسلم بشر هذه الامة
 بالنساء والزعمه والذین والمصر
 والعکبی فی الارض من عمل منهم
 عمل الآخرة للذیام نکل له فی
 الآخرة نصیب وقوله تعالی بعد وی
 لا یسرکون شیأ قال الامام أحمد
 حدثنا عفان حدثنا ایهام حدثنا
 قتادة عن انس بن معاذ س حصل
 حدثه قال بدأ ناریب البی صلی
 الله علیه وسلم علی حمار لیس بنی
 ربه الآخرة الرحصل قال معاذ

بارسول الله وسعديك قال جل ندرى ما حق الله على العباد قلت الله ورسوله أعلم قال حق الله على العباد ان يعددوا لابرئ كواب
شأ قال ثم ساراعه ثم قال يا معاذين حل قلت ليكن ارسول الله وسعديك قال جل ندرى ما حق الله على العباد ان الله ادعاها ذلك قال
ملك الله ورسوله أعلم قال فان حق العباد على الله ان لا يعذبهم الا بما عصى اخر جاء في الصحيحين من حديث قتادة وقوله تعالى ومن كفر بعد
ذلك داوؤنكم الساعة يوم اي من حرج عن طاعةي بعد ذلك فقد حرج عن امر به وبكى مالك ذنا عظيما اذا التحاكي ربي الله عنهم

لما كانوا أقوم الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم بأوامر الله عز وجل وأطوعهم لله وكان نصرهم بحسبهم أظهر وأكلم الله في
 المشارق والمغارب وأبدى لهم تأييداً عظيماً وحكموا في سائر العباد والبلاد ولما قصر الناس بعدهم في بعض الأراض نقص ظهورهم
 بحسبهم ولكن قد ثبت في الحجة من غير وجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق
 لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم إلى يوم القيامة وفي رواية حتى يأتي أمر الله وهم كذلك وفي رواية حتى يبقوا قائلون الديال وفي
 رواية حتى ينزل عيسى بن مريم وهم ظاهرون وكل هذه الروايات (١١٢) صحيحة ولا تعارض بينها (وأقيموا الصلاة

وأؤتوا الزكاة وأطيعوا الرسول

تعليمكم ترجون لا تحبس الدين

كفروا معجزين في الأرض

ومأواهم النار ولبس المصير)

يقول تعالى أمر أعباده المؤمنين

بأقامة الصلاة وهي عبادة الله وحده

لا شريك له وإيتاء الزكاة وهي

الاحسان إلى المحلوقين مضعفاتهم

وفقراتهم وان يكونوا في ذلك

مطيعين للرسول صلى الله عليه وسلم

أي سالكين وراءه فيما به أمرهم

وترك ما عجزهم لعل الله يرجمهم

بذلك ولا شك ان من فعل هذا ان

الله سيرجه كما قال تعالى في الآية

الآخرى أولئك سيرجمهم الله وقوله

تعالى لا تحبس دين أي لا تلتزم بالجمود

ان الذين كفروا أي خالفوا

وكذبوا معجزين في الأرض أي

لا يعجزون الله بل الله قادر عليهم

وسعدهم على ذلك أشد العذاب

ولهذا قال تعالى ومأواهم أي في

الدار الآخرة النار ولبس المصير

أي لبس المسال ما ل الكافرين

ولبس القرار وبس المهاد (أي بها)

الذين آمنوا الله تأذنكم الذين

ملكتم أي أئمتكم والذين لم يلقوا

لأنهم آمن قولهم لله رأف البضاء برهونة (من ريان) أي كاشان منه تعالى مرسلان
 أو واصلان (الفرعون ومثله أنهم كانوا أقوماً فاسقين) متجاوزين الحد في الظلم
 خارجين عن الطاعة أبلغ خروج والجله تعبد لما قبلها ولما سمع موسى قول الله سبحانه
 هذا اطلب منه سبحانه ان يقوى قلبه (وقال رب اني قتلتهم نفساً) يعني القبطي
 الذي ذكره ففضى عليه (فألفأفأنا يقتلون بها) (وأني هرون وأفصح مني لساناً)
 أي كلاماً لأنه كان في لسانه موسى حبسة من وضع الجري فيه كما تقدم بيانه والقصاصة لغة
 الخلوص يقال فصص اللبن وأفصح فهو أفصح أي خلس من الرغوة ومنه فصص الرجل
 جادت لغته وأفصح تكلم بالعربية وقيل الفصح الذي ينطق ولا يجم الذي لا ينطق وأما
 في اصطلاح أهل البيان فصاحة الكلمة خلوصها عن تنافر الحروف والغرابه ومخالفة
 القياس وفصاحة الكلام خلوصه من ضعف التأليف والتعقيد (فأرسله معي رداً) النصب
 على الحال أي عونا والرد المعين من أردأ به إذا أعنته يقال فلا رد فلا رد فلا كان
 ينصره ويشد ظهوره وقيل من قولهم أردي على المائة إذا زاد عليه أفكان المعنى أرسله
 معي زيادة في تصديقي (يصدقني) بالرفع على الاستئناف وبالجزء على جواب الأمر
 وقرأ أي يصدقني أي فرعون وملؤه وقال ابن عباس كي يصدقني أي هرون ومعنى
 تصدقهم موسى اعانته إياه بزيادة البيان في مظان الجدال وتقرير الحق بوضوحها وترتيب
 الشبه وتخليص الدلائل بلسانه والجواب عن شبهات الكفار ببيانه لينتبه دعواه لأن
 يقول له صدق ألا ترى إلى قوله هو أفصح مني وفصل النصيحة عما يحتاج إليه لتقرير
 البرهان لا لقوله صدق فمجاناً وبأن في يديستويان وهذا هو الجارى مجرى التصديق
 كما يصدق القول بالبرهان (إني أخاف أن يكذبون) إذا لم يكن معي هرون لعدم انطلاق
 لساني بالمحاجة (قال سنشد عضدك بأخيك) هرون وكان إذا ذلك بمصر أي تقوية له فان
 قوة الشخص بشدة اليد على من أوله الأمور ولذلك يعبر عنه باليد عن شدتها بشدة العضد
 فهو مجاز مرسل على طريق إطلاق السبب وإرادة المسبب مجزئتين فالشد عضد العضد
 سبب ما تزم لشدته البدو وشدته البدو مستلزمة لقوة الشخص في المرتبة الثانية قال الشهاب
 الشد التقوية فهو ما كان به تلوحة عن تقويته لأن اليد تشد بشد العضد والجله تشد
 بشد اليد ولا مانع من الحقيقة كما هوها واستعارة تشبيهه حال موسى في تقويته بأخيه

(١٥ - فتح البيان ص ١١) الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة

العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات

والله عليم حكيم وإذا بلغ الاطفال منكم الحلم فإيسرأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم

والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن

والله سميع عليم هذه الآيات الكريمة اشتملت على استئذان الاقارب بعضهم على بعض وما تقدم في أول السورة فهو استئذان

الاجانب بعضهم على بعض فأمر الله تعالى المؤمنين أن يستأذنهم خدمهم بما ملكت أيماهم وأطاعهم الذين لم يبلغوا العلم منهم في ثلاثة أحوال الأول من قبل صلاة الغداة لأن الناس اذ ذلك يكونون نياما في فرشهم وحين تصفون ثيابكم من الطهيرة أي في وقت القبولة لأن الانسان قد يضع ثيابه في تلك الحال مع أهله ومن بعد صلاة العشاء لأنه وقت النوم فيؤمر بالخدمة والأطفال ان لا يجمعوا على أهل البيت في هذه الاحوال لما يخشى من ان يكون الرجل على أهله أو نحو ذلك من الاعمال ولهذا قال ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن (١١٤) أي اذا دخلوا في حال غير هذه الاحوال فلا جناح عليكم في عكسكم ايهاهم

ولا عليهم ان رأوا شيئا من غير تلك الاحوال لأنه قد آذن لهم في الهجوم ولائهم طوافون عليكم أي في الخدمة وغير ذلك ويعترف الطوافين ما لا يعترف غيرهم ولهذا روى الامام مالك وأحمد بن حنبل وأهل السنن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في الهرة انها ليست بخصه انها من الطوافين عليكم أو الطوافات ولما كانت هذه الآية محكمة ولم تنسخ بشئ وكان عمل الناس بها قليلا جدا أنكروا عبد الله بن عباس ذلك على الناس كما قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني عبد الله بن لهيعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس ترك الناس ثلاث آيات فلم يعملوا بهن بأيامهم الذين آمنوا يستأذنكم الذين ملكت أيماكم الى آخر الآية والآية التي في سورة النساء اذا حضر القسمة أولى القربى الآية والآية التي في الحجرات ان اكرمكم عند الله أتقاكم وفي لفظ له أيضا من حديث اسمعيل بن مسلم وهو ضعيف عن عمرو بن دينار عن عطاء

بجمال اليد في تقويم بالعضد يقال في دعاء الخير شدا الله عضدك وفي ضده قات الله عضدك قرأ الجهر ورضدك يفتح العين وضم الصاد وقرئ بضمها وسكون الصاد وفتحها (وتجعل لكم اسلطانا) أي جنة وبرحانا وتسلطا وغبية في قلوب الاعضاء (فلا يصابون اليك) بالاذى والسوء لا يقدرون على غلبتك بالجنة (باياتنا) أي تمنعان منهم باياتنا وأذها باياتنا وقل الباء القسم وجوبه فلا يصابون وما أضعف هذا القول وقال الاخفش وابن جرير في الكلام تقديم وتأخير أي أتنامون اتباعكم الغالبون باياتنا وأولى هذه الوجوه وأولها وفي قوله (أتنامون اتباعكم الغالبون) تبشير لخواص تقوية لقلوبهم (فلما جاءهم موسى بايات يبينات) واختات الدلالة وقد تقدم وجه اطلاق الآيات وهي جمع على العساو والذوق سورة طه وهو أن في كل منهما آيات عديدة (قالوا ما هذا الا سحر مفترى) أي محتق كذب اختلقته من قبل نفسك ثم اقترع على الله وأصر موصوف بالاقتراء كسائر أنواع السحر وليس بحجة من عند الله وسحر لم يفعل قبل هذا الوقت مثله (وما معنا به هذا) الذي حدث به من دعوى النبوة وما معنا به هذا السحر (في آياتنا الأولى) أي كما أسأروا واقعهم (وقال موسى ربنا أعلم بمن جاء بالهدى من عنده) يريد نفسه وانما جاء به هذه العبارة لتلايص لهم بما يريد قبل أن يوضح لهم الحق والله أعلم قرئ وقال بالواو وبغيرها وكذلك هو في مصاحف أهل مكة (ومن تكون له عاقبة الدار) بالقافية وهي أوضح من قرائنها بالقافية على ان اسم يكون عاقبة الدار والتذكير لوقوع الفصل ولانه تأنيث مجازي والمراد بالدار هنا الدنيا وعاقبتها هي الجنة وانما كانت عاقبة لها لان الدنيا خلقت مجازا وطرقت اليها أو المراد بالدار الدار الآخرة الصادقة على الجنة والدار والاضافة بمعنى في والمعنى ومن تكون له العاقبة المحودة في الدار الآخرة (انه لا يفلح الظالمون) أي ان الشأن انهم لا يفوزون بطلب خير (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمتكم من اله غيري) تمسك العين بعمر الدعوى الباطلة مغالطة لقوم من منعه قد كان يعلم ان به الله عز وجل والطاهر انه لا يربى بالهية نفسه كونه خالقا للسموات والارض وما بينهما فان العلم بالمتناع ذلك مما لا يخفى على أحد فالشك في ذلك يقتضي زوال العقل بالكمة فالحذول لعنه الله كما يظن ان الافلاك والكواكب كافية في اختلاف أحوال هذا العالم السفلي فلا حاجة الى اثبات صانع قال القاضي تقي عليه باله غيره دون وجوده

ابن أبي رباح عن ابن عباس قال غلب الشيطان الناس على ثلاث آيات فلم يعملوا بهن بأيامهم الذين آمنوا يستأذنكم الذين اد ملككم أيماكم الى آخر الآية وروى أبو داود وحدثنا ابن الصباح بن سفيان وابن عبيدة وهذا حديثه أخبرنا سفيان بن عبيدة الله ابن أبي يزيد سمع ابن عباس يقول لم يؤمن بها أكثر الناس آية الاذن واتى لا حرجا ربي هذه تستأذن على قال أبو داود وكذلك رواه عطاء عن ابن عباس بأمره وقال النوري عن موسى بن أبي عائشة سألت الشعبي ليس استأذنكم الذين ملكت أيماكم قال لم تنسخ قلت فان الناس لا يعملون بها فقال الله المستعان وقال ابن أبي حاتم حدثنا ابن ربيع بن سليمان حدثنا ابن وهب أخبرنا سليمان بن

بلا ل عن عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا من ساداتنا في ثلاث عورات التي أمر الله بها في القرآن فقال ابن عباس ان الله ستر بحجب السترك الناس ليس لهم ستور على أبوابهم ولا حجاب في بيوتهم فربما فاجأ الرجل خادمه أو ولده أو يتيمة في حجره وهو على أهله فأمرهم الله أن يستأذوا في تلك العورات التي سعى الله ثم جاء الله بعد الستور فبسط الله عليهم الرزق فالتفتوا الستور واتخذوا الحجاب فقرأى الناس ان ذلك قد كفاهم من الاستئذان الذي أمر به وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس ورواه أبو داود عن القعبي عن الدراوردي عن عمرو بن أبي عمرو وقال (١١٥) السدي كان أناس من الصحابة رضى الله عنهم

يجبون ان يوافقوا نساءهم في هذه الساعات ليغتسلوا ثم يخرجوا الى الصلاة فأمرهم الله ان يأمروا المملوكين والعلمان أن لا يدخلوا عليهم في تلك الساعات الا باذن وقال مقاتل بن حيان بلغنا والله أعلم ان رجلا من الأنصار وأمره أنه اسماء بنت مرشدة صهنا التي صلى الله عليه وسلم طعاما فجعل الناس يدخلون بغير اذن ففقد اسماء يا رسول الله ما أقبح هذا انه ليدخل على المرأة وزوجها وهما في ثوب واحد غلاما يغسراذن فانزل الله في ذلك يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الى آتروها وما يدل على انها محكمة لم تنسخ قوله كذلك بين الله لكم الايات والله عليهم حكيم ثم قال تعالى واقابلوا الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم يعني اذا بلغ الاطفال منكم الحلم الذين انما كانوا يستأذنون في العورات الثلاث فاذا بلغوا الحلم وجب عليهم أن يستأذوا على كل حال يعني بالنسبة الى أجانهم وإلى الاحوال التي يكون الرجل على

ان لم يكن عنده ما يقتضى الجرم بعدمه ولذلك أمر ببناء الصرح قلت هوردد على الرخصى في قوله ان المقصود بتبي العلم بالانقي وجوده ويمكن التوجه بان يقال الوجود وجودان وجود ذهني ووجود خارجي والمراقد في كلامه الاول ولا شك انه اذا اتقى علم الانسان بشئ اتقى وجوده في ذهنه ولكن ربما كان هذا غمرا ادل على رخصى لان الظاهر من كلامه الوجود الشائع عند أهل اللغة وهو الخارجى قال سراج الدين غرض صاحب الكشاف ان عدم الوجود سبب لعدم العلم بالوجود في الجمله ولا شك انه كذلك فاطلق المسبب وأريد السبب لان بينهما لازمة كلية على انهما كان من أقوى أسباب عدم العلم لانه لا يطرد جاز أن يطلق ويراد به الوجود اذا لا يشترط عند علماء هذا الفن الزوم العقلي بل العادى والعرفى كاف أيضا وقد يقول أحدنا لا علم ذلك لولا كان موجودا لعلته اذا قامت قرينة وهذا استعمال شائع في عرف العرب والعجم عند العامة والخاصة كيف وكان الخذل يدعى الالهية فالظاهر أنه من الكتابة لاس الجواز والمصنف اعتمد كرمعلومية استقاء العلم لا استقاء الوجود ليعين ان استقاء العلم من روادف استقاء الوجود انتهى قال الشوكاني وهو الذى خطر به الى انه الجواب لكنه عارض ذلك الخاطر اشكالات لا يتبع لها المقام انتهى وقد أشار أبو السعود في تفسيره الى الجواب عن هذا الاشكال فقال وهذا من خواص العلوم العقلية فانها لازمة للتحقق معلوماتها فيلزم من استقامتها استقاء معلوماتها ولا كذلك العلوم الانشائية انتهى وقد وافق على هذا القاضى ولا يخفى عن هذا جوابان الاول انه ذكر في العلم وأراد في المقام بطريق الكتابة على الوجه الذى ذكره السراج الثانى تخصيص العلم بالعقل لا الانتعالي كما ذكره أبو السعود والبيضاوى والثالث ان يراد بالوجود الوجود في ذهن المتكلم تلك الكلمة وفي كل جواب من هذه الاجوبة كلام لا يتسب على العالم بالفن قال الخفاجى وعلى كل حال فكلام القاضى لا يخفى عن ضعف والذي غره فيه كلام صاحب الانصاف انتهى قال ابن عباس لما قال فرعون هذا القول قال جبريل يارب طمى عبدك فأذن في في حكمه فقال يا جبريل بل هو عبدى ولن يسمي له أجل يحيى ذلك الاجل فلما قال انا ربكم الاعلى قال الله يا جبريل سبقت دعوتك في عبدى وقد جاء وان هلاكه وأخرج ابن مردويه عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلمتان فانه ما فرعون ما علمت لكم من الغيى وقوله انا ربكم الاعلى قال

أمره وان لم يكن في الاحوال الثلاث قال الازهرى عن يحيى بن أبي كثير اذا كان الغلام بايعا فانه يستأذن في العورات الثلاث على أنه فاذا بلغ الحلم فليستأذن على كل حال وهكذا قال سعيد بن جبير وقال في قوله كما استأذن الذين من قبلهم يعني كما استأذن الكبار من ولد الرجل وأقاربه وقوله والقواعد من النساء قال سعيد بن جبير ومقاتل بن حيان والفتح والقتاد من اللواتي اتفقن عنهن الحيض ويحسن من الولد الا ان لا يزوجن نكاحا لم يبق لهن تشوف الى التزوج فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة أى ليس عليهن من الجبر في التستر كما على غيرهما من النساء قال أبو داود حدثنا أحمد بن محمد المرزوى حدثني علي بن

عند الله مباركة طيبة كذلك بين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون) اختلق المفسرون وحهم الله في المعنى الذي رفع لإجله
الخرج عن الاعى والأعرج والمرضى ههنا فقال عطاه الحراسى وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم يقال انها زالت في الجهاد ووجدوا
هذه الآية ههنا كآتي في سورة الفتح وثلاث في الجهاد لا محالة أى انهم لانهم عليهم في ترك الجهاد لصفتهم وبجزمهم وكما قال تعالى في
سورة براءة ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما يفتقون حرج اذا انفقوا والله ورسوله ماعلى المحسنين من
سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوا لك اتهمهم قلت لا اجد (١١٧) ما اهلككم عليه الى قوله ان لا يجدوا

ما يفتقون وقيل المراد ههنا انهم
كأوا يصرحون من الاكل مع
الاعى لانه لا يرى الطعام وما فيه
من الطببات في عيساقه غيره الى
ذلك والاعى الأعرج لانه لا يتمكن
من الجلوس فبقات عليه جلوسه
والمرضى لا يستوى من الطعام
كغيره فكمروا ان يؤاكوهم لئلا
يظنواهم فانزل الله هذه الآية
رخصة في ذلك وهذا قول سعد بن
جببر ومقسم وقال الضحاك كانوا
قبل المبعث يصرحون من الاكل
مع هؤلاء تقذرا وتعززا ولئلا
يقضوا عليهم فانزل الله هذه الآية
وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله
تعالى ليس على الاعى حرج الآية
قال كان الرجل يذهب بالاعى
أوبالاعرج أوبالمريض الى بيت
أبيه أو أخيه أو بنت أخيه أو بيت
عمته أو بيت خالته فكان الرضى
يصرحون من ذلك يقولون انما
يذهبون بنا الى بيوت غيرهم فزالت
هذه الآية رخصة لهم وقال السدى
كان الرجل يدخل بيت أبيه
أو أخيه أو بنته فتخذه المرأة بشيء

الملائكة والمؤمنون خلفا عن ساف (ويوم القيامة هم من المقبوحين) المبعدين
والمقبوح المطرود المبعد وقال أبو عبيدة وابن كيسان معناه من المهلك المقبوحين
وقال أبو زيد قبح الله فلا ناقبوا قبوساً بعده من كل خير قال أبو عمر وقعت وجهه
بالتحقيق بمعنى قبح بالتشديد وقيل المقبوح المشؤم الخلق أى فهم من المؤمنين
بعلامته مشكورة كزفة العيون وسواد الوجوه والقبح أيضا عظيم الساعد مما يلى النصف
منه الى المرفق والعاقل في يوم يحذف ينسره من المقبوحين أى وقبحوا يوم القيامة
وهو الأظهر أو هو معطوف على موضع في هذه الدنيا أى وأبغناهم لعنة يوم القيامة
أو معطوف على لعنة على حذف مضاف أى ولعنة يوم القيامة والوجه الثانى أظهر
(ولقد آتينا موسى الكتاب) أى التوراة (من بعد ما أهلكنا القرون الأولى) أى قوم نوح
وعاد وثمود وغيرهم وقيل من بعد ما أهلكنا قرون وقومه وخسفننا بقارون ولتعرض
لكون آتاء التوراة بعد اهلاك الامم الماضية للاشارة بحسب الحاجة الداعية اليها
تفهيد لما يعقبه من بيان الحاجة الداعية الى انزال القرآن على رسول الله فان اهلاك
القرون الاولى من موجبات ادراس معالم الشرائع وانطماس آثارها وأحكامها
المؤدبين الى اختلال نظام العالم المستدعين للتدريج الجديد بتقرير الاصول الباقية
على عمر الدهور وترتيب الفروع المتبدلة بتبدل العصور وتذكر أحوال الامم الخالية
الموجبة كآفة قبل ولقد آتينا موسى التوراة على حين حاجة اليها أخرج البرزواين المنذر
والحكاكم وصححه وابن مردويه عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ما أهلك الله قوما ولا قريانا ولا أمولا لأهل قرية بعد ما من السماء من نزل التوراة على
وجه الأرض غير القرية التي مسخت فردة الم الى قوله ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد
ما أهلكنا القرون الاولى وروى عنه موقفا (بصائر للناس) أى آتينا الكتاب لاجل
أن تبصر الناس به وأحوال كونه بصائر لهم يصرون به لائق والبصائر جمع بصيرة وهى نور
القلب كان البصر نور العين (وهدى) يهتدون اليه ويستدلون أنفسهم به من الضلالة
بالاقتداء به (ورحمة) من الله رحمتها (لعلهم يتذكرون) هذه النعم فيشكرون الله
ويؤمنون به ويجيبون داعيته الى ما فيه خير لهم ويتعلمون بحقيقته من المواعظ
(وما كنت بجانب الغربى) هذا شروع في بيان ان انزال القرآن واقع في بيان شدة

من الطعام فلا ياكل من أجل ان رب البيت ليس ثم فقال الله تعالى ليس على الاعى حرج الآية وقوله تعالى ولا على أنفسكم ان
تأكلوا من بيوتكم انما ذكر هذا وهو معلوم لم يطف عليه غيره في اللفظ ولما سواه ما بعده في الحكم ونضمن هذا بيوت الانبياء لانه
لم يخص عليهم ولهذا استدل به من ذهب الى ان مالى الوالد بمنزلة مالى أبيه وقد جاء في المسند والسنن من غير وجه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال أنت ومالك لبيتك وقوله أبيت أباكم أبيت أمهاتكم الآية قوله أو ماملكم مفتاحه هذا ظاهر وقد
يستدل به من يوجب نفقة الأقارب بعضهم على بعض كما هو مدعى أى حقيقه الامام أحمد بن حنبل في المشهور عنهما وأما قوله

أوما ملككم معاينة فقال سعيد بن جبر والسدي هو خادم الرجل من عند قهرمان فلا بأس أن يأكل مما استودعه من الطعام
 بالله روف وقال الرهري عن عمرو بن عائشة رضى الله عنها قالت كان المسلمون يرمعون في القبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ويدعون مصائبهم إلى مصائبهم يقولون قد أجلسنا لكم أن تأكلوا مما أحقكم الله أو كانوا يقولون أنه لا يصلح لسان يأكل إهم أدنوا
 لما عن عير طيباً أنفسهم وأما عن أسماء فأمر الله أو ما ملككم معاينة وقوله أو صدقكم أي بيوت أصدف أنكم وأما عنكم
 فلا حرج عليكم في الأكل مما ادخلتم (١١٨) أن ذلك لا يشق عليكم ولا يكره هو ذلك وقال قتادة إذا دخلت بيت

صديقك فلا تأكل من أكل بعير
 الله وقوله ليس عليكم حرج أن
 تأكلوا جميعاً أو أشتا فأل على
 أن أئى طمعه عن ابن عباس في
 هذه الآية وذلك لما أمر الله بأن يأكل
 الذين أموالاً لا تأكلوا أموالكم
 منكم بالباطل قال المسلمون أن
 الله قد سبها بالكل أموالنا
 بالباطل والطعام من أفضل الأموال
 فلا يصلح لأحد من يأكل كل عند
 أحدهم كعب الناس عن ذلك فأمر
 الله ليس على الأعشى حرج إلى قوله
 أو صدقكم وكونوا أيضاً بأهون
 وتخرجون أن يأكل الرجل الطعام
 وحده حتى يكون معه غيره
 درخص الله لهم في ذلك فقال ليس
 عليكم حرج أن تأكلوا جميعاً
 أو أشتا وقال قتادة وكان هذا
 الحديث من بي كاتبة يرى أحدهم أن
 يجرأة عليه أن يأكل وحده في
 الخاهلة حتى أن كان الرجل ليسوق
 البرد الحفل وهو طاع حتى يخدم
 يؤاكله ويشاره فأمر الله ليس
 عليكم حرج أن تأكلوا جميعاً
 أو أشتا فهدى وحصة من الله تعالى
 في أن يأكل الرجل وحده ومع

الحاجة إلى أي وما كتب يا محمد صاحب الجبل العري وهو المكان الواقع في شق العرب
 فيكون من باب حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه واحداً له الرجاء وقال النكفي
 صاحب الوادي العري أي حدث ناحي موسى ربه (ادفنا إلى موسى الأمر) أي
 عهدنا إليه وكلمناه وأحكامنا الأمر معه الرسالة إلى فرعون ونومه (وما كسب
 الشاهدين) ذلك حتى يصف على حقه ويحكم به من جهة مسلم وقيل معنى ادفعنا
 إلى موسى الأمر إذا كساه الرماة وقيل أحمرناه أن أممة محمد صلى الله عليه وآله وسلم
 حراً لا أم ولا سكر بني كونه صاحب العري نبي كونه من الشاهدين لا يجوز أن يتحصر
 ولا يشهد في المراد بالشاهدين السبعون الذين أحضرهم موسى للميعات وإذا برهان
 الوقوف على تفاصيل تلك الأحوال لا يمكن أن يكون بالحضور عندهما من بنيما محمد صلى
 الله عليه وآله وسلم والمشاهدة لها منه وأما بالادلة الصحيحة أنه لم يلق ذلك من غيره من
 البشر ولا علم معلمهم كما قدمنا بغيره من أن من عبد الله سبحانه ونوحى إليه إلى رسوله
 بواسطة الملك البار ذلك فهذا الكلام هو على طريقه وما كتب الله من أن يلقوا
 أنهم يكمل مريم (ولكن أنشأنا فرعوناً أي خلقنا أنجاء بربما ملكاً محمد صلى الله عليه وآله
 وسلم ورمي موسى (فتناول عليهم العمر) أي طالب عليهم المهلة وعادى عليهم الأمد
 ومرت السورة وكانت الأحبار تحفي فتعبرت الشرائع والأحكام وسويت الأقدان
 واندست العلوم ووقع الحزب في كثير منها فتركوا أمر الله وسواعه هذه فافتتحت
 الحكمة القشر مع الخلد فشاكر رسولاً وأوحداً إلى حرم موسى وغيره لكونه محجرة
 لتؤد كرامة القوم ومثله قوله سبحانه فقال لهم الأمد قد فتقواهم وقد استدل هذا
 الكلام على أن الله سبحانه قد عهد إلى موسى عهداً في محمد صلى الله عليه وآله وسلم
 وفي الأيمان به فلما طال عليهم العمر وموت القرون بعد القرون نسوا تلك العهد وزكروا
 الوفاء (وما كنت تأواين أهل مدين) أي معصيتهم كما قام موسى حتى تهرأ على أهل
 مكة حرمهم ونقص عليهم من جهة مسلم يقال نوى يشؤنوا فهو نوايه ونوا ومن المعلوم
 أن واقعة مدين كانت قبل واقعة الطور فحقصى العريب الوقوع أن يقدم عليهم ما واما
 وسط بينهما للنسبة على أن كلهم ما رهاه من مستهل على أن أحداً صلى الله عليه وآله
 وسلم عن هذه القصص بطريق الوحي الإلهي ولوروى الترمذي الوقوع على عاينهم أن الكل

الجامع وأن كان الأكل مع الجماعة أفضل وأمر أن يرواه الإمام أحمد حدثنا يزيد بن عذرة حدثنا الوائد
 ابن مسلم عن وحشي بن حرب عن أسع عن حده أن رجلاً قال لى صلى الله عليه وسلم أنا ما أكل ولا تشع قال لعلمكم تأكلون
 متفرقين أحقوا على طعامكم وإذا كروا اسم الله يبارك لكم فيه ورواه أبو داود وأبو داود ما حرم حديث الوائد مسلم به وقدرى أن
 ما حرمه أنضام حديث جبر بن دينار القهرماني عن سالم عن أسع عن عمر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال تأكلوا جميعاً
 ولا تفرقوا فإن التفرقة مع الجماعة وقوله فإذا دخلتم بيوتاً فاستأذنوا على أنفسكم قال سعيد بن جبر والحسن المصري ومادة والرهمي

يعني فليسلم بعضكم على بعض وقال ابن جريج أخبرني أبو الزبير سمعت جابر بن عبد الله يقول إذا دخلت على أهلك فسلم عليهم بصفة من عند الله مباركة طيبة قال ما رأيت إلا مكة قال ابن جريج وأخبرني زياد عن ابن طاووس أنه كان يقول إذا دخل أحدكم بيته فليسلم قال ابن جريج قلت لعطاء أو أوجب إذا خرجت ثم دخلت أن أسلم عليهم قال لا ولا وتر وجوبه عن أحد ولكن هو أوجب إلى وما أدعه إلا ناسيا وقال مجاهد إذا دخلت المسجد فقل السلام على رسول الله وإذا دخلت على أهلك فسلم عليهم وإذا دخلت بيتا ليس فيه أحد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وروى (١١٩) الثوري عن عبد الكريم الخزرجي عن

مجاهد إذا دخلت بيتا ليس فيه أحد فقل بسم الله والحمد لله السلام علينا ومن ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقال قتادة إذا دخلت على أهلك فسلم عليهم وإذا دخلت بيتا ليس فيه أحد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإنه كان يؤمر بذلك وحدثننا أن الملائكة ترد عليه وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محمد بن المنفي حدثنا عويد عن أبي عمران الجولاني عن أبيه عن أنس قال أوصاني النبي صلى الله عليه وسلم بخص خصال قال يا أنس أسبغ الوضوء في عرك وسلم على من ألقى من أمتي تكلم حسنا فك إذا دخلت يعني بيتك فسلم على أهلك بكثر خيريتك وصل صلاة الصبح فأنها صلاة الأوابين قبل أن يأسن أرحم الصغير ووقر الكبير تكن من رفقا في يوم القامة وقوله تحسنة من عند الله مباركة طيبة قال محمد بن اسحق حدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يقول ما أخذت التمسد إلا من كتاب الله

دليل واحد على ما ذكر (تلاو عليهم) أي تقرأ على أهل مدبر (آياتنا) وتعلم منهم وقيل تذكروهم بالوعود والوعيد وقيل الضمير لأهل مكة والمعنى عليه واضح وأما المفسرين على الوجه الأول والوجه الثاني في محل نصب على الحال أو خبر ثان ويجوز أن تكون هذه الجملة هي الخبر ثان وبالحال وجعلها الفراء مستأنفة كانه قيل وهأنذا تلاو على أمتك (ولسنا كما مر سابقا) أي أرسلنا إلى أهل مكة وأرسلنا عليك هذه الأخبار ولولا ذلك لما علمنا قال الزجاج المعنى أنك لم تشاهد قصص الأنبياء ولا نلت عليك ولذا أوحيناها إليك وقصصنا عليك (وما كنت) يا محمد بجانب الطور أي بجانب الجبل المسمى بالطور (أذا نادينا) موسى لما أتى إلى المقات مع السبعين أن خذ الكتاب بقوة وبس الأرسال وإيتنا التوراة فحوس ثلاثين سنة وقيل المنادي هو أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال يارب وحب وذلك أن موسى لما ذكر الله فضل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأمنه قال يارب أرينهم فقال الله أنا أن نذكرهم وإن شئت ناديتهم فأسمعك صوتهم قال بل يارب فقال الله يا أمة محمد فأجوابا من أصلاب آبائهم فيكون معنى الآية على هذا ما كنت يا محمد بجانب الطور إذ كنا موسى فتادينا أمتك وسألت ما يدل على هذا وقوي به وبرحمه عن أبي هريرة في الآية قال نودوا بأمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني واستجبت لكم قبل أن تدعوني وروى من وجبه آخر عنه مرفوعا وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في اللائل وأبو نصر السجزي في الأبانة والديلمي عن عمرو بن عيسى قال سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قوله وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ما كان النداء وما كانت الرحمة قال كتبه الله قبل أن يخلق خلقه بأنني عام ثم وضعه على عرشه ثم نادى يا أمة محمد سبقت رجائي على غضبي أعطيتكم قبل أن تسألوني وغفرت لكم قبل أن تستغفروني فمن ألقى منكم يشهد بأن لا إله إلا الله وأن محمد عبدي ورسولي صادق فأدخلته الجنة وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم عن حديثه في الآية قال نودوا بأمة محمد ما دعوتهم نداء استجبنا لكم ولا سألتهم نداء أعطيتكم وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس مرفوعا أن الله نادى يا أمة محمد أجبوا ربكم قال فأجابواهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم إلى يوم القيامة فقالوا البيك أنت ربنا حقاً ونحن عبدك حقاً قال صدقتم أنار بكم وأنتم عبيدي حقاً فدعوتهم عنكم قبل أن تدعوني وأعطيتكم قبل أن تسألوني فمن ألقى منكم يشهد بأن لا إله إلا الله

سمعت الله يقول فإذا دخلتم بيوت فاسألوا عني أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة فالتسليم في الصلاة التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ثم يدعون لنفسهم ويسلم وهكذا رواه ابن أبي حاتم عن حديث ابن اسحق والذي في صحيح مسلم عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالف هذا والله أعلم وقوله كذلك بين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون لما ذكره في مافي هذه السورة الكريمة من الأحكام المحكمة والشرائع المتقنة للبرمة بتدعائي عباده على الله بين لعباده الآيات يا شافيا ليتبررها

القول ان الذين ينادونك من وراء الحجاب أكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا

خبر اللهم الآية فهذا كله من

باب الادب في مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم والكلام معه وعنده كما أمر واستقدم المعنى في التوجه لدعاء الرسول ينتكم كدعاء بعضكم بعضاً لا تعتقدوا ان دعاءه على غيره كدعاء غيره فان دعاءه مستجاب فاحذروا ان يدعو عليكم فتملكوا احكامه ابن ابي حاتم عن ابن عباس والحسن البصري وعطية العوفي والله أعلم وقوله قد يعلم الله الذين يتسللون منكم ولو اذ قال مقاتل بن حيان هم المنافقون كان يشق عليهم (١٢١) الحديث في يوم الجمعة يعني بالحديث الخطبة في اليوم الجمعة

الخطبة في اليوم الجمعة بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حتى يخرجوا من المسجد وكان لا يصلح للرجل أن يخرج من المسجد الا بأذن من النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة بعدما أخذ في الخطبة وكان اذا أراد أحدهم الخروج أشار بأصبعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فليكن له من غير أن يكلم الرجل لان الرجل منهم كان اذا تكلم بالنبي صلى الله عليه وسلم يحذب بظلمت جبهته وقال السدي كانوا اذا كانوا معي في جماعة لاذ بعضهم بعض حتى يتعصبوا عنه فلا يراهم وقال قتادة في قوله قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو اذ دعاني لو اذ اعني الله عن كتابه وقال سفيان قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو اذ قال من الصف وقال مجاهد في الآية لو اذ قال خلافا وقوله فليحذر الذين يخافون عن أمره أي عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سليله ومنهجته وطريقته وستتبعه وشريعته فتوزن الاقوال والاعمال بأقواله وأعماله فما وافق ذلك قبل

أهل مكة الحق من عند الله وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما أنزل عليه من القرآن (قَالُوا) تعنتا منهم وجدنا بالباطل (الُولَا) هَلَا (أَوْفَى) هذا الرسول (مَثَلُ مَا أَوْفَى) من الآيات كاليد والعصا وغيرهما والتوراة المروية عليه جله واحدة فأجاب الله عليهم بقوله (أُولَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أَوْفَى) من قبل أي من قبل هذا القول أو من قبل ظهور محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى أنهم قد كفروا بآيات موسى كما كفروا بآيات محمد حيث (قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ نَاصِرٌ) مستأنفة مبنية لقررتهم وعبادهم والمراد بهما موسى ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم والتظاهر بالتعاون أي تعاونا على السحر والضيغ في أولم يكفروا بالكفار قريش وقيل هو ليلهم وودوا الأول أو لى فان اليهود لا يصفون موسى بالسحر اما بصفه بذلك كفار قريش وأمثالهم الا أن يراهم أنكرت بومة موسى كفرون وقومه فأنهم وصفوا موسى وهرون بالسحر ولكنهم ليسوا باليهود ويمكن أن يكون الضمير لمن كفر بموسى ومن كفر بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فان الذين كفروا بموسى وصفوه بالسحر والذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وصفوه أيضا بالسحر وقيل المعنى أولم يكفروا اليه وفي عصر محمد صلى الله عليه وآله وسلم بجاء أوفى موسى من قبله بالبشارة بعيسى ومحمد قرأ الجهور ساحران قريش الكوفيين سحران بعون التوراة والقرآن وقيل الأنجيل والقرآن قال بالاول القرأ وقال بالنائي أنوزيدوقيل ان الضمير في أولم يكفروا ليلهم وودانهم عنوا بقولهم ساحران عيسى ومحمد اعلم ما الصلاة والسلام وقال ابن عباس في الآية أنهم أهل الكتاب (وَقَالُوا ابْنُكَ لَكَفَرُونَ) يعني بكل من موسى ومحمد وأمن موسى وهرون وأمن موسى وعيسى وأمن عيسى ومحمد وبكل من التوراة والأنجيل والقرآن على اختلاف الاقوال وفي هذا الجله تقرير لما تقدمه من وصف النبيين بالسحر وأمن وصف الكتابين به ونا كيد ذلك ثم أمر الله سبحانه نبيه أن يقول لهم قولاً يظهر به عجزهم فقال (قُلْ) لهم يا محمد اذ لم تؤمنوا بهذين الكتابين وقتلتم فيهما ما قلتم (قَالُوا بَلْ كُنَّا مِنْكُمْ) عند الله هو الهدى منهمما أي من التوراة والقرآن وأرضعوا في هداه الخلق (آتبعه) جواب الأمر وقد جزم به جهور القرأ ذلك وقرئ بالرفع على الاستئناف أي فان آتبعه فأما آتبعه وقال الثوري انه على هذه القراءة صفة الكتاب وفي هذا الكلام تمسكهم وفيه أيضا دليل على أن قراءة الكوفيين أقوى من قراءة الجهور لانه رجح الكلام الى الكتابين

(١٦ - فتح البيان سابع) وما خالفه وهو مردود على قائله وفاعله كما نمن كان كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من عمل علاليس عليه أمرنا فهو ردي فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول باطما وظاهراتان تصيب قسمة أي في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة أو يصيبهم عذاب آليم أي في الدنيا يقتل أو جسد أو وجس أو نحو ذلك كما روى الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يمشكم بمثل رجل استوقد ناراً فإما أضاءت ما حولها جعل القرائس وهي هذه الدواب التي تقع في النار يقع فيها

وجعل يحجرهم ويعلسه فبعهم فيها قال فذلك مثلي ومثلكم أنا أحد يحجركم عن النار علموني وتنهجهم من قدام
أجرهم من حديث عبد الرزاق (أن الله ما في السموات والارض قد يعلم ما أتم عليه يوم يرجعون اليه فيسبهم عما عملوا والله بكل
شيء عليم) يحجرهم فعلى انفسهم السموات والارض وانه عالم العباد والامم في سرهم وخبرهم فقال
قد يعلم ما أتم عليه وقد التحقن كمال قلها قد تعلم الله الذين يتسللون منكم لاداء قال تعالى قد علم الله المعوقين منكم الآية وقال
تعالى قد سمع الله قول الذين يقولون ما هم سم لا نكذبك ولكن

(١٢٢)

الظالمين يا ناث الله يحسدون
وقال قد يرى تغلب وجهك في
السماء الآية وكل هذه الآيات
فيها تحقيق الفعل بعد قول
المؤدب تحقضا وثم ما قد قامت
الصلوة قد قامت الصلاة فقوله
تعالى قد علم ما أتم عليه أي هو عالم
بهم شاهده لا يعرف عنه مثقال ذرة
كما قال تعالى ويؤكل على العسر
الرحم الى قوله انه هو السميع العليم
وقوله وما يكون في شأن وما تلو
منه من قرآن ولا يعملون من عمل
الا كما عليهم شهودا انهم صون
فيه وما يعرف عن ربك من مثقال
ذرة في الارض ولا في السماء ولا
أصغر من ذلك ولا أكبر الا في
كتاب مبني وقال تعالى أي هو قائم
على كل نفس عما كسبت أي هو
شهيد على عبادهم عما عملوا من
خير وشر وقال تعالى لا احبب
يستعشون فيهم يعلم ما يسرون
وما يعلنون وقال تعالى سواء منكم
من أسرا القول ومن حبره الآية
وقال تعالى وما ضا في الارض
الا على الله رفقها يعلم مستقرها
ومستودعها لكل في كتاب مبني

لا الى الرسول (انكم صافين) فما وضعه الرسول أو الكاين (فان لم يستحو
لك) أي لم يعملوا ما كانوا من الاسان بكافرا أخذى من الكاين وهذا كقوله فان
لم يعملوا وقيل المعنى فان لم يستحيوا للابان عاقت به وبعدية يستحيوا باللام هو
أحد الخاترين وحوال الشرط (فاعلم انما يتبعون أهواءهم) أي آراءهم الرافعة
واستصاياتهم الرافعة ولا حرجا وأعاد أده حصر أي أهم ليس لهم مستند في
ذلك وممكت عكوبه وإعمالهم محض هراهم الفاسد (ومن أصل من أتبع هواه
يعر هدى من الله) الاستهتام انكارى معنى الذى لا يأخذ أصل منه بل هو الفرد
الكامل في الصلال (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) لا نفسه بالكفر وكذب الانبياء
والاعراض عن آيات الله (ولقد وصلناهم الى السداد كبرأى الى العظم بسقرا الدعوة باقية
والمواعظ بالمراد عيده والصالح بالمراد ونعاسر ولا نعد رسول وقال أبو عبدة والأخفش
معناه أعمى وقال ابن عبيد والسدى ساو قال ابن زيد وصلناهم حبرا الشاهدين الآخرة
حتى كاههم عاينوا الآخرة في السبا والاول آوى وهو مأخوذ من وصل الخصال بعضها
سعن وقال مجاهد جعلناه أوصالا أي أرا عاين المعنى والهميرى ليسم عائد الى قرش
وقيل الى اليهود وقيل للمسيح (عليهم تند كرون) فيكون الذ كر سنا لايمانهم محافه
أن يدلهم مارل على قلمهم (البربر آتياهم الكلب من قبله) أي من قبل القرآن وفعل
من قبل محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (هم به) أي بالقرآن وبمحمد صلى الله
عليه وآله وسلم (يومنون) أخبر سبحانه ان طائفة من بني اسرائيل أسوا بالقرآن كعدائه
اس سلام وما أرضى أسلم من أهل الكتاب قبل ربك في ثمانين أربعمائة من بحران وأثن
وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام وقال ابن عباس يعنى من آمن بمحمد صلى الله
عليه وآله وسلم من أهل الكلب والاول أولى (وادايتلى) أي القرآن (عليهم فارا آتياه)
أي صدقاه (انه الحق) الذى نعرفه بالبر (من ربنا) استئناف لبيان ما أوجب ايمانهم
به (انا كاس صلبه مساب) أي مخلص نبيه التوحيد أو مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وآله
وسلم وما جاء به لما جعله من ذكره في الورد والانشيد من النبيرة وانه سيعت آخر
الزمان ويعلم عليه القرآن (أو لئلا) أي الموصوفون تلك الصفات (يؤمنون أجرهم

وقال وعنده ما فتح العيب لا يعلمها الا هو يعلم ما في المر والخرو ما تمسقط من ورقة الا يعلمها ولا حجة
في طلبات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبني والآيات والاحاديث في حقه كثيرة جدا او قوله يوم يرجعون اليه أي يوم
يرجع الخلائق الى الله وهو يوم القيامة فينتقم مما عملوا أي يحجرهم مما فعلوا في الدنيا من حليل وحقير وصغير وكبير كما قال
تعالى يسأ الانسان يومئذ عما قدم وأخر وقال وروى الكلب كثرى المحرمين مشفقين عليه ويقولون يا ربنا مال هذا الكتاب
لا يغادر رصعة ولا كبيرة الا أحصاها وحدها مما عملوا حاصرا ولا يظلم بك أحدنا ولهذا حال هم ما يوم يرجعون اليه يستنهم

مرقن

بما علموا والله بكل شيء عليم والحمد لله رب العالمين ونسأله التمام آخر تفسير سورة البور والله الحمد والمنة

(تفسير سورة الفرقان مكة) * (بسم الله الرحمن الرحيم) تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذرا الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا يقول تعالى حامدا لنفسه الكرعة على ما رآه على رسول الكريم من القرآن العظيم كما قال تعالى الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قافيا لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات الآية (١٢٣) وقال ههنا تبارك وهو تعالى من البركة

المستقرة الثابتة الدائمة الذي نزل الفرقان نزل فعمل من التكرار والتكرار كقوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل لان الكتب المقدمة كانت قبل جلد واحد والقرآن نزل منه امفر قاصدا آيات بعد آيات وأحكاما بعد أحكام وسورا بعد سور وهذا أشد وأبلغ وأشد اعتناء من أنزل عليه كما قال في أثناء هذه السورة وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن حلة واحدة كذلك لتنتبه فؤادك ورتلتاه ترتيلا ولا يأتوك بمثل الاجتنان بالحق واحسن تفسير ولهذا سماه ههنا الفرقان لانه يفرق بين الحق والباطل والهدى والضلال والحق والرشاد والحلال والحرام وقوله على عبده هذه صفة مدح وشاء لانه أضافه الى عبوديته كما وصفه في أشرف أحواله وهي ليله الاسراء فقال سبحانه الذي أسرى بعبد له لئلا يكلفه بذلك في مقام الدعوة اليه والله ما قام عبدا يدعو كدوا يكونون عليه ليلدا وكذلك وصفه عند انزال

مرتين) بايمانهم بالكتابين منصوب على المصدر قال ابن عباس نزلت في عشرة رهط أنا أحدهم أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بالكتاب الاول والآخر ورجل كانت له أمة فأدبها فأحسن تأديبها ثم أعنتها وترجوها وعبدهم أولك أحسن عبادته ووضح لبعده (بما صبروا) أي بسبب صبرهم وثباتهم على الايمان بالكتاب الاول والكتاب الآخر وبالنبي الاول والنبي الآخر أو بالعمل بهما أو على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده أو بصبرهم على أذى المشركين وأهل الكتاب ومن عاداهم من أهل دينهم (ويبدؤون بالحسنة السبئية) البدء الدفع أي يدفعون بالايمان والكلام الحسن ما لا يوقن من الأذى وقيل يدفعون بالطاعة المعصية وقيل بالتوبة والاستغفار الذنوب وقيل بالعلم الأذى وقيل يشهد أن لا اله الا الله الشرك (ومما رزقاهم ينفقون) أي ينفقون أموالهم في الطاعات وفيما أمر به الشرع ثم مدحهم سبحانه عراضهم عن اللغو فقال (واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه) تكمروا وتزهدوا وتأدبوا بأداب الشرع ومثله قوله سبحانه واذا رآوا اللغو فامروا كراما واللغو هاهنا ما يسمعه من المشركين من الشتم لهم ولدينهم والاستهزاء بهم (وقالوا انما أعمالنا ولكم أعمالكم) لا يلحقنا من ضرر كفركم شيء ولا يلحقكم من نفع ايماننا شيء (سلام عليكم) ليس المراد بهذا السلام سلام النجاة ولكن المراد به سلام المتاركة والاعراض والفرق ومعناه أمانة لكم منا وسلاما لا تخافوكم وبكم ولا تجازيكم فبأنتم فيه ولا تقابل لغوكم عنه قال الزجاج وهذا قبل الامم بالقتال (الابتنى الجاهلين) أي لا نطلب محبتهم ومخالطتهم وقال مقاتل لا يريد أن تكون من أهل الجهل والسفه وقال الكلبي لا نحب دينكم الذي أنتم عليه (انك لاتمدين من أحييت) هدايتهم من الناس وليس ذلك اليك (ولكن الله يمدى من يشاء) هدايته (وهو أعلم) أي عالم (بالمهتدين) أي القابلين للهداية المستعدين لها أخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث المسيب ومسلم وغيره من حديث أبي هريرة ان هذه الآية نزلت في أبي طالب لما استمع من الاسلام وقد تقدم ذلك في برامة قال الزجاج أجمع للمفسر على انه أنزلت في أبي طالب وقد تقرر في الاصول ان الاعتبار بعبد سوم الالفاظ لا بخصوص السبب فيدخل في ذلك أبو طالب دخولا ولولا الآية حجة على المعتزلة

الكتاب عليه ونزل الملك اليه فقال تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذرا وقوله ليكون للعالمين نذرا أي انما خصه بهذا الكتاب المفصل العظيم المبين المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد الذي جعله فرقانا عظيم الخضمه بالرسالة الى من يستظل بالخصر او يستقل على الغبراء كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاجرة والاسود وقال اني أعطيت خصالا يعطون أحد من الانبياء قبلي فذكر منهم انه كان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة كما قال تعالى قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الآية أي الذي أرسلني هو الملك السموات والارض الذي يقول للشيء كن فيكون

وهو الذي يحيى ويميت وهكذا قال ههنا الذي له ملك السموات والارض ولم يحدولدا ولم يكن له سر مثلك في الملائكة وبره نفسه عن الولد وعن الشريك ثم احبره بطريق كل شيء بمقدرة هديره أي كل شيء بما سواه محالون من يوب وهو خالق كل شيء وربهم وملئكم والهه وكل شيء تحت قهره وتدبيره وتخصيره وتقدره (واتحدوا من دونه الله لا يتخلعون شياؤهم فخلعوه ولا تملكوا لأنفسهم صراولا لا يعلكون مواولا لا يحيا ولا يموتون) يصعد تعالى عن جعل المشركون في اتحادهم آلهه من دون الله الخالق لكل شيء المالك لأراده الامور (١٢٤) الذي ماشاء كان وما لم يشأ لم يكن ومع هذا عبدوا معه من الاصنام

لأنهم مولود الهندي والبيان وقد هدى الناس أجمع ولكيهم لم يتبدوا أسوأ احسانهم فدل ان وراء البيان ما يسمى هداية وهو حلال الاهداء واعطاء السوفيق والقدرة (وقالوا ان تسع الهندي معك تحطف من أرضنا) أي قال بشر كوقر ديش ومن تابعهم ان دخل في ذلك وعمل بها محمد يتحطفا العرب من مكة وسرع منها سرعة ولا طاقة لسانهم وهذا من حيلة اعدائهم الساطلة وتغلغلهم العاطلة والتحطف في الاصل هو الا تراع سرعة وقرئ تحطف بالجرم على حوال الامر وبالرفع على الاستئناف ثم ردا لله ذلك عليهم ردا مصدرا واستفهاما التوبيخ والمقرع والقهم المخرف قال (أولم يكن لهم حرما أمما) أي ألم يجعل لهم حرما أمما أي أولم يسنوهم من دحلله قال أبو القلاء عداه بهسه لانه معنى جعل كاصرح بذلك في قوله أولم يروا ان احلنا حرما أمما ومكن متعده نفسه من غير ان يصح معنى جعل كعوله مكاهم فبيان مكاهم فيه واسا دال على ان أهل الحرم حقه والى الحرم مجاز على ومن المعروف انه كان ناس فيه الطوائس الثقات والنجاس من اخذته ثم وصف هذا الحرم بصفة أخرى دافعه لما عصى يتوهم من تصرفهم بانطباع المرة بقوله (بحسب البعرات كل شيء) أي يجمع اليه البعرات على اختلاف أنواعها من الاراضي المختلفة وتحمل الله من الشام ومصر والعراق واليمن وتساق اليه هجي الكثرة على سبل الخمار كعوله وأوب من كل شيء قرئ بحسب القصبة اعتبارا بانه كبر كل شيء بوجوده الخائل بين السبل ومن عرات وأبصا ليس تأنيث غرات يحمق وبالفوقية اعصارا بغير قرئ غرات يحمق ويصمتي جمع ثم نصمتي وقرئ يصح النماوسكون الميم (ورفاس لنا) أي نسوة الله من رفا من عدنا أو رافق (ولكن أكرههم لا يعلون) انما نوله حتى لصرط جهلهم ومن يدع علمهم وعدم بصركهم في أمر معادهم ورشادهم ليكومهم عن طمع الله على قلبه وحمل على بصره عشاوة (وكم اهلكنا من قبله أي أهل قرية كانوا حصى عيش ودعقو رحا رد لعلهم ان الله مع الهندي معك يحطف الخبير الله هذا ان الامر بالهكس وهم احباء بان يحافوا ناس الله ولا يعبروا بالامن الحاصل لهم فكثير من أهل القرى كان حالهم كحال هؤلاء في الامن والحصن ثم (نطرب) أي طرب وتعدت وحسرت وأشرت (معيشتها) أي في ومن حباتها وقال الكرجي كبرت نعمة معيشتها أي أيام حياتها وهي ما يعيش به من الساب والحيوان وغيرهما يعني وقع منهم

مالا يدر على خلق حياح بعوضة بل هم مخلوقون لا يعلكون لأنفسهم صراولا معا وكيف يقبلكون لعابهم ولا يعلكون مواولا لا حيا ولا شورا أي ليس لهم من ذلك شيء بل ذلك كله من حجه الى الله عز وجل الذي هو يحيى ويميت وهو الذي بعد الخلائق يوم القيامة أولهم وآخرهم ما خلقكم ولا نعمكم الا كعس واحدة كعوله وما أمرنا الا واحدة كلج بالصر وقوله فاعماهي رجرة واحدة فاداهم بالساهرة فاعماهي رجرة واحدة فاداهم بطرون ان كان الاصيحة واحدة فاداهم جمع ليسا محصورون فهو الذي لا اله غيره ولا رب سواه ولا سبي العباد الا اله لا اله ماشاء كان وما لم يشأ لم يكن وهو الذي لا اله ولا ولد ولا عدل ولا بدل ولا وري ولا نظير له هو الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد (وقال الذين كفروا ان هذالافك افتراءوا عليه قوم آخرون فقد حادوا والطاؤون ورواوا) أساطير الاولين اكتنبا فهي على غلابة مكره وأصيلة لا دل أثره الذي

تعلم السرى السموات والارض انه كان عبورا رجما) يقول تعالى محرابي صحافة عقول الجهلة من الكفار في قولهم عن القرآن ان هذا الافك أي كذب افتراء يعنون النبي صلى الله عليه وسلم وأعلم عليه قوم آخرون أي واستعان على جمعه بقوم آخرين فقال الله تعالى فقد حادوا والطاؤون ورواوا هم قولنا باطلاد يعلون باطال ويعرفون كذبهم فيهم ديار عموه وقالوا أساطير الاولين اكتنبا يعنون كتب الاوائل أي استسجها فهي على علمه أي تقر عليه بكره وأصيلة أي في أول الهاد وآخر موهة الكلام لسعافته وكذبوه هتمة منهم يعلم كل أحد بطلانه فانه قد علم بالواتر بالصرورة ان محمد ارسول الله

صلى الله عليه وسلم لم يكن يعاني شيئا من الكلبة لافي أول عمره ولا في آخره وقد نساى أباطهرهم من أول مولده الى أن بعثه الله تحوا
من أربعين سنة وهم يعرفون مدخله ومخرجهم صدقه وبره وزاته وأما هو بعدد الكذب والتجور وسائر الاخلاق الرديئة
حتى أنهم كانوا يسمونه في صغره والى ان بعث الامين لما يعلون من صدقه وبره فلما كرمه الله بعباد كرمه بفضاله العداوة ورموه
بهذه الاقوال التي يعلم كل عاقل برأه منها وحاروا فيها بقدرته فتنازعوا فيهم يقولون ساحرون وتارة يقولون شاعر وتارة يقولون
مجنون وتارة يقولون كذاب قال الله تعالى انظر كيف ضربوا لك (١٢٥) الامثال فضلا فلا يستطعون سبيلا

وقال تعالى في جواب ما جادوا بهما
واقفوا قل أرتد الذي يعلم السر في
السموات والارض الاية أى أنزل
القرآن المشغل على أخبار الاولين
والآخرين اخبارا حقا صدقا
مطابقا للواقع في الخارج ماضيا
ومستقبلا الذي يعلم السرائر
الله الذي يعلم غيب السموات
والارض ويعلم السرائر كعلمه
بالظواهر وقوله انه كان غفورا
رحيما دعاهم الى التوبة والابانة
واخبارهم بأن رحمة واسعة وان
علمه عظيم وان من تاب اليه تاب
عليه فهو لا مع كذبهم واقتراهم
وجورهم وبهتانهم وكفرهم
وعنادهم وقولهم عن الرسول
والقرآن ما قالوا يدعوهم الى
التوبة والافلاخ عما هم فيه الى
الاسلام والهدى كما قال تعالى لقد
كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة
وما من الااله واحدون لم ينتهوا
عما يقولون ليسن الذين كفروا منهم
عذاب أليم أفلا يتوبون الى الله
ويسْتَغْفِرُونَهُ وَالله غفور رحيم
وقال تعالى ان الذين قتلوا المؤمنين
والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب

البطريقا فاحكموا قال الزجاج البطريقان عند النعمة وفي القاموس البطريق حجر كالنشاط
والاشروق له احتمال النعمة والدهش والحيرة والطمعان النعمة وكراهة الشيء من غير ان
يستحق الكراهة وقيل الكل كفر وبطل الحق أى تكبر عند فلا يقبله قال عطاشا
في البطريقا كما ورزق الله وعبدوا الاصنام وقال الزجاج الممازى معناها بطرت في
معيشتها لما حذقت في تعدى الفعل كقوله واختار موسى قومه وقال القراء هو منصوب
على التفسير كما يقول بطرك ما لك وبطرت بظنيره قوله تعالى الامن مسقه نفسه ونصب
المعارف على التفسير جار ت عند البصريين لان معنى التفسير ان تكون النكر قد فعلت
الجنس وقيل ان معيشتها منصوبة بيطرت على تعميمه معنى جهلت (قلنا ما كنتم)
أى منازلهم باقية الاثار يشاهدونها في الاسفار كبلاد عود وقوم شعيب وغيرهم قد
حربت بما طأوا (لم تسكن من بعدهم الا قليلا) أى لم يسكنوا حديدتهم الا قليلا
كالذي عر بهم اسفار افاته ياب فيها يوما وبعض يوم وألعمنى لم يبق من يسكن فيها
الا أياما قليلا ثم ما وقع فيها من معاصيهم وقيل ان الاستثناء يرجع الى المساكن أى لم
تكن بعدهم الا أهلها الا قليلا من المساكن وأكثرها خراب كذا قال القراء هو وقول
ضعيف (وكانن الوارثين) لها منهم لانهم لم يتركوا وارثا نزل منزلهم وأموالهم ولم
يخلفهم أحد يتصرف تصرفهم في ديارهم وغيرها (وما كن تدرك) بيان للعادة الربانية
أى ماضى ولا استقام وما كن وما نبت في حكمه الماضى وقضائه السابق ان يكون
(مهلك القرى) الكفار أهلها قبل الانذار (حتى يبعث) ويرسل (في أمها) أى كبرها
وأعلمها (رسولا) ينذرهم (يتلو عليهم آياتنا) أى باليا عليهم آيات الله الدالة بالباطنة
بما أوجب الله عليهم وما أعد لهم من الثواب للمطيع والعقاب للعاصي وخبر ان العذاب
سينزل بهم اذ لم يؤذوا وخص الا عظم منها بالبعثة اليه لان فيها أثر ارف القوم وأهل
أفهم والراى وفيها المألوك والا كابر فصارت بهذا الاعتبار كالام لماسحولها من القرى
وقال الحسن أم القرى أولها وقيل المراد بأم القرى هامة كفى قوله ان أول بيت وضع
للناس الاية والافتات الى نون العظمة لربية الهابة والروعة وقد تقدم بيان ما تضمنته
هذه الاية في آخر سورة يوسف (وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها الظالمون) معطوفة على
الجملة التي قبلها والاستثناء من غرض أعم الاحوال أى وما كنا مهلكي لاهل القرى بعد ان

جهنم ولهم عذاب الجحيم قال الحسن البصري انظر الى هذا الكرم والجود وقوا أولياءه وهو يدعوهم الى التوبة والرحمة
(وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الأسواق لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا) أى ياتي اليه كذا وتكون له جنة بأ كل
منه ارف الظالمون ان تتبعون الارجلا مستحورا أنظر كيف ضربوا لك الامثال فضلا فلا يستطعون سبيلا ثم ان شاء
جعل لك خبرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا بل كذبوا بال الساعة وأعتقدوا ان كذب بالساعة سعيرا اذ ارأهم
من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذ أنقروا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا يدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا

نورا كبيرا) يحسن تعالى عن نفسه الكفار وعبادهم وتكذيبهم الحق لاجله ولادليل مهم وما سألوا واهلهم مال ذلك الرسول
ما اكل الطعام يعنون بما اكلوه ويحتاج اليه كما يحتاج اليه ويشي في الاسواق أي يرددوها والماطلة الاسكسب والتجارة لولا أنزل
عليه ملائكة يكون معه دراي يقولون هلا أنزل اليه ملائكة فيكون له شاهد على صدق ما يدعيه وهذا كما قال دعرون ولولا
أنني عليه اسودت من دهب أو حامضه الملائكة مفر من وكذلك قال هؤلاء على السوء تشابهت قلوبهم ولهدأ قالوا أو داني اليكم
أي علم كذبهم معه أو تكون له حصة (١٤٦) يا كل منها أي تسير معه حيث سار وهذا كله سهل يسير على الله

بعثت الى أمهار رسولاً يدعهم الى الحق في حال من الاحوال الاحال كوجههم طائين قد
استحقوا الاهلاك لاصرارهم على الكفر بعد الاعداد اليهم وتأكيدا لخطيئتهم كقولهم
سبحانه وما كان منكم لهالك القرى بظلم وأهلها مصلحون (وما أو سم) يا كهار مكة (من
أي) من الاشياء (مقتاع) أي فهو متاع (الحياة الدنيا) يتمتعون به مدة حياتكم أو بعض
حياتكم ثم يزلون عنه أو يزلون عنكم (ويردتها) تترنن به أيام عشيتكم ثم يبعثي وعلى كل
حال وذلك الى فسادها وفساد (وما عدا الله) من ثوابه وحوائه (حبر) من ذلك الرائل الناس
لانه مدة حالصة عن شوب الكدر (وأني) لانه يوم أودوا ذلك بقصبي بسرعة (آلا
تقولون) أن السابق أفضل من العاقي وما فيه مدة حالصة غير مشوبة أفضل من اللذان
المشوب به بالكدر المعصية بعوارض المدن والقلب قبل من لم يرج الآخرة على الدنيا فليس
بعاقل قال السافعي رحمه الله من وصي ثلث ماله لا عقل الناس صرف الى المشتهات
اطاعة الله وقرئ يعصون بالامور الساء على الخطاب وهي أرواح لهوله وما أو تيم وأمرح
مسلم واليهي عن أي هزيمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يقول الله عز وجل
يا ابن آدم حرست ولم تعد لي الخدب بطوله وأمرح عبد الله بن أحدي زوائد الرهد من
عبدن عبيد غير قال يحشر الناس يوم القيامة أحوج ما كانوا أعطش ما كانوا
وأعزى ما كانوا أي أظم الله عز وجل أطعمه الله ومن كسا الله عز وجل كسا الله ومن
سقى الله عز وجل سقا الله ومن كان في رضاء الله كان الله في رضاء (أش وعدناه وعدا حسنا)
بالجنة وما فيها من النعم التي لا تحصى (فهو لاقية) أي مدرك ومصيبه لا محالة قال الله
لا يحب المعبود ولا يحب ما لا اسمه المعبود لا تحفه وعطف ماء السمنية والماء الاول
لترتيب انكار التساوي من أجل الدنيا أو هل الآخرة على ما قبلها من ظهورها والتعاون بين
مناعها وبين ما عدا الله عز وجل (كن متعامدا مع الحياة الدنيا) المشوب بالاكذار
المستمتع بالتحسر على الانقطاع فأعطى منه بعض ما أراد مع سرعته واه وتعبه عن
مريب (ثم يوم القيامة من المحصرين) هدامه عطف على قوله متعامدا داخل معه في
حرر الصلة مؤكدا لانكار التشابه ومقرره والمعنى ثم هذا الذي متعامد هو يوم القيامة من
المحصرين البار وتخصيص المحصرين بالدين احصر والعباد انقضاء المقام وحيه من
التهو بل ما لا يخفى أي ليس حالهما سواء فان الموعود بالجنة لادن انظر بما وعد به مع

ولكن له الحكمة في ترك ذلك وله
الحجة البالغة وقال الطحاوي ان
تتمعون الارحلا مسجورا قال الله
تعالى أنتركيب صبر والى الامثال
فضلوا أي حاولوا بما يقصدون به
ويكذبون به عدا من قولهم ساحر
مسجور يجرمون كذاب شاعروا كذا
أقوال باطلة كل أحد من له أدنى
فهم وعقل يعرف كذبهم وافتراءهم
في ذلك ولهذا قال فصلا عن طريق
الهدى فلا يستطيعون سبلا وذلك
ان كل من خرج عن الحق وطريق
الهدى فانه صال حيثما توجه لان
الحق واحد ومبهمه مقتدي بصدق
بعضه بعضا ثم قال تعالى يحشرنا فيه
انه ان شاء لا ناه حيرا عما يقولون في
الدنيا أو أفضل وأحسن فقال تبارك
الذي ان شاء جعل للشعير من ذلك
الآية قال مجاهد يعني في الدنيا قال
وقرئ يسعون كل بب من حجارة
قصرا كبيرا كل أو صغيرا قال
سفيان الثوري عن حبيب بن أبي
ثابت عن حمزة قبل النبي صلى الله
عليه وسلم أن شئت أن نعطيك حرائر
الارض ومما يتبعها ما لم نعط منها
قلنا ولا نعطى أحد من بعدك

ولا يفتن ذلك بمالك عبد الله وقال اجعلوا في الآخرة فأمر الله عز وجل في ذلك سار الذي ان شاء
جعل للشعير من ذلك الآية وقوله لا يكدوا بالساعة أي انما يقولون ولا يكدوا مكديا وعادوا لأنهم يطلبون ذلك مقصرا
واسير شاد ان تكذبهم يوم القيامة يحملهم على قول ما يقولونه من هذه الأقوال وأخذ ما أي أصد ما لي كذب بالساعة سعوا أي
عدا بالأساطير الانطابق في راحتهم قال الثوري عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير السعير واد من قبحهم وقوله ادانهم أي
حشهم من مكان بعيد يعني في مقام الخسر قال السدي عن سيرة ما نعام سعيوا لها تعبطوا وري أي حصة عليهم سم كما قال تعالى ادا

ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تخرج من الغيظ أي يكاد يفصل بعضها من بعض من شدة غيظها على من كفر بالله وروى
ابن أبي حاتم حدثنا الدريس بن حاتم عن الاحتف الواسطي أنه سمع مجدي بن الحسن الواسطي عن أصبغ بن زيد عن خالد بن كثير عن
خالد بن دريان باسناده عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقل على ما لم يقل أو
ادعى إلى غير والدية أو أتى إلى غير ماله فليتبوأ عيني جهنم مقعدا قبل يارسول الله وهل لها من عيني قال أما معتم لله يقول
إذا رأيتهم من مكان بعيد الآية ورواه ابن جرير عن مجدي بن خداس عن (١٢٧)

حدثنا أبي حاتم عن علي بن محمد
القفاسي حدثنا أبو بكر بن عباس
عن عيسى بن سليم عن أبي وائل
وله أيضا عن
خرجنا مع عبد الله يعني ابن
مسعود ومعنا الربيع
ابن خيثم فروا على حداد فقام عبد
الله ينظر إلى حديدة في النار ونظر
الربيع بن خيثم إليها فقال لي الربيع
ليسط فرع عبد الله على أثون على
شاطئ الفرات فلما رآه عبد الله
والدارت له في جوفه قرأ هذه
الآية إذا رأيتهم من مكان بعيد
سمعوا لها شهيقا وزعبرا فصرق
يعني الربيع وجاؤه إلى أهل بيته
فرايطة عبد الله إلى الطهر فلم يبق
رضى الله عنه وحده شأني حدثنا
عبد الله بن رجاء حدثنا أسرايل
عن أبي يحيى عن مجاهد ولا بن أبي حاتم
أبضا عن ابن عباس قال إن العبد
ليجري إلى النار فتشبه إلى شبه شهقة
البغلة إلى الشعر ثم تفر فرقة لا يبقى
أحد إلا خاف هكذا رواه ابن أبي
حاتم باسناده مختصرا وقد رواه الأمام
أبو جعفر بن جرير حدثنا أحمد بن
إبراهيم الدورقي حدثنا عبد الله بن
موسى أخبرنا أسرايل عن أبي

أنه لا يقول نصيبه من الدنيا وهذآ حال المؤمن وأما حال الكافر فإنه لم يكن معه إلا مجرد
الفتح بشئ من الدنيا يستوى فيه هو والمؤمن وينال كل واحد منهما حظا منه وهو صائر
إلى النار فويل يستويان وتم للتراخي في الزمان أو في الرتبة قبل نزول في رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وأبي جهل أو في علي وخزعة وأبي جهل أو في المؤمن والكافر أو في عمار
ابن ياسر والوليد بن المغيرة (ويوم يتأديهم) أي إذا كر يوم ينادى الله سبحانه هؤلاء المشركين
الذين عبدوا غير الله والقصد من هذا التداء في يخفهم ويقرعهم بأن معبوداتهم لم تنفعهم
في هذا الوقت (فيقول) لهم (أين شركائي الذين) عبدتوهم من دوني وأنتيم لهم شركائي
استحقاق العبادة (وكنتم تزعمون) أنهم نصروكم ويشفعون لكم (قال الذين حق
عليهم القول) أي حقت عليهم ككلة العذاب بدخول النار وهم رؤساء الضلال الذين
اتخذهم أربابا من دون الله كذا قال الكلابي وقال قتادة هم الشياطين (ربنا هؤلاء الذين
أغويتمنا) أي دعوناهم إلى الغواية يعنون الاتباع في الكفر (اغويهم كما غويتمنا) أي
اضلناهم كما ضلناهم (أثروا الكفر على الأيمان كما أثرناه نحن) وكذا السبب في كفرهم فقبوا
مما افترقوا بين غيبتنا عنهم وإن كان نسوينا لهم دعاييا إلى الكفر فقد كان في مقابلته
دعاء الله تعالى لهم إلى الأيمان بمواضع فيهم من أدلة العقل ومابعث إليهم من الرسل
وأمرهم من الكتب المشحونة بالوعود والوعيد والمواعظ والزواجر وناهيك بذلك صارفا
عن الكفر ودعاييا إلى الأيمان (تبرأ إليك) عن أطاعنا وهذه أسرة لما قبله ولذلك لم
يعطف قال الزجاج برئ بعضهم من بعض وصاروا أعداء كما قال تعالى إلى الإخلاص يومئذ
بعضهم لبعض عدو (ما كانوا يابعدون) إنما كانوا يبعدون أهواءهم قبل ما مصدرية
أي تبرأ إليك من عبادتهم أيانا والاولى (وقيل) للكفار من بني آدم تم كبرهم
وتبكتيهم (ادعوا شركائهم) أي استغيثوا بالهتكم التي كنتم تعبدونهم من دون الله
في الدنيا لنصروكم ويدفعوا عنكم (فدعوه) عند ذلك (فلم يستجيبوا لهم) ولا نفعوهم
بوجه من وجوه النفع (ورأوا) أي المتابع والمتبوع (العذاب) قد غشهم (لأنهم كانوا
يهتدون) قال الزجاج جواب لو محذوف أي لا تحماهم ذلك ولم يروا العذاب وقبل المعنى
مادعوه وقيل لو كانوا يهتدون في الدنيا لعلوا أن العذاب حق وقيل لو يهتدون بوجه من
وجوه الخيل لدفعوا به العذاب وقيل قد آن لهم أن يهتدوا لو كانوا يهتدون وقيل غير ذلك

يعني عن مجاهد باسناده إلى ابن عباس قال إن الرجل ليجري إلى النار فيسبح ويصلي بعض فيقول لها لارجن مالك قالت الله
يسبحني فيقول أرسلوا عبيدي وإن الرجل ليجري إلى النار فيقول يا رب ما كان هذا فقال إن كان ظنك فيقول إن تسعني
رجلك فيقول أرسلوا عبيدي وإن الرجل ليجري إلى النار فتشبه إلى شبه شهقة البغلة إلى الشعر ثم تفر فرقة لا يبقى
وهذا السناد صحيح وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن منصور بن مجاهد عن عيسى بن عمار عن عمار بن أبي العاص عن أبي العاص عن أبي العاص
لتفر فرقة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الآخر تعدوا ناصه حتى إن إبراهيم عليه السلام ليجتو على ركبتيه ويقول رب لأسألك

اليوم الاثني عشر وقوله واذا التوا منهم كما مضى ثمان مئة ثمانين قال قتادة عن أي أوب عن عبد الله بن عمرو قال سئل الزح في الرج أي من خبثه وقال عبد الله بن وهب أخيراً فافع بن زيد عن يحيى بن أي أسيد رقع الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن قول الله واذا التوا منهم كما مضى فامقر بن قال والذي نفسي بيده أنهم لم يستكروه في النار كما يستكروه الزند في الحائط وقوله مقرر بن قال أبو صالح يعني مكعبين دعوهم اثنان ثمان مئة ثمانين قال أبو بكر بن عمرو واخذوا الآية وروى الامام أحمد حدثنا عثمان حدثنا حماد بن سلمة (١٢٨) عن علي بن يزيد عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

(ويوم سادهم) عطف على ما قبله فاستأوا ولا عن اشرا كهم وثانيان جوابهم للرسول الذين نهوهم عن ذلك كما قال (فيقول ماذا أجبت المرسلين) أي ما كان جوابكم لمن أرسل إليكم من النبيين لما بلغوا رسالاتي (فعميت عليهم الأنباء يومئذ) أي خفيت عليهم الحج حتى صاروا كالعمى الذين لا يمتدون والأصل فعموا عن الأنباء ولكنه عكس الكلام للبالغة والالاء الاضمار وانما هي جميعهم أخبار الانهم لم تكن من الجنة في شيء وانما هي أقاصيص وحكايات وقرئ عمت بضم العين وتشديد الميم (فهم لا ينسألون) أي لا يسأل بعضهم بعضاً عن الجواب لما وقع وذلك لفرط الدهشة ولعلمهم بأن الكل سواء في الجهل وقيل لا يسأل بعضهم بعضاً عن الانساب قاله مجاهد ولا يخطون بحجة ولا يدرون بما يحسبون لأن الله قد أعذر الهم في الدنيا فلا يكون لهم عذر ولا حجة يوم القيامة (قامان) تاب من الشرك (وآمن) وصدق بتوحيد الله (وعمل صالحاً) أي أدى القرائض (ففسى ان يكون من الملعين) أي الما جين يوعد الله القاتل بن هط الهم من سعادة الدارين وعسى وان كانت في الأصل للبراءة فهي من الله واجب على ما هو عادة الكرام وقيل ان التبرج هو من قبل التائب المذكور لأن جهة الله سبحانه أي فسوق الفساح (وربك يخلق ما يشاء) ان يخلق فيه دلالة على خلق الافعال (ويختار) ما يشاء ان يختار لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وهذا متصل بذكر الشراكاة الذين عبدوهم واختاروهم أي الاختيار إلى الله (ما كان لهم الخيرة) أي الخير وهو كالطيرة فانها التطير احسان يستعمل استعمال المصدر ويعنى المختير كقولهم محمد خير ما خلقه من خلقه وقيل المراد من الآية انه ليس لاحد من خلق الله ان يختار شيئاً اختياراً حقيقياً بحيث يقدم على نفسه بدون اختيار الله بل الاختيار هو الى الله عز وجل يختار طاعة عبده او ليوثه او المعنى يخلق بمحمد ويختار الانصار لدينه وقيل اختار من التمس ضاها ومن الطير الحمام ولا وجه للخصيص والعموم اولى وظاهر الآية تنفي الاختيار عنهم رأساً والامر كذلك فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط به واع لا اختيار لهم فيها وقيل ان هذه الآية جواب عن قولهم لو لأزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل جواب عن اليهود وحيث قالوا لو كان الرسول الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم عرجير بل لا تنابه قال الزجاج الوقف على ويختار تام على ان ما نافية قال ويجوز ان يكون مافي موضع نصب يختار والمعنى ويختار الذي كان

قال أول من يكسب حلالاً من المال ليس في نفسه وأعلى حاجيه وبصحبته من خلفه وفريقه من بعده وهو سادى يا نبوراه وشادون يا نبوراهم حتى يفتقروا على المال فيقول يا نبوراه ويقولون يا نبوراه فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثمورا وأحداوا دعوا ثمورا كثير المخرج أحد من أصحاب الكتب الستة ورواه ابن أبي ساتم عن أحمد بن سنان عن عثمان بن وهب ورواه ابن جرير حديث ابن سلمة وقال العوفي عن ابن عباس في قوله لا تدعوا اليوم ثمورا واحداً وادعوا يلا كثيراً وقال الصالح الثبور المهلاك والاطهار ان الثبور يجمع الهلاك والويل والخسار والدمار كما قال موسى لفرعون والى لا ظنك يا فرعون مشورا أي هالكاً قال عبد الله بن الزبير اذا جرى في الشيطان في سنن النبي في ومن ماله مشورا (قل) في ذلك خير أم حسنة الخلد التي وبعد المتفقون كانت لهم جزاء ومصير الهم فيها ما يشاؤون حالدين كان على ربك وعبد امسؤولاً

يقول تعالى يا محمد هذا الذي وصفناه لك من حال الاشقياء الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم فتلقاها لهم بوجه عبوس وتعيط وزفير ويلقون في أما كتبنا الضيق مقرتين لا يستطيعون حراكا ولا استسصارا ولا فكا كما سماهم فيه أهذا خير أم حسنة الخلد التي وعدنا الله المتقين من عباده التي أعدها لهم وجعلها لهم جزاء ومصراً على ما أطاعوه في الدنيا وجعلنا لهم فيها ما يشاؤون من الملائكة من مأكلاً ومشرباً وملابس ومساكن ومراكب ومناظر وغير ذلك مما لا عين رأت ولا ذن حسنت ولا خطر على قلب أحد ودم في ذلك خالدون أبداً دائماً سرمداً بلا اقطاع ولا زوال ولا انقضاء ولا يسقون عنها حولا وهذا من وعد الله

الذي يفضل به عليهم وأحسن به إليهم ولهذا قال كان على ربك وعدا مسئولا أي لا بد أن يقع وإن يكون كما ساء أي بخير من جر
عن بعض علماء العربية أن معنى قوله وعدا مسئولا أي وعدا واجبا وقال ابن جرير عن عطاء عن ابن عباس كان على ربك وعدا
مسئولا يقول سلوا الذي وأعدتكم أقال وأعدنا كم تجزوه وقال محمد بن كعب القرظي في قوله كان على ربك وعدا مسئولا أن
الملائكة تسأل لهم ذلك ربنا وأدخلهم جنت عدن التي وعدتهم وقال أبو حازم إذا كان يوم القيامة قال المؤمنون ربنا عملنا لك
بالذي أمرتنا فافرج لنا ما وعدتنا فذلك قوله وعدا مسئولا (١٢٩) وهذا المقام في هذه السورة من ذكر النار ثم

لهم فيه الخيرة والصحيح الأول لاجتماعهم على الوقف وقال ابن جرير إن تقدير الآية
ويختار لولا به الخيرة من خافه وهذا في غاية من الضعف ويجوز أن عطية أن تكون
كان تامه ويكون لهم الخيرة جملة مستأنفة وهذا أيضا بعد جد اومن قال وعناه ويختار
للعباد ما هو خير لهم أو تصح فهو ماثل إلى الاعتزال وقيل إن ما مصدرية أي يختار
اختيارهم والمصدر واقع موقع المقبول به أي ويختار اختيارهم وهذا كالنفس لسلام
ابن جرير والراجح أول هذه التفسير ومثله قوله سبحانه وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا
قضى الله ورسوله أمر أن تكون لهم الخيرة وقد ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم في
الصحيح تعليم الاستخارة وكيفية صلاتها ودعاها فلا تطول بذكركها ثم نزه سبحانه نفسه
فقال (سبحان الله) أي تزه تزهها خاضعها من غير أن يازعها منازع أو يشركه مشارك
أو يزاحم أخياره (وتعالى عما يشركون) أي عن الذين يجعلونهم شركاء له (وربك يعلم
ما تكن صدورهم) أي تخفيه قلوبهم وتسرهم من الشرك أو من عداوة رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم وحسده أو من جميع ما يخفونه عما يخاف الحق (وما يعلمون)
بالسنة من ذلك ونظيره ثم مدح نفسه سبحانه بالوحدانية والتربا الاستحقاق للعباد
فقال (وهو الله) أي هو المستأثر بالالهية المختص بها وقوله (لا اله الا هو) تقرير لذلك
(له الحمد في الأولى) أي في الدنيا (والآخرة) لانه المولى للتمم كلها عاجلها وأجلها بحمده
المؤمنون في الآخرة كما حذوه في الدنيا والحمد مدغم على وجه الذلة لا على الكفافة وهو قولهم
الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده وقيل الحمد لله رب العالمين (وله
الحكيم) أي القضاء النافذ في كل شيء فيقضي بين عباد عبادنا من غير مشارك (واليه)
لا إله غيره (ترجعون) بالبعث والنشور والخروج من القبور فيجازي المحسن بأحسنه
والمتسي بإساءته (قل) لا إله الا أنا أي الخروفي (ان جعل الله عليكم الال سريدا)
باسكان الشمس تحت الأرض أو بتحويلها حول الأفق العائر والسرمد هو الدائم
المسمر من السرمد وهو المتابعة والاطراد فالمرزاة كافي دلامص من الدلاص ووزنه
فعل وقيل إن ميمه أصلية وزنه فعل لأفعل وهو الظاهر بين لهم سبحانه انه مهدهم
أسباب المعيشة ليقربوا بشكر النعمة فانه لو كان الدهر الذي يعيشون فيه ليلا دائما
لا نهار معه (الي يوم القيامة) لم تكونوا من الحركة فيه وطالب ما لا دلهم منه عما يقوم به

التشبه على حال أهل الجنة كما ذكر
تعالى في سورة الصافات حال أهل
الجنة ثم ما فهم من النضر وقال جرير
ثم قال أذلك خير نزل أم نخبرة
الزقوم أنا جعلناها فتنة للظالمين
انه شجرة تخرج في أصل الجحيم
طلعها كأن رؤس الشياطين فانهم
لا كلون منها المثلون منها البطون
ثم إن لهم عليها الشوبان الجيم ثم
انهم جمعهم إلى الجحيم انهم القوا
آباءهم ضالين فهم على آثارتهم
يهرعون (ويوم يحشرهم وما
يعبدون من دون الله فيقول أأنتم
أضللتهم عبادي هؤلاء هم ضلوا
السبل قالوا سبحانك ما كان ينبغي
لنا أن نخضع من دونك من أولياء
ولكن متعتهم وباءهم حتى نسوا
الذكروا أقواما بورا فقد كذبوكم
بما أنتم قائلون فاستطعنون صرفا
ولا نصرا ومن يطعم منكم ينفقه
عدا كبيرا يقول تعالى مخبرا عما
يفع يوم القيامة من تفريع الكفار
في عبادتهم من عبدوا من دون الله
من الملائكة وغيرهم فقال ويوم
يحشرهم وما يعبدون من دون الله
قال مجاهد هو عيسى والعزير

(١٧ - فتح البيان سابق) والملائكة فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء الآية أي فيقول الرب تبارك وتعالى للمعبودين
أأنتم دعوتهم هؤلاء إلى عبادتكم من دوني أم هم عبدوكم من تلقاء أنفسهم من غير دعوة منكم لهم كما قال الله تعالى وإذا قال الله
باعتبي بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته
فقد علمته نعم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك أنك أنت علام الغيوب ما قلت لهم الا أمرتني به الآية ولهذا قال تعالى مخبرا
عما يجب به المعبدون يوم القيامة قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء قرأ الاكثر من فتح النون من قوله

نعم من دونك من أولياء أي ليس للخلق كلهم ان يعدوا احدا سوالك لانهم قد مضى ما دعواهم الى ذلك بل هم قتلوا
 دلائلهم لفسادهم من غير ان يولوا لصدانهم برأيتهم ومن عبادهم كما قال تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة
 أهولاء ايمانكم كانوا يعدون قالوا سبحانك الآية وقرأ آخرون ما كان ينبغي لسانك ان يتحدث من أولياء أي ما ينبغي لاحد ان
 يعد باقا بعد ذلك فقرأ اليك وهي مرسلة المعنى من الاولى ولكن متعهم وآباءهم أي طال عليهم العمر حتى بسوا الذي كراي نسوا
 ما ارسله اليهم على آتسره رسالتك من الدعوة (١٣٠) الى عبادك وحدهم وكانوا قومنا وقال ان عبادي

أي هلكي وقال الحسن البصري
 ومالك بن الحري أي لا حشر فيهم
 وقال ابن الردي حين أسلم
 يا رسول الله ان لسانى

راى ما مضى اذا ناور
 اذا حارى الشيطان في من الى
 في ومن مال ماله مشور

قال الله تعالى فقد كذبكم بما
 تقولون أي فقد كذبكم الذين عدتم
 من دون الله فيما رعتهم اسمهم لكم
 أولياء واعلمهم يبرؤكم الى الله
 راي كقوله تعالى ومن أصل من
 يدعوس دون الله من لا يتصله
 الى يوم القيامة وهم عن دعائهم
 عافلون وادحشر الناس كانوا لهم
 أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين
 وقوله مما استطعون صرفا ولا
 نصرا أي لا يتقدرون على صرف

العداء عنهم ولا الانتصار لانهم
 ومن يظلم معكم أي يضر بآله
 يدعوه عدوا كبيرا (وما أراكم قلائد
 من الميسلى الا هم ليأكلون
 الطعام ويشبون في الأسواق وحلها
 بعصم لبعض فقهائه ان تصدروا
 وكان يدل نصيرا) نقول تعالى
 محجرا عن جميع من بعده من الرسل

العش من الطعام والمشارب والملاسل ثم امتنع عليهم فقال (من الله غير الله يا أيكم) أي
 هن لكم من الله ربكم من الايمان الى بعدوها بقدر على ان يرجع هذه الطلبة الدائمة
 عنكم (نصياء) أي سور يظنون فيه المعيشة وتصرون فيه ما تحتاجون اليه وتبلغ
 غايتكم وهو عهدهم ورايتكم وتعيشون وما دواكم من الحلة فصدقه أخرى لانه عليها يدور
 الكتب والارام (أفلا تدعون) هذا الكلام صاعق فهم وقول وتذكر وهذا
 نوع لهم على أبلغ وجه ثم لما فرغ الله من الامانة علمهم بوجوه الهاء امتنع عليهم بوجوه
 الدليل فقال (ول أنتم ان جعل الله عليكم الهارسدنا) أي جعل جميع الهاء الذي
 تعيشون فيه سهارا (الى يوم القيامة) لئلا يلهيهم به بأسكال الشمس في وسط السماء
 أو تفرحوا بها على مدار يوم الاق (من الله غير الله) ربكم (يا أيكم بل لئسكن) أي
 تسقرون (فمنه) من الصب والعب وتستر يحون مما تزاوون من طلب المعاش
 والكسب (أفلا تصرون) هذه المنفعة العظيمة انصار متعظ مستقط حتى تفرحوا بما أنتم
 فيه من عباد غير الله فادأقر واما ان لا يصدر على ذلك الا الله عز وجل فمسلر منهم الخ
 وطل ما يسكنون به من الشبهة الساطعة واعاقرون سبحانه بالنصياء قوله أفلا تدعون
 لان السمع يترك ما لا يدرك البصر من ذلك فاصفوه ووصفوه قوله وقرن بالليل قوله
 أفلا تدعون لان غيرك يصبر من مفعلة الظلام ما يصبره أنت من السكون وهو
 البصر يترك ما لا يدرك السمع من ذلك (ومن رحمة) تعالى (جعل لكم الليل والنهار
 لتسكنوا فيه) أي في الليل (ولتستروا فيه) أي في النهار لئلا يبي في المكاسب ومنه
 مدح للسمي في طلب الرزق وهو لا يشقى السوكل (ولعلكم تشكرون) أي ولكي
 تشكروا بعملة الله عليكم وهذه الآية من باب التلذذ والنشر واعلم انه وان كان السكون
 في النهار عكسا وطلب الرزق في الليل عكسا كذلك عمد طواع القصر على الارض أو عمد
 الاسب صاعقة شئ عماله نور كاسراج لكن ذلك قليل نادرجحال لما ياله العباد ولا
 اعبار به (ويوم يمدهم بقول أم شر كافي الدس كتمت ترعون) كسر رساله هذا
 لاختلاف الخالين لاسم م يمدون مرة و يمدون الاصام و يمدون أخرى فيسكنون
 وفي هذا السكران أيضا ربح بعد تقرب مع ونوع بعد توحيه وابدان ما لا تشي أجلب
 لعصب الله من الاشرار بذلك لاشي أدخل في مر صاعه من توحيد أو الاول لثمن روحه

المعد من ائهم كانوا با يكون الطعام ومحاجون الى العلى به ويستوفى الاسواق للسكس
 والصارفة وليس ذلك عنى طالعهم ومصهم فان الله تعالى جعل لهم من السمات الخمسة والصبوات الجميلة والاقوال العاصية
 والاعمال الكاملة والحوارق الداهية والآله الهائرة ما يستدل به كل دى لبسهم ونصيرة مستقيمة على صدق ما حاثوا به من الله
 وظهر هذه الآية الكريمة قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى وقوله وما جعلناهم حشدا الا باكون
 الطعام الآية وقوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض أعداء فمنهم من اقتربوا ببعضكم وبعض من ابتعدوا عنكم بعضا علم من طبع

من ههنا ولهذا قال أنصبرون وكان ذلك بصيرا أي من يستحق أن يوحى اليه كما قال تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته ومن يتحقق
أن يمد به الله لأرسلهم به ومن لا يتحقق ذلك قال محمد بن اسحق في قوله وبعلنا به ضدكم بعض فتنة أنصبرون قال يقول الله
لو شئت أن أجعل الدنيا معرك لي فلا يحالفون اتعالت ولكني قد أدبرت أن أبتلي العباد بهم وفي صحيح مسلم عن عياض بن جادة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني مبتليكم وبمبتلي بك وفي المسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئت
لاجرى الله معي جبال الذهب والفضة وفي الصحيح انه عليه أفضل (١٣١) الصلاة والسلام خير بين أن يكون نبيا

ملكاً أو عبداً رسولا فاختار أن
يكون عبداً رسولا (وقال الذين
لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا
الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا
في أنفسهم وعصوا فتواً كبيراً يوم
يرون الملائكة لا بشرى يومئذ
للمجرمين ويقولون حجراً محجوراً
وقدمنا في ما عملوا من عمل فجعلناه
هباء منثوراً أصحاب الجنة يومئذ
خيري مرتقا وأحسن مقيلاً يقول
تعالى يخبر عن تعنت الكفار في
كفرهم وعنادهم في قولهم لولا أنزل
علينا الملائكة أي بالرسالة كما
تنزل على الأنبياء كما أخبر الله عنهم
في الآية الأخرى قالوا إن نؤمن
حتى نؤتي خنسل ما وفي رسول الله
ويحتمل أن يكون مرادهم ههنا
لولا أنزل علينا الملائكة فمرادهم
عباداً يخبروننا أن محمداً رسول الله
كقولهم أو تأتي بالله والملائكة
قبلاً وقد تقدم تفسيرها في سورة
سجدة ولهذا قال أنزلي ربنا ولهذا
قال الله تعالى لقد استكبروا في
أنفسهم وعصوا فتواً كبيراً وقد
قال تعالى ولواننا نزلنا إليهم الملائكة
وكلهم المولى الآية وقوله تعالى

وأبهم والثاني لبيان انه لم يكن عن مستند وانما هو محض تشبه وهوى (ورعنا)
جاء بصيغة الماضي للدلالة على التحقيق أي أخرجا (من كل أمة) من الأمم (شهيذاً)
يشهد عليهم بما قالوا قال مجاهد هم الأنبياء وقيل عدول كل أمة والاولى أولى ومثله
قوله سبحانه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيداً ثم بين سبحانه
ما يقوله لكل أمة من هذه الامم بقوله (فقلنا) لهم (ها توأبرها ذكركم) أي يحكمكم
ودليلكم بيان معي شركاء فعند ذلك اعترفوا وخرسوا عن اقامة البرهان ولهذا قال (فعلوا)
ان الحق لله في الالهية واثبوته وحده لا شريك له (وصل عنهم ما كانو يفترون) أي غاب
عنهم غيبة الشيء الضائع وبطل وذهب ما كانوا يختلفون من الكذب في الديانات لله شركاء
يستحقون العبادة ثم عقب سبحانه حديث أهل الضلال بقصة فارون لما اشغلت عليه
من بدع القدرة وعجب الصنع فقال (ان فارون كان من قوم موسى) فارون على وزن
فاعول اسم أعجمي متعجب للجملة والعلمية وليس يعرجي مستقيم من قرنت قال الزجاج لو كان
فارون من قرنت الشيء لانصرف قال الضحى وقتاده وغيرهما كان ابن عم موسى وهو
فارون بن يصر بن فاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى هو ابن عمران بن فاهث وقال ابن
اسحق كان عم موسى لآب وأم فجعله أخاً لعمران وهما ابنا فاهث وقيل هو ابن خالة موسى
وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان من السبعين الذين اختارهم موسى للمناجاة فسمع
كلام الله قاله الرازي لم يكن في بني اسرائيل اقر للتوراة منه فوافق كما نافي السامري
وخرج عن طاعة موسى وهو معنى قوله (فبني) أي جاوز الحد في التجر والتكبر وطلب
الانفصال (عليهم) وان يكونوا تحت أمره وحسب موسى على رسالته وهو رعى امامته
وكفر بالله بعدما آمن به ما بسبب كثرة قتاله قال الضحاك بغية على بني اسرائيل
استخفافهم بكثرة قتاله وولده وقال قتادة بغية بنسبة ما آناه الله من المال الي نفسه
لعلمه وجلبته وقيل كان عاملاً اقرعون على بني اسرائيل فتعدى عليهم وظلمهم وقيل كان
بغية بغية ذلك مما لا يناسب معنى الآية (وأيناهم من الكنوز) جمع كنز وهو المال المدخر
سميت أمواله كنوزاً لأنه كان ممتنعاً من أدائها كآلة قال عطية أصاب كنزاً من كنوز
يوسف وقيل كان يعدل الكيمياء (ما ان مفتاحه) ماموصولة صلته ان وما في حيزها ولهذا
كسرت ونقل الاخفش الصغير عن الكوفيين منع جعل المكسورة وما في حيزها صلة

يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجراً محجوراً أي هم لا يرون الملائكة في يوم خير لهم بل يوم يرثهم لا بشرى
يومئذ لهم وذلك بصدق على وقت الاحتضار حين تبشرهم الملائكة بالنار والغضب من الجبار فتقول الملائكة لكافر عند خروج
روحه آخرجى أيتها النفس الخبيثة في الجسد الخبيث آخرجى الى هموم وخسب وظل من محموم فتأني الخروج وتتفرق في البدن
فيضربونه كما قال الله تعالى ولوترى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأبداً لهم الآية وقال تعالى ولوترى اذ
الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أي بالضرب آخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون

على الله غير الحق وكتم عن آياته فتكذبون وللهذا قال في هذه الآية الكريمة يوم يرون الملائكة لا يبشرهم يومئذ الجبريين وهذا بخلاف حال المؤمنين حال احتضارهم فابشرهم بالخيرات وحصول المسرات قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا يخافوا ولا يحزنوا وبأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تمنون من لؤلؤ من غنم ورحيم وفي الحديث الصحيح عن البراء بن عازب ان الملائكة تنزل لروح المؤمن (١٣٢) اخرجى أيتها النفس الطيبة في الجسد الطيب كنت تعمره منه اخرجى

الروح ويرجعان ورب غير غضبان وقد تقدم الحديث في سورة ابراهيم عند قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويضل الله ما يشاء وقال آخرون بل المراد بقوله يوم يرون الملائكة لا يبشرى يعنى يوم القيامه قاله مجاهد والضحاك وغيرهما ولا منافاة بين هذا وما تقدم قال الملائكة في هذين اليومين يوم الممات ويوم المعاد تنجلي للمؤمنين والكافرين فتبشر المؤمنين بالرحمة والرضوان وتبشر الكافرين بالعقوبة والحسرة فلا يبشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا أى وتقول الملائكة للكافرين حرام محرم عليكم الفلاح اليوم فاصل الحجر المنع ومنه يقال حجر القاضي على فلان اذا منعه ان تصرف اما فلس أو سقمه أو صغرا أو نحو ذلك ومنه سمى الحجر عند البيت الحرام لانه يمنع الطواف ان يطوفوا فيه وانما يطاف من وراءه ومنه يقال للعقل حجر لانه يمنع صاحبه عن تعاطي ما لا يليق والقرض ان الضعيف في

الذي واستقبح ذلك منهم لوروده في الكتاب العزيز في هذا الموضع والمفاتيح جمع مفتاح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل المراد بالمفاتيح الخزائن فيكون واحدا منها ففتح الميم وقال الواحدى ان المفاتيح الخزائن في قول أكر المفسرين كقوله وعندده مفاتيح الغيب قال هو اختيار الزجاج قال الاشعري ان مفاتيحه خزائن ماله وقال آخرون هي جمع مفتاح وهو ما يفتح به الباب فهذا قول قتادة ومجاهد وعن خزيمة قال كانت مفاتيح كنوز فارون من جلود الابل كل مفتاح مثل الاصبع كل مفتاح على خزانه على حدة فاذا ركب جلت المفاتيح على سبعين بغلا أخر مجمل وعنه قال وجدت في الانجيل ان بغال مفاتيح خزائن فارون غر مجمل ما يربك مفتاح منها على اصبع لكل مفتاح كثر قال الشوكاني لم اجدى في الانجيل هذا الذي ذكره خزيمة (لنوب بالعصبة أو لى القوة) أى لتقلل بالجماعة الاقوياء يقال نأى بجملة اذا تمضيه مشتقلا ويقال نأى في الجملة أى انقضى والمعنى يشغلهم حل المفاتيح فلا يستطيعون حملها وقال الرازى فلا يستطيعون ضبطها لكثرة ما انتهى قال أبو عبيدة هذا من القلوب والمعنى لتنويمها بالعصبة أى تمنس بها قال أبو زيد نأوت بالحل اذا تمضت به وقال الفراء معنى تنوب بالعصبة تميلهم بشغلها كما يقال يذهب بالبوس ويذهب الويس وذهب به واذهبته وحبسته واجأته ونؤت به وأناوته اختار هذا الخامس وبه قال كثير من السلف وقيل هو ما يؤمن المأى وهو البعد وهو بعيد وترى لنوب بالعصبة أى لنوب الواحد منها أو المذكور فغل على المعنى أو التقدير جعلها أو نقلها وقيل الضمير في مفاتيحه لقرن فاكتب المضاف من المضاف اليه التذكير كقولهم ذهب أهل اليمامة قاله الزمخشري والمراد بالعصبة الجماعة التى يعصب بعضها لبعض قبل هي من الثلاثة الى العشرة وقيل من العشرة الى الخمسة عشر وقيل ما بين العشرة الى العشرين وقيل من الخمسة الى العشرة وقيل أربعون وقيل سبعون وقيل غير ذلك قال ابن عباس لا ترفعها العصبة من الرجال أولى القوة والعصبة أربعون رجلا (أذ قال له قومه لا تفرح) أى اذكر والمراد بقومه هنا هم المؤمنون من بني اسرائيل وقال الفراء هو موسى وهو جمع اريد به الواحد والمعنى لا تبطل ولا تأسر ولا تفرح بكثرة المال (ان الله لا يحب الفرحين) البطرين الاشريين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم قال الزجاج المعنى لا تفرح بالمال فان الفرح بالمال لا يؤدى حقه وقيل المعنى لا تفسد قال

قوله ويقولون عائد على الملائكة هذا قول مجاهد وعكرمة والحسن والضحاك وقتادة وعطية العوفى وعطاء الخراسانى وخصيف وغير واحد واختاره ابن جرير وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو نعيم حدثنا موسى بن عيسى عن عطيصة العوفى عن أبى سعيد الخدرى في الآية ويقولون حجرا محجورا قال امرأ محرم ما يبشر بما يبشر به المتقون وقد حكي ابن جرير عن ابن جرير انه قال ذلك من كلام المشركين يوم يرون الملائكة أى يحوفون من الملائكة وذلك ان العرب اذا نزل باحدهم نازلة أو شدة يقول حجرا محجورا وهذا القول وان كان له ما أخذوا وجهه ولكنه بالنسبة الى السياق بعيدا لاسيما وقد نص الجمهور على

خلافه ولكن قدرى ابن ابى سفيان عن مجاهد انه قال في قوله جرح مجبور أى عودا معاذ افيجت حل انه أراد ما ذكره ابن جريح
ولكن في رواية ابن ابى حاتم عن ابى سفيان عن مجاهد انه قال جرح مجبور عودا معاذ الملائكة تقول ذلك قاله أعلم وقوله تعالى
وقدمنا الى ما عملوا من عمل الآية هذا يوم القيامة حين يحاسب الله العباد على ما عملوا من الخير والشر فخير انه لا يحصل لهؤلاء
المشركين من الاعمال التي ظنوا انها منجاة لهم شيء وذلك لانهم افقدت الشرط الشرعى اما الاخلاص فيه او اما المتابعة لشرع الله
فكل عمل لا يكون خالصا وعلى الشرع المرصية فهو باطل (١٣٣) فاعمال الكفار لا تخولون واحدا من هذين

وقد ترجمهم همد ما فتكون أبعد من
القبول حيثئذ ولهذا قال تعالى
وقدمنا الى ما عملوا من عمل الآية
قال مجاهد والثوري وقدمنا أى
وعندنا وكذا قال السدي وبعضهم
يقول أنبأ عليه وقوله تعالى فجعلناه
هباء منثورا قال شعبان الثوري
عن ابى اسحق عن الحارث عن علي
رضي الله عنه في قوله هباء منثورا
قال شعاع الشمس اذا دخل في الكوة
وكذا روى من غير هذا الوجه
عن علي وروى مثله عن ابن عباس
ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير
والسدي والضحاك وغيرهم وكذا
قال الحسن البصري هو الشجاع
في كوة أحدهم ولذهب يقبض
عليه لم يستطع وقال علي بن أبى
طخمة عن ابن عباس هباء منثورا قال
هو الماء المهرأى وقال أبو الاحوص
عن أبى اسحق عن الحارث عن علي
هباء منثورا قال الهباء وهيج
الذباب وروى مثله عن ابن عباس
أيضا والضحاك وقاله عبد الرحمن
ابن زيد بن أسلم وقال قتادة في قوله
هباء منثورا قال مارأيت يبيس
الشجر اذا ذرته الريح فهو ذلك

الزجاج الفرحين والفارحين سواء وقال القراء معنى الفرحين الذين هم في حال الفرح
والفارحين الذين يفرحون في المستقبل وقال مجاهد معنى لا تفرح لا تبغ والفرحين
الباغين وقيل معناه لا تبذل ان الله لا يحب الباخلين وقال ابن عباس الفرحين المرحين
قيل انه لا يفرح بالدين الامن رضى به واطمان وامان قلبه الى الآخرة ويعلم انه يتركها
عن قريب فلا يفرح بها (وأتبع فيما آتاك الله) أى واطلب فيما أعطاك الله من الاموال
والثروت والغنى (الدار الآخرة) هي الجنة فانه في ارضاء الله كصدقة وصدقة ربحها اطعام
جائع وكسوة عار وفققة على محتاج لافى الخير واليقي وقرئ واتبع (ولا تنس نصيبك من
الدين) قال جمهور المفسرين وهو ان يعمل في دينه لا حرفة ونصيب الانسان عمره وعمله
الصالح قال الزجاج معناه لا تنس ان تعمل لآخرتك لان حقيقة نصيب الانسان من الدنيا
الذي يعمل به لا حرفة وقال الحسن وقناة معناه لا تنسب خطك من دنياك في تعتك
بالخلل وطلبك اياه وهذا الصق بمعنى التظم التزاني وقال ابن عباس ان نعمل فيها
لا حرفة ونفس بعضهم النصيب بالكفن وعليه قول الشاعر

نصيبك مما تجمع الدهركاه * رداً آن تدرج فيه ما وحنوط

ونسره البياضى بما يحتاج اليه منها وفي الحديث اغنم خمساً قبل خمس شبابك قبل
هرمك ومحمدك قبل سقمك وعملك قبل فترتك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك
وهو مرسل وهذا ما جرى عليه مجاهد وابن زيد وقيل معناه خذ ما تحتاجه من الدنيا
وأخرج الباقي وقيل امر ان يعدم الفضل ويسلك ما يغنيه (وأحسن كما أحسن الله اليك)
الكاف للتشبيه أى أحسن احسانا كما احسان الله اليك أو لتعمل أى أحسن الى عباد
الله بما أتم به علمك من نعم الدنيا لما أمره بالاحسان بالمال أمره ثانيا بالاحسان مطقا
ويدخل فيه الاعانة بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن اللقاء وقيل اطع الله واعبد
كما أتم عليك ويؤيده ما ثبت في الصحيحين وغيره ان جبريل سأل رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم عن الاحسان فقال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه ربك (ولا
تبغ الفساد في الارض) أى لا تعمل فيها عاصي الله (ان الله لا يحب المفسدين) في
الارض بمعنى انه يعاقبهم (قال انما وقيته) أى المال (على علم عندى) قال قارون هذه
المقالة رد على من نصحه بما تقدم أى اغنى عطينت ما عطينت من المال لاجل على وليس

الورق قال وقال عبد الله بن وهب أخبرني عاصم بن حكيم عن أبى سريح الطائي عن عبيد بن يعلى قال وان الهباء الرماد اذا ذرته
الريح وحاصل هذه الاقوال التنبية على مضمون الآية وذلك انهم علوا اعمالا اعتقدوا انها على شيء فلما عرضت على الملك الحكم
العدل الذي لا يجوز ولا يظلم أحد اذا انما الاشياء بالكلية وشبهت في ذلك بالشيء التافه الحقير المتفرق الذي لا يقدر صاحبه منه على
شيء بالكلية كما قال تعالى مثل الذين كفروا برجمهم اعمالهم كرماد استندت به الريح الآية وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا
صدقاتكم بالبن والاذى الى قوله تعالى لا يقدر على شيء مما كسبوا وقال تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه

الطمان ما حتى اذا جاء لم يجد شيئا تقدم الكلام على تفسير ذلك والله الحمد والمنة وقوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
وأحسن مقبلا أي برم القضاة لا يترى أصحاب الدار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم القائمون وذلك أن أهل الجنة يصبرون
الى المربيات العاليات والعرفات الآيات فهم في مقام أمين حسن المطر طيب المقام خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما وأهل
النار يصبرون الى الدركات السفالات والحمرات المتابعات وأنواع العذاب والعقوبات لنها ستمت مستقرا ومقاما أي ليس
المدر منظر أو ينس القيل والمقال وهذا (١٣٤) قال تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقبلا أي بجمعهم

من الاعمال المتقبلة قالوا ما بالوا
وصاروا الى ما صاروا اليه بخلاف
أهل النار فانهم ليس لهم على واحد
يقتضي دخول الجنة لهم والمياة
من النار فيه تعالى بحال العباد
على حال الاشياء وأنه لا خير عندهم
بالكلية فقال تعالى أصحاب الجنة
يومئذ خير مستقرا وأحسن مقبلا
قال الضحاك عن ابن عباس انما
هي ساعة فيقبل أولياء الله على
الاسر مع اخوار العيين ويقبيل
أعداء الله مع الشياطين مفرين
وقال سعيد بن جبير يفرغ الله من
الحساب نصف النهار فيقبل أهل
الجنة في الجنة وأهل النار في النار
قال الله تعالى أصحاب الجنة يومئذ
خير مستقرا وأحسن مقبلا وقال
عكرمة اني لا عرف الساعة التي
يدخل فيها أهل الجنة الجنة وأهل
النار النار وهي الساعة التي
تكون في الدنيا عند ارتفاع الضحى
الا كبر اذا انقلب الناس الى اهلهم
للقبولة فينصرف أهل النار الى
النار وأهل الجنة فينطلق بهم
الى الجنة فكانت قبولتهم في الجنة
واطعموا كبدهم فاشبههم ذلك

تفصلا وهذا العلم الذي جعله سيد الملائكة من الدنيا قبل هو علم التوراة وقيل علمه يجره
المكاسب والزراعات وأنواع التجارات وقيل معرفة الكون والذوات وقيل علم التكمياء
وقيل المعنى ان الله تعالى هذه الكنوز على علم منها يستحقها أيها الفضل علمه مني واختار
هذا الزمان وأسر ما عده ثم رآه عليه قوله هذا فقال (أولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله
من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا) للمال ولو كان المال أو القوة يدلان على
فضيلة لما أهلكهم الله وقيل القوة الآلات والجمع الاعوان وهذا الكلام خارج عن
التقريع والتوبيخ لقرون لانه قد قرأ التوراة وعلم علم القرون الأولى وأهلك الله
سبعا لهم أو معه من حقايق التوراة قاله الكرخي (ولا يستل عن ذنوبهم الجرمون)
أي لا يستلون سؤال امتعاب ككافي قوله ولا هم يستعبدون وما هم من المعنيين وإنما
يشلون سؤال تقرير وتوبيخ ومحاسنهم ويستدعاهم بكافي قوله تعالى فوربك لنسألهم
أجمعين وقال مجاهد دلالة الملائكة عن الجرمين لانهم يعرفون ذنوبهم فانهم
يخشون سود الوجوه رقي العيون وقال قتادة لا يستل الجرمون عن ذنوبهم لظهورها
وكثر ما بل يدخلون النار فيعزلون وحساب وقيل لا يستل جرموهذه الامه عن ذنوب
الامم الخالية أو المعنى يعرفون ما يعرفون من ذنوبهم وقيل لا يسألهم الله عن كيفية ذنوبهم وكتبها
اذا أراد ان يعاقبهم قال ابن عادل وألن الوجوه هذه الآية الاستعاب (مخرج) قارون
وكان خروجه يوم السبت (على قومه في ريبته) أي بأبائهم الكافرين ربك ما سألهم عيسى
الذهب والحرير على خيول وبغال متحيلة قاله الخبي عن أوس بن أوس الثقفي عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قال خرج على قومه في أربعة آلاف رجل أخرجه ابن مردويه
وقد روى عن جماعة من التابعين أقوال في بيان ما خرج به على قومه من الزينة ولا يصح
منها شيء مما روى عن أبي من أخبار أهل الكتاب كما عرفناك غير مرة ولا أدري كيف اسناد
هذا الحديث الذي دفعه ابن مردويه في ظفر بكتابه في تفسيره وقد ذكر المفسرون أيضا
في هذه الزينة التي خرج فيها رايات مختلفة والمراد انه خرج في زينة ابتهر لها من رآها
ولهذا اتى الناظرين اليه أن يكون لهم مثاها كما حكى الله عنهم بقوله (قال الذين يريدون
الحياة الدنيا) اختلف في هؤلاء القائلين هذه المقالة فقيل لهم من مؤمن ذلك الوقت فتموا
الدنيا ليتقربوا الى الله تعالى وليستفوه في سبيل الخير فتموا مثله لا عينه محدرا من الحسد

كاهم وذلك قوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقبلا وقال سفيان عن ميسرة عن الثمال عن أبي
عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال لا يتصف النهار حتى يقبل هؤلاء هؤلاء ثم قرأ أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقبلا
وقرأ ثم انهم رجعوا الى الجحيم وقاله الوفي عن ابن عباس في قوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقبلا قال قالوا في
الغرف من الجنة وكان حسابهم اذ عرضوا على ربهم عرشه واحدة وذلك الحساب اليسير وهو مثل قوله تعالى فاما من أوفى بكاه
بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا ويقبل الى أهله سمرورا قال قتادة خير مستقرا وأحسن مقبلا ما وى ومنزلا وقال قتادة

وحدث صفوان بن محرز أنه قال بجاهرجين يوم القيامة أحدهما كان ملكا في الدنيا إلى الحر والبياض في حساب فإذا عبد لم يعمل خيرا بقى فهو مرمي إلى النار والآخر كان صاحب كساء في الدنيا في حساب فيقول يا رب ما أعطيتني من شيء فتعاضدني به فيقول الله صدق عبدى فأرسلوه فيؤمر به إلى الجنة ثم يترك ما شاء الله ثم يدعى صاحب النار فإذا هو مثل الحمة السوداء فيقال له كيف وجدت فيقول شرمقيل فيقال له عذرتي يدعى صاحب الجنة فإذا هو مثل القمير ليل البدر فيقال له كيف وجدت فيقول رب خرمقيل فيقال له عذرتي يونس أنبا وابن وهب أنبا عمرو بن

(١٣٥)

الحرث ان سعي الصواف حدثه انه بلغه ان يوم القيامة بقصر على المؤمن حتى يكون كتاب بين العصر الى غروب الشمس وانهم يتقلدون في رياض الجنة حتى يفرغ من لباس وذلك قوله تعالى أحجاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا (ويوم تشقق السماء بالغمام ووزل الملائكة تنزلا الملائكة يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ويوم يعرض الظالم على يديه

يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ليتني اتيتي لم اتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للآساف خذولا) يخبر تعالى عن هول يوم القيامة وما يكون فيه من الأمور العظيمة فمن الشقاق السماوي وتقطرها وانفراجها بالغمام وهو وظلل النور العظم الذي يهر الإصار ونزول ملائكة السموات يومئذ فيحيطون بالخلع في مقام الخشوع ثم يحيى الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء قال بجاهد وهذا كما قال تعالى هل يطرون الآن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة الآية قال

وقيل هم قوم من الكفار (يا) للتنبيه (ليتنا مثل ما أوتي فارون) في الدنيا (انه لو حظ عظيم) أي نصيب وبحث ودولة وافرة من الدنيا (وقال الذين أوتوا العلم) بما وعد الله في الآخرة وهم اجابوا بني اسرائيل قالوا الذين غنوا (ويلكم) كلمة زجر منصوبة بتقدير أرى أركم الله ويلكم قاله الخنضري ومثله في التبيان وأصل ويلك الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرضى (وابالله) في الآخرة فالجنة (خير لمن آمن وعمل صالحا) مما أوتي فارون في الدنيا لان الثواب منافعة عظيمة خالصة عن شوائب المضار دأمة وهذه النعم على الصديق هذه الصفات فلا تتنوع عرض الدنيا الرائل الذي لا يدوم وهذا بيان لافضل علمه (ولا يلقاها) أي هذه الكلمة التي تكلم بها الاحبار وقيل الضمير يعود إلى الاعمال الصالحة وقيل إلى الجنة والمعنى لا يقهوها ولا يوقف عليها ويوفق للعمل لها (الاصابرون) على طاعة الله والمصبرون أنفسهم عن الشهوات الراضونة ضاء الله في كل ما قسم من المنافع والمصار (تخسفناه) أي بقارون (وبداره الأرض) يقال خسف المكان يخسف خسفا فذهب في الأرض وخسف به الأرض خسفا أي غاب به فيها والمعنى ان الله غيبه وغيب داره في الأرض (فما كان له من فئة ينصر ويدينون الله) أي ما كان له جماعة يدفعون ذلك الخسف عنه (وما كان) هو في نفسه (من المنتصرين) أي من المستحقين من موسى أو من الممتنعين من عذاب الله يقول نصره من عدوه فالتصبر رأى منعه منه فانتفع أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس قال كان فارون ابن عم موسى وكان يتبع العلم حتى جمع علم الفيزياء في أمره ذلك حتى بقي على موسى وحده فقال له موسى ان الله أمرني ان أخذ الزكاة فيقال ان موسى يريد ان يأكل أموالكم جاءكم بالهلاكة جاءكم بأشياء فاحتملتموها فقتلوا ان تعالوا أموالكم فقالوا لا نعلم بها نرى فقال لهم أرى أن أرسل اليه من بغايا بني اسرائيل فترسلها اليه فترمي به بأرأدها على نفسها فأرسلوا اليها فقالوا لها تعطينك جعلت على ان تهمدي على موسى أنه يفر بك قالت نعم جاء فارون الى موسى فقال اجع بني اسرائيل فأخبرهم عما أمر بك قال نعم فجمعهم فقالوا له ما أمر بك قال أمرني ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان تصلوا الرحم ركذا وكذا وأمرني ان أزي الرجل والرحل وقد أحصن ابن جرير قالوا وان كنت أنت قال

ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن عمار بن الحرث حدثنا مؤمل حدثنا جابر بن سلة عن علي بن زيد بن يوسف بن مهران عن ابن عباس انه قرأ هذه الآية يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزلا قال ابن عباس رضي الله عنهما ما جمع الله تعالى الخلق يوم القيامة في صعيد واحد والجن والانس والبهائم والسباع والطير وجميع الخلق فتشقق السماء الدنيا فينزل أهلها وهم أكثر من الجن والانس وجميع الخلق فيحيطون بالجن والانس وجميع الخلق ثم تشقق السماء الثانية فينزل أهلها فيحيطون بالملائكة الذين ينزلوا قبلهم والجن والانس وجميع الخلق وهم أكثر من أهل السماء الدنيا ومن جميع الخلق ثم تشقق السماء الثالثة فينزل أهلها

وهم أكثر من أهل السماء الثانية والسماء الدنيا ومن جميع الخلق فيصيطون بالمالكة الذين نزلوا قبليهم وبالحسن والأنس وجميع الخلق ثم كذلك كل ما على ذلك التضعيف حتى تشق السماء السابعة وهم أكثر من نزل قبليهم من أهل السموات ومن الجن والأنس ومن جميع الخلق فيصيطون بالمالكة الذين نزلوا قبليهم من أهل السموات وبالحسن والأنس وجميع الخلق كلهم وينزل ربنا عز وجل في ظلل من الغمام وجوه الكروبيوت وهم أكثر من أهل السموات السبع ومن الجن والأنس وجميع الخلق لهم قرون كما كعب التناوهم تحت العرش لهم (١٣٦) نزل بالتسليم والتهليل والقدس لله عز وجل ما بين أحص قدم أحدهم إلى

سبعين سنة وبين نخذه ومثكبه مسير وسبعين سنة قال وكل ملك منهم لم يأمل وجهه ووجد صاحبه وكل ملك
منهم واضع رأسه بين ثديه يقول سبحانه الملك القدوس وعلى رؤسهم منى مبسوط كانه القضا والعرش فوق ذلك ثم وقف فدار
على بن زيد بن جسدان وفيه ضعف في مياقافه قالوا وفيه انكاره شديدة وقدر في حديث الصور المشهور قريب من هذا
أعلم وقد قال الله تعالى فيومئذ وقعت الواقعة وانثقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوق
برذون عظيمة قال شهر بن حوشب جعل العرش ثمانية أربعين منهم يقولون سبحانه اللهم ومحمدك لك الحمد على حاكم بعد
(١) قوله لمسه هكذا في الاصل الذي بأيدينا من غير نقط ولغير رافض الرواية اه معجمه

وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وادابك جريعتك وقال أبو بكر بن عبد الله اذ انظر أهل الأرض إلى العرش يحبط عليهم من فوقهم شخصت إليه أبصارهم ورجفت كلهم في أجوافهم وطارت قلوبهم من مقرها من صدورهم إلى خناجرهم قال ابن جرير حدثنا القاسم حدثنا الحسن حدثنا المعتمر بن سليمان عن عبد الجليل عن أبي حازم عن عبد الله بن عمر وقال يحبط الله عز وجل حين يحبط وينبوه وبين خلقه سبعون ألف حجاب منها النور والطلاة فيصوت في تلك النقلة صوت تنخله القلوب وهذا موقوف على عبد الله بن عمرو ورواه عن الزاملتين (١٣٧)

الحق للرحمن الآية كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وفي الصحيح ان الله تعالى يطوى السموات بيمنه يأخذ الأرض بيده الأخرى ثم يقول أما الملك أما الذين آمنوا ملك الأرض أم الجبارون أم المتكبرون وقوله وكان يوما على الكافرين عسير أي شديد صعبا لأنه يوم عدل وقضاء فصل كما قال تعالى فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير فهذا حال الكافرين في هذا اليوم وأما المؤمنون فكما قال تعالى لا يحزنهم الفزع الأكبر الآية وروى الامام أحمد عن أبي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلالة مكتوبة يوصلها في الدنيا وقوله تعالى يوم بعض الظالم على يديه الآية يخبر تعالى عن ندم الظالم الذي فارق طريق الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يواجهه من عند الله من الحق المبين الذي لا مهرب فيه وسلك طريقا

تفجع وقيل معناها أطن وأقدر (يسط) أي يوسع (الرزقان يشاعن عبادوه بقدر) أي ويضيق على من يشاء والمعنى ليس الأمر كما زعمنا ان البسط ينفي عن الكرامة والقبض ينفي عن الهوان بل كل منهما محقق في مشيئته (ولان من الله علينا) برحمته بعدم اعطائنا ما نتمناه وعصمانا من مثل ما كان عليه قارون من البطر والبغي (نصف بنا) كما خشيته فرى مبنيا للفاعل والمفعول (ويكأنه لا يبلغ الكافرون) أي لا يفوزون بطلب من مطالبهم تأكيدها قبله (تألف) التي سمعت بخبرها وبلغت شأنها (الدار الآخرة) أي الجنة والاشارة إليها لقصد التعظيم لها والتخفيف لشأنها (لمجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض) أي رفعة وتكبرا على المؤمنين وقيل ظاهرا وقيل استطلاة على الناس وتموا بأنهم بالبغي (ولافسادا) أي عابعا صلى الله سبحانه فيها قتل النفس والزنا والسرقة وشرب الخمر وادعاه إلى عبادة غير الله ولم يعلق الموعد بترك العاقر والفساد ولكن بترك ما ارادته ما واصل القلوب اليها كما قال ولا تتركوا الذين طوارق الوعيد بالركون وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يرددها حتى قبض وقال بعضهم حقيقته التفسير عن متابعة فرعون وقارون متشبها بقوله ان فرعون علا في الأرض ولا تبغ الفساد في الأرض وذكر الفساد والمومنين في حين التني يدل على شمولها لكل ما يطلق عليه انه فساد وانه علو من غير تخصيص شوع خاص اما الفساد فظاهرا لا يجوز نفي منه كما ما كان وأما العلو فالمنوع منه ما كان على طريقة التكبر على الغير والتطاول على الناس وليس منه طلب العلو في الحق والرياسة في الدين ولا تحجبة للباس الحسن والركوب الحسن والمنازل الحسن عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الآية قال الخبير في الأرض والاخذ بغير الحق أخرجه المحاملي والديلمي وروى مثله عن مسلم البطين وابن جرير وعكرمة وقال سعيد بن جبيرة بغيا في الأرض وعن الحسن قال هو الشرف والعلو عند ذوي سلطانهم وأقول ان مكان ذلك التقوى به على الحق فهو من خصال الخير لا من خصال الشر وعن علي بن أبي طالب قال ان الرجل يحب ان يكون شمع نعله أفضل من شمع نعل صاحبه فيدخل في هذه الآية قال ابن كثير في تفسيره بعد ذكر هذه الرواية عن علي وهذا المحمول على من أحب ذلك لا يجرد التجميل فهذا لا بأس به فقد ثبت ان رجلا قال يا رسول الله اني أحب ان يكون ثوبي حسنا وعلى حسنة أثمن الكبر

(١٨ - فتح البيان سابع) أخرى غير سبيل الرسول فاذا كان يوم القيامة قدم حيث لا ينقعه السدم وعرض على يديه حسرة وأسفا وسواء كان سبب نزولها في عقبه من أي معيط أو غيره من الاشقياء فانها عامة في كل طام كما قال تعالى يوم تقلب وجوههم في النار الآيتين فكل ظالم يندم يوم القيامة غاية السدم وبعض على يديه قائلا باليتي اتخذت مع الرسول سبيلا وباليتي لم اتخذ فلا خلة لا يعنى من صرفه عن الهدى وعذبه الى طريق الضلال وسواء في ذلك أمة من خلف أو أخوة أي من خلف أو غيرهما لقد أضلني عن الذكر وهو القرآن بعد اذ جاني أي بعد بلوغه الى قال الله تعالى وكان الشيطان للإنسان خذولا أي يخذله عن الحق

ويصرفه عنه ربه سبحانه في الباطل ويدعو اليه (وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من الجرمين وكفى بربك هاديا وناصرا) يقول تعالى يخبرنا عن رسوله ونبه محمد صلى الله عليه وسلم ان قال يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وذلك ان المشركين كانوا لا يصغون للقرآن ولا يستمعونه كما قال تعالى وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه الاية فكأنوا اذا نزل عليهم القرآن اكثروا اللغو والكلام في غيره حتى لا يسمعون فيه من هجرانه وترك الاعيان به وترك تدبيره من هجرانه وترك تدبره (١٢٨) وتفهم من هجرانه وترك العمل به وامثال اوامر واجتناب زواجره

ذلك قال لا ابن الله جليل يجب الجلال وعن علي بن ابي طالب قال نزلت هذه الآية في اهل العدل والاتواضع من الولاة واهل القدرة من سائر الناس وعن ابن عباس مثله وعن عدي بن حاتم قال لما دخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتى اليه وسادة فجلس على الارض فقال أشهد انك لا تنفي علوقا في الارض ولا فسادا فاسلم أخرجه ابن عمر ربه (والعاقبة المحمودة للمؤمنين) أي على انني عقاب الله بآء او امره واجتناب نواهم وقيل عاقبة المتقين الجنة (من جاء) يوم القيامة مصفا (بالحسنه) بان كان من المؤمنين والحسنه ما يحمد فاعلمها شعرا وسميت حسنه الحسن روحه صاحبها غسانه ووثيقته في القيامة والمراد الحسنه المقبولة الاصلية المعمولة للعباد ما في حكمها كالمصدق عنه غيره لا المأخوذة في نظير فلا تمتهم كالمضرب زيد عمر اضربوه وكان له بد حسنات موجودة فيؤخذ منها فيعطى لعمر وفي هذه الحسنه لا تنسب لعمر ولا حقيقة ولا حكم فلا تضاعف ولا يخرج بالمعمولة ما لوهم بحسنه فلم يعملها المانع فانها انكسبت له واحدة ويجازى عليها من غير تضعيف (فله خير منها) وهو ان الله يجازي بعشرة أمثالها الى سبعة ضعف والتضعيف خاص بهذه الامة وأما غير هذه الامة من بقية الامم فلا تضعيف لهم والصواب دخول المضاعفة في حسنات العصاة ان كانت على وجه يشاؤه القبول بان يعملها على وجه لا رياء فيه ولا سمعة وعدم دخولها في أعمال الكفار لانه لا يجتمع مع الكفر طاعة مقبولة ان لم يسلم والاتفة تكون بالمقبولة في الاسلام ولا تضاعف الحسنات الحاصلة بالتضعيف (ومن جاء بالسنة فلا يجزى) معناه فلا يجزون فوضع (الذين علموا السيات) موضع الضمير لان في اسناد عمل السنة اليهم مكررا فاضل فحين لحالهم وزيادة تبغض السنة الى قلوب السامعين والسنة هي ما يذم فاعلمها شعرا صغيرة كاتبة أو كبيرة وصحبت سنة لان فاعلمها باسمها عند المجازاة عليها (الاسم) مثل (ما كانوا يعملون) وحذف المشمل وأقيم مقامهما كانوا الخ سبالغة في المبالغة ومن فعله العظيم ان لا يجزى السنة الا عملها ويجزى الحسنه بعشر أمثالها وسبع مائة وقد تقدم بيان معنى هذه الآية في سورة النمل (ان الذي فرض عليك القرآن) قال المفسرون أي أنزل عليك وقال الزجاج فرض عليك العمل بما وجبه القرآن وتقدر الكلام فرض عليك أحكام القرآن وقرأ نفسه وقيل ألوجب عليك تلاوته وتليعه والعمل بما فيه عن علي بن حسين بن واقد قال أنزلت

من هجرانه والعدول عنه الى غيره من شعرا وقول أو غناء أو لهو أو كلام أو طريقة مأخوذة من غيره من هجرانه فنسأل الله الكريم المنان القادر على ما يشاء أن يخلصنا مما يبسط ويستعملها فيما يرضيه من حفظ كتابه وفهمه والقيام بمقتضاه آياته اليسل وأطراف النهار على الوجه الذي يحبس ورضاه انه كريم وهاب وقوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من الجرمين أي كما حصل لك يا محمد في قومك من الذين هجروا القرآن كذلك كان في الامم الماضية لان الله جعل لكل نبي عدوا من الجرمين بدعون الناس الى ضلالهم وكفرهم كما قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من الجرمين وكفى بربك هاديا وناصرا أي لمن اتبع رسوله وآمن بكلمه ومصدق وانسبه فان الله هاديه وناصره في الدنيا والاخرة وانما قال هاديا وناصرا لان المشركين كانوا يصدون الناس عن اتباع القرآن لئلا يهتدي أحديهم ولتغلب طريقتهم طريفة القرآن فلهمذا قال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من الجرمين الآية

ورتلناه توتيل ولا يأتونك بكل الاجتنان بالحق وأحسن تقصيرا الدين يحشرون على وجوههم الى جهنم أولئك شر مكانا وأفضل سبيلا يقول ته الى يخبرنا عن كثرة اعتراض الكفار وتعتيمهم وكلامهم فيما لا يعنيههم حيث قالوا لولا نزل علينا القرآن لجهلنا بوجه واحدة أي هلأ نزل عليه هذا الكتاب الذين أوجب الله عليه واحدة كما زلت الكتب قبله لجهل واحدة كالتموراة والانبيل والبرور وغيرها من الكتب الالهية فاجابهم الله تعالى عن ذلك بان الله عز وجل في ثلاثة وعشرين سنة بحسب الوقائع والحوادث وما يحتاج

اليعنى الاحكام لثبوت قلوب المؤمنين به كقولهم وقرأنا في كتابنا الآية ولهذا قال لثبوت قوادك ورتلناه ترتيلا قال قتادة بنابه
 تبعنا وقال ابن زيد وفسرناه تفسيره اولا يا قومك بعمل أى بحجة وشبهة الاحكام بالحق وأحسن تفسير أى ولا يقولون قولا
 يعارضون به الحق الا حينئذ يفسرناهم بما هو الحق في نفس الامر وأين وأوضح وأفصح من مقالته قال سعيد بن جبير عن ابن عباس
 ولا يا قومك بعمل أى بما يلبسون به عيب القرآن والرسول الاحكام بالحق الآية أى الانزل جبرائيل من الله تعالى بحجابه وما
 هذا الا اعتناء وكبير شرف للرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان (١٣٩) يأتيه الوحي من الله عز وجل بالقرآن صباحا

ومساء ولما نزلوا من السماء فقرأوا وحضرا
 وكل مرة كان يأتيه الملك بالقرآن
 كازل الكتاب محمداً من الكتب
 المتقلبة فهذا أعلى وأجل وأعظم
 مكانة من سائر اخوانه من الانبياء
 صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين
 فالقرآن أشرف كتاب أنزل الله ومحمد
 صلى الله عليه وسلم أعظم نبي أرسله
 الله تعالى وقد جمع الله للقرآن
 الصفتين معا في الملائكة الاعلى أنزل
 جلته واحدة من اللوح المحفوظ
 الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم
 أنزل بعد ذلك الى الارض منجها
 بحسب الوقائع والحوادث وروى
 الدارقطني بإسناد عن ابن عباس قال
 أنزل القرآن جلته واحدة الى السماء
 الدنيا في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك
 في عشر من سنة قال الله تعالى
 ولا يا قومك بعمل الاحكام بالحق
 وأحسن تفسيراً وقال تعالى وقرأنا
 فرقاناً لتقرأه على الناس على مكث
 ورتلناه ترتيلاً ثم قال تعالى مخبرا
 عن ربه حال الكفار في معادهم
 يوم القيامة وحشرهم الى جهنم في
 أسوأ الحالات وأقع الصفات الذين
 يحشرون على وجوههم الى جهنم

هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحق فيخرج صلى الله عليه وآله وسلم
 مهاجر الى المدينة فليس تكتفى ولا مدينة كافر في أول السورة (لذلك الى معاد) قال
 جمهور المفسرين أى الى مكة وهذا أقرب للتفسير وبه قال ابن عباس كما أخرجه البخاري
 عنه وزاد كما أخرجه منها قال القتيبي معاد الرجل بلده لانه ينصرف فيعود الى بلده
 وقال مجاهد وعكرمة والزهرى والحسن ان المعنى لرادك الى يوم القيامة وهو اختصار
 الزجاج يقال بيني وبينك المعاد أى يوم القيامة لان الناس يعودون فيسهل احياء وقال أبو
 مالك وأبو صالح رادك الى الجنة وبه قال أبو سعيد الخدري وروى عن مجاهد وقيل
 الى معاد أى الى الموت (قل ربنا علم من جاء بالهدى) وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 لانه الجاني به (ومن هو في ضلال مبين) وهم المشركون وهذا جواب لكفار مكة لما قالوا
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم انك في ضلال والاولى حل الآية على العموم وان الله سبحانه
 يعلم حال كل طائفة من هاتين الطائفتين ويجازيها بما تستحقه من خير أو شر (وما كنت
 قبل ههنا بالبعث اليك (ترجو) وتوكل ان ترسلنا الى العباد و (ان يلقى اليك الكتاب)
 فانزله عليك ليس عن معاد ولا عن طلب سابق منك وهذا انك كرهه صلى الله عليه وآله وسلم
 بالهدى والاستثناء في قوله (الارحمة من ربك) منقطع أى لكن القادوم عليك رحمة من ربك
 أو متصل جملا على المعنى كأنه قيل وما أتى اليك الكتاب الا لاجل الرحمة من ربك والاول
 أولى وبه حزم الكسائي والقرطبي ثم أمره الله بخمسة أشياء فقال (فلا تكونن ظهيرا
 للكافرين) أى عونا لهم وفيه تعريض بغيره من الأمة وقيل المراد لا تكونن ظهيرا لهم
 بعد اوائهم (ولا يصدك) قرئ من صد به صد ومن أصد بمعنى صدده والعنى لا يمنعك يا محمد
 الكافرون وأقوالهم وكذبهم ولذا هم (عن آيات الله) أى عن نذاراتها والعمل بمواظبتها
 (بعد اذ أنزلت اليك) أى بعد اذ أنزلها الله اليك وفرضت عليك (وإدع) الناس (الى دينك)
 أى الى الله والى توحيدهم والعمل بفرائضه واجتباب معاصيه (ولا تكونن من المشركين)
 باعانتهم وفيه تعريض بغيره كما تقدم لانه صلى الله عليه وآله وسلم لا يكون منهم بحال من
 الاحوال وكذلك قوله (ولا تدع مع الله الها آخر) فانه تعريض بغيره ثم وحده سبحانه نفسه
 بوصفها بالبقاء والدوام فقال (لا اله الا هو كل شئ) من الاشياء كأنما كان (هالكا) في
 حذو ذلك لان وجوده ليس ذاتيا بل لا يستند الى واجب الوجود فهو بالقوة بالذات

أولئك شر مكانا وأضل سبيلا وفي الصحيح عن أنس بن رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة فقال ان
 الذي أمسه على رجله قادر ان يمسحه على وجهه يوم القيامة وهكذا قال مجاهد والحسن وقاتد وغير واحد من المفسرين ولقد
 أنما هو في الكتاب وجعلنا معه آخاهم ووزيرا فقلنا أذهب الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم أو قوم نوح لما كذبوا
 الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية وأعدنا للظالمين عذابا أليما وعادوا ونودوا أصحاب الرس وقرؤنا نبي ذلك كثيرا ولا ضرب الله
 الامثال ولا تبرا بتبيرا ولقد أنزلنا على القرية التي أمطرت مطرا سوءا فلما كفونا ريحها بل كانوا يرجون نشورا يقول تعالى

مؤداه من كذب رسول محمد صلى الله عليه وسلم من مشركي قومه ومن خالفه ومخذهم من عقابه وأليم عذابه بما أحل الأليم
 الماخذ من الكذابين لرسول الله كرموسى وأنه بعه وجعل معه أناسه هارون وزيراً أي نبياهم وأزراؤه مؤيدوا ناصر افكذبها
 فرعون وجنوده قد صر الله عليهم والكافرين أمثالها وكذلك فعل بقوم نوح حين كذبوا رسوله نوح عليه السلام ومن كذب
 رسول فقد كذب بجميع الرسل ادا لفرق بين رسول ورسول ولو فرض ان الله تعالى بعث اليهم كل رسول فانهم كانوا يكذبون ولولا
 رسول فقد كذب بجميع الرسل ادا لفرق بين رسول ورسول ولو فرض ان الله تعالى بعث اليهم كل رسول فانهم كانوا يكذبون ولولا
 قال تعالى وقوم نوح اذ كذبوا الرسل (١٤٠) ولم يبعث اليهم الا نوح فقط وقد بعث فيهم افسنة الاخسبن علما

معلوم حالوا المراد بالاعدم مالم يس له وجود ذاتي لان وجوده كلا وجود وأما جل حاله
 على المستقبل فكلام طاهري قاله الشهاب (الأوجه) أي الاذاته قال الزجاج وجهه
 منصوب على الاستثناء ولول كان في غير القرآن كان حرفاً جامعاً معني كل شيء غير وجهه هاتك
 وقضية الاستثناء اطلاق الشيء على الله تعالى وهو الصحيح لان المستثنى داخل في المستثنى
 منه وانما جاء على عادة العرب في التعبير بالاشرف عن الجلالة ومن لم يطلقه عليه جعله متصلاً
 أيضاً وجعل الوجه ماعل لاجله سبحانه فان ثوابه باق قاله الكرخي وأخرج ابن مردويه
 عن ابن عباس قال لما نزلت كل من عليها فان قالت الملائكة هلك أهل الارض فلما نزلت
 كل نفس ذات قامة الموت قالت الملائكة هلك كل نفس فلما نزلت كل شيء هلك الا وجهه
 قالت الملائكة هلك أهل السماء والارض وعنه قال الامأريد به وجهه والمستثنى من
 الهلاك والقضاء ثمانية أشياء نظمها السيوطي في قوله
 غنى عن حكم البقاء معها * من اخلق والباقيون في جبر العدم
 هي العرش والكرسي والارجنة * وجب وأرواح كذا اللوح والقلم
 (له الحكم) أي القضاء الذي يقضي عشاءه ويحكم بما أراد (والله) أي الى جبرائه واليه
 وحده (ترجمون) في جميع أحوال الكهفي الدنيا وعند البعث ليحزي المحسن بإحاطة
 والمسيب بإساءة له الى غيره سبحانه وتعالى

*** (سورة العنكبوت هي تسع وتسعون آية قيل مكية كلها) ***

قاله ابن عباس وابن الزبير والحسن وعكرمة وعطاء وجابر بن زيد وقيل أنها مدنية كلها
 وهو أحد قولي ابن عباس وقتادة وهو قول يحيى بن سلام وعن علي بن أبي طالب قال
 رأت بين مكة والمدينة هذا قول ثالث وأخرج الدارقطني في السنن عن عائشة ان
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي في كسوف الشمس والقمر أربع ركعات
 وأربع سجعات يقرأ في الركعة الاولى العنكبوت والاروم وفي الثانية يس -

*** (يسمى الله الرحمن الرحيم) ***

(الم) الله أعلم امراده وقد تقدم الكلام على فاتحة هذه السورة مستوفى في أول سورة
 البقرة (أحسب الناس) الاستهزام للتوبيخ والتقرير والحسبان قولاً أحد

يدعوه الى الله عز وجل ويصدهم
 فقهه بما آمن معه الا قليل ولهذا
 أغرقهم الله جميعاً ولم يترك من بني
 آدم على وجه الارض سوى أصحاب
 السفينة فقط وجعلناهم للناس
 آية أي مرة بعد مرة ونزل بها كما قال
 تعالى الما طغى الماء حملناكم في
 الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها
 أذن واعية أي ولما بقينا لكم من
 السفن ما تركون في تلج البحار
 لتذكروا نعم الله عليكم من
 انجاتكم من العرق وجعلناكم من
 ذرية من آمن به وصدق امره وقوله
 تعالى وعادا وثمود وأصحاب الرس
 قد تقدم الكلام على قصصهم ما في
 غير ما سورة كسورة الاعراف بما
 أغنى عن الاعادة وأما أصحاب
 الرس فقال ابن جرير عن ابن
 عباس هم أهل قرية من قرى ثود
 وقال ابن جرير قال عكرمة
 أصحاب الرس بنزل وهم أصحاب يس
 وقال قتادة فلي من قرى اليمامة ولا ابن
 أبي حاتم بسنده عن ابن عباس
 في قوله وأصحاب الرس قال بئر
 بئر بجان وقال الثوري عن
 أبي بكر بن عكرمة الرس ثمودوا

فهي انهم أي ذقتوه فيها قال ابن اسحق عن محمد بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 أول الناس يدخل الجنة يوم القيامة العبد الاسود وذلك ان الله تعالى بعث نبيا الى أهل قرية فلم يؤمن به من أهلها الا ذلك الله
 الاسود ثم ان أهل القرية عدوا على النبي خفروا له به فاقاموه فيها ثم أطبقوا عليه محجراً أصم قال فكان ذلك العبد يذهب فيحطب
 على ظهره ثم يأتي بحطب فيبيعه ويشتري به طعاماً وشرباً ثم يأتي به الى ذلك الثمر فيرفع تلك الصخرة ويعينه الله تعالى عليه فيبدل الله
 طعانه وشربه ثم يردّها كما كانت قال فكان ذلك ما شاء الله ان يكون ثم انذهب يحطب كما كان يضع خضع حطبه وحرم حرمه

المتقنين

وفزع منها فاما اراد ان يحتملها او يجد سنة فاضطلع فنام فضرب الله على آذنه سبع سنين ثم انه هب فقطي فصول اشقة الاخر
فاد طبع فضرب الله على آذنه سبع سنين اخرى ثم انه هب واحمل حزنه ولا يحسب الا الله ناعا ساعته من نهاره الى القرية فباع
حرمته ثم اشترى طعاما وشربا كما كان يصنع ثم ذهب الى الحفيرة فحوضها الذي كانت فيه فالتفت فلم يجده وكان قد بد القوم فيه
بدافا فخر جوده وامنائه وصدقوه قال فكان بينهم وبسالهم عن ذلك الاسود وما فعل فيقولون له لا ندري حتى قبض الله النبي وهب
الاسود ن فومته بعد ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٤١) ان ذلك الاسود لاول من يدخل الجنة

وهكذا رواه ابن جرير عن ابن جريد
عن سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن
كعب مرسل وفيه غرابة وتكرار
ولعل فيه ادراجا والله اعلم وقال
ابن جرير لا يجوز ان يحصل هؤلاء
على انهم أصحاب الرس الذين ذكروا
في القرآن لان الله أخبرهم انه
أهلكهم وهو هؤلاء آمنوا بينهم
ان يكون حدث احداث آمنوا
بالتسبي بعد هلاك آبائهم واختار
ابن جرير ان المراد بأصحاب الرس
أصحاب الاخود الذين ذكروا في
سورة البروج فانه اعلم وقوله
تعالى وقرونا بين ذلك كسيرا أي
وأما بين اضما في ذلك أهلكناهم
كنبروا له هذا قال وكلا ضربا له
الامثال أي ينالهم الحنج وأوحنا
لهم الأدلة كما قال قتادة وأزحنا
الاعذار عنهم وكلا تبرنا تبرا أي
أهلكنا اهلا كما كقوله تعالى وكم
أهلكنا القرون من بعدنوح
والقرن هو الامة من الناس كقوله
ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين
وحده بعضهم جماعة وعشرين سنة
وقيل بمائة وقيل بشانين وقيل

التيضين على الآخر كأنهم بخلاف الشك فهو الوقوف بينهما والعلم هو القطع على
أحدهما ولا يصح تعليلهما معاً على المتردات ولكن عصا من الجمل (أن يتركوا أن يقولوا)
أي لان يقولوا أن يتركوا أن يقولوا أو على ان يقولوا (أما) أي نطقوا بكلمة الشهادة (وهم
لا يقضون) أي يتركون بغيا اختيارا ولا ابتلا وليس الامر كالحساب بل لابد ان يختبرهم
حتى يبين الخلف من المنافق والصادق من الكاذب والثابت في الدين من الماظرب فيه
فالاية مسوقة لا لتكرار ذلك الحسبان واستبعاد دي بيان انه لابد من الامتحان بأنواع
التكليف وغيرها قال الزجاج المعنى أحسبوا ان تنفع منهم بان يقولوا آمنا ثمون فقط
ولا يتحققون بما يتبين به حقيقة ايمانهم بل يتحققون لغير الاسخ في الدين من غيره قال
السدي وقتاده ومجاهد أي لا يتلون في أموالهم وأنفسهم بالقتل والتعذيب وسيأتي في
بيان سبب نزول هذه الآيات ما يوضح معنى ما ذكرنا قال ابن عطية هذه الآية وان
كانت نازلة في سبب خاص فهي باقية في أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم موجود حكمها
بقية الدهر وذلك ان الفتنة من الله باقية في نفوس المسلمين بالأسر ونكايه العدو وغير ذلك
والفتنة الامتحان بشدة التكاليف من مفارقة الاوطان والمهاجرة ومجاهدة الأعداء
وسائر الطاعات الشاقة وهجر الشهوات والفقر والقطع وأنواع المصائب في الانفس
والانوال ومصايرة الكفرة على أذاهم وكيدهم لينالوا بالصبر عليهم الى الدرجات فان
مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب أخرج
عبد بن جند وابن المنذر وابن جرير وغيرهم انه أنزلت في ناس كانوا بمكة وقد أقروا
بالاسلام فكتب اليهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة لئن أنزلت آية
المهجرة انه لا يقبل منكم اقرار ولا اسلام حتى تهاجروا وقال فخرجوا عامدين الى المدينة
فاتبعهم المشركون فردوهم فزلت فيهم هذه الآية فكتبوا اليهم انه قد أزل فيكم كذا
وكذا فقالوا فخرج فان اتبعنا أحد قتلناه فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلهم فقتلهم من
قتل ومنهم من نجح فآزر الله فيهم ثم ان ربك الذين هاجروا من بعد ما قتلوا ثم جاهدوا
وصبروا وان ربك من بعد الغفور الرحيم وعن قتادة نحو ما خسر منه وقيل نزلت في عمار
ابن ياسر اذا كان يعذب في الله وعن ابن مسعود قال أول من أظهر الله اسلامه سبع مرسول
الله وأبو بكر وعمة أم عمار وعمار وصهيب وبلال والمقداد فامارسول الله فغضبه الله

أربعين وقيل غير ذلك ولا يظهر ان القرن هو الامة المتعاصرة وفي الرمن الواحد واذا ذهبوا وخلفهم جبل فهو قرن آخر كما ثبت
في الصحاح خبر القرون قرني الحديث ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء يعني قرية قوم لوط وهي سدوم التي أهلكها
الله بالقلب بالمطر من الحجارة التي من جحيم كما قال تعالى وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المذرين وقال وانكم لتقرون عليهم
مصعبين وبالليل أفلا تعقلون وقال تعالى وانهم الباسل مقيم وقال وانهم الباسل مقيم وقال وانهم الباسل مقيم وقال وانهم الباسل مقيم وقال وانهم الباسل مقيم
حل باهله السبب تكذيبهم سم الرسول ومخالفتهم وأمر الله بل كانوا لا يرجون نشورا يعني المارين بهم امن الكفار ولا يعتبرون

لأنهم لا يرجون بشور أي معاذ يوم الصيام (وادار أولئك ان يخذلوا الأبرار وأخذوا الذين بعث الله رسولا ان كاذبا لصدا عن ألبسا
لأن صبرا على ما سوف يعملون حين يرون العذاب من أسفل سبلا) رأيت من اتحاد الله هواء أفايت تكون عليه وكلا
أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) يحذر تعالى عن استهزاء المشركين بالرسول صلى
الله عليه وسلم (ادار أولئك وقالوا ولدا ذلك الذين كفروا ان يخذلوا الأبرار) الآية يعونيه العيب والعص وقال هسوا وادار أولئك
ان يخذلوا الأبرار وأخذوا الذين بعث الله رسولا أي على سبيل النقص والازدراء فحقهم الله كما قال (١٤٢)

ولقد استهزئ رسول من قبلنا الآية وقوله تعالى ان كاذبا لصدا عن ألبسا يعونيه كاذب يتهم عن عادة الاصنام لأولئك صبروا وتخلدوا واستمروا عليها قال الله تعالى متوعدا لهم ومتهددا وسوى يعملون حين يرون العذاب الآية ثم قال تعالى لبيبه منها ان من كتب عليه الشقاوة والصلال فانه لا يهديه أحد الا الله عز وجل رأيت من اتحاد الله هواء أي همما انتم تحسب من شيء وراة حساسا فان الله صل من يشاء الآية ولهذا قال ههما أفأنت تكون عليه وكلا قال ابن عباس كان الرجل في المخاضية يعمد الحجر الا يص رما فاذا رأى غيره أحسن منه عمد الثاني وترك الأول ثم قال تعالى أم تحسب ان أكثرهم يسمعون أو يعقلون الآية أي هم أسوأ حالا من الأنعام السارحة فان تلك تفعل ما حلق له وهو لاء حمار والعبادة لله وحده لا يترك له في فعله أو وهم يعدون غيره ونشركوا به مع قيام الحجة عليهم وارسال الرسل اليهم (ألم تر

لهم أي طالب وأما أنكر جمعة الله قومه وأما سائرهم فأخذهم المشركون وألبسواهم أدرك الحديد وصبروهم في الشمس فاسمهم من أحد الا وقد أتاهم على ما أرادوا والابلال فانه هانت عليه هسه في الله وهان على قومه فأخذوه وأعطوه الرلدا ان شغلوا بظنهم في شعاع مكة وهو قول أحد أحد (ولقد حسا الذين من قبلهم أي هذه سنة الله في عباده فديعة حارية في الامم كلها وانه يحذرهم موسى هذه الامه كما احتذر من قبلهم من الامم كما طاب به القرآن في غير موضع من قصص الانبياء وما وقع لهم من قومهم من الخس وما احتذر الله من اتاعهم ومن آمن منهم من تلك الامور التي رلتهم فجهنم من نشر بالمشار ومهم من قتل ومهم من التي في النار ومهم من شطط تأمشاط الحديد ما يصره ذلك عن ذنبه واستل سر اسرائيل يصرعون وكان يسومهم سوء العذاب والمقصود التنبيه على خطئهم في هذا الحسام والمعنى أحسوا ذلك وقد علم الله حلاله الله ولن تجد لسنة الله تحولا (ولعل الكاذبين) منهم في ذلك أي ليطهر الله الصادق والكاذب في قولهم ويعيرهم ويرى نسم الياء وكسر اللام والمعنى انه يعلم الطائفتين في الآخرة عمارهم أو يعلم الناس بصديق من صدق ويقصص الكاذبين تكذبهم أو يصح لكل طائفة علامه تشتمر بها وتبرع عن غيرها وقيل ان علم الله صفة يظهرها كل ما يقع وما هو واقع الا ان قل التكليف يعلم ان ريدنا مثلا سبطيع وعمراسي عصى ثم بعد التكليف يعلم انه مطيع والآخرة عاص ولا يتبرع عنه شيء من الاحوال وبما المعبر هو المعلوم وأي نصيحة الفعل في صدقوا واسم الفاعل في الكاذبين لان اسم الفاعل يدل على ثبوت المصدر في الفاعل وروحه فيه والفعل الماضي لا يدل عليه لان وقت رد الآية كانت الحكاية عن قوم قريش العهد بالاسلام وعن قوم من تمرس على الكفر فعبر في حق الاولين بلفظ الفعل وفي حق الآخرين بالصيغة الدالة على الثبات قاله راده (ام حسب الذين يعملون السيئات أي الشرك والمعاصي) (أن يسمعون) أي ان يقولوا فلا تشتمهم منهم ويخربوا فدل ان يؤخذهم بعنايتهم وأمرهم المهطعة ومعنى الاصراف فيما ان هذا الحسن ان يطل من الحسان الاول لان ذلك يقدر انه لا يتحسب لايامه وهذا يطل الله لا يحازي عساويه وقالوا الاول في المؤمنين وهذا في الكافرين المشركين (ساعلمكمون) أي شئ الذي يحكمونه حكمهم هذا وقال

الذي ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعلها ساء كما تم جعل الشمس عليه قليلا ثم قصاه البيا فضاء سيرا وهو الذي جعل لكم الليل ناسا واليوم ساءا وحل النهار تسورا من ههنا شرع سبحانه وتعالى في بيان الادلة الدالة على وجوده وقدرته الباطنة على خلق الاشياء المختلفة والمصادة فقال تعالى ألم تر انك كيف مد الظل قال ابن عباس واس عرو وأبو العالسة وأبو مالك وسبروق وشجاء وسعيد بن جبر والنجي والصال والحسن وقبادة هروما من طلوع الصبر الى طلوع الشمس ولما شاعله ساءا كما أي دائما لا يبرول كما قال تعالى قل رأيتهم أي أرايتهم ان جعل الله عليكم الليل سرمد الايات وقوله تعالى ثم جعلنا الشمس عليه دليلا

أى لولا ان الشمس تطاع عليه لم يعرف الضلال يعرف الا بصدق قال فتبادوا والى دليل لا تلوه وتبعه حتى تأق عليه كما
وقوله تعالى ثم قضاه بالافاضا يسير اى الطل وقبل الشمس يسير اى سهلا قال ابن عباس سريعا وقال مجاهد خفيا
وقال اليسى قبضاه حتى لا يبق في الارض ظل الا تحت سقيف او تحت شجر وقد اطلت الشمس فوقه وقال ايوب بن موسى
في الآية قبضا يسير اقله لا قليلا وهو الذى جعل لكم الليل لباسا اى يلبس الوجود ويعيشه كما قال تعالى والليل اذا يغشى
والنوم سباتا اى قاطعا للعركل احة الايدان فان الاعضاء والجوارح (١٤٣)

بالنهار في المعاش فاذا جاء الليل
وسكن سكنت الحركات فاستراحت
فحصل النوم الذى فيه راحة
البدن والروح معا وجعل النهار
نشورا اى ينشئ الناس فيه
لحياتهم ومكاسبهم واسبابهم
كما قال تعالى ومن رحمته جعل
لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله الآية (وهو
الذى ارسل الرياح بشارا بيبس
رجته وارسلنا من السماء ماء
طهورا لحيي به بلدة ميتا ونسقه
عما خلقنا ناعاما واناسي كثيرا وقد
صرفناه بينهم ليعبدوا فالى اكثر
الناس الا كفورا) وهذا ايضا
من قدرته التامة وسلطانه العا
وهو انه تعالى يرسل الرياح مبشرات
اى بجى السحاب بعدها والريح
أنواع في صفات كثيرة من التسخير
فما مشير السحاب ومنها ما تحمله
ومنها ما تسوقه ومنها ما يكون بين
يدى السحاب مبشرا ومنها ما يكون
قبل ذلك تقسم الارض ومنها
ما يطرح السحاب ليطر ولهذا قال
تعالى وارسلنا من السماء ماء طهورا

الزجاج ما في موضع نصب معنى ساء شيئا أو حكيما حكيمون قال ويجوز ان تكون ماضي
موضع رفع معنى ساء الشيء أو الحكم حكمهم وقال ابن كيسان ساء حكمهم (من كان
يرجو لقاء الله) الربا بمعنى الطمع قاله سعيد بن جبير وقيل الربا من ربا بمعنى انخوف
قال القرطبي وأجمع أهل التفسير على ان المعنى من كان يخاف الموت وقيل البعث
والحساب قال الزجاج اى ثواب المصير اليه تعالى فالرجاع على هذا معناه الامل ومن
موصولة أو شرطية والخزاء قوله (فان أجل الله) والراجح انه ليس بجزاء لان أجله جاء
لاحتماله من غير تقييد بشرط لانه لو كان جواب الشرط لزم ان من لا يرجوه لا يكون أجل
الله تعالى بل الجواب محذوف اى فليعمل عملا صالحا ليشرك بعبادة ربه أحد أو المعنى
من كان يرجو بطعم لقاء الله فان أجله المضروب للثواب والعقاب (لا تأني
لما لا محالة قال مقاتل بمعنى يوم التماسه في الآخرة من الوعد والوعيد والترهيب
والتعريض ما لا يخفى (وهو السمع) لا قول عباد الله العليم بما يسرونه وما يعلنونه ومن
جاهد الكفار وجاهد نفسه بالصبر على الطاعات أو جاهد الشيطان بدفع وساوسه (فاعما
بجاهد نفسه) اى ثواب ذلك له لا غيره ولا يرجع الى الله سبحانه من نفع ذلك شي وهذا
بحكم الوعد لا بحكم الاستحقاق فان الكريم اذا وعد وفى فالحصر اضاف فلا يقال كيف
يستقيم الحصر مع ان جهاد الشخص قد يتغير بغيره كما ينتفع الابا بصلاح الاولاد
وينتفع من سن سنة حسنة بفعل من استنبها وقيل المعنى ومن جاهد عدوه نفسه لا يريد
بذلك وجه الله فليس لله حاجة بجهاده والاول اولى وفيه بشارة وتخويف ان الله لعن عني
العالمين من الانس والجن والملائكة فلا يحتاج الى طاعتهم كما لا ضرورة معهم واعما
أمر وفيه رجة ليعباده (والذين آمنوا وعملوا الصالحات ليسكنهم سياتهم) اى
لسلطهم حتى يصير منزلة عالم يعول والتكفير اذهب السيئة بالحسنة والمراد بالسيئة
الشرك والمعاصي وتكفيرها هو الايمان والتوبة والآية تبيح دعوى وجود البيات حتى
تكفر والوجه فيه انه من مكلف الاولة سيئة ما غير الايمان فظاهر وأما الاية لان ترك
الافضل منهم كالسيئة من غيرهم ولهذا قال تعالى عفا الله عنكم انتم ايها الذين آمنوا (وليجز بهم
أحسن الذى كانوا يعملون) اى باحسن جزاء اعمالهم وقيل يجزى أحسن أعمالهم
والمراد باحسن مجرد الوصف لا التفصيل لتلايكون جزاؤهم بالجلس مسكونا عاين وهذا

أى آله يظهرها كالسجود والوقوف وما جرى مجراها فهذا أصبح ما يقال في ذلك وأما من قال انه قول بمعنى فاعل وأنه معنى
للمبالغة والتعدي فعلى كل منهما اشكالان من حيث اللغة والحكم ليس هذا موضع بسطه والله أعلم وقال ابن ابي حاتم حدثنا
أى بإسناده الى الطويل عن ثابت البناني قال دخلت مع أى العالقة في يوم مطر وطرق البصرة فقدره فقصلى فقلت له فقال
وارسل من السماء ماء طهورا قال طهور ماء السماء وقال أيضا حدثنا أى جابر بن شاذان قال حدثنا وهيب عن داود عن سعيد بن
الزهري في هذه الآية قال أرسل الله طهورا لا ينسجه شيء وعن ابن مسعود قال قيل يا رسول الله أحوض من بئر بضاعة وهى بئر

يأتي فيهما التنبؤ ولطم الكلاب فقال ان الماء طهور ولا يجسه شيء رواه الشافعي وأجدوه صححه أبو داود والترمذي وحسنه والسنائي
وروي ابن أبي حاتم بإسناد حسن أبي خديشة أبو الأشعث حدثنا معمر سمعت أبي يحدث عن سيار عن جابر بن زيد قال كان عند
عبد الملك بن مروان فذكروا الماء فقال خالد بن يزيد منه ما من السجدة ومعه ماء يشرب منه الغيم من الجحيم بعده لمرعد والبرق
فأما ما كان من البحر فلا يكون منه نبات فأما السباع فما كان من السماء وروى عن عكرمة قال ما أنزل الله من السماء قطرة
الأنث بهاء الأرض عسمة أوفى (١٤٤) الجراولوة وقال غيره في البربر وفي البحر روي وقوله تعالى

لن ينشئ لآدمين باب الأولى فإنه إذا جازاهم بالاحسن جازاهم بما دون قهوس التنبيه على
الأدنى بالأعلى وقيل معناه نعتهم أكثر بما علوا وأحسن منه كما في قوله من جاء بالحسنة
فله عشر أمثالها (ووصينا الإنسان بالديه حسنا) أي إيصاء حسنا على المبالغة قاله
الكواشي أو أذاحس وهذا مذهب البصريين أو أن يفعل حسنا قاله الكوفيون قال
الزجاج أن يفعل بالديه ما يحسن وقيل وصيائه أمر إذا حسن وقيل ألزمت له حسنا
وقيل وصيائه بحسن وقيل يحسن حسا ومعنى الآية التوصية للإنسان بالديه بالبرهمة
والعطف عليهم ما والاحسان الله ما بكل ما يملكه من وجوه الاحسان فيشمل ذلك إعطاء
المال والخدمة وابن القول وعدم المخالفة لهما وغير ذلك قرئ حسنا بضم الحاء واسكان
السين ويعنيهما ما قرئ احسانا وكذا في معجم أبي (وان جاهدك لتشرنبي ما ليس لك به
علم) أي أي طلبا منك وألزمك أن تشرنبي أي الهاليس لك علم بكونه الهاليس في سورة لقمان
على أن تشرنبي لأن ما هو أوفق ما قبله لفظا وهو من حاد فأتى بحاد نفسه وما هو
محمول على المعنى لأن التقدير وان جلا لك على أن تشرنبي قاله الكرماني (فلا تطعهما) في
الأشرار وعبر بنى العلم نفي الإله لأن ما لم يعلم حجة لا يجوز اتباعه فكيف يعلم
بطلانه وإذا لم تجز طاعة الأبوين في هذا المطلب مع المجاهدة منهما له فعدم جوازهما مع مجرد
الطلب بدون مجاهدة منهما أولى ويلحق بطلب الشر من ماسا لم يعاصى الله سبحانه ولا
طاعة لهما فمما هو معصية الله كاصح ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخرجه
ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص قال قالت أمي لا تأكل طعاما
ولا تشرب شرابا حتى تكفر بحمد صلى الله عليه وآله وسلم فاستعنت من الطعام والشراب
حتى جملوا يشربون فأهاها بالعصا فنزلت هذه الآية إلى قوله فلا تطعهما وأخرجه أيضا
الترمذي من حديثه وقال نزلت في أربع آيات وذكر نحو هذه القصة وقال حسن صحيح
وقد أخرج هذا الحديث أحمد ومسلم وأبو داود والسنائي أيضا قال القرطبي فلم يطعها
سعد وقال لها والله لو كان لك مائة نفس فخرت نفسك انقسامك كفر بحمد صلى الله
عليه وآله وسلم قال شئت فكلتي وان شئت فلا تأكلتي فلما رأيت ذلك أكلت قال الكرماني
هذا وما في القسم والاحقاف نزل في سعد بن أبي وقاص (إلى) مرجعكم فأبشركم بما
كنتم تعملون) أي أخبركم بما كنتم تعملون وما كنتم تعملون ما كنتم تعملون

لحيي به بلدة ميتا أي أرضا قطل
انتظارها للغيب فهي هامة لآيات
فيها ولا شيء فلما جاءها الحيا عاشت
واكتسبت ربها أنواع الأزهار
والألوان كما قال تعالى فإذا أنزلنا
عليها الماء اهترت وربت الآية
ونسقيها مما خلقنا نعما وإنا
كثيرا أي ويشرب منه الحيوان
من الغمام وإنا نبي محتاجين إليه
غاية الحاجة لشرهم وزروعهم
ومغارهم كما قال تعالى وهو الذي
ينزل الغيث من بعد ما قنطوا الآية
وقال تعالى فاطر إني أنا رب رحمة الله
كيف يحيي الأرض بعد موتها الآية
وقوله تعالى ولقد صرفناه بينهم
لميزكروا أي أمطرنا هذه الأرض
دون هذه وسقنا السحاب ببر على
الأرض وبه سعادها ويتجاوزها إلى
الأرض الأخرى فيطرها وإني
وراءها لم ينزل فيها قطرة ماء وله في ذلك
الحجة البالغة والحكمة القاطعة
قال ابن عباس وابن مسعود رضي
الله عنهم ليس عام بأكثر مطرا من
عام ولكن الله يصرفه كيف يشاء

ثم قرأ هذه الآية ولقد صرفناه بينهم لميزكروا فإني أكثر الناس المكفورا أي لذكر وأبجاء الله الأرض
الميتة أنه قادر على إحياء الأموات والعظام الرافات وأولئك من منع المطر أنما أصابه ذلك بسبب أصابه فقلع عما هو فيه وقال
مولى غفرة كان جبريل عليه السلام في موضع الخنا تر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يجبريل إني أحب أن أعلم أمر السحاب قال
فقال له جبريل إني الله هذا ملك السحاب فله فقال تأتينا صكالة محتمة استق بلادك وأكذا كذا وأكذا قطرة رواه ابن أبي حاتم
وهو حديث مرسل وقوله تعالى فإني أكثر الناس المكفورا قال عكرمة يعني الذين يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا وهذا الذي قاله

عكرمة كما صرح في الحديث المخرج في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يصحابه وما على أرضها أنصابتهم من الليل
 أتدرون ماذا أخال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال قال أصعب من عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته
 فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب (ولو شئنا لبعثنا في كل قرية
 نذيراً فالتطمع الكافرين وبما جاهدوهم به جهاداً كبيراً وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ألم أجاج وجعل بينهما
 برزخاً وجبر البحرين وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً (١٤٥) وكان ربك قديراً) يقول تعالى ولو شئنا

لبعثنا في كل قرية نذيراً يذعوههم
 الى الله عز وجل ولكن خصصنا ذلك
 يا عبادي البعثة الى جميع أهل الارض
 وأمرناك ان تلغهم هذا القرآن
 لاندركهم به ومن بلغ ومن يكفر به من
 الاحزاب فالتار من بعده لتندرام
 المقرى ومن حولها فل يا أيها الناس
 اني رسول الله اليكم جميعاً وفي
 الصحيح بعثت الى الاسود والاجر
 وفيهما وكان النبي يعث الى قومه
 خاصة وبعثت الى الناس عامة
 ولهذا قال تعالى فلا تطع الكافرين
 وجاهدوهم يعني القرآن قاله ابن
 عباس جهاداً كبيراً كما قال تعالى
 يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين
 الآية وقوله تعالى وهو الذي مرج
 البحرين هذا عذب فرات وهذا
 ألم أجاج أي خلق المائين الحلو
 والمالح فالملح كالكلام والعبون
 والآبار وهذا هو البحر الحلو
 العذب الفرات الزلال قاله ابن
 جرير واختاره ابن جرير وهذا
 المعنى لا شئ فيه فانه ليس في الوجود
 بحر ساكن وهو عذب فرات
 والله سبحانه وتعالى اعلم بالخبر

ذكر المرجع والوعيد تحذير من متابعتهم ما على الشرك وحث على الثبات والاستقامة في
 الدين (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلهم في الصالحين) أي في زمرة القاصدين في
 الصلاح وهو من أبلغ صفات المؤمنين وهو معنى الانبياء عليهم السلام قال سلمان عليه
 السلام وأدخلني رجلي في عبادك الصالحين وقال يوصف عليه السلام بوقفي مسلماً
 برأ الحقي بالصالحين وقيل لندخلهم في مدخل الصالحين وهو الجنة كذا قيل والاول أولى
 ومعنى ادخالهم فيهم كونهم معدودين من جنسهم لا انصافهم بصفةهم أي نخشعهم معهم
 اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين وارزقنا السان صديق في الآخرين (ومن الناس من
 يقول آمنا بالله فإذا أؤذى أي أصابه بلا من الناس أو أؤذى من الكفار (في الله) أي في
 شيان الله وسبيله ولا جله كيشه له أهل الكفر مع أهل الايمان وكما يقبله أهل المعاصي مع
 أهل الطاعات وأصحاب البدع مع أصحاب السنة وأهل التقليد مع أهل الاتباع بل كل
 يبطل مع كل يحق من ايقاع أنواع الاذى عليهم لاجل الايمان بالله والمسلم بما أمر به
 من كتاب وسنة (جعل فتنة الناس) التي هي ما يوقعونه عليه من الاذى وخرج من اذاهم
 فلم يصبر عليه وجعله في الشدة والعظم (كعذاب الله) فاطاع الناس كما يطيع الله من
 يخاف عقابه وقيل هو المنافق اذا أؤذى في الله رجوع عن الدين فكفر وكان يمكنه أن يصبر
 على الاذى الى حد الاكرام فيكون قلبه مطمئناً بالايمان فجعل المنافقون فتنة للناس
 صارفة عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر فعذاب الناس له دافع
 وعذاب الله ما لم يندفع وأيضاً عذاب الناس يقرّب عليه ثواب عظيم وعذاب الله بعده
 عقاب أكبر والمشفقة اذا كانت تستتبع الراحة العظيمة تطيب النفس لها ولا تعدها
 عذاباً قال الزجاج ينبغي للمؤمن أن يصبر على الاذى في الله أخرج أحمد والترمذي
 وصححه وابن ماجه وأبو يعلى وابن حبان والبيهقي وغيرهم عن أنس قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم لقد أؤذيت في الله وما يؤذى أحد ولقد أخفت في الله وما يخاف
 أحد ولقد أتت على ثلاثة أمالي ولابل طعام ما كاهنوك بالاموارى ابطل بال (ولئن
 جئتكم من ربك) أي فتح من الله للمؤمنين وغلبة على الاعداء وغلبة نعمتهم عليهم
 (يقولون) بضم اللام حملا على المعنى بعد الحيل على اللفظ ونقل أو بعد اذ الكوى أي قرئ
 بالفتح جر باعلى من اعانته لفظها أيضاً وقرائة العلامة أحسن نقول (اننا كما نعلمكم) في دينكم

(١٩ - فتح البيان سابق) بالواقع لنية العباد على نعمه عليهم ليشكروا وقال البحر العذوب هو هذا السارح بين الناس
 فرقة الله تعالى بين خلقه لاحتياجهم اليه أنهاراً ووعوداً في كل أرض يحسب حاجتهم وكفايتهم لانفسهم وأراضيهم وقوله تعالى
 وهذا ألم أجاج أي ملح مرزق لا يستطيع وذلك كالجوار المعروف في المشارق والمغارب البحر المحيط وما ينصل به من الزقاق وبحر
 القلزم وبحر العين وبحر البصرة وبحر فارس وبحر الصين والهند وبحر الروم وبحر الجرد وماشا كاهها وشبهها من البحار الساكنة
 التي لا تجري ولكن تخرج وتضطرب وتلتطم في زمن الشتاء شدة الريح ومنها ما فيه مدح وحر في أول كل شهر يحصل منها

مذوبين فاذا شرع النهر في القصد انحرقت حتى ترجع الى عابتها الاولى فاذا استهل الغلال من النهر والاستخرشعت في المداي
 المله الى اربعة عشر ثم شرع في القصد فاحرى الله سبحانه وتعالى وجودا والقدرة الباهة العادة ذلك بكل هذه البحار الساكنة
 حلقها الله سبحانه وتعالى ما خلقه لتلاي يحصل بسببها من الهواء فيفسد الرزق وذلك ولتلا تجوز الارض عما يوت منها من الحيوان
 ولما كان ماؤها لهما كان هو اوحا صحبنا ومستمطاطية قوله هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن ماء البحر ان يوصاه
 فقال هو اطهر من ماء زمزم واخذوا من السمن باسناد حسن وقوله (١٤٦)

فاشر كونا في العجمة فالمراد المعية في الايمان دون الصحة في الصال لانه اعسر واحدة قاله
 الشهاب فكذبهم الله فقال (اوليس الله عالم بما في صدور العالمين) من الاسباب والظان
 أي هو سبحانه أعلم بما فيها من خبر وشرف فكيف يدعون هذه الدعوى الكاذبة وهو لاهم
 هم قوم من كان في اعانتهم ضعف كلوا اذاسهم للادى من الكفار وافقوهم واداطيرت
 قوة الاسلام ونصر الله المؤمنين في موطن من المواطن قالوا انا كملعكم وقيل المراد
 هذا وما قبله للماتقون قال مجاهد رلت في ناس كانوا يؤمنون بالله بالنسب فماذا اصنامهم
 بلا من الله او بصية في انفسهم احتوتوا وقال العجاف رلت في ناس من المنافقين عك
 كانوا يؤمنون فادأودوا رجوا الى الترتك وقيل رلت في الذين اوحهم للمشركون
 دعيم الذي نذر والظاهر ان هذا المظم من قوله ومن الناس من يقول الى قوله وقال الذين
 كفروا بار في المنافقين ما طهر من السياق ولقوله (وليعلم الله الذين آمنوا) فقلوبهم
 أي صدقوا فندوا على الاسلام عند البلاء (وليعلم المنافقين) ترك الالمان عند البلاء
 فانه لثقتهم بما قد وما كيدوا بالبلاء في الفعلين لا م قسم أي والله لئير الله بين الطائفتين
 ويطهرا خلاص المخلص ونفاق المنافقين فيجازي الفريقين فخلص الذي لا يتزلزل عما
 يصيبه من الادى ويصبر في الله حق الصبر ولا يجعل قلبه الساس كعدا الله والمنافق
 الذي يعمل خكدا وخكداها ان اصابه اذى من الكافرين وافقهم وتأنعهم وكفر بالله
 عروحل وان حقت ربح الاسلام وطلع نصره ولا ح فتعرجع الى الاسلام ورجع الله
 من المسلمين وتغير الاسلوب حيث عرف في الاول بالفعل وفي الثاني باسم الماعل نص رعاية
 القاصلة قبل هذه الآيات العشر من أول السورة والى ههنا مدنية وباني السورة مكي فانه
 يحيى بن سلام (وقال الذين كفروا) من أهل مكة كأي سفاب وأتباعه (لذين آمنوا)
 اللام لام السليح أي قالوا كما طهر لهم مسبقا بيانه في غير موضع أي قالوا انهم (انعدوا)
 سبيلنا أي اسلكوا طريقنا وادخلوا في ديننا (وليعلم خطاياكم) أي ان كان اتباع
 سبيلنا حطيت فتواخذون بها عند المعثر والشور كما تقولون فلما حصل ذلك عكم مواحد
 هادوكم قال مقاتل يعني قوله لم يمسك الكفلاء بكل معة تصيبكم من الله واللام في
 ليعلم لام الامر كاهم أمر وانفسهم بذلك وقال الرخشي الامر عني الحشر وقرئ
 بكسر اللام وهو لعله اختار ثم رد عليهم بقوله (وما هم بمجانين من خطاياهم من شيء) من

تعالى وحمل بينهما مروه وجرا
 أي بين العبد المالح برهنا أي
 حائرا وهو النفس من الارض
 وجرا مجعورا أي مائه ماس أن
 يصل أحدهما الى الآخر كقوله
 تعالى مرج العرس بلقان بينهما
 ررح لايعمان هأى الآلهة
 تكذبان وقوله تعالى أم جعل
 الارض مرارا وجعل حلالها أنهارا
 وجعل لهار واسمى وجعل بين العرس
 حائرا آله مع الله بل أكثرهم
 لايعلمون وقوله تعالى وهو
 الذي خلق من الماء بشرا الآية
 أي خلق الانسان من بطة
 صعيقة فسواه وعدله وجعله كامل
 الخلق كرا أو أنى كما يشاء فجعله
 نسا وبهراده في انشاء أمره
 وانسب ثم يتروح فيصير صهرا
 ثم يصير له أصهارا وحنا وفراوات
 وكل ذلك من ماسين ولهذا قال
 تعالى وكان ربك قديرا (ويعبدون
 من دون الله ما لا ينفعهم ولا
 يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا
 وما أرسلناك الا بشرا نبيرا
 قل ما آسألكم عليه من آحر الامس

شأن يتخذ الى ربه سبيلا رويك على الحى الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به شكورا عباده حبرا الذي
 خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأله خبير لو اقبل لهم امجد والرحمن قالوا
 وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) يحذر تعالى عن جعل المشركين في عبادتهم غير الله من الاصنام التي لا تملك
 ولا تعبد بل دليل قاهم الى ذلك ولا حجة آدتهم اليه بل عجز الاء والتشبي والاهواء فهم والوهم ويقانلون في سبيلهم ويعلمون
 الله ورسوله والمؤمنين وبهم وليذا قال تعالى وكان الكافر على ربه ظهيرا أي عونا في سبيل الشيطان على حرب الله وحرب الله

الغافلون كما قال تعالى واتخذوا من دون الله آلهة لهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون أى ألقمهم التى اتخذوها من دون الله لاعتكأ لهم نصر او هؤلاء الجبهة للصنام جند محضرون يعاقبونهم ويذنون عن حوزتهم ولكن العاقبة والنصرة لله وليس له ولد وممن فى الدنيا والآخرة قال مجاهد وكان الكافر على ربه ظهيراً قال يظهر الشيطان على ربه ظهيراً قال يعينه وقال سعيد بن جبير وكان الكافر على ربه ظهيراً يقول عونا للشيطان على ربه العداوة والشرك وقال زيد بن أسلم وكان الكافر على ربه ظهيراً قال سوا ليا ثم قال تعالى لرسوله (١٤٧) صلوات الله وسلامه عليه وما أرسلناك

الأمير او نذير أى بشير المؤمنين وناذر الكافرين مبشراً بالجنة لمن أطاع الله ونذيراً بى عذاب شديد لمن خالف أمر الله قل ما أسألكم عليه من أجر أى على هذا البلاغ وهذا الادار من أجرة أطلبها من أموالكم وانما أفعل ذلك لبعاء وجه الله تعالى ان شاء منكم ان يستقيم الامن شاء أن يتخذ الى ربه سبيلاً أى طريقاً ومسلكاً ومنهجاً يقتدى فيها بما جئت به ثم قال تعالى وتوكل على الحى الذى لا يموت أى فى أموركم كلها كن متوكلاً على الله الذى لا يموت أى الذى هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم الدائم الباقي الهمم الذى لا يبلى وهو الذى يتوكل عليه ويضع اليه فانه كافيك وناصرك ومؤيدك ومظفر لك كما قال تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وروى ابن أبى حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا

الاولى بآية والثانية مزيدة للاستغراق أى وما هم بمحاملين شأمن خطيأتهم التى ارتكبوها وضمنوا لهم جملها ثم وصفهم الله سبحانه بالكذب فى هذا التحمل فقال (انهم لكاذبون) فبما كانوا من جعل خطاياهم قال المهدي هذا التكذيب لهم من الله عز وجل حل على المعنى لان المعنى ان اتبعتم يملأ جملنا خطايكم فلما كان الامر يرجع الى المعنى الى الخبر وقع عليه التكذيب كما وقع على الخبر (وليجملنا انفسناهم) أى أوزارهم التى عيروها والتعير عن بال انتقال الاذيان بانها ذنوب عظيمة (وأثقالا مع انفسناهم) أى أوزارها مع أوزارهم وهى أوزارهم أضلواهم وأخرجوهم عن الهدى الى الضلالة ومثله قوله سبحانه اجمعوا لوزارهم كلمة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ومثله قوله صلى الله عليه وآله وسلم من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها كما فى حديث أبي هريرة الثابت فى صحيح مسلم وغيره (واستلن يوم القيامة سؤال تقريح وتوجيع) عما كانوا يشكرون أى يحتملونه من الاكاذيب والباطيل التى كانوا يأتون بها فى الدنيا وأضلواهم بها ومن جعلها هذا الوعد (ولقد أرسلنا نوحاً الى قومه) وعمره أربعون سنة أو أكثر ويثنه وين آدم ألف سنة أجل سبحانه قصة نوح تصديقاً لقوله فى أول السورة ولقد قننا الذين من قبلهم (فلتب عليهم ألف سنة الاخسين عاماً) فيه تثبيت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كانه قبله ان نوحاً جالبت هذه المدة الكثيرة بقدمه ولم يؤمن منهم الا قليل فصر وما يخبر فأنشأ أولها بالصبر لقوله مدة ليذكركم عدة عدداً قيل ووقع فى الظلم الاخسين عاماً ولم يقل تسعة مائة سنة وخمسين لان فى الاستئناس تحقيق العدد بخلاف الثانى فقد يطلق على ما يقرب منه وذكرا ألفاً وأغف وأوصل الى الغرض وجى بالمعنى أو بالاسنة ثم بالعام لان تكرار لفظ واحد فى كلام واحد تحقيقاً بالاجتناب فى البلاغة ثم لانه خص لفظ العام بالحسين اذا ما بان نبى الله لما استراح منهم فى زمن حسن والعرب تعبر عن الغصب بالعام وعن الجذب بالسننة وقد اختلف فى مقدار عرف نوح عليه السلام وليس فى الآية الا أنه ثبت فيهم هذه المدة وهى لا تدل على انها جميع عمره فقد ثبتت فى غيرهم قبل البث فيهم وقد ثبتت فى الارض من بعدهم لا كما هم بالطوفان فقال ابن عباس بعث الله نوحاً وهو ابن أربعين سنة ولبث فى قومه ألف سنة الاخسين عاماً يدعوهم الى الله وعاش بعد الطوفان مئتين سنة حتى كثر الناس وفشوا وعن عكرمة قال كان عن نوح

عبد الله بن محمد بن علي بن نفيع قال قرأت على معقل بن عيسى بن عبد الله عن عبد الله بن أبى حسين عن شهر بن حوشب قال لى سلمان التى صلى الله عليه وسلم فى بعض جناح المدينة فبجده فقال لا تسجد لى يا سلمان واسجد للحى الذى لا يموت وهذا مرسل حسن وقوله تعالى وسبع مائة قرن بين جنده ونسب يحسنه وله إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سبحانه اللهم ربنا ورسولنا محمدك أى اخصله العبادة والتوكل كما قال تعالى رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاعخذوكيلاً وقال تعالى فاعبدوا وتوكل عليه وقال تعالى قل هو الرحمن آمناء عليه توكلنا وقوله تعالى وكفى به دنوباً عباده خبير أى بعلمه التام الذى

لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة وقوله تعالى الذي خلق السموات والارض الآية أي هو الخالق الذي لا يموت وهو خالق كل شيء وربه ومليكه الذي خلق بقدرته وسلطانه السموات السبع في ارتفاعها واتساعها والارضين السبع في سفولها وكثافتها في ستة أيام ثم استوى على العرش أي يدير الامر ويقضى الحق وهو خير القاصدين وقوله ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خيرا أي اسئلم عنه من هو خير به عالم به فاتبعه واقتبه وقد علم انه لا أحد أعلم بالله ولا أخبر به من عبده وورثه محمد صلوات الله وسلامه عليه سيد ولد (١٤٨) آدم على الاطلاق في الدنيا والآخرة الذي لا ينطق عن الهوى ان هو

قبل أن يبعث الى قومه وبعد ما بعث آلنا وسبع ما ثلثه وعشرون بن شدداد قال ان الله أرسل نوحا الى قومه وهو ابن خمسين وثلثمائة سنة فلبسهم ألف سمعة الاحسين علما ثم عاش بعد ذلك خمسين وثلثمائة سنة وقال أبو السعود عاش نوح بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ما تقاوما مئتين وأربعين وعن أنس بن مالك قال جاء ملك الموت الى نوح فقال يا أطول البيين عرا كيف وجدت الدنيا وانتهى قال كرجل دخل بيتا له بياض فقال في وسط البيت همة ثم خرج من الباب الآخر (وأخذهم الطوفان) أي الماء الكثير طاف بهم وعلاهم فغرقوا وارتفع على أعلى جبل أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر حتى غرق كل شيء غير من في السفينة والفاعلة عقيب أي أخذهم عقيب تمام المدة المذكورة والطوفان يقال لكل شيء كثير مطبق يجمع محيط بهم من مطر أو قتل أو موت قاله الخحاس وقاله مدين جبر وقادة السدى هو المطر وقال الخصال العرق وقيل الموت قال الشهاب ولكنه غلب في الماء كما هو المراد هنا (وهم طالمون) أي مسترون على الظلم والشر ولم ينجح فيهم ما وعطهم به نوح وذكرهم هذه المدة بطولها (فأنجيته وأصحاب السفينة) أي أنجيتنا ونحنا وأنجيسنا معه في السفينة من أولاده وأتباعه واختلف في عددهم على أقوال قبل كانوا ثمانمائة وسبعين نفسا منهم ذكور ونسوة اناث منهم أولاد نوح سام وحام وياث وناوهم (وجعلناهم) أي السفينة (آية للعالمين) أي عبرة عظيمة لهم ولجميع الناس ان عصا رسولهم وفي كونها آية فبوجه أحدها انها كانت باقية على الجدوى مدة مديدة كذا قال قتادة وثانيها ان الله سلم السفينة بأن جعلها آية وقيل ان الضمير راجع في جعلناهم الى الواقعة أو القصة أو الحادثة أو الى العبرة أو الى العقوبة بالعرق (وابراهيم) اتصاه بالعطف على نوحا وقال الكسائي هو معطوف على الهاء في جعلناهم وقيل منصوب بعقداى واذا قرأ ابراهيم النخعي وأبو حنيفة رضي الله تعالى عنهما و ابراهيم بالرفع على معنى ومن المرسلين ابراهيم (اذ قال) منصوب على الطريقة أي وأرسلنا ابراهيم وقت قوله أو جعلنا ابراهيم آية وقت قوله أو واذا ذكر ابراهيم وقت قوله (اقومه اعبدوا الله) أي أطيعوه وأفردهم بالعبادة وخصوه بها وحده ووجهه إشارة الى اثبات الاله (واقومه) أن تشرعوا به شيئا وفيه إشارة الى نفي العبرلان من بشرى مع الملك غيره في ملكه فقد أتى بأعظم الجرائم وقيل اعبدوا الله إشارة الى الاتيان

الارضى يوحى لها فانه فهو الحق وما أخبر به فهو الصدق وهو الامام المحكم الذي اذا تنازع الناس في شيء وجب ردنا عنهم اليه فما وافق أقواله وأفعاله فهو الحق وما خالفها فهو وهم ودود على قائله وفاعله كاسا من كان قال الله تعالى فان تنازعتم في شيء الآية وقال تعالى وما اختصم فيه من شيء فحكمه الى الله وقال تعالى ومث كآثره صدف وعدلا أي صدقا في الاخبار وعدلا في الامور والنواهي ولهذا قال تعالى فاسأل به خيرا قال مجاهد في قوله فاسأل به خيرا قال ما أخبرتك من شيء فيه ولا أخبرتك وكذا قال ابن جرير وقال شرب عتبة في قوله فاسأل به خيرا هذا القرآن خبره ثم قال تعالى مسكر أعلى المشركين الذين يسجدون لغرب الله من الاصنام والانداد واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أي لا نعرف الرحمن وكان ينكرون ان يسجدوا لله باسمه الرحمن كما أنكروا ذلك يوم الحديبية حين قال النبي صلى الله عليه وسلم

الكتاب اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا لا نعرف الرحمن ولا الرحيم ولكن اكتب كما كتبت تكلم باسم الله ولله هذا أمر الله اذ غوا الرحمن أي لا نعرفه ولا نقره أن نجعلنا تأمرنا أي لمحمد قولك وزادهم نفورا فقام المؤمنون قائمهم يعبدون الله الذي هو الرحمن الرحيم ويفردونه بالالهية ويسجدون له وقد اتفق العلماء رجهم الله على ان هذه السجدة التي في القرآن مشروع السجود عند القارئ لها وصحتها كما هو محقق في موضعه والله سبحانه

بالواجبات

وتعالى أعلم (تبارك الذي جعل في السموات وجلا جعل فيها سراجا وقراميرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا) يقول تعالى مجدداً الله ومعظماً على جبل ملاحظ في السموات الدروج وهي الكواكب العظام في قول مجاهد وسعيد بن جبيرة وأبي صالح والحسن وقتادة وقبل هي قصور في السماء للعريس يروى هذا عن علي وابن عباس ومحمد بن كعب وأبراهيم الحنفي وسليمان بن مهران الأعمش وهو رواية عن أبي صالح أيضاً والقول الأول أظهر اللهم إلا أن يكون الكواكب العظام هي قصور للعريس فيجتمع القولان كما قال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح الآية وقوله تعالى تبارك الذي

جعل في السموات وجلا جعل فيها سراجا وهي الشمس المنيرة التي هي كالسراج في الوجود كما قال تعالى وسعدنا سراجا وهاجوا قراميرا رأى مشرقاً مضئاً نوراً آخر من غير نور الشمس كما قال تعالى وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقال مجاهد عن نوح عليه السلام أنه قال لقومه ألم ترأوا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجاً قال تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة أي يخلف كل واحد منهما صاحبه يتعاقبان لا يفتران إذا ذهب هذا جاء هذا وإذا جاء هذا ذهب ذلك كما قال تعالى ويخلفكم الشمس والقمر دائماً الآية وقال يغشى الليل النهار يطلمسه حسينا الآية وقال لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر الآية وقوله تعالى لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا أي جعلهما يتعاقبان بوقية العبادة عبادته عز وجل فمن فاته عمل في الليل استدركه في النهار ومن فاته عمل

بالوحيات وقوله انقذه إشارة إلى الاستئناس من الحرمات ثم يدخل في الأول الاعتراف بالله وفي الثاني الاستئناس من الشرك (ذلكم) أي عبادة الله وتقواه (شرككم) من الشرك ولا يخفى عليه يقضي العموم مع عدم احتياجه إلى التأويل إذا المراد بكل شيء كل شيء فيه خبر به ويجوز كونه صفة لاسم تفضيل (ان كنتم تعلمون) شأمن العلم أو تعلمون علما غير نوري بين ما هو خير وما هو شر وإن من المرسلين إبراهيم ثم ذراريه بطان مذهبهم بأبلغ وجه بقوله (اعمال عابدون من دون الله أو ثابوا) وبين لهم أنهم يعبدون ما لا ينفع ولا يضر ولا ينفع ولا يضر والأوثان هي الأصنام وقال أبو عبيدة الصنم ما يتخذ من ذهب أو فضة أو نحاس أو لوث ما يتخذ من حص أو حجارة وقال الجوهري اللوث الصنم والجمع أوثان (وتحلقون أفكاً) أي وتكذبون كذا يعني أن معنى تحلقون تكذبون قال الحسن معنى تحلقون تحبسون أي انما تعبدون أو ثابوا وأنتم تصنعونها وهذا على قراة الجوهري بفتح التوبة وسكون الخاء وضم اللام مضارع خلق وأفكاً بكسر الهمزة وسكون الفاء وقرأ علي بن أبي طالب وزيد بن علي والسلمي وقتادة بفتح الخاء واللام مشددة والأصل تحلقون ويروى عن زيد بن علي أنه قرأ بصم التاء وتشديد اللام مكسورة وقرأ ابن الزبير وفضل بن ورقان وأفكاً بفتح الهاء زوكراً كسر الفاء وهو مصدر كاذب أو صفة لمصدر محذوف أي خلقاً أفكاً (ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً) أي لا يقدرون على أن يرزقوكم شيأمن الرزق (فابتغوا عند الله الرزق) أي اصرفوا رغبتكم في أرزاقكم إلى الله فهو الذي عنده الرزق كما قال سألوه وأطلبوه من فضله (واعبدوه) أي وحدوه دون غيره (واشكروا له) على نعمائه ذكرها بعد طلب الرزق لأن الأول أي العبادة سبب حدوث الرزق والثاني أي الشكر موجب لبقائه وسبب بلزده عليه يقال شكرته وشكرته (البيه) أي إلى محل جزائه تعالى (ترجعون) بالموت ثم بالعت لا إلى غيره فاستعدوا للاقائه بعبادته والشكر له على أنعمه ولياقرض من سبيل التوحيد أي بعده بالتمديد وقال (وان تكذبوا فسد كذبكم من قبلكم) أي وان تكذبوني فقد وقع ذلك لعير من قبلكم فهو قول إبراهيم وعمل هومن قول الله سبحانه أي وان تكذبوا محذوف إلى الله عليه وآله وسلم فذلك عادة الكفار مع من ساءلهم كقوم شيث وإدريس ونوح

في النهار استدركه في الليل وقد جاء في الحديث الصحيح أن الله عز وجل يسبط يده بالليل ليروب مسمى النهار ويسبط يده بالنهار ليروب مسمى الليل وقال أبو داود الطيالسي حدثنا أبو جزة عن الحسن أن عمر بن الخطاب أطال صلاة الغني فقبل له صنعت اليوم شيألم تكن تضعه فقال النبي على من وردى شي فأحيت أن أتمه وأقال أقضه وتلاهذه الآية وهو الذي جعل الليل والنهار خلفاً لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا وقال ابن أبي طلحة عن ابن عباس في الآية يقول من فاته شيء من الليل أن يعمل أدركه بالنهار ومن فاته بالنهار أدركه بالليل وهكذا قال عكرمة وسعيد بن جبيرة والحسن وقال مجاهد وقتادة خلقه أي محتضنين أي هذا

يسأله وهذا نصائحه (وعبد الله) جزى الذين عشوا على الأرض هو ما إذا خاطبهم بما قالوا سلاما والذين يسبون لهم
عداؤا وما والذين يقولون ربنا صرف عبادك عنهم ان عدنا ما كان عرا ما اياهات مسعرا وبعنا ما والذين اذا اتفقوا
لم يسروا ولم يهتروا وكان من ذلك قواما هذه صفات اذ الله المؤمنين الذين يسبون على الأرض هو ما أي يسكنه وهو فارس عه
من اهل ولا استكثار كقولته في ولا عش في الأرض من حال الا معاه ما ولا فاهم عشوا من عداسته كذا ولا صرح ولا أشرو ولا نظر
نصاعا وما وقد كان سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم اذ امشي كما عايننا
وليس المراد أنهم عشوا كالرعي (١٥)

وعبرهم وقبل هذا اعتراض متصل الى قوله عذاب ألم وقع بكثير الاهل مكة ويحذر الهم
(وما على الرسول الا البلاغ المسمى) لهومه الذين أرسل الهم وليس عليه عذابهم واس
ذلك في وسعه ولما نس الله تعالى الاصل الاول وهو الواحد و اشار الى الثاني وهو الرسالة
موله ما على الرسول الخ شرعى بين الاصل الثالث وهو الحشر وهذه الاصول الثلاثة
لا يملك وصفها من بعض في الذ كر الالهى فقال (أولم يروا كيف بسدئ الله الخلق من
يعتد) فرى بالعبسة على الحشر قال أنوعيد كنهه قال أولم ير الهم وقرئ بالهوقية على
الخطاب من ابراهيم لقومه وقد لوحظ من الله لقرش وقرئ بسدى من اندى ودى
ومن بسدى بسدى وقرئ كنفنا والمعنى ألم يروا كيف جعلهم الله ابتداء لطفه ثم علمهم
مصعبهم يعق فهم الروح ثم نحن جمعهم الى الدنيا ثم توفاهم بعد بسدئ ثم هو يعبدهم كما بدأهم
وكذلك سائر الخ وانما توسر الناس باذنا بآية ثم قدرة الله سبحانه على الانشاء والاحداث
فهو القادر على الاعادة والهمزة لا كمال عدم رؤيتهم والاول اعطى على مقدر والمراد
بالروية العلم الواضح الذى هو كل روية والعاقل يعلم ان السدس من الله لا ان الخلق الاول
لا يكون من مخلوق والا لما كان الخلق الاول خلقا اول فهو من الله (ان ذلك) اى الخلق
الاول والثاني (على الله يسر) لانه اذا أراد أمرا طاله كمن فيكون فكيف يسكرون
السامى امر سبحانه ابراهيم ان يأمر قومه بالمسرى الى الارض ليعفروا ويعتبروا فقال
(فلنذكرى البعث) سر وافى الارض فانظروا كيف بسدئ الخلق على كثرتهم واختلاف
الواهم وطبائعهم وألستهم وانظروا الى مساكن الهوى المماضية والامم الخالية
وأنا نرى لهم لعابوا ذلك كمال قدرة الله فاس من قدر على انشاء ما بدأ بعد رعى اعادتها وقيل
ان المعنى قل لهم يا محمد سر واولمعى قوله (ثم الله ينشئ النساء الآخرة) ان الله لى بدأ
النساء الاولى وخلقها على ذلك الكيفية بنسائها نساء فائسة بعد البعث اى وكمال يعذر
علا احداثهم بسدئ كمال لا يعذر عليه انشاءهم معيد انشاء الموت ناسيا وهذا دليل
على اعماشا ان وان كل واحد منهم انشاء اى اداء واحترار واحترار من القدم الى
الوجود دعرب الآخرة انشاء بعد انشاء مثله والاولى ليست كذلك والخلق اعطى على حله
سر وافى الارض داخلية معها فى حشر العول قال ان عاس النساء الآخرة هى الحياة بعد
الموت وهو النشور قرئ النساء بالمصر وسكون النشوب والموت وقع اليه وهو ما العاد

سكالرأة

الخوف من الباراه من نعم ربه الله يقطع على الدنيا حسرات ومن لم ير الله نعمه الا

[illegible]

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عبدني جهنم لينادي ألف مرة يا ارحم الراحمين فيقول الله عز وجل بل اذهب اليه
 بعدد ما اذنبه فانما يجزى له عيدين اهل النار كسبوا فيكون فيجمع الى ربه عز وجل قصيره فيقول الله عز وجل انتني به فانه في مكان
 صكك اوكذا فاني به فيوقته على ربه عز وجل فيقول الله عز وجل يا ارحم الراحمين فيقول الله عز وجل يا ارحم الراحمين فيقول الله عز وجل يا ارحم الراحمين
 فيقول الله عز وجل يا ارحم الراحمين فيقول الله عز وجل يا ارحم الراحمين فيقول الله عز وجل يا ارحم الراحمين فيقول الله عز وجل يا ارحم الراحمين فيقول الله عز وجل يا ارحم الراحمين
 وقوله تعالى والذين اذا اتوا للصلوة قاموا في طين وقد اسبغوا وجوههم وغسلوا ارجلهم وكفوا ايديهم فذكرناهم انهم لم يسمعون له ولهم عذاب عظيم
 يسرقوا ولم يفتقروا الا ينادي ليسوا عبدين في انفاقهم فيسرقون فوق

اسكروا والبعض وما بعده ولم يعملوا بما اخبرتهم به رسول الله سبحانه والاشارة بقوله (اولئك)
 الى الكافرين بالايان واللقاء (فسوا من رضى) في الدنيا ولم يصح فيهم ما رزى من كتب
 الله ولها اخبرتهم به رساله وقيل المعنى انهم يسأون يوم القيامة من رحمة الله وهي الجنة
 وصيغة المبالغة في الدلالة على تحقق وقوعه واصاف الرحمة الى نفسه ولم يصف العذاب
 اليها السقر رحمة واعمال العباد بعمومه الهام (واولئك لهم عذاب اليم) تكريرا لاشارة
 للتاكيد ووصف العذاب بكونه آليلا للدلالة على انه في غاية الشدة وهذا آخر الايات في
 تذكري اهل مكة وقوله (فما كان جواب قومه الا ان قالوا) رجوع الى خطاب ابراهيم
 بعد الاعتراض عاتقهم من خطاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم على قول من قال ان قوله
 قل سيروا في الارض خطاب لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم واماعلى قول من قال انه خطاب
 لاراهيم عليه السلام فالكلام في سياقه سابقا لاحقا اى قال بعضهم بل بعض عند
 المشاورة فيهم لم يتجسوا عن رايه في الثلاثة الدال على الاصول وهي التوحيد والنبوة
 والحشر واقعا لابراهيم احد الامرين (اقتلوه) بالسيف او بحجره فاستمر يحرقه فاجلا
 (او حره) بالارقامان يرجع الى دينكم اذا اوجعته النار واما ان يموت بها اذا اضر على
 قوله ودنيه وانما اجابوا بذلك لعدم قدرتهم على الجواب الصحيح ثم انذروه على تحريقه
 فقد قوه في النار (فما جاءنا من النار) بان جعلها عليه بردا وسلاما قبل ان ذلك اليوم
 لم يتبع احدا وروى ذلك لهاب حرها (ان في ذلك) اى في النجاة الله لا لابراهيم بعد لقائه في
 النار (لايات) اى دلالات واضحة وعلامات ظاهرة على عظم قدرة الله وبيع صنعته
 حيثما اضر موت تلك النار العظيمة والقدرة والقدرة ولا اثر فيها الا ابل صارت الى
 حاله فخالقه فلهو شان عصره هامن الحراق قال المحلى هي عدم تأثره فانه
 واجدا وانشاء ووض مكانها في زمن يسير انتهى اى مقدار طرفه عين بحيث اتم عالم
 لم تؤذوه ولكن احرقوا وفاقه ليحل (لقوم يؤمنون) اى يصدقون بتوحيد الله وقدرته
 وانما يخص المؤمنين لانهم الذين يعتبرون بايات الله سبحانه ويتفقهون بها واما من
 عداهم فهم من ذلك عافون (وقال) ابراهيم لقومه بعد الانشاج من النار ولم يحصل لهم منهم
 رعب ولا هابة (انما اتقوا من دون الله) او ثابا مودة بينكم اى للتودد بينكم والتواصل
 لاجتماعكم على عبادتها والتعظيم من ذهاب المودة فيما بينكم ان تركتم عبادتها قرى برفع

الحاجة ولا ينجلاء عن أهلهم
 وقصروا في حقهم فلا يكتفونهم
 بل عدلا خبارا وخبر الامور
 أو سطها لاهذا ولا هذا وكان بين
 ذلك قواما كما قال تعالى ولا تجعل
 يدك مع العادى الى عقبك ولا تبسطها
 كل البسط الآية وقال الامام أحمد
 حدثنا عصام بن خالد حدثني أبو بكر
 ابن عبد الله بن أبي قحيم الغساني عن
 حمزة عن أبي الدرداء عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال من فقه الرجل
 قصده في عيشته ولم يخرجوه
 وقال أحمد أيضا حدثنا أبو عبيدة
 الحداد حدثنا مسكين بن عبد
 العزيز العبدى حدثنا ابراهيم
 الهجرى عن أبي الاحوص عن
 عبد الله بن مسعود قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما عال من
 اقتصد لم يخرجوه وقال الحافظ أبو
 بكر البرار حدثنا أحمد بن يحيى حدثنا
 ابراهيم بن محمد بن محمد بن ميمون
 حدثنا سعيد بن حكيم عن مسلم بن
 حبيب عن بلال بن رباح الجعفي عن
 حذيفة قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ما أحسن التقصد

في الغنى وما أحسن التقصد في الفقر وما أحسن التقصد في العادة ثم قال لا تعرفه روى الامس حديث حذيفة
 مودة رضى الله عنه وقال الحسن البصرى ليس في النفقة في سبيل الله سرف وقال اياس بن معاوية ما جاوزت به امر الله تعالى في يوم ريف
 وقال غيره السرف النفقة في معصية الله عز وجل (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقولون القدس التي حرم الله الا بالحق ولا
 يزنيون ومن يفعل ذلك بلى انما ابنا عاقلة العذاب يوم القيامة ويختلف فيهم انا الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فلنارسد
 الله سبحانه حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا) قال الامام أحمد حدثنا أبو معاوية

الذنب أعظم الحديث طريق
غريب وقال ابن جرير حدثنا
أحمد بن إسحق الأهوازي حدثنا
عاصم بن مازله حدثنا السري يعنى
ابن اسمعيل حدثنا الشعمى عن
مسروق قال قال عبد الله خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم فأنبأته بغلس على نضر
من الأرض وقد أت أسفل منه
ووجهي حمال ركبتيه واعتقت
خلوه وقلت يا نضر أى يا رسول
الله أى الذنب أكبر قال ان
تدعوا لله ندا وهو خلقك قلت
ثمه قال ان تقتل ولدك كراهية
أن يطعم معك قلت ثمه قال ان
تزاني حليلة جارك ثم قرأ والذين
لا يدعون مع الله الآية وقال
النسائي حدثنا قتيبة بن سعيد
حدثنا جرير عن منصور عن هلال
ابن بساف عن سكرة بن قيس
قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى حجة الوداع الا اعاهى أربع
شأأ بابا شمع عليهن منه نذمتهن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تتركوا بالله شيأأ ولا تفتكوا
النفوس التى حرم الله بالحق

(٢٠ - فتح البيان سابع) ولا تزنا ولا تسرقوا قال الامام أحمد حدثنا علي بن غزوان حدثنا محمد بن سعيد الانصاري سمعت أبا طيبة الكلاعي سمعت المقداد بن الاسود الله عليه وسلم لا يحايبه ما تقولون في الزنا قالوا رحمه الله ورسوله فهو حرام الى يوم القيامة لا يحايبه لان يني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يني بأمرأة جاره قال فما تقولون سرق قال لان يسرق الرجل من عشرة أيسر عليه من أن يسرق من جاره وقال أبو بكر

المجاهدين وودع الخائفون منهم أن
يصلوا إليه وتعدوا كلكتة ومثله
أن ترى شمله حاربه قال سبحانه
وهو قاهر الذين لا بدع من مع الله
إلهها آخر آياته وقوله تعالى
ويعمل ذلك لما رواه عن عبد
الله بن عمر أنه قال إنما وادى جهنم
وقال عكرمة يلقى إنما وادى في
جهنم بعدد فيها الزباء وكذا روى
عن سعد بن حبيب ومجاهد
وقال قتادة يلقى إنما كلالا كما
يحدث الله وادى جهنم وقد كررنا
أن لصحاحا كان يقول يا أيها
المرءة فان أوله محافة وآخره دامة
وقد ورد في الحديث الذي رواه
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم في قعر جهنم أحاربا لله فيها
نساء وكثرته وقال السدي يلقى إنما حراء
وهذا أشبه بطاهر الأئمة وهو هذا
مما بعده مدلاسه وهو قوله تعالى
نساء عله العذاب يوم القيامة
أي ذكر عله ولعل ويحلف فيه
بما بأي حفر أدبه لا قوله تعالى
الأنس بأن وأمن وعمل صالحا
أي حذر الله على ما فعله من هذه

وادنا ابراهيم بعد يري ولده وولد ولده لان ولدنا ولد عله الوالد ومسل هذا لا يخفى على مثل اس
 عباس وهو حذر الامه وهذه عنه من روايه العوفي وفي الصحيحين ان الكرم ان الكرم ان الكرم
 ان الكرم ان الكرم في دعوى يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وحصل في دريته السوء فلم
 عبد الله بن سعد ابراهيم الامس صلته وسلامه وحده الكتاب لان الالف واللام في الحسن
 السائل للكسب والمراء السورة والاحتيل والرفور والرفان وحى ايتاء الاخرى في الدنيا
 اعطى فيها الاولادى عدا وانه واخبر الله استقرار السوء منهم ولا تخافهم وعسى ورداد
 به سرور وقيل آخره في الدنيا ان اهل المال كلها بدعوى يقول هو منهم وثمن علمه الساء
 الحسن ويدكره اهل الاسلام في آخر كل شهيد الى آخر الدهر وقبل اعطاه في الدنيا عدا
 صالحا وعباده حسبه وفيه دليل على ان الله تعالى قد يعطى الاخرى في الدنيا وعن اس
 عباس قال ان الله وصى اهل الدنيا بدعه فليس من اهل الدنيا دين الا وهم يقولون
 ابراهيم ويرصونه وقال آخر الدنيا الذر الحسن وقال ايضا الولد الصالح والباء روايه
 في الاسر على الصالحين اى الكاملين في الصلاح المسحقين لتوفى الاخرة وكذا العطاء
 والفوز بالدرجات العلى من الرب سبحانه (و) ادكر (لوطا) وقال الكسائي المعنى والحاصل لوطا
 او ارسلنا لوطا (اد قال لقومه ما كنتم اتقون الساحه) اى الحصله المتساهله في الفجوه وهى
 اللواطه قري بالاسم تمام بعينه (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) الاس والحق
 مسماة بمقرر ذلك لفتح هذه الحصله وانهم مفردون بذلك لم يسبق الى علمها أحد من
 الناس على اختلاف احكامهم فليس لم يرد كره في ذلك فليس قوم لوط من حيث اسم مما
 احارب منه الطماع وبغاشبه عنه العفوس حتى قدموا عليها فحتم طيبتهم وهذه الآية
 دالة على وجوب الحد في اللواط لانه اشتركت مع الزنا في كونهما احشاه وقد قال تعالى
 ولا تمروا الزانية كل فاحش وهذا وان كان قياسا الا ان الخلفه من هذا من الاته قاله
 الرازي ثم بين سبحانه هذه الفاحشه فقال (أنت كم لتأتون الرجال) اى يلاطونهم
 (ويعطونهم السبل) قيل انهم كانوا يعاون الفاحشه عن عمرهم من المسافرين فلما فعلوا
 ذلك ترك الناس المروءتهم فقطعوا السبل منهم هذا السبب قال الفراء كانوا يعرضون الناس
 في الطرق بملابسهم فحش وقيل كانوا يقطعون الطريق على المارة صلحهم ومنهم
 والظاهر انهم كانوا يعاون ما يكون سببا لقطع الطريق من غير تعبد بسبب خاص

الصحاب الصالحة ما ذكره الامام في النسيان الى الله عز وجل من جميع ذلك فان الله يتوب عليه
وفي ذلك دلالة على صحة توبه السائل ولا عارص من هدمه ورسايمه النساء ومن يقبل رؤسنا ثم يهدو فان كانت
مدينة الامام اطاعه فعمل على من لم يبال هدمه معيدته اتوبه قال تعالى ان الله لا يعزب عن الشكر الا ما
الصحيفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحه توبه القاتل كاذب مقرر من قصة الذي قتل مائة رجل ثم باب فصل الله توبه
وعبر ذلك من الاحداث وقوله تعالى فالنكاح يبدل الله سياستهم حسبان وكل الله عصورا رحما في معنى قوله يبدل الله

سماهم حسنات قولان أحدهما أنهم بدلوامكان عمل السيئات بعمل الحسنات قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في الآية قال هم المؤمنون كانوا من قبل يعلمونهم على السيئات فرغب الله بهم عن السيئات فحولهم إلى الحسنات فأبدلهم مكان السيئات الحسنات وروى عن مجاهد عن ابن عباس أنه كان يفسد هذه الآية ويدل بحرفه ريفا * وبعد طول النفس الوجيفا يعني تغيرت تلك الأحوال إلى غيرها وقال عطاء بن أبي رباح هذا في الدنيا يكون الرجل على صفة قبيحة ثم يبدله الله بها خيرا وقال سعيد بن جبلة أبدلهم الله بعبادة الأوثان عبادة الرحمن وأبدلهم (١٥٥) بقتال المسلمين قتال المشركين وأبدلهم بكساح المشركين كساح المؤمنين وقال الحسن البصري أبدلهم ما يعمل السيئ العمل الصالح وأبدلهم بالشرك الاخلاص وأبدلهم بالتجور احسانا وبالكنز اسلاما وهذا قول أبي العال - وقوله وقادة جماعة أخرى والقول الثاني ان تلك السيئات الماضية تنقلب بنفس التوبة التصوح حسنات وماذا الا الله كلما تذكر ما مضى ندم واسترجع واستغفر فيقلب الذنب طاعة بهذا الاعتبار في يوم القيامة وان وجدته مكتوبا عليه فانه لا يضره ويتقلب حسنة في محضته كما ثبت السنة بدلائل وصحت به الآثار النبوية عن الصادق رضي الله عنهم (١) فعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف آخر أهل النار خروجا من النار وآخر أهل الجنة دخولا إلى الجنة يؤتى برجل فيقول شحوا عنه كبار ذنوبه وسلاوه عن صغارها قال فيقال له علمت يوم كذا كذا وكذا وعلمت يوم كذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر من ذلك شيئا فيقال ان لك بكل سيئة حسنة

وقيل ان معنى قطع الطريق قطع النسل بالعدل عن النساء الى الرجال (وتأوتون في ناديتكم المنكر) السادي والندي والمتنكس مجامس القوم ويتخذونهم ولا يقال للمجاس ناد الامام فـهـ أهله واختلف في المنكر الذي كانوا يؤتونه فيه فقيل كانوا يخذفون الناس بالحصاب ويستحقون بالغربوع عن أهائهم بنت أبي طالب قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الآية قال كانوا يجلسون بالطريق فيخذفون أبناء السبيل ويسخرون منهم أخرجه أحمد والترمذي وحسنه وقال لا تعرفه الا من حديث طائفة أبي صغير عن سماعة وأخرج ابن مردويه عن جابر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن الخذف وهو قول الله سبحانه وتأوتون في ناديتكم المنكر وعن ابن عمر قال في الآية هو الخذف وعن ابن عباس مثله وقيل كانوا يضربون في مجامسهم قائمه عائته وقيل كانوا يؤتون الرجال في مجامسهم وبعضهم يرى بعضا وقيل كانوا يلعبون بالمجامس وقيل كانوا ينفرون بين الديكة ويطلقون بين الكباش وقيل يلزق بعضهم على بعض ويلعبون بالتردو الشطرنج ويلبسون الحسبغات وكان من أخذ لاقهم مضغ العمل وتطريف الاصابع بالخناوع وحمل الازار والصفير ولا مانع من انهم كانوا يفعلون جميع هذه المنكرات قال الزجاج في هذا اعلام انه لا ينبغي ان يتعاضد الناس على المنكر وان لا يجتمعوا على الوزر والمنهاى ولا أنكر لوط عليهم ما كانوا يفعلهون أجابوا بما حكى الله عنهم بقوله (فما كان جواب قومه الا قالوا اقتباعداب الله ان كنت من الصادقين) أى شأ أجابوا بشئ الابدح القول رجوعهم منهم إلى التكذيب والجاج والعناد وقد تقدم الكلام على هذه الآية وقد تقدم في سورة النمل فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريبتكم وقد تقدم في الاعراف فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريبتكم وقد جمع بين هذين المثلثين الموضع بأن لوطا كان تابعا على الارشاد ومكررا للثبوت لهم والوعيد عليهم فقالوا له أولا اقتباعداب الله كافي هذه الآية فلما كثر منه ذلك ولم يسكت عنهم قالوا اخرجوهم كافي الاعراف والنمل وقيل انهم قالوا أولا اخرجوهم من قريبتكم ثم قالوا ثانيا اقتباعداب الله ثم ان لوطا لما تبس منهم طلب النصرة عليهم من الله سبحانه (قال رب انصرني على القوم المفسدين) بترال عذابك عليهم وتحقق قولى ان العذاب نازل بهم وفسادهم هو ما سبق من اتیان الرجال وعمل

فيقول الرب علمت أشياء لا أراها هنا قال فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت فواجهه أقفود باخراجه وسلم وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني حدثنا هاشم بن يزيد حدثنا محمد بن اسمعيل حدثني أبي حدثني فضضم بن زرعة عن شرح بن عبيد عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نام ابن آدم قال الملك للشيطان اعطني حصفتك فقطع بها اياها فوجدني حصفتك من حسنة محباها عشر سيئات من حصفة الشيطان وكسبن حسنات فاذا أراد أحدكم ان يتم فليكن ثلاثا وثلاثين (١) قوله فعن أبي ذر الخ في بعض النسخ زيادة السند عاقله قال الامام أحمد أبو معاوية حدثنا الاعمش عن عمرو بن سويد عن أبي ذر الخ اه

[illegible]

المسكين في بلادهم فاستجاب الله سبحانه دعاءه وبعث لخدمتهم ملائكة وأمرهم بتسخير
ابراهيم قبل عدائهم ولما قال (ولما طعن رسالنا ابراهيم بالنسرى) آى بالنسرة بالردة
وهو اسحق وولد الراس هو يعقوب (قالا) لا ابراهيم (انما يهلكوا أهل هذه القرية) وعنى
سدوم التى كان فيها قوم لوط قبل كانت على مسيرة يوم وليد من موضع ابراهيم عليه
السلام (ان أهلها كانوا طليين) تعليد للاهلاك أى أحلأ كآلهم بهذا السب (قال) نعم
ابراهيم (ان فيها) أى في هذه القرية (لوطا) وهو عير طام فكيف تهلكوها (قالوا نحن أعلم
من فيها) من الاخبار والاشرار ونحن أعلم من غيرنا فكان لوط (الحسينه وآله) من
العذاب قرئ الحسينه بالتخفيف والتشديد وهما قرآن سعيان (الامر الله كاتب) فى
علم الله وحكمه الارلى (من العارين) أى الباقيين فى العذاب المعصيين فيه الذين لم
يخلصوا منه بسبب ان الدال على الذنوب لم يصيب كفاؤه كآل الدال على الخير كفاؤه وحى
كانت تدن القوم على اصافى لوط فصارت واحدة منهم بسبب الدلالة وقبل المعنى من
الباقيين فى القرية التى يستلزمها العذاب فتعذب بسخطهم ولا تقصون نجوا ولعاراط
مشترك بين الماضى والباقي وقد تقدم تحقيقه (ولما ان جاءت رسلا لوطا) بعد مفارقتهم
ابراهيم وان رآته وهو مطرد (سمى منهم) أى حاشا مساهه وأخاف لانه طهم من الشر
خفف عليهم من قومه لكونهم فى أحسن صرورة من الصور البشرية (صاومهم دعوا) أى
نحرم عن تدبيرهم وحزن وصافى صدره وصين الذراع كناية عن المحرم وفقد الطاقة كناية عن
الركاية عن الفرض فاشتد بهم مقابل رحب ذرع به كذا اذا كان مطيعا له وذلك لان طويل
الذراع نال ما لاياله قصير الذراع وقد تقدم تفسيره هذا مستوفى فى هود ولما شاهدت
الملائكة ما حل بهم من الخوف والصحى (قالوا اتعجب) علبا من قومك (ولا تخفون) فآلمهم
لا يهدرون علبا (انما يجولك وآعك) من العذاب الذى أضرنا الله به بان يولههم قرئ
محولك بالتخفيف والتشديد قال المرد التقدير ويحى أهلك (الامر آتاك كاس من
العارين) فى العذاب (انما يرون على أهل هذه القرية) حرأ من السماء (مستأنفه لسان
هلا كههم المفهوم من تخصيص التخبئة به وأناله والرجز العذاب أى عذابا من السماء
وهو الرى بالبخارة وقيل احراقهم بنار بارئة من السماء وقيل هو الحسم والخضب كآ
فى غير هذا الموضع ومعنى كون الحسف من السماء ان الامر يدرل من السماء ومعنى

يارسول الله رجل غدر وخمر ولم يدع حاجته ولا داجه الا اخطفها عييه لرقبته خطيته بين اهل الارض العذاب
 لا وتقيم فهل له من نوبة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اأمنت فقال أما اأنا شهدنا لا اله الا الله وحده لا شريك له لولم نجد
 عنده ورسوله قال النبي صلى الله عليه وسلم فان الله عاينك عند رأتك وخراثة لا يبدل سياقتك حسنة ما كنت كذلك فقال
 يارسول الله وغدرائي وخراثي فقال وغدرائك وخراثة فوالى الرجل يكبر وهم للوروى الطبراني في حديثه في المعصرة عن
 صفوان بن عرس عن عبد الرحمن بن جبيب عن أبي فروة أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرايت رجلا عمل الذنوب

كلها ولم يترك حاجة ولا داجة له فهل له من توبة فقال أسلت فقال نعم قال فافعل الخيرات واترك السيئات فيجعلها الله لك خيرات
 صكها قال وعند رائي وجرائي قال نعم قال فلان ايكبر حتى توافي ورواه الطبراني من طريق أبي فروة الهاوذي عن ياسين
 الزيات عن أبي سلمة الحمصي عن يحيى بن جابر عن سلمة بن قيس مرفوعا قال أيضا حدثنا أبو زرعة حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا
 عيسى بن شعيب بن ثوبان عن فلج بن عبيد بن أبي عبد الشساس عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاءني امرأ فقال
 هل من توبة فأتيت وولدت وقتلته فقلت لا ولا نعمت
 العبد ولا كرامة فقامت وهي تدعو
 (١٥٧)

بالحسرة ثم صلت مع النبي صلى
 الله عليه وسلم الصبح فصصت عليه
 ما قالت المرأة وما قالت لها فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغنا
 قلت أما كنت تقرأ هذه الآية
 والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى
 قوله لا اله الا الله فقرأتها عليها
 فخرفت ساجدة وقالت الحمد لله الذي
 جعل لي مخرجا هذا حديث غريب
 من هذا الوجه وفي رجاله من لا يعرف
 والله أعلم وقد روي عن ابراهيم بن
 حديث ابراهيم بن المنذر الخزازي
 بسنده نحوه وعنده تخريج
 تدعو بالحسرة وتقول يا حشرنا
 اخلقني هذا الحسن للعار وعنده انه
 لما رجع من عند رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قطم في جميع دور المدينة
 فلم يجد لها مكانا من البيات
 المصيلة فجاءه فأخبرها بما قال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فخرفت ساجدة وقالت الحمد لله الذي
 جعل لي مخرجا وتوبة مما عملت
 وأعتقت جارية كانت معها واشتأ
 ونابت الى الله عز وجل ثم قال تعالى
 محشرنا عن عموم رجليه بعداده
 من تاب اليه منهم تاب عليه من أي

العذاب بالرجل لانه يثاق العذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس أي اضطرب قرأ ابن عباس
 من يزل بالثدي يدور في التخفيف (عما كانوا يشعرون) أي بسبب فسقهم (واقدرت كما نهيها
 آية بيته) أي أقبلنا من القرية علامة ودلالة بيته وحش الاثارة التي بها من الحجارة التي
 رجوها حتى أدركها أو أسل هذه الامة وتخراب الديار وأتارها من الخربة وقال
 مجاهد هو الماء الأسود الباقي على وجه أرضهم ولا مانع من حمل الآية على جميع ما ذكر
 (القوم) متعلق بآية أو بآية أو بيته وهو أظهر (يعقلون) أي يتدبرون الآيات تدبر ذوي
 العقول ويخص من يعقل لانه الذي ينهم ان تلك الامم عسيرة في تبهم من يراها (والى
 مدين) هو اسم رجل وقيل اسم المدينة فعلى الاول المعنى وأرسلنا الى مدين وأولاده
 وعلى الثاني أرسلنا الى أهل مدين (أحاهم شعيبا) قد تقدم ذكره وكرسه وذكروا في
 سورة الاعراف وسورة هود واضيف شعيب هنا ليم بخلافه في قصة نوح وابراهيم ولوط
 حيث ذكر قوم ثم نزع عنهم معرفا بالاضافة الى ضمير كل واحد منهم لان الاصل في جميع
 المواضع ان يذكروا القوم ثم يذكروا اسمهم لان الله لا يبعث رسولا الى غير معين غير ان قوم
 نوح وابراهيم ولوط لم يكن لهم اسم خاص ولان نسبة مخصوصة يعرفون بها فمرفوا بالاضافة
 اليهم فقيل قوم نوح وقوم لوط وقوم ابراهيم وأما قوم شعيب وهو صالح فكان لهم
 نسب معلوم اشتهر به عبد الناس فذكرى الكلام على أصله فقال والى مدين أي اخاهم شعيبا
 والى عادا خاهم هودا ذكره الرازي (فقال يا قوم اعبدوا الله) أي أفردوا بالعبادة وخصوه
 بها لئلا يركعوا لوطانه أمر قومه بالعبادة والتوحيد وذكروا غير ذلك لان لوطا كان في
 زمن ابراهيم وابراهيم سبقه بذلك حتى اشتهر الامر بالتوحيد عند خلق واعاد ذكره
 ما اختصر به من النبي عن الناحية وأما غيره فجا في زمن غيره مشتمرا بالتوحيد فاهروا
 به (وارجوا اليوم الآخر) أي توقعوه وافتعلوا اليوم من الاعمال ما يدفع عنه عذابكم
 فل يونس النحوى معناه اخشوا الآخرة التي فيها الجزاء على الاعمال وخافوه (ولا تعصوا
 في الارض مفسدين) حال مؤكدة لعاملها ولعصوا والعشى أشد الفساد وقد تقدم
 تفسيره (فكذبوه) والتكذيب راجع الى الاخبارات الضمنية كأنه قال الله واحد
 فأعبدوه الحشر كائن فارجوه والفساد محرم فلا تقربوه فلا يقال انه لا يتكذب الا هو ولا
 الناهي وانما يكذب الخبير (فاخذتهم الرجفة) أي الزلزلة الشديدة وكذا في الاعراف

ذنب كان جليلا أو حقيرا أو صغيرا فقال تعالى ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله مستجابا أي فان الله يقبل توبته كما قال تعالى
 ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه الآية وقال تعالى ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده الآية وقال تعالى قل يا عبادي الذين
 آمنوا فاعلوا أنفسكم لا تقضوا من رجة الله الآية أي لمن تاب اليه (والذين لا يشهدون الزور وإذا أمروا بما لاغوروا وكرما والذين
 إذا ذكروا بآيات ربهم لم يحزوا عليهم اسماء وعيانا نالوا الذين يقولون ربنا هب لاسمنا أزواجنا وذراريهنا نأفقه أعين واجعلنا للمتقين اماما
 هذا أيضا من صفات عباد الرحمن انهم لا يشهدون الزور قيل هو الشرك وعبادة الاصنام وقيل الكذب والنسبة والكفر والافور

والباطل رول محمد بن الحنفية هو اللعور واللعيا وبال نوال العال وطاوس راس من والصفاح والرح من أسس وعيرهم هو أعناد
 المنكر وقال عمرو بن قيس بن مائل السوء والحقا وقال مالك بن النضر سرب الجمل لا يحصره وله برعوب منه كما في
 الخلد من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فجلس على مثله نذر عليها الجمل وقيل المراء يقول تعالى لا تسجدوا للزور رأى سم ده
 الزور روي الكلب سعدا على عه كفاي العجوة عن أبي بكره قال فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنسكم ما ذكره الكلب رويلا ما
 دنا في بارون الله قال التبرك بالله هو موق (١٥٨) الرادس وكان مسكا خلس فقال ألا وول الزور له وهانده لزور عازال

تكره راحي فلدا سمسك والظهر
 من السباق ان المراد سمسكون
 الزور رأى له حصره وله هذا قال
 تعالى وادامروا باللعور مردا
 كما أي لا يحصر الزور ودا
 ا من مروه به مروه اولم حدسوا
 منسوق ولهذا قال من واكر ما ووال
 ان أي حام حدسوا وسعدا سمس
 حدسوا الواسع العلي عن محمد
 ان سلم احترق ابراهيم من مسره
 ان ان مسعود من بلوه معرفه فلم
 صف فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لقد أصبح ابن مسعودوا منسى
 كرام بل ابراهيم من مسره ودا
 هو ونا للوعور واكر اما وول تعالى
 والذس اذاد كروا نأت زهم لم
 بحر واعلم اصحابه ما نا وعلما صا
 من صعد الموق من الذس ادا
 د كر الله وحلب لهم ادا لمسك
 عليهم آانه رادهم اعب نا وعل زهم
 سوكون يحرف لكافر فانه ادا
 مع كلام الله لا نور فيه ولا سم
 سما كان علسه بل يسي مسمر اعل
 كفه وطعانه وحله وصلاته كما
 قال تعالى وادامأ تلب سورهم
 من يقول أنكم راد نه هذه اما نا اما

وقال في وره هو الهجوه والنصه واحد دل ان علس أي صجحه حذر بل وفي سنب
 الرحمه رجع الارض من صجحه والعاوب رجع بها والاصافه الى السبل ساي
 الاصافه الى سبل السبل (فاصحوا في رهم) أي في طرهم وأرسمهم أو مارهم (حصر)
 أي ياركس على الركب منس (وعادوا ودم) بالصرور وركه عنى الحى والفيله قال
 الكافي قال بعضهم هو رابع الى أول السورده أي وله حدس الدرس من فلهم وصفا عادا
 وعود قال وحب الى ان يكون معطوفا على فاحذرهم الرحه أي وأحذر عدا وود
 وقال الرضا القدر واحد كعادا وعود وحل المعنى اذكر عدا وعودا ورسلا اللهم هو دا
 وصالحا (وقد سن) أي طهر (لكم) بامسرك الكدار ونا أهل مكة (من مسا كهم) أي
 منار لهم الكنايه بالخر والاحفاف والنس آاب صاب معطوفها وتكبرون صبا وكوا
 عروب عليها في أسه رهم فمصرورها (ورس لهم ان طمان أعمالهم) الى يعملون ما
 الاكرو هاضى الله (فصدمهم) هذا البر من (عن السبل) أي الظروق الواصح الموصل
 الى الحى (وكاواص مصرى) بواسطة الرس من لم يكن لهم في ذلك عذر لان الرسل
 أ صحو السبل فانه لراوى وحل مسمر من فى الصلاه فانه اس علس أي حل
 نصار بمكسوب هان معرفه الحق بالاسد ل لكهم لم يعاوا وقال القرا كان اعطاه
 ا ا دوى ما برى أمور النساء لم معهم نصار رهم وفصل المعنى كواواص مصرى
 كهم وصلاتهم محس ما محس وانهم على فدى رس وان أمرهم حق فوصعهم
 بالاسصار على هدا عا عا معادأ فهمهم أو مسمن ان العدا ل حو لم با حار الرسل
 لهم ولكهم لحواحي حلكوا (فوارون وفرعون وهامان) قال البكسائى ان سب كان
 معطوفا على عادو كان فسماء ه وان سب كان على وصفهم عن السبل أي وصف
 فارون الخ وفصل القدر وهلكه هولا هدا ه ههم الرسل ودم فارون على فرعون
 ا عرف سمه هراسه من موى ل كونه اس عه وهامان وور فرعون (ولهذه م
 موسى لسمان) أي بالفتح الطاهر والذلال الراضح الباهر (فاس كروا فى
 الارض) عن عماده الله (وما كاواصا منى) أي فاس عدا سا فارس مه شال سق طال
 ادا فانه وفصل ساه من فى الكسر ل قد سمعهم الهفر ن كره (وكلا) من امد كورس
 (أحدانه) أي عا صا سب كهر وكده قال الكسائى أي فاحدا كلا ه

الذس آمنوا رادهم اعبا نا وهم مسمر وان اما الذس فى قلوبهم حرص فرهم راحا الى رحهم وهوله لم يحروا
 علمها صا وجم اباى بخلاف الكافراد ع آاب الله لا وثره ما مر لى حله كان له سمعها أصم أعنى قال بخاهد وول لم يحروا
 علمها صا وجم اباى لم سمعوا ولم نصروا ولم يعفوا واسا قال الحسن المصرى رضى الله عنه كم من رجل نهروها و بحر عليها أصم
 أعنى وقال صا د فوله تعالى والذس اذاد كروا نأت زهم لم بحر واعلم اصحابه ما نا وعل انا يقول لم يصواع الحق ولم عموا صه فهم والله يوم
 عاوا عن الله واسمعوا عما سمعوا من كانه وقال اس أي حام حدسنا أسسدر عاصم حد ساعد لله من حران عن اس عول قال

سألت الشعبي قلت الرجل يرى القوم سجودا ولم يسجدوا أليس مدعهم قال قتلوا هذه الآية يعني أنه لا يسجد معهم لأنه لم يتدبر آية السجدة ولا ينبغي المؤمن أن يكون أمة الأعلى بصيرة في أمره ويقين واضح وقوله تعالى والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وزرياتنا قراراً عني يعني الذين يسألون الله أن يخرجهم من أصلابهم من ذرياتهم من يطعمه ويبيعه وحده لا شريك له قال ابن عباس يعنون من يعمل بطاعة الله فتقر به أعينهم في الدنيا والآخرة قال عكرمة لم يريدوا بذلك صباحة ولا لجاجاً ولكن أرادوا أن يكونوا مطيعين وسئل الحسن البصري عن هذه الآية فقال إن يرى الله (١٥٩) العبد المسلم من زوجته ومن أخيه ومن حجه

طاعة الله لا والله لا شيء أقر لعين المسلم إن يرى ولداً أو ولداً أو أختاً أو جماً مطيعاً لله عز وجل قال ابن جريح في الآية في قوله هب لنا من أزواجنا وزرياتنا قراراً عني قال يعبدونك فحسبهم عبادك ولا يجيرون علينا الجرائر وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يعني يسألون الله الله تعالى لأزواجهم وذرياتهم إنهم يديهم للإسلام وقال الامام أحمد حدثنا معمر بن بشر حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا صفوان بن عمرو حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه قال جالسنا إلى المقداد بن الأسود وما فر به رجل فقال طوبى لها تين العيينة اللتين رأيا رسول الله صلى الله عليه وسلم لودنا أناراً ساماً رأيت وشهدنا ما شهدت فاستغضب المقداد فجعلت أعجب لأنه ما قال الا خيراً ثم أقبل إليه فقال ما حمل الرجل على أن يتفق بحضور أغبيه الله عنه لا يدري لو شهد كيف كان يكون فيه والله لقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم أقواماً بهم الله على منأخرهم في جهنم لم يحيدوه

وفيه رد على من يجوز العقوبة بتغير ذنب (أنهم من أولسنا عليه طاصبا) أي يحثنا في بالخصاء وشي الحصى المخارق فترجمهم بها وهم قوم لوط قاله ابن عباس (و منهم من أخذته المصيبة) أي هو محمود وأهل مدين قاتل ابن عباس (و منهم من خسفناه الأرض) وهو قاريون وأصحابه قاله ابن عباس (و منهم من أغرقنا) وهم قوم نوح وفرعون قاله ابن عباس (وما كان الله ليظلمهم) بما فعل بهم في ذنبهم بتغير ذنب لأنه قد أرسل إليهم رسلاً وأنزل إليهم كتبه (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بإسقاطهم على الكفر وتكذيبهم للرسول وعلمهم بمعاصي الله وارتكابهم الذنوب (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء) بالولهم وتركوا عنهم في حاجاتهم من دون الله سواء كانوا من الجناد والحيوان ومن الأحياء أو من الأموات (كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً) لنفسها تأوى إليه وإن يتهافت غايبة الضعف والوهن لا يغني عنها شيئاً لا في حر ولا في قار ولا في مطر كذلك ما اتخذوه ولياً من دون الله فأيلاً يتقهم بوجه من وجوه النفع ولا يغني عنهم شيئاً شبه حال من اتخذ الأصنام والأوثان والأحبار والربان أولياء وعبدواها وعقد عليها راجعاً لضعفها وشقاءها بحال العنكبوت التي اتخذت بيتاً لا يغني عنها في مطر ولا في آذى قال القراء هو مثل ضرب به الله لمن اتخذ من دونه آلهة لا تنفعه ولا تضره كأن بيت العنكبوت لا يقهرها ولا يبرئها قال ولا يحسن الوقف على العنكبوت لأنه لما قصدنا التشبيه لبيتها الذي لا يقهرها شيء تشبهت الآلهة التي لا تنفع ولا تضر به وقد جوز الوقف على العنكبوت لاختش وخلفه ابن الأباري قال لأن اتخذوا للعنكبوت كانه قال كمثل العنكبوت التي اتخذت بيتاً فلا يحسن الوقف على الصلاة دون الوصول والعنكبوت تقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وفنونه أصلية والواو والتاء مزيدان بدليل قولهم في الجمع عنا كب وفي التصغير عنكب وعنكبوت أيضاً وهي في أسماء الاجناس ويجمع على عنكاب وعنكبوات وعنكبات وعنكبوتات أيضاً وهي بالدريسة الصغيرة التي تسبح لسبحا رقيقة وقد يقال لها عنكبات والغالب في اسمه تعماله

الثالث (وإن أوهن البسوت لبنت العنكبوت) لا يثبت أضعف منه مما يتخذة الهوام بيتاً ولا بدانة في الوهن والوهن شيء من ذلك فإن الريح أذهبت عليه أولسه لاس فلا يبق له عن ولا ترفك إن أوهن البسوت يته كذلك أضعف الأديان دين عبدة الأوثان ومن يعبد غير الله أو يتخذة ولياً أو يربا من دونه كقتدى الأحبار والربان ومقلدوهم (لو كانوا ولم يصدقوه ولا يتسمدون الله إذا خرجكم الله من بطون أمهاتكم لا تعرفون إلا ربكم مصدقين بما جاء به نبيكم فقد تفسيت البلاء تغيركم لقد بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم على أشرف حال بعث علياً نياض الانبياء في فترة جاهلية ما يرون أن ديناً أفضل من عبادة الأوثان فجاء بضر فإن فرقه بين الحق والباطل وفرق بين الوالد ولده إن كان الرجل ليرى والده ولده وأخاه كافر وقد دفع الله قتل قلبه للإيمان يعلم أنه إن هلك دخل النار فلا تقرب عنه وهو يعلم أن حبيبه في النار وإنما التي قال الله تعالى والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وزرياتنا قراراً عني وهذا السناد صحيح ولم يخرجوه وقوله تعالى واجعلنا للمة قنين اماماً قال ابن عباس والحسن والسدي

وقد اذعن الراسع من انس الله يقتل ساق الحبر وقال غيرهم هذه ميتة يدعى الى الحبر احمر ان تكون عبادتهم متصلة بعبادة اولادهم وديارهم وان يكون هدايتهم بعد الي غيرهم بالبعر ذلك اكثر انا وحسن ما باوليدنا فتفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه قال دل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مات ابن آدم ما طلع عليه الا من ثلاث ولا صالح رعو له او علم ينفع به من عبده او صدقة جارية او ذلك يثرون العرفه بمصبر او يظنون فيها تحية وسلاما حال من فهم احسن متبر او مناعا فل ما منعوا بكم ربي لرا دعاتكم فقد كنتم سوفي يكون لرا اما (١٦٠) لما ذكر تعالى من اوصاف عباده المؤمنين ما ذكر من الصفات الجميلة والافعال

والافعال الجميلة قال بعد ذلك كله اولئك اى المتصفون بهذه صفات يوم القيامة العرفه وهى الحد قال ابو جعفر الطائفي وسعيد بن حسبه والحصاك والسدى سمى بذلك لارتفاعها عما صبروا و اى على السيام للذوق بلقون فيها اى فى الجنة نعمة وسلاما اى يتشددون فيها بالجنة والاكرام و لقون الوقور والاحرام فلهم السلام وعليهم السلام قال الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام علىكم عما صبرتم فمع عقب الدار وقوله تعالى خالدين فيها اى مقمين لا يظعنون ولا يحولون ولا يوتون ولا يورلون عنها ولا يعون عما حولها كما قال تعالى واما الذين سعدوا فى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الاية وقوله تعالى حسنت مسقرا ومع ما اى حسنت مسقرا وطابت مقبلا ومير لا ثم قال تعالى قبل ما منعوا بكم ربي اى لا يمانى ولا يكثر ثركم اذ لم تعبدوه فانه اعما خلق الخلق لعبود و يوحده و يسبحوه بكثرة واصلا قال مجاهد وعمر بن شبيب ما منعوا بكم ربي يقول ما يفعل بكم ربي وقال علي بن ابي طلحة عن اس عاصم بن ماعن ربي اى قول الله هل ما منعوا بكم ربي الاية يقول لولا ايمانكم واخبر الله تعالى الكفار

بالاعيان ان الحاجة اليهم اذ لم تخلقهم مؤمنين ولو كان لهم حاجت لطلب اليهم الايمان كما حمله الى المؤمنين وقوله تعالى فقد كنتم اهل الكافرون مسوفى يكون لرا اما اى مسوفى يكون تكدي بكم لرا اما لاكم يعنى مفضيا لعدائكم وهلاككم ودماركم فى الدنيا والآخرة ويدخل فى ذلك يوم بدر كما فسره بذلك عبد الله بن مسعود واى من كعب بن محمد بن كعب القرطى ومحامد والحصاك وقادة والسدى وغيرهم و حال الحسن الصبرى مسوفى يكون لرا اما اى يوم القيامة ولا ماسافة بينهما (آخر تفسير سورة الفرقان والله الحمد والمنة)

بالاعيان ان الحاجة اليهم اذ لم تخلقهم مؤمنين ولو كان لهم حاجت لطلب اليهم الايمان كما حمله الى المؤمنين وقوله تعالى فقد كنتم اهل الكافرون مسوفى يكون لرا اما اى مسوفى يكون تكدي بكم لرا اما لاكم يعنى مفضيا لعدائكم وهلاككم ودماركم فى الدنيا والآخرة ويدخل فى ذلك يوم بدر كما فسره بذلك عبد الله بن مسعود واى من كعب بن محمد بن كعب القرطى ومحامد والحصاك وقادة والسدى وغيرهم و حال الحسن الصبرى مسوفى يكون لرا اما اى يوم القيامة ولا ماسافة بينهما (آخر تفسير سورة الفرقان والله الحمد والمنة)

القرآن المبين أى البين الواضح الخلقى
الذى يفصل بين الحق والباطل والحق
والرشاد وقوله تعالى لعنك يا خبيث
أى مهلك نفسك أى مما تحمض
وتحزن عليهم الا يكونوا مؤمنين
وهذه تسلية من الله رسوله صلى
الله عليه وسلم فى عدم ايمان من لم
يؤمن به من الكفار كما قال تعالى فلا
تذهب نفسك عليهم حسرات
كقوله فلعنك يا خبيث نفسك على
آثارهم الآية قال مجاهد وعكرمة
وقتادة وعطية والضحاك والحسن
 وغيرهم لعنك يا خبيث نفسك أى قاتل
نفسك قال الشاعر
ألا أهيذا الداخع الحزن نفسه

بإلحاح وأظهر الحق بالبرهان ولم يأت الكفار بما أمرهم ولم يهتدوا بذلك إلى سواء السبيل وحصل يأس الناس عنهم سلى المؤمنين بقوله (خلق الله السموات والأرض بالحق) أى خلقهما متساويا بالعدل والقسط مراعيان في خلقهما مصالح عباده غير قاصديه بأطلا وقيل المراد بالحق كلامه وقدرته والاول أولى لان المقصود بالذات من خلقهما إقامة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما أشار له بقوله (ان في ذلك لآية للمؤمنين) أى لآلة عظيمة وعلامة ظاهرة على قدرته وقدره بالالهية وخص المؤمنين لانهم الذين ينتفعون بذلك بخلاف الكافرين أى فان لم يؤمنوا فلا يضر ذلك في بقيتكم واما بانكم (أمنل ما وصى اليك من الكتاب) أى القرآن وفيه الامر بالتسلا وللقرآن والمحافظة على قرأته تقر بالسمع التدبر لآياته والتفكير في معانيه من الاوامر والمواهي (واقم الصلاة) أى اقم على اقامتها واجلها (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) تعطيل لما قبلها كأنه قد صل بهم ان الصلاة الخ والفحشاء ما يقبح من العمل كالزنا والسرور ما لا يعرف في الشريعة أى تنهى عن معاصي الله وتبعد عنها ومعنى نهى بها ذلك ان فعلها يكون سببا لانتفاء عنها والمراد هنا الصلوات المفروضة المكتوبة المؤداة بالجماعة قال ابن عباس وابن مسعود في الصلاة منتهى ومن دجر عن المعاصي أخرج ابن مردويه وابن أبي حاتم عن عمران بن حصين قال سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قول الله هذا فقال من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة أخرجه عبد بن حميد وابن جرير والبيهقي وأخرج الخطيب عن ابن عمر مرفوعا نحوه وأخرج عبد بن حميد وغيره عن ابن مسعود مرفوعا نحوه قال السيوطى وسنده ضعيف قال ابن كثير في تفسيره والأصح في هذا كله الموقوفات عن ابن مسعود وابن عباس والحسن وقائدة الأعمش وغيرهم وقيل من داوم على الصلاة جرد ذلك إلى ترك المعاصي والسيئات كمرؤى عن أنس قال كل فتى من الأنصار يصلى الصلوات مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم يبدع من الفواحش شيئا إلا ركه فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان صلاته تستهتبه يوم اقام

(٢١ - فتح البيان سابق) وقامت حجة البالغة على خلقه بإرسال الرسل إليهم وإنزال الكتب عليهم ثم قال تعالى وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين أى كلما جاء كتاب من السماء أعرض عنه أذكر الناس كما قال تعالى وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال تعالى يا حمره على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون وقال تعالى ثم أرسلنا سُلَيْمَانَ عَلَىٰ آلِهِ أَنْ يَسْلُكُوا بَيْنَهُمْ أَمْثَلَ هَذَا قَالَ تَعَالَى هَذَا فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَتِيَامٌ كَمَا كَانُوا بِرِيسَتِهِمْ يَسْتَهْزِئُونَ أى فقد كذبوا بما جاءهم من الحق فسيعلمون نبأ هذا التكذيب بعد حين وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب يتقلبون ثم شبه تعالى على عظمة سلطانه وجلالة قدره وشأنه الذى اجتبروا على مخالفة رسوله وتكذيب كتابه وهو القاهر العظيم القادر الذى خلق الأرض وأبنت فيها من كل زوج

كريم من زروع وغار وحيوان قال سبحانه الثوري عن رجل عن الشعبي التماس من ثبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم
دخل النار فهو كريم ان في ذلك لآية لاية على قدرة الخالق للاشياء الذي بسط الارض ورفع سماها وما مع هذا ما أسألت أكثر
الناس بل كذبوا به ورسوله وكتبه وخالفوا أمره وأوتى كتبوا منه وقوله وان ربك هو العزيز الذي عز على كل شيء وقهره وعظمه
الرحيم أي بجلته فلا يجعل على من عصاه بل يؤجله ويظهره ثم يأخذ ما خذ عن ربه قد قال أبو العالية وقتادة والربيع بن أنس
وابن إسحق العزفي في قيمته وأما قوله (١٦٢) من خالف أمره وعبد غيره وقال سعيد بن جبير الرحيم عن ثاب اليه وأتاب ليه

(واذا نادى ربك موسى أن ائت القوم
الطالمين قوم فرعون لا يتقون
قال رب انى أخاف ان يكذبون
ويضيق صدرى ولا يظنك لسانى
فأرسل الى هرون ولهم على ذنب
فأخافى ان يقتلوا قال كلا فها
بأيتنا انما معكم مستمعون فأبى
فرعون فقولا أنارسل رب العالمين
أن ارسل معنا بنى اسرائيل قال
ألم نريك فينا وليدا ولبت فينا من
عرك سجين ففعلت كذا لى
فعلت وأنت من الكافرين قال
فعلت اذا وأما من الضالين ففررت
منكم لما خضتكم فوهب لى ربى حكما
وجعلنى من المرسلين وتلك نعمة تمنى
على أن عبدت بنى اسرائيل يخبر
تعالى عما أمر به عبده ورسوله وكلمه
موسى بن عمران عليه السلام حين
ناده من جانب الطور الايمن وكلمه
وناجاه وارسله واصطفاه وأمره
بالذهاب الى فرعون وملائه ولهذا
قال تعالى أن ائت القوم الظالمين
قوم فرعون لا يتقون قال رب انى
أخاف ان يكذبون ويضيق صدرى
ولا يظنك لسانى فأرسل الى هارون
ولهم على ذنب فأخاف ان يقتلوا
هذه أعداء سأل من الله أراحتهما

يلتفتان تأبوا وحسنت حاله وقبل معنى الآية أنه ما دام في صلاته فأنها انتهت عن الفحشاء
والمنكر ومنه قوله ان في الصلاة ثلث غلا وقيل تهسى عنه ما مطلقا في سائر الاوقات لان
الصلاة تشغل جميع بدن المصلى فإذا دخل في المحراب خشع وأخبت لربه وتذكراته واقف
بين يدي مولاه تعالى مطلع عليه وأتته فحسنت لذلك نفسه وتذلل وخاضع لها
ارتقاب الله تعالى وظهرت على جوارحه حينئذ لو بعد خروجه منها ولو يكذب بغير عن ذلك
حتى تظلم صلاة أخرى برجعهم الى أفضل حاله فهذا معنى هذه الآية لان صلاة المؤمن
هكذا ينبغي ان تكون لا سيما وان أشبه بنفسه ان هذا رجا يكون آخر عمده فهو أبلغ في
المقصد ودأب في المراد قال الموت ليس له من محدود ولا زمن مخصوص ولا مدمع معلوم
وهذا مما لا خلاف فيه روى عن بعض السلف أنه كان اذا قام الى الصلاة ارتعد واصفر
لونه فكلم في ذلك فقال انى واقف بين يدي الله وحولى هذا مع مالوك الدنيا فكيف مع
ملك الملوكة فهذه صلاة تنهى ولا بد عن الفحشاء والمنكر ومن صلاته فاصرة على الإبراء
أى اسقاط الطلب عن المكلف ولا خشوع فيها ولا تذكرة ولا فاضال كصلاة تفلت تفلت
صاحبها من منزلته حيث كان فان كان مرتكبا للمعاصي قد بعد من الله بسببها فقل
الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وشادى على عبده وقيل لا من موعودان قلنا كثرة الصلاة فقال انها لا تنفع
الامس اطاعها ذكره القرطبي وقيل أراد بالصلاة القرآن وفيه ضعف لا تقدم ذكر القرآن
والاول أولى وعلى كل حال فان المرائى للصلاة لا بد وان يكون أبعد عن الفحشاء والمنكر
من لا برأعيها (وإن كراهته) بسائر أنواع من تحميد وتبجيل وتسبيح وغير ذلك (أكبر)
من كل شيء أى أفضل من العبادات كما لا يغير ذكره وقد نقل القرطبي هذا التقيد عن ابن
زيد وقتادة قال ابن عطية وعندي ان المعنى وإن كراهته أكبر على الاطلائ أى هو الذى
ينهى عن الفحشاء والمنكر فالجزء الذى منه في الصلاة يفعل ذلك وكذلك يفعل ما لم يكن
منه في الصلاة لان الانتماء لا يكون الا من ذكر الله من اقباله وقيل ذكر الله أكبر من
الصلاة في النهى عن الفحشاء والمنكر مع مداومة عليه قال الفراء وابن قتيبة المراد بالذكر
هنا الصلاة والصلاة أكبر من سائر الطاعات وعبر عنها بالاذكر كما في قوله فاسعوا الى ذكر الله
للدلالة على ان ما فيها من الذكر هو العمدة في تقضى سائر الطاعات وكونها ناهية
عن السيئات وقيل عبر عنها بالاذكر ليعتدل بالتعليل كأنه قال والصلاة أكبر لانه ذكر الله

عن كذا قال في سورة طه قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى الى قوله قد أوتيت سؤل كما موسى وقوله تعالى وقيل
ولهم على ذنب فأخاف ان يقتلوا أى بسبب قتل القبطى الذى كات سبب خروجه من بلاد مصر قال كلا أى قال الله لا تخش من
شيء من ذلك كقوله لا تخش الله لاجل الله لا تخش من
بأيتنا انما معكم مستمعون كقوله انى معكم أسمع وأرى أى انى معكم لى حظى وكلامى ولصرى وثأبى سدى فأبى فرعون فقولا
رسول رب العالمين كقوله فى الآية الاخرى انارسلوا ربك أى كل منا أرسل اليك أن ارسل معنا بنى اسرائيل أى أطلقهم من

اماراً وبقضائكم وبقربكم وتعذيبكم فانهم
 أعرض فرعون عما هال بالكلية ونظروا
 وفي بينهم أعمى عليه مد من السنين ثم بعد هذا قال ذلك الاحسان بلك القدر أن قلت ما رجلا وجدته نعمته
 قال وأنت من الكافرين أي الجاحدين قاله ابن عباس وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم واختاره ابن جرير قال فلعنتم اذا أتى في قس
 الدال وأمن الصالح أي قبل ان يوحى الى وسمع على بالرسالة (١٦٢) والسورة قال ابن عباس رضي الله عنهما

وجاهدوا قساده والاعمال وغيرهم
 وأمن الصالح أي الجاهل قال
 ابن جرير وهو كذلك في قراءة عبد
 الله بن مسعود رضي الله عنه
 فقررت منكم لما خفتكم الآية
 أي انقص الحال الاول وجاء أمر
 آخر فبدأ رسل الله لك فان
 أطمعته سلمت وان خالفته عطي
 ثم قال موسى وذلك نعمة فتم اعلى
 أن عبدت بني اسرائيل أي وما
 أحسنت الي وريقتي بقابل ما أسأت
 الي بني اسرائيل فجعلتهم عبدا
 وخد ما تصرفهم في أعمالك
 ومشاقر عيتك أفني احسانك
 الي رجل واحد منهم بما أسأت الي
 مجموعهم أي ليس ما ذكرته شأ
 بالنسبة الى ما فعلت بهم (قال)
 فرعون وما رب العالمين قال رب
 السموات والارض وما بينهما ان
 تسقون قال ربكم ورب آبائكم
 الاولين قال ان رسواكم الذي
 أرسل اليكم المحنون قال رب المشرق
 والمغرب وما بينهما ان تسقون
 يقول تعالى محجرا عن كفر فرعون
 وقرنه وطغيانه ويخبرهم في قوله وما

وقبل المعنى ولد كرا لله لكم بالتواب والتناهي عنكم من ذكركم له في عبادتكم
 وصاواتكم واختاره ابن جرير ويؤيده حديث من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
 ومن ذكرني في ملاذ ذكرته في ملاخيرهم وقال ابن عباس يقول ولد كرا لله لعباده
 اذا ذكره كبر من ذكرهم اياه وعن عبد الله بن ربيعة قال سألني ابن عباس عن قول الله
 ولد كرا لله كبر فقلت ذكر كرا لله بالتسبيح والتكبير قال ولد كرا لله اياكم كبر من
 ذكر كرا لياه ثم قال انه كروني اذكر كرم وعن ابن مسعود قال ذكر كرا لله العبد كبر من ذكر
 العبد لله وعن ابن عمر نحوه وعن ابن عباس أيضا قال لياه وجهان ذكر كرا لله كبر عما سواه
 وفي لفظ ذكر كرا لله عدا محرمه وذكر كرا لله اياكم أعظم من ذكر كرا لياه وعن معاذ بن جبل
 قال ما علي آدمي عدا انجي له من عذاب الله من ذكر كرا لله قالوا لا الجهاد في سبيل الله قال
 لا الا ان يضرب بسيفه حتى ينقطع لان الله يقول في ذكبه العزيز ولد كرا لله كبر وعن
 عتبة قال قلت لابن عباس أي العمل أفضل قال ذكر كرا لله وعن أبي الدرداء قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا بتكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم
 وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا
 أعداءكم فقتلهم أو تعاقبهم ويضربوا أعناقكم قالوا إلى يا رسول الله قال ذكر الله
 أخرجه الترمذي وله عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم سئل أي العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة قال الذي ذكر الله كثيرا قالوا
 يا رسول الله ومن الغزاة في سبيل الله فقال يوضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى
 يتكسر ويحترق ثم ينادي ما كان الذي كرون الله كثيرا أفضل منه درجة وأخرج مسلم عن
 أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبق القردون قالوا وما القردون
 يا رسول الله قال الذي كرون الله كثيرا واذا كرات وأخرج البخاري عن أبي هريرة وأبي
 سعيد انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا يقعد قوم يذكرون الله
 الا فتحهم الملائكة ويغيب عنهم الرحمة وتزلزل عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده
 وروى ان اعرابا قال يا رسول الله أي الأعمال أفضل قال تغلق الدنيا ولسانك وطب
 بد كرا لله وفي الباب أحاديث كثيرة لا تطول بد كرها قال ابن عطاء أكبر أي ان تبقى معه
 معصية وقيل ذكر كرا لله اياكم برحمة أكبر من ذكر كرا لياه بطاعته وقيل لان ذكره بلا علة

رب العالمين وذلك انه كان يقول لقومه ما علمت لكم من الغيرى فاستخف قومه فأطاعوه وكانوا يمجّدون الصانع جل وعلا
 ويعتقدون لله لا رب لهم سوى فرعون فلما قال له موسى انى رسول رب العالمين قال فرعون ومن هذا الذى ترعنه رب العالمين
 غيرى هكذا فسر علماء السلف وثقة الخلق حتى قال السدى هذه الآية كقوله تعالى يشرك بك يا موسى قال ربنا الذى أعطى كل شئ
 خلقه ثم هدى ومن زعم من أهل المنطق ان هذا سؤال عن الماهية فقد غلط فانه لم يكن مقرا بالصانع حتى يسأل عن الماهية بل
 كان حاديا لله بالكلية فيما يظهر وان كانت الحجج والبراهين قد قامت عليه فبعد ذلك قال موسى لسأله عن رب العالمين قال

(174)

ودكرهم مشوب بالعلل والاماني ولان ذكره لافى ود كركم لابقى وأذكره أكرس
 ان تحويه افعالهم وعقولهم والد كرا السامع هو الذى يكون مع العلم واقبال القلب
 وتفرغه لمحسوسى الله تعالى وامامها لا يتجاوز اللسان فى رتبة أخرى (والله يعلم ما تصنعون)
 من الدكر ومن سائر الطاعات لا يتجنى عليه من ذلك حافية فهو بحجار يكمل بالحبر خبرا وبالشر
 شرائع شرع سبحانه فى بيان ارشاد أهل الكتاب بعد بيان ارشاد أهل الشريعة فقال (ولا
 تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن) أى بالحصله التى هي أحسن للثواب وذلك على
 سبيل الدعاء لهم الى الله عز وجل والتنبيه لهم على محذوراته من اجابتهم الى الاسلام
 لا على طريق الاغلاط والمحاشية وعن ابن عباس قال بالتي هي أحسن بلا اله الا الله
 (الا الذين ظلموا منهم) بان افراطوا فى المحادة ولم يتادوا مع المسلمين فلا بأس بالاغلاط عليهم
 والتخصيص فى مجادلتهم هكذا افسر الآية أكثر المفسرين بان المراد باهل الكتاب اليهود
 والنصارى وقيل معنى الآية لا تجادلوا من آمن محمد صلى الله عليه وآله وسلم من أهل
 الكتاب كعدائهم بن سلام وسائر من آمن منهم الا بالتي هي أحسن يعنى بالموافقة عما
 حدثوكم ببعض اخبار أهل الكتاب ويكون المراد بالذين ظلموا اهل هذا القول هم السافون على
 كفرهم قال مجاهد هذه الآية محكمة فيجوز مجادلتهم بها وقيل هي منسوخة بآية القتال
 وذلك قال قتادة ومقاتل قال النحاس وغيرهم من قال هي منسوخة احتج بان الآية مبكية
 ولم يكن فى ذلك الوقت قتال مفروض ولا طلب جربة ولا غير ذلك وقول مجاهد حسن لان
 أحكام الله عز وجل لا يقال فيها انها منسوخة لا يخبر بقطع العذر وأوجه من معقول
 واختاره هذا القول ابن العربي قال سعيد بن جبير ومجاهد دالموا الذين ظلموا منهم الذين
 نصوا القتال للمسلمين وأدوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بجذلهم بالسيف حتى
 يسلوا أو يعطوا الجزية وقيل الا الذين انتوا الولد والشر يك فيدخل فيه أهل الشريك
 وعبيد الاوثان والآية تبدل على حوزا لما طر مع الكفرة فى الدين وعلى جواز زعم علم
 الكلام الذى به تتحقق المحادة لافى بالتي هي أحسن قال السمين الاستثناء متصل وفيه
 معنيان أحدهما الا الظلة لا تجادلوهم البتة بل جادلوهم بالسيف والثانى جادلوهم بغير
 التي هي أحسن أى اغلظوا عليهم كما اغلظوا عليكم وقرأ ابن عباس ألا حرف تنبيه أى
 جادلوهم (وقولوا) هذا تبين لمجادلتهم بالتي هي أحسن (أما بالذى أرسل اليها) من

القرآن

لا جعلكم المسجونين قال أولو حنتك بشي مبس قال فأتبه ان كنت من الصادقين فألقي عصاه فاذا هي نعال من وزع
يده فاذا هي بيضاء كالظفرين قال الملاحوه ان هذا الساحر علم يري ان يخرج حكم من أرضكم سحره فاذا تأمر ون قالوا أربحه
وأخاه وبعث في المداش حاشرين يا أول بكل سحر علم لما قامت الحجة على فرعون بالبيان والعقل عدل الى ان يقهر موسى بيه
وسلطاه فظن انه ليس وراءه المقام فقال له ان اتخذت الها غري لا جعلكم من المسجونين فعند ذلك قال موسى أولو حنتك

بشيء يمين أى ببرهان قاطع واضح قال فأتته به ان كنت من الصادقين فأتني عصاه فإذا هى ثعبان مبین أى ظاهر واضح فى غاية الخلاه والوضوح والعظمة ذات قوائم وقدم كبير وشكل هائل مزعج ونزع عيده أى من جيبه فإذا هى يضاهى الناظرين أى تتلأأ كقطعة من النمر فبادر فرعون بشقاوته الى التكذيب والعناد فقال للملاحوه ان هذا ساحر عليم أى فاضل بارع فى السحر ففرج عليهم فرعون ان هذا من قبيل السحرة لا من قبيل المجتزة ثم هيجهم وحرضهم على مخالفتهم والكفر به فقال ليرد ان يفرجكم من أرضكم بسحره الآية أى أراد ان يذهب قلوب الناس معه بسبب

ويغلبكم على دولتكم فياخذوا البلاد منكم فاشيروا على فيه ماذا أصنع به قالوا أرحبه وأخافه وأبعث فى المدن حاشرين يأوئله بكل سحر عليم أى أخره حتى يجمع له من مدائن مملكته وأقاليم دولته كل سحر عليم يقابله ويؤنظير حاجاه به تغلبت أنت وتكون لك النصر والتأييد فاجلبهم الى ذلك وكان هذا من تسخير الله تعالى لهم فى ذلك ليجمع الناس فى صعيد واحد وتظهر آيات الله ويحججه وبراهينه على الناس فى النهار جهرة (جمع السحرة لملاقات يوم معلوم وقيل للناس هل أنتم محججون لعلائع السحرة ان كانوا هم الغالبين فلجاء السحرة قالوا لفرعون انى نالاجرا ان كلنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمى المقرين قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فاقوا حبالهم وعصيم وقالوا بعزة فرعون انا نحن الغالبون فأتى موسى عصاه فإذا هى تلقف ما يأفكون فأتى السحرة ساجدين قالوا انما رب العالمين رب موسى وهرون ذكر

القرآن (وأرسل اليكم) من التوراة والانجيل أى بانهم ما منزلان من عند الله وانهم حاشرة نائمة الى قيام الساعة الاسلامية والعقبة المحمدية ولا يدخل فى ذلك ما حر فوم يولدوه أخرج البخارى والنسائى وابن جرير والبيهقى وغيرهم عن أبى هريرة قال كان أهل الكتاب يقولون التوراة بالعلمائة وفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آتينا بالذى أنزل بناه اليكم وأخرج البيهقى وأبو نصر السجزي فى الابانة عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا ما آمنوا قد صدقوا باطل أو تكذبوا بحق والله كل موسى حيايتن أظهرهم ما حل له الا ان يتبعنى وعن ابن مسعود قال لا تسألوا أهل الكتاب وذكري نحو حديث جابر ثم قال فان كنتم سألهم لاجالة فانظروا ما طأ أكاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فذوه وهذه الآية من جنس المجادلة بالاحسن (والهنا والمهنا) لاشريك له ولا نولنا ضد (ويحى له مسلمون) أى ونحن معاشرة أممة محمد صلى الله عليه وآله وسلم مطيعون له خاصة لم نقل عن ريان الله ولا المسيح ابن الله ولا اتخذنا أحبارنا ورهباننا أربابا من دون الله ويحق ان يراد نحن جميعا متقادون ولا يقدح فى هذا الوجه كون انقياد المسلمين أتم من انقياد أهل الكتاب وطاعتهم أبلغ من طاعتهم (وكذلك أنزلنا) هذا خطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والاشارة الى مصدر الفعل كما ينافى فى مواضع كثيرة أى ومثل ذلك الانزال البديع أنزلنا (الىك الكتاب) وهو القرآن وقيل المعنى كما أنزلنا الكتاب عليهم أنزلنا عليك القرآن (فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به) يعنى مؤمنى أهل الكتاب كعبد الله من سلام وغيره وخصهم بآياتهم الكتاب لكونهم العاملين به وكان غيرهم لم يؤفوه اعزم عليهم بما فيه وسجدتهم لصفات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المذكورة فيه وكان اسلامهم بالمدينة والسورة مكية فهذا من قبيل الاخبار بالقياس أخبره تعالى بحالهم قبل وقوعه (ومن هؤلاء) اشارة الى أهل مكة والمراد ان منهم وهو من قد أسلم (من يؤمن به) أى بالقرآن وقيل اشارة الى جميع العرب (وما يحسدوننا) أى القرآن والجود انما يكون بعد المعرفة وغير عن الكتاب بالآيات التنبية على ظهوره ولا تناسل على معانيها وعلى كونها من عند الله تعالى واضيفت الى نون العظمة لمزيد تفعيلها وغاية

تعالى هذه المناظرة الفعلية بين موسى علمه السلام والقبط فى سورة الاعراف وفى سورة طه وفى هذه السورة وذلك ان القبط أرادوا ان يطفوا نورا لله بأقوالهم فأتى الله الآن يتم نور مولودهم الكافرون وهذا شأن الكفر والايان ما نواجهوا وتقابلا الاغلبه الايمان بل تقذف بالحق على الباطل فيدعه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وقيل جاء الحق وزهق الباطل الآية ولهذا جاء السحرة وقد جمعهم من أقاليم بلاد مصر وكانوا انذاك أسحر الناس وأصنعهم وأشد هم تخيلا فى ذلك وكان السحرة جمعا كثيرا وجاهقرا قيل كانوا اثني عشر ألفا وقيل خمسة عشر ألفا وقيل سبعة عشر ألفا وقيل تسعة عشر ألفا وقيل بضعة وثلاثين

قد كذب عن قلوبهم حجاب الكفر وظل لهم الحق يعلم ما جهل قومهم من ان هذا الذي جاءهم موسى لا يصدر عن بشر الا ان يكون الله تعالى يده وجعله لا يجتهد لالة على صدق ما جاءهم من ربه وله هذا لما قال لهم قرون ائتمت له قبل ان آخذ لكم أي كان ينبغي ان تستأذوني فيما فعلتم ولا تنفوا عني في ذلك فان آذنت لكم فعلمت وان منعتكم استعنت قاي انا الحاكم المطاع انه لكبركم الذي عليكم السحر وهذا سكارية يعلم كل أحد بطلانها فانهم لم يهتمعوا موسى قبل ذلك اليوم فكيف يكون كبرهم الذي آفادهم صناعة السحر هذا لا بقوله عاقل ثم توعدهم قرون بقطع الايدي والارجل (١٦٧) والهاب فقالوا الاضرب أي لا حرج ولا يضربنا ذلك

ولا تنال به انا الى ربنا متعلقون أي المرجع الى الله عز وجل وهو لا يضيع أجر من أحسن عملا ولا يخفى عليه ما فعلت بنا وسيجزي بنا على ذلك أتم الجزاء ولهذا قالوا اننا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا أي ما قارفناه من الذنوب وما كرهنا فعله من السحر ان كأول المؤمنين أي بسبب ابا نازنا قوامنا القطب الى الايمان فقل لهم كلهم (وأوحينا الى موسى أن أسر بعبادي اكنهم يسمعون قائلين قرون في المسدات حاشرين ان هؤلاء شر ذمة قليلون وانهم لنا لغاظون واما جميع حادرون فاجر جناهم من جنات وعمون وكنوزهم قاع كرم كذلك وأورثناها بني اسرائيل) لما طال مقام موسى عليه السلام بلا دمصر وأقام بها حتى أتته برأهينه على قرون وملته وهم مع ذلك يكابرون ويصنادون لميق لهمم الا العذاب والنكال فأمر الله تعالى موسى عليه السلام ان يخرج بني اسرائيل ليسلان مصر وان يفتي بهم حيث يؤمر ففعل موسى عليه السلام ما أمره به ربه عز وجل خرج بهم بعد

شقوقا (في صدور الدين أو في العلم) يعني العلماء المؤمنين الذين حفظوا القرآن على عهد صلى الله عليه وآله وسلم وحفظوه بعده عن طهر قلب وهذا من خصائص القرآن بخلاف سائر الكتب فانهم لم يكن معجزات ولا كانت تقرأ الا من المصاحف ولذا جاء في وصف هذه الامة صدورهم ما جيلهم ولذلك لا يقدر على تحريفه ولا تغييره والمراد انهم يحفظونه تلقينا منك وبعضهم من بعض وانت تلقينه عن جبريل عن اللوح المحفوظ فلم تأخذ من كتاب بطريق تلقينه منه (وما يجعلنا يا أيها القرآن الكريم (الا الظالمون) أي الجاهلون للحدود المتوغلون في العلم (وقالوا) أي المشركون (لولا أنزل عليه آيات من ربه) المعنى هلا أنزلت عليه آيات كآيات الانبياء وذلك كآيات موسى وناقصة صالح واحياء المسيح الدوق ثم أمره الله سبحانه ان يجيب عليهم فقال (قل انما الآيات عند الله) ينزلها على من يشاء من عباده ولا قدرة لاحد على ذلك (وانما أنا نذير مبين) أنذرهم عما أمرت واین لكم كاي ينبغي ليس في قدرتي غير ذلك (أولم يكفهم اننا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) مستأنفة للرد على اقتراحهم ويبيان بطلانه أي أولم يكف المشركين من الآيات التي اقترحوها هذا الكتاب المعجز الذي قد تصديقهم بان يأتوا بعجله أو بسورة منه فعجزوا ولوا فتمتهم بآيات موسى أو بآيات غيره من الانبياء لقوا السحر ونفن لا تعرف السحر والكلام مقدور لهم ومع ذلك يجزوا عن المعارضة ولما آمنوا كالم يؤمنوا بالقرآن الذي يتلى عليهم في كل زمان ومكان فلا تزال معهم آية ثابتة لا تزل ولا تزل وكل آية بعد كونها أو تكون في مكان دون مكان والمعنى ان القرآن معجزة أتم من معجزة من تقدم من الانبياء مقنية عن سائر الآيات لان معجزة القرآن تدوم على مر الدهور والزمان ثابتة لا تضعل كغيرها من الآيات (ان في ذلك) الكتاب الموجد في كل مكان وزمان الى آخر الدهور الموصوف بما ذكر (رحمة عظيمة في الدنيا والآخرة (وذكرى) في الدنيا يذكرون بها وشردهم الى الحق (القوم يؤمنون) أي القوم يصدقون بحاجت به من عند الله فانهم هم الذين ينصفون بذلك أخرج الدارمي وأبو داود في مراسيله وغيرهما عن يحيى بن جعدة قال جاء أناس من المسلمين يكتب قد كتبوا فها بعض ماسمعه من اليهود فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كفى بقوم حشاشا وضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم اليهم الى ما جاء به غيره الى غيرهم فترسنا ولم يكفهم الآية وعن الزهري ان حفصة جاءت الى النبي صلى الله عليه وآله

ما استعار راس قوم فرعون حليا كثيرا وكان خروجه بهم فيما ذكره غير واحد من المفسرين وقت طلوع القمر وذكر كجها هدرجه الله انه كسف القمر تلك الليلة قاله أعلم وان موسى عليه السلام سأل عن قبر يوسف عليه السلام فدلته امرأة عجوز من بني اسرائيل عليه فاحتل تاوه فمعه هو ويقال انه هو الذي جله بنفسه عليه السلام وكان يوسف عليه السلام قد أوصى بذلك اذا خرج نوسا اسرائيل ان يحثه لوه معهم وقد ورد في ذلك حديث رواه ابن أبي حاتم رحمه الله فقال حدثنا علي بن الحسين حدثنا عبد الله بن عمر بن أبان بن صالح حدثنا ابن فضيل عن عبد الله بن أبي اسحق عن ابن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى قال نزل رسول الله

[illegible]

مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا

وسلم بكاتب من قصص يوسف في كنفه فقلت تشرفه والتي صلى الله عليه وآله وسلم تلون وجهه فقال والذي نفسي بيده لو أنا كم يوسف وأيايكنم فاتبعوه وتركتوني لضللتهم وعن عبد الله بن الحرث الانصاري قال دخل عمر بن الخطاب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكاتب فيه مواضع من التوراة فقال هذه أصبت ماعرج رجل من أهل الكتاب أعرضها عليك فغضب وجهه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تغبرا شديدا لم أر مثله قط فقال عبد الله بن الحرث لعمر أماتري وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله لا تأمرني أن أحطككم من النبيين وأنا حطككم من الأمم أنخرجه عبد الرزاق وابن سعد وابن الضريس وأخرج البيهقي وضعفه عن عمر بن الخطاب قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن تعلم التوراة فقال لا تتعلموها وآمن بها وتعلموا ما أرل اليكم وآمنوا به (قل كفى بالله بى وبينكم شهيدا) أى قل للمكذبين كفى بالله شهيدا بما وقع بيني وبينكم وقال ابن عباس معناه يشهدنى الى رسوله والقرآن كتابه ويشهد عليكم بالكذب وشهادة الله انباء المجزئة بازال الكتاب عليه والقرآن وحده كاف وافي لا حاجة معه الى غيره من الكتب بل آمن به وعمل صالحا (يعلم ما فى السموات والأرض) لا تتقى عليه من ذلك خافية ومن جملته ما صدر بينكم وبين رسوله صلى الله عليه وآله وسلم (والذين آمنوا بالباطل) أى بما يعبدونه من دون الله قال ابن عباس بالباطل أى بغير الله وقيل بعبادة الشيطان وقيل بما سوى الله والمعاني متقاربة ثم ذكر الكفر بعد الباطل لبيان قبح الاول فقال (وكفروا بالله) وآياته والجملة مؤكدة لما قبلها (أو لم تكن لهم الخاسرون) الخاسعون بين خسران الدنيا والآخرة في مصفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايان (ويستهملونك بالعذاب) استهزأوا وتكذبوا به منهم بذلك كقولهم أظن عليا خجرا من السماء وأنتابعد أب أيهم (ولو لأجل مسمى) قد جعله الله لعذابهم وعينه وهو القيامة وقال الضحالة الأجل مدة أعمارهم لانهم اذا ماتوا صاروا الى العذاب وقيل المراد بالأجل المسمى النسخة الاولى وقيل الوقت الذي قدره الله لعذابهم في الدنيا بالقتل أو الاسر يوم يدرى بالخالص ان لكل عذاب أجلا لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه كما في قوله سبحانه لكل نامستقر (لجاءهم العذاب) أى لولا ذلك الأجل المضروب لجاءهم العذاب

السلطان والجميع حذرون أي مستعدون بالسلاح وإن أراد أن يستأصل شأفتهم وأيدي خضرهم يفوزي في نفسه ويخذه مباحاً أراد لهم قال الله تعالى فأخرجناهم من جنات وعيون وكروم مقام كريم أي فخرجوا من هذا النعيم إلى وتركوا تلك المنازل العالسة والنباتين والأنهار والاموال والأرزاق والمآث واجلاء الوافر في الدنيا كذلك وأورثناه إسرائيل كما قال تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها الآية وقال تعالى وبزواجرهم أتوبهم الله وقال تعالى فاستضعفوا في الأرض ويضعفهم أئمة ويضعفهم الوارثين الآية (فأبوهوم مشرقين فلما تراءى الجمع قال أجمعهم مشرقين فاستضعفوا في الأرض ويضعفهم أئمة ويضعفهم الوارثين الآية)

موسى النادر كون ها ، فلان معي ربي سيهدين فاوحينا الى موسى
 وازالة اعم الاخرين وانجيسا موسى ومن معاً اجمعين ثم اغرقنا الاسر في ذلك لانه لما كان اكد هم مؤمنين وان ربك لوبو
 العزيز الرحيم) ذكر غير واحد من المفسرين ان قرون حرج في شغل عظيم وجمع كبير هو عبارة عن ملكة الديار المصرية في
 زمانه أولى الحل والعقد وأدول من الامر والوزراء والكبراء والرؤساء والجنود فاما ما ذكره غير واحد من الاسر انكلمات
 من أنه خرج في ألف ألف وستة مائة ألف فارس منها مائة ألف على (١٦٩) خيل وهم فقيه نظر وقال كعب الاخبار

الذى يستحقونه يذوقونهم عاجلاً (ولما نهم بغية) أى جأزة كوقعة بدر فانهم أذعنهم بغية
 والجله مستأنفة معينة لجنح العذاب المذكور قبلها (وهم لا يعرفون) أى حال كونهم
 لا يعلمون بانسانه على ما يشهد له كتب السير ثم ذكر سبحانه ان موعدة عذابهم الماروقبل
 (يستجلونك بالعذاب) أى يطلبون منك تعجيل عذابهم في الدنيا ذكر هذا للتعجب لان من
 يؤعد بامر فيه ضرر يسير كطلمة أو كلمة قد يرى من نفسه الجلد ويقول باسم الله هات
 وامام نوعه باغراق أو احراق ويقطع بان التوعد قادر لا يخاف المعاد فلا يحطر ساه
 ان يقول هات ما توعدتني به فقله ويستجلونك بالعذاب أو لا اخبار عنهم وقوله ثانياً
 يستجلونك بالعذاب تعجب منهم وقيل التكرير للأكيد (وان جهنم محيط بالظالمين) أى
 أى والحال ان مكان العذاب محيط بهم أى محيط بهم عن قرب فان ما هو آت قريب
 فبعض الاستقبال بالحال للدلالة على التحقيق والمبالغة أو يراد بجهنم أساليب الموصلة
 اليها فلا تأويل في قوله محيط والاول أظهر والمراد بالظالمين جنسهم فيدخل فيه هؤلاء
 المستجلون دخولاً أولاً والمعنى ان جهنم جامعة لهم لا يبق منهم أحد الا دخلها قال ابن
 عباس جهنم هو هذا البحر الاخضر تشتر الكواكب فيه وتكون فيه الشمس والقمر
 ثم يستوفد فيكون هو جهنم وفي هذا نكارة شديدة فان الاحاديث الكثيرة الصريحة
 ناطقة بان جهنم موجودة مخلوقة على الصفات التى ورد بها الكتاب والسنة ثم ذكر سبحانه
 كيفية احاطة العذاب بهم فقال (يوم يعصاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم)
 أى من جميع جهاتهم لقوله تعالى من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل فاذا غشيه
 العذاب على هذه الصفة فقد احاطت بهم جهنم قيل خص الحاسنين وليذكر المؤمنين ولا
 الشمال ولا الخلف ولا الامام لان المقصود ذكر ما يتميز به نار جهنم عن نار الدنيا فإتار الدنيا محيط
 بالخوانب الاربع فان من دخلها تكون الشعلة قدما وخلفه وبينه وشماله وأما النار
 من فوق فلا تنزل وانما تصعد من أسفل في العادة وتحت الاقدام لا تنفى الشعلة التى تحت
 القدم بل تظن ان نار جهنم تنزل من فوق ولا تظن بالادوس عليها بوضع القدم ذكره الرازى
 (ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون) والقاتل هو الله سبحانه أو بعض ملائكته بامر ردى
 ذلك اليوم أى ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي فلا تقو توتوا قري تقول
 بالنون وبالفتحة لقوله قل كفى بالله وقرى ويقال ذوقوا لما ذكر سبحانه حال الكفرة من

(٢٢) - فتح البيان (تابع) يا بني الله ههنا أمر بك ان تسير فيقول نعم فاقرب فرعون وخنوده ولم يبق الا القليل فعند ذلك أمر
 الله نبيه موسى عليه السلام أن ضرب بعصاه الجوف فصره قال انقلني ياذا الله وروى ابن أبي حاتم حديثاً أنوزعة حدثنا صفوان بن
 صالح حدثنا الوليد حدثنا محمد بن حمزة بن يوسف عن عبد الله بن سلام ان موسى عليه السلام لما انتهى الى الجعر قال يا من كان قبل
 كل شئ المكون لكل شئ والكائن بعد كل شئ اجعل لنا شجر خرافاً وحي الله اليه ان اضرب بعصاه الجعر وقال قتادة أوحى الله ثلاث
 الاله الى الجعر ان اذا ضربك موسى بعصاه فاسمع له وأطع فبات الجعر تلك الليلة وله اضطراب ولا يدور من أى جانب يضرب به موسى

فما تم الهدى قال له فتاه يوشع من بني اسرائيل فامر له ان يهرسك وركب عروجه وحمل قال امرني ان تصرب الخرق قال فخرس به وقال
 شمس من اجدي اوحى الله في قلبه كرتي الى الخيران اذ احسن مني بعضا فاسبق له قال فبات الخمر صضطرب ويصر به بمسبه بعضا
 در فاس الله تعالى واستنار الما امر الله واوحى اليه الى موسى ان اضرب بعضا الخمر فصر بهم فاصبح اسطان الله الذي اعطاه
 ذابني وركبهم واحدا به هـ وقال انا على ذلك ياد الله قال الله تعالى فاسبق فكل مرق كانطود العليم أي كابل لسل
 الكبر فاله ان سيعودوا من عاصي وشدن (١٧٠) كعب والصحة والقيادة وغيرهم وقال عطاء الخراساني هو الصبح بين السيلين

أهل الكتاب ومن المسلمين وجعهم في الادبار وجعلهم من أهل الساراسة بعد ادهم
 وراودوا دهم وسعوا في ايداع الما في كل وجهه فقال الله سبحانه (يا عبادي الذين آمنوا)
 اصافهم الله بعد خطيئتهم تشرىوا وتكرىوا والموصول صفة موصحة وأعمدة (ان اردني
 واسعة) قبل رات في صفاء مسلمي أهل مكة يقول الله ان كنتم في صيب في مكة من
 اظهار الايمان وفي مكابدة الكهنة فاحر حواسم السيد لكرم عادي وحدي وتسهول
 علمكم وقيل رات في قوم تحلقوا على الهرة وقالوا نحن ان خاخرنا من الخووع وضيق
 المعيشة قال الله هذه الالة ولم يحد لهم ترك الخروخ قال الراعي امره وبالهجرة من
 الموضع الذي لا تمكنهم فيه عبادته وكد ذلك يحس على كل من كان في بلد يعمل فيها
 بالمعاصي ولا يتركه تعب يردك اسما حرا الى حيث يتبعها ان يعبد الله حق عبادته وقال
 مطروس الشجر المسمى ان رجتي واسعة ورزقي لكم واسع فابتهو في الارض وقيل
 الماد والباع تتفاوت في ذلك تقاونا كثيرا قال علي الغاري رحمه الله وأما اليوم فابا
 محمد الله لم يجد أعور على قعر الدرس وأجج القلب وأحدث على القاعه وأطرد للشيطان
 وأبعد من القصر وأرط للاهر الديني وأظهر له من مكة حرمها الله تعالى أقول لولا ما في
 الان من اسطاله أهل البدع على أهل السنة وابنار السطيات السلطانية على الاحكام
 الرجائية وظلم أهل المكس على الخراج وعدم الانصاف من أهل الاعتساف والخر على
 العمل بالسنة والعمد بالخلق والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال سهل اذا ظهرت
 المعاصي والبدع في أرض فاحر حواسمها الى أرض المطيعين قلت وأي لاهذا اليوم
 ولو علمنا أرضا طاعة على وجه البسيطة على حسب المناطق به الكتاب والسنة أو ملاه
 اليه فبهها الامم طر حمالا ان شاء الله تعالى ولكن كم من أمسه صاعت فامانه واما
 اليه راحون وروى من فوعا من ريديه من أرض الى أرض وأن كان شر من الارض
 استوجب الجنة وليطرق سده ويحس به وقال المعنى ان أرضي التي هي أرض ابيه
 واسعة (طابا فاعمدون) حتى أورتكموها وانصاب اباي بفعل معتمرا أي فاعندوا اباي
 ثم انصعب على المؤمنين ترك الاوطان ومعارقة الاخوان خودهم سبحانه بالموت لمون
 عليهم أمر الهجرة وشجع للمهاجرين لئلا يقيموا دار الشرك خوفا من الموت فقال (كل
 همن) من الفوس (داقعه الموت) أي واحدة من اراء الموت وكرهه ومشاقه لا تخاله كما

وقال ابن عباس صار الخراشي
 عن طريقه الى الكي سبط طريق وزلد
 السدي وصار منه ط فانيطر
 بعينهم الى بعض وقام الماء على
 حمله كالخيطان وبعث الله الريح
 التي تقهر البحر فله غصه فصار سا
 ك وجده الارض قال الله تعالى
 فاضرب لهم طريقا في البحر يسا
 لا تخاف دركا ولا تخشى وقال في هذه
 الغصة وأزافا ثم أي هالك
 الآخر قال ابن عباس وعطاء
 الخراساني وقيادة والسدي
 وأرلفاصم أي أثر شمس البحر
 فرعون وجوده وأديناسم اليه
 وأنجيسا موسى ومن معه أجمعين
 ثم أغرقا الآخر من أي أنجيسا موسى
 وفي اسرائيل ومن اجمعهم على
 ديههم فلم يهلك منهم أحد وأغرق
 فرعون وجوده فلم يبق منهم رجل
 الا هلك وروى ان أي حاتم حدثنا علي
 ابن الحسين حدثنا أبو كبرن أي
 شبة حدثنا شبة حدثنا يونس
 عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون
 عن عبد الله هو ان مسعودان
 موسى عليه السلام حين أسرى بني
 اسرائيل بلغ فرعون ذلك فامر
 بشاة فهدى وقال لا والله لا يفرع من

سلحه حتى يجمع الى عانة ألف من القبط فاطلبو موسى حتى انتهى الى العر فعاله اضرقه له البحر بعد استكرت
 يا موسى وهل اسرفت لاحد من ولد آدم فأقرن لك قال ومع موسى رجل على حصانه فقال له ذلك الرجل أين أمرت يا بني الله قال
 ما أمرت الا الله الواحد يعني البحر قال والله ما كدبت ولا كدبت ثم انقسم الثمانية قسم (١) ثم حرح فقال أين أمرت يا بني الله قال
 ما أمرت الا الله الواحد قال والله ما كدبت ولا كدب قال فلوحي الله الى موسى ان اضرب بعضا الخمر فصر بهم موسى فصرهم فصرهم
 فاصبح فكلما فيه اساعشر سبطا كل من طر طريق يبرأه واما حرح أصحاب موسى وتنام أصحاب فرعون الى البحر عليهم فأنقروهم
 (١) قوله ثم انقسم الثمانية الى السبع وحرره

وفى رواية اسرائيل عن أنس بن مالك عن عبيد الله قال فخرج آخر أصحاب موسى وتكامل أصحاب فرعون انظم عليهم البحر فرأى سواداً كثراً من يمشدون وعرق فرعون لعنه الله ثم قال تعالى ان فى ذلك لآية أى فى هذه القصة وما فيها من العجائب والنصريات لئلا يبعد عادته المؤمنين بالدلالة والوجبة فأطعته وحكمته بالغه وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك له العزيز الرحيم تقدم نبيه (واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لاسه وقومه ما تعبدون قالوا تعبدوا أصناماً فنظّل لها عا كفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال (١٧١) أفرايتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم

الافسدون فانهم عدوى الارب العالمين هذا اخبار من الله تعالى عن عبده ورسوله وخليفه ابراهيم عليه السلام امام الخلفاء أمرا لله تعالى برسوله محمد صلى الله عليه وسلم ان يتأوه على أمته ليقبذوا به فى الاخلاص والتوكل وعبادة الله وحده لا شريك له والتسبى من الشرك وأهله فان الله تعالى آتى ابراهيم رشده من قبل أى من صغره الى كبره فانه من وقت نشأ وشب أنكر على قومه عبادة الاصنام مع الله عز وجل فقال لا يسبه وقومه ماذا تعبدون أى ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون قالوا نعبد أصناماً فنظّل لها عا كفين أى مقبين على عبادتها ودعائها قال هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون يعنى اعترفوا بان أصنامهم لا تفعل شيئاً من ذلك وانما آباءهم كذلك يفعلون فهم على آثارهم يهرعون فعند ذلك قال لهم ابراهيم أفرايتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم

يوجد الذائق طعم المذوق فلا يصعب عليكم ترك الاوطان ومفارقة الاخوان وهجر الخلان بل الاولى ان يكون ذلك فى سبيل الله فيحياكم عليه فلا تخافوا من بعد الشقة ومقاساة المشقة (ثم النساء) لا الى غربنا (ترجعون) بالموت والبعث اليساقتل حتى فى سفر الى دار القرار وان طال لبسه فى هذه الدار عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما رأتك انك ميت وانهم ميتون قلت يا رب احيوت الخلائق كلها وبيق الانبياء فزلت كل نفس ذائقة الموت الآية أخرجه ابن مردويه ويطر كيف حتمته فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ان يسمع قول الله سبحانه انك ميت وانهم ميتون يعلم انه ميت وقد علم ان من قبله من الانبياء قد ماتوا وانه خاتم الانبياء فكيف ينشأ عن هذه الآية ما نقل عنه على رضى الله عنه من قوله احيوت الخلائق وبيق الانبياء فاعل هذه الرواية لا تصح صر فوعة ولا موقوفة (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) فى هذا ترغيب الى الهجرة وان جرائم هاجر ان يكون فى غرف الجنة كما قال (لبنوئهم) أى لترتلهم وهو مأخوذ من المباعدة وهى الانزال وقرئ انخر بينهم باناء والمعنى لمعطيتهم سم غرافيتون فيها من النوى وهو الاقامة قال الزجاج يقال نوى الرجل اذا قام وأقو به اذا ارتبه منزلاً يقيم فيه قال الاخفش لا يجنبى هذه القراءة لانك لا تقول أو أو به الدار بل تقول فى الدار وليس فى الآخرة حرفى المفعول الثانى (من الجنة عرفاً) أى غرف الجنة وهى علائها جع عليه ثم وصف سبحانه تلك الغرف فقال (تجربى من تحتها الانهار) أى من تحت الغرف (خالدين فيها) أى مقدرين الخلود فى الغرف لا يموتون أبداً وفى الجنة والاول اولى (ثم أجر العالمين) للاعمال الصالحة أجرهم بين فى هذه الآية ان للمؤمنين الجنات فى مقابلة ان للكافرين النار وان فى آخرها تحتها الانهار فى مقابلة ان تحت الكافرين النار وبين ان ذلك أجر عليهم بقوله نعم أجر العالمين فى مقابلة ما تقدم للكفار بقوله وذوقوا ما كنتم تعملون ولم يذكر ما فوق المؤمنين لانهم فى أعلى عالمين فلم يذكر فوقهم شيئاً إشارة الى علوهم بتدريج وارتفاع منزلتهم ولم يجعل المسا من تحت أقدامهم بل من تحت غرفهم لان الماء يكون ملتهباً فى أى جهة كان وعلى أى بعد كان اذا كان تحت العرقه ذكره الرازى ثم وصف هؤلاء العادلين بقوله (الذين صبروا) على مشاق التكليف وعلى أذى المشركين لهم والهجرة لاظهار الدين وعلى الطاعة وعن المعاصى ولم يتركوا دينهم لشدة لحقتهم (وعلى

العالمين أى ان كانت هذه الاصنام شيئاً وانما تأثر وتقدر فلتخلص الى المساعدة قاضى عدولها لا إلى بى ولا أنكر فيها واهذا كما قال تعالى مخبر عن نوح عليه السلام فأتبعوا أممكم وشركاءكم الآية وقال هود عليه السلام الى أشهد الله وأشهدوا بى عما تشركون من دونه فكيدنى جميعاً لا تنتظرون الى توكلت على الله ربي ويحكم ما بين دابة الاعوجأ خبنا صيته ان رضى على صراط مستقيم وهكذا تبرأ ابراهيم من آلهتهم فقال وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون انكم أعمركم بالله الآية وقال تعالى قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم الى قوله حتى تؤمنوا بالله وحده وقال تعالى واذ قال ابراهيم لاسيه وقومه انى براهم تعبدون الا الذى فطرني

فأبسطهم وجعلها نكحة هي لاله الله (الذي خلقني فهو مني والدني هو بطعمي وبقسمي وادام رتب فهو شفني والدني
يعتني ثم يحسن والذي أطعمني أن يعفني خطيئتي يوم الرزق) يعني لا أعبد الا الذي يفعل هذه الاشياء الذي चाहني فهو مني أي
هو الخالق الذي قدره ودا وهدى الخلاق اليه فكل بحري على ما قدر له وهو الذي يهتدي من شاء ويصل من يشاء والذي يصمعي
و يسمع أي هو خالقي ووارثي عما هو ويسمى الاسماء السماوية والارضية فسان المرز وأرل الماء وأخيه الارض
وأخرجه من كل الثمرات ورفا للعباد (١٧٢) وأرل الماء عذرا لا لانسقته مما حلوا أنعاما وأباني كسرا وقوله

وادام رتب فهو شفني أسند
المرز الى بعده وان كان عن قدرة
الله وقضائه وحلوه ولكن
أسفاهه الى نفسه أدبا كما قال تعالى
أمر النمل أن يقول أهدنا
الطرا المستقيم الى آخر السورة
فأسند الانعام والهداية الى الله
تعالى والعص حذو فاعله أدبا
وأسند الصلال الى التمسك كما
قال الحق وأنا الذي أشترأريد
عن في الارض أم أراهم رهم
نشأوا وكذا فاني اراهم وادا
هم ص فهو شفني أي اذ او يعف
في مرض فاه لا يهدر على شفائي
أحذيره مما يهدر من الاسباب
الموصلة اليه والذي يعتني ثم يحسن
أي هو الذي يحسن ويتب لا يقدر
على ذلك أحد سواه فانه هو الذي
يسدني ويبعد والذي أطعم أن
يعفني خطيئتي يوم الدين أي
لا يقدر على عفو الذنوب في الدنيا
والآخرة الا هو ومن يعف الذنوب
الا الله وهو الوهاب الماساء (رب)

هذه هي حكايا الخلق بالله الحسني
واحمل لي لسان صدقي في الآخرة
واحملني من ورثة حسنة العسم

رهم توكلون) أي موصوفهم أسودهم الذي كل ادم واجام ثم ذكر سبحانه ما يعين على
الصبر والتوكل وهو الطريق حال الدواب وقال (وكأنهم) فذكر تقدم الكلام بها وانها
أي حلت علم كاف السببه وصار بها معي كم كاصرح به الخليل وسدني به يهدرها
عندما كسي كبر من العبد (من دابة) وقيل المعنى وكمن من دابة ذات حاجه الى عذراء
(لا يحمل رزقها) أي لا يطيق حمل لصعها ولا يدخر له ولا ترفعه شيئا مثل الثبات
والطير (الله رزقها وانما كم) أي اعما رزقها الله من فصول وورقكم فكيف لا توكلون
على الله مع قوتكم وهدر قوتكم على آساف العن كوكبا على الله مع صعها وعجزها قال
الحسن تا كل رزقها لا يدخر شأوا قال بجاهدني الطير والثبات تأكل بافواها ولا تحتمل
شأوا وعن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لو انكم
تدوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما رزق الطير تعد وجامنا وتروح نطانا أخرجه
الترمذي وقال حديث حسن والمعنى انها تذهب أو لا الهارحما عاصمة العظون
وتروح آخر الهارحما أو كارهها شاعا تملكه العظون ولا تدخر شأوا قال سفيان بن عيينه
ليس شيء من خلق الله يحيا الا بالانسان والمارة سوى سبحان وتعالى في هذه الآية
بين الخريص والمتوكل في الرزق ومن الرابع والقانع ومن الخلد والعاصر يعني ان
الخلد لا يصوراه مرروق مخلده ولا يتصور العاصر مجموعه من الرزق بمنجى (رهم
السميع) الذي يسمع كل مسموع (العليم) كل معلوم أخرجه عن عبد الله بن أبي حمزة
واسم رديوه واليهق واسم كرفال السيموطي بسد صعب عن ابن عمر قال خرج
مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى دخل بعض حيطان المدينة فعمل بليط الرزق
وبال كرفال في مال لا تأكل قلب لا أشبهه نارسول الله قال لكي أشبهه وهذا صعب
راهم صدم أدى طعاما ولم أحده ولو شئت ادعوت ربي فأعطيني مثل ما لا كسري وقصير
فكيف يملك ما من عرادا يقبني قوم يحشون ورق سدنيهم ونصعب اليهيب قال فوالله
ما ربحوا ولا ربحا حتى ركب وكأني من دابة لا يحتمل رزقها فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ان الله لم يأمرني بكبر الدنيا ولا ما مع الشهوات ألا واني لأكره ديارا ولا ذرها
ولا أحسن رفا لعد وهذا الحديث فيه تذكارة شديدة تحالفه ما كان عليه النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فقد كان يعطى باسمه قوت العام كما ثبت في كتب الحديث المعيرة

واعتني لاني ان الله كان من الصالحين ولا يخفى يوم يعفني يوم لا يمنع مال ولا سوا من الاسم أي الله هب سلم) وهذا سؤال وفي
من اراهم عليه السلام ان يؤثبه ربه حكما قال ان عمار وهو العليم وقال عكرمه هو اللب وقال شاهد هو القرآن وقال السدي
هو السوء وقوله وأخلصني بالصالحين أي احملني مع الصالحين في الدنيا والآخرة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم بعد الاحصار
اللهم في الرزق الاعلى قالها ثلاثا وفي الحديث في الدعاء اللهم أحبنا مسلمين وأمتنا مسلمين وأخلصنا بالصالحين عيسى بن انا ولا مذل
وقوله واجعل لي لسان صدقي في الآخرة أي واجعل لي ذكرا حبيلا يهدى أدركه ويقبني في الخير كما قال تعالى وركع عليه

في الآخر ينالهم على ابراهيم كذلك يقبض المحسنين قال مجاهد وقتاده واجعل لي اسان صدق في الآخر ين بعني الشاه الحسن
قال مجاهد كونه تعالى وانما في الدنيا حسنة الاية وقوله وانما اجرهم في الدنيا الاية وقال ابن ابي سليم كل ملة تحب وتبواه
وكذا قال بكرمة وقوله تعالى واجعلني من ورثة جنة النعيم أي اقم علي في الدنيا بقائه الذكر الجليل بعدى وفي الآخرة بان تجعلني
من ورثة جنة النعيم وقوله واغفر لاني الاية كونه ربنا اغفر لي ولوالدي وهذا ما جمع عنه ابراهيم عليه السلام كما قال تعالى
وما كان استغفار ابراهيم لبيته الا عن موعدة وعدها اليه الا قوله ان (١٧٣)

وفي اسناد ابو العتوف الجوزي وهو ضعيف ثم انه سبحانه ذكر حال المشركين من أهل
مكة وغيرهم وعجب السامع من كونهم يقولون بالله خالق السموات والارض ولا يوجدونه ولا
يترون كونه عبادته غيرهم فقال (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض) أي بشيئين
أحدهما يتعلق بالذوات وهو هذا والثاني يتعلق بالصفات وهو قوله (ومض الشمس والقمر
لقوان الله) خالقها لا يقدر ون على انكار ذات ولا يتمكنون من سجوده (فأني يوفكون)
أي فكيف يصرفون عن الاقرار بتقديدهم بالالهية وانه وحده لا شريك له والاستعظام
للا نكار والاستبعاد ذكر في السموات والارض المطلق وفي الشمس والقمر السجود لان
مجرد خلقهما ليس بحكمة فان الشمس لو كانت مخلوقة لم يكن في موضع واحد
لا تحرك ما حصل الليل والنهار ولا الصيف ولا الشتاء فحينئذ الحكمة انما هي في
تخريكهما وتسخيرهما ولما قال المشركون لبعض المؤمنين لو كنتم على حق لم تكونوا فراقرا
دفع الله سبحانه ذلك بقوله (الله يسد الرزق لمن يشاء من عباده ويقدره) أي التوسيع
في الرزق والتقدير له هو من الله الباسط القابض يسد لمن يشاء مريضه على من يشاء على
حسب ما تقتضيه حكمته وما يليق بأحوال عبادهم من القبض والبسط ولهذا قال (ان الله
بكل شيء عليم) يعلم ما فيه صلاح عبادهم وفسادهم ومنه البسط والتضييق (ولئن سألتهم من
زول السماء ما فاجبي به الارض من بعد موتها) أي جديها ويطأ أهلها (ليقولن الله)
أي يعترفون بذلك لا يجدون الى انكاره سبيلا فكيف يشركونه بعد هذا الاقرار ثم
لما اعترفوا بهذا الاعتراف في هذه الآيات وهو يقتضي بطلان ما هم عليه من الشرك
وعدم انفراد الله سبحانه بالعبادة أمر الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أن يحمدا لله على
اقرارهم بذلك وعدم سجودهم مع تصليهم في العباد وتسددهم في ذلك ما جاء به رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من التوحيد فقال (قل الحمد لله) أي احمد الله على ان جعل الحق
معك وأظهر حجتك عليهم وقيل على انزال الماء وحياء الارض بالنبات والاول أولى ثم
ذهبهم فقال (بل أكثرهم لا يقولون) الاشياء التي تعقلها العقلاء فلذلك لا يعلمون بمقتضى
ما اعترفوا به مما يستلزم بطلان ما هم عليه عند كل عاقل ثم أشار سبحانه الى تحقير الدنيا
وتصغير شأنها من جنس اللب والمهوه وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة وان الدار على
الحقيقة هي الدار الآخرة فقال (وما هذه الدنيا الا للهو ولعب) أي من جنس

الالحاق في استغفاره لبيته فقال
تعالى قد كانت لكم أسوة حسنة في
ابراهيم والذين معه الى قوله وما
أهلك لك من الله من شيء وقوله
ولا تتخزي يوم يبعثون أي أجزني
من الخزي يوم القيامة ويبعث
الخلايق أولهم وآخرهم وقال
الضاري عند هذه الآية قال
ابراهيم بن طهمان عن ابن أبي
ذئب عن سعيد بن أبي سعيد
المقبري عن أبيه عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يلقي ابراهيم يوم
القيامة آياه عليه العبروة القرة وفي
رواية أخرى حدثنا اسمعيل حدثنا
أخي عن ابن أبي ذئب عن سعيد
المقبري عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يلقي ابراهيم
آياه فيقول يا رب انك وعدتني أن
لا تخزيني يوم يبعثون فيقول الله
تعالى اني حوت الجنة على
الكافرين فكذا رواه عند هذه
الآية وفي أحاديث الانبياء هذا
الاسناد بعينه متفردا به ولفظه
يلقي ابراهيم آياه أزر يوم القيامة
وعلى وجهه أزر قرة وغبرة فيقول

له ابراهيم ألم أقل لك لا تعصيني فيقول آيوه فالיום لا أعصيك فيقول ابراهيم يا رب انك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون فأى حزي
أخزي من أي الابد فيقول الله تعالى اني حوت الجنة على الكافرين ثم يقول يا ابراهيم انظر تحت رجليك فينظر فاذا هو
يذبح متلخ فيؤخذ فيؤاذه فيلقى في النار ورواه عبد الرحمن النسائي في التفسير من سننه الكبير وقوله ولا تتخزي يوم يبعثون
أخبرنا أحمد بن حفص بن عبد الله حدثني أبي حدثني ابراهيم بن طهمان عن محمد بن عبد الرحمن عن سعيد بن أبي سعيد المقبري
عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم رأى آياه يوم القيامة عليه الغبرة والقرة وقال لا فقهني من
عن هذا فعميتني قال لكني اليوم لا أعصيك واحدة قال يا رب وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون فان أجزيت آياه فقد أجزيت

الابعد قال يا ابراهيم ان حرمت على الكافرين فاخذ منه قال يا ابراهيم أين أتوك قال أنا أخذته مني قال انظر أسفل منك قد نزل
 فاذا نزلت في النار فخذ منه واذهب في الدار وهذا السناد غريب وفيه تكرار والشيخ هو الذي كرم الضياع كله حول آثره في
 صوره في مطلع بعده فليق في النار كذلك وقد رآه البراءة بسناد من حديث جابر بن سلمة عن أيوب بن محمد بن سببر عن أبي
 هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم رفيه مرة ثور واده أيصان حديث قتادة عن جعفر بن عبد العافية عن أبي سعيد عن النبي
 صلى الله عليه وسلم نحوه وقوله يوم (١٧٤) لا تنفع مال ولا بنون أي لا يفي المرء من عذاب الله ما لو افتدى على

ما يليق به الصبيان ويلعبون به وأما التقرب كالصلاة والصوم والحج والاستعانة والتسبيح
 هي أمور الآخرة لظهور غيبتها في حق الله وهو الاستمتاع بملذات الدنيا وقيل هو الاستعمال
 بما لا يعنيه وما لا يهمه واللعب هو العبث وقيل الله هو الاعراض عن الحق بالكلية
 واللعب الاقبال على الباطل قاله الرازي وفي هذا نص غير اللبس وادراهم ومعنى الآية
 ان سرعة زوال الدنيا عن أهلها وتقلعهم فيها وهم عنها كما يلعب الصبيان ساعة ثم
 ينصرفون (وان الدار الآخرة لهدى الحيوان) أي الحياة الدائمة الخالدة التي لا موت فيها قال
 أبو عبيدة وابن قتيبة ان الحيوان الحياة قال الواحدي وهو قول جميع المفسرين ذهبوا
 الى أن معنى الحيوان ههنا الحياة وانهم يصدر بمنزلة الحياة فيكون كالزوان والفلدان
 ووالحيوان مقلوبه عن ياء عند سيبويه واتباعه وقال أدب شاذو كذا في حياة على
 وقال أبو البقاء الثلاثين بالثنية وغير سيبويه محل ذلك على طاهره فالحياة عنده لامها
 واو ولا دليل لسيبويه في حي لان الواو متى انكسرت ما قبلها قلبت ياء نحو عرى ورى
 ورضى والتقدير لهدى دار الحيوان أو ذات الحيوان أي دار الحياة الباقية التي لا تزول
 أولا نضعها موت ولا عرض ولا هم ولا غم وقد رآه أبو البقاء ان حياة الدار وذلك ليطابق
 المبتدأ والخبر والمبالغة أحسن قال ابن عباس هي الحيوان أي باقية وعن أبي جعفر قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعجبا كل العجب من مصدق بدار الحيوان وهو
 ليسعي الدار القروى أخرجه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب وهو مرسل (لو كانوا يعلمون)
 أن الحياة هي حياة الآخرة أو يعلمون شيئا من العلم بالآثر والدار القانية المعصية
 على الآخرة الباقية ثم بين سبحانه انه ليس المنافع لهم من الايمان الا مجرد تأثير الحياة ففعل
 (فأذا ركبوا في الفلان) أي اذا انقطع رجائهم من الحياة وخافوا العرق رجعوا الى القفرة
 والركوب هو الاستعلاء وهو متعب بنفسه وانما عدى بكلمة في الاشعار بأن المركوب في
 نفسه من قبل الامكنة (دعوا الله) وحده (مخلصين له الدين) بصديقياتهم وتركهم عند
 ذلك لدعاء الاصنام لعلهم انه لا يكشف هذه الشدة العظيمة النازلة بهم غير الله سبحانه
 (فلما نجاهم الى البر) وأمنوا (اذ هم يشركون) أي فاجأوا المعادة الى الشرك ودعوا
 غير الله سبحانه وعادوا الى ما كانوا عليه من العناد وقيل كان أهل الجاهلية اذ ركبوا
 البحر جأوا الاصنام فاذا اشتد الريح ألحقوها في البحر وقالوا يارب يارب (ليكفر واجبا

الارض ذهبوا ولا بنون أي لو افتدى
 عن على الارض جميعا ولا تنفع
 يومئذ الا الايمان بالله والاصل
 الذين له والتبري من الشرك وأخذه
 ولهذا قال الامن أي الله بقلب
 سليم أي سالم من الدنس والشرك
 قال ابن سيرين القلب السليم ان
 يعلم ان الله حق وان الساعة آتية
 لا ريب فيها وان الله يعذب من في
 القبور وقال ابن عباس الاس أي
 الله بقلب سليم القلب السليم أن
 يشهد أن لا اله الا الله وقال مجاهد
 والحسن وغيرهما بقلب سليم يعنى
 من الشرك وقال سعيد بن المسيب
 القلب السليم هو القلب الصحيح
 وهو قلب المؤمن لان قلب الكافر
 والمناق من بض قال الله تعالى في
 قلوبهم مرض قال أبو عثمان
 النيسابورى هو القلب السالم من
 السدعة المظمتين الى السنة
 (وأزلفت الجنة للمتقين
 وبررت الخليم للعاوين وقيل لهم
 أيما كنتم تعبدون من دون الله
 فقل نصر ونكم أو يتصورون
 فكذبوا فيهم لهم والعاورون
 وحنود ابليس أجعون قالوا وهم

فيها يتحصبون بالله ان كانوا ضالعين اتسويكم رب العالمين وما أضلنا الا الجحور من الناس شافعين آتيناهم
 ولا صدق جيم فلان لنا كفة فنكون من المؤمنين ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ذلك هو العزيز الرحيم) وأزلفت
 الجنة أي قربت وأدنت من أهل الموقف من خرفة من غلظها وهم المتقون الذين رغبوا فيها على ما في الدنيا وعملوا بها في الدنيا
 وبرزت الخليم العاوين أي أظهرت وكشف عنها لو بدت منها عتق فزفرت زفرة بلغت منها القلوب الخارج وقيل لاهلها تفرعوا بيننا
 أيما كنتم تعبدون من دون الله هل نصر ونكم أي تصفون أي ليست الا الهة التي عبدوها من دون الله من تلك الاصنام

والادلة تغني عنكم اليوم شيئا ولا تدفع عن أنفسها فانكم وياها اليوم حصص جهنم انتم لها وارثون وقوله فكذبوا فيها هم
والغافلون قال سبحانه يعني قد هو واقبها وقال غيره كذبوا فيها والكاف مكررة كما قال صرصه والمراد انه أتى بعضهم على بعض
من الكفار وقادتهم الذين دعوه الى الشرك وجنود البليس أجعون أي القوا فيها عن آخرهم قالوا لهم فيها محتصون بالله ان كنا
اني ضلال ميين اذنسويكم رب العالمين أي يقول الضميمة والذين استكبروا انا كالكلم تبعافهم هل انتم مفتنون عنا نصيبا من النار
ويقولون وقد عادوا على أنفسهم بالملامة ناقله ان كاذبي ضلال مبين (١٧٥) اذ نسو بكم رب العالمين أي يتجمل أمركم

مطاعا كما يطاع أمر رب العالمين
وعبدناكم كم مع رب العالمين وما
أضلنا الا الجرمون أي مادنا على
ذلك الا الجرمون فالتامن شافعين
قال بعضهم يعني من الملائكة كما
يقولون فهل لنا من شفعاء فشفعوا
لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل
وكذا قالوا فالتامن شافعين ولا
صديق لهم أي قريب قال قتادة
يعلمون والله ان الصديق اذا كان
صالحا نفخ وان الحميم اذا كان
صالحا شفع فلو ان كذبة فسكون
من المؤمنين وذلك انهم يمتنون انهم
يردون الى دار الدنيا ليعملوا بطاعة
ربهم فبما يزعمون والله تعالى يعلم
انهم لو ردوا الى دار الدنيا لعادوا لما
هو واقعته وانهم لكانوا قد أخبر
الله تعالى عن تخاصم أهل النار في
سورة ص ثم قال تعالى ان ذلك لحق
تخاصم أهل النار ثم قال تعالى ان
في ذلك لآية وما كان أكثرهم
مؤمنين أي ان في محاسبة ابراهيم
لقومه واقامة الحج عليهم في
التوحيد لا آية أي دلالة واضحة
حليله تعالى ان لا اله الا الله وما كان
أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو
العزير الرحيم (كذبت قوم نوح

آياتهم) من نعمة الانبياء (ولم تعلموا) أي فاجروا الشرك بالله ليكفروا ويحمدوا بعبادة
الله وليتبعوا بها فاللام في الفعلين لام كونه نهي لانه ليس الحامل لهم على الاشرار قصد
الكفروا الظاهر انهم الام العاقبة والمال كما اشار الى الشهاب وقيل اللام للتعليل والمعنى
لأنه لا فائدة لهم في الاشرار الا لفتح به في العاجلة ولا نصيب لهم في الآخرة وقيل هم الاملا
الامر تهديد او وعيد أي اكفروا عما أعطاكمنا كم من النعمة وتعتوا وابدلوا على هذا المعنى
قراءة أي وتعتوا وخذوا الاحتمال الامر من انما هو على قرأنا أي عمرو وورش بكسر اللام
واما على قراءة الجهور يسكونها فلا خلاف انها لام الامر (فسوف يعلمون) عاقبة ذلك
الامر وما فيه من الويل عليهم وفيه تهديد لهم عظيم (أو لم يروا) أي ألم ينظروا كفار قريش
(أبجعلنا) حرهم أي بلدهم مكة (حرما آمنا) يأمن فيه ساكنه من الغارة والقتل
والسبي والنهب فصاروا في سلامة وعافية مما صار فيه غيرهم من العرب فانهم في كل حين
نظروهم العارات ويحتاج أمر الله الم عزاة وتسفل دماءهم الجنود وتستبيح حرهم
وأولهم شطار العرب وشياطنتها (و يخطف الناس) بجله حاله أي وهم يخطف الناس
(من حولهم) بالقتل والسبي والنهب والخطف الاخذ بسرعة وقدم مضى تحقيق بعناه في
سورة القصص والجله حاله (أفبالباطل يؤمنون) وهو الشرك والاصنام والشیطان بعد
ظهور نعمة الله عليهم واقراءهم بما يوجب التوحيد (ونعمة الله يكفرون) أي يعمد
صلى الله عليه وآله وسلم والاسلام ويجمعون كرهام كان شكرها وفي هذا الاستهزام من
التقريع والتوبيخ بما لا يدرك قدره (ومن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) وهو
من زعم ان الله شركا (أو كذب بالحق لما جاءه) أي كذب بالرسول الذي أرسل اليه
أو الكتاب الذي أنزل على رسوله وقال السدي بالتوحيد والظاهر شموله لما يصدق عليه
انه حق ثم هدم ذلك بين ونوعدهم فقال (أليس في جهنم مثوى للكافرين) أي مكان
يستقرون فيه والاسقفوا للتقريع والمعنى أليس يستقرون الاستقرار فيها وقد فعلوا
ما فعلوا الان همة الانكار اذا دخلت على النفي صار ايجابا فراجع الى معنى التقرير أو ألم
يصم عندهم ان جهنم مثواهم حين اجروا مثل هذه الجوراة ثم لما ذكر حال المشركين
الجاحدين التوحيد الكافرين بسم الله أردف بحال عباده الصالحين فقال (والذين
جاهدوا) أي أو قعدوا الجهاد بغاية جهدهم على ما دل عليه بالفاصلة (فينا) أي في شأن الله

الرسائل اذ قال لهم آخوهم نوح الا تستقون الى لكم رسول أمين فاقول الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجزى الاعلى
رب العالمين فاقول الله وأطيعون) هذا الخبر من الله عز وجل عن عبده ورسوله نوح عليه السلام وهو اول رسول بعثه الله الى أهل
الارض بعد ما عبدت الاصنام والان ادب عبثه الله ناهيا عن ذلك وتحذرا من ويل عقابه فكذبته قومه فاستروا على ما هم فيه من
الفعال الخبيثة في عبادتهم اصنامهم مع الله تعالى وانزل الله تعالى تكذيبهم له منزلة تكذيبهم جميع الرسل قل هذا قال تعالى كذبت
قوم نوح المرسلين اذ قال لهم آخوهم نوح الا تستقون أي لا تتخافون الله في عبادتكم الى لكم رسول أمين أي الى رسول من الله اليكم

أمن فيما بعثني الله به بلفكم رسالاتي ولا أنزله وها أنا قد أنقص منها فأتقوا الله وأطيعوه وما أسألكم عليه من أجر أي لا أطلب منكم جزاء على نصي ليكم بل أذكر توب ذلك عند الله فأتقوا الله وأطيعوه فقد وضع ليكم وبان صدقي ونصحي وأما جى فيما بعثني الله به وأنتمنى على (قالوا أنؤمن لك واتبعك الأردلون قال وما على عما كانوا يعملون أن أحسابهم الأعلى ربي لو تشعرون وما أنا بطارد المؤمنين أنا الأسيرمين) يقولون لا تؤمن لك ولا تتبعك وتتأق في ذلك هم ولا الأرفلين الذين اتبعوا وصديقهم يقولون وهم أراذلنا ولهذا قالوا أنؤمن لك واتبعك (١٧٦) الأردلون قال وما على عما كانوا يعملون أي وأي شيء يلزم من

اتباع هؤلاء بل لو كانوا على أي شيء كانوا عليه لا يلزم في التبع عنهم والبحث والفحص اتعالي أن أقبل منهم تصديقهم أي وأكل سرائرهم إلى الله عز وجل أن أحسابهم الأعلى ربي لو تشعرون وما أنا بطارد المؤمنين كأنهم سألوا منه أن يبعدهم عنه ويتابعوه فإني عليهم ذلك وقال وما أنا بطارد المؤمنين أنا الأسيرمين أي أنا البعث تدبر أغنى أطاعني واتبعني وصدقني كان مني وأباهنه سواء كان شريفا أو وضعيا أو جليلا أو حقيرا (قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكون من المرحومين قال رب إن قوي كذبون فافتح بيني وبينهم قصفا وبحسبي ومن معي من المؤمنين فأنجنياه ومن معه في الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين في ذلك الآية وما كان أكثرهم مؤمنا وإن ربك لهو العزيز الرحيم) لما طال مقام نبي الله بن أظهرهم يدعوهم إلى الله تعالى ليلا ونهارا وسرا وجهارا وكلما كرر عليهم الدعوة صهروا على الكفر الغليظ والامتناع الشديد وقالوا في الآخر لئن لم تنته يا نوح لتكون من المرحومين أي لئن لم تدعوك أي أياك إلى ذلك لتكون من المرحومين أي لئلا ترجع فعد ذلك دعاء عليهم سورة

طلب مرضاته ورجاهم عند من الخير وقيل في حقا ومن أجلنا ولو جهنا خلاصا ومن اقتبنا خاصة بلزوم الطاعات من جهاد الكفار وغيرهم من كل ما ينبغي الجهاد فيه بالقول والفعل في الشدة والرخاء ومخالفة الهوى عند هجوم الفتن وشدة الداء من مستحضرين لعظمتنا (أنه يندبهم سبلنا) أي سبل السيوط الطارب الموصول إليها وقيل ليزيدتهم هداية إلى سبل الخير ووفقا وعن ابن عطاء جاهدوا في رضا الله لنه يندبهم إلى الوصول إلى محل الرضوان وعن الجند جاهدوا في التوبة ليهديهم سبل الاخلاص أو جاهدوا في خدمتنا لتفحق عليهم سبل المناجاة معنا والانس بنا قال ابن عطية هي مكة زمزت قبل فرض الجهاد العرفي وبعاء هوجه ادعاهم في دين الله وطلب مرضاته وقيل الآية هذه نزلت في العباد قال سفيان بن عيينة إذا اختلص الناس فانظروا ما عليه أهل الثغور فان الله تعالى يقول والذين جاهدوا فإنا ملح وقيل المجاهدة الصبر على الطاعات ومخالفة الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا فإنا أي في طلب العلم لنه يندبهم سبل العلم والعمل به وقال سهيل بن عبد الله الذين جاهدوا بإقامة السنة وإماتة البدعة لنه يندبهم سبل الجنة وقال ابن عباس الذين جاهدوا في طاعتنا لنه يندبهم سبل نوابنا وقال أبو سليمان الداراني الذين جاهدوا فإنا علو لنه يندبهم إلى ما لم يعلموا وعن بعضهم من عمل عامم وفق لعلم ما لم يعلم وقال إبراهيم بن آدم هي في الذين يعملون بما يعلمون وقال الداراني أيضا ليس الجهاد في الآية قتال الكفار فقط بل هو نصر الدين والدعوى المبطلين وقمع الظالمين وأعظمه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنه مجاهدة النفس في طاعة الله قال ابن عيينة مثل السنقي الدنيا كمثل الجنة في العقبى من دخل الجنة في العقبى سلم فكذلك من لزم السنقي الدنيا سلم وطاهر الآية العموم فيدخل تحته كل ذلك قال النسفي أطلق المجاهدة ولم يقبله جافعول ابتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس والشيطان وأعداء الدين (وان الله لمع الحسنيين) بالنصر والعون في دينهم والمغفرة في عقابهم وقواهم الجنة في الآخرة ومن كان الله معه لا يتخذ لأبدا ودخلت لام التوكيد على مع بنا ويل كونها اسماء وعلى أنها حرف ودخلت على الافادة معنى الاستمرار كقولك ان زيد اني الدار والبحر حرق في علم النحو وفيه اقامة الظاهر مقام المضمر اظهرا الشرف فهم بوصف الاحسان

المرحومين أي لئن لم تنته عن دعوتك أي أياك إلى ذلك لتكون من المرحومين أي لئلا ترجع فعد ذلك دعاء عليهم دعوة استجاب الله منه فقال يا رب إن قوي كذبون فافتح بيني وبينهم قصفا الآية كما قال في الآية الأخرى فدعاه إلى مغلوب فانتصر إلى آخر الآية وقال ههنا فأنجنياه ومن معه في الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين والمشحون هو المملوء بالامتناع والازواج التي جعل فيها من كل زوجين اثنين أي أنجينا نوحا ومن اتبعه كلهم ثم أغرقنا من كفر به وخالف أمرهم كلهم أجمعين أي في ذلك الآية وما كان أكثرهم مؤمنا وإن ربك لهو العزيز الرحيم (كذبت عاد المرسلين إذ قال لهم نوح هم هو ذا لا تقرون أني لكم

رسول أمسين فاتقوا الله وأطيعون وما أمألكم عليه من أجر أن تجرى الأعلرب العالمين أفيتون بكل ربع آية تغيبون وتخفون مع الناس لعلمكم بخلافون وإذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذي أمألكم به تعلمون أمأركم باتمامهم وبين وجنات وعيون إلى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم وهذا الخبر من الله تعالى عن عبده ورسوله هو عليه السلام الله عاقوبه عادا وكان قومهم يسكنون الأحقاف وهي حبال الرمل قرية من حضر موت من جهة بلاد اليمن وكان زمانهم بعد قوم نوح كما قال في سورة الأعراف وإذا كفروا أجمع لكم خلفا من بعد قوم نوح وزادكم (١٧٧) في الخلق بسطة وذلك أنهم كانوا في

(سورة الروم هي ستون أو تسع وخمسون آية)

قال القرطبي كلها مكية بلا خلاف قال ابن عباس رأت جكة وعص ابن الزبير معه وقال
البيضاوي الا قوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون والاول اولى وآخر
عبد الرزاق واحد قال السيوطي بسند حسن عن رجل من الصحابة ان رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم صلى بهم الصبح فقرأها سورته الروم وأخرج الترمذي عن الاغر المزني
منه وعن عبد الملك بن عمار ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرأ في الفجر يوم الجمعة بسورة
الروم وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد بن حنبل في طريق ابن عمر مثل حديث
الرجل الذي من الصحابة وزاد في قوله افلا انصرف قال اغما بليس علينا في صلاتنا قوم
يحضرون الصلاة بغير طهور ومن شهد الصلاة فليحسن الطهور

(الم) قد تقدم الكلام على فاتحة هذه السورة في فاتحة سورة البقرة والله أعلم بمراده ذلك (غلبت الروم) قرئ مبنياء فعول وللفاعل قال النحاس قراءة الناس بضم الغين وكسر اللام قال أهل التفسير غلبت فارس الروم ففرح بذلك كسارمة وقالوا الذين ليس لهم كُتُب غلبوا الذين لهم كُتُب واقفخروا على المسلمين فقالوا نحن أيضاً تغلبكم كغلبت فارس الروم وكل المسلمون يحسون أن يظهر الروم على فارس لانهم أهل كتاب أي نصارى فهم أقرب إلى الاسلام والفرس محسوس فهم أقرب إلى قفار قريش وفارس اسم أعجمي علم على تلك القبيلة فهو ممنوع من الصرف والعلمة والتأنيث بل والعجمة وعن أبي سعيد قال لما كان يوم بدر ظهر الروم على فارس فاجتب ذلك المؤمنين فنزلت المغلبت الروم وقرأها على البناء للفاعل ففرح المؤمنون بظهور الروم على فارس وعن أبي الدرداء قال سجيى أقوام يقرؤن المغلبت يعنى بالفتح واعلمها غلبت يعنى بالضم والروم اسم قبيلة سميت باسم جد لها وهوروم بن عيصو بن اسحق بن ابراهيم قاله ابن جرير في تفسيره وسمى عيصو لأنه كان مع يعقوب في بطن فعند خروجهما تراجعا وأراد كل ان يخرج قبل صاحبه فقال عيصو ليعقوب ان لم أخرج قبلك والاخرجت من جنبها فأتخر يعقوب بشققة منه فلذا كان أبا الانه او عيصو أبا الحمارين كذا قيل والله أعلم بقل وكان هذا الحرب بين انذرات

صانع كل شيء خالدين وفي القراءة المشهورة وتجدون مصانع علمكم تحلدون أي الحكى تعبروا فيها بأبدان ذلك ليس بحاصل لكم بل زائل عنكم كما زال عن كل قبلكم وروى ابن أبي حاتم رحمه الله حدثنا أبي حدثنا الحسن بن موسى حدثنا الوليد حدثنا ابن عجلان حدثني عون بن عبد الله بن عتبة ابن أبا الدرداء رضي الله عنهما رأى ما أحدث المسلمون في العوطة من البنيان ونصب الشجر قام في مسجدهم فنادى بأهل دمشق فاجتمعوا إليه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ألا تصيحون ألا تصيحون تصيحون بجمعون ما لنا كأول وتنبون

فما لا يتكبرون وتاملون ما لا تدركون انه قد كانت قبلكم قرون يحرمون فيوعون وينفون فيوثقون ويأملون فيعطيهم اوبن فاصبح امالهم غرور واصبح جمعهم بورا واصبحت مساكنهم قبورا الا ان عاد املكك ما بين عدى وعمان خلا وركانا في بيشترى متى من ارض عاد بدرهمين وقوله واذا بسطت بسطت جبارين أى يصفهم بالقوة والعظوة والجبروت فأتوا الله وأطيعوا أى أعبدوا ربكم وأطعوا رسولكم ثم شرع عبد كرمهم ثم الله عليهم فقال واتقوا الذي أمدكم به تعاون أمدكم بانعام وبني وحنات وهدون أى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم أى ان كذبتم (١٧٨) وخالفتم فدعاهم بالترغيب والترهيب فانتفع فيهم (فالوا سواء علينا

وبصرى والملك بفارس بوعد كسرى أبرويز (في أدنى الارض) متعلق بغلبت أى أقرب أرض من أرض العرب أو في أقرب أرض العرب منهم قيل هى أرض الجزيرة وقيل اذرعان وقيل كسكرو وقيل الاردن وقيل فلسطين وهذه المواضع هى أقرب الى بلاد العرب من غيرها وانما جلت الارض على أرض العرب لانها المعهودة فى استئمتهم اذا أطلقوا الارض ارادوا ما جاز به عرب وقيل ان الالف واللام عوض عن المضاف اليه والتقدير فى ادى ارضهم فبعدوا الضمير الى الروم ويكون المعنى فى أقرب أرض الروم من العرب الى فارس والمراد بالجزيرة ما بين دجلة والفرات وليس المراد ما جاز به العرب وحدها على ما روى عن الاصمعي انهم امن أقصى عدن الى ريف العراق طولاً ومن جدّة وما والاها الى اطراف الشام عرضاً وسبب تسميتها جازيرة احاطة البحار والانهار العظيمة بها كبحر الحبشة وبحر فارس ودجلة والفرات وقال ابن جري فى تفسيره الجزيرة بين الشام والعراق وهى أول الروم الى فارس قال ابن عطية ان كانت الوقعة باذرعان فهى من أدنى الارض بالقياس الى مكة وان كانت الوقعة بالجزيرة فهى أدنى بالقياس الى أرض كسرى وان كانت بالاردن فهى أدنى الى أرض الروم وعن ابن عباس قال كان المشركون يحسبون ان يظهر فارس على الروم لانهم كانوا أصحاب أو نان وكان المسلمون يحسبون ان يظهر الروم على فارس لانهم أصحاب كذب فذكره ابو بكر لابي صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انهم سيغلبون فذكره ابو بكر لهم فقالوا اجعل ينشأ وينكأ أجلا فان ظهرنا كان لنا كذا وكذا وان ظهرتم كان لكم كذا فذكره ابو بكر لابي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا اجعل ينشأ وينكأ أجلا فظهرنا فذكره ابو بكر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لاجعله اراءه قال دون العشرة فظهرت الروم بعد ذلك فذلك قوله لم تغلبت الروم فغلبت ثم غلبت بعد قال سفيان سمعت انهم ظهروا عليهم يوم بدر وعن البراء بن عازب نحوه وزاد انه لضى الاجل ولم تغلب الروم فارس ساء البى صلى الله عليه وآله وسلم ما جعله ابو بكر من المدوكره وقال مادعاه الى هذا قال تصديق الله ولرسوله فقال تعرض لهم وأعظم الحطوة واجعله الى بضعة سنين فاناهم ابو بكر فقال هل لكم فى العود فان العود أحد قالوا نعم فلم تقض تلك السنون حتى غلبت الروم فارس وربطوا خيولهم بالمدائن وسوار ومية فمقرم ابو بكر فجاه به ابو بكر بحمله الى رسول

أوعظت أم لم تكن من الواغظين ان هذا الاخلاق الاولين وما نحن بعديس فكذبوه فاهلكنا هم ان فى ذلك لآية وما كان أككرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم يقول تعالى محسباً عن جواب قوم هو دله بعد ما حذرهم وأذبرهم ورغهم ورهبهم وبين لهم الحق ووضحه فالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواغظين أى لا يرجع عما نحن عليه وما نحن بشاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين وهكذا الامر فان الله تعالى قال ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون وقال تعالى ان الذين حققت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون الآية وقولهم ان هذا الاخلاق الاولين قرأ بعضهم ان هذا الاخلاق الاولين بفتح الحاء وتسكين اللام قال ابن مسعود والوعى عن عبد الله بن عباس وعقمة ربحاهد يعنون ما هذا الذى جئنا به الاخلاق الاولين كما قال المشركون من قريش وقالوا أساطير الاولين اكتبهم فهى على عليه بكرة وأصلا وقال

الذين كفروا ان هذا الافك افتراء ما عناه عليه قوم آخرون فقد جاؤا طائوا وزورا وقالوا أساطير الاولين وقرأ آخرون الله ان هذا الاخلاق الاولين بصم الحاء واللام يعنون دينهم وما هم عليه من الامر هو دين الاولين من الامم او الاجداد ونحن تابعون لهم سالكون وراءهم نعيش كما عاشوا ونموت كما نموتوا ولا بعث ولا معاد لهذا قالوا وما نحن بعدين قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس ان هذا الاخلاق الاولين يقول دين الاولين وقاله عكرمة وعطاء الخراساني وقادة وعد الرحمن بن زيد بن أسلم واختاره ابن جرير وقوله فكذبوه فاهلكناهم أى استمروا على تكذيب نبي الله هو دونه مخالفته وعناده فاهلكناهم الله وقد بين سبب اهلاكه اياهم

في غير موضع من القرآن بأنه أرسل عليهم رجلا صرا عاتية أي وبجاشدة المهبوب ذات برشد يد جذا فبكاث سبب إهلاكهم
من جسد فأنهم كانوا أعتى شئ وأجره فسلط الله عليهم ما هو أعتى منهم وأشد قوة كما قال تعالى ألم ترك فعل ربك عبادا من ذات
العماد بهم عاد الأولى كآكل وأنه أهلك عاد الأولى وهم من نسل ارم بن سام بن نوح ذات العماد الذين كانوا يسكنون العمودين
زعم ارم مدينة قائما أخذ ذلك من الاسرائيليات من كلام كعب وروى وليس لذلك أصل أصل أول هذا القائل التي لم يخلق مثلها
في البلاد أي لم يخلق مثل هذه القبيلة في قوتهم وشدهم وجبروتهم (١٧٩) ولو كان المراد ببلد مدينة نعلال التي لم يكن

مثلها في البلاد وقال تعالى قائما
عاد قامت كروا في الارض بغير الحق
وقالوا اسأندساقوة أولم يروا
أن الله الذي خلقهم هو أشدهم
قوة وكانوا باياتنا يجمعدون وقد
قدمنا أن الله تعالى لم يرسل عليهم
من الریح الا المقدماء انف الثور عت
على الخربة فاذا الله لها في ذلك
فسلكت فحصب بلادهم فحصب
كل شئ لهم كما قال تعالى تدبر كل
شئ بأمرهم الاية وقال تعالى
فاما عاد فاهلكوا بریح سرصر
عاتية الى قوله حسوما أي كاملة
فسترى القوم فيها صرعى كأنهم
أعجاز ففضل خاويه أي بقوا أبدا
بالروس وذلك ان الریح كانت تأتي
الرجل منهم فتقتله وترفع في الهواء
ثم تنكسه على أقدامه فتشده
دماغه وتنكسر رأسه وتلقه كأنهم
أعجاز ففضل منصرفه كانوا يحصنوا
في الجبال والكهوف والمغارات
وحفرهم في الارض الى أنصافهم
فلم يبق عنهم ذلك من أمر الله شيا
لان أجل الله اذ جاء لا يبرأ ولا هذا
قال تعالى فكذبوه وأهلكناهم
الاية (كاتب عود المرسان اذ قال
لهم أخواهم صالح الاستنون اني

الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال هذا السمحت تصدقه ومن مذهب أي حنفية ومحمد
ان العقود الفاسدة كعقد الرابو وغيره جائزة في دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد
اجتباع على صحة ذلك بهذه القصة والقصة جنة تعليمها لاله ما لانها كانت قبل تحریم
القمار وفيه هذا السمحت تصدقه (وهم من بعد غنهم) أي والرؤم من بعد غلب فارس
اياهم (سبعينون) أهل فارس والعب والغلبة لغتان (في بضع سنين) قد تقدم تفسير
البضع واشتقاقه في سورة يوسف والمراد به هنا ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل الى التسع
وقيل الى السبع وقيل ماذون العشرة اتم اياهم البضع ولم يبينه وان كان معلوما فليبه
صلى الله عليه وآله وسلم لا دخال العرب والخوف عليهم في كل وقت كما يؤخذ ذلك من تفسير
الفرار اراي أخرج الترمذي وصححه والدارقطني في الاقراء والطبراني وابن مردويه
وأبو نعیم في الدلائل والبيهقي في الشعب عن يار بن مكرم الاسلمي قال لما رأت الم غلبت
الروم الاية كانت فارس يوم نزلت هذه الاية قاهرين الروم وكان المسلمون يحبون
ظهور الروم عليهم لانهم واياهم أهل الكتاب وفي ذلك يقول الله ويؤسف فرح المؤمنين
ببصر الله الخ وكانت قريش تحت ظهور فارس لانهم ليسوا أهل كتاب ولا يمان
يبعث فلما أنزل الله هذه الاية خرج أبو بكر بصريح في نواحي مكة الم غلبت الروم في أدنى
الارض وهم من بعد غنهم سيخاليون في بضع سنين فقال ناس من قريش لا يكر ذلك بنا
ويذكر يزعم صاحب كتاب الروم استغلب فارس في بضع سنين أفلا تراهم هذا على ذلك فقال
بلى وذلك قبل تحریم الرهان فاذن أبو بكر والمشركون وواضعوا الرهان وقالوا لا
بكر لم يجعل البضع ثلاث سنين الى تسع سنين فسم يبنوا يبنات وسطا انتهى اليه قال فسموا
بينهم ست سنين ففقت الست قبل ان يظهر وفاقخذ المشركون رهي أي بكر فلما دخلت
السه السابعة ظهرت الروم فماب المسلمون على أي بكر تسميته ست سنين لان الله قال في
بضع سنين فسلم عند ذلك ناس كثير وأخرج الترمذي وحسنه عن ابن عباس ان النبي صلى
الله عليه وآله وسلم قال لا يكر إلا ما حظت ياأبا بكر فان البضع ما بين ثلاث الى تسع
وأخرج البخاري عنه في تاريخه نحو وفي الباب روايات وما ذكرنا يغني عما سواه (الله
الامر) أي هو المتصرف بالقدرة وانفاذ الاحكام (من قبل ومن بعد) أي من وقت المغلوبة
وقت الغالبة فهو لفظ وشعر مرتب على الاية وقال ابو السعود ابي في أول الوقتين

لكم رسول أمين فأتقوا الله وأطيعوه وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الاعلى رب العالمين وهذا اخبرنا الله عز وجل عن
عبد ورواه صالح عليه السلام انه بعثه الى قومه عود وكانوا عربا يبعثون مدينة انجر التي بين وادي القرى وبلاد الشام
ومساكنهم معروفة مشهورة وقد قدمنا في سورة الاعراف الاحاديث المروية في مرور رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم حين أراد
عبور الشام فوصل الى تولك ثم عاد الى المدينة لتأهب لذلك وكانوا يعدون وقيل ان خليل عليه السلام دعاهم فيهم صالح الى الله عز
وجل ان يعبدوه وحده لا شريك له وان يطيعوه فيما بلغهم من الرسالة فاقبلوا عليه وكذبوه وخافوه وأخبرهم انه لا يتبع بدعوتهم أجزا

مهم واجبا يطلب ثواب ذلك من الله عز وجل ثم كرم آلاء الله عليهم فقال (أبشركون ما بها آمن في حياتهم وبعون وروع وحصل طلعتها وهم يحتشون من الجبال يوتأفروا فأتوا الله وأطيعوا ولا تطيعوا أمر المشرعين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون) يقول لهم وأعطاهم وسعدهم ثم الله أن تحلهم ويدركهم بأنعم الله عليهم فيما رزقهم من الأرض في الإدارة وجعلهم في آمن من المخدروات وأعطاهم من الجبال وفقر لهم من العيون الحاربات وأخرج لهم من الروع والثمرات ولهذا قال وحصل طلعتها هضم قال العروى عن ابن عباس (١٨٠) أيسع ولع وهو خصم وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس

وفي آخرهما حين علوا وحين بطوا والمعنى أن كلاما من كونهم معلون أو لا معلون آخر ليس إلا ما الله تعالى وقصائده تلك الأيام بدوا لها من الناس انتهى قرئ نصم الطرف من لكومهم ما مقطوعين عن الإصافة أي من قبل العلب ومن بعده أو من قبل كل امرئ بعده قال الراجل معي الأتيم من قدم ومن متأخر وحكي الكسائي من قبل ومن بعد تكسر الأول وسواهم المائي ثلاثون وحكي الفراء بكسرهما من غير توين وعطيه الحاس وقال ابن عسكو رمسوا بقتل وقد قرئ ثلاثا ووجهه أنه لم يوافقهم طاعهم ما وقال شهاب الدين وقد قرئ بكسرهما مسويين (ويؤخذ) أي يوم أن تعلف الروم على فارس ويحل ما وعد الله من غلبتهم (يشرح المؤمنون بنصر الله) الروم على فارس لكومهم أهل كآل كآل المسلمين أهل كآل صفاء فارس فانهم لا كان لهم ولدا سرا لمشركون صرهم على الروم وقيل نصر الله هو إظهار صدق المؤمنين مما اختره وإيه المشركين من غلبة الروم على فارس والأول أولى قال الراجل هذه الآية من الآيات التي يدل على أن القرآن أسد الله لأنه أساعسا يكون وهذا الإنجيل الله سبحانه (يشرح) يشاء أن يصره (وهو العرير) العال القاهر (الرقيم) الكثير الرحمة لعصاه المؤمنين وقيل المراد برحمة الله الدورية وهي شاملة للإسلام والكافر (وعند الله لا يحلف الله وعده) أي وعد الله وعده لا يحلفه وهو طهور الروم على فارس (ولكن كآل كآل الناس لا يعلمون) يعلمهم وعدم تكسركم إن الله لا يحلف وعده وهم الكمار وقيل كما رماكم على الحصوص في عهم العلم النافع لا أجرة وقد أنزلت لهم العلم بأحوال الدنيا فقال (يعلمون) يدل من لا يعلمون وهذا أحسن من قول الخواري أنهم استأنفوا من حيث المعنى إلا أن الصماعة لا تساعد عليه لأن يدل فعل مثبت من فعل منفي لا يصح والصمير لا كثر وكذا يقال في ما بعده وبه بيان أنه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز عن محصيل الدنيا (طاهر من الحياة الدنيا) أي طاهر ما يشاهد به من رطاف الدنيا وملاذها وأمر معاشهم واسماب تحصييل فوائدهم الدورية وقيل هو ما تلقى الشياطين إليهم من أمور الدنيا بعد استراقهم السمع وقيل الطاهر الباطل وقيل يعني معاشهم كيف يكسبون ويتصرفون ومتى يعرفون ومتى يعرفون ومتى يتصدقون قال الحسن أن أحدهم ليمر الله بهم بطرق طرقه فيذكر وره لا يحيط وهو لا يحسن بصلي

ويحصل طلعتها هضم يقول معشة وقال ابن عباس من أي هضم عروى ابن عروى وقد أدركه العصابة عن ابن عباس في قوله وحصل طلعتها هضم قال إذا طرب واسترخى رواه ابن أبي ساتم ثم قال وروى عن أبي صالح صو هذا وقال أبو إسحق عن أبي الهلاء وحصل طلعتها هضم قال هو المرء من الرطب وقال مجاهد هو الذي إذا شرب تشتم وتنت وتناثر وقال ابن جرير سمع عند الكرم آسافا ثمة سمعت مجاهدا يقول وحصل طلعتها هضم قال حين نطاع يقص عليه فبهمة فهو من الرطب الهضم ومن الناس الهشيم نقص عليه فبهمة وقال بكرمه وقناعة الهضم الرطب الذي وقال الصماعة إذا كثر جل الفترة وركب بعضها بعضا فهو هضم وقال مرة هو الطلع حين يتفرق ويحصر وقال الحسن المصري هو الذي لا يؤلفه وقال أبو عمر ما رأيت الطلع حين يشق عنه الكم فترى الطلع قد انشق بعصه بعض فهو الهضم وقوله ويحتشون من الجبال يوتأفروا عن ابن عباس

واحد يعني حادقين وفي رواية عنه شريش اشريش وهو اختيار مجاهد وجامعة ولا مضافة بهم ما فهم كانوا وقيل يتعدون تلك السيوف المحنونة في الحبال أشرا ويطرا وعينان غير حاصبة إلى شأنا وكلمة أديق متقين الصماعة وقتنا كملوا المشاخذ من حالهم رأى منار لهم ولهذا قال فاتقوا الله وأطيعوا أي أقبلوا على ما يعود نفعه عليكم في الدنيا والآخرة من عبادته بكم الذي خلقكم وورثكم لعدوه وخدمته وتسبحوه بكرة وأصيل لا تطيعوا أمر المفسدين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون يعني رؤسائهم وكبرائهم الدعاء لهم إلى الشرك والكفر ومخالفة الحق (قالوا اعتكأت من المسكرين ما أن

الإبشرون فإتأنا أن كنت من الصادقين قال هذه ناقة
يوم عظيم فغفروها فأصبحوا نادمين فأخذهم العذاب و
يقول تعالى تخبرنا عن ثمود وجوابهم ليسهم عليه السلام حين دعاهم إلى عبادة ربهم عز وجل أنهم قالوا أنما أنت من المسحورين
قال مجاهد وقادة يعنون من المسحورين وروى أبو صالح عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال
على هذا يقول الشاعر

(١٨١)

يوم معلوم ولا تسبوا هابوسه فإخذكم عذاب
رسالة الله أنكم مؤمنين وأن ربك لهو العزيز الرحيم
عصافير من هذا الأنام مسحور

وقيل يعلمون وجودها الطاهر ولا يعلمون فناءها وقيل لا يعلمون الدنيا بحقيقتها إنما يعلمون
ظاهرها وهو ملاذها وملاعبها ولا يعلمون باطنها وهو مضارها ومتاعها وأفادت الآية
الكريمة أن الدنيا ظاهراً وباطناً فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتمتع
بملاذها وباطناتها إنما يجازي إلى الآخرة يتزود منها إليها بالطاعة وبالأعمال الصالحة وتذكير
الظاهر بقبحها لا يعلمون إلا طاهر أو أحداً من جلة طوارها (وهو عن الآخرة) التي
هي النعمة الدائمة واللذة الخالصة (هم غافلون) لا يلتفتون إليها ولا يعدون لها ما يحتاج إليه
أو غافلون عن الاعيان بها والتصديق بحسبها وفيه أنهم معدن الغفلة عن الآخرة ومقرها
وأعادة لفظهم الثانية للتأكيد (أولم يتفكروا) الهمة فلا نكار عليهم والاول للعطف على
مقدركم في نظائره (في أنفسهم) ظرف للتفكير وليس مفعولاً للتفكير والمعنى أن أسباب
التفكير حصلت لهم وهي أنفسهم لو تفكروا فيها كما ينبغي لعلوا وحداً لله تعالى وصدق
أسبابه وقيل أنهم مفعول التفكير والمعنى أولم يتفكروا في خلق الله أيهم ولم يكونوا شاكين
والأول أولى لأن المعنى أولم يتفكروا في قلوبهم الفارقة من الفكر التي هي أقرب إليهم من
غيرها من المخاوف وهم أعلم بأحوالها منهم بأحوال ما عداها في تدبر وأما أوردعها الله
طاهر وباطنات غرائب الحكمة الدالة على التدبير والاهمال وأنه لا بد لها من الانتهاء
إلى وقت يحازي نفسه على الأحسان أحساناً وعلى الإساءة مثلاً حتى يعلم عند ذلك أن
سائر الخلائق كذلك أمراً جار على الحكمة في التدبير وأنه لا يسألها من الانتهاء إلى ذلك
الوقت (ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما) متعلق بالقول المحذوف معناه أولم
يتفكروا فيه ولو لهذا القول وقيل معناه فيعلمون أن في الكلام دليلاً عليه وما في ما خلق
نافية أي لم يخلقها (الاباحق) الثابت الذي يحق ثبوته أو هي اسم في محل نصب على إسقاط
النافض أي بما خلق الله ويضاف أن تكون استهتامة بمعنى البقي والباء اللبسية
أو هي ومحرور في محل نصب على الحال أي متلبسة بالحق قال القراء معناه اللبقة أي
للثواب والعقاب وقيل بالحق بالعدل وقيل بالحكمة وقيل أنه هو الحق وللعق خلقها
(وأجل سمى) للسموات والأرض وما بينهما تنتهي اليوم هو يوم القيامة وفي هذا تنبيه
على الفناء وإن لكل مخلوق أجلاً لا يجاوز وقيل معناه أنه خلق مخلوق في وقت سماه
لخلق ذلك الشيء (وإن كثيراً من الناس بقاءهم) أي بالبعث بعد الموت (لكافرون)

يعني الذين لهم سحر والسحر الرثة
والأظهر في هذا قول مجاهد وقادة
أنهم يقولون أنما أنت من المسحورين
هذا مسحور لا عقل لك ثم
قالوا ما أنت إلا بشر مثلبا يعني
فكف أوصي السك دوننا كما قالوا
في الآية الأخرى أنزل عليه الذكر
من بيننا بل هو كذاب أشمر
سيعلون غدا من الكذاب
الاشتر ثم أنهم أقرحوا عليه آية
بأنهم سألوا ليعلموا صدقه عما
جاءهم به من ربهم وقد
اجتمع ملائكتهم وطلبوا منه أن
يخرج لهم الآن من هذه الحضرة
ناقة عشر أو أشاروا إلى حضرة
عندهم من صنفها كذا وكذا
فعد ذلك أخذ عليهم بي الله صالح
العهود والمواثيق لئلا يجابههم إلى ما
سألوا اليوم من به وليتبعه فأعطوه
ذلك فقام بي الله صالح عليه
السلام فصلى ثم دعا الله عز وجل أن
يجيبهم إلى سؤالهم فأنطرت تلك
الحضرة التي أشاروا إليها ناقة
عشر على الصفة التي وصفوها
فأمن بعضهم وكفراً كفرهم قال
هذه ناقة لباشرب ولكم شرب يوم

معلوم يعني تردمهم كسهم يوم أو يوماً تردونه أنتم ولا تسبوا هابوسه فإخذكم عذاب يوم عظيم فخذهم نعمة الله أن أصابوا هابوسه
فكنت الناقة بين أظهرهم حينما نزل الدهر زالدما وتأت كل الورق والمرعى ويتبعون بطنها يحملون منها ما يكفهم شرباً وورقاً لما
طال عليهم الامد وحضر أشقاها ثم غالت الراعي قتلها وعقرها فغفروها فأصبحوا نادمين فأنشدهم العذاب وهو أن أرضهم تزلزل زلزلاً
شديداً وجوابهم صيحة عظيمة اقتلعت القلوب من محالها وأتاهم من الأمر ما لم يكونوا يحتسبون وأصبحوا في دارهم جاثين أن في
ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم (كذب قوم لوط المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط الانشققوا في

لكنهم رسول أمين فاقبلوا الله وأطيعوا وما أسألكم عليه من أجر إن أخرجني رب العالمين يقول تعالى يخبرنا عن عدد ورسوله
 لوط عليه السلام وهو لوط من خاوان من آرو هو من أحي ابراهيم الخليل عليه السلام وكان الله تعالى قد بعثه الى أمه عصية
 في حياة ابراهيم عليه السلام وكانوا بسكون سديم وأعمالها الى أهل كها الله ما جعل مكلما بحيرة مسته حديدة وهي
 مشهورة سلا العور ساجية حليل البت المقدس بها وبني بلاد الكرك والشوبك فدعاهم الى الله عز وجل ان يعبدوه وحده
 لا شريك له وان يطعوا رسوله الذي بعثه (١٨٢)

والله في المؤكدة والمراد من الاطلاق أو كمارمكة (أو لم يسبروا في
 الأرض فسطروا) الاستهزام للتعرب والويع لعلم مكرهم في الآثا ورواها لهم واقع
 الاعصار والمعنى اهم قد ساروا وشاعروا (كيف كان عاقبة الذين من صلهم من طوائف
 الكفار والاعم الذين أهلكوا بسبب كفرهم بالله وحمودهم للذي وتكذبهم للرسول كانوا
 أشد منهم قوة) كعادته وود الخاله ميبه للكيفية الى كوا علموا وانهم أقدر من كمارمكة
 ومن نافعهم على الامور الدينية وقال ابن عمر كان الرجل من كان قتلهم بين ميسكه
 ميل آخر حه اس مردوه (وأثا روا الارض) أي حروها وقلوها للراعة وراووا لأسباب
 ذلك ولم يكن أهل مكة أهل حوث (وعروها) عارة (أكثر مما عروها) لان أولئك كانوا
 أطول منهم اعمارا وأقوى احساما وأكثر تحصيل لاسباب المعاش وعمر والارض
 بالانية والراعة والعرس (وحا تهم رسالهم بالنيات) اي المخرجات والفتح الظاهران
 وقيل بالاحكام الشرعية (ما كان الله ليطولهم) تعذيبهم على عيبد رب واهلا كهم بعر
 حرم (واكن كانوا أنفسهم بطاوع) بالكفر والسكدي للرسول (م كان عاقبه الذين
 أصاوا) اي علوا السينات من الشرك والمعاصي (السواي) هي فعل من السوء
 ثابت الاسا وهو الاقبح أي كان عاقبتهم العقوبة الى هي أسوأ العقوبات وقيل هي اسم
 لهم كما ان الحسي اسم للعة أو مصدر كاليسرى والذ كرى وصفت به العقوبة
 مألعة وقرئ عاقبه بالرفع على انها اسم مكان والخبر والوأي أي الفعلة او الحاصل
 او العقوبة السواي ومن الغالبين بان السواي جهنم العرا والراح واس قبيدوا أكثر
 المنسبرين ومن سواي لامها سوفا حها (أن كدوا) أي لان كدوا (ما ياب الله)
 التي أنزلها على رسوله أو بان كدوا فال راح المعنى ثم كان عاقبة الذين أسردوا
 سكد بهم بان اسه واسهر أو همها (وكاوا اسه سهر فون) ععب على كدوا داخل معه
 في حكم العلة او في حكم الامة لكان او الخيرية لها (الله أخلق ثم بعينه) اي
 يخلعهم ولا ثم بعينه بعد الموت أحياء كما كانوا (ثم أله ترعون) اي الى سويد
 الحسب فيحاري المحسن باحسانه والمسي مياسه وافراده في عيبد به باعسا لفظ
 الخلق وجهه في ترعون باعتد ار معاه وقرئ ترعون بالعتية والفوقية على الحيات
 والالعات المؤذن بالمألعة (ويوم تقوم الساعة يسلس اخرمون) هرئ ملس على الساء

في العالم عالم بسنتهم أحسد من
 الخلائق الى فعل من آيات الله كور
 دون الاناث واللهذا قال تعالى
 (أما ترون ان الذ كران من العالمين
 وتذرون ما خلق لكم منكم من
 أزواجكم بل أنتم قوم عادون قالوا
 ليس بشه يالوط له كور من
 المخرحين قال اني لعلمكم من
 العالمين رب يحيى وأهل بياعه ملون
 فحياه وأهله أجمعين الاعورا
 في العيار من ثم دهرنا الا حرين
 وأمطرنا على سم مطر اسما مطر
 المدينين ان في ذلك لآية وما كان
 آ كذهم مؤسبر وان ربك لهو
 العرر الرحيم لماهاهم عى
 انية عن ارتكاب الفواحش
 وعشاهم الذ كور وأرشداهم الى
 اناس ناسهم اللاتي خلقهن الله
 لهم بما كان حواهم له الان قالوا
 ليس بشه يالوط أي عما حنياه
 لسكون من المخرحين أي سفين
 من بين أظهرنا كما قال تعالى فما كان
 حواب قومه الان قالوا أخرجوا
 آل لوط من قريبتكم امهم اناس
 يظهرهم فلما رأى امهم لا يرتدعون
 عما هم فيه وامهم مستقرون على

صلاتهم برأهم روجال اني لعلمكم من الناس أي المعصي لآحه ولا أرضى به واني برى مسكم ثم دعا للفاعل
 الله عليهم فقال رب يحيى وأهل بياعه ملون قال الله تعالى فحياه وأهله أجمعين أي كلهم الاعورا ان العار من وهي امرأه وكاب
 محروسو بقيت فويلك من من قومه وذلك كما أخبر الله تعالى عنهم في سورة الاعراف وهو ذكنا في المخرحين أمره الله
 ان يسرى بأهله الامراء واهلهم لا يلبثوا اذ اجمعوا الصيحة حين قتل على قومه فصرروا الامر لله واستبروا وأرسل الله على أولئك
 العذاب الذي عجزهم وأمطر عليهم بحجارة من سجيل مبسوطة وسومة عذابك الآية ولهذا قال تعالى ثم دهرنا بالآخرين

وأما ما غلبهم مطراً إلى قوله وإن ربك الوهاب العزيز الرحيم (كذب أصحاب الائمة المرسلين اذ قال لهم شعيب اتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين) هؤلاء يعني أصحاب الائمة هم أهل مدين على الصحيح وكان نبي الله شعيب من أنفسهم وأما ما يقل ههنا أخوهم شعيب لانهم نسوا الى عبادة الائمة وهي شجرة وقيل شجر ملتف كالغضفة كانوا بعد موتها فلهذا الساقال كذب أصحاب الائمة المرسلين لم يقل اذ قال لهم أخوهم شعيب وأما قال اذ قال لهم شعيب قطع نسب الاخوة بينهم للمعنى الذي نسبوا اليه وان (١٨٣) كان أخاهم نسباً ومن الناس من لم يقطن له هذه

النسبة فظن ان أصحاب الائمة غير أهل مدين فزعم ان شعيباً عليه السلام بعث الله الى أميين ومنهم من قال ثلاث أمة وقد روى اسحق بن بشر الكاهلي وهو ضعف حدثني ابن السدي عن أبيه وزكريا بن عمرو عن خصمه سفيان عن عكرمة قال ما بعث الله نبياً من بني الاشعيا مرة الى مدين فاخذهم الله بالصحة ومرة الى أصحاب الائمة فاخذهم الله تعالى بعدذاب يوم القتل وروى أبو القاسم المغوي عن حذيفة عن همام عن قتادة في قوله تعالى وأصحاب الراس قوم شعيب وقوله وأصحاب الائمة قوم شعيب وقاله اسحق بن بشر وقال غير جوير أصحاب الائمة ومدين هماً واحداً والله أعلم وقد روى الحافظ بن عساكر في ترجمة شعيب بن طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن أبيه عن معاوية بن هشام عن هشام بن سعيد عن سعيد بن أبي هلال عن ربيعة بن يوسف عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوم مدين وأصحاب الائمة آمنان بعث الله اليهم الله عبد النبي

للقا على يقال أبلس الرجل اذا سكنت وانقطعت حجته فهو قاصر لا يتعدى قال القراء والزجاج الملبس الساكت المنقطع في حجته الذي أيس ان يمضى الباهو قرى بمينا للمفعول وفيه بعد لان أبلس لا يتعدى وقال الكلبي أي يلبس المشركون من كل خير حين عاينوا العذاب وقد فسر الأبلس عند قوله فاذا هم ملبسون وقال ابن عباس يلبس يتأس وعنه يكتب وعنه الأبلس الفضيحة (ولم يكن لهم) أي لا يكون للمشركين يوم تقوم الساعة (من شركائهم) الذين عبدوهم من دون الله وأشركوهم وهم الاصنام ليشفعوا لهم (شفاعة) يجبرونهم من عذاب الله (وكأنوا) في ذلك الوقت (يشركائهم) أي بأهلهم الذين جعلوهم شركاء الله (كافرين) أي جاحدين لكونهم آلهة لانهم علوا اذ ذاك انهم لا يقعون ولا يضررون وقيل ان معنى الآية كانوا كافرين في الدنيا بسبب عبادتهم والاول أولى (ويوم تقوم الساعة يومئذ يقررون) أي يتفرق جميع الخلق المدلول عليهم بقوله الله يبدأ الخلق والمراد بالتفرق ان كل طائفة تقرر فالدائمون يصعدون الى الجنة والكافرون الى النار وليس المراد تفرق كل فرد منهم عن الآخر مثله قوله فريق في الجنة وفريق في السعير وذلك بعد تمام الحساب فلا يجتبعون أبداً ثم يبين الله سبحانه كيفية تفرقهم فقال (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات) قال الحساس سمعت الزجاج يقول معنى أمادع ما كافيه ونخذ في غيره وكذا قال سيبويه ان معناها هما يكتن من شئ تخذ في غير ما كافيه (فهم في روضة) الروضة كل ارض ذات نبات وماه ورواق ونضارة وقيل البستان الذي حوفي غاية النضارة قال المفسرون والمراد به الجنة والنسك لا يهمل امرها وتعيم شأنها قال ابو عبيد الروضة ما كان في سفلى فاذا كان من ارتفاعها ورعة وقال غيره احسن ما تكون الروضة اذا كانت في سكان من ترفع (يجبرون) الجبر وواحدة السرور أي فيهم في رياض الجنة بعدهم وقال ابن عباس يجبرون بكرمون وقال الحساس حكى الكسائي خبره انه أي كرمته ونعمته وقيل بخلافه والاولى تفسير يجبرون بالسرور كما هو المعنى العربي ونفس دخول الجنة يستلزم الاحكام والنعيم وفي السرور زيادة على ذلك وقيل التحير التحسين فحين يجبرون بحسن اليهم وقيل هو السماع الذي يسمعون في الجنة وقيل غير ذلك والرحمة ما ذكرناه واخرج الديلمي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان يوم القيامة قال الله ان الذين كانوا يزجون اسماءهم

عليه السلام هذا غريب وفي رفعه نظر والاشهاد يكون موقوفاً والصحيح انهم أمة واحدة وصفوا في كل مقام بشئ واحد وهذا وعظ هؤلاء امرهم برفاء المكالم والمزان كما في قصة مدين سرا بسوا فعدل ذلك على انهم أمة واحدة (أرفوا الكيل ولا تكروا من الخسر من زلفا بالتطاس المستقيم ولا تجسوا الناس أشياهم ولا تعوا في الارض نفسدين وانقوا الذي خلقكم والجلالة الاولين) يأمرهم عليه السلام بايقاف المكالم والمزان ونهياهم عن التطعيف فيها فقال أوقوا الكيل ولا تكروا من الخسر من زلفا اذا نعم للناس فكنوا الكيل لهم ولا تجسوا الكيل فيعطوه فاذوا نأخذوه اذا كان لكم نالوا فإيتوا ولكن خذوا ولا تكملوا بطون

وأعطوا كما تأخذون وزنا بالقسطاس المستقيم والقسطاس هو الميزان وقيل هو القنان قال بعضهم هو معرب من الرومية
 قال مجاهد القسطاس المستقيم هو العدل بالرومية وقال قتادة القسطاس العدل وقوله ولا تبصوا الناس أشياءهم أي
 لا تمصوهم أموالهم ولا تعنوا في الأرض مفسدين بمعنى قطع الطريق كما قال في الآية الأخرى ولا تقعدوا بكل صراط تردون
 وقوله واتقوا الذي خلقكم والجلد الأولين يحرقهم بأس الله الذي خلقهم وحلق آباءهم الأوائل كما قال موسى عليه السلام ربكم
 ومجاهد والسدي وسفيان بن عيينة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (١٨٤)

ورب آياتكم الأولين قال ابن عباس
 والجلد الأولين يقول خلق الأولين
 وقرأ ابن زيد ولقد أصل منكم
 حلا كسيراً (قالوا أعاثت من
 المسخرين وما أت الأشر منكم
 وإن بطركم الكاذبين فأسقط
 علينا كسفا من السماء إن كنت
 من الصادقين قال ربي أعلم بما
 تعملون فكذبوه فأخذهم عذاب
 يوم الظلة أنه كان عذاب يوم عظيم
 أن في ذلك لآية وما كنا كثرهم
 مؤمنين وإن ربك هو العزيز الرحيم
 يجبر تعالى عن جواب قومه به بئس
 ما أجات به تعود لرسولها تشابهت
 قلوبهم حيث قالوا أعاثت من
 المسخرين بمعنى من المسحورين كما
 تقدم وما أت الأشر منكم
 فأسقط على الكاذبين أي معتمد
 الكذب فيما تقوله لأن الله أرسلك
 النسا فأسقط علينا كسفا من
 السماء قال الضحاك جابيا من
 السماء وقال قتادة قطعا من
 السماء وقال السدي عذابا من
 السماء وهذا شبيه بما قال قروش
 مما أخبر الله عنهم في قوله تعالى
 وقالوا لن قومك لن نغير لمن
 الأرض يسوعا إلى أن قالوا ونسقط

وانصارهم عن من امير الشيطان يروهم فيرون في كتب المسلمين والعبر ثم يقول للملائكة
 أنهم معوهم من تسبيحي وتمجيدى وتعليلى قال فيجبون بأصواتهم يسمع السامعون مثلها
 قط وعن مجاهد قال ينادى ما يدوم التسمية قد كثر نحوهم عن ابن عباس قال السيموطي
 بسد صحيح في الجنة شجر على ساق قدر ما يسير الزاكب المحمدي طلبها ما تمام فيخرج اهل
 الجنة اهل العرف وغيرهم فيجدون في طلبها فيسبى بعضهم ويد كرهوا الدنيا فيرسل الله
 ربهم اس الجنة فيحرق تلك الشجرة بكل لهو وكان في الدنيا وعن أي هريزة مرة وعافوه
 احرجه الحكيم الترمذي في الوارد (واما الذين كفروا) بالله (وكذبوا بآياتنا) اى القرآن
 (ولقاء الآخرة) اى العت والجنة والدار (فأولئك) المتصفون بهذه الصفات (في العذاب
 محصورون) اى مقيون فيه لا يعيرونه ولا يخلصونهم كقوله وما هم بمخرجين منها
 وقيل محصورون وقيل بازلون وقيل معذبون والمعاني متقاربة والمراد دوام عذابهم ثم لما
 بين عاقبة طائفة المؤمنين وطائفة الكافرين ارشد المؤمنين الى ما فيه الاحر والابر
 العام وقال (فسبحان الله) الفاء لترتيب ما بعد ما على ما قبلها اى فاذا علمتم ذلك فاحمدا
 الله اى ربه هو عما لا يليق به وصفه وصفات الكمال وهذا أولى وقيل صلوا كما سألنى (حين
 غسوا وحين نصبحون) اى في وقت الصباح والمساء وفي العشي وفي وقت الطهيرة وعلى
 ان المراتب التسبيح هما الصلوات الحسن فقوله حين غسوا صلاة المغرب والعشاء وقوله حين
 نصبحون صلاة العصر (وله الحمد في السموات والأرض) معترضة مسوقة للارشاد الى الحمد
 والابدا بغير وعية الجمع يدعون التسبيح كافي قوله سبحانه فسيح محمد ربك وقوله
 ونحن نسبح بحمدك وقيل معنى وله الحمد الاحتصاص له بالصلاة التى يقرأ فيها الحمد
 والاولى (وعشيا) عطف على حين وفيه صلاة العصر والعشي من صلاة المغرب الى
 العتمة قاله الجوهري وقال قوم هو من زوال الشمس الى طلوع القمر اى الحمد له يكون في
 السموات والأرض (وحيث تطهرون) اى تصلون صلاة الطهر كذا قال الضحاك وسعيد
 ابن جبير وغيرهم ما قال الواحدى قال المفسرون ان معنى فحين الله فصلواته قال
 الصاس أهل التفسير على ان هذه الآية في الصلوات الحسن قال وجعت محمد بن زيد
 يقول حقيقة عندى فسجواته الى الصلوات لان التسبيح يكون في الصلاة وقال ابن
 عباس كل تسبيح في القرآن فهو صلاة وعنه قال جعت هذه الآية مع وقت الصلاة

السماء كما زجعت علينا كسفا وتلقى بالله والملائكة قبلا وقوله وادعوا الى الله ان كان هذا هو الحق من
 عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية وهكذا قال هؤلاء الكفار والجهلة فأسقط علينا كسفا من السماء الآية قال ربي أعلم
 بما تعملون يقول الله أعلم بكم فان كنتم تستحقون ذلك جازا كره وهو غير طاملكم وهكذا وقع بهم حراء كما سألوا حرافة فاوليها
 قال تعالى فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة أنه كان عذاب يوم عظيم وهذا من جنس ما سألوه من اسقاط الكسف عليهم قال الله
 سبحانه وتعالى جعل عقوبتهم أن أصابهم حر عظيم مدة سبعة أيام لا يكفهم منه حتى تم أقلت اليهم سبحانه أطلتهم فجعلوا ينطلقون

الهياب تظنون بظلمهم من الخرفا لاجتماعهم اكلهم تحتها أرسل الله تعالى عليهم مناهش راس نار و لهما و هجبا عظيما و رجعت بهم
الارض و جاءتهم صيحة عظيمة از هقت آر و جهنم و لهذا قال تعالى انه كان عذاب يوم عظيم و قد ذكر الله تعالى صفة اخلاقهم في
ثلاثة مواضع كل موطن صفة تناسب ذلك الساق في الاعراض ذكر انهم أخذتهم الرحمة فاصبحوا في دارهم جاعين و ذلك لانهم
قالوا الصرح جنت يا شيعب و الدرس آمنوا و علمت من قر ساء اكلت تعودن في ملسا فأرجعوا في الله و من اتعفا فآخذتهم الرحمة و في سورة
هود قال فآخذتهم الصيحة و ذلك لانهم استهزؤا بني الله في قولهم (١٨٥) أصواتك ناسرك ان تنزلك ما بعد أنأوتا

فبحان الله حين تمسون المغرب والعشاء وحين تصبحون الفجر وعشيا العصر وحين
تظهرون الفجر وقد وردت أحاديث صحاح في فضل التسبيح وثواب المسبح وأنجرح أحد
وابن السني والطبراني وغيرهم عن معاذ بن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال ألا أخبركم لمسمى الله إبراهيم خليله الذي وفي لأنه كان يقول كلما أصبح وأمسى سبحان
الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد الآية وفي أسناده ابن لهيعة وأخرج أبو داود
والطبراني وابن السني وغيرهم عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من
قال حين يصبح سبحان الله إلى قوله وكذلك تخرجون أدرك ما فاته في يومه من قالها حين
يمسي أدرك ما فاته في ليلته وأسنداه ضعيف (يخرج الحي من الميت) كالإنسان
من المطفة والطير من البيضة المؤمن من الكافر (ويخرج الميت من الحي) كالطفة
والبيضة من الإنسان والطير والكافر من المؤمن وقد سبق بيان هذا في سورة آل عمران
قبل ووجه تعلق هذه الآية بآتي قبلها أن الإنسان عند الصباح يخرج من شبه الموت وهو
الزوم إلى شبه الوجود وهو اليقظة وعند العشاء يخرج من اليقظة إلى النوم (ويحيي
الارض) بالنبات (بعد موتها) باليابس وهو شبه ما أخرج الحي من الميت (وكذلك)
الأخراج (تخرجون) من قبوركم قرئ على الباء المفعول والفاعل فأنسند الخروج
إليه كقوله يخرجون من الأجداث والمعنى أن الأبداء والاعادة تساويان في قدرته هو
قادر على إخراج الميت من الحي وعكسه (ومن آياته) الباهرة الدالة على البعث وذكر
لفظ من آياته ست مرات انتهى عند قوله إذا أنتم تخرجون ذكر فيها بدء خلق الإنسان آية
آية إلى حين بعثه من القبور وختم هذه الآية بقيام السموات والارض لكونه من
العوارض اللازمة لأن كل اسم السماء والارض لا يخرج عن مكانه فيجب من وقوف
الارض وعدم زوالها ومن علو السماء وثباتها بغير عدم ثم أتبع ذلك بالنشأة الآخرة وهي
الخروج من الارض وذكر من الأنفس أمرين خلقكم وخلق لكم من أنفسكم وذكر
من الآفاق السماء والارض وذكر من لوازم الإنسان اختلاف اللسان واختلاف اللون
وذكر من عوارضه المنام والابتناء ومن عوارض الآفاق البرق والمطر ومن لوازمها
قيام السماء وقيام الارض كذا في التبرجعة ما يتعلق بالنوع الانساني ستة أشياء اثان
أصول واثان لوازم واثان عوارض وستة متعلقات بالآفاق اثان أصول واثان لوازم

نفر جواس البيوت هربا الى البرية فبعث الله عليهم صحابة قاطلهم من الشمس فوجدوا الهاردا ولذة فتأذى بعضهم بعضا حتى اذا اجتمعوا وانجتمأ أرسل الله عليهم نارا قال ابن عباس فذلك عذاب يوم النزال انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية لعلهم يذكرون مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم أي العزيز في انتقامه من الكافرين الرحيم بعباده المؤمنين (وانه لتنزىل رب العالمين نزل به الروح الامن على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) يقول تعالى مخبرا عن الكتاب الذي أنزل على عبد ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وانه أي القرآن الذي (١٨٦) تقدم ذكره في أول السورة في قوله وما يأتينهم من ذكر من الرحمن يحدث

الآية لتنزىل رب العالمين أي أنزل الله عليهم وأوحاه اليك نزل به الروح الامن وهو جبريل عليه السلام قاله غرور واحد من السلف ابن عباس ومحمد بن كعب وقتادة وعطية العوفي والسدي والفتح والخازن وهري وابن جرير وهذا مما لا نزاع فيه قال الزهري وهذا كقوله قل من كان عدوا لجريريل فانه نزل على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وقال مجاهد من كله الروح الامن لا تما كله الارض على قلبك لتكون من المنذرين أي نزل به ملك كريم ذو مكانة عند الله مطاع في الملا الأعلى على قلبك يا محمد سالما من الدنس والزيادة والنقص من المنذرين أي لتسند به بأمر الله ونعمته على من خالفه وكذبه وبشره المؤمنين المتبعين له وقوله تعالى بلسان عربي مبين أي هذا القرآن الذي أنزلناه اليك أنزلناه باللسان العربي الفصحى الكامل الشامل ليكون بينا واضحا طاهرا قاطعا للعدو مقبلا للبيعة دلالة الى الجمعية قال ابن أبي عامر حدثنا أي حدثنا عبد الله بن أبي بكر العتكي حدثنا عباد بن عباد الملهاني عن موسى بن محمد عن ابراهيم التيمي عن أبيه قال بلغنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في يوم دجن الارض اذ قال لهم كيف ترون بواسقها قالوا ما أحسنها وأشدرا فكيف ترون قواعدها قالوا ما أحسنها وأشد تنكها قال فكيف ترون ترابها قالوا ما أحسنه وأشد مساواة قال فكيف ترون رجاها استدارت قالوا ما أحسنها وأشد استدارتها قال فكيف ترون برقيها وأومض أم خفق أم يشق شقا قالوا بل يشق شقا قال الحياء الحياء ان شاء الله قال فقال رجل يا رسول الله بأي وأبي ما أفصحت ما رأيت الذي هو أعرب منك قال فقال حق لي وانما أنزل القرآن بلساني والله يقول بلسان عربي مبين وقال صفوان الثوري لم ينزل

واثنان عوارض (أن خلقكم) أي خلق أباكم آدم (من تراب) وخلقتكم في ضمن خلقه لان الفرع مسدود من الاصل وما أخذ منه وقد مضى تفسير هذا في الانعام (ثم اذا أنتم بشر) التريب والمهمة هنا طاهران فانهم اغايبون بشر بعد أطوار ككثرة واذا هي العجائبية وان كانت أكثر مما تقع بعد الفناء لكن ما وقعت هنا بعد ثم بالنسبة الى ما يليق بهم هذه الحالة الخاصة وهي أطوار الانسان كما حكاه الله في مواضع من كونه نقطة ثم علقه ثم مضعة ثم عطف ما مكسوا والحا فاجاب البشرية والانتشار (تنتشرون) أي تنصرفون فيها هو قوام معاشكم وتنسبطون في الارض (ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم) أي من جنسكم في البشرية والانسانية (آزواجا) وقيل المراد حواء فانه خلقها من ضلع آدم والنساء بعدها خلق من أصلاب الرجال ونطف النساء (لتسكنوا) أي تألفوا وعيلوا (اليها) أي الى الأزواج فان الحسنين المختلفين لا يسكن أحدهما الى الآخر ولا يميل قلبه اليه (وجعل بينكم مودة ورحمة) أي وداودا وترحابا بسبب عصاة النكاح يعطف به بعضكم على بعض من غير أن يكون بينهم من قبل ذلك معرفة فضلا عن مودة ورحمة وقال مجاهد المودة الجماع والرحمة الولوية قال الحسن وابن عباس وقال السدي المودة المحبة والرحمة الشفقة وقيل المودة حب الرجل امرأته والرحمة رحمة اباها من يصيها بسوء وقيل المودة للنسابة والرحمة للمجوز وقيل المودة والرحمة من الله وأنزل من الشيطان أي بغض المرأة زوجها وبغض الزوج المرأة (ان في ذلك) المذكور سابقا (آيات) عطية الشان بديعة البيان واختمه البرهان على قدرته سبحانه على البعث والنشور (القوم يتفكرون) ان قوام الدنيا بوجود الناس لانهم الذين يقتدرون على الاستدلال ليكون التفكير مادته فيحصل عنه أولان التفكير يؤدي الى الوقوف على المعاني المطلوبة من التأنس والتجانس بين الاشياء كالزوجين وأما الغافلون عن التفكير فهاهم الا كالانعام (ومن آياته) الدالة على أمر البعث وما يتلوه من الجزاء (خلق السموات والارض) فان من خلق هذه الاجرام العظيمة بلا مادة مساعدة لها وجعلها باقية مادامت هذه الدار وخلق قوام عجايب الصنع وغرائب التكوين ما هو عسرة للمعتبرين قادر على ان يحاكيكم بعد موتكم وينشركم من قبوركم وقدم السماء على الارض لان السماء كالأرض كقوله في الماطر من السماء على الارض كقول النبي من الذ كرفي المرأة لان

موسى بن محمد عن ابراهيم التيمي عن أبيه قال بلغنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في يوم دجن الارض اذ قال لهم كيف ترون بواسقها قالوا ما أحسنها وأشدرا فكيف ترون قواعدها قالوا ما أحسنها وأشد تنكها قال فكيف ترون ترابها قالوا ما أحسنه وأشد مساواة قال فكيف ترون رجاها استدارت قالوا ما أحسنها وأشد استدارتها قال فكيف ترون برقيها وأومض أم خفق أم يشق شقا قالوا بل يشق شقا قال الحياء الحياء ان شاء الله قال فقال رجل يا رسول الله بأي وأبي ما أفصحت ما رأيت الذي هو أعرب منك قال فقال حق لي وانما أنزل القرآن بلساني والله يقول بلسان عربي مبين وقال صفوان الثوري لم ينزل

وفي الالهية ثم ترجم كل نبي لقومه والسان يوم القيامة بالسرماية في دخل الجنة تكلم العربية وقوله ابن ابي حاتم (وانه اني زير
الاولى) ولم يكن لهم آية ان يعلمه عواذ بنى اسرائيل ولورثاه على بعض الاجميين فقرأ عليهم ما كانوا به مؤمنين) بقول تعالى
وان ذكر هذا القرآن والتسوية له موجود في كتب الاولين الماثورة عن آبياتهم الذين بشر وايه قديم الدهر وحديثه كما اخذ الله عليهم
الميثاق بذلك حتى قام آخرهم خطيبا في ملته بالشارة وأجدوا فقال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل اني رسول الله اليكم مصداق لما بين
يدي من التوراة ومبشر برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد والبرهناهي (١٨٧) الكتب وهي جمع زيور وكذلك الزيور

وهو كتاب داود قال الله تعالى وكل
شي فعلوه في الزرأي مكتوب عليهم
في صحف الملائكة ثم قال تعالى
أولم يكن لهم آية أن يعلمه علوان بنى
اسرائيل أي وليس يكتبهم من
الشاهد الصادق على ذلك ان العلماء
من بنى اسرائيل يحدون ذكر هذا
القرآن في كتبهم التي يدرسونها
والمراد العدل منهم الذين يعترفون
بما في أيديهم من عفة محمد صلى الله
عليه وسلم وبعبثه وأمه كما أخبر
بذلك من آمن منهم كعب بن مالك بن
سلام وثمان الفارسي عن أدركه
منهم ومن شاكلهم قال الله تعالى
الذين يقيمون الرسول النبي الامي
الاية ثم قال تعالى مخبرا عن شدة
كفر قريش وعنادهم لهذا القرآن
انهم لنزل على رجل من الاعاجم عن
لا يدري من العربية فكلموا نزل عليه
هذا الكتاب بلسانه وقصا حقه
لا يؤمنون به ولهذا قال ولورثاه على
بعض الاجميين فقرأ عليهم ما كانوا
به مؤمنين كما أخبر عنهم في الآية
الآخري ولو قصصنا عليهم بلباس
السماء فقلوا افسه يعرجون لقلوا
انما سكرت ابصارنا الآية وقال

الارض تبت وتغضر بالمطر (واختلاف انتمكم) أي لغاتكم من عرب وعجم وترك
وروم وغير ذلك ان علم كل صنف لغته أو ألهمه وضعها أو قدره عليها أو اجناس الطق
وأشكاله فانك لا تكاد تسمع متكلم من متساويين في الكيفية من كل وجهه (وأولئك انكم)
من المياض والسوا والجزء والصفرة والشفرة والزرقه والخضرة مع كونكم أولاد رجل
واحد وأم واحد وجميعكم نوع واحد وهو الانسانية وفصل واحد وهو الناطقة حتى
صرتهم مقربين في ذات ينسلكم بالقبس هذا بهذا بل في كل فرد من افرادكم ما به عن غيره
من الافراد حتى ان التوأمين مع توافق موادهما واسماهما ما لا امور الملافة لهم في
الخلق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة وان كافا غاية التشابه في هذان بدببع القدرة
ملا يعلقه الا لعالمون ولا يفهمه الا المتفكرون ولو انتفتت الاصوات والصور ونشأت
وكانت ضراوا احد الواقع التجاهل والالتباس وتعتطلت مصالح كثيرة ولم يعرف العدوس
السديق ولا القريب من العبد فبحرمان من خلق الخلق على ما نزل وكف أراد وانما
نظم هذا في سلك الآيات الاتفاقيه من خلق السموات والارض مع كونه من الآيات
الانفسية الحقيقة بالانظام في سلك ما سبق من خلق أنفسهم وأزواجهم للابدان
باستقلاله والاحترار عن توهم كونه من تمام خلقهم (ان في ذلك آيات) دلالات على
قدرته تعالى (للعالمين) لعموم العلم فيهم قري بكسر اللام وفتحها وهما سبعيتان
وقال الثراء للكسرة وجه جيد لانه قد قال آيات لقوم يعقلون آيات لاوى الالباب
وما يعقلها الا العالمون (ون آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله) قيل في
الكلام تقديم وتأخير والتدبر ون آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله بالنهار وقيل
المعنى صحيح من دون تقديم وتأخير أي ومن آياته العظيمة انكم تنامون بالليل وتناسون
بانه في بعض الاحوال للاستراحة كوقت الصلوة والنوم بالنهار مما كانت العرب تعدده
نعمه من الله ولا سيما في الابداحرة وابتغواكم من فضله فيهما فان كل واحد منهما ما يتبع
فيه ذلك وان كان ابتغوا الفضل في النهار كثر الاول هو المناسب لسائر الآيات الواردة
في هذا المعنى والآخر هو المناسب للنظم القرآني ههنا ووجه ذكر النوم والابتغاه ههنا
وجعلهما من جملة الأدلة على البعث ان النوم شبه بالموت والتصرف في الحاجات
والسعي في المكاسب شبه بالحياة بعد الموت (ان في ذلك آيات لقوم يسمعون) الآيات

تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموفى الآية وقال تعالى ان الذين حققت عليهم كلمتيك لا يؤمنون الآية (كذلك سلكا في
قلوب الجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيأتهم بقتلهم لا يشعرون فيقولوا هل انتم منظر تون أبعدا بناي سمجئون
أن رأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا وعدون ساعتي عنهم ما كانوا يتبعون وما أحلكم من قربة الالههم اندرون ذكرى
وما كانوا ملين) يقول تعالى كذلك سلكا التكذيب والكبر والجور والعناد أي آخذناه في قلوب الجرمين لا يؤمنون به أي بالحق حتى
يروا العذاب الاليم أي حيث لا يتوقع الظالمين معذرتهم ولهم الاثمة ولهم سوء الدافيا فيهم بقتل أي عذاب الله بعتة وهم لا يشعرون

فوقول اهل نحر مطروى أى تمون حين يشاهدون العذاب أن لو أنظروا قذال ليعملوا في رحمهم بطاعة الله كما قال الله تعالى وأشد الناس يومئذ يأتهم العذاب ألى قوله ما لكم من روال فكل طالم وقاهر وكاتم اذا شاهد عقوبته مدمدم مشددا هدا فرعون لما دعا عليه السلام بقوله رب انك أنتب فرعون وملأه دية وأموال في الحياة الدنيا الى قوله قال قد أصبحت دعوة كفا كما أثرت هذه الدعوة في فرعون ما آمن حتى رأى العذاب ألى لم حتى اذا ذكره العرو قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به سواي ايل الى قوله وكنت من المقدسين وقال تعالى فامراء واناسا قالوا آما (١٨٨) بالله وحده الآات وقوله تعالى أفعدا ساسنجحونا كابر عليهم وتمديد الهم

فالمهم كانوا هولاء الرسول بكذبا واستعدادا لتأعذاب الله كما قال تعالى ويستجاولن العذاب الآيات ثم قال أفرأيت انهم سبي ثم جاءهم ما كانوا يعدون ما عرضي عنهم ما كانوا يبعثون أى لو أخرجهم وأطرداهم وألجأهم رحمة من الدهر وحما من الرمان وان طال ثم جاءهم أمر الله أى شئ يحسدنى عنهم ما كانوا يبعثون المبعث كآتهم يوم يروهم لنفسوا ليعيشة أو يحياها وقال تعالى يودأ أحدهم لو يعمر آل سمة وما هو بحر حرج من العذاب أن يعمر وقال تعالى وما يبعى عنه ماله اذا تردى ولهذا قال تعالى ما أغنى عنهم ما كانوا يجمعون الحديث الصحيح يؤتى بالكافر ويمس في النار عسة ثم قال له هل رأيت حبرا فظ هل رأيت نعيما فظ فيقول لا والله يارب ونؤى نأشد الناس نؤسا كان في الدنيا فيصبع في الجنة صعه ثم قال له هل رأيت نؤسا فظ فيقول لا والله يارب أى ما كان شيئا كان ولهذا كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يتل هذا البيت

كانك لم تؤثر من الدهر لبيتك اذا أنت أدركت الذى أت ظلت ثم قال تعالى شجر ارض عذلى في حقيقة انه اهلك آمة من الأمم (ثم) الاعداد الاعداد لهم وبعثة لرسال الهم يوم اخلصهم عليهم ولهذا قال تعالى وما أهلك كل من قرية الا الهامسرون كرى وما كاتالمين كما قال تعالى وما تكلم بهن حتى تهنن رسولوا لقال تعالى وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امهارسولا يلو علمهم آنا الى قوله وأغياط المولون (وما من اله الشياطين وما يبعى لهم واستطيعون اسمهم عن السبع لعلرون) يقول نعمالى شجر ارض كلبه العبر الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قري بل من حكيم جسدانه رل به الروح الامين المؤيد من الله وما تبارك

الشیاطین ثم ذكر انه يمتنع عليهم ذلك من ثلاثة أوجه أحدها انهم يفتنون لهم أي ليس هم من بنيهم ولا من طلبتهم لان من سجد باهم
 الفساد واضلال العباد وهذا فيه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونور وحدي وبرهان عظيم فبينه وبين الشياطين منافاة عظيمة
 ولهذا قال تعالى وما ينبغي لهم وقوله تعالى وما يستطعون أي ولو انني اهلها استطاعوا ذلك قال الله تعالى لو انزلنا هذا القرآن
 على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ثم يمسوا لهوا تبين أي لا يفلو تبين لهم واستطاعوا اجله وتاديبه لما وصلوا الى ذلك لانهم معزل عن
 استماع القرآن حال نزوله لان السماء ملئت حرسا شديدا وشهابيا في سنة (١٨٩) انزال القرآن على رسول الله فيمخلص أحد

من الشياطين الى استماع حرف
 واحد منه كسلا يشتهى الامر وهذا
 من رحمة الله بماده وحفظه
 لشريعته وتأييده لكتابه ورسوله
 ولهذا قال تعالى انهم من السمع
 لم يزلوا كما قال تعالى تخبر عن
 الجن واننا لسمعنا السماء فوجدناها
 ملئت حرسا شديدا وشهابا واما كما
 تقدمتها مقاعد للسمع فن يستمع
 الا ان يجعله شهابا يرصد الى قوله
 أم اراهم يسمعون شيئا ولا يسمع
 الله اله اخر فتكون من المعدنين
 وأندرسه تلك الاقرين واخضع
 حناك لمن اتبعك من المؤمنين
 فان عصوله فقتل الى برى مما
 نعمان ونو كل على العزيز الرحيم
 الذي ير المحدثين تقوم وتنبك في
 الساجدين الله هو السميع العليم
 يقول تعالى أصرا بعبادته وحده
 لا شريك له ويخبر أن الله أشرك به
 عبده ثم قال تعالى أمر الرسول صلى
 الله عليه وسلم ان يذرع شيرته
 الاقرين أي الاذنين اليه وأنه لا
 يخلص أحدا منهم الا ايمانهم به
 عز وجل وأمره ان يدين جانبه لمن
 اتبعه من عباد الله المؤمنين ومن
 عصاه من خلق الله كائنات كان

(ثم) أي بعد موتكم ومصر كم في القبور (اذا دعاكم دعوة واحدة من الارض) التي
 أنتم فيها كما يقال دعوة من أسفل الوادي فطلع الى وقيل أي خرجت من الارض ولا يجوز
 أن يتلقى فتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها وهذه الدعوة هي فتحة اسرافيل
 الآخرة في الصور على ما تقدم بيانه (اذا أنتم تخرجون) أي فاجتمعت الخروج منها بسرعة
 من غير تلبث ولا توقف كما يجب المدعو المطيع دعوة الداعي المطاع واذا انجاست تقوم
 مقام الناس في حواب الشرط وقال هنا اذا أنتم وقال في خلق الانسان ثم اذا أنتم بشر
 تنتشرون لان هناك يكون خلق وقد يرتد ويرجع حتى يصير التراب قابلا للحياة فتفتح فيه
 الروح فاذا هو بشر وأما في الاعادة فلا يكون تدرج بل يكون بدو خروج فوج فوج من هنا ثم
 ذكر الكبري وقد أجمع القراء على فتح التاء في تخرجون هنا وانما قرئ بضمها في
 الاعراف (وله من في السموات والارض) من جميع المخلوقات ملكا ونصرا وخالقا
 ليس لغريم في ذلك شيء (كل له قاتون) أي مطيعون طاعة انقياد قاله النحاس وقيل
 مقرون بالعبودية اما بالمال واما بالذلة قاله عكرمة وأبو مالك والسدي وقيل ماصون
 وقيل قاتون يوم القيامة كقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين أي الحساب قاله الريح
 ابن ائس وقيل بالشهادة انهم عباد الله الحسن وقيل مطيعون لافعاله لا يتنصع عليه شيء
 يريد فعلهم من حياء وموت ومرض وصحة فهي طاعة الارادة لا طاعة العبادة وقيل
 محاصون قاله سعيد بن جبير وقال ابن عباس مطيعون في الحياطة والنشور والموت وهم له
 عاصون فيما سوى ذلك من العبادة (وهو الذي يبدأ الخلق) للناس (ثم يعيده) بعد
 الموت فيحييه الحياة الدائمة (وهو) أي البعث والاعادة نظرا الى المعنى دون اللفظ
 وهو رجعه أو رده أو تذكيره باعتباره الخبير (أهون عليه) أي هين لا يستعصمه وأهون
 عليه بالنسبة الى قدرته على ما يقوله بعضهم لبعض والافلاكي في قدرته بعضه أهون
 من بعض بل كل اشد ايسره في يوده ابقوله كن فيكون قال أبو عبيد بن جعفر أهون
 عبارة عن تفصيل شيء على شيء فقله مردود بقوله وكان ذلك على الله يسيرا وبقوله ولا
 يؤده حفظها أو العرب تحمل أو فعل على فاعل كثيرا كما في قول المرزوقي
 ان الذي سمك السما بني لنا * متاداعه أعز وأطول
 أي عزيز تطو له وأشدنا جدي بن يحيى فاعل على ذلك

ليبرأ منه ولهذا قال تعالى فان عصوله فان عصوله ان يرى ما تمعه لكون وهذه البشارة الخاصة لانتاني العامة بل هي فرد من أجزائها كما قال
 تعالى لتذرة وما اندر تأويلهم فيها فقل وقال تعالى لتندرا ثم انقري ومن حوله اوقال تعالى وأندبر الدين يحافون أن يحشروا
 الى ربهم وقال تعالى لتبشروا المتقين وتذرية قوم ما ذوقوا فقال تعالى لا تدركهم دون بلع كما قال تعالى وير يكفر به من الاحزاب قاله
 مسعودي في صحيح مسلم والذني نفسي يده لا يسمع في أحد من هذه الامم يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن في الاذليل النار وقد وردت
 احاديث كثيرة في نزول هذه الآية الكريمة فالتدكرها الحديث الاول قال الامام احمد رحمه الله حدثنا عبد الله بن عمر عن الاعمش

عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما أمر الله عز وجل وأسرع في ذلك الأقرب من أنبي إلى صلى الله عليه وسلم
الصفاء بعد عليه ثم نادى يا صاحبه فأحرق الناس إليه من رجل يحيى وأبو بكر من رجل معث رسول الله صلى الله عليه وسلم الله عليه
وسلم ما في عند المطالب يا أيها أمي أو أمي لم أخرجتكم من الدنيا إلا مع جد الخليل تريد أن تعبدوا عليكم صدقوني قالوا لم قال في يدك
من أي عندنا شئ بعد هذا أبو بكر يا أيها أمي أو أمي لم أخرجتكم من الدنيا إلا مع جد الخليل تريد أن تعبدوا عليكم صدقوني قالوا لم قال في يدك
والبرمذي واللساني من طرق عن الأعمش (١٩) الحديث الثاني قال الاسم أحد حدثنا وكيع حدثنا هشام عن أبيه

[illegible]

هي رجال ابن أموت وان أمت = فذلك مثل الست وها أنا وحيد
 أي بواحد وكهوليم الله كبرأى كبير وهي رواية العوفي عن ابن عباس وقرا ابن مسعود
 وهو عليه هين وقال مجاهد وعكرمة الصمالي ان الاعادة دون على الله من المدامه أي
 أنسروا ان كان جمعه هيا وقل المراد ان الاعادة هي الحلق أهون من البدانة وقيل
 الصبر في عليه الحلق أي والعود أهون على الحلق أي اسرع واوفر عليه وأنسر وأقل
 استئناس طور إلى طور لانه يصاح بهم بحجة واحدة قومون ويقال لهم كويلو فكونون
 فذلك أهون عليهم من ان يكونوا ناطقة ثم علقه ثم مصعة الى آخر الشاة وقال ابن عباس
 العامة أهون على احد لوق لانه يقول له يوم القيامة كن ويكونوا بآداء الخلق من نطفة
 ثم من علقه ثم من مصعة (وله المثل الاعلى) أي الوصف الاعلى المحجب الناس من
 القدرة العامة والحكمة التامة وصرفات الكمال والجلال والجلال التي ليس لغيره
 ما يذابها فضلا عما سواها وقال الخليل المثل الضمعة أي وله الرصف الاعلى قول لانه
 الا انقضى الوجود ابيه وبه قال قتادة وقال الراعي وله المثل الاعلى (في السموات والارض)
 من حاسبه وهو أهون عليه قد صبره لكم مثلاما اصعب ويسهل وقيل
 مر بظ من بعده من قوله صبر لكم مثلاما أي صبركم في كل المثل الاعلى هو أنه ليس به
 شيء قاله ابن عباس وقيل هو أن ما أراده كان يقول كن والمعنى ان يصحبه عري بالمثل
 الاعلى ووصف في السموات والارض أي في هاتين الجهتين وقيل غير ذلك (وهو العزيز)
 في ملكه الماد الذي لا يعاب (الحكم) في افعاله واقواله (صبر لكم) أي الما المشركون
 (مثلا) قد بدم تحقيق معنى المثل (من آفكم) من لا يتبذوا العاية أي مثلاما مبرما
 كما سواهم احوال من أسكم فاما أقرب شيء منكم وأمين من غيركم عندكم فاداسر
 لكم المثل من ابي بلان انشركه كما أظهر دلالة واعظم وصوحا ثم بين المثل المدكور فقال
 (هل لكم محملتكم أي محاسنكم) من السبعين أي من محاسنكم وفي قوله (من شركه)
 رائدة للدا كيد والمعنى هل لكم شركاء (فما رزقاكم) من الاموال وعرضا كما سواكم من
 النوع الذي ملكت أي ما نكم وهم المعبود الاماء والاستفهام للانكار قال ابن عباس في
 الآية كان لمي أهل الشرك لملك لا شريك له الا انشركه هولاء تملكه وما ملك فامر الله
 هذه الآية (فاسم) وهم (فيه سواء) أي مستورين في المصروف فيه على عادة الشركاء

ولم يدكر فيه بأبهر من الوصول هو الصحيح وأخر حادي الصحيح من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب وهذا
وأي سألته عن ذلك الج عن أبي هريرة قال قال الإمام أحمد حدثنا يزيد حدثنا حماد عن أبي إسحق عن أبي الرادعي الأعرج عن أبي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد المطلب اشتري أهلك من الله يا صفة عمة رسول الله وأيا طعمه
نبت رسول الله اشتري أهلك من الله على لأعني عنكم كل من لله شيئا سألني من مالي ما شئت ما تفرقه من هذا الرجة ثم ردتها
عن معاوية بن ربيعة عن أبي الرادعي الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بهوه ورواه أيضا عن الحسن بن

لبعية عن الأبرج عن أبي هريرة عن عمر فروغ قال أتى به على حدثنا سويد بن سعيد حدثنا همام بن المنهال عن موسى بن وردان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يابني قصي يابني هاشم يابني عبد مناف أما التذيير والمربط والمغرو الساعة الموعده الحديث الرابع قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن سعيد التميمي عن أبي عثمان عن قيس بن مضاروق وغيره بن عمرو قال لما رزقت وأندر عشرتني الأقر بين سعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رخصة من أجل علي أعلاها جبر فجعل ينادي يابني عبد مناف إنما أنا ناذير إنما كنت لي ومنكم كبر حل رأى العدو وقد ذهب رباً أهل رجاء إن يسبقوه فجعل (١٩١) ينادي ويومئ بأصابعه ورواه مسلم

وهذا جواب للاستفهام الذي بعث النبي ومحقق لفي الشركة بينهم وبين العبد والامامة
المملوك لهم في آء والهمس والمعنى هل ترضون لانفسكم والحال ان عبيدكم وامامكم
أما لكم في البشرية أن يساووكم في التصرف بما رزقناكم من الاموال ويشاركوكم
فيها من غير فرق بينهم وبينهم (تحققوهم) خيفة (كيف كنتم أنفسكم) أي كما تخافون
الاحرار المشابهين لكم في الحرية وملاك الاموال وجواز التصرف والمراد في الاشياء
الثلاثة الشركة بينهم وبين المملوكين والاستواء معهم وخوفهم اياهم وليس المراد بثبوت
الشركة وثبوت الاستواء والخوف كما قيل في قولهم ما تأتينا فقد ثنا والمراد اقامة الحق على
المشرك فانهم لا بد أن يقولوا الارض بذلك فيقال لهم فكيف تنزهون أنفسكم عن
مشاركة المملوكين انكم وهم أمثالكم في البشرية وتعبعون عبيد الله شر كاله فاراد بطلت
الشركة بين الله وبين أحد من خلقه وخلق كلهم عبيد الله تعالى لم يبق الا انه لرب وحده
لا شريك له قولي أنفسكم بالنصب على انه معمول المصدر المضاف الى فاعله وبالرفع على
اضافة المصدر الى مفعوله (كذلك تفصل الآيات) تفصلوا واختاروا ما ناجل بالان الخليل
ما يكشف المعاني ويوضحها (اقوم يعقلون) لانهم الذين ينتفعون بالآيات التنزيلية
والتي كونه باسعمال عقولهم في تدبرها والتفكير فيها ثم أضرب سبحانه عن مخاطبة
المشركين وارشادهم الى الحق بما ضرب بالهمس من المثل فقال (بل اتبع الدين طلوا)
بالاشرك وفيه الاضراب مع الالتفات واقيم الظاهر مقام الضمير للتجمل عليهم بوصف
الظلم (أهوهم بعير علم) أي لم يعقلوا الآيات بل اتبعوا أهواءهم الزائغة وآراءهم
الفاسدة الزائفة والمعنى جاء عليهم بانهم على ضلالة (فمن يهدي من أضل الله) أي لا أحد
يقدر على هدايته لان الرشاد والهداية بتقدير الله وارادته (ومالهم) أي مال هؤلاء الذين
أضلهم الله والجمع باعتبار معنى من (من ناصر) ينصرونهم ويحولون بينهم وبين
عذاب الله سبحانه ثم أمر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بتوجيه وعيادته كما أمره فقال
(فأومضوا للدين خفيقا) شبه الاقبال على الدين بتقويم وجهه اليه واقباله عليه أي
ما ناله من مسقمي عليه غير ملتفت الى غيره ومن الأديان الباطلة فان من اهتدى بالشيء
عقد عليه طرفه وسد داليه نظره وقوم له وجهه مقبلا عليه (فطرت الله التي فطر الناس
عليها) الفطرة في الاصل الخلقة والمراد بها الملة وهي الاسلام والتوحيد قال

فأكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس ثم دعاهم فشربو حتى رويوا وبقي الشراب كأنه لم يمس أول يشرب وقال ياقبى عبد
المطلب انى بعنت اليكم خاصة والى الناس عامة وقد رأتهم من هذه الآية ماراً ايتهم فاكم يبايعنى على أن يكون أخى وصاحبى قال
لما يقم اليه احد قال فقمتم اليه وكنت أصغر القوم قال فقال اجلس ثم قال ثلاث مرآت كل ذلك أقوم اليه فيقول لى اجلس حتى
تكن فى الثالثة ضرب بيده على يدى طريق أخرى أغرب وأبسط من هذا السياق بزيادات أخر قال الحافظ أبو بكر البيهقى فى دلائل
النسوة أخرنا محمد بن عبد الله الحافظ أخرنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أحمد بن عبد الحارث حدثنا أبو نوس بن بكير عن محمد بن

اسحق قال حدثني من سمع عبد الله بن الحارث بن نوفل واستكثني احمد عن ابن عباس عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأندرس عشر من الاقرب رآه خاض جناحا له من ابعك من المؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت اني ان بادرت بها اقربى رأيت منهم ما أكره ففعلت خافني حبريل عليه السلام فقال يا محمد ان لم تفعل ما أمرت به عذرك ربك قال علي رضي الله عنه قد عافى فقال يا علي ان الله تعالى قد أمرني ان تدع عشرين الاقربين ففعلت اني ان بادرتهم بذلك رأيت منهم ما أكره فصمت (١٩٢) عن ذلك ثم جاءني حبريل فقال يا محمد ان لم تفعل ما أمرت به عذرك ربك

الراحمي عذرا قول المفسرين في الفطرة وقيل المراد بها قابلية ادم ولتبوله وترسم الفطرة بالهاء انجروية وليس في القرآن غيرها والمراد بالناس هنا الذين فطرهم الله على الاسلام لان المشرك لم يقتر على الاسلام وهذا الخطاب وان كان خاصا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاشبهه داخله معه فيه قال القرطبي بانفاق من اعمل للتأويل والاولى حمل الناس على العموم من غير فرق بين مسلمهم وكافرهم وانهم جميعا يفسدوا وروى عن ذلك لولا عوارض تعرض لهم فيقربون بسبيها على الكفر كما في حديث أبي هريرة الثابت في الصحيح قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة وفي رواية على هذه الفطرة ولكن ابواه يمجسانه ويصره ويجهنمه يمجسانه كما تنفع البهيمة يمجسانه على تحسون منها سجداء ثم يقول ابو هريرة واقرؤا ان شئتم فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وفي رواية حتى تكوينا انهم يتجوزونها اخرج احمد والسنن والحاكم وصححه وغيرهم عن ابي ذر بن سريج ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث سرية الى خيبر فقاتلوا المشركين فانتفى القتل الى القرية فلما جاءوا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما حكمكم على قتل الزرية قالوا يا رسول الله انما كانوا اولاد المشركين قال وهل خاركهم الا اولاد المشركين وانني انقضى بدهم ما من نعمة ترك الا على الفطرة حتى يعرب عبا لانما واخرج احمد من حديث جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل مولود يولد على الفطرة حتى يبعثر عنه لسانه فاعبر عنه لسانه اما انما كرا راما كفو را وروى الامام احمد في المسند عن عبيد بن جراح ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطب يوما فقال في خطبته ما كان من الله سبحانه وانى خلقت عبادي حقاء كلهم وانهم انتم الساطن فاضلتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم الحديث وهذا معاضد الحديث أبي هريرة المتقدم فكل فرد من افراد الناس مفلو أو يخلق على ملة الاسلام ولكن لا اعتبار بالايمان ولا لاسلام الفطريتين وانما يعتبر بالايمان والاسلام الشرعيان وهذا قول جماعة من الصحابة ومن بعدهم وقول جماعة من المفسرين وهو الحق والقول بان المراد بالفطرة هذا الاسلام هو مذهب جمهور السلف قال آخرون هي البداءة التي ابتدأهم عليها فانه ابتدأهم بالعبادة والموت والسعادة والشارقة والفاطرية كلام العرب هو المبتدى وهذا مصير من السائلين به الى معنى الفطرة

فاصنع لنا على شاة على صانع من طعام واعتد لنا على لبن ثم اجعل لي بني عبد المطلب ففعلت فاجتمعوا اليه وجميعهم مذكور بعون رجلا يريدون رجلا أو ينقصون رجلا فبهم أعماه أبو طالب وحنة والعباس وأبو لهب الكافر اخيبت ففعلت لهم تلك الخفنة فادخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم جذبة فشفها بلسانه ثم هي بها في نواحيها وقال كوا بسم الله فاكل القوم حتى ختموا عمامي الا اكلوا أصابعهم وانه ان كان الرجل منهم اياكل مثلها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استمهم اعلى جئت بملك القعب فشربو امنه حتى لم يرا جميعا واهم انه ان كان الرجل منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكلمهم بدهر أبو لهب اني الكلام فقال لهذا محرركم صاحبكم ففقدوا ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي عدلنا جمل الذي كنت صنعت بالاس من الطعام والشراب فان هذا الرجل قد برفني الى ما سمعت قبل ان اكل القوم

فصحت ثم جعلت له قصص رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صنع بالاس فاكلوا حتى لم يوا جيعا واهم انه ان كان الرجل منهم لياكل مثلها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استمهم اعلى جئت بملك القعب فشربو امنه حتى لم يرا جميعا واهم انه ان كان الرجل منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكلمهم بدهر أبو لهب اني الكلام فقال لهذا محرركم صاحبكم ففقدوا ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي عدلنا جمل الذي كنت صنعت لينا بالاس من الطعام والشراب فان هذا الرجل قد برفني الى ما سمعت قبل ان اكل القوم ففعلت ثم جعلت لهم قصص رسول الله صلى الله عليه وسلم

كل ما عدا الاصل فكلوا حتى نهوا ثم سقيتهم من ذلك القصب حتى نهوا عنه وايم الله ان كان الرجل منهم لماكل مثله ما يشرب من لها
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب اني والله ما اعمى شاب من العرب ما قوموا به افضل مما جئتمكم به اني قد جئتمكم بخير
بما في الدنيا والاخرة قال أحد بن عبد الجبار بلغني ان ابن اسحق انما سمع من عبد الغفار بن القاسم بن أبي مرهم عن المنال بن عمرو
ابن عبد الله بن الحرث وقد رواه أبو جعفر بن جرير عن ابن حميد عن سلمة عن ابن اسحق عن عبد الغفار بن القاسم بن أبي مرهم عن
المنال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب (١٩٣) مذكروا قوله وزاد بعد قوله اني جئتمكم بخير

الذين والوا الاخرة وقد أمرني الله ان
أدعوكم اليه فانيكم بوازي على هذا
الامر على ان يكون أخى وكذا وكذا
قال فاجتمع القوم عنهما جعاً وقلت
واي لا أحدثهم سناً ولم يصعبوا عينا
وأعطهم بطناً وأخشهم سماً
أما بني الله أكون وزيرك عليه
فأخذ برقبتي ثم قال ان هذا أخي
وكذا وكذا فافهموا له وأطيعوا ثم
قام القوم يضحكون ويقولون لابي
طالب قد أمرنا ان نسمع لا نك
ونطيع فقد ربهذا السياق عبد
الغفار بن القاسم بن أبي مرهم وهو
متروك كذاب شيعي اتهمه علي بن
المديني وغيره بوضع الحديث
وضعه الائمة رجسهم الله طريق
أخرى قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي
أخبرنا الحسين بن عيسى بن
سليم بن الحارث بن هشام بن عبد الله بن
عبد القدوس عن الاعشى عن
المنال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث
قال قال علي رضي الله عنه لما نزلت
هذه الآية وأندر عشر نك
الاقربين قال في رسول الله صلى الله
عليه وسلم اصنع لي رجل شاة تبصاع
من طعام وانما لبنا قال ففعلت ثم

لقد واهمال معاجلتهم والمعنى الشرعي مقدم على المعنى اللغوي باتفاق أهل الشرع ولا
ينافي ذلك ورود الفطرة في الكتاب والسنة في بعض المواضع مراد بها اللغوي كقوله
تعالى الحمد لله فاطر السموات والارض أي خلقهم واستبد بهم ما كونه وما لا لأعبد الذي
فطرني لا نزاع في ان المعنى اللغوي هو هذا ولكن النزاع في المعنى الشرعي للفطرة وهو
ما ذكره الاولون كما بيناه وانتصاب فطرة على انها مصدر مؤكدة للجهالة التي قبلها وقال
الزجاج منصوب بمعنى اتبع فطرة الله قال لان معنى فاقم وجهك للدين اتبع الدين واتبع
فطرة الله وقال ابن جرير في مصدر من معنى فاقم وجهك لان معنى ذلك فطرة الله الناس
على الدين وقيل هي منصوبة على الاغراء أي الرمو فطرة الله أعلينكم فطرة الله ورد هذا
الوجه أبو حيان وقال ان كلمة الاغراء لا تضمر اذ هي عوض عن الفعل بل وحذفه الرم حذف
العوض والمعوض عنه وهو اخفاف وأجيب بان هذا رأي البصريين واما الكسائي
وأما غيره فيصرون ذلك (لا تبدل خلق الله) أي لما جبلكم وطبعكم عليهم من قول الحق
وهذا لتعيل لما قبله من الاصر بلزم الفطرة أي هذه الفطرة التي فطر الله الناس عليها
لا تبدل لها من جهة الخلق سبحانه أو لتعيل لوجوب الاستئالة أي لا صحة ولا استقامة
لتبديله بالاخلال بوجهه وعدم ترتيب مقتضاه عليه باتباع الهوى وقبول وسوسة
الشياطين وقيل لا يفدر أحد ان يغيره فلا بد حينئذ من حل التبديل على تبدل نفس
الفطرة بآثارها أساساً ووضع فطرة اخرى مكانها غير صحيحة لقبول الحق والتمسك من
ادراك ضرورة ان التبديل بالمعنى الاول مقدور بل واقع قطعاً فالله جل حينئذ من جهة
ان سلامة الفطرة متحققة في كل أحد فلا بد من زومها بترتيب مقتضاها عليها وعدم
الاخلال بهما إذ كرم من اتباع الهوى وخطوات الشيطان ذكره أبو السعود وقيل هو نفي
معناه النهي أي لا تبدلوا خلق الله قال مجاهد وبرايم التضييع معناه لا تبدل الدين الله قال
قتادة وابن جرير والضيحاك وابن زيد هذا في المعتقدات وقال عكرمة ان المعنى لا تغيير
الخلق الله في البهايم ان تضيي خلقها وقيل لا تبدلوا التوحيد بالشرك والسنة بالبدعة
وقيل لا تبدل لما جبل عليه الانسان من السعادة والسقا فلابد يصير السعيد شقياً ولا
الشقي سعيداً (ذلك) الدين المأمور بإقامته الوجه له هو (الدين القيم) أول زوم الفطرة هو
الدين القيم أي المستقيم وقال ابن عباس الدين القضاء (ولكن أكثر الناس) أي كفار مكة

(٢٥) فتح البان سابع) قال في ادعني هاشم قال فدعوتهم وانهم يؤمنون غير رجل أو أربعة من رجل قال وفيهم عشرة
كلهم يأكل الجذعة بادامها قال فلما أتوا بالقصعة أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذروتها ثم قال كلوا فأتوا
وهي على هبتهم لم يزدوا وانما الا اليسير قال ثم أتيتهم بالاناء فشرروا وحاقوا وقال عليه وسلم من ذروتها ثم قال كلوا فأتوا
عليه وسلم ان يتكلم فيسدره الكلام فقال ما رأينا كالיום في السهر فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لي اصبر رجل
شاة تبصاع من طعام فصنعت قال فجمعتهم فلما أتوا وشروا بآبائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام فقال أياكم يقضي عني

دعى ويكون جلسته في أهلي قال فسكروا وسكب العمامة حشته ان يحيط ذلك عماله قال وسكب بالاس العمامة ثم قال الهامة
 أخرى وسكب العمامة فلما رأيت أمد ذلك قلب أبانا رسول الله قال واني يومئذ لا سواهم همة واني لأعش العيين صميم العطين
 جش الناس هذه هذه طرق معدة لهد الخديث عن علي رضي الله عنه ومعنى سؤاله صلى الله عليه وسلم لأعمامه وأولادهم ان يصصوا
 عنه بيته ويختصفون أهل بيته على من صلى في سبيل الله كأنه حشني اذا قام بأعاده الاشرار ان يسفل فلما أمر الله تعالى بأمر الرسول بلغ
 ما أمر الله من ربك وان لم يفعل ما لمعت (١٩٤) رساله والله يعصم من الناس بعد ذلك آمن وكان أول ما يجرس حتى

(لا تعلمون) ذلك حتى يعلموا ويعملوا به (مبين) أي راجع إلى الله بالذوق والاحلاص
 ومطيع لله في أوامره ونواهيه قال الخوهرى أبواب إلى أي أدب وناظر قال السرا فاهم
 وجهك ومن معك مبين وكذا قال الرجاح وقال هديره فاهم وجهك وأمسك فالحال من
 الجميع وقيل كونوا أميين الله لاله ولا تكونوا من المشركين على ذلك ثم أمرهم صباه
 بالسوى بعد أمرهم بالآباء فقال (واتقوه) أي خافوه واحساب عاصيه (واتقوا الصلاة)
 إلى أمرهم بها ولا تكونوا من المشركين بالله أي ممن شربته غيره في العبادة وقوله (من)
 الذين رفقوا بهم) باختلافهم مع عباده وهو يدل على عقابله بأعادة الخار (فكانوا شيعا)
 الشيع الفرق أي لا تكونوا من الناس عرفوا رفاي الذين يشايخ بعضهم بعضا من أهل
 المدع ولا هوأه وعل المرادهم النبوة والصداري وقرى فارقوا بينهم أي الذي يحسب اتباعه
 وهو التوحيد وهي سعة وقد تضمن تفسير هذه الآية في آخر سورة الانعام (كل حزب)
 أي كل فريق منهم (مخالفة) من الذين اتبعوا على غير الصواب (فرحون) أي مسرورون
 مسجونون بطونهم على الحق وليس بانفسهم مشي والخلع اعتراض بمقرر لمخالفة من
 تمزقهم بهم وكومهم شيعا (وادامس الناس) أي كداسمكة وغيرهم (شرب) أي غلط وشدة
 أوهوال وأمرص (دعواهم) أن يرفع ذلك عنهم واستعوانه (مبين) أي راجع
 ملتحص (إليه) لا تعلمون على غيره وقيل محقق عليه بكل قولهم (ثم اذا دأبهم منه رجه)
 بأحاطة دعائهم ورفع تلك الشدائد عنهم (ادار فو منهم رهم شربكون) ادأهي الصعاشه
 وقعت جوابا للشرط كلها كالماء في افادة التعقيب أي فاحضر فو منهم الاشرار وهم
 الذين دعوه فخلصهم عما كانوا فيه وهذا الكلام مسوق للتجميع من احوالهم وما صاروا
 عليه من الاعراض لوحداية الله سبحانه عذرول الشدائد والرجوع إلى الشرك عند
 رفع ذلك عنهم وفيه من اعاده معنى لبط القربى وكذا في قوله (ليكم روعا آيهاهم) أي
 حمة الله عليهم واللام كي وقيل لام الامر لقصد الوعيد والهديد وقيل هي لام
 العاقبة التي تنصى المهلة ثم تلام المالك والشرك والكفران متقاربان لاهله بينهم
 ثم حاطب سبحانه هؤلاء الذين وقع منهم ما وقع فقال (فتفتعوا) اريد به التذلل والصوابه
 الصات عن العيبه إلى الخطأ لاجل المالم العيبه في رحوهم وقرى فتفتعوا على الخطأ
 وبالجملة على السه للمفعول وفي مصحف ابن مسعود فلتفتعوا (وسوى تعلمون)

رب خذ له آية والله يعصم من الناس ولم يكن أحسن في هاشم
 اد ذلك أشد ايمانوا بالآية وقوله قدفا
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم من
 على رضي الله عنه ولينذرهم إلى
 الزام ما طلب منهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ثم كان بعد هذا والله
 أعلم دعاؤه الناس جهرة على
 الصلوات اذاره طول قرش عوما
 وخصوصا حتى سمى من سمى من
 أعمامه وعلماته وسماه لسمه بالاذن
 على الاعلى أي أبا نادير والله
 سمى من يشاء إلى صراط مستقيم
 وعذرولي الحافظ رعا كرفي
 ترجمه عبد الواحد الدمسقي
 من طريق عمرو بن سمرة عن محمد
 ابن سوقة عن عبد الواحد
 الدمسقي قال رأيت أبا الدرداء رضي
 الله عنه يحدث الناس ويصمهم
 وولده إلى حبه وأهل بيته خلوس
 في حبال المسجد يتحدثون فعدل له
 ما بال الاس يرفعون فماعدك
 من العلم وأهل بيتك خلوس لاهين
 فقال لاهي سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قول أُرهد الناس في
 الدنيا الا نيا واشدهم علمهم
 الاقربون وذلك فيما أمر الله عز

وجل قال تعالى وأندرسيرن الامر من الى قوله فعل أي يرى مما يعملون وقوله تعالى ولو كل على العزير لرحيم ما
 أي في جميع أمورك فانه مؤيدك وحافظك وباصرك وطبرك ومعلى كلمك وقوله تعالى الذي يرأى الحسن يعوم أي يعوم عنك
 كما قال تعالى فاصبر لحكمهم ربك فانك بأعسا قال ابن عباس الذي يرأى الحسن يعوم يعنى إلى الصلاة وقال عكرمة يرى قيامه
 وركوعه وسجوده وقال الحسن الذي يرأى الحسن يعوم اذا صلب وحذك وقال الصالح الذي يرأى الحسن يعوم أي من فرأشك
 أو مجلسك وقال قتادة الذي يرأى الحسن يعوم اذا صلب وحذك وقاله تعالى وتقلدك في الساجدين قال قتادة الذي يرأى الحسن

محمود فليكن في الساجدين قال في الصلاة ركنا وحدا والركن في الجمع وهذا قول عكرمة وعطاء الخراساني والحسن البصري
وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه كبري من أمامه ويشهد له ما يصح في الحديث وهو واقفون وكلم
فان أراكم من وراء ظهري وروى البراء وابن أبي حاتم عن طريقين عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية يعني تقابله من صلبه إلى
مابني حتى أخرجته نبيا وقوله تعالى أنه هو السميع العليم أي السميع لأقوال عباده العظيم بجر كاتهم وسكاتهم كما قال تعالى وما
يكون في شأن وما تأتوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الالكافين (١٩٥) شهودا الذين يفتنون فيه الآية هل

أنتبكم على من تنزل الشياطين
تسئل على كل آفة أليم ياقون
السمع وأكثروهم كاذبون والشعراء
يتبعهم الغاؤون أتم أنتم في كل واد
يهمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون
الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وذكروا الله كثيرا واتصروا من
بعد ما طلوا أو سئل الذين ظلموا أي
منقلب يتقلبون يقول تعالى
مخاطبا لمن زعم من الشركين أن
ما جاء به الرسول صلى الله عليه
وسلم ليس بحق وأنه شيء افترعه من
تلقاه نفسه وأنه أتابه ربي من
الجان فنه الله سبحانه وتعالى يخاطب
رسوله عن قولهم واقتربهم وشه ان
ما جاء به إنما هو من عند الله وأنه تزييه
ووجه من يهلك كريم عظيم
وأنه ليس من قبل الشياطين فأنهم
ليس لهم رغبة في مثل هذا
القرآن العظيم وأنما يزلون على من
يشاكلهم ويشابههم من الكهان
الكذبة ولهذا قال تعالى هل
أنتبكم أي أحبركم على من تنزل
الشياطين تنزل على كل آفة أليم
أي كذوب في قوله وهو الأفاك
الأيمن أي الصابر في أفعاله فهذا

ما يتعقب هذا التمعن الزائل من العذاب الاليم (أم أمرا عليهم سلطانا) أم هي المقطعة
والاستفهام الانكار على مذهب الكوفيين ومذهب البصريين إنما عني بل والهمزة
والسلطان الحجة الظاهرة وفيه التقات عن الخطاب إلى الغيبة للإيدان الأعراس عنهم
وبعدهم عن ساحة الخطاب قال القرطبي أن العرب توثق السلطان يقولون قست به عليك
السلطان فاما البصريون فالنذر كبر عندهم فأفصح وبما جاء القرآن والثابت عندهم جائز
لأنه يعني الجملة وقيل المراد بالسلطان هنا الملك (فهو يسكنكم) أي يدل كافي قوله هذا كائنا
ينطق عليكم بالحق وهو في حيزه التي المستفاد من أم (عيا كانوا به يشركون) أي ينطق
بأنهم بالله سبحانه أو المعنى بالامر الذي كانوا يسيبه يشركون (وإذا أذنا الناس)
أي كاهن مكة وغيرهم (رجة) أي خصا وبطرا ونعمة موسعة وصحة وعافية (فرحوا بها)
فرح بطر وأشر لا فرح شكرهم أو ابتهاج بوصولها إليهم كادل عليه قوله قل بفضل الله
وبرحمته فذلك فليفرحوا ثم قال سبحانه (وان تصهم سيئة) أي بالام من جذب أوضيق
أمر من أوشدة على أي صفة (عاقمت أيدهم) أي بسبب شرم ذنوبهم (إذا هم
يقطون) القنوط الأياس من الرجة كذا قال الجوهري وقال الحسن القنوط ترك
فراض الله سبحانه وقرئ يقطون بفتح النون وكسر هاء وسبعينان وباء ضرب
وتب والمعنى إذا هم يأسون وهذا خلاف وصف المؤمنين فإن من شأهم أن يشكروا منذ
النعمة وبرحوا بهم عند الشدة أو يقال الدعاء اللساني بناء على مجرى العادة لا ينافي
القنوط القلي وقد يشاهد مثل ذلك كثير من الناس فلا يخالف هذا قوله دعوا ربهم
سبيين إليه أو المراد يفعلون فغسل القاطنين كالأهمل بجمع الخمار أيام الغلاء قاله
الكرخي (أولم يروا) أي يخابوا أنهم يشكروا في السر والعلانية كالؤمنين ولم يعملوا (إن
الله يسقط الرزق) أي يوسع (لمن يشاء) من عبادهم متحان هل يشكروا أم يطغي فيكفر
(ويقدر) أي يضيق على من يشاء ابتلاء هل يصبر أم يضيق ذرعا فيكفر (ان في ذلك) البسط
والقبض (آيات لقوم يؤمنون) فيستدلون بها على الحق لدلائلها على كمال القدرة
وبديع الصنع وغرب الخلق والحكمة ولما بين سبحانه كيفية التعظيم لأمه الله أشار
إلى ما ينبغي من مواساة القرابة وأهل الحاجات من بسط الله في رزقه فقال (فأتدأ
القربي حقه) الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمه أسرته وأول كل حاكم له مال

هو الذي تنزل عليه الشياطين من الكهان وما جرى مجراهم من الكذبة التفتة فإن الشياطين أيضا كذبة فتفتة بلقون السمع أي
يسترقون السمع من السماء ويسمعون الكلمة من علم الغيب فيريدون معها ما كذبة ثم يلقونها إلى أوليائهم من الناس فيحدثون
بها فصدقه الناس في كل ما قالوه بسبب صدقهم في تلك الكلمة التي سمعت من السماء كما صح بذلك الحديث كبار وأه البخاري
س حديث الزهري أخذني يحيى بن عروة بن الزبير سمع عروة بن الزبير يقول قالت عائشة رضي الله عنها سألت ناس النبي صلى
الله عليه وسلم عن الكهان فقالوا ليسوا بشيء قالوا يا رسول الله فأنهم يحدثون بالنبي يكونون حقا فقال النبي صلى الله عليه وسلم

فإن الحكمة من الخلق يحطها الحق فقرر حاشي أدن وليه كقرقرة الدجاجة فيصاطون معيا كثر من مائة كذبة وروى البخاري
أما حديثنا الحديث حدثنا عبد بن حماد عن شعيب بن سعد عن ابن عمر عن ابن عباس عن ابن مسعود عن ابن عمر عن ابن عباس عن ابن عمر
قضى الله الأمر في العاصم بن مولى الصمة بالملأكة يا حبيبتهم اصصاعا فاقوله كما هم السامع على صواب فادام عن عن قلوبهم قالوا ما
قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير فيصعدها من فوق السمع ويسترق السمع فكذلك يصعده فوق بعض وصفه من
بيده غيرهما وندس أصابعه فيسمع الحكمة (١٩٦) فيلقينها إلى من تحتها ثم يلهم الآخر إلى من تحتها حتى يلقينها

وسع الله به عليه وقدم الاحسان الى المراد لا خير الصدقة ما كان على قلبه فهو
صدقة مصاعفة وصدقة ربح من رغب فيها والمراد الاحسان اليهم بالصدقة والصدقة والبر سواء
كان في شخص أو لم يكن أو قيل فيه دليل على وجوب الصدقة لاجلهم وبمالت الحسنة
وعدم ذكره في الاصناف استحقاق الر كدليل على ان ذلك في صدقة الطوع وقاس
الشافعي سائر ما قاله من ماعد السروع والاصول على ان العلم لا يولد ولا يولد بهم ولا يصح
جعل الصدقة على الزاجعة هي الر كة لان السورة مكروهة والركا ما فرصت الا ان السورة
الثانية من الهجرة لمدينة والفرع اعصر في مال من ماله في حرمه العلي حروا حبه قال
مجاهد وقادة قال مجاهد لا تقبل صدقة من أحد ورجحه محتاج وقيل المراد العلي في قرانه
الذي صلى الله عليه وآله وسلم قال القرطبي والاول اصح قال قتاد بن ديع في كتابه
عرو حاشي قوله فان الله جسه وللرسول ولي القرى وقال الحسن ان الامر في ايامه في
القرى للبدن (والمكسي واس السبيل) أي انهم ما حققتهم الذي يستحقه ووجه
تخصيص الاصناف الثلاثة بذكرهم أي من سائر الاصناف بالاحسان ولكونه لئلا
واحد اليهم على كل من مال وصل عن كفايته وكفايته من يعول سواء كان زكوا أو لم
يكن وسواء كان قبل احول أو بعده لان المقصود بها الشفقة العامة ودفع ما للثلاثة بحسب
الاحسان اليهم وان لم يكن للاسنان مال رائد والفقير داخل في المسكين لان من أوصى
للمساكين شي صرف الى الفقراء أيضا واذا انتقلت الى الباقي من الاصناف فانهم
لا يجب صرف المال اليهم الا على الدرس وحث الر كة عليهم وأما المسكين فما حذرت
محتصة موضع فتقدم على من حاد به محبة فوضع دور موضع قال مقابل حق المسكين
اي يصدق عليه وحق ان السبيل الصياغة وقد اختلف في هذه الآية هل هي محكمة
أو منسوخة فيسئل في منسوخة بآية المواثيق وقيل محكمة (ذلك خير للدين من يربو
وجه لله) أي ذلك الايتاء فصل من الامساك لمن يريد التقرب الى الله سبحانه ويقصد
عزوه واه الصالح وأولئك هم المفلحون أي الصالحون تطهرهم حاشا فحقوا رحمة الله
استالا لآمره (وما آتاكم) بالمذمعي أعطيتم وقرئ بالقصر بمعنى ما علمتم وهاهنا سبعين
وقيل بالنصر بمعنى ما حثتم به من اسطاة ربا وهو يؤول من حيث المعنى الى الشرافة
المشورة لا يقال أي معر وفارأي فيهما اذا علمنا (من ربا) وأجمعوا على الاول في

على لسان الساحر أو السحاش
مرعاً أدرك الشهاب قبل ان يلعبها
ورعا لقها من سل ان يسر
فيكذب معيا مائة كذبة فقال
آليس قد قال لا ارم كذا وكذا
كدوا كذا او صدق سلك الكلمة
التي سمعت من السماء تهوده
البحاري وروى في علم من حديث
الرهري عن علي بن الحسين عن ابن
عباس عن رجال من الاصار قريا
من هذا وسأني عند قوله تعالى في
سأحتي اذ فرغ عن علوم الآيه
وروى البخاري أيضا وقال البث
حديثي خالد بن يزيد عن سعيد بن
أبي حنبل أن أبا الأسود أخبره
عن عروة عن عائشة عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان الملائكة
تتحدث في المسان والمسان العمام
بالامر في الارض فتسمع الشياطين
الكلمة فتقرها في أدن الكاف كما
تقر القارورة فيريدون معها مائة
كذبه وروى البخاري في موضع
آخر من كتابه الخلق عن سعد بن
أبي زيد عن البث عن عبد الله بن
أبي جعفر عن أبي الأسود عن عبد
الرحمن عن عروة عن عائشة عن

وقوله تعالى والعراب يتبعهم العاؤون قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يعني الكبار فيسعون صلا
الانسان والخن وكذا قال شاذر حجه الله وعند الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهما وقال عكرمة كل الشاخران يتاحيان فيتصم
لهذا فنام من الناس وليسوا فنام من الناس فامر الله تعالى والشعراء يتبعهم العاؤون وقال الامام أحمد حدثنا قتيبة حدثنا
ليث عن ابن الهادي عن محسن مولى مصعب بن الربيع عن أبي سعيد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول بالعرج اذ
عز عن شاعر يشهد مال النبي صلى الله عليه وسلم حذر الشياطين وأمسكوا الشياطين لأن بيلى حور أحدكم فيحاذل من

أن يمتلئ شعرا وقوله تعالى ألم تر أنهم في كل واد يهيمون قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في كل واد يهيمون وقال الضحاك
عن ابن عباس في كل من الكلام وكذا قال مجاهد وغيره وقال الحسن البصري قد والله رأينا أودبهم التي يهيمون فيها مرة
في شدة فلان ومرة في مديحة فلان وقال قتادة الشاعر مدح قوم باطل ويذم قوم باطل وقوله تعالى وأنهم يقولون ما لا يفعلون
قال الموقفي عن ابن عباس كان رجلا نزل على عهده رسول الله أحدهما من الانصار والآخر من قوم آخرين وأنهم ما يحيا فكان مع
كل واحد منهم ما غواقه من قومه وهم السهفاء فقال الله تعالى والشعراء (١٩٧)

قوله وما آتيتهم من كاه أصل الراء الزيادة والمعنى ما أعطيتم من زيادة خالية عن العوض
بان تعطوا شيئا لله أو هدية (ابن مكي في أموال الناس) أي ليريدون كوفي أموالهم (فلا
يرؤ عند الله) قرئ بالتخفيف على أن الفعل مستند إلى ضمير الراء يقرئ بالتفوية مضمومة
خطابا للجماعة معني لا تكونوا ذوي زيادات وقرئ تروها ومعنى الآية أنه لا يزكو عند
الله ولا يشيب عليه لأنه لا يقبل إلا ما ربه وجهه خالصا قال السدي الراء في هذا الموضع
الهدية يهديها الرجل لأخيه يطلب المكافأة فان ذلك لا يرؤ عند الله أي لا يؤجر عليه
صاحبه ولا ثم عليه وذلك كذا قال قتادة والضحاك قال الواحدي وهذا قول جماعة
المفسرين قال الزجاج يعني دفع الرجل الشيء لعوض أكثر منه وذلك ليس بحرام ولكنه
لأنوابه لأن الذي يهبه يستدعي ما هو أكثر منه وقال الشعبي معنى الآية أن ما حرم
به الإنسان أحد يستغنى به في دنياه فان ذلك المبع الذي يجرى به الخدمة لا يرؤ عند الله
وقيل هذا كان رما على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الخصوص لقوله سبحانه ولا تمنن
تستكثر ويعتادها ان تعطي فتأخذ أكثر من عوضه وحرم عليه تشريفه وقيل ان هذه
الآية تنزلت في هبة الثواب وبه قال ابن عباس وابن جرير وطائفة ومجاهد قال ابن عطية
وما جرى مجراه مما يصنعه الإنسان ليحازي عليه كالتسليم وغيره وهو وان كان لا ينفقه فلا
أجر فيه ولا زيادة عند الله قال عكرمة الربابيون فربا خلل وربا حرام فاما بالخلل
فهو الذي يهدي بطلب ما هو أفضل منه يعني كافي هذه الآية وقيل ان هذا الذي في هذه
الآية هو الراء المحرم فعني لا يؤجر عند الله على هذا القول لا يحكم به بل هو لما حوز منه
قال المذهب اختلف العلماء فيمن وهب هبة يطلب بها الثواب فقال مالك يتطرق فيه فان
كان مثله عن بطلب الثواب من الموهوب له فله مثل ذلك مثل هبة الفقير للغني وهبة الخادم
للمعتمد وهبة الرجل لأميره ودواحد قول الشافعي رحمه الله وقال أبو حنيفة رحمه الله
لا يكون لثواب إذا لم يشترط ودواحد قول الشافعي رحمه الله الآخر وعن علي قال المواهب
ثلاثة موهبة يراد بها وجه الله وموهبة يراد بها ثناء الناس وموهبة يراد بها الثواب وموهبة
الثواب يرجع فيها صاحبها إذا لم يقب عليها بخلاف التقسيم الآخر فلا يرجع فيها
صاحبها قال ابن عباس في الآية الراء بالربابيون بالباس وهو بالياصل فاما الراء الذي لا باس
به فيهدية الرجل إلى الرجل ير يدفها وأضعافا وبعثه قال هذا هو الراء بالخلل أن يهدي

يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون
قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
أكثر قولهم يكذبون فيه وهذا
الذي قاله ابن عباس رضي الله
عنه هو الواقع في نفس الأعراف
الشعراء يتجشون بأقوال وأفعال
لم تصدر منهم ولا هم فيستكثرون
بعباس ولهذا
اختلف العلماء رحمه الله فيما
إذا اعترف الشاعر في شعره بما
يوجب حذاه لم يقام عليه بهذا
الاعتراف أم لا لأنهم يقولون
ما لا يفعلون على قولين وقد ذكر
محمد بن اسحق ومحمد بن سعد في
الطبقات والزبير بن بكار في كتاب
الفكاهة أن أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه استعمل
الهمدان بن عدي بن نضلة على
ميسان من أرض البصرة وكان
يقول الشعر فقال
ألا هل أتى الحسناء أن خليلها
بميسان يسي في زجاج وحسن
أذا شئت غنتي دهاقي قرية
ورقاصة تحموني على كل مبهم
فان كنت دماي فبالأ كبراسقي
ولا نسقي بالاصغر المتلم

لعل أمير المؤمنين يسوءه * تتادمن بالجو حتى المتهدم
أي والله انه ليسوفى ذلك ومن لقيه فليخبره أي قد عززته وكتب إليه عمر بن عبد الله الرحمن حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو المصير أما بعد فقد بلغني قولك
لعل أمير المؤمنين يسوءه * تتادمن بالجو حتى المتهدم
وأي والله انه ليسوفى ذلك فليخبره أي قد عززته وكتب إليه عمر بن عبد الله الرحمن حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
والله أمير المؤمنين مباشر بتم افظ وما ذاك الشعر الا شئ قطع على لسانى فقال عمر أظن ذلك ولكن والله لا نسجل لى عملا أبدا وقد

قلت ما قلت فلم يدكره حسده على الشرايب وقد سمعته شعرة لانهم يقولون مالا معلون ولكن دمه عمر رضى الله عنه ولا مدعى ذلك
وعنه وله سد احده في الحديث لان عتلى خوف أحدكم كبحاير به حيلة من أن يعتلى شعرا والمراد من هذا ان الرسول صلى الله عليه
وسلم الذي أرسل عليه هذا الأمر ان ليس بكاهن ولا شاعر لان حاله ماض لحالهم من وجود بظاهرة كما قال تعالى وما علمناه الشعر وما
يبقى له ان هو الا ذكر وقراء من وقال تعالى انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قلبي لا ماثونون ولا يقول كاهن فليد
ماتد كرون تبريل من رب العالمين وهكذا قال (١٩٨) ههنا والله يعلم ان رب العالمين يرله الروح الامين على فلك لتكون

من المندرس لسان عربى منى الى
أن قال وما اثر به الشياطين وما
يسعى لهم وما يسعيه من أهم عن
السمع لعزولون الى أن قال هل
أنت كهم على من تزل الشياطين
تزل على ككل أفتأثم يلعون
السمع وأكبرهم كادون والشعراء
يسعهم العاويون أفتأثم من
كل واحد منهم وانهم يقولون
مالي يلعون وقوله الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات قال محمد بن
اصحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط
عن أبي الحسن سالم البرادان عند
الله مولى عم الدارنى قال لما رأت
والشعراء يسعهم العاويون جاء
حسان بن ثابت وعبد الله بن
رواحه وكعب بن مالك الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسعون قالوا
قد علم الله حين أرسل هذه الآية اما
شعراء فتلا الى صلى الله عليه وسلم
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
قال أنتم وذكروا الله كثيرا قال
أنتم واتمروا من بعد ما طمأن قال
أنتم رواه ابن أبي حاتم وابن جرير
من رواية ابن اصحق وقد روى اس
أبي حاتم أيضا عن أبي سعيد الأشج
عن أبي أسامة عن الوليد بن ابى

بردا أكثر منه وليس له آخر ولا ورور بهى الى صلى الله عليه وآله وسلم خاصة وقال ولا
تسبوا منكم (وما آتيتكم من ركة تريدون وحده الله) أى وما أعطيتكم من صدقة تطوع
لا تطلون بها المكافاة ولا بما تصدقون ما عند الله (فاولئك هم المصدعون) أى
درو الا صاعف من الحسان الذين يعطون بالصدقة عشرة مثاقيل الى سعدائه صعب قال
له راء هو حق قولهم مسمن ومعطش وصعب اذا كانت له ابل هسان وعطاش وضع فقة
وقرى بنفع العين اسم معول وفيه البقات حسن عن الخطاب لانه عيب هذا التعظيم كأنه
حاطب به الملائكة وحواص الخلق ترمي بالخالصم فهو أمدح لهم من أن يقول فأبهم
المصدعون أو لانه معبر للمخاطبين كأنه قال من فعل هذا فاصبر له سبيل المخاطبين وكان
مقضى طاهر المعالي ان به لا يبر نوع عند الله فعبر عبارة الرابى الى الأصناف ونظم الدعابة
الى الامة الدالة على الدوام المشقة على صير الفصل المصيد للعصر والمعنى المصغون
له لانه لاسله من صير يرجع الى ما الموصولة (الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يمتكم ثم
يحكمكم) عاده سبحانه الى الاحتجاج على المشركين وانه الخالق الرارق المصير الهى أى
المختص بالخلق والرزق والامانة والاحيية ثم قال على جهة الاستفهام (هل من
شركائكم) أى أصنامكم التى رعتهم أهم شركاء وأصاف الشركاء اليهم لانهم كانوا يسموهم
آلهة ويمجسسون لهم بنصا من أموالهم (من فعل من ذلكم) أى اخلق والرزق والامانة
والاحياء من شئ) أى شيأ من هذه الافعال ومعلوم أنهم يقولون ليس فيهم من فعل شيأ
من ذلك موم عليهم الخجة ومن الاولى والثانية لبيان شروع الحكم فى حسان الشركاء
والافعال والثالثة مبردة لتعجز السبي ثم رده محضه بنفسه فقال (سبحانه وتعالى عما
يشركون) أى رهوة ترميها وهو متعال عن أى يحور عليه شئ من ذلك (ظهور الفساد)
بنسبها ان الشرك والمعاصى سب لظهور الفساد (فى البر والجور) أى العالم والساد
من فساد كصبر وكرم فساد فذل وهو فساد والفساد أحد المال طما والحدب
والفساد ضد المصلحة واحدا فى معنى ظهور الفساد المدكور فعبيل هو التعتب وعدم
الساد ونقصان الرزق وكثرة الخوف وشروط ذلك وقال سبحانه وذكروا الله انزل ان اس
آدم أحاه نعى قتل قابل اهابيل وفساد البحر الملك الذى يأخذ كل سفينة غصاوات
شمري أى دليل دلهم على هذا التخصيص العبد والامير العرب فان الآية تزل على

كثير عن يزيد بن عبد الله عن أبي الحسن مولى بى بوقل ان حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة أتيا رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين رتل هذه الآية والشعراء يسعون العاويون فكان
عليه ما والشعراء يسعون العاويون حتى بلغ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال اسم فقال ايضا حدثنا ابى حنيفة
ابن اسلمه عن هشام بن عروة قال لما رأت والشعراء يسعون العاويون الى قوله وأبهم يقولون مالا يتعلمون قال عبد الله بن رواحة
يا رسول الله قد علم الله انى منهم قال رسول الله تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وهكذا قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد

وقتادة وزيد بن اسلم وغير واحد أن هذا استثناء عما تقدم ولا شك أنه استثناء ولكن هذا السورة مكية فكيف يكون سبب نزول هذه الآيات في شعراء الأنصار وفي ذلك قطر ولم يتقدم الأمر سلات لا يعتقد عليها والله اعلم ولكن الاستثناء دخل فيه شعراء الأنصار وغيرهم حتى يدخل فيهم من كان متلبسا من شعراء الجاهلية بدم الإسلام وأهله ثم تاب وأتاب ورجع وأقنع وعمل صالحا وذكر الله كثيرا في مقابلة ما تقدم من الكلام السيئ فإن الحسنات يذهبن السيئات وامتدح الإسلام وأهله في مقابلة ما كان يذمه كما قال عبد الله بن الزهري حين أسلم يارسول المليك ان لسانى * راتقى ماقتقت اذا تابور (١٩٩)

اذ اجبارى الشيطان في سنن الفجر
ومن مال ماله مشهور
وكذلك أبو سفيان بن الحارث بن
عبد المطلب كان من أشد الناس
عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وهو
ان عمه وأكبرهم له هجوا فلما أسلم
لم يكن أحدا أحب اليهم من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان يمدح
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
ما كان يجهده ويتولاه بعدما كان
قد عاداه وهكذا اروي مسلم في صحيحه
عن ابن عباس ان ابا سفيان بن حرب
حينما أسلم قال يا رسول الله ثلاث
أعطين قال نعم قال معاوية فتجعله
كتابا بين يديك قال نعم قال
وتؤمرني حتى أقاتل الكفار كما
كنت أقاتل المسلمين قال نعم وذكر
الثالثة ولهذا قال تعالى الا الذين
آسوا وعملوا الصالحات وذكروا
الله كثيرا قبل معادذكم قال الله
كثيرا في كلامهم وقيل في
شعرهم وكلاهما صحيح متكررا
سبق وقوله تعالى واتصروا من
بعد ما ظنوا قال ابن عباس يريدون
على الكفار الذين كانوا يجهلون به
المؤمنين وكذا قال مجاهد وقتادة

محمدا صلى الله عليه وآله وسلم والتعريف في الفساد يدل على الجنس فيم كل فساد واقع في
جزى البر والجور وقال السدي الفساد الشرك وهو أعظم الفساد وعين ان يقال ان
الشرك وان كان الهدى الكامل في أنواع المعاصي ولكن لا دليل على انه المراد بخصوصه
وقيل الفساد كساد الاسعار وقلة المعاش وقيل قطع السل والنظم وقيل نقصان البركة
بإعمال العباد كيتوبوا قال النحاس وهو أحسن ما قيل في الآية وعنه ان الفساد في البحر
انقطاع صيده بظوب بني آدم قال ابن عطية فاذا قل المطر قل الغرض فيه وعجت دواب
البحر وقيل غير ذلك مما هو متخصص لا دليل عليه والظاهر من الآية ظهور ما يصح
اطلاق اسم الفساد عليه سواء كان راجعا إلى أفعال بني آدم من معاصيهم واقتراحهم
السيئات وقطاعهم ونظامهم زقا ظاهرا وراجعا إلى ما هو من جهة الله سبحانه بسبب
ظهورهم كالقطع وكثرة الخوف والموت ونقصان الزرع والثمار وكثرة الحرق والغرق
وحرق البركات من كل شيء والبر والبحر هما المعروفان المشهوران وقيل البر القلبي والبحر
القرى التي على ماء قاله عكرمة والعرب تسمى الأنهار البحار قال مجاهد البر ما كان من
المدن والقرى على غير نهر والبحر ما كان على شط نهر وعن ابن عباس نحوه والاول أولى
ويكون معنى البر مدن البر ومعنى البحر مدن البحر وما يصل بالمدن من مزارعها
ومراعها (كما كتبت أيدي الناس) من المعاصي والذنوب والبال السيئة واما ما موصولة
أو مصدرية (ليذيقهم بعض الذي عملوا) اللام لله أي ليذيقهم بعض عقوبة عملهم
أو جزاء بعض عملهم في الدنيا قبل أن يعاقبهم بجميعها في الآخرة وقيل للصبر ورقة قرى بالباء
ويكون العظيمة (لعلهم يرجعون) عما هم فيه من المعاصي ويتوبون إلى الله قال ابن
عباس يرجعون من الذنوب ولما بين سبحانه ظهور الفساد في ما عاين كسبب أيدي
المشركين والعصاة يذوقون لهم ضلال انما لهم من أهل الزمن الاول فقال (قل سروراني
الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل) أمرهم بان يسير والنظروا آثارهم
وبشاهدوا كيف كانت عاقبتهم فان منازلهم خاوية وأراضيهم مقفرة موحشة كعاد
وعدود ونحوهم من طوائف الكفار (كان أكثرهم مشركين) مستأنفة لبيان الحالة التي
كانوا عليها وايضا صرح السبب الذي صارت عاقبتهم به إلى ما صارت اليه وهو فساد الشرك
والعصيان فيما بينهم أو كان الشرك في أكثرهم ومادونه من المعاصي في قليل منهم (فاقم)

غير واحد وهذا كما ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسان اللههم أو قال هاجهم وجبريل معن وقال الامام
أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه انه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
عز وجل قد أرسل في الشعر أمما أنزل فقال رسول الله ان المؤمن يجاهد بنفسه وأسنانه والذي نفسي بيده لكان مات موتهم به نضج
السبل وقوله تعالى وسيعلم الذين ظلموا اني مغلوبون كقوله تعالى يوم لا يقع الظالمين معذرتهم الآية وفي الصحيح ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة قال قتادة بن دعامة في قوله تعالى وسيعلم الذين ظلموا اي

من باب يملكون يعي من الشعراء وغيرهم وقال ابو داود الطيالسي حدثنا اباس بن ابي تميم قال حضرت الحسن ومروان بن الحكم
 نصراني فقال وسيعلم الذين ظلموا اى مقلب ينقلبون قال عبد الله بن ابي رباح وصوفى بن جحرزاه كل اذ اقرأ هذ الآية يكي
 حتى اقول قد اسق قصب روره وسيعلم الذين ظلموا اى مقلب ينقلبون وقال ابن وهب احب ما شريح الاسكندر اى عن هذه
 المنحة انهم كانوا ارض الروم فيساقون اليه على نار يشترقون عليها او يسلطون اذ ابركان قد اقدوا فما والهم فادافصاله من عبيد
 فيهم فاقوله مجلس معهم قال وصاح (٢٠٠) لاقام نضلى حتى ترم هذه الآية وسيعلم الذين ظلموا اى مقلب

ينقلبون قال فصاله من عبيد هؤلاء
 الذين يخرجون الدت وقيل المراد
 بهم اهل مكة وقيل الذين ظلموا
 من المؤمنين والصحيح ان هذه
 الآية عامية في كل طائفة كما قال ابن
 ابي حاتم كره يحيى بن زكريا بن
 يحيى الواسطي حديثي الهيمس
 محبوط ابو سعد الهدي حدثنا
 محمد بن عبد الرحمن بن المحرر حدثنا
 هشام عن ابيه عن عائشة رضي الله
 عنها قالت كتب ابي في وصيته
 سطر من اسم الله الرحمن الرحيم
 هذا ما وصي به ابو بكر بن ابي
 حنيفة عبد الرحمن بن ابي حنيفة
 يؤمن الكافر ويهتدى الفاجر
 ويسدق الكاذب الى استخلفت
 عليكم عمر بن الخطاب فان بعدل
 ذلك طي به ورحل في فيه وان يجر
 ويدخل فلا تخم الغيب وسيعلم الذين
 ظلموا اى مقلب ينقلبون آخر
 تفسير سورة الشعراء والجدقة من
 العالمين

﴿تفسير سورة الحمل وهي مكية﴾
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك
 انات العراق وكاتب من همدى
 ونشرى للمؤمنين الذين يقهون

خطاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمهت اسوته فله كان المعنى اذا قد ظهر الفساد
 بالاسم بالمقدم فاقم (وحيث) يا محمد (لدين القيم) قال الراح اجمع لجهنك اتابع
 الدين القيم الطبع الاستقامة الذي لا ياتي فيه عوج وهو الاسلام وقيل المعنى اوضح
 الحق وبالعنى الاعدار واشتعل عاب فيه ولا يترن عليهم فالة الفرطى (من قبل ان
 ياتي يوم) يعنى يوم القيامة (لا امر الله من الله) المراد مصدر رداى لا يتبدل احدثه ان يرد
 كقوله لا يستطيعون ردها فلا يند من وقوعه وقيل المعنى لا يرد الله تعالى ارادته القديرة
 معيته فالة أو السعد (يومئذ) أى يوم اديانى هذا اليوم (يصدعون) أصله يصدعون
 والتصدع الفرق يقال يصدع القوم اذا فرق قواهم قول الشاعر
 وكما كدماى حليقة حققة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
 وفي المصاح صدعه صدعا من بان فبق شقعة فاصدع وصدعت القوم صدعا فصدعوا
 أى فرقتهم ففرقوا وقوله فاصدع عما توهم قيل ما حود من هذنا أى شق بجماعتهم
 بالوحيد وه لى افرق بذلك بن الحق والباطل وقيل أظهر ذلك وصدعت بالحق تكلم به
 جهارا وصدع العلاء قطعها والمراد بجمعهم من أهل الخسة يصبرون الى الخسة وأهل
 البار الى البار ثم فصل سبحانه المتصدعين قوله (من كره عليه كرهه) أى كره كرهه ووباله
 وهو البار (ومن عمل صالحا فلا يفسد عهده) أى يوطئون لفسادهم مسار فى الجنة
 بالعمل الصالح والهادى العرش وقد يقول مهدت العرش مهدا اذا سطته ووطأه ففعل
 الاعمال الصالحة الى هى سبب لدخول الجنة كسما البار فى الجنة وبرسها وقيل المعنى
 فعلى أنفسهم يشفقون من قولهم فى المشفق أتم فرشت فانامت وتقدم الظرف فى
 الموصي للدلالة على الاختصاص وقال مجاهد فلا نفسهم يهملون فى القبر أى يوطئون
 المصاحح وسؤره فى القبور (لجى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فصله)
 والكافرين بعد ذلك متعلق بصدعون أو يهملون أى يتفرقون ليجرى الله المؤمنين عما
 يستحقونه على ان صرنا الكفر لا يعود الا على الكافر ومنفعه الاعمال والعامل الصالح
 ترجع الى المؤمنين لا تحوزة أو يهملون لا يفسدونها الاعمال الصالحة ليجريهم وقال ابن
 عطية تقديره ذلك ليجرى وقد يكون الاشارة الى ما هدم من قوله من كره من عمل قال ابن
 عباس لنبيهم الله نوابا كثر من أعمالهم وجعل أولاد ان قسم قوله الذين آمنوا وعملوا

الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يؤمنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة يدعونهم اعمالهم فهم
 يعمهون اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم فى الآخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم قد تقدم الكلام فى
 سورة البقرة على الحروف المقطعة فى أوائل السور وقوله تعالى تلك آيات أى هذه آيات القرآن وكاتب من أى من واصل همدى
 ونشرى للمؤمنين أى اعلم حصل الهداية والشارقة من القرآن بل آمن به واتبعه وصدقوه وعمل بما فيه واقام الصلاة المكتوبة وآتى
 الزكاة المقرضة وآتى بالدار الآخرة والبعت بعد الموت والجرا على الاعمال خيرها وشراها والجنة والبارك قال تعالى قل هو الله

الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يؤمنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة يدعونهم اعمالهم فهم
 يعمهون اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم فى الآخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم قد تقدم الكلام فى
 سورة البقرة على الحروف المقطعة فى أوائل السور وقوله تعالى تلك آيات أى هذه آيات القرآن وكاتب من أى من واصل همدى
 ونشرى للمؤمنين أى اعلم حصل الهداية والشارقة من القرآن بل آمن به واتبعه وصدقوه وعمل بما فيه واقام الصلاة المكتوبة وآتى
 الزكاة المقرضة وآتى بالدار الآخرة والبعت بعد الموت والجرا على الاعمال خيرها وشراها والجنة والبارك قال تعالى قل هو الله

عربون مرة سبع بأعبدة يحدث
ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام
يحفص السقط ويرفعه ويرفع اليه
عمل الليل قبل النهار وعمل النهار
قبل الليل راداً لمسعودى وحجابه
الوراء والنار لو كشفه لا حرق
سجنت وجهه كل شيء أذكره بصره
ثم قرأ أبو عبيدة أبو بكر من في
الساووس حولها وأصل الحديث
مخرج في صحيح مسلم من حديث
عمرو بن مرة وقوله تعالى وسجنان
الله رب العالمين أي الذي يفعل
ما يشاء ولا يشبهه شيء من مخلوقاته
ولا يحيط به شيء من مصوغاته وهو
الولي العظيم الماين لجميع المخلوقات
ولا يكمسه الأرض والسموات بل
هو الواحد الصمد المنزه عن مماثلة
المحدثات وقوله تعالى يا موسى
أبوء بالله العزيز الحكيم اعلمه
أن الذي يحاط به و يناجيه هو ربه
الله العزيز الذي عر كل شيء وقهره
وغلبه الحكيم في أقواله وأفعاله
ثم أمره أن ياتي عصاه من يده ليظهر
له دليلاً واضحا على أنه الفاعل
المختار القادر على كل شيء فلما أتى
موسى ذلك العصا من يده اقبلت
في الحال حية عظيمة هائلة في عجايبه

اليها والبارتظرم في شجرة فخصه راء لا ترد اذ لا ترد الشجرة الاحصرة ونضرة ثم رجع رأسه فادابورهما متصل ببعان
السماء قال ابن عباس وغيره لم تكن ناراً واعما كانت نوراً يتوهج وفي رواية عن ابن عباس نور رب العالمين فوقف موسى متجسماً
رأى هودى أبو بكر من في النار قال ابن عباس تقطعت ومن حولها أي من الملائكة قال ابن عباس وعصاه كرمه وسعيد
ابن جبريل والحسن وقفاة وقال ابن عباس حاتم خذنا نونس بن حبيب حدثنا أبو داود وهو الطيالسي حدثنا شعبة والمسعودى عن
عن أبي موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢٠٢)

حقا على الله ان يرتفعه باربعين يوم اليمامة ثم تلاوا كان حقاً على انصر المؤمنين وهو من
طريق شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء (الله الذي يرسل الرياح) قرئ بالجمع
والافراد قال أبو عمرو عر كل ما كان معنى الرحمة فهو جمع وما كان معنى العذاب فهو موحداً
وهي مسوقة لبيان ما سبق من أحوال الرياح (فيسر سحاباً) أي رتبعه وتهيجته وتحركه
(فيسطه) أي يشرقه فلا يعصه بعض أي يشرقه كمال الانتشار والافاضل الانتشار
موحود في السحاب دائماً (في السماء) أي في سميت السماء وجهتها وشققها كقوله وفرغها
في السماء أي في جهة العلو وليس المراد حقيقة السماء المعروفة (كعب يشاء) تارة
سائر تارة واقفاً وتارة مطبق وتارة إلى مسافة بعيدة وتارة إلى مسافة
قريبة وتارة من ناحية الشمال وتارة من ناحية الجنوب والدور أو الصباو قد تقدم تفسير
هذه الآية في القرة وفي سورة النور (ويجمع له كسفاً) تارة أخرى أو يجمعه بعد بسطه
قطعاً متفرقة بعضهم افترق بعض والكسف جمع كسفة بالكسر وهي القطعة من الشيء
أو السحاب وقرئ بفتح السين وسكونها والمكسف مخفف من المحرك معنى والقراءتان
سبعان وجمع الجمع أكساف وكسوف وكسفه يكسفه قطعه (فتري الودق) أي المطر
(يخرج من خلاله) أي من فيه ووسطه (فأذا أصاب به) أي بالودق (من يشاء من
عباده) أي بآلههم وأرضهم (أذا هم يستبشرون) إذا هم الفجأة بـ (أي فاجأوا
الاستبشار بمعنى المطر والحسب الاستبشار القرح (وإن) أي وإن الشان وفسرنا تخلي
ان بقية تعالى للمعوى والاولى ولي وبذلك الامم بلبسين فانهم اللام الفارقة (كلوا من
قبل أن ينزل عليهم) المطر (من قبله) تذكر بربنا كيد قاله الاخفش وأكثرت النحويين كما
حكاهم المصاحف كقوله فكان عاقبتهما ألم ما في السارحين فيها ومعنى التوكيد فيها
على ما قاله الرمحسري الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تباطأ فاستحكمت بأسهم وقادى
ابلاسهم فكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك قال السجسي وهو كلام حسن وقال
اس عطية وفائدة هذا التأكيد الاعلام بسرعة تقلب قلوب النش من الاطلاق الى
الاستبشار وذلك ان قوله من قبل ان ينزل عليهم يحتمل القسحة في الزمان أي من قبل ان
ينزل بكنية كالايام فإذ قوله من قبله يعني ان ذلك متصل بالمطر فهو تأكيد مفيد وقال
قطرب ان الضمير في قوله راجع الى المطر أي وإن كانوا من قبل التبريل من قبل المطر قيل

الكبر وسرعة الحركة مع ذلك ولهذا قال تعالى فلما رأتهم تر كنتم جاحان والخاص ضرب من الخيالات أسرع المعنى
حركة وأكثره اضطراباً في الحديث انتهى عن قتل حبان السيوف لما عاين موسى ذلك ولي مدبر أو لم يعقب أي لم يلتفت من شدة
مروءة موسى لا تخلف إلى لا تخلف ادى المراسل أي لا تخلف عاتري فأتى أريد أن أصطفيك رسولاً وأجعلك نبياً وحيها وقوله تعالى
الامن ظلم ثم ندب حسناً بعد سوءه فأتى غفور رحيم هذا الاستثناء مقطوع وفيه بشارة عطية للبشر وذلك أن من كان على عمل سيئ ثم أتاه
عبه ورجع وتاب وأب فإذن الله يتوب عليه كما قال تعالى وإنى لعابى نابل وآسن وعمل صالحاً ثم اهتدى وقال تعالى ومن يعمل

سواء لم ينظم نفسه الآية والآيات في هذا كثيرة جدا وقوله تعالى وأدخل ذلك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء هذه آية أخرى
ودا باهر على قدرة الله الفاعل المختار وصدق من جعل له معجزة وذلك أن الله تعالى أمره أن يدخل يده في جيبه ورعه فإذا
أدخلها وأخرجها جرت بيضاء مطبوعة كأنها قطعة قمر لها المعان تتلا "كالبرق الخاطف" وقوله تعالى في تسع آيات أي هاتان
تسعتان من تسع آيات أو يدلنهم وأجعلنهم برهاناً لآيات الفرقون وقومهم انهم كانوا قوماً فاسقين وهذه هي الآيات التسع التي قال
الله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات كما تقدم تقرر بذلك (٢٠٣) هنالك وقوله تعالى فلما جاءتهم آياتنا

مصرية أي ينسجوا ونسجها ظاهرة
قالوا هذا مصر مبين وأرادوا
معارضته بسحرهم فقلوبهم أو انقلبوا
صاغرين بوجدها أي في ظاهرها
أمرهم واستيقظتها أنفسهم أي
علو أوقافهم أناس حق من عند
الله ولكن سجدها وعاندها
وكبروها ظلموا علوا أي ظلموا
أنفسهم بحية ملعونة وعولوا أي
استكباراً عن اتباع الحق ولهذا
قال تعالى فانظر كيف كان عاقبة
المفسدين أي انظر يا محمد كيف
كان عاقبة أمرهم في اهلالنا الله
ياهم واغراقهم عن آخرهم في
صبيحة واحدة وغوى الخطاب
يقول احذروا أيها المكذبون لحد
الجاحدين لما جابه من ربه أن
يصيكم ما أصابهم بطريق الأولى
والأخرى فان محمد صلى الله عليه
وسلم أشرف وأعظم من موسى
وربهانه أدل وأقوى من برهانه
موسى بما آتاه الله من الدلائل
المقترنة بوجوده في نفسه وشأنه
وما سبقه من البشارات من الأنبياء
به وأخذوا الوثيق له عليه من ربه
أفضل الصلاة والسلام (ولقد

الغنى من قبل تنزيل الغيث عليهم من قبل الزرع والمطر وقيل من قبل أن ينزل عليهم من
قبل السحاب أي من قبل رؤيته واختاره هذا النحاس وقيل الضمير عائد إلى الكف
وقيل إلى الارسال وقيل إلى الاستبشار والراجح الوجه الأول وما بعده من هذه الوجوه
كلها في غاية التكلف والتعسف (المبسن) أي أيمن يقال أبلس الرجل بالأساسكت
وأبلس أيس وقد تقدم تحقيق الكلام في هذا (فانظر إلى آثار رحمة الله) الناشئة عن
إزالة المحرم من النبات والثمار والزراعة التي بها يكون الخصب ورحمة العيش أي انظر نظراً
إعتبار واستبصار لتستدل بذلك على توحيد الله وتفرده بهذا الصنع العجيب والفاء
للدلالة على سرعة ترتيبها عليه وقرئ أرباب التوحيد وأرباب الجمع سبعة (كيف يحيي
الأرض بعد موتها) فاعل الأحياء الضمير يعود إلى الله سبحانه وقيل ضمير يعود إلى الأثر
أي انظر إلى كيفية هذه الأحياء البديع للأرض بعد موتها والمراد بالنظر التنبيه على
عظم قدرته وسعوره وجمعه مع ما قبله من التهيئة لأمم البعث وقرئ يحيي بالقوة على أن
فاعله ضمير يعود إلى الرحمة وإلى الآثار (أن ذلك) أي أن الله العظيم الشان المخترع لهذه
الاشياء المذكورة (الحى الموفى) أي لتقدر على احيائهم في الآخرة وبعثهم ومجاناتهم كما
أحياء الأرض الميتة بالمطر وهذا استدلال بأحياء الموات على احياء الاموات (وهو على كل
شيء قدير) أي عظيم القدر وقوته كثيرة وقدرته جليلة المقدورات بدليل الانشاء (ولئن أرسلنا
ريحا مضره وهى الريح الدبورية التي أهلكتهم اعادة (قرأوه) أي الزرع والنبات الذي
كان من آثار رحمة الله (مصفراً) من البرد الشاسي عن الريح التي أرسلها الله بعد اخضراره
وقيل الضمير راجع إلى الريح وهو يجوز تدكيره وثأقه وقيل راجع إلى الأثر المدلول عليه
بالآثار وقيل راجع إلى السحاب لانه اذا كان صفراً انظر إلى الأول وأولى والادهم الموطئة
وجواب القسم قوله تعالى (لظواهر من بعده) وهو بدد مع جواب الشرط لانهما جمعت
هنا شرط وقسم والشرط مؤخر فيصنف جوابه دلالة عليه بجواب القسم على القاعدة
والمعنى وبالله لن أرسلنا ريحا حارة وباردة تضرب بزروعهم بالصفرة فقلوا من بعد ذلك
(بكمشرون) بالله ويجحدون نعمه والمعنى انهم يفرحون عند الخصب ولو أرسلت عذاباً
على زرعهم يحدوا وانفسهم وفي هذا دليل على سرعة عقابهم وعدم صبرهم وضعف
قلوبهم وليس كذا حال أهل الايمان ثم شبههم بالموفى وبالصم فقال (فانك لاتسمع الموفى)

أتبادر وسليمان عليهما السلام الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا سطق
الطير وأنتم ان كل شيء ان هذا هو النمل المدين وحشر سليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يرفعون حتى اذا ألوا
على وادى النمل قالت غلام يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمتكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتقسم ضاحكاً من قولها
وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين
يجبر تعالى عما أنعم به على عبده ويبيده داود وابنه سليمان عليهما السلام من النعم الجزلة والمواهب الجليلة والصالحات الجميلة

وما جمع لهم ما بين سعادة الدنيا والآخرة الملك والفقيه التمام في الدنيا والسوقة والسالة في الدين ولهذا قال تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقال الحمد لله الذي فصلنا على كثير من أمته المؤمنين قال ابن أبي حاتم ذكر عن إبراهيم بن يحيى بن هشام أخبرني أبي عن حمدي قال كتب عمر بن عبد العزيز إلى الله لم يتم على عمده نعمة حمد الله عليها إلا كان حمده أفضل من نعمه لو كنت لا تعرف ذلك إلا في كتاب الله المنزل قال الله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقال الحمد لله الذي فصلنا على كثير من عباد المؤمنين فأى نعمة أفضل مما آتينا داود وسليمان عليهما السلام (٢٠٤) وقوله تعالى وورث سليمان داود وأتى في الملك والسوقة وليس المراد

ورثة المال إذ لو كان كذلك لم يخص سليمان وحده من بين سائر أولاد داود فإنه كان لداود مائة امرأة ولكن المراد بذلك وراثة الملك والسوقة فإن الابداء لا تورث أموال الجسم كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم ما تورث ما تركه معاشر الابداء لا تورث ما تركه فهو صدقة وقال يا أيها الناس علما مطبق الطير وأوتينا من كل شيء أي أحسن سليمان نعم الله عليه فيما وهب له من الملك التمام والفقيه العظيم حتى أنه سحر له الإنس والجن والطير وكان يعرف لغة الطير والحجر وإن أيضا وهذا شيء لم يعطه أحد من البشر فيما علمه مما أخبر الله به برسوله ومن زعم من الجهلة والرعاع أن الحيوانات كانت تنطق كقطع بي آدم قبل سليمان داود كما قد يتفوه به كثير من الناس فهو قول بالاعلم ولو كان الأمر كذلك لم يكن تخصيص سليمان بذلك فائدة إذ كلهم يسمع كلام الطيور والمهاشم يعرف ما تقول وليس الأمر كما زعموا ولا كما قالوا بل لم تزل الهائم والطيور وسائر المخلوقات

أي موقى القلوب إذا دعوتهم فكذلك لا لعدم فهمهم للحقائق ومعرفتهم للصواب (ولا تسبح الصم الدعاء) إذا دعوتهم إلى الحق ووعظتهم وعواظ الله وذكرتهم الآخرة وما فيها (أدأولو أميرين) بيان لأعزائهم عن الحق بعد بيان كونهم كالأصوات وكونهم صم الأذان وقد تقدم تفسير هذا في سورة البقرة قال قلب الأصم لا يسمع مقبلا أو مدبرا هاتفة هذا الصم صم قلته هو إذا كان مقبلا يفهم بالرمز والاشارة فإذا لم يسمع ولا يفهم بالاشارة عن أن عاص قال رأت هذه الآية في دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لآل بدر والأسد ضعيف والمنه ورثي الصحيحين وغيرهما أن عائشة استدلته بهذه الآية على رد رواية من روى من الصحابة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نادى أهل قلب بدر وهو من الاستدلال بالعلم على رد الخاص فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما قيل له إنك تادى أحسادا بالية ما تسمع لما أقول لهم وفي مسلم من حديث أنس أن عمر بن الخطاب لما سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يناديهم فقال يا رسول الله نادهم بعد ثلاث وهمل يسمعون يقول الله إنك لا تسمع الموقى فقال والذي نفسي بيده ما أستمع منهم ولكنهم لا يطبقون أن يجيبوا ثم وصفهم بالعجمي فقال (وما أنت بهادى العجمي عن صلاتهم) أفقدهم لا تتعاقب بالانصاف كما ينبغي أول فقد هم للمصائر (إن) أي ما تسمع الأصم يؤمن بما يأتيه) لكونهم أهل التفكير والتدبر والاستدلال بالآثار على المؤثر فهم مسلمون أي مساندون للحق متبعون له وفيه من أعاده معنى من (الله الذي خلقكم) ذكر سبحانه استدلال آخر على كمال قدرته وهو خلق الإنسان نفسه على أطوار مختلفة كما قال (من صمغ) أي بدأكم وأنشأكم على صمغ وهو صمغ القوة قال الواحدى قال المفسرون من نطفة كقولهم من ما منهم أي ندى صمغ وقيل المراد حال الطفولة والصغر وهذه أحوال غاية الصعق فربى ضعف بصم الصادق في هذه المواضع وفتقها وهما ه حيتان قال الفراء الصم لغة قريش والعق لغة عجم قال الجوهري الصمغ والصمغ خلاف القوة والصحة وقيل هو بالغنى في الرأي وبالضم في الجسم وأجار الكوفيين ضعف بفتحين (ثم جعل من بعد ضعف قوة) وهي قوة الشاب وباع الأشد فانه إذا لم تفهم القوة وتشد الخلق إلى باوع الهامة (ثم جعل من بعد قوة صغارا) أي عند الكبر والهزم (وشبهه) أي علم الصم وبهامة الكبر وقيل يباين الشعر الأسود ويحصل أوله

من وقت خلقت إلى زمانها دعا على هذا الشكل والمواضع ولكن الله سبحانه كان قد آفهم سليمان ما يحتاج به الطور في الهواء وما تنطق به الحيوانات على اختلاف أصداها ولهذا قال تعالى علما مطبق الطير وأوتينا من كل شيء أي مما يحتاج إليه الملك أن هذا هو الفصل المبين أي الطاهر لبيد الله عليهما قال الامام أحمد حدثنا خيثمة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن العلاء عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان داود عليه السلام فيه غيرة شديدة فكان إذا سرح أغلقت الأبواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع قال خرج ذات يوم وأغلقت الأبواب فأقلت امرأة تلجأ إلى الدار

فلما رجع إلى قاصد وسط الدار فقال لمن في البيت من أبرد دخل هذا الرجل والد امرغلة والله لنقتضيه بن داود فجاءه داود عليه السلام
فلما رجع الرجل قاصد وسط الدار فقال له داود من أنت فقال الذي لا يهاب الملوك ولا يتعجب من الخشب فقال له داود أنت إذا والله ذلك الموت
مؤمن بالله الله قد دخل داود مكانه حتى قبضت نفسه حتى فرغ من شأنه وطلعت عليه الشمس فقال سليمان عليه السلام للطير
أطلي داود فقال طير عليه أطلت عليه الأرض فقال لها سليمان انقبضي جناحا جناحا قال أبو هريرة رسول الله كيف
بعت الطير فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وغلبت عليه يومئذ (٢٥٥) المضرجة قال أبو الفرج ابن الجوزي

المضرجة هي السور والجر وقوله
تعالى وحشر سليمان جنوده من
الجن والانس والطير فهم يوزعون
أي ويجمع سليمان جنوده من الجن
والانس والطير يعني ركب فيهم في
أهبة وعظمة ككثرة في الانس
وكأنهم الذين يملونه والجن وهم
بعدهم في المنزلة والطير ومنزلهم
فوق أسهم فان كان سر أطلته منه
باجتصاب وقوله فهم يوزعون أي
يترك أولهم على آخرهم ثلاثتهم
أحد عن منزلته التي هي مرتبة
قال مجاهد جعل على كل صنف
وزعة يردون أولاهما على آخرها
لثلاثتهم ذموا في المسير كما يفعل
الملوك اليوم وقوله حتى إذا أتوا على
وادي القل أي حتى إذا هم سليمان
عليه السلام عن معه من الجيوش
والجنود على وادي القل قالت غلة
يأتيها الغل ادخلوا مساكنكم
لا يدخل منكم سليمان وجنوده وهم
لا يشعرون فأورد ابن عساكر من
طريق أصح بن بشر عن سعيد بن
قتادة عن الحسن أن اسم هذه الغلة
حرس وأنهم من قبيلة يقال لهم بنو
الشيصان وأنها كانت عرجاء وكانت

في الهالك في السنة الثالثة والأربعين وهو أول سن الاكمل والاختلاف القصص بالنعل
بعد الخسعين إلى أن يزيد النقص في الثالثة والستين وهو أول سن الشيوخة ويقوى
الضعف إلى ما شاء الله تعالى (بحق ما يشاء) من جميع الاشياء ومن جلتها القوة والضعف
والشباب والشيب في بني آدم (وهو العليم) بتدبيره وأحوالهم (القدير) على خلق
ما يريد وتغييرهم وهذا الترتيب في الاحوال أبين دليل على الصانع القادر (ويوم تقوم)
أي توجد وتحصل (الساعة) أي القيامة وهي النفخة الثانية وسميت ساعة لانها تقوم في
آخر ساعة من ساعات الدنيا وأولها تقع نفخة (يقسم المجرمون) أي يحلف المشركون
والكافرون المسكرون بالبعث بانهم (ما بنوا في) الدنيا قاله الخطيب والكشاف والقاضي
أبو قريظهم قاله مقاتل والكلبي (غير ساعة) فمكن أن يكونوا استقبلوا مدة لبثهم واستقر
ذلك في أذهانهم خلفوا عليه وهم يظنون أن حلفهم مطابق للواقع وقال ابن قتيبة انهم
كذبوا في هذا الوقت كما كانوا يكذبون من قبل وهذا هو الطاهر لانهم ان أرادوا البهيم في
الدنيا فقد علم كل واحد منهم مقداره وان أرادوا البهيم في القبر وقد حلفوا على جهالة ان
كانوا لا يعرفون الاوقات في البرزخ (كذلك) الصرف (كانوا يؤفكون) أي يصرفون
ويقولون ما هي الاحياء الدنيا وما نحن بمعصومين يقال افك الرجل اذا صرف عن الصدق
والحق وقيل المراد يصرفون عن الحق وقيل عن الخير والاول أولى وهو دليل على ان
حلفهم كذب (وقال الذين آمنوا العلم والاعيان) اختلف في تعيين هؤلاء فقيل الملائكة
وقيل الانبياء وقيل علماء الامم وقيل مؤمنو هذه الامة ولا مانع من الجمل على الجميع
فالوارد على هؤلاء الكثرة وتكديها لهم (لقد انتم في كتاب الله) أي سابق علمه وسالف
فشاها (اليوم البعث) قال الزجاج في علم الله المنبث في الواح المحفوظ قال الواحدي
المفسرون جلا هذا على التقديم والتأخير على تقدير وقال الذين آمنوا العلم في كتاب الله
وكان رد الذين آمنوا العلم عليهم باليمين للتأكد ولأنه مقابلة لليمين باليمين وما قالوه
وحلفوا عليه وأطاعواهم على الحقيقة ثم واصلوا ذلك بتقريرهم على انكار البعث فنبههم
على طريق التثبيت ولهم (فهذا) الوقت الذي صاروا فيه هو (يوم البعث) الذي كنتم
تسكرون في الدنيا وقيل التمام جواب بشرط محذوف تقديره ان كنتم تسكرون بالبعث
فهذا يومه أي فقد تبين بطلان انكاركم (ولا تكسبكم كنتم لا تعلمون) انه حق وقوعه في

بقدر الداء أي حفت على النمل ان تخطه الخيل بجوافر دافأهمتهم بالدخول الى مساكنهم فنبههم ذلك سليمان عليه السلام منها
فقسم صاحبها قولها وقال رب أو زعي أن أشكر نعمتك إلى أن تمت على وعي والدي وان أعمل صالحا ترضاه أي الهمني ان
أشكر نعمتك التي مننت بها علي من تعلمي منطق الطير والحیوان وعلى والدي بالاسلام لك والايمن بك وان أعمل صالحا ترضاه
أي علاجتجبه وترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين أي اذا توفيتني فألحقني بالصالحين من عبادك والرفيق الاعلى من
أولئك ومن قال من المفسرين ان هذا الوادي كان بارض الشام أو بغيره وان هذه الغلة كانت ذات جناحين كالآباب أو غير ذلك

وقد ثبت في الصحيح عند مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر بن همام عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قرصت نيامن الانبياء غيلة فأمر بقرية القمل فأحرقت فأوحى الله اليه أن قرصك غلة أهلك امتي من الامم تسبح في غلته واحدة (وقد قد الطير فقال مالي لأرى الهدد أم كان من الغائين لا عذبه عذابا شديدا أولاد يجنيه أوليائني بسطاط مبين) قال مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما عن ابن عباس وغيره كان الهدد همدسا يدل سليمان عليه السلام على الماء إذا كان بارض فلاة طلبه فظفر له الماء في تخوم الارض كما يرى الانسان الشيء انظارا على وجه الارض ويعرف كم مساحته بعده من وجه الارض فاذا ادلهم عليه أمر سليمان عليه السلام الجان ففسر والذئب المكان حتى يستنبت الماء من قراره فقتل سليمان عليه السلام يوما بقلعة من الارض فنفق الطير ليرى الهدد فم يره فقال مالي لأرى الهدد أم كان من الغائين حدث

الذي ابل كنتم تستجوبونه تكذبا واسم زاء (في رخذ) التام تفصيل لما فيههم مما قبله انهم لا يعيدهم تقبل حدة اللبث ولا الدسان أو عوج جواب شرط مقدرا أيضا (لا يتبع الذين ظنوا عذبتهم) أي لا يتبعهم الاعتذار يومئذ ولا يقبدهم عليهم بالقيامه كأنهم يظنوا ان التقبل وقضوه عذري عدم طاعتهم كقوله وألم نعمكم ما تذكروا من تذكروا وقيل لما رد عليهم المؤمنون سالوا الرجوع الى الدنيا واعتذروا ولم يعذروا قرئ لا يتبع بالتحية وبالفرقة وهما مائة ستان (ولا هم يستعجبون) أي لا يطلب منهم لعنتي وهو الرجوع الى ما رضى الله من التوبة والعمل الصالح وذلك لا لقطع التكليف في ذلك اليوم يقال استعجبته فاعتبني أي استرضيته فأرضاني وذلك اذا كنت جانيا عليه وحقيقته استعجبته أزلت عتبه والمعنى أنهم لا يدعون الى ازالة عتبه من التوبة والطاعة كما دعو الى ذلك في الدنيا (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) أي وصفنا لهم كل صفة كانوا مثل في غرايتها وقصصنا عليهم كل قصة بحجية الشأن كصفة المبعوثين يوم القيامة وقصصهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا يقع من اعتذارهم ولا يسمع من استعجابهم وكذا ضربنا لهم من كل مثل من الامثال التي تدلهم على توحيد الله وصدق رسوله واجتنبوا عليهم بكل حجة تدل على بطلان الشرك وفيه اشارة الى ازالة الاعتذار والاثبات بما فوق الكفاية من الانذار (ولئن جهنم باية) من آيات القرآن الساطعة بدلا ولئن جهنم باية كالعصا واليد وحتنهم بكل آية حامت بها الرسل (ليقول الذين كفروا) منهم (الانتم الا بطلون) أي ما أنتم بمتحدوا بحسابك الا بحساب ابا بطل يتبعون الصغرو ما هو مشاكلك في البطلان وانكم كلكم أيها الرسل مبطلون واللام مؤكدة واقعة في جواب القسم (كذلك) الطبع (يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) أي الفاقدين للعالم السافع الذي يهتدون به الى الحق والتوحيد ويخون بهم الباطل والشرك والمصرين على خرافات اعتقدوها قال الجاهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب الحق ثم أمر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بالصبر مع الله ذلك بحقيقته وعده سبحانه وعدم الخلف فيه فقال (قاسم) على ما تسمع منهم من الاذى وتظنهم من الافعال الكفرية والفاء فصيغة ان وعد الله حق) وقد وعدك بالنصر عليهم واعلام حجتك واطهار دعوتك ووعد حق لا خلف فيه (ولا يستحقنك) أي لا يحملنك يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الخفة والجهل

وما عدا الله من عباس بنحو هذا وفي القوم رجل من انصار ارج يقال له نافع بن الازرق وكان كثير الاعتراض على ابن عباس فقال له فقيا ابن عباس غلبت اليوم قال ولم قال انك تجبرني الهدد انه يرى الماء في تخوم الارض وان الصبي ليضع له الحبة في الفخ ويمش على الفخ ترابا فيجيء الهدد لياخذها فيقع في الفخ فيصيده الصبي فقال ابن عباس يولا ان يذهب همدان فيقول وردت على ابن عباس لما أحبته ثم قال له ويحك انه اذا نزل القدر رعى البصر وذهب الحد فقل له نافع والله لا أجادلك في شيء من القرآن أبدا وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة عبد الله البرزني من أهل برز من حواط دمشق

ومن الصالحين يصوم يوم الاثنين والخميس وكان أعو

من ميب عورده فامتنع عليه فالح عليه شهو وراق خبره ان

فان يتم الماء فاجر جاحدا ورا وقد أتى بجورا كثيرا حتى يعجز الوادي بالذبح فاخذ ابراهيم والحبات تقبل من كل مكان اليهم افلا

يلتفتان الى شيء منها حتى اقبلت حبة فقوى الذراع وعيناها توقدان مثل النار فاستبشرا عظيموا قال الحمد لله الذي لم يحب سفرنا

من سنة وكسرا الجاهل واحدا الحلية فادخلنا في عيناها ملاما فاكهلا به (٢٠٧) فسالتهما ان يكلمنا فاما فالتحت عليهما

والطيش بقره الصبر ولا يستقر ذلك عن دينك وما انت عليه يقال استخف فلان فلا تأتي

استجبه حتى جعله على اسامعه في التي وقرى من الاستحقاق والنهي في الاية من باب لا

اربك ههنا (الذين لا يؤقنون) بالله ولا يصدقون انبياءه ولا يؤمنون بكتبه ولا بالبعث

والحساب

*** (سورة لقمان آياتها ثلاث وأربع وثلاثون آية) ***

وهي بكسبة الالف ثلاث آيات وهي قوله تعالى ولولأن ما في الارض من شجرة اقلام الى تمام

الآيات الثلاث قاله ابن عباس وعنه انها مكسبة ولم يستثن وعن قتادة انها مكسبة الايتين

فقد تأن وأخرج الدسائي وابن ماجه عن البراء قال كان صلى الله عليه وآله

وسلم الطهر نسمع منه الآية بعد الآية من سورة لقمان والذاريات

*** (بسم الله الرحمن الرحيم) ***

(ال) الله أعلم عزاد به وقد تقدم الكلام على مثل فاتحة هذه السورة فلا نعيد (تلك آيات

الكتاب الحكيم) وقد تقدم أيضا من جمع الاشارة مرارا في نظرها والحكيم اما ان

يكون بمعنى مفعل أو بمعنى فاعل أو بمعنى ذي الحكمة أو الحكيم فانه والاضافة بمعنى

من (هدى ورجى) قال الزجاج المعنى تلك آيات الكتاب في حال الهداية والرجى وقرئ

بالرفع أي هو هدى ورجى (للمحسنين) المحسن العامل للسنات أو من يعبد الله كآذنيه

كما ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم في الصحيح لم يأسأله جبريل عن الاحسان فقال ان تعبد

الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه المثل ثم وصفهم بقوله (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون

الزكاة وهم لا يخردهم يوقنون) وخص هذه العبادات الثلاث لانهم اعلموها (أولئك على

هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) قد تقدم تفسيره في أوائل سورة البقرة والمعنى

هذان أولئك المصفيين بالاحسان وفعل تلك الطاعات التي هي اموات العبادات هم على

مارية الهدى وهم الفائزون عطالهم الظافرون بخيري الدارين (ومن الناس من

يشترى من امام موصولة أو موصوفة ومفردة لفظا جمع معنى وروى لفظه أو لا في ثلاثة

ضمائر يشترى ويضل ويخدع وروى معناها ثانيا في موضعين وهما أولئك لهم ثم رجع الى

مرعاة اللفظ في خمسة ضمائر وهي واذا تلى عليه الخ (لهو الحديث) وهو كل باطل

وقلت لا بد من ذلك وتوعدتهم
بالولة فكلمنا عيسى الواحدة اليه
فحين وقع في عيسى نظرت الى
الارض تحت مثل المرأة أظفر

ما تحتها كاتري المرأة ثم قال لا سر
معنا قلنا فسرت معهما وهما

يحدثاني حتى اذا عادت عن القرية
اخذاني فكلماني وادخل احدهما

يدفي عيني ففقاها وروى بها ومضى
فلما ازل كذلك ملقى مكنوفا حتى

مر بي فترفضك وثاقى فهذاما
كان من خبر عيسى وقال ابن ابي

حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا
هشام بن عمار حدثنا صدقة بن عرو

الغساني حدثنا عباد بن مسيرة
المنقري عن الحسن قال اسم

هذه سليمان عليه السلام عن
وقال محمد بن اسحق كان سليمان

عليه السلام اذا غدا الى مجلسه
الذي كان يجلس فيه تنقذ الطير

وكان فيما يزعمون يا أيه نوب من كل
صنف من الطير كل يوم طائر فظفر

فراى من أصناف الطير كاهن
حضره الا الهدهد فقال مالي

لا ارى الهدهد أم كان من الغافلين
أخطأ بصري أم غاب فـ لم يحضر

وقوله لا عذبه عذبا شديدا قال الاعشى عن المتهايل بن عمرو عن سعيد بن عباس يعني تنفريشه وقال عبد الله بن شداد

تنفريشه ونشجسه وكذا قال غير واحد من السلف انه تنفريشه وتركه سلقيا بأكله الذرة والفسل وقوله أولاد يخشونه يعني قتله

أولاد بني سلطان ميين بعذر بين وأضح وقال سفيان بن عيينة وعبد الله بن شداد لما قدم الهدهد قالت له الطير ما خلقتك فقد نذر

سليمان دمك فقال هل استثنى قالوا نعم قال لا عذبه عذبا شديدا أولاد يخشونه سليمان بنى سلطان ميين قال لمخوت اذا قال مجاهد انما

دفع الله عنه ببره بامه (نكثت غير بعيد فقال أحطت به لم تحط به وجئت من سبابا يقيين الى وجدت امرأ عتيل بهم وأوتيت

عن كل شيء وله عرش عظيم ووجدتم اوقوم يا سجود الشمس من دون الله ورث لهم الشيطان اعمالهم وصدهم عن السبل
 لهم لا يحمدون الا بسجود الله الذي يصرح الحب في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلمون الله لا اله الا هو رب العرش
 العظيم يقول تعالى حكمت الهدى غير بعيد أي عاب رما بسيرا ثم جاء فقال لسماعان اخطت بحالكم تحمونه أي اطلعت على
 ما لم تطلع عليه أنت ولا حودك وحيث كنت من سماء بياض أي محض صديق حتى يقين وسبأهم حمير وهم ملوك اليمن ثم قال اي
 وحدث امرأته ملكهم قال الحسن (٢٠٨) المصري وهي لقيس بنت شراحيل بن ملكة سبأ وقال قتادة

يألهي ويشعل عن الحب من العاصم الملاهي والأحاديث المكذوبة والاصاحدك والسمر
 بالاماطير التي لا أصل لها والخرافات والقصص اختلقه والمعاظف والمراير وكل ما هو
 مسكر والاصافة بياضة أي اللغو من الحديث لأن الله لا يكون حدثا وغيره وهو كقول
 حر وهذا أطلع من حديق المضاف وقيل المراد شراء القيمات المعينات والمعنى فيكون
 التقديم من يشتري أهل لهو الحديث قال الحسن لهو الحديث المعارف والله
 وروى عنه أنه قال هو الكبر والشرك وفيه نه والماراد بالحديث الحديث المنكر
 والمعنى يختارون حديث الباطل على حديث الحق قال الفرطني أن أول ما قيل في هذا
 الباب هو تمير لهو الحديث بالعباد قال وهو قول الصحابة والعلماء قال ابن عباس لهو
 الحديث باطل وهو في المصنف من الخبر من علقمة اشترى أحاديث الاعاجم وأسمار
 الأكاسرة وصيغهم في دهرهم وكان يكتب الكتب من الحسية إلى الشام ويحدث بها
 قرشاً ويكتب القرآن وعنه قال هو العاصم وأسماءه أخرج الأجازي في الأدب المرد
 وعنه قال الجوزي الصاريات وعن ابن مسعود قال هو والله العاصم وفيه ما لم قال هو
 العاصم والله الذي لا اله الا هو يردوها ثلاث مرات وعن ابن عباس والحسن وعكرمة
 وسعيد بن جبير قال هو الحديث هو العاصم والآية رت فيه وقيل هو كل لهو ولعب
 والمعنى يستبدل ويختار العاصم والمزاعم والمعارف على القرآن وأخرج احمد والترمذي
 وابن ماجه والطبراني والبيهقي وغيرهم عن أي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 قال لا تنعموا القيمات ولا تشترونها ولا تحيرونها في حجارة وفيهم وغيرهم حرام في مثل هذا أثرت
 هذه الآية وفي أساده عبد بن ربح عن علي بن زيد عن القاسم بن عبد الرحمن وفيهم ضعف
 وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن مردويه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم إن الله حرم القينة وبيعها ونعمها وتعليلها والاستسقاء المأثم قرأ ومن الناس
 من يشتري لهو الحديث وأخرج البيهقي في السنن وابن أبي الدنيا وابن مردويه عن ابن
 مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العاصم يبت الدماق كما يبت الماء النقل
 ورواه عنه موقوفاً وأخرج ابن أبي الدنيا وابن مردويه عن أي امامة أن رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم قال ما رفعت أحد صوته بعاصم إلا بعث الله إليه شيطانين يجلسان على
 منكبيه يصريان بأعقابهما على صدره حتى يسكت وأخرج الترمذي عنه مروراً نحوه

كانت أمه اجسية وكان مؤخر قدمها
 منديل حافر الدابة من بيت ملكة
 وقال رهبر بن محمد بن لقيس بنت
 شراحيل بن مالك بن الرابن وأمه
 فارعة الحبسية وقال ابن حريج
 بقة من بنت ديسم وحواها لثقة
 وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن
 الحسين حدثنا محمد بن سعد
 سفيان بن عيينة عن ابن عباس
 السائب عن مجاهد عن ابن عباس
 قال كان مع صاحبة سليمان
 مائة ألف فيسيل تحت كل قيل مائة
 ألف وقال الأعشى عن مجاهد
 كان تحت يدي ملكة سبأ اثنا عشر
 ألف فيسيل تحت كل قيل مائة ألف
 مقابل وقال عبد الرزاق أسأما
 معمر بن قتادة في قوله تعالى اي
 وحدث امرأه ملكهم كانت من
 بيت ملكة وكان أولو مشورتها
 ثمانية وأثنى عشر رجلاً كل رجل
 منهم على عشرة آلاف رجل
 وكانت بارص يقال لها مارب على
 ثلاثة أميال من صنعاء وهذا القول
 هو أقرب على أنه كذب عن ملكة
 اليمن والله أعلم وقوله وأوتيت من
 كل شيء أي من منافع الدنيا بما يحتاج

إليه الملك المتكبر ولها عرش عظيم يعني سرير تجلس عليه عظيم هائل من حرف بالذهب
 وأنواع الخواصر والآلاتي قال رهبر بن محمد كان من ذهب مصغره من مولد بالياقوت والبريحدث طوله ثمانون ذراعاً وعرضه
 أربعون ذراعاً وقال محمد بن اسحق كان من ذهب مقصص بالياقوت والبريحدث طولها ثمانون ذراعاً وعرضها ثمانون ذراعاً
 امرأته تلي الخدمة قال علماء التاريخ وكان هذا السرير في قصر عظيم مشيد رفيع السناء محكم وكان فيه ثمانية وستون طابقاً من
 مشرقه ومثلها من مغربه قد وضع بناؤه على أن تدخل الشمس كل يوم من طابقه وتغرب من مقابلتها فيسجدون لها أصباحاً ومساءً

ولهذا قال وحدها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل أى عن طريق الحق فهم لا يهتدون وقوله ألا يسجدوا لله معنا ومن زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ان لا يسجدوا لله أى لا يعرفون سبيل الحق التى هى اخلاص السجود لله وحده دون ما خلق من الكواكب وغيرها كما قال تعالى ومن آتاه الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون وقرب بعض القراء لا يسجدوا لله جعلها ألا الاستفاحية وبالله التذاع (٢٠٩) وحذف المنادى تقديره عنده ألا يا قوم

اسجدوا لله وقوله الذى يخرج الخب فى السموات والارض قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس يعلم كل خبيشة فى السماء والارض وكذا قال عكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير وقطادة وغير واحد وقال سعيد بن المسيب انب الماء وكذا قال عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم خب السموات والارض ما جعل فيهما من الارزاق المطر من السماء والنبات من الارض وهذا مناسبت من كلام الله هذا الذى جعل الله فيه من الخاصة ما ذكره ابن عباس وغيره من انه يرى الما يصيرى فى تخوم الارض ودخلها وقوله ويعلم ما تخفون وما تعلمون أى يعلم ما يخفيه العباد وما يعلمونه من الاقوال والافعال وهذا كقوله تعالى سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف باليسيل وسار بالنهار وقوله انه لاله الا هو رب العرش العظيم أى

وفى الباب احدث فى كل حديث منها مقال وقال ابن مسعود لاهو الحديث الرجل يشتري جارية تعينه لبلانوم ارا عن ابن عباس سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فى لهو الحديث انما ذلك شراء الرجل للعب والباطل اخرج ابن جرير عنه وعن دافع قال كنت أسير مع عبد الله بن عمر فى طريق فسمع زمارة فوضع اصبعه فى فيه ثم عدل عن الطريق فلم يزل يقول يا نافع اسمع قلت لا فخرج اصبعه من فيه وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صنع وعن ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال انما غلبت عن صوتين أحق من صوت عبد نعمة لهو ومن امير شيطان وصوت عبد مصيبة خش وجوه وشق جيوب ورنه شيطان (ليضل عن سبيل الله) الامام للتعليل قرئ بضم الياء أى ليضل غيره عن طريق الهدى وينهج الحق وقرئ بفتح الياء أى ليضل هو فى نفسه ويدوم ويسمر ويثبت على الضلال وهما سبعتان قال الزجاج من قرأ انهم بالانفعاء ليضل غيره فاذا أضل غيره فقد ضل هو ومن قرأ بالفتح فعناه اصرا مره الى الضلال وهو ان لم يكن يشتري الضلالة فان امره الى ذلك فاذا هذا التعليل انه اغما يستحق الذم من اشترى لهو الحديث لهذا المقصد ويؤيد هذا سبب التزول قال ابن عباس سئل الله قراءة القرآن وذكر الله تنزلت فى رجل من قريش اشترى جارية مفعية قال الطبرى فاجمع علماء الامصار على كراهة الغناء والمع منه وانما قارق الجماعة اراهم بن سعد وعبد الله العنبرى قال القاضي أبو بكر بن العرى يجوز للرجل ان يسمع غناء جاريته اذ ليس شئ منها عليه سر الا ما لا يراه ولا يسمع منه فكيف يمنع من التلذذ بصوتها وقال فى نيل الاوطار بعد ذكر الاختلاف فيه مع الادلة لا يخفى على الساطران محل النزاع اذ اخرج عن دائرة الحرام لم يخرج عن دائرة الاشتباه والمؤمنون وقانون عند الشبهات كما صرح به الحديث الصحيح ومن تركها فقد استبرأ لفرضه ودينه ومن حار حول الحى بوشك أن يقع فيه ولا سيما اذا كان مشغلا على ذكر القدود والحدود والجمال والله لال والهجرة والوصال ومعايرة العقار وخلع العذار والوقار فان سامع ما كان كذلك لا يخلو عن بلية وان كان من المتصل فى ذات الله على حديثه عن الوصف وكلمة الوسيلة الشيطانية من قبل دمه مطول وأسرى هجوم غرامه وهيامه مكمول نسأل الله السداد والثبات قلت وقد جمع الشوكاني رسالة مشتهلة على أقوال أهل العلم فى الغناء وما استدلل

(٢٧ - فتح البیان سابع) هو المدعو لله وهو الذى لا اله الا هو رب العرش العظيم أى الذى ليس فى الخلق قوات أعظم منه ولما كان الهدى دداعيا الى الخير وعبادة الله وحده والسجود له نهي عن قتله كما رواه الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل أربع من الدواب النحلة والنحلة واليهذى الصر دوا سنده صحيح (قال سندر طرأ صدقت أم كنت من الكاذبين اذهب بكأى هذا فأنه الله لهم ثم قول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا أيها المسائل أنى أتى الى كتاب كريم انهم سليمان وابه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعولوا عنى وأتوني سليمان)

يقول تعالى محمداً عن قبل سليمان لا وجد خديجاً أخرجه عن أهل سبأ ولم يكنهم قال سمطوا أم صدقت أم كنت من الكاذبين
أي صدقت في إحسانك هذا أم كنت من الكاذبين في عقائدك لتخلص من الوعيد الذي أوعدتك اذهب بكل ما خدنا
وألقه اليه ثم يقول هم من طغاة ما ارجعوه وذلك ان سليمان عليه السلام كتب كتاباً إلى القيس وقومها وأعطاه ذلك اليه
خداً فذهب له في حياحه كالحمار عاد الطير وقيل عنه ارمو ذهب إلى بلادهم في إلى قصر بلقيس إلى الحياض التي كانت تحل
فيها نسجها والفساء إليها من كونه (٤١٠)

[illegible]

القصص التي ينبغي الحياطة - حدثنا أبو يوسف عن سلق بن صالح عن عبد الكريم بن أبي أمية عن ابن يزيد عن أبيه قال كنت أمتي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي أعلم أتم ترون علي شي قبي بعد سليمان بن داود قال يا بني الله ذى آية قال سأعلمكها قال إن أخرج من المسجد قال فأتيتي إلى الباب فأخرج أحدي قد صفيه فقلت نسي ثم أتيت إلى وقال إن من سليمان وأنه سم الله الرحمن الرحيم هذا حديث عن أبيه وأمه ضعيف وقال يعقوب بن مهران كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

بكتبت يا اهل اللهسم حتى نزلت هذه الآية فكاتب بسم الله الرحمن الرحيم وقوله ان لا تقولوا على قال قتادة بقول لا تخبروا
على واتقوا مسلمين وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم لا تشعروا ولا تسكروا على واتقوا مسلمين قال ابن عباس موحدين وقال
غيره مخاضين وقال سيف بن عيسى طائعين (قالت يا أيها الملأ أقنوني في أمري ما كنت فاطمة أمرا حتى تشهدون
فألو الحسن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمم اليك فانظري ماذا تأمرين قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها
وجعلوا أعز أهلها أذلها وكذلك يفعلون وفي مرسله اليهم

(٢١١)

بهدي فناظرة ثم يرجع المرسلون
فما قرأت عليهم كتاب سليمان
استشارتهم في أمرها وما قد
نزل به اولها قالت يا أيها الملأ
أقنوني في أمري ما كنت فاطمة
أمرا حتى تشهدون أي حتى
تحضرون وتشيرون قالوا نحن
أولو قوة وأولو بأس شديد أي متوا
اليها بعددهم وعددهم وقوتهم
ثم فوضوا اليها بعد ذلك الأمر
فقالوا للأمم اليك فانظري ماذا
تأمرين أي فمن ليس لنا عاقبة
ولا بأس ان شئت ان نقصد به
وتحاريسه فمالا عاقبة عنه وبعد
هذا فالأمم اليك فانأرأينا
رأيك فمثله ونطيعه قال الحسن
البصري رحمه الله فوضوا أمرهم
الى عجيبة يضطرب ثديها فلما
قالوا لها ما قالوا كانت هي أحرز
رأيهم وأعلم بأمر سليمان
وأنه لا قبل لها بما يجوده وجيوشه
وما يضربه من الجن والانس والطير
وقد شاهدت من قضية الكتاب مع
الهداهم را عجيبا بديعا قالت
لهم اني أخشى أن تخاربه وتنتزع

كل أفعاله وأقواله ثم يسبحانه عزه وحكمته بقوله (خلق السموات والأرض جمع
عادا كما هب جمع اهاب وهو ما يعمد به أي يستند يقال عدت الحائط اذا دعمته والدعامة
بالكسر ما يستند به الحائط اذا مال بمنه السقوط ودعت الحائط دعما من باب نفع
وقد تقدم الكلام فيه في سورة الرعد قيل ان السماء خلقت مبسوطة كحفرة مستوية
وهو قول المفسرين وهي في الفضاء والقضاء لانها ياله وكون السماء في بعضه دون بعض
ليس ذلك الا بقدره قادر مختار واليه الاشارة بقوله بغير عمد (ترسها) أي ليس لها شيء
يعمل الزوال من موضعها وهي ثابتة لا تزول وليس ذلك الا بقدر الله تعالى وفيه
وجهان أحدهما انه راجع الى السموات أي ليست هي بعمد وأتم ترسها كذلك بغير عمد
الوجه الثاني انه راجع الى العمدة ومناهج بغير عمد من تية فكيف ان تكون ثم عمد ولكن
لا ترى قبيل ولا عمد البتة قال علي بن سليمان الاولى أن يكون منسأفا أي ولا عمد ثم
(وأن في في الأرض رواي) أي جبال الأرض ترفع قوابل شواخ من أو تاد الأرض وهي سبعة
عشر جبلا منها قاف وأبو قبيس والجودي وبلبل وطور سين وطور سيناء أخرجه ابن
جرير ولكن لا وجه للتخصيص والاولى المسموم والجبال على الأرض أكثر من ذلك
والكل يصلح للرسم يقال رسا الشيء ثبت وبابه عداه أو الراسي الرواسخ واحدتها
راسية (أن تميدكم) أي كراهة أن تميدكم وقيل ثلثا تيدوا في المنفعة وجعلها
مستقرة ثابتة لا تتحرك الجبال جعلها على وأرساها على ظهرها (وبث) أي نشر وفرق
(فيها) أي في الأرض (من كل دابة) أي كل نوع من أنواع الدواب ومن زائدة (وأزلا)
فيه التفات عن الغيبة (من السماء) مطهرا وهو من أعمال الله على عباده وقضله
(فأبناها) أي في الأرض بسبب ابرار الماء (من كل زوج كريم) أي من كل صنف
حسن ووصفه بكونه كريما حسن لونه وكثرة منافعه وقيل ان المراد بذلك الناس فالكريم
منهم من يصير الى الجنة والجميع من يصير الى النار قاله الشعبي وغيره والاول أولى (هذا)
أي ما ذكر من خلق السموات والأرض وما يتعلق به من الامور المعدودة (خلق الله)
أي مخلوقه تعالى (فأروني ماذا خلق الذين من دونه) أي من آلهتكم التي تعبدونها من
دون الله والاستفهام للترفع والتوبيخ والمعنى فأروني أي شيء خلقوا عما يحياى خلق
الله أو يقاربه حتى استوجبوا عندكم العبادة وهذا الأمر لهم المقصد للتمييز والتبكيك

عليه فيقصد بالجنوده ويهلكهم معه ويخلص الى اليكم الهلاك والدمار دون غيرنا ولهذا قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية
افسدوها قال ابن عباس أي اذا دخلوا بلد اعنوه افسدوه أي خربوه وجعلوا أعز أهلها أذلها أي وقصدوا من فيها من الولاة
والجنود وأعنوهم غاية العنوا ما بالقتل أو بالاسر قال ابن عباس قالت بلقيس ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا
أعز أهلها أذلها قال الرب عز وجل وكذلك يفعلون ثم عدت الى المصالح والمهائد والمسالمة والمخاصمة والمصانعة فقالت رأت
مرسله اليهم بهدي فناظرة ثم يرجع المرسلون أي سأبعت اليهم بهدي تليق بمثله وأظن ماذا يكون جوابه بعد ذلك فلعلمه بقبل

ذلك مساو يكف عا أو يضرب علنا آخر الجاهل له اليه في كل عام ويطعمه له ينكح ويترك قالوا بحار يشا قال فتأذره جه الله
ما كان أعقل في الإسلامها وشركها علم ان الهدية تقسم موقعا من الناس وقال ابن عباس وغير واحد قالت لقومها ان قبل
اليديه فهو ملك فاقولوا في شياها هو في فاعنوه (الحكمة سليمان) قال أعذوني عما قال الله حبرهما أناكم بل أنتم
مديسكم تفرحون ارجع اليهم فلما يدعهم محمود لا قبل لهم بها ولحقهم منها أكلة وهم صاغرون) ذكر غير واحد من
المفسرين من الساب وغيرهم انها (٢١٢) بعض اليه هدية عطية من ذهب وجواهر ولا شيء وغير ذلك وقال

ثم اضرب عن نكته عاذ كزالي الحكم عليهم بالضلالات الطاهر والاعلام سلطان ما هم
عليه فقال (الطامون في ضلال مدين) فقرر عليهم ولا ولاهم ثانيا ووصفه بالوضوح
والنهور ومن كان هكذا فلا يعقل الحجة ولا يهتدى الى الحق (ولقد أتيناكم من
الحكمة) كلام مستأنف لبيان بطلان الشريك واختلاف في لقمان هل هو عربي أم
أعجمي مشتق من المقم هي قال الله أعجمي سمعه للعرب والعجمه ومن قال انه عربي
سمعه للعرب ولزيادة الالام والموت قال الحق ماوى والاول أطهر واحسنوا أيضا هل
هو أم رجل صالح وذهب أكثر أهل العلم الى انه ليس هي وحكي الواحدى عن عكرمة
والسدي والنسعي انه كان نبيا والاول ارجح لسانه ياقيل لم يقل سنوته الا عكرمة فقط
مع ان الراوى لذلك عنه حار الجعفي وهو ضعيف جدا وقيل خبر بين السوء والحكمة
فأخار الحكمة وهو لقمان بن باعور بن ناحور بن نوح وهو أزرأواراهيم وقيل هو
لقمان بن عصفان مرون وكان نوبيا من أهل ابله ذكره السهيلي قال وهب وهاب بن أخت
أيوب وقال بمقابل هو ان خالته عاش ألف سنة وأخذ عنه العلم وكان يفتي قبل سمعت
داود فلما بعث داود وقطع الفتوى فقبل له فقال ألا أكني إذ كفيت وقيل كان حياطا
وقيل نجارا وقيل راعيا وقال الواقدي كان قاصيا في أسرار ائبل وعن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتدرون ما كان لقمان قالوا الله ورسوله أعلم قال كان
حبشيا أرحه من مردويه وعن ابن عباس قال كان عبدا حبشيا شجارا وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتحدوا السود فان ثلاثة منهم سادات أهل الجنة
لقمان الحكم والجانبى وحلال الملوذة أخرجه الطبراني وابن حبان في المستضعفاء قال
الطبراني أراد الجنة والحكمة التي آها الله هي الفقه والعقل والاصابة في العول
وعسر الحكمة من قال سنوته بالنسوة وقال ابن عباس يعني العقل والفهم والقطعة في
غير سورة وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال ابن عباس الحكمة من قال سنوته بالنسوة
ان الله اذا استودع شيئا حفظه وقد ذكر جماعة من أهل الحديث روايات عن جماعة
من الصحابة والتابعين تضمنت كلمات من مواعظ لقمان وحكمه ولم يصح عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك شيء ولا ثبت اسناد صحيح الى لقمان بشي منها حتى قبله
وقد حكى الله سبحانه من مواعظه لابنه ما حكاه في هذا الموضع وفيه كفاية وما عدا ذلك

بعضهم أرسلت البنية من ذهب
والصحيح انها أرسلت اليه ناسية
من ذهب قال مجاهد وسعد بن
جبير وغيرهما أرسلت حواري في
رى العلمان وعلمنا في رى الحواري
فقال ابن عوف هو لاس هو لا
فهو نى قالوا فأمرهم سليمان
فتوصوا ففعلت الجارية تفرغ على
يدها من الماء وجعلت العلامة
يعترف غيرهم بذلك وقيل بل جعلت
الجارية تعسل باطن يدها قبل طاهرها
والعلام بالعكس وقيل بل جعلت
الحواري يعسلن من أكفهن الى
مرافقهن والعلمان من مرافقهم
الى كفوهم ولا مافاة بسى ذلك
كله والله أعلم وذكر بعضهم انها
أرسلت اليه قدح ليلاء ماعروا ولا
من السماء ولا من الارض فأجرى
الحيل حتى عرفت ثم ملأه من
ذلك بنجزة وسلك ليصعبها فيها
ففعل ذلك والله أعلم كان ذلك أم لا
وأكثره ما جاوز الاسرائيليات
والظاهر ان سليمان عليه السلام
لم ينظر الى ما حوابة بالكلية ولا
اعتمى به بل أعرض عنه وقال

منكر اعلمهم أقدموني عما أى أتصانعوى عما

لا ترككم على شرككم وملككم ما أتاني الله خبر عما أناكم أى الذى أعطاني الله من الملك والمال والجنود خير مما أنتم به بل أنتم
بهديسكم تفرحون أى أنتم الذين تفتادون لله دينا والتحف وأما ما قلنا أهل مسكنهم الا الاسلام أو السيف فان الاعمش عن المنال
ابن عمرو وعن سعد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه أنه أمر سليمان الشياطين فجوهوا ألف قصر من ذهب وقضة فلما رأت
رسولها ذلك قالوا ما يصنع هذا بهديتاً وى هذا جواز تهني الملوذ واطهارهم الى نسبة للرسول والقصاد ارجع اليهم أى مديسهم

فلما بينهم بجند لا قبل لهم بها أي لا طاقه لهم بقتالهم ولعجزهم منها أذلة أي ولعجزهم من بلدتهم أذلة وهم صاغرون أي
 مهانون مدحورون فلما رجعت إليهم أرسلها بديتها وبما قال سليمان سمعت وأطاعت هي وقومها وأقبلت تسب إليه في جنودها
 خاضعة ذليلة معظمه سليمان نأوبتها بعته في الإسلام ولم تنتهق سليمان عليه السلام قدوسهم عليه وفردم إليه فرح
 بذلك سره (قال يا أيها الملأ أيكم يا بني بعرضها قبل أن يأتوني سليمان قال عرفت من الجن أنا أمك به قبل أن تقوم من
 مقامك وإني عليه لقوي أمين قال الذي عنده علم من

(٢١٢)

الكتاب يا أيك به قبل أن يرتد إليك
 طرفك فلما رآه مستقرا عهده قال
 هذا من فضل ربي أسألكم
 أن تكفروا من شكر فأنما يشكر لنفسه
 ومن كفر فإن ربي غني كريم قال
 محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان
 قال فلما رجعت إليها الرسل بما قال
 سليمان قالت قد والله عرفت ما هذا
 بملك وما له به من طاقة وما نصنع
 بعبادته شيئا وبعثت إليه إلى
 قادمة عليك بما أولئك قومي لأنظر
 ما أمرت وما تدعونا إليه من دين
 ثم أمرت بسير ربك الذي كانت
 تجلس عليه وكان من ذهب
 مفصص بالبقوت والزر برجد
 واللؤلؤ فجعل في سبعة أيات بعضها
 في بعض ثم أقبلت عليه الأبواب ثم
 قالت لمن خلفت على سلطانها
 احتفظ بما قبلك وسرير ملكي ولا
 يخصص إليه أحد من عباد الله
 ولا يرثه أحد حتى أتيت ثم خصصت
 إلى سليمان في اثني عشر ألف قبل
 من ماله الجن تحت يدك قبل
 ألف كنسيرة فجعل سليمان بعث
 الجن بأقويته يسيرها ومنهاتها كل
 يوم وإليه حتى إذا دنت جمع من

عالم أصبح فليس في ذكره الأشغلة العجز وقطعية الوقت ولم يكن نيبا حتى يكون ما قبل
 عنه من شرع من قبلنا ولا يصح استناد ما روى عنه من الكلمات حتى يكون ذلك من
 تدوين كلام الحكمة التي هي ضالة المؤمن (أن أشكرته) أن هي المفسرة لأن في الآتياء
 معنى القول لأنه تعليم أو وصي وقيل التقدير قلناه هذا القول وقال الزجاج التقدير لأن
 أشكروا قبل بأن أشكروا فكأن حكما يشكروه والشكر لله التنازع عليه في مقابلة
 العمة وطاعته فيما أمر به وقيل الشكر أن لا تعصى الله بعمه وقيل أن لا تزي معه شيئا
 له في نعمه وقيل هو الأقرار بالعجز ورؤية العجز في الكل دليل قبول الكل ثم بين سبحانه
 أن الشكر لا ينتفع به إلا الشاكر فقال (ومن يشكر فأنما يشكر لنفسه) لأن نفع ذلك
 ونوابعه راجع إليه وفائدته حاصله له وأنه يستحق النعمة وبسببه يستجلب المزيد لها من الله
 سبحانه والجلالة مستأنفة مقررة لمضغون ما قبلها من وجبة لا تمتل الأمر (ومن كفر) أي
 من جعل كثر النعمة مكان شكرها (فأن الله غني) عن شكره غير محتاج إليه (جديد)
 مستحق للعمد من خلقه لأنعامه عليهم بعمه التي لا يحاط بقدرها ولا ينحصر عددها وإن
 لم يحدها أحد فان كل موجود ناطق بحمده بلسان الحال قال يحيى بن سلام غني عن خلقه
 جدي فله (و) اذكر (إذا قال لقمان لابنه) قال السهيلي واسم ابنه ثارن في قول ابن
 جرير واقتني وقال الكشي مشكم وقال القاش انم وقيل ماثان قال القشيري كان
 ابنه وأمر أنه كافر من فزال في بعضهم ما حتى أسألا ودل على هذا قوله لا تشرك بالله أن
 الشرك الظلم العظيم والتقدير آتينا لقمان الحكمة حين جعلناه شاكرا في نفسه وجب
 جعله وأعظاه عبره (وهو يعظه) أي والحال أنه يخاطبه بالوعظة التي ترغبه في التوحيد
 ونصده عن الشرك وذلك لأن أعلى مراتب الإنسان أن يكون كاملا في نفسه مكتملا
 لهم وبدأ الأقرب إليه وهو ابنه فقال (يا بني) تصغير إشفاق ومحبة لا تشرك بالله وهذا
 يدل على أنه كان كافرا كما تقدم قال الخطيب والغازن فرجع إليه وأسلم وقيل كان مسلما
 وسماه ابنه يقع منه الأمر في المستقبل (أن الشرك الظلم عظيم) لأنه تسوية بين من لا نعمة
 إلا وهي منه وبين من لا نعمة له أصلا وبدأ في وعظه بنهي عن الشرك لأنه أهم من غيره
 وقد اختلف في هذه الجمله فتقبل هي من كلام لقمان فتكون تعليلا لما قبلها وقيل هي
 من كلام الله فتكون منقطعة عما قبلها ويؤيد هذا ما ثبت في الحديث الصحيح أنها لما

عنده من الجن والأنس من تحت يده فقال يا أيها الملأ أيكم يا بني بعرضها قبل أن يأتوني سليمان وقال قتادة لما بلغ سليمان أنها
 جاثية وكان قد ذكر لعرضها فاجبته وكان من ذهب وقوا لؤلؤ وجوهرو كان عسرا بالدياج والحرير وكانت عليه تسعة مغاليق
 ففكره أن يأخذ بهد إسلامهم وقد علم نبي الله أنهم متى أسأوا التحرم أموالهم ومأواهم فقال يا أيها الملأ أيكم يا بني بعرضها قبل أن
 يأتوني سليمان وهكذا قال عطاء الخراساني والسدي وزهير بن محمد قبل أن يأتوني سليمان فتكرم على أموالهم بإسلامهم قال عفر بن
 من الجن قال مجاهد أي ما ردم من الجن قال شعيب الجبائي وكان اسمه كوزن وكذا قال محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان وكذا قال

نصارى هدى من مسد قال أنوصاح وكان كانه حبل أنات له قبل ان يعود من مقامك قال ان عباس بن علي قبل ان يعود من مجلسك
وقال مجاهد من مسد قال السدي رحمه كان يحسن الناس للعسا والحكماء وله طعام من أول النهار إلى آخر يوم من المجلس
واني عليه لعوى من قال ان عباس بن علي جلد أمن على ما فيه من الخوهر وقال سليمان عليه السلام أن بدأ بجعل من ذلك
ومن ههنا نصهر ان سليمان أراد ان يحاصر هذا امر اطارها عظمه ما وهب الله له من الملك وما يحرقه من الخوهر الذي لم يعطه أحد
فلا ولا يكون لاحد من بعده ولم يجد ذلك (٢١٤) على وجهه عبد لعن ودمها لان هذا من عظم ان

ربا ولم يلدوا اعلمهم بط لمش ذلك على الحماة واولوا المظالم من قاتل الله ان
المرء اعظم عظم فقط باصهم (وروي ان ابنه واليه) أي ثم ما ان مرهما
وهذه الوصية قالوا الدس وما عداها الى قوله وما كرم بعد ما ان اعراض من كلامه ان
عني م الاستطارة هذه انما كتبها في الهامس الى عن السيرة في تفسر الوصية
هو قوله ان اشكرني ولوالدي وما بينهما اعراض من المصير والفسر وفي جعل السكر
لهما من ربال السكر لله دلاله على ان ههنا من اعظم الخوف على الولد وأكرها وأشدها
وحو (حماة أمه وهما على وجه) فري يسكنون الهامس ههنا في الموصية وهما العيان
أي انا اجملي نظم او هي رد اد كل يوم صعبا على صعب فاما الارال صاعق صعبا
والوهن الصعب والمنسعة وفوق من باب وعدو وههنا من وهن الوهن والوهن
مخوف من صلب الليل وقال ان عباس شدة بعد شدة وحلها بعد حلل وقيل المعنى ان المرأه
صعبه الخلقه صعبها الخلق وقيل أي جلته صعب على صعب وقال الرايح المعنى
لرما يحملها انه ان يصعب مرة بعد مرة أي وحما كاشع على وحل لان الحسل وهن
والطنق وهن والوضع وهن والرصاع وهن واصاب وهما على المصدر والخال (وصفاته)
في عا من الصال العظام عن الرصاع وهن ان فصل الولد عن الام ورئ وفصل وهما
لعان قال انه فصل عن كذا أي عذره به سبي الفصل والمعنى فطامه لهما من سبي عن
الرصاع قال السواوي وفيه دليل على ان مدة الارصاع حوله (ان اشكرني ولوالدي)
أي وصيانه يسكنوا وشكر والده قال سفيان بن عيينه من صلى الصلوات الخمس بعد
شكر الله ومن دعا الله بهي أدبار الصلوات الخمس فقد شكر لوالده وان عسره أو
مصدرة وهو قول الرايح (ان المصير) بعدل لوجوب امساك الامر أي الرجوع الى
لا الى عري و لا الخراء على وقت المصير الى (وان حادك على أن تشرك في ما ليس له
علم) أي ما لا علم لا تسركه ودكر هذا المصير وادعه للواقع ولا يهجم له ادلس الله
شر له تعلم لانه مستحيل (فلا تعظمها) في ذلك لانه لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق
وجله هذا ان ان طاعة الانوس لا تترقى في ركوب كبر ولا تله في نصه على الاعيان
ولهم طاعه من الما من وقد فلهما نصه من الآية وسبق رويها في سورة العنكبوت
قال سعد بن أبي وقاص ربي في هذه الآية وعن أبي هريرة عليه وعياجه جامع من

أي عرما كما هو من بلادها قبل
أن يندموا عليه هذا وقد تحسه
بالاعلاي والافلاي والخطبة فلما
قال سليمان اراد بجعل من ذلك
قال الذي عنده علم من الكتاب قال
ان عباس وهو اوصاف كاتب سليمان
وكذا روي محمد بن الحسن عن ريد
ان رومان انه اوصاف من رحا من كان
صديقا له علم الام الاعظم وقال
فما كان مؤثرا من الانس واسمه
اوصاف وكذا قال أنوصاح والخطبة
وعباده انه كان من الانس زاد عباده
من ي اسرا ل وقال مجاهد كان
اسمه أسطوم وقاله اد في رواه
عنه كان به لهما وقال ريد بن محمد
دور حبل من الاس قاله لوالد
ورعهم عنده من له به انه الخضر
وهو من حاد و قوله انات له
ول ان ريد انك طرفك أي ارفع
نصرته واطور من نصرته ما بعد
عليه قال لا كل نصرته الا وهو
حاضر عنده وقال وهن من مسه
اسد نصرته فلا لع عباده حتى
آسده قد كروا انه أمر ان يطر
بحواله من الى فها هذا العرش

المطوب من قام وصا ودعا الله تعالى قال مجاهد قال اذا الخلال والاكرام وقال الرزي
قالنا الهواكل شي الهواحد الا الله الاتي عرما قال حسن بن عدي قال مجاهد وسعد بن حنبل ومحمد بن ابي رزير
ان محمد وعمرهما دعا الله تعالى وسأله ان يا به عرش لعن وكان في الحب وسلمان عليه السلام سبب المقدس عاب السر
وعاص في الارض من مع من بني سليمان وقال عبد الرحمن بن ريد بن أسلم لم يسمع من سليمان الا عن وشها يحتمل من يده قال
وكان هذا الذي حاصه من عباده الصالحين سليمان ولم يؤد ذلك ورأه فاستعزاعه قال هذا من فضل ربي أي هذا من نعم الله

المفسر من

على ليلتي أي اجتمعني أنسكركم أكرموني شكر فاعلمت كل نفسه ~~مكتوبة~~ من عمل صالحا لنفسه ومن أساء فعلها
 مكتوبة من عمل صالحا فلا تقسم بعهديون وقوله ومن كفر فأن ربي غني كريم أي غني عن العباد وعبادتهم كريمة أي كريمة
 في نفسه وإن لم يعبد له أحد فان عظمت له ليست منتصرة إلى أحد وهذا كما قال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله
 لغني جسد وفي صحيح مسلم يقول الله تعالى يا عبادي أولئك هم آخركم وأنتكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم
 ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي أولئك هم آخركم وأنسكم (٢١٥)

المنشرين (وصاحبهم ما في الدنيا) أي في أمورها التي لا تتعلق بالدين مادامت حيا صحبا
 (معرفة) بغيرهم أن كانوا على دين يقرآن عليه وقيل صاحبهم ما يعرف وهو البر والصلة
 والعشرة الجيدة والخلق الجليل والحلم والاحتفال وما يقتضيه من تكريم الاخلاق ومعال
 التيم (وأتبع سبيل من أتى) أي رجع (إلى) والخطاب لساير المكلفين أي اتبع أيها
 المكلف دين من أتى إلى طاعة من عبادي الصالحين بالتوبة والاخلاص وهو الذي صلى
 الله عليه وآله وسلم وأصحابه وقيل يعني أبابكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال ابن
 عباس وذلك حين أسلم أتابعتان وطهقتا والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن
 عوف وقالوا لقد صدقت هذا الرجل وأمنت به قال نعم إن صادق فأتوا به ثم جلهم إلى
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى أسلموا فلهذا عليهم سابقية الاسلام أسلموا بأشار أبي بكر
 (ثم إلى) أي إلى غيري (مراجعة) جميعا أي أنت وذاك ومن أتى إلى (فأبشكم)
 أخبركم عند رجوعكم إلى (بما كنتم تعملون) من خيرا وأشر فأجازي كل عامل بعمله ثم
 شرع سبحانه في حكاية بقية كلام لقمان في وعظه لابنه فقال (يا بني) انما الضمير عائدا
 إلى الخطبة لما روي أن ابن لقمان قال ليه يا أبا بن علمت الخطبة حيث لا راي إلى أحد
 هل يعلم الله فقال انما أي الخطبة (أن تلك) بالوقفة على معنى ان تلك الخطبة أو المسئلة
 أو الخلة أو القصة من قال قرئ بالنصب على انه خبر كان واسمها هو أحد تلك المقدرات
 وقرئ الرفع على انه اسم كان وهي تامة وأنت الفاعل في هذه القراءة لاضافة من قال إلى
 المؤنث أي رنة (حجة من خردل) والجملة الشرطية مفسرة للضمير قال الزجاج التقدير ان
 التي سألتني عنها ان تلك مثقال حبة من جنس الخردل وعبر بالخردل لانها أصغر الحبوب
 ولا يدرك ثقلها بالحس ولا ترجح ميزانها من زادي بيان خفاء الحبة مع خفتها وصغر هافتها
 (تكن في حفرة) فانهم عند كونها في الحفرة قد صارت في أخفى مكان وأحرز قرئ
 تكن بضم الكاف (١) ومن الكن الذي هو الشيء المغطى قال السدي هذه الحفرة هي
 حفرة ليست في السموات والأرض وقال ابن عباس حفرة تحت الأرضين السبع وهي
 التي تكسب فيها أعمال الغيار وهي السبع وخفرة السعاهمها وقيل غير ذلك (أو في
 السموات أو في الأرض) أي حيث كانت من بقاع السموات أو بقاع الأرض أي في أخفى
 مكان من ذلك فلا أخفى من الحفرة كأن تكون في حفرة تحت الأرضين السبع والأخفى

أخفى جعل أجر غير كل شيء حاله وقال عكرمة زادوا فيه ونقصوا وقال قتادة جعل أسفله أعلاه ومقدمه مؤخره وزادوا فيه
 ونقصوا فلما لم يأت قيل لهكذا عرشك أي عرض عليها عرشها وقدر غير ونكر وزيد فيه ونقص منه فكان فيها إثبات عقل ولها لب
 وداه وحرز فلم تقدم على أنه هولاء ساقته عنها ولأنه غير لما رأته من آثاره وصفاته وإن غير وبدل ونكر فقاتل كأنه هو أي
 بشبهه وقاربه وهذا غاية في الذكاء والحرز وقوله وأوتينا العلم من قبلها وكما سليمان قال سبحانه يقول له وقوله تعالى وصدها
 ما كانت تعبد من دون الله انما كانت من قوم كافرين هذان تمام كلام سليمان عليه السلام في قول مجاهد وسعيد بن جبيرة رجعا
 (١) ومن الكن كذا في أصله وتأمل وحرز اه

أخضر جعل أجر غير كل شيء حاله وقال عكرمة زادوا فيه ونقصوا وقال قتادة جعل أسفله أعلاه ومقدمه مؤخره وزادوا فيه
 ونقصوا فلما لم يأت قيل لهكذا عرشك أي عرض عليها عرشها وقدر غير ونكر وزيد فيه ونقص منه فكان فيها إثبات عقل ولها لب
 وداه وحرز فلم تقدم على أنه هولاء ساقته عنها ولأنه غير لما رأته من آثاره وصفاته وإن غير وبدل ونكر فقاتل كأنه هو أي
 بشبهه وقاربه وهذا غاية في الذكاء والحرز وقوله وأوتينا العلم من قبلها وكما سليمان قال سبحانه يقول له وقوله تعالى وصدها
 ما كانت تعبد من دون الله انما كانت من قوم كافرين هذان تمام كلام سليمان عليه السلام في قول مجاهد وسعيد بن جبيرة رجعا
 (١) ومن الكن كذا في أصله وتأمل وحرز اه

الله اى قال سليمان واتنا العلم من قبلها وكما سليمان وهى كانت قد صدقها الى معناه من عبادة الله وحده ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين وهذا الذى قاله المجاهد وسعيد حسن وقاله ابن جرير ايضا ثم قال ابن جرير ويحتمل ان يكون فى قوله وصددا ضيع يعود الى سليمان والى الله عز وجل تقديره ومنعها ما كانت تعبد من دون الله اى صدعا عن عبادة غير الله انها كانت من قوم كافرين (قلت) ويؤيد قول مجاهد انها لما نظرت الاسلام بعد دخولها الى الصرح كالمسيح اى وقوله قيل لها ادخلى الصرح فلما رآته حسبته لجة وكشفت (٢١٦) عن سابقها وذلك ان سليمان عليه السلام امر الشياطين فبنوا له قصرا

عظيما من قوارير اى من زجاج واجرى تحتها ماء فلذى لا يعرف امره بمحسب انه ماء ولكن الزجاج يحول بين الماء وبينه وابتعدوا فى السبب الذى دعا سليمان عليه السلام الى اتخاذه فقال الملك اعز على تزوجها واصطفاها لنفسه ذكره لجمالها وحسنها ولكن فى سابقها هلب عظيم وموخر أقدمها كؤنر الدابة فانه ذلك فاتخذها لعله لجمته أم لا هكذا اقول محمد بن كعب القرطبي وغيره فلما دخلت وكشفت عن سابقها رأى أحسن الناس ساقا وأحسن قدماء ولكن رأى على رجلها شعر الانثى ملكة ليس لها زوج فآحبه أن يذهب ذلك عنها فقبل له الموسى فقالت لا أستطيع ذلك وكره سليمان ذلك وقال للجن اصنعوا شيئا غير الموسى يذهب به هذا الشعر فصنعوا له النورة وكان أول من اتخذت له النورة قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة ومحمد بن كعب القرطبي والسدى وابن جرير وغيرهم وقال محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان ثم قال لها ادخلى الصرح ليرى ملكها هو أعز من

من السموات كان تكون فى أعلاها والآخرى من الارض كان تكون فى أسفلها (آيات بها الله) اى يحضرها يوم القيامة ويحاسب فاعلموا عليها (ان الله لطيف) باستخراجها لا تفتى على منافقة بل يصل على كل حقى (خير) بكانها وبكل شئ لا يغيب عن شئ ومعنى الآية الاطاعة لاشياء صغيرة وكبيرة (ابن) أقم الصلاة وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر واصبر على ما أصابك من الذى فى ذات الله اذا أمرت بالمعروف ونهى عن المنكر وأصبر على ما أصابك من الخن فانها تورث المنع حكى سبحانه عن لقمان انه أمر ابنه بهذه الامور ووجه تخصيص هذه الطاعات انها أهم العبادات وعبادات الخلق (ان ذلك) الطاعات المذكورة التى وصا بها (من عزم الامور) اى ما جعله الله عز وجل واجباً على عباده وحققه على المكلفين ولم يتركه وقيل المعنى من حق الامور انى أمر الله بها والعزم يجوز أن يكون بمعنى المعزوم أى من معزومات الامور وبمعنى العازم كقوله فاذا عزم الامر قال المبردان العين تبدل حافى قال عزم وحزم وقال ابن جرير ويحتمل أن يريد ان ذلك من مكارم أهل الاخلاق وعزائم أهل الخلف السالكين طريق النجاة وصوب هذا القرطبي وهذا دليل على أن هذه الطاعات كانت مأمورا بها فى سائر الازمان (ولانه مر خلق للناس) وقرئ تصاعرو والمعنى متقارب وكل منهما فى خط المعصية الامام بلا آلف والصعر الميل يقال صعر خد وصاعر خده اذا مال وجهه وأعرض عن تكبره والمعنى لا تعرض عن الناس تكبر اعليهم وبه قال الهروي يقال أصاب البعير صعر اذا أصاباه يابوى عنقه وقبل المعنى ولا تلوشه ذلك اذا ذكر الرجل عندك كالكبحته وقول ابن خوارزمي اذا كان من نفسه ان يذل الانسان نفسه من غير حاجة ولا فقه من التضعير التذلل وعن ابي أيوب الانصارى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن قوله ولا تصعر خدك فقال لا للشدق أخرجه الطبرانى وابن عدى وابن مردويه وقال ابن عباس لا تكبر فتحققر عباد الله وتعرض عنهم اذا كلوك وعنه قال هو الذى اذا سلم عليه لمولى عنقه كالشكر والمعنى أقبل على الناس بوجهك لا تواضعوا لولا هم شق وجهك وصنفته كما يفعله المتكبرون بل يكون التقدير والغنى عندك سواء (ولا تفتش فى الارض مرحا) اى خذلا وفرحا والمراد الهوى عن التكبر والتحير والاحتال بمن ح فى مشيه وقد تقدم تحقيقه (ان الله لا يحب كل مختال فخور) تعليل النهى الذى كورلان الاختيال هو المرح والغفور

ملكها وسلطانها هو أعظم من سلطانها فلما رآته حسبته لجة وكشفت عن سابقها الانثى انها متخوضه فقيل لها انه صرح يرمى من قوارير فلما وقعت على سليمان دعاها الى عبادة الله وحده وعانيتها فى عبادتها الشمس من دون الله وقال الحسن البصرى لما رأت العليّة الصرح عرفت والله أن قدرأت ملكاً أعظم من ملكها وقال محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال أمر سليمان بالصرح وقد علمته الشياطين من زجاج كله الماء يياض ثم أرسل الماء تحتها ثم وضع له فيه سيرة فجلس عليه وعكفت عليه الظير والجن والانس ثم قال لها ادخلى الصرح ليرى ملكها هو أعز من سلطانها هو أعظم من سلطانها فلما رآته

حبه بلغة وكشف عن سابقها الا تشك انه ما فتوضه قيل لها انه صرح محمد من قوارير فلما وقفت على سليمان دعاه الى عبادة الله عز وجل وحده وعاتبها في عبادتها الشمس من دون الله فقالت يقول الزنادقة فوقع سليمان ساجدا عظيما لما قالت وسجد معه الناس نسقط في يدهم احين رأت سليمان صنع ما صنع فلما رفع سليمان رأسه قالت ويحك ماذا قلت قال وانسبت ما قلت فقالت رب اني خلت نفسي وأسليت مع سليمان لله رب العالمين فاسلت وحسن اسلامها وقدرى الامام أبو بكر بن أبي شيبة في هذا اثر اغريبا عن ابن عباس فقال حدثنا الحسن بن علي عن زائدة حدثني عطاء بن السائب (٢١٧) حدثنا جاهد ونحن في الازد قال حدثنا ابن

عباس قال كان سليمان عليه السلام يجلس على سريره ثم يوضع كراسي حوله فجلس عليها الانس ثم يجلس الخن ثم الشياطين ثم تأتي الريح فتحرقهم ثم يظلمهم الظير ثم تغدو قدر ما يشتهي الراكب ان ينزل سرور او رواجها شهر قال فينفا هو ذات يوم في مسيره اذ تقعد الظير ففقد الهدد فقال مالي لا ارى الهدد أم كان من الغائبين لا عذبه عذابا شديدا ولا ذبحه اوليا تبني بسلطان مبين قال فكان عذابه اياه ان ينقعه ثم يلقه في الارض فلا يتبع من غلة ولا من خي من هوام الارض قال عطاء وذكر سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل حديث مجاهد فكث غير بعيد فقرأ حتى انتهى الى قوله سننظر اصدقت أم كنت من الكاذبين اذهب بكاني هذا وكتب بسم الله الرحمن الرحيم الى يلقين ان لاتعلاوا على واتقوا سليمان فلما ألقى الهدد الكتاب اليها التي في روعها انه كذب كريم والله من سليمان وان لاتعوا واعني واتقوا سليمان قالوا نحن اولو قوة قالت ان المسلول اذا

هو الذي يفقر على الناس بماله من المال والشرف أو بالقوة أو بعدد مناقبه تطاولوا وغير ذلك ويدفن ان استباغ الزم الدنيا عليه من محبة الله وذل لمن جهله فان الله أسبغ نعمه على الكفار الجاحدين فيبقى للعارف ان لا يشكبر على عبادة وليس منه التحدث بنعم الله فان الله يقول وأما بنعمة ربك فحدث (واقصد في مسيعك) أي توسط فيه واقصد ما بين الاسراع والبطء يقال قصد فلان في مشقة اذا مشى مستويا بالادب بديب المتحدين ولا يلبث ووثب الشياطين وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا مشى أسرع فلا بد ان يحمل القصد هنا على ما جاوز الحد في السرعة وقال مقاتل معناه لا تتحتم في مثلك وقال ابن مسعود كانوا يبهنون عن خبيب اليهود وديب التصاري ولكن شيئا بين ذلك وقيل انظر موضع قدمك متواضعا والمعنى اعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشين الديب والاسراع وقال عطاء امش بالسكينة والوقار كقوله يعيشون على الارض هونا (واقضض من صوتك) أي انقص منه واخفضه ولا تشكرف رفعه فان الجهر بأكثر من الحاجة يوذى السامع ومن تعصية وعذ الا تخش من يده ويؤيده قوله ان الذين يغضون أصواتهم والمعنى شيئا من صوتك وكانت الجاهلية يتدحجون برفع الصوت (ان انكر الاصوات) أي وأحشم وأقحمها (لصوت الجهر) لتحليل للامر بالغض من الصوت على أبلغ وجهه وأكده قال قتادة أقمج الاصوات صوت الجهر أوله زفير أي صوت قوى وأخوه شقيق أي صوت ضعيف وهما صوتا أهل النار وأنكر قيل معنى من النعل المبني له فعل نحو أشغل من ذات الخمين وهو مختلف فيه قال المبرد تأريه ان الجهر بالصوت ليس محمودا انه داخل في باب الصوت المنكر واللام لا كسود ووحده الصوت مع كونه مضافا الى الجمع لانه مصدر وهو يدل على الكثرة وهو مصدر صارت بصوت صوتا فهو صاوت وقبل انما وحده ولم يجمع لانه لم ير ان يذ كر صوت كل واحد من أحاد هذا الجنس حتى يجمع بل المراد ان كل جنس من الحيوان له صوت وأنكر أصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيد عه وعن الثوري في الآية قال صياح كل شيء تسبيح الا الحمار وقيل معنى الآية هو العطسة الفجيحة المنكرة والاول أولى وفي تشبيه الرافعين أصواتهم بالجهر وتثليل أصواتهم بالنفاق تشبيه على ارفع الصوت في غاية الكراهة ولما فرغ سبحانه من قصة لقمان رجع الى توبيخ المشركين وتبكيهم واقامة الحج عليهم فقال (الم

٢٨) فتح البيان سابع) دخلوا قريه فأفقدوا هاروا في هر سلة الهيم هدية فنانظرة ثم رجع المرسلون فلما جاءت الهدية سليمان قال أتقوتن بحال ارجع الهيم فلما نظر الى الغبار اخبرنا ابن عباس قال وكان بين سليمان وبين ملكه سبا ومن معها حين نظر الى الغبار ينالون الحرة قال عطاء ومجاهد حينئذ في الازد قال سليمان أياكم يأتي بعرضها قال وبين عرشها وبين سليمان حين نظر الى الغبار مسير شهرين قال عمرو بن لادن أنا أتيت به قبل ان تقوم من مقامك قال وكان لسليمان مجلس يجلس فيه للناس كما يجلس الامراء ثم يقوم فقال أنا أتيت به قبل ان تقوم من مقامك قال سليمان أريد أجهل من ذلك فقال الذي عنده علم من الكتاب أنا أنظر

في كتابي ثم آتيت به فلأن يرد اليك ملوك على سبع عرشها من تحت قدميها من تحت كبريى كان ما يصح عليه رحله
ثم بعد ذلك السرير فان سليمان عرشه من آلهة قال ملكوا بالاعراب والاعراب قالوا له انك قد اشرقت
فالت كنه هو قال فالت به حين طه عن أمر من قال سليمان أريد ما ليس من أرض ولا سما وكان سليمان اذا سئل عن شيء من
المس ثم الحسن ثم الشياطين قال فقالت الشياطين خذاهن أسر الحليل ثم خذ عرشها ثم املا منه الآية ولما فاض الحليل وأحرقتم
أخذ عرقه بالآية قال وسألت عن (٢١٨) لأن الله عز وجل قال فوفى ما كان عن سر رمثا ساجدا فقال بارك له

سألت عن أمر الله لتعاطيهم في دلي
ان آذ كره لك فقال ارجع فهدد
كفكم قال فرجع الى حريره
قال ما سألتك عنه قالت ما سألتك
الاعن الماء فقال لم يوجد ما سأل
عنه فماتوا ما سألك الاعن الماء
قال وسووه كلهم قال وفات
الشياطين ان سليمان يريد أن
يقضها لعه فان احدثها لعه ثم
واندبهم ما ولد لم يعل من عوديته
قال فعلموا صخر حمر داس قوارير
وه السمك قال فهيل لها ادخل
أصرح فلما رأته حسنته حله
وكشفت عن ساقها فاداهى شعراء
فقال سليمان هذا قبيح فأيدهه
قالوا يدهسه الموصى فقال اثر
الموصى قبيح قال فغلت الشياطين
السورة قال فهو أول من جعل له
السورة ثم قال أبو بكر بن أبي شيبة
ما أحسنه من حديث قالت له هو
مكر عرب حذا ولعمري أو هام
عظام السائب على اس عباس
والله أعلم والاقرب في مثل هذه
السيئات أهم ملقاة عن أهل
الكتاب ما وحدى جمعهم كرويات
كعب وروى ساجد ما الله تعالى
فيما نقله الى هذه الامم من أخبار

بنى اسرائيل من الايام والعرائب والنجائب مما كان وما لم يكن وما جرى ويدل ونسخ وقد أعما الله سبحانه عليكم
عن ذلك عما هو أصح منه وأصح وأبلغ والله الجدل والملة أصل الصريح في كلام العرب هو القصر وكل ما ترفع قال الله
سبحانه وتعالى اخذنا عن فرعون لعه الله انه قال ليريد ما من ابن لى صرحا على أبلغ الاسماء الآية والصريح قصر في البين على
المناء والمعد المسمى بما يحكمه أملى من قوارير رأى رجا وسرى السامع عليه وما ردد حص بدومة الجبلد والعرض ان سليمان عليه
السلام اتخذ قصر اعطيا سيقام رجا لهذه الملكة ليرى ما عظمت سلطانه وعظمته فلما رأته ماأناه الله وجلالة ما هو فيه وتبصرت

في امره انفاذت لاهر الله تعالى وعرفت انه نبي كريم وملك عظيم واسلمت لله عز وجل وقالت رب اني ظلمت نفسي ايها السلف من
 كرهوا شيئا وعبادتها وقومها الشيعين من دون الله واسلمت مع سليمان الله رب العالمين أي متابعين لسليمان في عبادته لله وحده
 لا شريك له الذي خلق كل شيء فقدره تقديرا (واقعدا رسلنا الى قومنا جاهنم صالحا ان عبدوا الله فاذا هم في شقان يحصهون قال يا قوم
 استجبواون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحون قالوا اطير بانك وعن معك قال طائر كم عند الله بل انتم قوم
 نفسون) يخبر تعالى عن قوم وما كان من امرهم اذ جاءهم صالح عليه السلام (٢١٩) حين بعثه الله اليهم فذاعهم الى عباد الله

وحده لا شريك له فاذا هم في شقان يحصهون قال شيخا هدموسن وكافر
 كقوله تعالى قال المسلا الذين استكبروا من قومه لاذين استضعفوا
 بل آمن منهم فاعلمون ان صالحا هدموسن من ربه قالوا انما يارسل به ومنون
 قال الذين استكبروا وانما نالنا آتيت به كافرين قال يا قوم لم تستجبواون
 بالسيئة قبل الحسنة أي لم تدعون بحضور العذاب ولا تطوبون من الله
 زجهن ولهذا قال لولا تستغفرون الله لعلكم ترحون قالوا اطير بانك
 وعن معك أي مارأينا على وجهك ووجوه من اتبعك خيرا وذلك انهم
 اشقاقهم كان لا يصيب احداهم سوء الا قال هذا من قبل صالح
 واصحابه قال يجاهدننا امواهم وهذا كما قال الله تعالى اخبارا عن
 قوم فرعون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يفتكروا
 موسى ومن معه الآية وقال تعالى وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من
 عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله أي
 بقضائه وقدره وقال تعالى يخبر عن أهل القرية اذ جاءهم المرسلون قالوا

عليكم نعمه الخ فقال اما الظاهرة فالاسلام وما سوى من خلقه وما أسخ عليكم من رزقه
 واما الباطنة فاستمر من مساوي علمائهم اخرجهم ابن النجار والدليل واليهي وعنه قال
 النعمة الظاهرة الاسلام والنعمة الباطنة كل ما ستر عليكم من الذنوب والعيوب والحدود
 اخرجهم ابن مردويه وعنه انه قال في تفسير الآية هي لاله الا الله (ومن الناس من يجادل
 في الله أي في شأن الله سبحانه في توحيد وصفاته سكارا وعنادا بعد ظهور الحق له وقيام
 الحق عليه ولهذا قال (بغير علم) مستفاد من عقل ونقل (ولا هدى) من جهة رسول بني هدى
 بالي طريق الصواب (ولا كبر منبر) نبرواضه أنزل الله بل مجرد تعنت ومحض عناد
 وتقليد وقد تقدم تفسير من هذا الآية في سورة البقرة قبل نزول في النص من الحرث
 رأي بن خلف وأمية بن خاف وأشباههم كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وآله وسلم في
 الله في صفاته بغير علم (واذا قيل لهم أي لهؤلاء المجادلين والجمع باعترافهم من اتبعوا
 ما نزل الله على رسوله من الكتاب تمسكوا بهد التقليد البحت) قالوا بل تتبع ما وجدنا
 عليه آباءنا فنعبد ما كانوا يعبدونه من الاصنام وغشي في الطريق التي كانوا يشيرون فيها في
 دينهم ومن هذا في القرآن كثير من ذم تقليد الآباء والرؤساء قال ابن القيم قد احتج العلماء
 بهذا الآية وأمثالها في إبطال التقليد ولم يتعمهم كثيرا ولكن من الاحتجاج بها لان التشبيه
 لم يقع من جهة كفر أحد ما واما الاحتجاج بالاحتجاج بها لان التشبيه
 للتقليد كما قلنا رجلا فكفر وقلد آخر فاذن وقلد آخر فلهذا فخطأ وجهها كان كل
 واحد ما واما على التقليد بغير جهة لان كل تقليد يشبه بعضه بعضا وان اختلفت الاثام
 فيه والتقليد أنواع أحدها الاعراض عما نزل الله وعدم الاتفات اليه اكتفاء
 بتقليد الآباء الثاني تقليد من لا يعلم المقداداة أهل لان يؤخذ بقوله الثالث التقليد بعد
 قيام الحق وظهور الدليل على خلاف قول المقلد والفرق بين هذا وبين النوع الأول ان
 الأول قلد قبل تحكيم العلم والاحتجاج وذا قلد بعد ظهور الحق له فهو أولى بالذم ومعهمة
 الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ذم الله سبحانه هذه الأنواع الثلاثة من التقليد
 في غيره ووضع من كاليه والتقليد ليس بعلم بانفاق أهل العلم ولا يكون العبد مهتد احيى
 يتبع ما نزل الله على رسوله فهذا التقليد ان كان يعرف ما نزل الله على رسوله فهو متهتد
 وليس بمقلد وان كان لم يعرف ما نزل الله فهو جاهل ضال باقرار على نفسه فن أي يعرف

انما نزل بانكم لنموتن والبرجنكم وابعثكم منكم عذاب ألم قالوا طائر كم عند الله بل انتم قوم
 طائر كم عند الله أي الله يجازيكم على ذلك بل انتم قوم تنشرون قال قاذة تفتن الطاعة والعصية والظواهر ان المراد بقوله
 تنشرون أي تستدعون فيها انتم أنفسكم من الضلال (وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا اتفاهوا
 بالله لئلا ننبهناه ولانهم لستم تعلمون ان الله ما شهدنا مهلك أهلها وانا الصادقون ومكر واسكران كبرنا كبرهم لا يشعرون فانظر كيف كان
 غالب مكرهم اذ ما نذرناهم وقومهم أجمعين فكل وتهم خاوية عما ظنوا ان في ذلك لآية لقوم يعاملون والنجينا الذين آمنوا وكانوا

يقول) يصير تعالى عن طاعة مؤدور رؤسهم الذين كانوا دعاة مؤدورهم الى الصلوات والكفر وتكذيب صالح وآلهم الحال الى انهم
 عقر والباقة وهموا قتل صالح اصابا يسيروا اذله لافيقه فلو عيله ثم يقولوا اوليائه من آخره منهم ما علموا ان شي من آخره
 واهم اصادقون فسا احرورهم من اسمهم لم يشاهدوا ذلك فقال تعالى وكان في المدينة أي مدينة مؤدور سعة رطه اي تدعى سعة
 يسدون في الارض ولا يصلحون واعا على هولاء على امر مؤدور لانهم كانوا اكرامهم ورؤسائهم قال العوفي عن ابن عباس
 هؤلاء هم الذين عقروا الباقية أي الذين صدر ذلك عن رؤسهم ومثورتهم فجهم الله ولعنهم وقد دفع ذلك

(٢٢٠)

انه على هدى في قلبه وهذا حوال كل سؤال يورد في هذا الباب وكان طريقه الى
 اتاع اخيه والهي عن بقا دهم من ترك الخفة وارتكب ما هو واعه ونهى الله ورسوله
 عنه فلههم فليس على طر قهم بل هو من المحققين لهم واعا يكون على طر قهم من اسع
 الخفة واثقا للذليل ولم يتعدر حلا بعبه سرى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بحله مختارا
 على الكائن والسنة يعرفهما على قوله وهو ما ظهر بطلان فهم من جعل التقليد اتباعا
 وقد عرف الله ورسوله وأهل العلم بهما كما رقت الحقائق منهما فان الاتباع سلك طريق
 المبيع والاتباع عثر ما أتى به المصنفون في السجدة واهل سادات التقليد والاطال وبيان
 ربه اله الميسر واسلك سادات العابدون العالم بقدر لولاد الدلس معصوم فلا يجوز قول
 كل ما هو له ويرى قوله لمر له قول المعصوم فهذا الذي دمه كل عالم على وجه الارض
 وحر موه ودموا اذله وهو اصل لاه المقلدين وقتهم فاهم بطلان العالم فيعابر فيه
 وبما لم يزل وليس لهم غير من ذلك فبأحدون الذين بالخطا ولا بد فيكون ما حرم الله
 ويحرمون ما أحل الله وشرعون ما لم يشرع ولا بد لهم من ذلك ان كانت ابعده مستعينة
 عن قلده بالخطا وافعه منه ولا بد انتهى تصرف في العارة ثم قال على طريق الاستعظام
 للاستعداد والتبكي (أول كان الشيطان يدعوهم) أي آباءهم الذين اقتدوا بهم في دينهم
 أي يتبعوهم في الشرك ولو كان الشيطان يدعوهم في ما لهم عليه من الشرك ويجوز ان
 يراد انه يدعو هؤلاء الاتباع الى عداب السعير لانهم لم يسمعوا ما أتى به من التدين سبهم
 واه ولا أولى لان مدارك انكار الاتباع واستمعاده كقول المتويعين تابعين للشيطان لا يكون
 أنفسهم كذلك ويجوز ان يراد انه يدعو جميع التابعين والمتويعين الى العداب معاولة
 للمتويعين ترسيه لهم الشرك ودعاؤه للتابعين ترسيه لهم دين آباءهم وحوالهم لومحذوف
 أي يدعوهم فيتمتعوه وما أفع القايديا كثر ضرره على صاحبه وأرحم عاقبه وأشام
 عاذه على من وقع فيه فان الداعي له الى ما أمر الله على رسوله كى يريد أن يدور الفرائض
 عن ليل البارئ لا تحرق فتأى ذلك وفتها بى باراخرى وعداب السعير (ومن يسلم
 وجهه الى الله) أي يقصص أمره اليه ويخلص له عاصده ويقتل عليه بكايته وقرئ من
 يسلم بالتشديد قال الحسن التحفيص في هذا أعرف كما قال عروجل فقل أسلم وجهي
 لله (وهو محسن) في أعماله لان العادة من غير احسان فيها ولا معرفة عما يحتاج اليه فيها

وقال السدي عن أي مالك عن ابن
 عباس كان اسماء هؤلاء (١) التسعة
 رعى وبعهم وعمرهم وشرع وداين
 ووصوا ومسحوق وقذارين سالب
 عاقر الباقية أي الذي يباشر ذلك بيده
 قال الله تعالى فساد واصاحهم
 فتعاطى فعقر وقال تعالى اداسه
 اشقاها وقال عبد الرحمن اسما يحيى
 ابن ربيعة الصغاني سمع عطاء
 هو اس أي رباح يقول وكان في
 المدينة تسعة رطه يقصدون في
 الارض ولا يصلحون قال كانوا
 يقرصون الدارهم يعني اسمهم كانوا
 يأخذون منها وكما سمعوا كانوا
 يعاملون بها بعدا كما كان العرب
 يتعاملون وقال الامام مالك عن
 يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب
 له قال قطع الذهب والورق من
 الفساد في الارض وفي الحديث
 الذي رواه ثوبان وغيره أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم نهى عن
 كسر سكة المسلمين الخافرة بينهم الا
 من بأس والعرض ان هؤلاء الكفرة
 الفسقة كان من صفاتهم الافساد
 في الارض بكل طريق يقصدون
 عليها فبما مدكر هؤلاء الاثمة وغير

ذلك وقوله تعالى قالوا اتقوا الله لئلا تكونوا من الخاسرين
 لقيه ليلا غلة فكادهم الله وجعل النار عليهم قال مجاهد تساموا واتحالفوا على ذلك فلم يصلوا اليه حتى هلكوا وقومهم آجعين
 وقال قتادة تأنقوا على ان يأخذوه ليلا فلقواهم وحصروا انهم يحياهم معايق الى صالح ليقتلوا به ادبعت الله عليهم صخرة
 فاحمدهم قال العوفي عن ابن عباس هم الذين عقر والباقة فالراحي عقر وهاليس صالحا وأخاه وقتلهم ثم يقولوا اوليائه صالح
 ما شهد باس هذا شيئا وما لبايهم علم فدمرهم الله آجعين وقال محمد بن اسحق قال هؤلاء التسعة بعد ما عقر والباقة فلم يبق
 (١) قوله هؤلاء التسعة الخ كذا باصلا والمعدود ثمانية وهي بحالة ما في الكشاف والخطيب حذر وانظر التاسع اه صححه

أي يتجرد من فعل ما تفعله ومن اقراكم على صنعكم فاحر حوهم من من اظهر كم فاهم لانه لحن لمحو وتكم في بلادكم فعمروا
 على ذلك فدمر الله عليهم وللكافرين أمه الله قال الله تعالى فأصبحوا داء الله المميت وهم لا يعلمون
 مع قومه الامم كانت رداهم على دينهم وعلى طريقهم في رصاها فاعالهم القبيحة فكانت بدل قومه اعل على ص ما لوطا انا
 المم لانها كانت تفعل الفواحش تكرمه لى الله صلى الله عليه وسلم لا كرامة لها وقوله تعالى وأما طرنا عليهم مطرا أى تخارتم
 سجد لمصود ومومة عند ربك وماضى (٢٢٢)

شجرة لان المراد تفصيل الشجر واستقصاؤه فكانه قال كل شجرة شجرة حتى لا تقي من
 حسن الشجر واحدة الا قد ريت أقلاما ولو لم يفرد لم يفد هذا المعنى اذا لم يجمع يخص عما
 فوق الاله الا ان تدحل عليه لام الاستعراق هكذا اقروهم قال الشهاب وفيه بحث فان
 افادة المبرد القبول بدون تكرار أو الاستعراق بدون في محل نظر لانه اعما عهد ذلك في
 نحو لو أن رجلا رجلا وما عسى مرة قال أبو حيان وهو من وقوع المفرد موقع الجمع
 والكرة موقع المعرفة كقوله ما من من آية وجمع الاقلام انصد التكرير أى ولو ان بعد
 كل شجرة من الشجر أقلاما ثم قال سحله (والصخر) أى احيط لانه المتبادر من العريف
 اذ هو البرد الكامل قرى الصخر بالرفع على انه مبتدأ وجره يده وبالسبب عطفه على اسم ان
 أو بهل مع صخر يصبره (يعد من بعده) أى بعد ماله (سبعة أشجار) أى والحال ان الصخر
 المحيط مع سبعة يده السبعة الا صخر مالا قطع كذا قال سيمويه وقال المبردان الصخر
 من تقع فعل مقدر بقدره ولون الصخر كونه قد من بعده سبعة أشجار وقرى يده من
 أمه وقرى والصخر ماله وحوا لى (ما نهت كلات الله) القى هى عبارة عن معلومه
 لام الامهية لها قال أبو على الفارسي المراد بالكمات والله أعلم ماى المفرد والامكال
 دون ما حرمه الى الواحد والماى وواحد من الفقل فقال المعنى ان الاشجار كانت
 اقلاما والماى ماله اذ كسبها مع ما ب صرح الله تعالى الدالة على قدرته وحدايته
 تعد تلك الجباب قال القسرى رد الفعل معنى الكاهات الى المقدورات وحل الآية
 على الكلام القديم أولى والمحو لا بد من نهاية واد اصبحت النهاية هى فى النهاية
 قدرى المستقل على انما ماله ما حصره الواحد وعده لاندس تاهيه والمقدم
 لاهما يله على القمى قال الجاس قد نسي ان الكلمات ههنا رادهم العلم وحقائق
 الاشياء لانه حل وعلا علم قبل ان يخلق الخلق ما هو حاله وانتهى والارض من شى
 وعلم ما فيه من مناقب الدر وعلم الاحساس كلها وههنا شجرة وعصو وماى الشجرة من
 ورق وما فيه من صروب الخلق وقيل ان فرشا قالت ما كثر كلام محمد فربا قاله
 السدى ومن ابن مسعود قال ان احبار اليهود قالوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 بالمدينة يا محمد أرايت قولك وما وسم من العلم الا قليلا يا ما تريد أم قومك فقالوا
 ألت تلوهما طاك انا قد أوي التوراة وميثان ان كل شى فقال اسمها على الله قليل وأرل

عليهم الخمر ووصل اليهم الانذار
 حالهوا الرسول وكذبوه وهموا
 باخر احبه من هم قل الحمد لله
 وسلام على عباده الذين اصطفى الله
 حبرا ما ينشرون أس خلق السموات
 والارض وأرل من السماء ماء
 فابتيابه حداثا ذات حمة
 ما كابلكم أن تنشروا شجرها الله
 مع الله لى هم قوم بعدلون يقول
 تعالى أما رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أن يقول الحمد لله أى على نعمه
 على عباده من المع الى لا تعد ولا
 تحصى وعلى ما تفعله من الصفات
 العلى والاسماء الحسى وان نسلم
 على عباده الذين اصطفى ما هم
 واحترامهم وهم رسله وأنبياءه الكرام
 عليهم من الله أفضل الصلاة
 والسلام هكذا قال عبد الرحمن بن
 زيد بن أسلم وغيره ان المراد بعباده
 الذين اصطفى الامناء قال وهو
 كقوله سبحانه رزق العرة ما
 يصقون وسلام على المرسلين والحمد
 لله رب العالمين وقال الثوري
 والسدى هم أصحاب محمد صلى الله
 عليه وسلم ورصى عنهم أجمعين وروى
 نحوه عن ابن عباس أنصا ولا مائة

فاهم اذا كانوا من عبادة الله الذين اصطفى فالاشياء اطراف الاولى والاخرى والقصد ان الله تعالى أمر رسوله الله
 ومن اتبعه بعدد كرمه فاعل بالامانة من الصلوة والصبر والى يندو ما حل باعداته من الحزى والسكال والعهر ان يحمده على
 جميع أفعاله وان يسألوا على عباده المصطفى الاحبار وقد قالوا بكر البرار حشد محمد بن عمار بن صبيح حداثا طلق بن غنام حداثا
 الحكم بن ظهير عن السدى ان شاء الله عن أى ماله عن ابن عباس وسلام على عباده الذين اصطفى قال هم أصحاب محمد صلى الله
 عليه وسلم اصطفى الله لم يرض الله عنهم وقوله تعالى الله حبرا ما ينشرون أس خلق السموات والارض وأرل من السماء ماء فابتيابه حداثا ذات حمة ما كابلكم أن تنشروا شجرها الله مع الله لى هم قوم بعدلون يقول تعالى أما رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول الحمد لله أى على نعمه على عباده من المع الى لا تعد ولا تحصى وعلى ما تفعله من الصفات العلى والاسماء الحسى وان نسلم على عباده الذين اصطفى ما هم واحترامهم وهم رسله وأنبياءه الكرام عليهم من الله أفضل الصلاة والسلام هكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيره ان المراد بعباده الذين اصطفى الامناء قال وهو كقوله سبحانه رزق العرة ما يصقون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وقال الثوري والسدى هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورصى عنهم أجمعين وروى نحوه عن ابن عباس أنصا ولا مائة

آلهة أخرى ثم شرع تعالى بين أنه المتفرد بالخلق والرزق والتدبير دون غيره فقال تعالى أمن خلق السموات أي خلق تلك السموات في أرفعها وأصغائها وما جعل فيها من الكواكب والبرق والظلمة والحرارة والأفلاك الدائرة فوق الأرض في استيفائها وكثافتها وما جعل فيها من الجبال والسموم والوحوش والنباتات والرياح والثمار والثمار والحيوان على اختلاف الأصناف والأشكال والألوان وغير ذلك وقوله تعالى وأزل لكم من السماء ماء أي جعل رزق العباد فأنبت به أدق أي بساكن ذات بهجة أي مطروحة حسن وشكل بهي ما كان لكم أن تبتوه وأشجرها أي لم تكونوا (٢٢٣) تقدرون على أنبأ أشجارها وما يقدر على ذلك

الخالق الرزق المستقل بذلك المتفرد بدون ما سواه من الأصنام والأنداد كما يعترف به هؤلاء المشركون كما قال تعالى في الآية الأخرى وأمن سألتم من خلقهم لقول الله ولئن سألتم من نزل من السماء ماء فأجابه الأرض من بعد موتها ليقول الله أي هم معترفون بأنه القائل لجميع ذلك وحده لا شريك له ثم بعد ذلك سمع غيره مما يعترفون أنه لا يخلق ولا يرزق وإنما يستحق أن يفرد بالعبادة من هو المتفرد بالخلق والرزق ولهذا قال تعالى ألهامع الله أي ألهامع الله يعبر وقد تبين لكم ولكل ذي لب مما يعترفون به أيضا أنه الخالق الرزاق ومن المفسرين من يقول معنى قوله ألهامع الله فعل هذا وهو يرجع إلى معنى الأول لأن تقدير الجواب أنه سمع يقولون ليس ثم أحد فعل هذا مع أنه هو المتفرد به فبالفعل فكيف يعبدون معه غيره وهو المستقل المتفرد بالخلق والرزق والتدبير كما قال تعالى أفئن يخلقن كي لا يخلق الآية وقوله تعالى ههنا أمن خلق السموات والأرض أمن في هذه الآيات كلها تقديره

الله ولو أن ما في الأرض الآية أخرجهم ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم قال أبو عبيدة المراد بالبرق الماء العذب الذي ينبت الأقلام وأما المالح فلا ينبت قال الشوكلي ما أسقط هذا الكلام وأقل جدواه (إن الله عزيز حكيم) أي غالب لا يعجز شيء ولا يخرج عن حكمته وعلمه فرد من أفراد مخلوقاته (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كف) أي كخلق نفس (واحدة) ويعنها لأنه بكلمة كن فيكون قال النحاس هكذا قدره النحويون بمعنى الأكلت نفس كقوله وأسأل القرية قال الزجاج أي قدرة الله على بعث الخلق كله سموعلي خلقهم كاستدبره على خلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة أي سواها في قدرته القليل والكثير فلا يشغله شأن عن شأن (إن الله سميع) لكل ما يسمع (بصير) لكل ما يبصر (المر) الخطاب لكل أحد يصلح لذلك والمرسل صلى الله عليه وآله وسلم (أن الله يوبخ المل في النهار ويوبخ النهار في الليل) أي يدخل كل واحد منهم في الآخر فيزدركل منهم ما ينقص من الآخر وقد تقدم تنبيهه في سورة الحج والأنعام (وبصر الشمس والقمر) أي ذلك ما جعلهما منقادين بالطول والعرض والأقول تقدير الأجل والتمتبه الأمانع والاختلاف بينهما في الصيغة لما أن إيلاج أحد المخلوقين في الآخر متجدد في كل حين وأما تنخير النيران فامر لا تعدد فيه وأما التعدد والتجدد في آثاره (كل منهما) (يجرى إلى أجل مسمى) قيل هو يوم القيامة وقيل وقت الطلوع ووقت الأفول وقيل الشمس إلى آخر السنة والقمر إلى آخر الشهر والأول أولى وقال هاملط إلى وفي فاطر والمراد بلفظ اللام لأن ما هو وقع بين آيتين دلالة على غايته ما ينسب إليه الخلق وعما قوله ما خلقكم الآية وقوله اتوا ربكم وأخشوا يوما الآية فناسب ذكر الآية الدالة على الائتمانه وما في فاطر والمراد من ذلك إذا ما في فاطر لم يذكر مع ابتدأه خلق ولا انتهاء وما في الزمر ذكر مع ابتدأه فناسب ذكر اللام والمعنى يجري كل كاذر كلباوغ أجل قاله الكرخي (وأن الله بما تعملون خبير) لا تخفى عليه خافية لأن من قدر على مثل هذه الأمور العظيمة فقد قدره على العلم بما يعملون بالاولى وهو عطف على أن الله يوبخ الخ داخل معه في جزاءه (وأن الله أي ما تقدم ذكره من الآيات الكريمة المشتهة على سعة العلم وشمول القدرة وبخائب الصنع واختصاص الباري بها) (بأن الله أي بسبب انسجانه) (هو الحق) النابت أو هيئته أو فعل ذلك ليعلموا أنه الحق وهو المستحق للعبادة (وأن ما يدعون من دونه الباطل)

أمن يفعل هذه الأشياء يمكن لا يتقدر على شيء منها هذا معنى السياق وأن لم يذكر إلا آخر لأن في قوة الكلام ما يرشد إلى ذلك وقد قال الله تعالى آله خيرا أم يمشركون ثم قال في الآية الأخرى بل هم قوم بعدلون أي يجعلون الله عدلا لتفسيره وهكذا قال تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجدا أو قائما يحذر الآخر هو جرحه ربه أي أمن هو هكذا كن ليس كذلك ولهذا قال تعالى قل نحل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون أعمايتا ذكر أولوالباب أعني شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه وقيل للقاسية قلوبهم من ذكر الله الآية وقال تعالى أفئن هو قائم على كل نفس بما كسبت أي أمن هو شهيد على أفعال الخلق مركاتهم

وَسَمِعْتُمْ دَعَاءَ الْغَيْبِ جَلِيلَهُ وَحَقِيرَتَهُ هُوَ لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَامِ الَّتِي عُدُّوْا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَهُ سُلْطَانُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ غَافٍ لَمُتَعَاتِلِينَ
 وَجَعَلَ الْبَحْرَيْنِ مِيزَانًا يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ يُنْفَخُ الْبَحْرَيْنِ مِيزَانًا يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ يُنْفَخُ الْبَحْرَيْنِ مِيزَانًا يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ يُنْفَخُ الْبَحْرَيْنِ مِيزَانًا
 رَوَيْتُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ تَمَلَّكُوا الْأَرْضَ قَرَارًا يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ يُنْفَخُ الْبَحْرَيْنِ مِيزَانًا يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ يُنْفَخُ الْبَحْرَيْنِ مِيزَانًا
 لَا تَقْدِرُ وَلَا تَحْتَمِلُ وَلَا تَعْلَمُ وَلَا تَعْرِفُ فَمَنْ قَامَ إِلَى كَذِبٍ لَمْ يَلْبِثْ إِلَّا يَوْمًا يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ يُنْفَخُ الْبَحْرَيْنِ مِيزَانًا يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ يُنْفَخُ الْبَحْرَيْنِ مِيزَانًا
 نَابِتَةٌ لَا تَزُولُ وَلَا تَحْتَمِلُ كَمَا قَالَ تَعَالَى (٢٢٤)

لَا يَسْتَحِقُّ الْعَادَةُ قَالَ بِجَاهِدِ الَّذِي يَدْعُو مِنْ دُونِهِ هُوَ الشَّيْطَانُ وَقِيلَ مَا شَرُّ كَوَايِدِهِمْ
 صَنَعُوا وَغَيْرُهُ وَهَذَا أَوَّلُ (وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) أَيْ أَنَّ ذَلِكَ الصَّنْعَ الْبَدِيعَ الَّذِي وَصَفَهُ
 فِي الْآيَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ لِلْإِسْتِدْلَالِ بِهِ عَلَى حَقِيْقَةِ اللَّهِ وَبَطْلَانِ مَا سِوَاهُ وَعُلُوِّهِ وَكِبَرَانِهِ عَلَى
 اتِّخَالْفِ لَهُ الصِّفَاتِ الْعُلْيَا وَالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَهُوَ عَلَى "الذَّاتِ سَمِي" الصِّفَاتِ كَبِيرُ الشَّانِ جَلِيلُ
 الْقَدْرِ رَفِيعُ الدَّرَجَةِ طَاعَ الْأَمْرِ جَلِي "الْبِرْهَانِ" ثُمَّ كَرَّمَ بِحَبِيبِ صَنْعِهِ وَبَدِيعِ قُدْرَتِهِ وَنَابِتَةِ
 حُكْمَتِهِ وَشَعُولِ أَمَامَتِهِ قَالُوا أَنْتَ تَزْنِي السَّلَامُ" أَيْ السُّقْنُ وَالْمَارْكَابُ (يَحْتَرِي فِي
 الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ) أَيْ بِطَاعَتِهِ بِكُمْ وَرَحْمَتِهِ لَكُمْ أَوْ بِالرَّحْمَةِ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى وَذَلِكَ مِنْ
 أَكْثَرِ نِعَمِهِ عَلَيْكُمْ لِأَنَّهُ تَخَلَّصَكُمْ مِنَ الْفَرْقِ عِنْدَ اسْتِفْرَاقِ الْبَحْرِ لَطَلَبِ الرِّزْقِ وَفَرَّقَ
 بَيْنَهُمَا أَنْ يَجْمَعَ نِعْمَةً وَبِالْبَاطِلِ أَوَّلًا لِحَالِ (لَيْزِكُمْ مِنْ آيَاتِهِ) مِنْ التَّبَعِيضِ أَيْ بَعْضُ آيَاتِهِ
 قَالَ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ وَهُوَ جَرَى السُّقْنُ فِي الْبَحْرِ بِالرَّحْمَةِ وَقَالَ ابْنُ ثَجَرَةَ الْمَرَادُ بِقَوْلِهِ مِنْ آيَاتِهِ
 مَا يَشْأَدُونَ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ الْقَاسِمُ مَا يَرْتَفِعُهُمُ اللَّهُ مِنَ الْبَحْرِ (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
 لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) هَذِهِ الْجُمْلَةُ تَعْلِيلُ لِمَا قَبْلُهَا أَيْ أَنَّ فِعَاذَ كَرَامَاتٍ عَظِيمَةٍ وَعِبْرَاتٍ خَبِيرَةٍ
 لِكُلِّ مَنْ لَمْ يَصْبِرْ بِمِخْ وَشَكَرَ كَثِيرَ بَصِيرَةٍ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ وَشَكَرَ نِعْمَهُ وَهِيَ مَا حَسَنَتِ الْمُؤْمِنِينَ
 قَالِ الْيَمَانُ نَصَقَاتٍ نَصَقَهُ شَكْرُهُ وَنَصَقَهُ صِرْفُكَ أَنْهَ قَالَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ حَسْبُ
 يَبْعَثُ نَفْسَهُ فِي التَّفَكُّرِ فِي عَدَمِ غُرْفَةٍ وَفِي سِيرِهِ إِلَى الْبِلَادِ الشَّاسِعَةِ وَالْأَقْطَارِ الْبَعِيدَةِ وَفِي
 كَوْنِ سِيرِهِ ذَخَائِرَ وَأَيَّامٍ بِحَيْثُ وَتَارِقَةٍ وَرَحْمَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْخَلْقِ بِهَيْبَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِنْ
 أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ خَلْقِهِ وَغَرَاقِ غَيْرِهِمْ مِنْ جَمْعِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شُؤْنِهِ
 وَأُمُورِهِ وَأَفْعَالِهِ وَصَنَائِعِهِ (وَإِذَا أَقْبَسَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلُمِ) أَيْ كَالْجِبَالِ الَّتِي تَطْلُ مِنْ تَحْتِهَا شَيْءٌ
 الْمَوْجُ لِكِبَرِهِ بِمَا نَظَلَ الْإِنْسَانُ مِنْ جَبَلٍ أَوْ حَبَابٍ أَوْ غَيْرِهِمَا وَنَظَلَ الْمَوْجُ وَهُوَ وَاحِدٌ
 بِالظُّلُمِ وَهُوَ جَمْعٌ لِأَنَّ الْمَوْجَ يَأْتِي شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ وَرُكْبٌ بَعْضُهُ بَعْضًا وَقِيلَ إِنَّ الْمَوْجَ فِي مَعْنَى
 الْجَمْعِ لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ وَاصِلٌ لِلْمَوْجِ الْحَرَكَةِ وَالْإِزْدِحَامَ وَمِنْهُ يَقَالُ مَاجِ الْبَحْرِ وَمَاجِ النَّاسِ
 وَقُرِّيَ كَالظُّلُمِ جَمْعُ طَلٍ (دَعَا اللَّهَ) وَحَدَهُ (مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) أَيْ لَا يَمُوتُونَ عَلَى غَيْرِهِ فِي
 خِلَاصِهِمْ لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا يُضِرُّ وَلَا يَنْفَعُ سِوَاهُ وَلَكِنَّهُ يُغْلِبُ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ الْعَادَاتِ
 وَتَقْلِيدِ الْأُمُورِ فَأَذْوَاقُهُمْ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ اعْتَرَفُوا بِوَحْدَانِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَخَلَصُوا
 دِينَهُمْ لَهُ طَلِبًا لِلتَّلَاصُ وَالسَّلَامَةِ مِمَّا وَقَعُوا قَبْلَهُ لَزُوالِ مَا يَسْأَعُ الْفُطْرَ وَالْإِنْسَانِيَّةَ

وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا أَيْ جَعَلَ فِيهَا
 الْأَنْهَارَ الْعَذْبَةَ الطَّيِّبَةَ شَدِيدَةً فِي
 سُخْلَالِهَا وَصَرَفَهَا فِيهَا مَا يَبْرُكُ مِنْهَا
 كِبَارٌ وَصَغِيرٌ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَصَرَفَهَا
 مِنْ قَارِوَةٍ وَأَوْجُوبًا وَمِنْهَا لِيَجِبَ
 مَصَالِحُ عِبَادَةٍ فِي أَفْئِدَتِهِمْ وَأَقْطَارِهِمْ
 بِحَيْثُ ذُرَاهُمْ فِي أَرْجَاءِ الْأَرْضِ سِيرَ
 لُهُمْ أَرْزَاقُهُمْ بِحَسَبِ مَا يَحْتَاجُونَ
 إِلَيْهِ رَجَعَ لِهَارِ وَاسِي أَيْ جَبَلًا
 شَامِخَةً تَرْمِي الْأَرْضَ وَتَنْبُتُهَا تَسْلَا
 فَمَدَّ بِكُمْ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرِينِ سَاحِلًا
 أَيْ جَعَلَ بَيْنَ الْمَيَامِنِ الْعَذْبَةِ وَالْمَالِحَةِ
 سَاحِلًا أَيْ مَنَافِعَهُمَا مِنْ الْإِخْتِلَافِ
 لِلتَّلَاصُ وَتَقْدِيرُهَا هَذَا وَهَذَا لِيَهْذِ أَفَانِ
 الْحِكْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ تَقْتَضِي بِمَاءِ كُلِّ
 مِنْهُمَا عَلَى صِفَتِهِ الْمَقْصُودَةِ مِنْهُ فَإِنَّ
 الْبَحْرَ الْخَالِصَ هُوَ هَذِهِ الْأَنْهَارُ السَّارِحَةُ
 الْجَارِيَةُ بَيْنَ النَّاسِ وَالْمَقْصُودَةُ مِنْهَا
 أَنَّ تَكُونَ عَذْبَةً زَلَايَسِيَّةً الْحَيَوَانَ
 وَالْبَيَاتِ وَالْمُتَارِكِينَ وَالْمَاجِ الْمَالِحَةِ
 هِيَ الْخَيْطَةُ بَالِغَةُ الْأَرْجَاءِ وَالْأَقْطَارِ مِنْ
 كُلِّ جَانِبٍ وَالْمَقْصُودَةُ مِنْهَا أَنْ يَكُونَ
 مَوْجُهَا مِلْجًا أَجَا جَالِ تَسْقُودُ
 الْهَوَارِ بِرِيحَيْهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى وَهُوَ
 الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبَ
 قَرَاتٍ وَهَذَا مِلْجًا وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا

بِرْزَا وَخَبْرًا مَحْبُورًا وَهَذَا قَالَ تَعَالَى اللَّهُ مَعَ اللَّهِ أَيْ فَعَلَ هَذَا أَوْ بَعْدَ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرُ وَكَلَامُهُ
 مِنْ لَانِمْ حَكِيمٌ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَيْ فِي عِبَادَتِهِمْ غَيْرَهُ (أَمِنْ يَحْبِيبِ الْمَضْطَرِ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْفِ السُّوءَ وَيَجْعَلُ الْخِلَافَ الْأَرْضَ اللَّهُ مَعَ
 اللَّهُ قَدْ لَمْ يَأْمُرْ كَرُونَ) يَنْبَغِي تَعَالَى أَنَّهُ الْمَدْعُودُ عِنْدَ الشَّدَادَةِ الوجودِ عِنْدَ التَّوَالُّ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَإِذَا مَسَّكُمُ الضَّرْفُ فِي الْبَحْرِ مِنْ تَدْعُونَ
 الْإِيَامَ وَقَالَ تَعَالَى ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضَّرْفُ فَالْيَسْرَةَ تَجَارُونَ وَهَكَذَا قَالَ هَمْنًا مِنْ يَحْبِيبِ الْمَضْطَرِ إِذَا دَعَاهُ أَيْ مِنْ هُوَ الَّذِي لَا يَلْبِثُ الْمَضْطَرُ إِلَّا
 الْيَسْرَةَ وَالَّذِي لَا يَكْشِفُ ضَرْفَ الْمَضْطَرِ وَرَبِّ سِوَاهُ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَبَا نَاعِقَانَ أَبَا بَا وَهَيْبُ أَبَا نَاعِقَانَ إِذَا دَعَا عَنْ أَبِي نَعْمَةَ الْهَجِيمِيِّ عَنْ

رجل من بلجيح قال قلت يا رسول الله الام تدعو قال ادعوا الى الله وحده الذي ان مسك ضرفد عونه كسب عذك والذي ان اضللت
 بارض قفر فدعوه رد عليك والذي ان اصابك سنة فدعوه ائت لك قال قلت اوصني قال لاتسبن أحد ولا تذهبن في المعروف
 ولوان تلقى أخاك وأنت منبسط المعوجك ولوان تفرغ من دلوك في اناء المستقي واتر الى نصف الساق فان آيت فالى الكعبين
 وبالك واسبال الازار فان اسبال الازار من الخيلة وان الله لا يحب الخيلة وقدر واما الامام أحمد بن حنبل فذكر اسم الصحابي فقال
 حدثنا عفان حدثنا جاد بن سلمة حدثنا يونس هو ابن عبيد حدثنا (٢٢٥) عبيدة الهبيعي عن أبيه عن أبي ثمة

الهبيعي عن جابر بن سليم
 الهبيعي قال آيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو محتجب بشملة
 وقد وقع هدمها على قدميه فقلت
 أيكم محمد رسول الله فأوماً بيده
 الى نفسه فقلت يا رسول الله أأمان
 أهل البادية وفي حقاؤهم فأوصني
 قال لاتتحرن من المعروف شيأ ولو
 ان تلقى أخاك ووجهك منبسط ولو
 أن تفرغ من دلوك في اناء المستقي
 وان اهرؤسك باع لم فين فلا تشقه
 بما تعلم فيه فانه يكون لك أجره
 وعليه وزر وبالك واسبال الازار
 فان اسبال الازار من الخيلة وان
 الله لا يحب الخيلة ولاتسبن أحد
 قال فالتسبت بعده أحدًا ولأشاة
 ولا يعبروا وقد روي أبو داود والنسائي
 لهذا الحديث طرفا وعندهما
 طرف صالح منه وقال ابن أبي حاتم
 حدثنا أبي حدثنا علي بن هشام
 حدثنا عبيدة بن نوح عن عمر بن
 الخطاب عن عبيدة الله بن أبي صالح
 قال دخل على طاوس بعد وفاته فقلت
 له ادع الله لي (٢) يا أبا عبد الرحمن
 فقال ادع لنفسك فانه يحجب المضطر
 اذا دعاه وقال وهب بن منبه قرأت

من الهوى والتقليد عبادهم من الشائد (فلما يجاهد الى البر) صار واقفين (فهم
 مقتصد) أي قد سمع مقتصد أي عدل موقف في البر بما عاهد عليه الله في الجرس اخلاص
 الدين له باق على ذلك بعد ان نجاه الله من هول الجبر وأخرجه الى الرسالما قال الحسن
 معنى مقتصد مؤمن مقتصد بالتوحيد والطاعة وقال مجاهد مقتصد في القول مضمر
 للكفر وقال الرازي المختصد المتوسط بين السابق بالخيرات والظالم لنفسه وهو الذي
 تداوت سمياته وحسناته وقيل متوسط بين الكفر والايان لانه ازجر بعض الانبياء
 ومنهم باق على كفره لان بعضهم كان أشد قولا وأعلى افترا من بعض والاولى ما ذكرناه
 قيل زلت في عكرمة بن أبي جهل وذلك انه هرب عام الفتح الى الجرح فاجهر بجمع عاصف
 فقتل عكرمة ثم نجى الله من هذا الاربعين الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولا ضعن يده
 في يدي فسكت الريح ورجع عكرمة الى مكة وحسن اسلامه وفي الكلام حذف
 والتقدير ففهم مقتصد منهم كافر لم يوف بما عاهد ويدل على هذا الحذف قوله (وما يجحد
 يا أيها الاكل خنار كفور) لانه نقض العهد القطري ورفض ما كان عليه في البحر وهذا
 في مقابلة صبار كما كان كفور في مقابلة شكور والخنار سوء الغدر وأفحجه قال الجوهرى
 الخنة الغدر يقال خنره فهو خنار أي غدار قال الماوردي وهذا قول الجمهور وقال ابن
 عطية الجاحد وحسب الايات انكارها والى الكفور عظيم الكفر بنعم الله سبحانه قال
 ابن عباس خنار جحد (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوم لا يجزي) أي لا يعصى
 ولا يقضى (والذين وانه) شيأ ولا ينفع به وجه من وجهه ولا تنفع لاشغاله بنفسه وقد تقدم
 بيان معناه في البقرة (ولا مولود هو) مبتدأ ثان خبره (جاز عن والده شيأ) والخلة خبر
 مولود جازا لا يتعداه وهو نكرة لان في سياق التي ثم الخبر مع المبتدأ كلام وادعى
 طريق من التوكيد لم يرد عليه مما هو معطوف عليه لان الجملة الاسمية آكد من الجملة
 الفعلية وقد انضم الى ذلك قوله هو وقوله مولود والسبب في ذلك ان الخطاب للمؤمنين
 فأريد بحسم أطاعهم ان يتسبوا آباءهم بالشقاعة في الأسرة ومعنى التاكيد في لفظ
 المولود أن الواحد منهم لم يشفع للاب الاذى الذي ولعنه لم تقبل شفاعته فضلا ان يشفع
 لاجدادهم الا ان الولد يتبع على الوالد ولد الولد بخلاف المولود فانه لمن ولدهم كذا في الكشف
 وبالجملة فقد ذكر سبحانه فادرين من القرابات وهما الوالد والولد وهما الغاية في الخنو

(٢٩) فتح البيان (سابع) في الكتاب الاول ان الله تعالى يقول يعزني انه من اعتصم بي فان كذبه السموات بن فين والارض
 بن فين فاني اجعل له من بين ذلك مخرجا ومن لم يعصم بي فاني أخسف منه تحت قدميه الارض فاجعله في الهو فأكله الى نفسه
 وذ كر الحافظ بن عسافر في ترجمته رجل حكى عنه أبو بكر محمد بن داود الدينوري المعروف بالذقي الصوفي قال هذا الرجل كنت أكرى
 على يغلى من دمشق الى بلد الزبداني فركب معي ذات مرة رجلا فمرنا على بعض الطريق على طريق غير مسلوكة فقال لي خذ في
 هذه فانهم أقرب فقلت لا خسر من فيم ا فقال بل هي أقرب فلكاها فانتهينا الى مكان وعرواد عميق وفيه قتلى كثيرة فزال لي
 (٣) قوله ادع الله لي يا أبا عبد الرحمن فقال ادع الخ في نسخة ادع الله لي قال يا أبا عبد الرحمن ادع الخ ومرر اه صححه

أشد وأمر لعل حتى أمر لعل وتشر وجمع عليه ثناء ومن سلك ما بعد وقصد في فقرته من بين بهر تعني فاشد به الله وقتل
 من داهل ما عليه قتال حولي وما ردت من شوقته الله والقوة على ميل واستسلمت بيديته وقاب ان ريت ان تفر كي حتى
 أصلي ركعتين قتال وعقل وقمت صلي فأرش على ١٠- رآه في محضر من حرق واحد حقيقت واحد متخبر واخبر يقول فيه افرح
 دأبري الله لي لسي قوله تعالى أمر يحجب المصداق ما عداه ويكشف السوء فانه آياتها من قد تحمل من سم ابرادى وبه سرية
 فرى في الرجل ما أسندت مراد (٢٢٦) فخرير ما فعلت به اوس وقت بربس أسندت أبارسول الذي يحجب
 المصداق ما عداه ويكشف السوء

واحدة وان شققة على بعضهم لبعض فاعدا شماس الهيات لا يجرى بالاولى فاب
 لا جانب وبه بصافا دعوى على الاسرى وبالادنى على الاعداء على حاله الذي عرى وانه في
 ليس لكل شققة عليه والراي يجرى على وار المال عليه من حتى الترية وعبره اذا
 كان يوم البيعة فكل انسان يقول بسى بسى ولا يتم تقرب ولا بعيد ودل ان
 عيسى كل امرئ منهم نفسه الهم احلها من لا يرحم من لا يقول على غيره (ان
 وعنده) (بالعرب) (حق) لا يتقبل ما عداه من الخير وعنده من الشر وهو كذا لا يحلها
 (فلا تعزكم احياء الدنيا) ورحا ردا على الاسلام فلهذا انزلها في فاية (ولا يعزكم
 بالله) حله وامهاله (الغور) سخط العبي أي الدنيا والاسل بان يحكم التوب والمعرفة
 فصرمكم على المعاصي وقال ان عمن العروهر الشيطان وكذا قال محمد وعكرمة
 وقتل لاس من شأنه ان يعر خلق فيهم الاماى الناطلة ريلهم عن الآخرة ويصدهم
 عن طريق الحق وقال سعد بن حمر يعمل بالمعاصي وتبي للمعصية وقرئ عم العبي
 مصدر عن يعر غرور ان يكون مصدر او افعوا صايب شيطان على المعاصي (ان الله
 عذبه على الساعة) أي علم وقتها الذي يقوم فيه قال الفراء ان معنى هذا الكلام الذي
 من الله الا الله عز وجل قال الناس وانما صار يصحى الذي لما ورد عن النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم انه قال في قوله وعنده مفاتيح الغيب لا يعلم الا هو اياه ايه ايه ايه ايه
 الحارثي ومن غيرهما عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله عز وجل
 العيب حسن لا يعلم الا الله لا يعلم ما في عدا الله ولا متى تقوم الساعة الا الله ولا ما في
 الارحام الا الله ولا متى يرزق العبي الا الله وما يرى من بأي أرض عورت الا الله وفي
 المصخير وغيرهما من حديث أبي هريرة في حديث سأل عن الساعة وحواله بشر اضا
 ثم قال في حسن لا يعلم الا الله ثم تلاه الآية لا يرى أحد متى تقوم الساعة في
 أي سنة وأي شهر وأي يوم رأى ساعدا ليل أو مهيلا في الباب أحاديث وعن جماعة من
 من رحل من أهل المدينة قتال ان امرأ في حلي فأحرق ما تلمذ من بلاد المدينة فأحرق
 متى يرزق العبي رقد علمت متى ولدت واحد يرى متى أموت فأمر الله ان الله عذبه علم
 الساعة الآية وعن عكرمة بن خالد روى انه علم ما كتب اليرم فداه أكسب غنم
 واداء ما به سال عن قيام الساعة وقيل بل في المارث من عمرو بن حزن من أهل

المنظر اذ عداه ويكشف السوء
 قال تأخذت النعل والجل رجعت
 ما بالور كرت في توجعة فاطمة
 الحسن ثم أجزا الخلة قالت خرم
 الكسار ما بالماي في عراة ووب
 يجر ارجلها صاحبه وكس من يرى
 الساروس الحد وقال للجراد
 مالك ريك اعماكت اعدك لاسل
 عند اليوم فقل له اجداد وما
 لا انصر رأيت تكن العالوه الى
 السراس فيظلوى ولا يطعسرى
 الا القليل فقال له على عهده الله
 اى لا اعلمك بعد هذا اليوم ادى
 اخرى فخرى الجراد عددك ونحى
 صاحبه وكب لا تعلم بعد ذلك
 الا في حجره واشهر امره دين الناس
 وجعلوا يقبضون ليجده راب ذلك
 وطلع من الروم امره فقال ما تصام
 طله يكون هذا الرجل فيما احتال
 ليحصل في بلد فبعث اليه رجلا من
 المرتين عهده فلما انتهى اليه
 اطهر له انه قد حدث بينه في
 الاسلام فزعمه حتى استوفيت ثم
 سر جابر ما يشاء على حسب اساحل
 وقد وعد شيخنا آخر من حية سب
 الروم ليعاذه اعدلى أمره فلي

اكتفاه ليا حاد رفع طرف الى السماء وقال اليهم انه اعما حد على ان فاكصع ما شئت فان شرح
 سعاد فاحسد اخما ورجع الرجل سالما وقوله تعالى ويجعلكم حلقا الارض في يحسد تبرا بالقرن تعليم وخلفا السلت كما قال
 تعالى ان يشاء حكمك ويصنع من بعدكم ما شاء كما انشاكم من ذرية قوم آخرين وقال تعالى رعو الى جعلكم حلقا الارض
 ورفع بعضكم فوق بعض درجت وقال تعالى راد قال ذلك لئلا يكون اى حلق الى الارض طيبة في قوم ما جعل بعضهم بعضا كما
 فلما تقر به وهكذا اعد الآيات ويجعلكم حلقا الارض اى أمة بعد أمة رحيلا بعد حيل رقوم بعد قوم ولزناهم وحدهم كما

فوقت واحد ولم يجعل بعضهم من ذرية بعض بل وولاهم خلقهم كلهم أجمعين كما خلق آدم من تراب ولولاه ان يجعلهم ذرية بعضهم من بعض ولكن لا يمت أحدا حتى يكون وفاة الجميع في وقت واحد فكانت تضييق عنهم الارض وتضييق عليهم معايشهم وأكسابهم وبضرب بعضهم ببعض ولكن اقتضت حكمته وقدرته ان يخلقهم من نفس واحدة ثم يكثرهم غاية الكثرة ويكثرهم في الارض ويجعلهم قروا بعد قرون واما بعد اتمام حتى تنقضي الاجل وتفرغ البركة كما قدر ذلك تبارك وتعالى وكما أحصاهم وعددهم عدا ثم بقيت القيامة ويوفي كل عامل عمله اذ يبلغ الكتاب أجله ولهذا قال تعالى (٢٢٧) أمس يحجب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء

ويجعلكم خلفاء الارض والله مع
 الله أي يتقدر على ذلك وألهم الله
 يعبد وقد علم ان الله هو المتفرع بفعل
 ذلك وحده لا شريك له قليلا
 ما تذكرون أي ما أقل تذكرهم فيما
 يرشدكم الى الحق ويهديهم الى
 الصراط المستقيم (أمن يهديكم
 في ظلمات البر والبحر ومن يرسل
 الريح بشرا بين يدي رحته ألهمه
 الله تعالى الله عما يشركون) يقول
 تعالى أمن يهديكم في ظلمات البر
 والبحر أي بما خلق من الدلائل
 السماوية والارضية كما قال تعالى
 وعلامات وبالنجم هم مهتدون وقال
 تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم
 لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر الآية
 ومن يرسل الريح بشرا بين يدي
 رحته أي بين يدي السحاب الذي
 فيه مطر يغيث الله به عباده المتجددين
 الاولين الفنين ألهمه الله مع الله تعالى
 الله عما يشركون (أمن يبدأ الخلق
 ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء
 والارض ألهمه الله مع الله قل هاتوا
 برهانكم ان كنتم صادقين) أي هو
 الذي بقدرته وسلطانه يبدأ الخلق
 ثم يعيده كما قال تعالى في الآية

الآية (وينزل الغيث) في الاوقات والامكنة التي جعلها معينة لانه لا يعلم ذلك غيره
 قرئ من التثنية والآنزال (ويعلم ما في الارحام) من الذكور والاناث والصلاح والفساد
 (وما تدرى نفس) من النفوس كاشفة ما كانت من غير فرق بين الملائكة والانبياء والجن
 والانس (ماذا انكسب غدا) من كسب دين أو كسب دينا خيرا أو شر (وما تدرى نفس
 بأي أرض عود) وقرئ بأية أرض وجوز ذلك القراء وهي لغة ضيقة قال الاخفش
 يجوز ان يقال مررت بجارية أي جارية والمعنى ولا تعلم نفس بأي مكان يقضي الله عليها
 بالموث من الارض في بر أو بحر في سهل أو جبل وربما قامت بأرض وضربت أو تادها
 وقالت لا أبرحها فترى بها امرأى القدر حتى عودت في مكان لم يخطر ببالها روى ان ملكا
 الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك
 الموت قال كانه بردي وسأل سليمان عليه السلام ان يحمله على الرمح وعلقه بسلاد
 الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كان دوام نظري اليه نتجما منه لاني أمرت ان
 أقبس روحه بالهند وهو عندك ذكره التفسير في المدارك ورأى المنصور في منامه صورة
 ملك الموت وسأله عن مدة عمره فأشار بأصابعه الخمس فغيرها المعبرون بخمسة سنوات
 وبخمس أشهر وبخمس أيام فقال أبو حنيفة هو إشارة الى هذه الآية فان هذه العاوم
 الخمسة لا يعلمها الا الله قال الكرخي أضاف في الآية العلم الى نفسه في الثلاثة من الخمة
 المذكورة وفي العلم عن العباد في الاخيرتين منها مع ان الخمسة سوا في اختصاص الله
 تعالى بعلمها واتقاع علم العباد بها لان الثلاثة الاولى أمرها أعظم وأغنى فخصت بالاضافة
 اليه تعالى والاخيرتان من صفات العباد فخصتا بالاضافة اليهم مع انه اذا اتى عنهم علمهما
 كان اتقاع علم ماعدا هما من الخمسة الاولى (ان الله عليم) بهذه الاشياء وبغيرها من
 الغيوب (خير) بما كان وما يكون ويواطن الاشياء كلها ليس عليه حيط بالظواهر
 فقط قال ابن عباس هذه الخمسة لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل فمن ادعى انه يعلم شيئا
 من هذه فانه كفر بالقرآن وعن الزهري أكثر وأقراة سورة لقمان فان فيها أمعا حجب والله
 أعلم وفيه رد على المخبر والكاهن اللذين يخبران بوقت الغيث والموت وغيرهما

(سورة السجدة آياتها تسع وعشرون آية وقيل ثلاثون آية)

الآخرى ان بطش ربك أشد انه هو سيدى ويعبد وقال تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ومن يرزقكم
 من السماء والارض أي بما ينزل من مطر السماء وينبت من بركات الارض كما قال تعالى والسموات والارض ذات
 الصدع وقال تعالى يعلم ما بين يدي الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها فهو تبارك وتعالى ينزل من السماء ماء
 مباركا فيسلكه ناسيع في الارض ثم يخرج به نباتا من الارض من انواع الزروع والثمار والا زاهير وغير ذلك من ألوان شتى كلوا وارعوا أنعامكم
 ان في ذلك لآيات لاولي النسي ولهذا قال تعالى ألهمه الله مع الله أي فعل هذا وعلى القول الآخر بعد هذا أقل هاتوا برهانكم على

صديق بما كروا أى ذنبك ورد ما حذرت فان الله مؤيدك وباصرك وطهور يدك على من خافهم وعادته في
 انذار والمعارف (يترقبون متى هذا الزعدان كتم صادق قل عسى ان يكون ردكم لكم بعض الذي تستجيبون وان ربك
 لدورصل على الناس ولا كفى أكثرهم لا يشكروا وان ربك لعلم ما تكن صدورهم ومانعنا ومن عاقبة الساعين والارض
 الا في كتاب من) يقول تعالى محرابا للمشركين في سؤالهم عن يوم القيامة واسألهم وقوع ذلك ويقولون متى هذا الزعدان
 كتم صادق قل الله تعالى في محرابهم (٢٣٠) قل يا محمدي عسى ان يكون ردكم لكم بعض الذي تستجيبون

قال اس عسا ان يكون قرب
 أو ان يقرب لكم بعض الذي
 تستجيبون وهكذا قال محمدا
 والعلماء وعطاء الخراساني وقتادة
 والسدي وهذا هو المراد بقوله تعالى
 ويقولون متى هو قل عسى ان يكون
 قريبا أو قال تعالى ويستجيبون
 بالعباد وان جعلهم لمخطة
 بالكافرين واعباد حلت اللام في
 قوله ردكم لكم لانه من معي
 عمل لكم كما قال مجاهد في رواية
 عنه عسى أن يكون ردكم لكم
 عمل لكم ثم قال الله تعالى وان ربك
 لدورصل على الناس أى في اساعه
 نعمه عليهم مع طوبىهم لانفسهم وهم
 مع ذلك لا يشكرونه عني ذلك الا
 الخليل منهم وان ربك ليعلم ما تكن
 صدورهم وما يعلنون أى يعلم
 الضمائر والسر أتركها ليعلم الطواهر
 سواء منكم من أمر القول ومن
 غير به يعلم السر وأخفى ألا حين
 يستعشون ثنائهم يعلم ما سرور
 وما يعلنون ثم أحسن تعالى بانه عالم
 غيب السموات والارض وأنه عالم
 الغيب والشهادة وهو ماتع عن
 العباد وما شاهدوه فقال تعالى

الادعية وحديث يورث الاستعانة ووجود مقتضيات الارعاح وطهور يدواي الالهاء
 عالم الناس وحالهم وبادبهم وحاصرهم والمنشئ على طريقة السلف والمقنذى أهل
 السؤيل من الخلق فالسلف والحق في امر اربك على الظاهر والادعاء بأن الاستواء
 والاستقرار والكون في العوق ثابته على ما طوى به الكتاب والسنة من دون تكيد
 ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تعطيل والمزول عبرة سب السلف ولا واقعة في طريق النجاة
 ولا معصوم عن الخط ولا لاسالك حادثة السلامة والاستقامة قال في حجة الله السالعة
 واستطال حول الاما نصوب على معرأهل الحديث وسعهم بحجة مشبهة وقالوا هم
 المبررون باللكمة وقد صرح على وصوحا بما ان استطالتم هذه ليست شئواهم
 محطون في محالهم رواية ودرية وخاطئون في طعمهم أئمة الهدى انتهى (مالكم من دونه)
 أى ليس لكم من دون الله أو من دون عباده (من ولى) باليكم ويردعكم عباده
 (ولاشع) تشع لكم عدده (أفلا تدرون) تدكر تدبر وتذكروا وتسمعون هذه
 المواضع من بعثهم ونعقل حتى يتفعلوا ما يؤمنوا ولما من سبحانه حق السموات
 والارض وما بينهما من تدبيره لا مرها فقال (يدبر) أى يحكم (الامر) بقضائه وقدره
 (من السماء الى الارض) أى أن تقوم الساعة والمعنى من الأمر من أعلى السموات الى
 أقصى الارض الساعة كما قال سبحانه الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض
 مثلن يترل الامر بين ومسافة ما بين السماء والارض التى تحتها ولا وطولها
 ألف سنة من أيام الدنيا وقيل المراد بالامر المأمور به من الاعمال أى يبرله مدبر من
 السماء الى الارض وقيل يدبر أمر الدنيا باسماء سماوية من الملائكة وعبيدها ما رآه
 أحكامها وأثارها الى الارض وقيل يدبر الوحى مع جبريل وقيل العرش موضع الدبر
 كما ان مادون العرش موضع التعصبل كما في قوله ثم استوى على العرش يدبر الامر يعصل
 الآتات وما دون السموات موضع التصرف قال تعالى ولقد صرحناه بهم ليدركوا وقال
 اس عباس يدبر الامر عدا في الدنيا أى شاموا والها والامور التى تقع من المراد تدبير
 أمرها القضاء السابق الذى هو الارادة الازلية المقصية لطعام الموجودات على ترتيب
 خاص ثم لاد كسجانه تدبير الامر قال (ثم نوح) قرأ الجمهور على الساع للاعمال وقرئ
 على الساع للامور والاصل يعرج أى يرجع ذلك الامر ويعود ذلك التدبير والتصرف

وما من عاقبة قال اس عباس يعنى وما من شئ في السماء والارض الا في كتاب مبين وحيه أقوله ألم تعلم أن الله يعلم
 ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير (ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذين هم فيه يستلصون
 وانه لهدى ورحمة للمتوكلين ان ربك يقص عليهم حكيمه وهو العزيز الحكيم فتوكل على الله انك على الحق المبين انك لا تسع الموتى ولا
 سمع الصم البتة اذا ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن صلاتهم ان تسع الامم يؤمن بأياتنا فهم مسلمون) يقول تعالى محمدا
 عن كتابه العزيز وما أشكل عليه من الهمى والبياض والقرآن انه يقص على بنى اسرائيل وهم حله التوراة والانجيل أكثر الذين هم

فيه يختلفون كاختلافهم في عيسى وتباينهم فيه فالهم وداقته واو البصيرى - الخاء القرآن بالقول الوسط الحق العدل الله عبد من عباده وانبياءه ورسوله الكرام عليه افضل الصلوة والسلام كما قال تعالى ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذى فيه يمترون وقوله والله اهدى ورجة للمؤمنين أى هدى لقلوب المؤمنين به ورجعت لهم في العمليات ثم قال تعالى ان ربك يقضى بينهم أى يوم القيامة بحكمه وهو العزيز الرأى في استناده العلم بافعال عباده وأقوالهم فتوكل على الله أى في جميع أسورك وبلغ رسالتك انك على الحق المبين أى أنت على الحق المبين وان خالفك من خالفك عن كتب عليه (٢٣١)

الشقاوة وحقت عليهم كقدر ربك ايهم لا يؤمنون ولجأتهم كل آية ولله اذا قال تعالى انك لا تسع الموتى أى لا تسمعهم شيئا يتبعهم فكذلك هؤلاء على قلوبهم غشاوة وفي آذانهم وقرا الكفر ولله اذا قال ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالهم ان تسمع الامم يؤمن بها يا شافهم مسلمون أى انما يستجيب لك من هو مع بصير السمع والبصر النافع في القلب والبصيرة الخاصة لله ولما جاعته على السنة الرسل عليهم السلام (واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) هذه الدابة يخرج في آخر الزمان عنده فساد الناس وتركهم أوامر الله وتبديلهم الدين الحق يخرج الله لهم دابة من الارض قيل من مكة وقيل من غيرها كما سيأتي تفصيله ان شاء الله تعالى فتكلم الناس على ذلك قال ابن عباس والحسن وقنادق يروى عن علي رضي الله عنه تكلمهم كلاما أى تخاطبهم مخاطبة وقال عطاء الخراساني تكلمهم فتقول ان

في الخوايا بالخير والحساب وزن الاعمال والتعذيب والتعظيم وغير ذلك مما يتبع في ذلك اليوم (اليه) سبحانه (في يوم كل مقداره ألف سنة مما تعدون) قرأ الجمهور بالقوئية على الخطاب وقرئ بالتحسية على الغيبة أى تعدونه من أيام الدنيا وذلك باعتبار مسافة النزول من السماء والطلوع من الارض كما قدمنا وقيل ان المراد يعرج اليه في يوم القيامة الذى مقداره كذا من أيام الدنيا وذلك حين ينقطع أمر الدنيا ويموت من فيها وقيل هي أخبار أهل الارض تصعد اليه مع من رسله اليها من الملائكة والمعنى انه ثبت ذلك عنده ويكتب في صحف ملائكة ما عمل له أهل الارض في كل وقت من الاوقات الى ان تبلغ مدة الدنيا آخرها وقيل المعنى ثبت في علمه موجودا بالفعل في برهة من الزمان على مقدار ألف سنة والماراد طول امتداد ما بين تدبير الحوادث وحدوثها من الزمان وقيل يدبر أمر الحوادث الوسيطة ثابته في اللوح المحفوظ فينزل بها الملائكة ثم يعرج اليه في زمان هو كالف سنة من أيام الدنيا وقيل يقضى قضاء ألف سنة فينزل بها الملائكة ثم يعرج بعد الالف سنة آخر وقيل المراد ان الاعمال التي هي طاعات يدبرها الله سبحانه وينزل بها ملائكة ثم لا يعرج عنها اليه الا انما يخص بعد مدة متطاولة لقوله المخلص من عباده وقيل الضمير في يعرج يعود الى الملك وان لم يجزله ذلك لانه مفهوم من السياق وقد جاء صريحا في قوله تعرج الملائكة والروح اليه والضمير في اليه راجع الى السماء على لغتهم يذكروا أولى سكان الملك الذى يرجع اليه وهو الذى أقره الله فيه وقيل المعنى يدبر أمر الشمس في الطلوع والغروب ورجوعها الى موضعها من الطلوع في يوم كان مقداره في المسافة ألف سنة وقيل المعنى ان الملك يعرج الى الله في يوم كان مقداره لو سار غير الملائكة ألف سنة فان ما بين السماء والارض مسافة خمس مائة عام فمسافة النزول من السماء الى الارض والرجوع من الارض الى السماء ألف عام وقد رجح هذا جماعة من المفسرين منهم ابن جرير وقيل مسافة النزول ألف سنة ومسافة الطلوع ألف سنة وروى ذلك عن الفضال وهذا اليوم هو عبارة عن زمان يتقدر بألف سنة وليس المراد به مسمى اليوم الذى هو مدة النهار بين ايلتين والعرب قد تعبر عن المدة باليوم كما قال الشاعر

يوما يوم مقامات وأبدية * ويوم سير الى الاعداء تأديب

فان الشاعر لم يرد يومين مخصوصين وانما أراد ان زمانهم ينقسم شطرين فعبّر عن كل

الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ويروى هذا عن علي واختاره ابن جرير وفي هذا القول نظرا لا يخفى والله أعلم وقال ابن عباس في رواية تجربهم وعنه رواية قال لا تفعل يعنى هذا أو هذا هو قول حسن ولا مسافة والله أعلم وقد ورد في ذكر الدابة أحاديث وآثار كثيرة فلقد كتبها ما تيسر والله المستعان قال الامام أحمد حدثنا شيبان عن فرائد عن أى الطاقيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال اشر في علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرقه ونحن ننذا كراشر الساعة فقال لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج يأجوج ومأجوج وخروج عيسى بن مريم عليه السلام والدجال وثلاثة خسوف

حسب بالمعرب وحسب المشرق وحسب جزيرة العرب وفارق من قعر عدن تسوق أو يحشر الناس تبت معهم حيث بالوا
وقيل معهم حيث قالوا وهكذا رواه مسلم وأهل السنن طرق عن مرات القراع عن أبي الطميل عاشر بن أذينة عن حذيفة مرفوعا
وقال الترمذي حسن صحيح ورواه مسلم أيضا من حديث عبد العزيز بن ربيع عن أبي الطميل عاشر بن أذينة عن حذيفة مرفوعا (طريق آخر)
قال أبو داود الطيالسي عن طلحة بن عمرو وحريز بن حازم فاما طلحة فقال أحمرني عبيد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي الطميل
حدثني عن حذيفة بن أسيد الغفاري (٢٣٢) أي شريحتي وأما جريز فقال عن عبد الله بن عبيد عن رجل من آل عبد الله بن

واحد من الشطين يوم وعن ابن عباس في الآله قال من الأيام الستة التي خلق الله فيها السموات والأرض وعنه قال لا ينصف النهار في مقداره يوم من أيام الدنيا في ذلك اليوم حتى يقضي بين العباد فيرسل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ولو كان إلى غيرهم لم يصرف على جسم من أنفسه وعنه قال في يوم من أيامكم هذه ومسيره ما بين السماء والأرض جسمان عام وقد استشكل جماعة الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فقل في الخواب أن يوم الناصفة مقداره ألف سنة من أيام الدنيا أولكم باعتبار صعدوه وشدة أهواله على الكفار كخمسين ألف سنة والعرب تصف كثيرا يوم الكربة أهلة الطول كما تصف يوم السرور بالقصر وفي أن يوم الياض فيه أيام فيها مقدار ألف سنة ومومها مقدار خمسون ألف سنة وقيل هي أوقات مختلفة بعدد الكافر نوع من أنواع عذاب ألف سنة ثم ينقل إلى نوع آخر فعند خمسين ألف سنة وقيل مواقيت القيامة جسود ومواقيل موقفا ألف سنة فيكون معنى تعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة أنه يعرج إليه في وقت من تلك الأوقات أو موقفا من تلك المواقف وعن مجاهد وقتادة والصحاح أنه أراد سبحانه في قوله تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة المسافة من الأرض إلى سدرة المنتهى إلى هي مقام حيريل والمراد به سير حيريل ومن معه من الملائكة في ذلك المعام إلى الأرض مسير خمسين ألف سنة في مقدار يوم واحد من أيام الدنيا وأراد بقوله في يوم كان مقداره ألف سنة المسافة التي بين الأرض وبين السماء الذي ما هو وسطا وعودا فانهم مقدار ألف سنة من أيام الدنيا وقيل إن ذلك إشارة إلى اشتداد عقاب الأبرار وذلك لأن من بعد أمره عناية العباد في يوم أو يومين وانقطع لا يكون مشل من بعد أمره في سبعين متطاولة فقله في يوم كان مقداره ألف سنة بمعنى بدر الأرض في زمان يوم منه ألف سنة فكيف يكون الشهر منه وكيف تكون السنة منه وعلى هذا فلا فرق بين ألف سنة وبين خمسين ألف سنة ولا غير ذلك وقد وقف حذر الأمانة ابن عباس لمناشئ عن الآتين وقال هما يومان ذكرهما الله في كتابه الله أعلمهما وأكره أن أقول في كتاب الله ما لا أعلم وقال ابن السبيل للسائل هذا ابن عباس قد أتى أن يقول فيه ما هو أعلم مني والإشارة بقوله (ذلك) إلى الله سبحانه باعتباره أصاحه تلك الأوصاف أي ذلك الخالق المدر (عالم

مسعود وحدثني طلحة بن عمار وأحمد بن
قال ذكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الدابة فقال لها ثلاث حركات
من الدهر فتخرج حرجة من أفصى
البادية ولأنه دخل ذكرها القرية يعني
مكة ثم تمكن رماطوه بلا ثم يخرج
حرجة أخرى دون تلك فيأخذ ذكرها
في أهل البادية ويدخل ذكرها
القرية يعني مكة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم نزع الناس
في أعظم المساجد على الله حرمة
وأكرمها المسجد الحرام لم يرعهم
الأوصي تزويج الركن والمقام
تقص عن رأسها التراب فأرخص
الناس عما شئوا ومعا ولقيب عصاه
من المؤمنين وعرفوا أنهم لم ينجروا
الله فسدأت بهم قلب وحوهم
حق جعلت أكلها الكوكب الذي
وولب الأرض لا يدركها طالع
ولا يكومها هارب حتى أن الرجل
ليعود منها بال صلاة فتأثم من جلده
فقهة وول فلان الآت تصلي فيقبل
عليها فتسبح في وجهه ثم تطبق
ويشتد في الناس في الأموال
ويضطربون في الأمصار يعرف
المؤمن من الكافر حتى أن المؤمن

لِقَوْلِهَا كَأَنَّهُ أَقْصَى حَقٍّ وَحَتَّى إِنْ كُنَّا رَأَيْنَا بِأَمْسِ أَقْصَى حَقٍّ وَرَوَاهُ اسْحَرِيْمُ طَرِيقِي عَنْ حَدِيثِ الْعَبَّاسِ أَسْبَدُ مَقُوفًا وَآلَهُ أَعْلَمُ وَرَوَاهُ اسْحَرِيْمُ عَنْ حَدِيثِ بْنِ الْيَمَانِ مَرْفُوعًا وَإِنْ ذَلِكَ فِي رِوَايَةِ عِيسَى بْنِ مَرْمٍ وَهُوَ بِطُورٍ بِالْبَيْتِ وَلَكِنْ إِسْلَامُهُ لَا يَصُحُّ (حَدِيثٌ آخَرٌ) قَالَ مُسْلِمٌ فِي الْحَجَّاحِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي حَيَّانٍ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ حَفِطْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا لَمْ أَتْبَعْهُ لَعَنَ سَمْعَتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنْ أَوَّلَ الْآيَاتِ حُرُوجًا طَلَعَ الشَّمْسُ مِنْ مَعْرَمٍ وَاحِدٍ وَرُوحَ الدَّادَةِ عَلَى النَّاسِ صَحِيحٌ وَأَيُّهُمَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِنَا فَالْآخِرَى عَلَى أَهْلِ هَافَرِيْمَا (حَدِيثٌ

(ثاني) وروى مسلم في صحيحه من حديث الهالبي عن عبد الرحمن بن يعقوب
 أنه سئل الله عليه وسلم قال يا باءروا بالاعمال ستأملون النجس من مغربهم
 ثم روي من حديث قتادة عن الحسن بن زياد بن رباح عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا باءروا
 بالاعمال ستأملون النجس من مغربهم أو أمر العامة وخوف أحدكم (حديث آخر) قال ابن
 ماجه - حدثنا حماد بن يحيى حدثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث (٢٢٣) وأبو ليلى عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان بن

أفريقب والشهادة) أي العالم بما غاب عن الخلق وما حصرهم وفي هذا معنى التمدد لانه
 سبحانه إذا علم ما يغيب وما يحضرونه وهما جزاء لكل عاقل بعدله أو غير يدبر الأمر بما
 تقتضيه حكمته (العزيز) المتأخر الغالب (الرحيم) بعباده (الذي أحسن كل شئ خلقه)
 قرئ بفتح اللام وباسكانها فعلى الأولى خلقه فعل ماض لم يمتد إلى شيء من الماضي وعلى الثانية فني فيه
 أو وجه الأول أن يكون بدلاً من كل شئ يدل اشتغال والتعجب على كل شئ وهذا هو الوجه
 الثموم وعند النخلة الثاني أنه يدل كل من كل والنجس يرجع إلى الله سبحانه ومعنى أحسن
 حسن لانه ما من شئ الا وهو مخلوق على سنة تفضيه الحكمة فكل المخلوقات حسنة الثالث
 أن يكون كل شئ هو المفعول الأول وخلقته هو المفعول الثاني على تضييق أحسن معنى
 أعطى والمعنى أعطى كل شئ خلقه الذي خصه به وقبل على تفضيه معنى ألهم قال القراء
 ألهم خلقه كل شئ فجاءه من إليه الرابع أنه منصوب على المصدر المؤكد لمفعول الجمل
 أي خلقه خلقاً كقولهم صنع الله وهذا قول سيبويه والتعجب يعرف إلى الله سبحانه والخامس
 أنه منصوب بزرع الخافض والمعنى أحسن كل شئ في خلقه ومعنى الآية أنه أتم وأحكم
 خلق المخلوقات فمعنى بعض المخلوقات وإن لم تكن حسنة في نفسها فهي متفنة محكمة فيكون
 حسنة لا بد منها عامعة في أعطى كل شئ خلقه أي لم يخلق الإنسان على خلق البهيمة
 ولا خلق البهيمة على خلق الإنسان وقبل وهو عجم في اللفظ خصوص في المعنى أي أحسن
 خلق كل شئ حسن وقال ابن عباس أما رأيت القردة ليست بحسنة ولكنه أحكم خلقها
 وعنه في الآية قال أما رأيت القردة ليست بحسنة ولكنه أحكم خلقها وقال خلقه
 صورته وقال أحسن كل شئ التقيح والمنس والعقارب والحيات وكل شئ بمخلوق وغيره
 لا يحسن شيأ من ذلك وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال بينما نحن مع رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم إذ لقينا عمرو بن زرارَةَ أنصاري في حلة قد أسبل فأخذ النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم بناحية ثوبه فقال يا رسول الله أي أحسن الساتين فقال رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم يا عمرو بن زرارَةَ إن الله عز وجل قد أحسن كل شئ يا عمرو إن الله لا يحب
 المسكين وأخرج أحمد والطبراني عن الثوري عن سويد قال أبصر النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم رجلاً قد أسبل أذنيه فقال أرفع أذراك فقال يا رسول الله أني أحب أن تصطبغ
 ركبتي فقال أرفع أذراك كل خلق الله حسن (وبدأ خلق الإنسان) يعني آدم خلقه

سعيد عن أنس بن مالك عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال يا باءروا
 بالاعمال ستأملون النجس من
 مغربهم والدخان والدابة والدياب
 وخوف أحدكم وأمر العامة
 تدرسه (حديث آخر) قال أبو
 داود الطيالسي حدثنا حماد بن
 سلمة عن علي بن زياد عن أبي هريرة
 رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه
 وسلم يخرج دابة الأرض ومعها
 عصا موسى وخاتم سليمان عليها
 السلام فتخطم أنف الكافر بالاعصا
 وتجي وجوه المؤمنين بالخاتم حتى
 يجمع الناس على أنثوان يعرف
 المؤمنين من الكفار ورواه الإمام
 أحمد عن يزيد بن زريع عن ابن
 هرون ثلاثهم عن حماد بن سلمة
 وقال فتخطم أنف الكافر بالخاتم
 وتجي وجوه المؤمنين بالاعصا حتى
 أهل الخوان الواحد ليجتمعون
 فقول هذا المؤمن ويقول هذا
 يا كافر ورواه ابن ماجه عن أبي بكر
 ابن أبي شيبة عن نوح بن محمد المؤدب
 عن حماد بن سلمة به (حديث آخر)
 قال ابن ماجه حدثنا أبو عثمان
 محمد بن عمرو حدثنا أبو عيسى

(٣٠ - فتح البيان سابق) حدثنا حماد بن عبيد حدثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه قال ذهبني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
 موضع بالبادية قريب من مكة فإذا أرض يابسة حوله أرملة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة من هذا الموضع فإذا فتر
 في شرب قال ابن بريدة فجمعبت بعد ذلك بسني فأرنا عاصله فإذا هو يعصا هذه كذا وكذا وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة
 أن ابن عباس قال هي دابة ذات زغب إلى أربع قوائم تخرج من بعض أودية تهامة قال ابن أبي حاتم حدثنا أي حدثنا عبد الله بن
 رجاء حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية قال قال عبد الله تخرج الدابة من صدع من الصفا يجري الفرس ثلاثه أيام لم يخرج نكلاً

ما كانوا منهم يؤمنون حتى اذا جاؤا قال الكذبت يا بني وخطبوا بهم
 لا ينطقون ألم هو انا جعلنا الليل ليكنوا فيه والنهار مبصر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون يقول تعالى محراباً عن يوم القيامة
 وحذر الظالمين من المكذبين يا ايها الله ورسالة الي من يدى الله عز وجل ليس آلهم عما عاينوا في الدار الدنيا تفرعاً وبقاً وبقاً وتصغيراً
 وتحقيراً فقال تعالى ويوم نخشى من كل امة فوجاً اي من كل قوم وقرن فوجاً اي جماعة من كذب يا ايها الله كما قال تعالى احشروا
 الذين ظلموا وازواجهم وقال تعالى واذ النفوس زوجت وقوله تعالى (٢٣٥) فهم يؤمنون قال ابن عباس رضي الله عنهما

يدفعون وقال قتادة وزعة ربدا ولههم
 على آخرهم وقال عبد الرحمن بن
 زيد بن اسلم يساقون حتى اذا جاؤا
 ووقفوا بين يدي الله عز وجل في
 مقام المسألة قال الكذبت يا بني
 ولم يخطبوا بها علماً اماذا كنتم
 تعملون اي فستلثون عن اعتقادهم
 وأعمالهم فلما يكونوا من أهل
 السعادة كانوا كما قال الله عنهم فاذ
 صدق ولا صلى ولكن كذب ويؤلى
 خفيته قامت عليهم الحجة ولم يكن
 لهم عذر يعتذرون به كما قال الله
 تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن
 لهم فبعثرون الآية وهكذا قال
 ههنا ووقع القول عليهم بما طلوا
 فهم لا ينطقون أي بهم وافل يمكن
 لهم جواب لانهم كانوا في الدار الدنيا
 ظلمة لانفسهم وقد دروا الى عالم
 العيب والشهادة الذي لا يخفى عليه
 خافية ثم قال تعالى منها على قدرته
 الزامة وسلطانها العظيم وشأنه الرفيع
 الذي يجب طاعته والاعتقاد
 لاورامه وتصديق انبيائه فيها
 جاؤا به من الحق الذي لا يحدته
 فقال تعالى ألم يروا انا جعلنا الليل

ضلماً باضغضاد معجزة ولا مقتوحة بمعنى ذهبنا وضغنا وصرنا رباباً وغشاغش الاعين
 بالدفن فيها وقرئ ضلماً بكسر اللام وهي لغة العالية من نجد قال الجوهري وأهل العالية
 يقولون ضلماً بالكسرة ل وأضله أي اصاعه وأهلكه يقال ضل الميت اذا دفن وقرئ
 ضلماً بصاد موهلة ولا تم مقتوحة أي اتنا وبها قرأ علي والحسن والاعشى وأبان بن
 سعيد قال النحاس ولا يعرف في اللغة ضلماً ولكن يقال ضل العم اذا نسي قال الجوهري
 ضل العم يغسل بالكسر صلا لا اذا اتن مطبوخاً كان أو نيئاً والعامل في اذا محذوف
 تقديره نبغشاً ونفخج لادالة قوله (أنا خلق جديده) عليه أي نعمت ونصبراً حياه
 والهزة للاستنكار وهذا قول منكسرى البعث من الكفار فاضرب الله سبحانه من يان
 كفرهم بانكار البعث الى بيان ماهو ابلغ منه وهو كفرهم بطاعة الله تعالى (بل هم المقام منهم
 كآرون) أي جاحدون له تكابرة وعصاذا فان اعترفهم بانه المبدئ الخلق يستلزم اعترافهم
 بانه قادر على الاتادة ثم أمر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ان يبين لهم الحق
 ويرد عليهم ما زعموا من الباطل فقال (قل سوف احكم الموت) يقال قواه الله واستوفى
 روحه اذا قبض الله وملاك الموت هو عزرائيل وقال ذلك هنا وقال في الانعام وقته رسلاً
 وفي الرحر الله يتوفى الانفس حين موتها ولا منافاة لان الله تعالى هو المتوفى حقيقة بخلاف
 الموت وأمر الوسايط برفع الروح وهم غير ملك الموت أعوان له ينزعونها من الاظفار الى
 الحلقوم فصحت الاضافات كلها والتفصيل والاستفعال يلتقيان في مواضع مثل تقضيته
 واستقضيته وتجلته واستجلمته (الذي وكل بكم) أي يقبض أرواحكم عند حضور
 أجالكم قبل ان يدلك الموت يدعوا الارواح فقبضه ثم يأمر أعوانه بقبضه او الله تعالى هو
 الأمر لذلك وهذا وجه الجمع بين الآيات كما تقدم (ثم الى ربكم ترجعون) أي نصبرون
 اليه تعالى أحياء بالبعث والشور الى غير فيجاز بكم بما علمكم ان خير الخيرة وان شرا
 فشر (ولوترى) لو امتاعية وجواب محذوف أي لم آيت أمر اظلمها وهو لا هائل لا يقدر
 قدره واخطاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الزجاج والمخاطبة للنبي صلى الله عليه
 وآله وسلم مخاطبة لأمته فالعنى ولوترى يا محمد منكسرى البعث يوم القيامة لرأيت العجب
 أو الخطاب لكل أحد ممن يصلح له كما نؤمن كان اذ المراد بيان كمال سوء حالهم وبلاغها من
 الفتنة الى حيث لا يتحصن استغرابها واستعظامها رادون راء من اعتماد مشاهدة

ليكنوا فيه أي في ظلام الليل لتسكن حر كاتهم بسبيهم وداقناهم ويستريحون من نصب التعب في نهارهم والنهار بصير أي
 منبر اشرف فانسب ذلك بصرفون في المعاش والمكاسب والامقار والتجارات وغير ذلك من شؤونهم التي يحتاجون اليها ان في
 ذلك لآيات لقوم يؤمنون (ويوم نخش في الصور ففرع من في السموات ومن في الارض الامر شاء الله وكل أوود اخرين وترى
 الحلال تحسبها جامدة وهي ترمز السحاب صنع الله الذي اتقن كل شئ الله خبير بما يفعلون من جاء بالمسئنة فله خبر منها واهم من
 فرغ يوشد آمنون ومن جاء بالسيسة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الاما كنتم تعملون يخبر تعالى عن هول يوم

فمنع الصريح في الدور غوكاه في احد ثلثون سفيق منه في حديد لصوران اسرائيل حو الذي يبع فيه دمار ان تعالى فيسفر
 فيه ولا سمع الصريح بطولنا وبنى آخر عمر ابيه ابحر يوم الساعه على سرائر الناس من الاحا فصرع من في السموات رضى في
 الارض ادمي شاء الله وهم الشهد منهم احمه عسهم برقوق قال الامام سلم الخاخ حذا سدا من معاد العدي
 حذا في حذا شاع عن العبد من سامت تحت يعقوب من عاقبه من عروة من معود اسقى سمع عداته من عمو ورضي
 انه عه وحامر حل فقال ما هذا المحدث (٤٢٦) اى يحدث ان الساعه يوم الى كذا ركدها من سبحان

الامور السعدية والواحي لمقطعة قبل كل من تاسد به ابروه سمع من هو ايا
 وقطعها و محروان يكون للثاني والمضى فيها وفي اذلال الشافى في علم الله عز وجل الموضع
 (ادعهم من باكو ورتسهم) فمراهم هم المثلثون آتد اسلموا في الدرس ومحو رار
 يراد انهم من كل محروم وحل منه اوتد القاتل من دحولا ولها والمعنى مطاظره
 وحاصرها حاصرها على ما سطره في انيلس لترك بانه والعصا باره (ع د
 رهم) اى عداته لم (رسا) اى يقولون رسا (انهم رسا) الآن ما كان كسبه
 (وجعنا) ما كسره وصل انصرنا صدى وعيدك وسجنا نصديق رسك فيرلاء
 انصر واحد لم يسمعهم الصبر رجعوا جيل لم يسمعهم السمع (فارجعنا) الى الدنيا (تعمل)
 عملا (صالحا) كما امرنا وحسنا نصية تلك الايات (ادعهم) اى يصعدون وقيل
 مصدقون لى حاه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصار انهم لا يعا الا ن طمعا
 فيما طرد من ارضهم الى الدنيا ولى لهم ذلك فقد حقت عليهم كنه الله لهم لوزدوا
 لغا دوا المالم واعه رامهم لكادون وقيل هذا الدعاء منهم لعه الاقتدار الاقدار اعني قسم
 معاني الاثت والعمل عوحها كان ما فدا دعاء نصية صفى السر والسبع كهم قالوا
 اهبوا وكس قلا لافعل شيئا اضر راسا عدل الى الجله الامة المؤكد طابا راسا منهم
 على الايمان وكلا رعتهم فيه وكل ذلك للعدى الاسدعا طمعا في الاجاه الى عا سارهم
 الرجعة وقيل معنى الامر من اها فدرابهم السكولة الى كات فجا لهم في الدنيا
 لما رواه امارا واهو اما معرا فيل والمعنى صرا السبع رصم فلا يحاج الى تقدير
 مفعول ثم ردا الله عليهم لما ظفوا الرجعة بهوله (ولرثنا لاينا) اعطينا (كل نفس
 هذا) اى رشتها ونوفيقا الى الايمان يعى ما عدا من النصف الذى لو كسهم
 احتسار ذلك لاهدوا رجعا فلم يكرهمهم احمه ولكن لم يفسهم ذلك النصف لما سارهم
 احسار الكهروا ثاره وهو حجه على المعرا هاهم ولوا الآية عيشة الجبر وهو واريل
 فاسد قال الناس في معنى هذا قولان احمه هما الله في الدنيا والاخر انه في اخره اى
 لوشته ردا الى الدنيا (ولكن حق القول منى) اى هذا قضائى وروح فدرى وسبق
 كلى وثبت وسدى (لا مالا من حريم من الهه والناس اجمعين) هذا هو القول الذى
 وحب من الله وحق على عباده وعنده تصاوه فكان مقتضى هذا القول انه لا يعطى كل

انه اول الاله لاله او كلفه صرهما
 لقد هممت ان احدث احدا شا
 انه الله قلب انكم سرور بعد
 قلل امر اعلم يعزى الت
 ويكره ويكره ثم قال قال رسول
 انه صلى الله عليه وسلم يصرح
 للرجال في امي فمكت اربعين
 لا ادرى اربعين يوما واربين
 شهر اوار اربعين عاما فبج الله
 عسى من مرم كانه عروة من سعود
 فطلبه في كنهه فمكت الناس
 مسع سبيل ليس من اثمين عداوة
 ثم يرسل الله رجحا ردة من قس
 السام ولا يسي على وجه الارض
 احدث قلبه مسال درة من حبه
 او امان الافصته حتى لو ان
 احدثكم دخل في كندخل لخله
 عليه حتى نقصه قال جمع من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 فسنى شرار الناس في حبه الصبر
 واحلام الساع لا يعرفون معروفا
 ولا يسكرون مسكرا فمكت لهم
 الشيطان فيقول الانسحون
 فيقولون شائنا من انا صرهم عبادة
 الاوثان رهم في ذلك دار ورجسهم
 حسن عيشهم ثم يصر في الصر فلا

يسمعه احدث الاصفى لتا ورفع لسال لوتون ن سمع رجل يلط حوص الله قال فيسحق و يصعق الناس
 من يرسل الله او قال يرسل الله مطرا كذا الصل او قال الظل نعمان السالك فب من احسب الناس ثم يبع فيه آخرى فاداعهم فنام
 بطرون ثم هال باهم الناس فلم الى ركنهم وقوههم امهم مؤثرون ثم يقال اخر حوائج الناس فمال من كم فيقال س كل اى
 تسعما تسعة وتسعين قال ذلك يوم محمل الولدان شيئا وذلك يوم يكشف عن ساق وقوله ثم يبع في الصور فلا يبعه احمه
 الاصفى لتا ورفع لسال اليك هو صفة العقي اى امال عقه ليستعه من السما حيدا فيه هجة الصرع ثم بعد ذلك هجة الصرع

وهو الموت ثم بعد ذلك تنفذ القيامة الرب العالمين وهو الشور من الشور لجمع الخلائق وله هذا قال تعالى وكل أنوداخرين قري بالمه
ربهم على الفعل بكل بمعنى واحد وادخر من أي صاغرين مطيعين لا يتخلف أحد عن أمره كما قال تعالى يوم دعوكم لتستحيون
بجسده وقال تعالى ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون وفي حديث الصرافة في النفخة الثالثة يا مائة الأرواح
تروص في ثقب في الصور ثم ينفخ اسرافيل فيه بعد ما تفتت الأجساد في قبورها وأما كتم فإذا انتفع في الصور طارت الأرواح فتودع
أرواح المؤمنين نوراً وأرواح الكافرين ظلمة فيقول الله عز وجل وعزني وجلالي لترجعن كل روح

(٢٣٧)

الى جسدها فتحي الأرواح الى
اجسادها فتدب فيها كما يدب
السم في السديخ ثم يقبضون
بفضن القرباب من قبورهم قال
الله تعالى يوم يخرجون من الاحداث
سراعا كأنهم الى نصب يوفضون
وقوله تعالى وتري الجبال تحسبها
حاصدة وهي تحمر من السحاب أي
تراهها كأنها باقية باقية على ما كانت
عليه وهي تحمر من السحاب أي تروى
عن أما كتم كما قال تعالى يوم تقوم
السمامورا وتسير الجبال سيرا
وقال تعالى ويسألونك عن الجبال
فقل يفسقها ربي نسفا فيذكرها فاجا
صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا
وقال تعالى يوم نسير الجبال وترى
الأرض بارزة وقوله تعالى صنع الله
الذي اتقن كل شيء أي يفعل ذلك
بقدرته العظيمة الذي اتقن كل شيء
أي اتقن كل ما خلق وأودع فيه من
الحكمة ما أودع أنه خير مما يعملون
أي هو عظيم بما يفعل عباده
من خير وشر وسيجازيهم عليه أتم
الجزاء ثم ينزل على حال السعداء
والاشقياء يومئذ فقال من جاء
بالحسنة فله خير منها قال قتادة

نفس هذا ما وانما قضى عليهم هذا لانه سبحانه قد علم أنهم من أهل الشقاوة وانهم عن
يختار الضلالة على الهدى وقد علم الجن لان المقام مقام تقصير ولان الجهة من منهم أكثر
فيما قبل ولا يلزم من قوله أجمعين دخول جميع الانس والجن فيه الا انها تشبه عموم الأنواع
لا الأفراد قاله بعض المحققين وردبانه لوقصد ما ذكر كان المناسب التنبيه دون الجمع بان
يقول كتم ما فإظهار أنهم العموم الأفراد والتعريف فيه ما للعهد والمراد عصاتهم كما
ويؤيد قوله في آية أخرى خطابا لابلis لا ملأ من جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين
قاله الشهاب وفي نسخة بعض الانس والجن إشارة الى الله عصم ملائكته عن عمل
يستوجبون به جهنم (قد وقوا) أي العذاب والفناء لترتيب الامر بالذوق على ما قبله أي
فاذا دخلوا النار قال لهم انزعوا ذوقوا قاله مقاتل واستعار الذوق للاحاساس وقد يعبر
بالذوق عما يطرأ على النفس وان لم يكن مظهرا ولا احساسا سهايه كاحساس الذات ثقة بدون
المعلوم (عائستهم لقاء يومكم) الباء للسببية وفيه اشعار بأن تعذيبهم ليس لمجرد سبق
القول المتقدم بل بذلك واختلاف في النسيان المذكور وهو متاقل هو النسيان الحقيقي
وهو الذي يزول عنه المذكر وقيل هو الترك قاله الصالح ويحيى بن سلام والمعنى على
الاول أنهم لم يعملوا ذلك اليوم فكأنوا كالناسين له وعلى الثاني لأنهم لا يذوقون
اللقاء أي فذوقوا بسبب ترككم لكم لما أمرتكم به عذاب لقاء يومكم هذا ورجع الثاني
المبرد قال الرازي في تفسيره ان اسم الإشارة في قوله (هذا) يحفل ثلاثة أوجه ان يكون
إشارة الى اللقاء وان يكون الى اليوم وان يكون الى العذاب (اناسياكم) أي تركاكم
بالكامة غير ملتفت اليكم كما يفعل الناس قطع الجاسم قال يحيى المعنى نسيانكم عما
تركتم الايمان بالبعث في هذا اليوم تركاكم من الخير وكذا قال السدي وقال مجاهد
ترككم في العذاب (وذوقوا) تذكير بهذا التثنية كيدوا الشديد ولتبيين المفعول المطاوع
للاذوق ولا اشعار بأن سببه ليس مجرد النسيان بل له أسباب أخر من فنون الكفر والمعاصي
التي كانوا مستمرين عليها في الدنيا (عذاب المخلد) أي الدائم الذي لا انقطاع له (عائستهم
تعملون) في الدنيا من الكفر والمعاصي والتكذيب (انما يؤمن بآياتنا) مستأنفة ليسان
من يستحق الهداية الى الايمان ومن لا يستحقها والمعنى انما يصديق بآياتنا ويستفتح بها
(الذين اذا ذكروا بها) لاغيرهم ممن يدركها أي يعظمها ولا يتذكر ولا يؤمن بها (حررا

بالخلاص وقال زين العابدين هي لاله الا الله وقد بين تعالى في الموضع الآخر ان له عشر امثاليها وهم من فرغ يومئذ آمنون كما قال
في الآية الاخرى لا يخرجهم من القبر الا كبر وقال تعالى أئن بقي في النار خير ام من يأتي آمنوا يوم القيامة وقال تعالى وهم في الغرفات
آمنون وقوله تعالى ومن جاء بالسيف فتكسب وجوههم في النار أي من لقي الله مسيئلا لا حسنة له أو قد نجت سيئاته على حسنة كل
بحسبه ولهذا قال تعالى هل تجزون الا ما كنتم تعملون وقال ابن مسعود وابن عباس وأبو هريرة رضي الله عنهم وأئس بن مالك
وعطاء وسعيد بن جبيرة وعكرمة ومجاهد وابراهيم النخعي وأبو وائل وأبو صالح ومحمد بن كعب وزيد بن أسلم والزهري والسدي

والعجالة والحسن وفساده وان زبد في قوله ومن جاء بالسنة يعني بالشر (اعلمت ان أعدب هذه البلدة الذي حرّمها وله كل شيء وأمرت ان أكون من المسلمين وان أتوا القرآن هي أعتدى فأعاهم تدى لفسه ومن صل فقل أعلمت ان من المدرين وقل الحمد لله سير يكمل آياته ففزع فوجهم أو مارك تعادل فمما تعاملون) يقول تعالى فخير السور أو ماركه ان يقول أعلمت ان أعدب هذه البلدة الذي حرّمها وله كل شيء كما قال تعالى قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم واصفاه الرابطة الى البلدة (٢٣٨) على سبيل التذكير ببلد الله والاعتماد عليها كما قال تعالى فليعبدوا

رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف وقوله تعالى الذي حرّمها اي الذي أعما صارت حرما شرعا وقدرنا تحريره لها كما كانت في الصحة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرّمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام محرمة الله الى يوم القيامة لا يعصده شوك ولا يغير صده ولا يلبث قط لقطته الا من عرفها ولا يحتل خلاها الحديث تمامه وقد ثبت في الصحيح والحسان والمسانيد من طرق جماعة تفيد القطع كما هو مبين في موضعه من كتاب الاحكام والله الجود والملة وقوله به الى وله كل شيء من باب عطف العالم على الخاص أي هرب هذه البلدة ورب كل شيء وامسكه لا اله الا هو وأمرت ان أكون من المسلمين اي الموحدين المحضين المتعاضدين لا همرة المطيعين له وقوله وان أتوا القرآن أي على الناس أبايعهم اياه كقوله تعالى ذلك تأتونه عليهم من الآيات والدكر الحكيم وكقوله تعالى سألوا عبدك من شأومي

سجدوا أي سقطوا على وجوههم ساجدين تعظيما لآيات الله وحوقا من سطوته وعذابه وتواصوا وخشعوا وشكرا على ما رزقهم من الاسلام (وسجدوا بحمد ربهم) أي رزقوه عن كل ما لا يليق به من تلبس بحمده على نعمه التي أحلها أو أكملها الله بداية الى الامثال بالآيات قال ابن عباس رث هذه الآية في شأن الصلوات الحسن ومعنى الآية قالوا في سجودهم سبحان الله وبحمده وسبحان رب الاعلى وبحمده وقال سفيان المني صلوا سجدا لهم (وهم لا يستكبرون) من الايمان به والسجود له كما استكبر أهل مكة عن السجود أي حال كونهم حاصرين لله مندلين له غير مستكبرين عليه وقال ابن عباس لا يستكبرون عن اتيان الصلاة في الحجاءات قيل هذه من عزائم سجود القرآن للقارئ والسمع قال سليمان الحل والمراد بالآيات في هذه الآية ان كان مطلق القرآن وان لم تكن به آية سجدة أشكل قوله ثم وأشهد ان السجود لا يشترع ثلاثا القرآن الا اذا كان فيه آية سجدة من آيات السجود المعروفة وان كان المراد من اخصيص آيات السجدة ان أشكل قوله ان ذكر وامام مع تفسير التذكير بالوعظ كما ذكره ووجه الاشكال ان أكثر آيات السجدة من كل كتابها ليس فيها وعظ أي تخويف وتذكير بالعواقب ان هذا حقيقة الوعد بل غالب المادح الساجدين نصر يحاذونهم غيرهم فلو يحا كونه الآية وقد يكون بعكس ذلك أي ذم غير الساجدين نصر يحاذونهم الساجدين فلو يحا كآية الانشقاق فليست بل من رضى المفسرين من بين هذا ولا من تعرض له انتهى (تخافى حومهم عن المضاجع) استأفأ أو حال أي ترتفع وتسون وتبني يقال حتى التني عن الشيء ويحافى عنه اذا لم يلزمه منه اعنه وتبني قال الزجاج والرمانى الخبافى والتبني الى جهة تفريق وكذلك هوفى الصنف من الخطي في سب وبخوه والحبوب جسد حب أي متخافة حومهم عن مصاحبة المصاحبة جمع مصجع وهو الموضع الذي يصطبع فيه وهم المتسجدون في الليل للدين يقومون للصلاة عن الفراش وبه قال الحسن وشاهد عطاء والجمهور والمراد بالصلاة السجدة السجدة بالليل من غير تقيد وقال قتادة وعكرمة هو الـ من ما بين المغرب والمشاء وبه قال أبو حازم ومحمد بن المسكندوف سل على صلاة الارابيين وقيل صلاة العشاء فقط وهو رواية عن الحسن وعطاء وقال العجالة صلاة العشاء والصبح في جماعة وقيل هم الذين يقومون انكر الله سواء كان في صلاة أو غيرها عن

وفرعون بالحق الآية أي أنا مبلغ وسند من أعتدى فأعاهم تدى لنفسه ومن صل فقل أعلمت ان من المدرين أي الى أسوة بالرسول الذين أتوا وقومهم وقاموا على علمهم من أداء الرسالة اللهم وحلصوا من عهدتهم وحساب أنهم على الله تعالى كقوله تعالى فأعاهم تدى البلاء وعليه الحساب وقال اعلمت ان من المدرين والله على كل شيء وكيل وقول الحمد لله سير يكمل آياته وقول فنهى أي لله الحمد الذي لا يعذب أحد الا بعد قيام الحجة عليه والادار اليه ولهدأ قال تعالى سير يكمل آياته ففزع فوجهم اياه تعالى سيرهم آياتنا في الافاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقوله تعالى وما ربك بعاقل عما تعملون أي بل هو شديد على كل

ثم قال ابن أبي حاتم ذكر عن أبي عمر الحوضي حفص بن عمر حدثنا أبو اسامة بن
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس لا يعترف أحدكم بأنه قال الله لو كان غافلا لأغفل البعوضة والخرجلة والزرة
وقال أيضا حدثنا محمد بن يحيى حدثنا نصر بن علي قال قال أبي أنبختي عن خالد بن قيس عن مطر عن عمر بن عبد العزيز قال قالوا كان الله
مغفلا شيئا لأغفل ما تعفى الرياح من أن ترقى ابن آدم وقد ذكر عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى أنه كان يشهد هذين البيتين أمامه وأما
إعرابه إذا ما خلوت الدهر بما فلا تغفل * خلوت ولكن قل على رقيب (٢٣٩) ولا تحسبن الله يفعل الساعة

ولأن ما يخفى عليه يغيب
آخر تفسير سورة النحل وثمة الحمد والمدة
(تفسير سورة القصص وهي مكية)
قال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله
حدثنا يحيى بن آدم حدثنا وكيع عن
أبيه عن أبي اسحق عن محمد بن كبر
قال أنس بن مالك قال سمعته يقول
عليها طسم المائتين فقال ما هي
معي ولكن عليكم من أخذها من
رسول الله صلى الله عليه وسلم خباب
بن الارت قال فأتينا خباب بن الارت
فقرأها علينا رضي الله عنه

(بسم الله الرحمن الرحيم)*
(طسم تلك آيات الكتاب المبين تتلو
عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق
لقوم يؤمنون أن فرعون علاقي
الأرض وجعل أهلها أشيعا يستضعف
طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي
نساءهم إنه كان من المفسدين
وزياد أن علي الدين استضعفوا
في الأرض ويجعلهم أئمة ويجعلهم
الوارثين ويمكنهم في الأرض
وزي فرعون وهامان وجنودهما
منهم ما كانوا يحذرون) قد تقدم
الكلام على الحروف المقطعة

أنس بن مالك أن هذه الآية نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العمرة وعنه قال نزلت
في صلاة العشاء وعنه قال كانوا لا ينامون حتى يصلوا العشاء وعنه قال كانوا يحبون
الفراس قبل صلاة العشاء وعنه قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راقدًا
قط قبل صلاة العشاء ولا يتحدث بعدها قال هذه الآية نزلت في ذلك وعن ابن عباس في
الآية أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال هم الذين لا ينامون قبل صلاة العشاء فأتى
عليهم فلما ذكر ذلك جعل الرجل يعترف فرأشه مخافة أن تعلب عنه فوقها قبل أن ينام
الصغير ويكسل الكبير أخرجه ابن مردويه وعن بلال قال كانوا يجلسون في المسجد وناس
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلون بعد المغرب العشاء يتصافحون جنوبهم
عن المضاجع وعن أنس نحوه وعنه قال كانوا ينظرون ما بين المغرب والعشاء يصلون
وعن معاذ بن جبل قال قدم العبد من الليل وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكر
حدثنا وأرشدني إلى أنواع من الطاعات وقال فيه وصلاة الرجل في جوف الليل ثم قرأ
هذه الآية أخرجه أحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه والحاكم وصححه والبيهقي
وغیرهم وعن أبي هريرة مرفوعا في حديث قال فيه وصلاة المرء في جوف الليل ثم تلا
هذه الآية أخرجه ابن مردويه وعن أنس في الآية قال كان لا ينامون ليله إلا أخذوا
منها أو شهر إلا قالوا بل إن المراد منه صلاة الليل وفيه جماعة من أهل العلم وقد ورد في
فضل قيام الليل والحديث الصحيح ما هو مذكور في كتب السنة وعن
كعب قال إذا حشر الناس نادى مناد هذا يوم الفصل أي الذين تصافى جنوبهم عن
المضاجع الحديث رواه أحمد وعن ابن عباس يقول كلما استيقظوا ذكر الله ما في
الصلاة وما في القيام أوقع ودأب على جنوبهم لا يزالون يذكرون الله (يدعون) أي تصافى
جنوبهم حال كونهم داعين (رجهم خوفا) من عذابه (وطمعا) في رحمته قال ابن عباس
خوفا من النار وطمعا في الجنة وفيه دليل على صحة العبادة الدعاء بالخوف والطمع وقد
حقيق ذلك في هداية السائل فليرجع إليها (ومما رزقناهم) أي من الذي رزقناهم أو من
رزقهم (منفقون) وذلك الصدقة الواجبة وقبل صدقة الثقل والاولى الخلق على العموم
(فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) التكررة في سياق النبي تنفيد العموم أي لا تعلم
نفس من النفوس أي نفس كانت ما أعفاه الله سبحانه لا أولئك الذين تقدم ذكرهم بما

وقوله تلك آيات الكتاب المبين أي الواضح الخلق للكاشف عن حقائق الأمور وعلم ما قد كان وما هو كائن وقوله تتلو عليك
من نبأ موسى وفرعون بالحق كما قال تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص أي نذكره ونجبره وطمعنا في أنصافا قد صرف كل صنف
فيما يريد من الأمور ولتدركه وتعالى يستضعف طائفة منهم يعني بني اسرائيل وكانوا في ذلك الوقت خيار أهل زمانهم هذا وقد سطا
عليهم هذا المال الجبار العبد يستعصمهم في أحسن الاعمال ويكدهم كبد لا ونهرا في أشغال وأشغال رعيته ويقال مع هذا

اسماهم ويستحيي سماءهم اهانتهم لهم واحتماروا خوفنا من ان يوحدهم الغلام الذي كان قد تحوف هو وأهل مملكته منه ان يوحدهم
 علام يكون سب هلا كونهات دولته على يديه وكانت الصلوة قد اتقاها هذا من اسرا حيل فما كانوا يدبرونه من قول اراهم
 الخليل عليه السلام حين ورد الديار المصرية فخرى له مع حارها ما حري حين أحد سارة ليتخذها حارية فصالح الله منه ومعه
 بها قدرته وسلطانه فحضر اراهم عليه السلام ولده احمس ولم يمس صلبه ودرت من يك وبه هلاك ذلك مصر على يديه فكانت
 الله ط تحدثهم داعفد فرعون فأحترق (٢٤٠) فرعون من ذلك وأمر بقتل كور في اسرا بيل ولي سمع حذر من

قدر لان أحل الله اذا جاء لا يؤخر
 ولكل أحل كان ولهذا قال تعالى
 ويريد أن على الدين استضعفوا
 في الارض الى قوله يعذرون وقد
 فعل تعالى ذلك منكم كما قال تعالى
 وأورثنا الصوم الدين كما
 استضعفون الى قوله يعزبون وقال
 تعالى كذلك وأورثناها بني اسرائيل
 أراد فرعون بحوله وقوته ان يصو
 من موسى فاتفق به ذلك مع قدرة
 الملك العظيم الذي لا يخالف أمره
 الهذري ولا يعامل بل بعد حكمه
 وجرى قلبه في القسمة بان يكون
 هلاك فرعون على يديه ان يكون
 هذا السلام الذي احترقت من
 وحسوده وقتل بسده ألوف من
 الرلدان اعماسه ومهياه على
 دراشك وفي دارك وعداؤه من
 طعناك وأتت به وتلد وتقتل
 وحسدك وهلاكك وهلاك
 جندك على يديه تعلم ان رب
 السموات العلوا والسموات
 العلين القوي العزيز الشديد الخال
 الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن
 (وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه
 فأدانت عليه فالتبته في الميم

تقرها عيهم قال قال السعدوي لا لك مقرب ولاي مرسل فضلا عما عداهم وقيل
 المراد لا تعلم نفس ما أحتي لهم علما بخصيصا او الاخصى يعلم ما أعدل مؤمنين من العلم
 اجلاس حيث انه عرف في الجنة وقصور وأمنار وأمرار وملابس وما كل وغير ذلك
 قرى قرى بالافراد وقرات بالجمع وقرى ما أحتي بسكون الباء على انه فعل مضارع من
 الى الله سبحانه وقرى نحتها علما ما يصيبه المفعول وما يحيى بالموافقة وموتة ويحيى
 بالتحية قال ابن عباس كان عرش الله على الماء فالتحقه حدة له فنه ثم اتحد بها أخرى
 ثم أطقها لمؤونة واحدة ثم قال ومن دونها جنتان لم يعلم الخلق ما فيهما وهي التي قال
 الله فلا تعلم نفس ما أحتي لهم من قرآن عين تأتيم بها كل يوم تحية وعنه قال عداها
 لانفسه وعن ابن مسعود قال ان المكنون في الرواة لقد أعدل الله الذين تصالي بجومهم
 عن المصاحف الم ترعبي ولم تسمع ادن ولم يحط عن قلب نشر ولا تعلم ملك مقرب ولا نبي
 مرسل وانه اني القرآن فلا تعلم نفس ما أحتي لهم من قرآن عيني وأخرج الضاري ومسلم
 وغيرهما عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله أعدل الله اعدادي
 الصالحين ما لا عين رأت ولا أدب سمعت ولا خطر على قلب بشر قال أبو هريرة رواه
 شتم فلا تعلم نفس ما أحتي لهم من قرآن عيني وفي الباب أحديث عن جماعة من الصحابة
 وفي معرفة الاطوار ذكرها وقيل أنها سموا أعماهم فأحسن الله ثوابهم وفيه دليل على
 ان المراد الله لا في حروف الليل ليكون الجراء واما من سمى سبحانه ان ذلك نسب أعمالهم
 الصالحة فقال (سراها كانوا اعلم) أي لاجل الجراء كما كانوا يعاملونه في الديار
 الطاعات وأحوار وأمر ذلك (أمن كما مؤمن كما كلفا فاسقا) الاسم منها لا لاسكار
 أي ليس المؤمن كالعاصي فقد طهر ما بينهما من النجاسة وانتاين ولهذا قال
 (لا يستويون) فيه زيادة نصير في علمنا فاده الاسكار أي أفاضه الاستواء على أبلغ وجه
 وأكده لئلا يفتي عليه التفضل الا في قال الراح جعل الاية جماعة حيث قال لا يستويون
 لاجل معنى من وقيل انكون الاشياء أفل الجمع وقيل أراد الحسن من محاول بردهما
 واحدا ولا فاسقا واحدا وهذا أولى فان الاعمار بعصوم لفظ لا يحترس
 السب وفي النبي انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يمد الرقب على فاسدا ويثدي
 بقوله لا يستويون أي في المال والمستهتر أي الشرف والموتية والعهدة من يمد

ولا تخافي ولا تخزي ان ارادوا اليك واعداء من المرسلين فالتسليم له فرعون كما هو لهم عذرا وحرا
 ان فرعون وخامان وحسد هما كانا خاطين وقالت امرأت فرعون قد قتلته على أن تسلموا وتنه عنه ولما اوحى
 لا يستويون ذكر وان فرعون لما أكرمته في كور اسرائيل صاف القبط ان يشي في اسرائيل ويلبسهم ما كانوا يلبسونه
 من الاعمال الشاقة فقال فرعون ايه يوشك ان استقر هذا الخلال ان يوت شي وحيهم وعلمهم به بقلوبهم وناسا زهم لا يمكن ان
 يمشي عاتقهم به رجالهم من الاعمال فيخلص اليها ذلك فاهي تقتل الرلدان عاصوا وتركهم عامدا فو لدارون عليه السلام في

الراعدة

في السنة التي يتركون فيها الولدان وولد موسى في السنة التي يشبهون فيها الولدان وكلن لفرعون ناس موكلون بذلك وقوا بل يدون على الباب من رأيتهم فاندخلت أحسوا اسمها فاذا كان وقت ولادتها ليقبلها الانساء فالتقط فان ولدت المرأة جارية تركها وذهبت وان ولدت غلاما دخل أولئك الدنيا حوت بآبائهم الشغار المرهفة فقتلوه ومضوا فحبسهم الله تعالى فلما حلت أم موسى به عليه السلام لم يظهر عليها محاميل الخلق كغيرها ولم يشغل لها الدايات ولكن لما وضعت ذكرا ضاقت به ذرعا وخافت عليه خوفا شديدا وأحبته حبا زائدا وكان موسى عليه السلام لا يراه احد الا اخيه فالسيد (٢٤١) من أحبه طبعها وشربها قال الله تعالى

وألقيت عليك محبة مني فلما ضاقت بذرها ألهمتها في سراها وألقي في خلدها ونفت في روعها كما قال تعالى وأوحى إلى أم موسى ان أرضعيه فإذا خفت عليه فاقبيه في البوم ولا تخافي ولا تحزني أنا رآدوه اليك وجاعلوه من المرسلين وذلك أنه كانت دارها على حافة النيل فالتحذت تابوتها ومهدت فيه مهدا وجعلت ترضع ولدها فاذا دخل عليها أحد ممن تخافه ذهبت فوضعت في ذلك التابوت وأرسلته في البحر وربطه بمجمل عذها فلما كان ذات يوم دخل عليها من تخافه فذهبت فوضعت في ذلك التابوت وأرسلته في البحر وذهلت ان تربطه فذهب مع الماء واحمله حتى مر به على دار فرعون فالتقطه الجوارى فاحتلمه فذهبن به الى امرأته فرعون ولا يدري ما فيها وخشين ان يقتلن عليها فيقتله دونها فلما كشفت عنه اذاهو غلام من أحسن الخلق واجله وأحسلاه وأبهاء فأوقع الله محبته في قلبها حين نظرت اليه وذلك لسعادتها وما اراد الله من كرامتها وشقاوة تملها ولهذا قال فالتقطه

الواقعة على القرية وفيه من اعاقمتها بعد ما عاها انقطعا والمراد بالقسط الكامل بقدر من المبالغة للمؤمنين والافالمؤمن قديكون فاسقا ونظيره أفجعيل المسلمين كالجبريين وقوله أم حسب الذين اجترحوا السيئات الاية ان ليس كل مجرم ومسي كافر او عن ابن عباس قال قال الوليد بن مسقة لعلي بن أبي طالب انا احذ منكم سنا ما وائجع حنا ما وأبسط منكم سنا ما وأدلا حسروا الكسبية منكم فقال له علي اسكت فانما أنت فاسق فزات هذه الاية يعني بالمؤمن عليا وبالفاسق الوليد وروي نحوه ذاعن عطاس بن اسار والسيدي وعبد الرحمن بن أبي ليلى ثم بين سبحانه عاقبة حال الطائفتين وبدأ بالمؤمنين فقال (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى) قرى بالجمع وبالفرد والمأوى هو الذي يأوون اليه وازاد الجنات اليه لكونه المأوى الحقيقي وقيل المأوى جنه من الجنات تأوى اليها أرواح الشهداء وقيل هي عن عین العرش وقد تقدم الكلام على هذا (ولا) أي انها معدة لهم عند نزولهم وهو في الاصل ما يعد للنازل من الطعام والشراب اكراما له كما يسهل في آل عمران وقرى نزل لا يسكون الزاى (عما كانوا يعملون) أي بسبب ما كانوا يعملونه وليس المراد السبب الحقيقي حتى يحاق حديث لا يدخل أحد منكم الجنة بعمله بل ما يقضى الى الجنة بمقتضى وعد الله تعالى ثم ذكر الفريق الآخر فقال (وأما الذين فسقوا) أي خرجوا عن طاعة الله وعقدوا عليه وعلى رساله بالكفر والتكذيب وعلم ان العمل الصالح لا يبع الايمان تأثير فلذلك قال آمنوا وعملوا الصالحات وأما الكفر فلا تنفذ الى الاعمال معه فلذلك لم يقل وعملوا السيئات لان المراد من قوله فسقوا كفروا ولم يجعل العقاب في مقابلة الكفر والعمل لظن أن مجرد الكفر لا عقاب عليه (فأولاهم النار) أي منزلهم الذي يصيرون اليه ويستقرون فيه هو النار (كلأ رادوا ان يخرجوا منها أعيدوا فيها) أي اذا أرادوا الخروج منها أعيدوا اليها رادوا عنهم مكرهم وقيل اذا دفعهم اللهب الى أعلاها رادوا الى مواضعهم وكلمة في الدلالة على انهم مستقرون فيها واعمال الاعاد من بعض طبقاتها الى بعض (وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون) والقاتل لهم هذه المقالة هم خزنة جهنم من الملائكة أو القاتل لهم هو الله عز وجل وفي هذا القول لهم حال كونهم قد صاروا في النار من الاعاطة لهم ما لا يخفى وهذا دليل على ان المراد بالفاسق الكافر اذا التكذيب يقابل الايمان (ولتذيقهم من العذاب الادنى) وهو عذاب الدنيا

(٣١ - فتح البيان سابع) آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا الاية قال محمد بن اسحق وغيره اللام لام العاقبة لالام التعليل لانهم لم يردوا لتعاقب ذلك ولا شك ان ظاهر اللفظ يقتضي ما قلوه ولو لكن انظر الى معنى السياق فانه تنبي اللام للتعليل لان معناه ان الله تعالى قيضهم لتعاقبهم ليجمع له عدوا لهم وحزنا فيكون ابلغ في ابطال حذرهم منه ولهذا قال تعالى ان فرعون واما ان وجوده ! كانوا خاطئين وقدرى عن امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انه كتب كتابا الى قوم من القدرية في تكذيبهم بكتاب الله وبأقداره النافذة في علمه السابق وموسى في علم الله السابق لفرعون عدوا وحزنا قال الله تعالى ونرى

عون وهما بان وجودهما مهم ما كانوا يجسدرون وتلقاها لوشا مع عون ان يكون موسى وليا وناصر والله تعالى يقول لكون
 لهم عذرا وقرآن قوله تعالى وقالت امرأت فرعون قرب عني لي ولك آية يعني ان فرعون لما ادهم ببقائه خوفا من ان يكون من
 بني اسرائيل فشرعت امرأته آسية بنت حرم احم محاصم عنه وبذبت دونه وبخسه الى فرعون فصالت فرقة عني لي ولك فقال فرعون
 اما لك دعم واماني فلا فساكن كذلك وهذا الله بنسبه واهله كما انه على يده هو قد تقدم في حديث الترمذي سورة طه هذه القصة
 بطولها من رواية ابن عباس من مرقوعا (٢٤٤) عند السائق وغيره وقوله عني ان يصعبا وقد حصل لهذا ذلك وهذا الله بنسبه

فان الحسن وأبو العالى والصالح والنجي هو مصائب النساء وأسقامها وقيل الحدود
 وقيل القتل بالنسيب يوم يدرى له سبي الخويع عكة سبع سبع حتى آكلوا فيها الخبث
 والعظام والكلاب وقيل عذاب القبر ولا تمنع من الجسد على الجمع والنوع حسى
 ومعوى (دون العذاب الاكبر) وهو عذاب الآخرة (لعلهم يرجعون) مما هم فيه من
 الشرك والمعاصي بسبب ما يزلهم من العذاب الى الايمان والطاعة ويؤتون بها كانوا
 فيه وفي هذا المبدأ دليل على ضعف قول من قال ان العذاب الادنى هو عذاب القبر قال
 ابن مسعود العذاب الادنى يوم يدرى العذاب الاكبر يوم القيامة لعل من بقي منهم ان يتوب
 ويرجع وعنه قال العذاب الادنى من اصابهم لعلهم يتوبون وقال ابن عباس كعب العذاب
 الادنى مصائب الدنيا والروم والبطشة والدخان وعنه قال يوم يدرى وقال ابن عباس الحدود
 قال الكرخي وفي هذا الحديث وحضانة أحدهما معاه ليدققهم اذافه الراحم كقول
 ابن عباس كما يعني تركا كم كما يترك الماشي حيث لا يلمت اليه أصلا وكذلك هو والناهي
 يدهم العذاب اذافه يقول القائل اذاراهم لعلهم يرجعون بنسبه انتهى (ومن أظلم ممن
 ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها) ألا أحد أظلم من الله لكونه سمع من آيات الله ما يوجب
 الافعال على الايمان والطاعة فخل الاعراض مكان ذلك والمحيى ثم للدلالة على استبعاد
 ذلك وانه مما لا يداني في ان لا يكون والاستهزام اسكارى (انما من المحرم من مقبوض) أى
 من أهل الاحرام على العموم فيدخل فيه من أعرض عن آيات الله دحولا وأوليا قال
 أبو السعود أى كل من ائتمق من معاصي ارام وان هات حرمته فكيف من هو أظلم من كل ظالم
 وأشد حراما من كل مجرم أسح اس مبيع وان حرموا من أى طاعة والظاهر انى وعدهم قال
 السوطى بسبب ضعفه عن معاد من حمل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 يقول ثلاث من فعلهن فقد أحر من عقد لوانى غير حتى أوعى والدنية أو مشى مع ظالم
 ليصره فقد أحر من يقول الله انما من اعز من مستقيمون قال ان كثير بعد احر احه هذا
 حديث عرب (ولعدا بنينا موسى الكذاب) أى التوراة فواد كرموسى امر به من
 النبى صلى الله عليه وآله وسلم ووجود من كان على دينه الرامالهم واعمالهم بحرم عسى عليه
 السلام للدكر والاستدلال لان اليهود ما كانوا يوقون على سبوه زاما الصارى وكانوا
 يعترفون بسبوه موسى عليه السلام فتمسك بالجمع عليه (فلا تكن) يا محمد (فى مرتبة) أى

واسكنها الجنة بنسبه وقولها
 او تعذروا لى اى ارادت ان تعذره
 ولذا وتساوه وذلك انه لم يكن لها ولد
 منه وقوله تعالى وهم لا يشعرون
 اى لا يدرون ما اراد الله منه
 بالاعطاهم انا من الحكمة العظيمة
 النافعة والحق الطاعة (واصح
 فؤادهم) أى فارعا ان كادت لتبدي
 به لولا ان ربنا على فلها لكون
 من المؤمنين وقابل لاحته قصيه
 فصرت بعض حب وهم لا يشعرون
 وحرم ساعده المراع من قبل
 فقالت دلى اذ لكم على اهل بيت
 بكمه لوبه لكم وهم له لا يحسون
 فيردنا الى امة كى تقر عينا ولا
 تجرح وتعلم ان وعد الله حق ولكن
 أكثرهم لا يعلمون يقول تعالى
 فمحرر عن فؤادهم موسى حين ذهب
 ولذا هى المحررة اصح فارعا من
 كل شئ من امور الدنيا الامن موسى
 قاله ابن عباس ومحامده وعكرمه
 وسعد بن جبلة وابو عبدة
 والصحابة والحسن البصرى وقتادة
 وغيرهم ان كادت لتبدي به أى ان
 كانت من شدة وحدها وحزنها
 واسمعها الظهور انه ذهب لها ولد

وتحرم بها لولا ان الله نها وصرها قال الله تعالى لولا ان ربنا على فلها لكون من المؤمنين وقالت
 لاحته قصيه اى امرت انهما وكانت كبيرة نعى ما قال لها فقال لها قصيه اى اتبعى اثره وحذى حرمه ونظلى شأنه من نواحى اللذ
 فخرت لذلك فصرت بعض حب قال ابن عباس عن جيب وقال مجاهد نصرت به عن جيب عن بعيد وقال قتادة جعلت
 تنظر اليه وكانها لا تريد ذلك انه لما استمر موسى عليه السلام يدار فرعون واحته امرأه الملك واستظلمته منه عرضوا عليه
 المراع الى فى دارهم فلم يقبل منها ثديا وابى ان يقبل شيئا من ذلك فخرجوا به الى السوق لعلهم يحسدون امرأته تلخر مراعاة فلما

رأه بايديهم عرقته ولم تظهر ذلك ولم يشعر واهما قال الله تعالى وحرمنا عليه المراضع من قبل أي تحريمها قد ربا وذلك لكرامته عند الله وصداقته أن يرثع غير ثدي أمه ولأن الله سبحانه وتعالى جعل ذلك سببا إلى رجوعه إلى أمه لتوضعه وهي أمة بعدما كانت خاتمة فلما رأتهم جأرون فيمن رضعه قالت هل اذلكم على اهل بيت يكفونكم لكم وهم له ناحبون قال ابن عباس فلما قالت ذلك اخذوها وشكوا في امرها وقالوا لها وما يدريك بضعهم له وشققهم عليه فقال لهم ففهمهم له وشققهم عليه رغبتم في صهر الملائك ورجاء منقته فأرسلوها فلما قالت لهم ذلك وخلصت من اذاهم (٢٤٣) ذهبوا معها إلى منزلهم فدخلوا به على أمه

فأعطته ثديها فالتقمته ففرحوا بذلك فرحاشيدا وذهب البشير إلى امرأته الملك فاستدعت أم موسى واحسنت اليها واعطته ما عطا من ولا وهي لا تعرف انها في الحقيقة ولكن لكونه وافق ثديها ثم سألها آسية ان تقيم عندها فترضعه فابت عليها وقالت ان لي بعلاوا ولاداولا أقدر على المقام عندك ولكن ان أحبت ان أرضعه في بيتي فعلت فأجابتها امرأته ففرعون إلى ذلك وأجرت عليها النفقة والصلات والكنسوى والاحسان الجزيل فرجعت أم موسى بولدها راضية مرضية بآية الله بعد خوفها أمانا في عز وجل ورضق دار ولها جاء في الحديث مثل الذي يعمل ويحسب في صنعة الخير كمثل أم موسى ترضع ولدها وتؤخذ أجرها ولم يكن بسين الشدة والفرج الا القليل يوم ولده أو نحوه والله أعلم فصح ان بيده الامر ما شاء كان وما يشاء لم يكن الذي يجعل لمن اقتاب بعد كل هم فرجا وبعد كل ضيق مخرجا ولهذا قال تعالى فرددناه إلى أمه كي تقر عيننا أي به ولا تحزن أي

شك وريبة (من لقائه) قال الواحدي قال المنصور وعذر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه سلب موسى قبل ان يموت ثم لقاه في السماء وفي بيت المقدس حين اسرى به وهذا قول مجاهد والكبي والسدي وقيل فلا تكن في شد من لقاه موسى في القيامة وسئل عنها وقيل فلا تكن في شد من لقاه موسى للكاتب قال الزجاج وقال الحسن ان معناه ولقد آتينا موسى الكتاب فكذب وأوذى فلا تكن في شد من اندس بك ما لقاه من الكذب والاذى فيكون الضمير في آتائه على هذا إلى محذوف والمعنى من آتائه مالا في موسى قال النحاس وهذا قول غريب وقيل في الكلام تقديم وتأخير والمعنى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم فلا تكن في مرية من لقائه فجا معترضين ولقد آتينا موسى الكتاب وبين قوله الآتي وجعله هدى لبني اسرائيل وقيل الضمير راجع إلى الكتاب الذي هو القرآن فكيف قوله وانك لتلقى القرآن والمعنى ما أفدأ بنينا موسى مثل ما آتيناك من الكتاب ولقياه مثل ما لقيناه من الوحي فلا تكن في شد من انك لقيت مثله وفطره وما أبعد هذا ولعل الحامل لقائه عليه قوله وجعله هدى لبني اسرائيل فان الضمير راجع إلى الكتاب وقيل ان الضمير في لقائه عائد إلى الرجوع المفهوم من قوله ثم إلى ربكم ترجعون أي لا تكن في مرية من لقائه الرجوع وهذا بعيد جدا قال السمين وهذه أقوال بعيدة ذكرت للتنبيه على ضعفها وأظهرها ان الضمير المأمور والكتاب أي لا ترتب في ان موسى إلى الكتاب وأمر عليه وقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأيت ليلة أسرى بي موسى بن عمران رجلا طويلا بجدا كأن من رجال شموه ورأيت عيسى بن مريم من روع الخلق إلى الجرة والباض سبط الرأس ورأيت مالا كالأخضر جهنم والدجال في آيات أراهن الله أباه قال فلا تكن في مرية من لقائه فكان قتادة يفسرها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد لقي موسى وأخرج الطبراني وابن مردويه والضايف المختار بسند قال السيوطي صحيح عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا تكن في مرية من لقائه قال من لقاه موسى قبل أن يلقى موسى قال نعم الا ترى إلى قوله واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا وروى البخاري عن أنس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال أنبت على موسى ليلة المعراج عند الكتيب الآخر وهو قائم يصلي في قبره موضع في حديث المعراج أيضا انه رآه

عليه ولعمري أن وعد الله حق أي فيما وعدنا من رده اليها وجعله من المرسلين فيشد تحققت برده اليها الله كثر منه رسول من المرسلين فعاملته في ربه ما ينبغي له طبعنا وشريعا وقوله تعالى ولكن أكثرهم لا يعلمون أي حكم الله في أفعاله وعواقبها المجردة التي هو المحمود عليها في الدنيا والآخرة فربما يقع الامر كره إلى القوس وعاقبته محمودة في نفس الامر كما قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم وقال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا (ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلمنا كذلك كبحزى الحسينين ودخل المدينة على حسين عقاله من أهلها فوجد فيها رجلا

يقول ملائكة هذا من شيعته وهذا من عدوته واستعانه الذي من شيعته على الذي من عدوته فوكر موسى فقضى عليه قال هذا من عمل
الشیطان انه عدو مصل من طار الرب الى طلم نبي فاعمره في معقله انه هو العفور الرحيم قال رب عما انعمت على خلقك اكون
طهيرا للمعمرين (لماد كرتعالى مدأ أمر موسى عليه السلام ذكر اهلنا مع أشده واستوى اتاه الله حكيم وعلم قال بمجاهد يعني
السوة وكذلك مجرى الحسنيين ثم كرتعالى بسبب وصوله الى ما كان على قدره من السوة والكلم قصبة قتله ذلك القبطي
الذي كان سبب حروجه من الديار المصرية (١٤٤) الى بلاد مدين فقال تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من

في السماء السادسة فلعل رؤيته كانت في قمره قبل صعوده الى السماء ثم صعد اليها
فوجد هناك قدس في المأوى رده الله وعندها وجهه المجد بين هذين الحديدين على ما ذكره
الحازن واحتلف في الصمير في قوله (وجعلنا) فقبل راجع الى الكتاب أي جعلنا التوراة
(هذي لي اسرائيل) قاله الحسن وغيره وقال قتادة انه راجع الى موسى أي وجعلنا
موسى هذي لي اسرائيل (وجعلناهم أمة) أي قادة يقدون بهم في دينهم وهم الانبياء
الذين كانوا في اسرائيل وقيل هم اتباع الانبياء وقبل العلماء قاله قتادة وقرئ أمة
قال الحسن وهو من عبد جميع الجوارح لا جمع بين صميرين في كلمة واحدة (يؤمنون)
أي يدعوهم الى الهداية بما يقونه اليهم من احكام التوراة وما وعظها (بأمرنا) لهم ذلك
أولاً حل أمرنا (لما صرنا) أي حين صرنا والصمير للاعتقاد في المعاني الجارية والتقدير
لما صرنا وجعلناهم أمة أي صرهم وهذا الصمير هو صميرهم على مشاق التكليف والهداية
للباس وقيل صرنا على النصارى فيه دليل على ان الصمير ثمره امامة الناس (وكاونا بآياتنا)
البرلية التي في تساعيف الكتاب (يؤمنون) أي يصدقون بها ويعلمون انها حق وأنها
من عند الله لا يدتفكرونهم وكثرة تدبرهم (الرب هو يوصل بينهم يوم القيمة) أي
يقضى بينهم ويحكم بين المؤمنين والكفار وقيل يقضى بين الانبياء وأئمتهم بحكمه النقاش
(فما كانوا فيه يختلفون) وظهر الحق من المظل (أولهم بلديهم) أي أولهم بيننا لادن مكة
والهمزة للاستكبار والاول والعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أغفلوا لم يتبين لهم وقرئ
بهم بالتحية وبالبون وهي واحدة والفاعل ما دل عليه قوله (كم أهلكنا) أي كثرة أهلاكنا
وقال المزدان الفاعل الهوى المذلول عليه منه هذي أي أولهم بلديهم الهوى (من قبلهم)
حال من قوله (من القرون) كعادته ووقوم لوط ومحوهم (يشنون في مساكنهم) أي
والحال انهم يشنون في مساكن المهلكين وينشأون بها ويطربون ما بها من العبر وأثار
العدا ولا يعتبرون بذلك رقيب الصمير يعود الى المهلكين والمعنى أهلكهم حال كونهم
ماشين في مساكنهم والاول أولى وقيل جملة مستأنفة بيان لوجه هدايتهم والمعنى يعمرون في
أسمارهم الى التجارة على ديارهم بلادهم (ان في ذلك) المذكور من كثرة أهلاكنا الامم
الخالية (آيات عظيمة) أفلا يسمعون ويعقلون بها (أولهم روا الناسوق الماء الى الارض
الحر) أي أولهم يعملوا نسوق الماء الى الارض التي لا تبت الا نسوق الماء اليها وقيل من

أهلها وقال ابن جرير عن عطاء
الخراساني عن ابن عباس وذلك
بين المغرب والعشاء وقال ابن
جرير عن ابن المسكندر عن عطاء
ابن يسار عن ابن عباس كانت
نصف المأوى كذا قال عكرمة
وسعد بن حدير والسدي وقادة
فوجد فيها رحلي يقتلن أي
يتصاربان ويتصارعان همداس
شيعته أي اسرائيل وهمداس
عدوه أي قبطي قاله ابن عباس
وقادة والسدي ومحمد بن اسحق
فاستعاث الاسر ابي عيسى عليه
السلام ووجد موسى فرصة وهو
غفلة الناس فعمد الى القبطي
فوكره موسى عليه السلام فقضى
عليه قال مجاهد وكره أي طعه
بجميع كفه وقال قتادة وكره بعضا
كانت معه فقضى عليه أي كان فيها
حقه فبات قال موسى هذا من
عمل الشيطان انه عدو مصل مني
قال رب اني طلمت نبي فاعمره في
معقله انه هو العفور الرحيم قال
رب عما انعمت على أي بمجاهد لي
من الجاه والعز والجمعة فان اكون

طهيرا أي معيا للمعمرين أي الكافرين بل المخالفين لاسرائيل (فصمير في المدينة حقا فبأمره فاذ الذي
استصبر بالامس يستصبر حتى قال له موسى انك لعوى مبين فلما ان اراد ان يطش بالي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد ان تقتلني
كما قتلت نسا بالامس ان تريد ان تكون حاربا في الارض وما تريد ان تكون من الصالحين) يقول تعالى مجبراً عن موسى عليه
السلام لما فشل ذلك القبطي انه أصبح في المدينة حقا فبأمره أي من عزة ما جعل يرتقب أي يسلط ويتوقع ما يكون من هذا الامر
في بعض الطرق فاذ الذي استصبر بالامس على ذلك القبطي يعاقل آخر فلما صر عليه موسى استصبره على الامر وقاله

موسى انك لغوى ميم أى ظاهر العوايه كثير الشرم عزم موسى على البطش بذلك القبطى فاعتقد الاسرايلى لخوره وضعفه
 وذلته ان موسى انما يريد قصده لماسعه يقول ذلك فقال يدفع عن نفسه ياموسى آتريدان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس وذلك لانهم
 يعلم به الا هو وموسى عليه السلام فلما سمعها ذلك القبطى لفقها من فيه ثم ذهب الى باب فرعون وألقاها عندهم فلم يعرفون بذلك
 فانه دحنته وعزم على قتل موسى فلبثوه فبعثوا وراءه ليعضروه لذلك (وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال ياموسى ان الملا
 يأمرونك بل يقتلوك فارجع الى لك من الناصحين) قال تعالى وجاهر رجل (٢٤٥) وصفه بالرجولية لانه خالف الطريق

فسلط طربقا قرب من طريق
 الذين بعثوا وراءه فساق الى موسى
 فقال له ياموسى ان الملا
 يأمرونك بل يقتلوك
 فارجع الى لك من
 الناصحين (فخرج منها خائفا يترقب
 قال رب نجنى من القوم الظالمين
 ولما فرغ تلقاه مدين قال عسى نرى
 ان يهيننى سواء السبيل ولما وردا

مدين وجد عليه أمة من الناس
 يسعون ووجد من دونهم امراة
 تزدوان قال ما خطبك قالت الانسى
 حتى يصدر الرعاء أبو ناسخ كبير
 فسقى لهم ماء فولى الى الطل فقال
 رب انى لما أنزلت الى من خير فقير
 لما أخبره ذلك الرجل بما اتى عليه
 فرعون ودولته فى أمره خرج من
 مصر وحده ولم يألف ذلك قبل بل
 كان فى رفاهية ونعمة ورياسة
 فخرج منها خائفا يترقب أى يلفت
 قال رب نجنى من القوم الظالمين
 أى من فرعون وملئه فذكر وان
 الله سبحانه وتعالى بعث اليه ملكا
 على فرس فارسله الى الطريق فالتقه
 أعلم ولما فرغ تلقاه مدين
 أخذ طريقا الى الكاهن ففرح

الياسة وأصله من الجرز وهو القطع أى التى تقطع ناتم العدم الماء وازيل بالمزولا يقال
 لثى لا تبت أصلا كالسماخ جرز لقوله الاتى يخرج به زربا قال ابن عباس الجرز التى
 لا تمطر الأمطر الا يغنى عنها شيا الاما يأتى من السبول وعنه قال هي أرض بالين وقيل
 أبين قال القرطبي فى تفسيره والاسناد عن ابن عباس صحيح لانه لم يعن فيه وقيل أرض
 عدن قال الضحاك هي الأرض العطشا وقال الفرأهي الأرض التى لا نبات فيها وقال
 الأصمعي هي الأرض التى لا تبت شيا قال المبرد يعبدان يكون لارض بعينها لدخول
 الالف واللام وقيل هي مستقيمة قولى هم رجل جر وزادا كان لا ينى شيا الا كاه
 وكذلك نافجر وزادا كانتا كل كل شئ فيجده وقال مجاهد انهم أرض السيل لان الماء
 اعميا يأتى فى كل عام (فخرج به) أى بالماء (زرعا) كل من اعمياهم أى من الزرع كالذين
 والفصل والورق وبعض الحبوب المخصوصة بهم ونحوها مما لا ياكله الناس (وأقسمهم)
 أى يا كلون من الحبوب والشجر والاقوات الخارجة من الزرع عما يقتاتونه وقدم الانعام
 لان انتفاعهم مقصور على النبات ولان اكلامه مقدم لانها تأكله قبل ان يثمر ويخرج
 سبله (أفلا يبصرون) هذه النعم ويشكرون المنعم ويوجدونه لكونه المتقدر باليجاد
 ذلك وجعلت الفاصلة يبصرون لان الزرع مرفق وفيما قبله يسعون لان ما قبله سموع
 أوتو قما الى الاعلى فى الاتعاطيا الغنى فى التذكير ودفع العذر (ويقولون) بطريق الاستعجال
 تكذبا واسما والقاتلونهم الكفار على العموم وكفار مكة على الخصوص (حتى
 هذا الفسخ) الذى تعدوا به يعنون بالفتح القضاء والفصل بين العباد وهو يوم البعث الذى
 يقضى الله فيه بين العباد قاله مجاهد وغيره قال القراء والقبلي هو فتح مكة قال قتادة
 قال أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم للكفار اننا نؤمنا منكم فيه ونستريح ويحكم
 الله بيننا وبينكم بمنون يوم القيامة فقال الكفار متى هذا الفسخ وقال السدى هو يوم
 بدر لان أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يقولون للكفار ان الله ناسرنا
 ونظهرنا عليكم وعن ابن عباس قال يوم بدر فتح النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلم يفتح
 الذين كفر وايمانهم بعد الموت (ان كسهم صادقين) فيما تدعونهم من نصر المؤمنين
 واطهارهم على الكفار ثم أمر اندسجانه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ان يجيب عليهم
 فقال (قل يوم الفسخ لا يفتح للذين كفروا واليمانهم) وفى هذا دليل على ان يوم الفسخ هو يوم

بذلك قال عسى ربي ان يهيننى سواء السبيل أى الطريق الاقوم ففعل الله بذلك وهداه الى الصراط المستقيم فى الدنيا والآخرة
 فجاءه رانها مدينا ولما ورد ماء مدين الى لما وصل الى مدين وورد ماءها وكان لها بئر يرد ماء الشاء وجد عليه أمة من الناس
 يسعون أى جماعة يسعون ووجد من دونهم امراة تزدوان أى تكفكفان عنهما ان ترد مع غم أولئك الرعاء لئلا يؤذيا فلما
 رآهم موسى عليه السلام رفق لهم ما ورعهم قال ما خطبك يا أى ما خبرك بالتردان مع هؤلاء قالت الانسى حتى يصدر الرعاء أى
 لا يحصل لاسى الا بعد فراغ هؤلاء وأبو ناسخ كبير أى فهذا الحال المجهى لنا الى ما ترى قال الله تعالى فسقى لهم ماء قال أبو بكر بن

أبي شبة حدثنا عيسى بن أبي إسحاق عن عمرو بن الأودي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن موسى عليه السلام لما ورد مدين وجد عليه أمتهن الناس يسقون قال لما فرغوا أعادوا الضحكة على البئر ولا يطيق رفعها إلا عشرة رجال فإذا هو بأمر أمية تدوي أن قال ما خيلكم قد ضاها قالوا الخرف فرعه ثم يستق الأذواء واحد احتق رويته العن أسناد صحيح وقوله تعالى ثم نزلني إلى المثل فقال رب اني لما آتيتك من خير فقير قال ابن عباس سأرو موسى من مصر إلى مدين ليس له طعام إلا القل وورق الشعير وكل ما يلقاها وصل (٢٤٦) المدين حتى سقطت فعل قديمه وحلس في الطل وهو صفة

الله من خلقه وان بطنه لاصق
بطهره من الجوع وان خضرة
البقل لثرى من داخل جوفه وانه
لحتاج الى شق ثمره وقوله الى الطل
قال ابن عباس وابن مسعود
والسدى جالس تحت شجرة وقال
ابن جرير حدثني الحسن بن عمرو
العمري حدثنا ابي حنيفة
اسرائيل عن ابي اسحق عن عمرو
ابن ميمون عن عبد الله هو ابن
مسعود قال اخذت على رجل
ليلتين حتى صبحت مدين فسات
عن الشجرة التي اوى اليها موسى
فاذا هي شجرة خضر اعرف فاهوى
اليها جلي وكان جاعا فاخذها
فعلبها ساعا ثم لفظها فدعوت الله
ان يعالها ثم لام ثم انصفت

القيامه التي هو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم لان يوم فتح مكة ويوم بدر كانهما
يتقع فيه الايمان وقد أسلم أهل مكة يوم الفتح وقبل منهم ذلك النبي صلى الله عليه وآله
وسلم ولما لم يقبل منهم الايمان والعدول عن تطبيق الجواب على طاهر سؤالهم التمسبه
على انه ليس مما ينبغي ان يسئل عنه لكونه أمرا متواترا وانما يحتاج الى البيان عدم نفع
ايمانهم في ذلك اليوم كانه قيل لا تستجوابوا مكائي بكم قد أنتم فلم ينفعكم واستطرت فلم
تظروا والاية ان عمت غير المستزئين فهي تعم بعد تخصيص وان خصت بهم فهو
اطهار في مقام الاضرار تخصيلا عليهم بالكفر وبما ناله عدم المنفع وعدم افعالهم
(ولا هم يسطرون) أي لا يعملون ولا يؤخرون بأساخر العذاب عنهم لتروا وواعظروا ولما
فقت مكة هرب قوم من بني كنانة فلحقهم خالد بن الوليد فاطهروا الاسلام فلم يقبله منهم
خالد وقتلهم (فاعرض عنهم) أي عن سفههم وكذبهم ولا تتجهب الاعداء مرتبه
(واسطر) يوم الفتح وهو يوم القيامه ويوم اهلاكم القتل وموعدي لان النصر عليهم
(انهم يسطرون) لا اهلاكم او انتظر عذابنا ايهم فهم مستظرون ذلك والاية منسوخة
بآية السبق وذلك قوله لا يقع الخ قاله ابن عباس وقيل غير منسوخة اذ يقع الاعراض
مع الامر بالقتال وقرئ مستظرون بهن الطامع بالدفعة قول قال الغراء لا يصح هذا الا
باضمار أي انهم مستظرون منهم قال أبو حاتم الصحيح الكسر رأى انتظر عذابهم انهم
مستظرون اهلا كانت

قال ابن عباس رزق بالمدينة وعن ابن الزبير عنه وعن ذر قال قال أنس بن مالك كاتي
قرأ سورة الاحزاب أو كانت تعدها قلت ثلاثا وسبعين آية فقال أقط لقدس أمهم وأمنها
لتعادل سورة البقرة أنا أكثر من سورة البقرة ولقد قرأ فيها الشيخ والشيخة اذ انيا
فارجوها البتة نكالا من الله والله عز رحيم فرقع فيما رفع قال ابن كثير واسمائه
حسن وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب قام فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس ان الله بعث محمدا بالحق وأرسل عليه الكتاب فكان
فيها أنزل عليه آية الرجم وقرأوا معا وعيناها الشيخ والشيخة اذ انيا فارجوها البتة

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَبِهِ عَلَى الْقَوْمِ الْإِيمَانُ قَالَ لَأَتَّبِعَنَّكَ بِحُجَّتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قَالَتْ أَحَدَاهُمَا أَبَيْتَ اسْتِجَارَهُ وَرَجِمَهُ

سنى الحرائر كاري عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال حامت مستمرة بكم درعها وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو نعيم
 حدثنا أسير بن أبي إسحق عن عمرو بن ميمون قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه جئت غشي على استيحاء فأنزلته شوها على وجهها
 ليست بالمبلغ دلالة ولا جفرا حجة هذا اسناد صحيح قال الجوهرى السلف من الرجال الجسور ومن النساء الجريئة السلطة
 ومن النوق الشديدة قالت أن أنى يدعو لك ليجزىك أجز ما سقيت لنا وهذا تأدبى العادة لم تطلبه طلبا مطلقا لئلا يوهى رية بل
 قالت أن أنى يدعو لك ليجزىك أجز ما سقيت لنا يثيبك (٢٤٧) ويكافئك على صديق لغتنا فاجاء وقس
 عليه القصص أى ذكره كما كان

من أمره وما جرى له في السبب
 الذى خرج من أجله من بلده قال
 لا تحق نجوت من القوم الظالمين
 يقول طب تقساو قتر عينا فقد
 خرجت من ملككم فلا حكم لهم
 فى بلانا ولهذا قال نجوت من
 القوم الظالمين وقد اختلف

المفسرون فى هذا الرجل من هو
 على أقوال أحدها انه شعب
 البى عليه السلام الذى أرسل الى
 أهل مدين وهذا هو المشهور عند
 كثير من العلماء وقد قاله الحسن
 البصرى وغير واحد واما ابن أبى
 حاتم حدثنا ابن عبد
 العزيز الاودى حدثنا مالك بن أنس
 انه بلغه ان شعبا هو الذى قص
 عليه موسى القصص قال لا تحق
 نجوت من القوم الظالمين وقد
 روى الطبرانى عن سلمة بن سعد
 العزنى انه وفد على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال له مرحبا بكم
 شعب واخا من موسى هديت
 وقال آخرون بل كان ابن أخى شعب
 وقيل رجل مؤمن من قوم شعب
 وقال آخرون كان شعب قبل زمان

ورحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورجنا بعده فاحشى ان يطول بالناس زمان ان
 يقول قائل لا نجد أى فى كتاب الله فيضوا بترك رضىة أمرها الله وقد روى عنه نحو هذا
 من طرق وعن عائشة قالت كانت سورة الاحزاب تقرأ فى زمان النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم مائى آية قلنا كتب عثمان المصاحف لم يقدرونها الا على ما هو الآن قال النسفى
 واما ما يحكى ان تلك الزيادة كانت فى صحيفة فى بيت عائشة فكلها الداجن فى تأليفات
 الملاحدة والواقض

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها البى) أى يا أيها المهجر عنا المؤمنون على أسرار المبلغ خطبنا وانما لم يقل يا محمد
 كما قال آدم بن موسى تشرى بقاءه وتوحيها بنفسه ليدور بوجهه بانه فى قوله محمد رسول الله
 ونحو ذلك تعليم الناس بانه رسول الله ليقبوه بذلك ويدعوه (اتق الله) أى دم على ذلك
 وازدد منه فهو باب واسع وعرض عريض لا يدرك مده ولا يسال منتهاه (ولا تطع
 الكافرين) من أهل مكة ومن هو على مثل كفرهم والمتنافقين الذين ينظرون الاسلام
 ويظهرون الكفر قال الواحدى انه أراد سبحانه بالكافرين أناسا فيان وعكرمة وأبا
 الاور السلى وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ارفض ذكر آل هنتا وقل ان
 لها شفاعتلى عندها قال والمتنافقين عبد الله بن أبى وعبد الله بن سعد بن أبى سرح
 (ان الله كان عليا حكما) أى كثير العلم والحكمة ببلغيها ما قال النحاس ودل بقوله هذا على
 انه كان يعيل اليهم يعنى النبي صلى الله عليه وآله وسلم استدعاء لهم الى الاسلام والمعنى ان
 الله عز وجل لو علم ان ذلك اليهم فيه منفعة لمسانك عنهم لانه حكيم ولا يخفى بعد هذه
 الدلالة التى زعمها ولكن هذه الجملة لتعليل الجملة الامم بالقوى والنهى عن طاعة
 الكافرين والمتنافقين والمعنى انه لا يأمرك وأنها لك الاجماع فيه صلاحا وفسادا لكثرة
 علمه وسعة حكمته (واتبع) فى جميع أمورك (ما أوحى اليك من ربك) من القرآن ولا
 تتبع شيئا مما عدا من مشوراة الكافرين والمتنافقين ولا من الرأى البحت فان فيما
 أوحى اليك ما يغيب عن ذلك (ان الله كان عاتلا وخبيرا) لتعليل الامر باتباع
 ما أوحى اليه وفاقا كيدوا وجبهوا الامر له صلى الله عليه وآله وسلم أمر لامتة فهم مأمورون

موسى عليه السلام مدطو به لانه قال لقومه وما قوم لوط منكم بعيد وقد كان هلاك قوم لوط فى زمن الخليل عليه السلام بنص
 القرآن وقد علم انه كان بن الخليل وموسى عليهما السلام مدطو به تريد على أربعمائة سنة كما ذكره غير واحد وما قيل ان شعبا
 عاش مدطو به انما هو والله أعلم احتراز من هذا الاشكال ثم من القولى لكونه ليس بشعب لأنه لو كان اباه وشان ان ينص على
 اسمه فى القرآن همتا وما جفى بعض الاحاديث من التصريح بذكره فى قصة موسى لم يصح اسناده كما سذكره قريبان شاء الله فمن
 الموجود فى كتب بنى اسرائيل ان هذا الرجل اسمه ثيرون والله أعلم قال أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود واثرون هو ابن أخى شعب

عليه السلام وعن أبي جرة عن اس عباس الذي استأجر موسى بن زياد و اس حريته ثم قال الصواب ان هذا لا يدرك الا بصحة ولا حرج بمصداحه الخ في ذلك وقوله تعالى قالت احدهما يا ابا من استأجره ان حريم استأجرت القوي الامس أى قالت احدى اصدق هذا الرجل فبصل هي الى دهشت ورام موسى عليه السلام طالب الامانة يا من استأجره أى رعيته ههنا العم قال عمرو بن عباس وشريح الغاصي وأبو مالك ومفادة ومحمد بن اسحق وغير واحد لما قالت ان حريم استأجرت القوي الامس قال لها اني ايتها عباس وما علمك بذلك قال له انه دفع الصخرة الي (٢٤٨) لا يطمئ قلبها الا عشرة رجال وانى لما حثت معه تقدمت أمامه وقال لي

كوتى من ورائى فاذا احتاف على
الطرف فاحدى لى شخصه أعلم بها
كيف الطريق لا شدى اليه وقال
سفيان الثورى عن أبى اسحق عن
أبى عبد الله عن عبد الله هو أسعد
قال أقر من الناس ثلاثة أو بكر
حين تصرى عن عمر وعاصم يوسف
حين قال أكرهى وأه وصاحسته
دوى من قال ما أب أسأحه
أن حبر من أسأحت القوى
الامية قال أبى أربدان أن كرك
أحدى ابنتى هابى أى طلب اله
هذا الرجل الشيخ الكبير أبى
عمر ويروجه أحدى ابنتيه هابى
قال شعيب الخائى وهما صورا
وليا وقال محمد بن اسحق صورا
ومرفا ويقال ليا وقد استدل
أصحاب أبى حنيفة بهذه الآية على
حكمة البيع فيما إذا قال نعم أنا أحد
شدين العبد من عانة فقال اشترى
اله تصح والله أعلم وقوله على أن
أمرى على صح فان أتمت عشر
من عبدك أبى على أن ترضى عمى
على سمين فان تصرى عن رادة
سنتين فهو اليك والافى الثمان
كفاه سجدنى ان شاء الله من

الصالحين أى لأشاعت ولا أوازيك وقد استدلوهم هذه الآية الكريمة للمذهب الاو راى فيما الكرامة
اذا قال بعتك هذا عشرة نقد أو بعشرين بسية انه صحيح ويختار المشري باهم ما أحدهم وجعل الحديث المروى فى سنى أى إذا
من باع بعتين فى بيعه فله أو كسهما أو الر باع على هذا المذهب وفى الاستدلال هذه الآية وهذا الحديث على هذا المذهب نظر
ليس هذا موضع بسطه لطوله والله أعلم ثم قد استدل أصحاب الامام أحمد ومن تبعهم فى صحة استئجار الاحير بالظنعة والكسوة
هذه الآية واستأنسوا فى ذلك بما رواه أبو عبيد الله محمد بن يزيد ما حقه كلمة السى حيث قال ما استأجر الاحير على طعام طبه

حدثنا محمد بن المنفي الحنفي الحصري حدثنا بقية بن الوليد عن مسلمة بن علي عن سعيد بن أبي أيوب عن الحرث بن يزيد عن علي بن رباح قال سمعت عتبة بن المنذر السلمي يقول تكأند رسول الله صلى الله عليه وسلم قفراً طس حتى أذاب قصه موسى قال ان موسى أجز نفسه ثمانين سنين وأوعشتر ستين على عفة قريح وطعام بطمه وهذا الحديث من هذا الوجه ضعيف لان مسلمة بن علي وهو الخشني المسمى بالباطلي ضعيف الرواية عد الأئمة ولكن قد روى من وجه آخر وفيه نظر أيضاً وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا صفوان حدثنا الوليد حدثنا عبد الله بن لهيعة عن الحرث بن يزيد الحضرمي (٢٤٩) عن علي بن رباح المنفي قال سمعت عتبة

ابن المنذر السلمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان موسى عليه السلام أجز نفسه ثمانين سنين وأوعشتر ستين على عفة قريح وطعام بطمه وهذا الحديث من هذا الوجه ضعيف لان مسلمة بن علي وهو الخشني المسمى بالباطلي ضعيف الرواية عد الأئمة ولكن قد روى من وجه آخر وفيه نظر أيضاً وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا صفوان حدثنا الوليد حدثنا عبد الله بن لهيعة عن الحرث بن يزيد الحضرمي (٢٤٩) عن علي بن رباح المنفي قال سمعت عتبة

الكلية بشرطه وهو العود كما ذكر في سورة المجادلة بقوله والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا أي فيه بيان يحال القوم بما سالك المظاهر منها زماً يمكنه ان يفارقها فيسه أولاً يفارقها لان مقصود المظاهر وصف المرأة بالتحرير وما سالكها يحال نفسه قاله الكرخي (وما جعل ادعياءكم) أي وكذلك ما جعل الادعياء الذين تدعون انهم آبائكم (أبناءكم) والادعياء جمع دعى وهو الذي يدعى ابناً لغير أبيه فهو فيل بمعنى مقبول ولكن جمعه على ادعياء غير مقبس لان افعلاء انما يكون جمع الفعل المعتل اللام اذا كان بمعنى فاعل نحو نقي وأتباعه ونحو وأغنياء وهذه اوان كان فيلما لمعتل اللام لان أصله دعيو فادغم الاله بمعنى شعول فكان القياس جمعه على فعلى ككسبل وقتلى وجرى وجرى ومرريض ومرضى وظهر هذا في الشذوذ وقولهم أسير وأسارى والقياس أسرى وقد سمع فيه الاصل قاله السمين (ذلكم) أي ما تقدم من ذكر الظاهر والادعاء (قولكم بأقواحكم) أي ليس ذلك الا مجرد قول بالا قواه ولا تأمله في الخارج فلا تصير المرأة بقاء اولاً لان الغيرة بنا ولا يترتب على ذلك شيء من احكام الامومة والبنوة وقيل ال اشارة راجعة الى ادعاء أي ادعاءكم ان آباء الغيرة بناوكم لاحقيقة بل هو مجرد قول بالعلم اذا الابن لا يكون الابن لولادة وفيه نسخ التبن وذلك ان الرجل كان في الجاهلية يتبنى الرجل فيجعله كالابن المولود بدعيه اليه الناس ويرث ميراثه وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعز زيد بن حارثة الكلبى وبناء قبل الوحى وأخى بنه وبين حزة فلتاز وح زينب وكانت تحت زيد قال المناقبون تزوج محمد أراهنة وهو ينهى الناس عن ذلك فانزل الله هذه الآية ونسخها التبن قال الثعالب وهذا من نسخ السنة بالقرآن قال القرطبي اجمع أهل التفسير على ان هذا القول انزل في زيد بن حارثة (والله يقول الحق) الذي يحق آساعه لكونه حقا في نفسه لا باطلا فيتدخل تحته دعاء الابناء لا بآبائهم (وهو هدى السبيل) أي يدل على الطريق الموصلة الى الحق وفي هذا ارشاد للعباد الى قول الحق وترك قول الباطل والزور ثم صرح سبحانه بما يجب على العباد من دعاء الابناء لا بآباء فقال (ادعوهم لا بآبائهم) للصلب انسابهم اليهم ولا تدعوههم الى غيرهم أخرج البخارى ومسلم وغيرهما عن عروة بن زبير حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما تكذبوا الا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ادعوههم لا بآبائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنت زيد بن حارثة بن شراحيل (هو أقط)

(٢٢) فتح البیان (سابع) انما فعل انما فعلوا وقال البخارى حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا مروان بن شجاع عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال قال سألني مودي من أهل الحيرة أي الاجلبي قضى موسى فقلت لا أدري حتى أقدم على حبر العرب فأسأله فقدمت على ابن عباس رضى الله عنه فسالته فقال قضى أكثرهما أو طيسم ما ان رسول الله اذا قال فعل ~~هكذا~~ رواه البخارى وهكذا رواه حاكم بن حبيب وغيره عن سعيد بن جبير ووقع في حديث القتون من رواية القاسم بن أبي أيوب عن سعيد بن جبير أن الذي سأل رجل من أهل النضرانية والاول أشبه والله أعلم وقد روى من حديث

اس عباس مرفوعا قال ابن جرير حدثنا أحمد بن محمد الطوسي حدثنا الجدي حدثنا سفيان حدثني ابراهيم بن يحيى بن أبي يعقوب
عن الحكم بن أنان عن عكرمة عن اس عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت جبريل أي الأحلين قضى موسى قال
أقم ماؤا أكملها ورواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن الجدي عن سفيان وهو ابن عمه حدثني ابراهيم بن يحيى بن أبي يعقوب وكان
من أساني وأصغرهم وقد كرموه له اذ قلبوا ابراهيم هذا ليس عروفا ورواه البراء عن أحمد بن أنان العروشي عن سفيان بن
عبدية عن ابراهيم بن أبي عن الحكم (٢٥٠)

قد ذكره ثم قال لا يعرفه مرفوعا عن
اس عباس الامم هذا الوجه
وقال ابن أبي حاتم قرئ على يونس
ابن عبد الاعلى أسأبا ابن وهب أسأبا
عمر بن الحرث عن يحيى بن ميمون
الخضر ميموني عن سفيان بن عيينة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل
أي الأحلين قضى موسى قال لا علم
لي فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم جبريل فقال جبريل لا علم لي
فسأل جبريل ملكا فوقفه فقال
لا علم لي فقال ذلك الملك ربه عروحل
عما سأله عنه جبريل عما سأله عنه
محمد صلى الله عليه وسلم فقال الرب
عروحل قضى أمتهما وأقفاهما
أو قال أركاهما وهذا امر سل وقد
حاه من سبيل من وجه آخر وقال
مسند حدثنا شيخنا عن ابن جرير
قال قال مجاهد ان النبي صلى الله
عليه وسلم سأل جبريل أي الأحلين
قضى موسى فقال سوف أسأل
اسرافيل فسأله فقال سوف أسأل
الرب عروحل فسأله فقال أركها
وأقفاها طريق أخرى مرسلة
أيضا قال ابن جرير حدثنا سفيان
حدثنا أي حدثنا أنومعشر عن

عبد الله تعالى لا امر سبب الا سألنا ما هو الصبر راجع الى مصدر ادعواهم بمعنى أقسط
أعدل أي أعدل من كل كلام تعاني بذلك فتروك الا صافه للعموم كقوله الله أكبرا وأعدل
من دواكم هو اس فلا نولم يكن اسفله وأقسط افعول تنصیل فصده الرادة مطلقا
من القسط معي العدل واطرا في صاحفة هذا الكلام حيث وصل الجمل الظلمة ثم
فصل الخبر ينعها وصل بيها ثم فصل الامية ينعها وصل بيها ثم فصل بالظلمة ثم
الارتداد للعداد فقال (ان لم تعلموا آياتهم) بنسبهم لهم (فاحواكم) أي فهم احواكم
(في الدين ومواليكم) وقولوا أي ومولاى ولا يقولوا اس فلا حيث لم تعلموا آياتهم على
لخصيصه قال الراح موالكم أي اولياؤكم في الدين وقيل المعنى فان كانوا محررين ولم
يكونوا أحرار فصولوا موالى فلا (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) أي لا اثم عليكم
فيما وقع منكم من ذلك خطأ من غير عمد لالهى فسددهم الى غير آية (ولكن الاثم
ما تعدت ولو كنتم) وهو ما قلناه على طريقة المعتمد من سبب الا اثم الى غير آية ثم
عليكم بذلك قال هذا لودعوت رجلا بغير آية ثم وثبت تروى أنه ثوب لم يكن عليه ناس
بخلاف الحال في ريد فانه لا حور أي يقال فيهم ريد بن محمد فان فاته أحد منهم عدا
قوله هذا عن سعد بن أبي وقاص وأبي بكر قال صلى الله عليه وآله وسلم قال من ادعى
الى غير آية وهو يعلم انه غير آية فاحجه عليه حرام آخره العارى ومسلم (وكان الله
عزوا رحما) لعقر للمعطي ويرجه ويقاومعه أو عفو للذنوب رحما بالعداد ومن
جله من عقر له ويرجه من عمار رجلا لعبر آية خطأ أو قبل الي عن ذلك وعلى سبب
اللسان ثم كرسها لرسوله ربة عطية وخصوصية حليلة لا يشترك فيها أحلهم
العداد فقال (إلى أولي بالمومنين من أنفسهم) أي هو الحق منهم وأرفق وأشدهم في كل
مادعاهم اليه من أمور الدنيا والدنيا فان مومنين تدعوهم الى ما فيه هلاكهم وهو
تدعوهم الى ما فيه نجاتهم فيجب عليهم أن يؤثروا بما أرادهم من أمورهم وان كانوا اصحاب
الها ووجب عليهم أن يحكموه بآية على حسم أنفسهم ويجب عليهم أن يقدموا حكمه
عليهم على حكمهم لانفسهم وبالجملة فادعاهم الى صلى الله عليه وآله وسلم لشيء وتدعهم
أنفسهم الى غير وجه عليهم ان يقدموا مادعاهم اليه ويؤثروا مادعاهم أنفسهم اليه
ويجب عليهم أن يطيعوا فوق طاعتهم لانفسهم ويهدموا طاعته على ما تبطل اليه أنفسهم

محمد بن كعب القرظي قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأحلين قضى موسى قال اوفاهما
وأعماهما فبه طريق متعاضدة ثم قدرى هذا مرفوعا عن رواية أبي ذر رضى الله عنه قال الخاطب أبو بكر البراء حدثنا أنومعشر
الله يحيى بن محمد بن السكن حدثنا اسحق بن ادريس حدثنا عوف بن أبي عمران الجوني عن أبيه عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل أي الأحلين قضى موسى قال اوفاهما وأركها قال وان سئلت أي المرأتين تروح
فقل الصغرى منهما ثم قال البراء لا نهلم يروى عن أبي ذر الاهد الاسد ورواه ابن أبي حاتم من حديث عوف بن أبي عمران وهو

(103)

وقد بلغه خواطرهم وقيل المراد بانقسامهم في الآية بعضهم فيكون المعنى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اولى بالموءمنين من بعضهم بعض وقيل هي خاصة بالقضاء أي هو اولى بهم من انفسهم فيما قضى بينهم وقيل اولى بهم في الجهاد بين يديه وبذل النفس دونه وقيل اولى بهم اي ارفع بهم وأعطف عليهم وأنتفع لهم كقوله بالموءمنين رؤف رحيم وفي قراءة ابن مسعود البي اولى بالموءمنين من انفسهم وهو آب لهم وقال مجاهد كل نبي ابواسته ولذلك صار المؤمنون اخوة لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابوهم في الدين والاولى اولى وقد أخرج البخاري وغيره عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ما من مؤمن الا واولى الناس به في الدنيا والاخرة اقرؤا ان شئتم النبي اولى بالموءمنين من انفسهم فاعلموا من ترك ما لا فترته عصبته من كانوا فان ترك ديناً او وضيعاً فلما أتى فاما ولاده وقد ثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وآله وسلم قال والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وماله ولده والناس اجمعين واخرج ابن ابي شيبة وأحمد واللساني عن يزيد قال غزوت مع علي بن ابي طالب فمناجاة فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اولى بالموءمنين من انفسهم قلت بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه (وازاروا حه) صلى الله عليه وآله وسلم سوا دخل بهم اولا وسوا مات عنهم اوطلقهم (امهاتهم) اي مثل امهاتهم في الحكم بالخير ومنزلت منزلهم في السجدة في التحريم فلا يحل لاحد ان يتزوج باحدة منهم كالا يحل له ان يتزوج بأمه فهذه الامومة تحتصه بقسم النكاح لهن تحريم مما يباينها بهن فانه حر ام في حقهن كعماتي حتى سائر الاجانب وتحريم المؤمنين يدل على انهن اسن امهات نساء المؤمنين ولا يثبتن اخوات المؤمنين ولا اخواتهم احوال المؤمنين وقال القرطبي الذي يظهر لى انهن امهات الرجال والنساء تعطى لهن على الرجال والنساء كما يدل عليه قوله البي اولى بالموءمنين من انفسهم وهذا يشمل الرجال والنساء ضرورة قال ثم ان في مصحف أبي بن كعب وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقرأ ابن عباس بعد لفظ انفسهم وهو اب وازواجه امهاتهم عن عائشة ان امرأة قالت لها يا أمهة قالت أنا أم رجالكم ولست أم نساكنكم وعن ام سلمة قالت أنا أم الرجال

عصاهما من طرفهما ثم وضعهما في أدنى الخوص ثم أورد حافقاهما ووقف سوسى بازاء الخوص فلم يصدر منها شاة الا ضرب جنبها شاة شاة قال فانت ما بلغت ووضعت كلها قال الب ألوان الاشاة أو شاتين ليس فيها فوشوش قال يحيى ولا صبوب وقال صنفوان ولا صبوب قال أبو زرعة الصواب صبوب ولا عزوز ولا نعول ولا كشاة تقوئ الكف قال النبي صلى الله عليه وسلم لو افتقمت النام وحدمت بقايا تلك الغنم وهى السامرة وحديثنا أبو زرعة أبان صنفوان قال سمعت الوليد قال سألت ابن لهيعة ما الفوشوش قال التى تقش بلبنها واسعة الشخب قلت فما الصبوب قال الطويلة الضرع تجره قلت فما العزوز قال ضيقة الشخب قلت فما

للمعول قال التي ليس لها ضرع الا كهيمته خاتين قلت فما الكهيمه قال التي تقوت الكف كسمة الضرع صغير لا يدركه الكف مداره الحديث على عبد الله بن لبيعة المصري وفي حطه سوء وأخذني ان يكون ربه خطأ والله أعلم ويسني ان يروى ليس فيها فتوش ولا عروزالا وضوب ولا تقول ولا كسمة لند كل صفة ناقصة مع ما يقابلها من الصفات السابقة وقد روى ابن جرير من كلام أنس بن مالك موقوفا عليه ما يقارب بعضه بأساد جيد فقال حدثنا محمد بن المنفي حدثنا معاذ بن هشام حدثنا أبي حدثنا قتادة حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه (٢٩٣) قال لما دعاني الله موسى عليه السلام صاحبه الى الاجل الذي

كان ينبغي ما قال له صاحبه كل شاة ولدت على غير لونها ذلك ولدها فهي لا فم صدموسى فدفع خيالا على الماء فطارأت الحبال فزعت بجات جولة فولدت كاهن بلقا الاشاة واحدة فذهب بأولادهن كاهن ذلك العام فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله أنس من جانب الطور بارا قال لاهله امكنوا الى أنست نارا لعل آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطوبون فلما أتاها نودى من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى انى انا الله رب العالمين وان اتى عصاك فلما راها ختمت كأنها جان ولى سيد بر أولم يعقب ناموسى أقبل ولا تحب انك من الامم اسلك يداي في جيبك فخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الارب فذا انك رهبان من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين قد تقدم في تفسير الآية قبلها ان موسى عليه السلام قضى أمر الاجلين وأفاهما وأرهما وأكاهما وانقاها وقديستفاد هذا أرضا من الآية الكريمة حدث قال تعالى فلما قضى موسى الاجل

منكم والنساء وعن سجالة قال مر عن الخطاب بغلام وهو يقرأ في المصحف وازواجه لمهامم وهو أب لهم فقال اغلام حكها فقال هدام مصحف ابنى قذبه اليه فسأله فقال انه كان يلعبني القرآن ويلهيك الصفوق في الاسواق وهي فموا واء ذلك كالارث ونحوه كالاجنيات واهلدا لم يسعد التحريم الى بناتهن ثم بين سبحانه أن القرابة أولى ببعضهم البعض فقال (وأولوا الارحام) جمع رحم وهو القرابة (بعضهم أولى) أى أحق (بعض) في الميراث وقد تقدم تفسير هذه الآية في آخر سورة الانفال وهي نازلة لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والمالاة قال قتادة لما نزل قوله سبحانه في سورة الانفال والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من شئ حتى يهاجروا فوارث المسلمون بالهجرة ثم نسخ ذلك بسنده الآية وكذا قال غيره ويحتمل أن يكون النسخ بآية الانفال وموقوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله قال الشهاب وهذا الاحتمال أولى لان سورة الانفال متقدمة نزولا على هذه السورة فسبغة السبع اليها أولى وتكون هذه الآية مؤكدة لتلك وقيل ان هذه الآية مخصصة للتوارث بالخلف والمواخاة في الدين وقيل معنى الآية لا توارث بين المسلم والكافر ولا بين المهاجر وغير المهاجر (في كتاب الله) أى هذه الاولية وهذا الاستحقاق كاش وثابت فيه والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ أو القرآن أو آية الموارث (من المؤمنين والمهاجرين) المعنى ان ذوى القربات من المؤمنين والمهاجرين بعضهم أولى ببعض أو أولوا الارحام بعضهم أولى ببعض من المؤمنين والمهاجرين الذين هم آجائب وقيل ان معنى الآية وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض الاما يجوز لارواح النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كونهم كآلهم في حق تحريم التكاح وفي هذا من الصعف ما لا يجنى (الا) هذا الاستثناء ما متصل من أعم العام والتقدير أولى ببعض في كل شئ من الارث وغيره الا (ان تنهوا الى اولياكم معروفا) من صدقة أو وصية قال ذلك جازر قاله قتادة والحسن وعطاء ومحمد بن الحنفية قال ابن الحنفية نزلت في اجازة الوصية لليهودى والنصراني قال كافرولى في النسب لافى الدين فتجوز الوصية له قال في الخارن ان الله لما نسخ التوارث بالخلف والاخاوة الهجرة أباح أن يوصى الرجل لمن يولاه بما أحب من ثلث ماله ويجوز أن يكون الاستثناء مفعلا والمعنى امكن فعل المعروف للاولياء لآنا به وضمن ثقلوا معنى توصوا أو تسدوا وقعدى بالى وقال مجاهد أراد باليعروف

أى الاكل منها والله أعلم قال ابن أبي نجيع عن مجاهد قضى عشرين وعدها عشرين آخره وهذ القول البصرة لم أره لغيره وقد حكاه عنه ابن جرير وابن أبي حاتم قاله أعلم وقوله تعالى وسار بأهله قالوا كان موسى عليه السلام قد اشتاق الى بلده وأهله فعزم على زيارتهم في خفية من فرعون وقومه فقتل بأهله وما كان معه من الغنم التي وهبها له صهره فسلطهم في ليلة مطيرة مظلمة باردة فقتل منزلا فدخل كلأ أورى زبده لايضى شئاً تعجب من ذلك فبينما هو كذلك اذا أنس من جانب الطور نارا رأى نارا فضى له على بعد فقال لاهله امكنوا الى أنست نارا أى حتى أذهب اليها لعل آتيكم منها بخبر وذلك لانه كان قد أضل الطريق وأجذوة

من قدامي فقامه منهم العالمكم اسمعوا لوني ثم ينفقون من امن انبرذ قال الله تعالى قل اني اذنوا من من شامق اذ انزل من انبرذ
الذي عاب الجبل عن يمينه من ناحية العرب كاذب تعالى وما كتب خطاب لغربي استغنى من موسى اذ امر موسى
ان موسى قد انزل اليه القبله والجبل الغري عن يمينه وتاروا جدها تقطع طريق في غير شرا في خلف الجبل عابلي فرأى
موسى ما به في امره فناداه من شامق الخالد الاين في القبله المباركة من الشجرة فلما اين جري موسى فلما اين وكيع - شامق
معاوية عن الراعي عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله قال رأيت (٢٤٤) الشجرة التي يذرى منها امرؤ عليه السلام

معه فخره حقا الحرمه ينجح الايمان والهجرة (كان ذلك) أي نسخ الميراث بالهجرة
والخاتمة والاعادة ورده الى ذوى الارحام من القرابات (في الكتاب) أي في التورح المخطوط
أولى التوراة وفي التران (مسطورا) مكتوبا (واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم) كما
قال الله الذي اتق الله واذكر أن الله أخذ ميثاق الانبياء أو التقدير كان هذا الحكم
مكتوبا في الكتاب وقت أخذنا قاله السمين قال قتادة أخذ الله الميثاق على النبيين
خدا على ان يصدق بعضهم بعضا ويتبع بعضهم بعضا وان ينصحو التوميم وان
يهدوا الله ويهدوا الناس الى عبادته والى الدين القيم وان يبلغوا راسا لانهم ومن ذلك
من أخر جوارح من صلب آدم كالذروهم وجمع ذرة وهي أصغر الفل وهي صغيرة جدا بحيث
الشيء الأربعين منها أصغر من جناح بعوضة والميثاق هو الدين وقيل هو الاقرار بالله
والصية والامر والاول اولى وقد سبق تحقيقه ثم خصص سبحانه بعض النبيين بالذكر
بعد التعميم الشامل لهم واخبرهم فقال (ومنك) خصوصا (ومن نوح وابراهيم وموسى
وعيسى بن مريم) ووجه تخصيصهم بالذكر الاعلام بانهم هم يدرشرف وفضل لكونهم
أصحاب الشرائع المشهورة والكتب المذكورة ومن اولى العزم من الرسل وقديم
ذكر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم مع تأخر زمانه فيه من التشريف له والتعظيم مالا يخفى
وتقديم نوح في آية شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا لانهما سقت لوصف ما بعث به نوح
من العهد القديم وما بعث به نبينا صلى الله عليه وآله وسلم من العهد الحديث وما بعث به
من نوسطهما من الانبياء المشاهير فكان تقديم نوح فيها أشد مناسبة لاه قصود من بيان
أمانة الدين وقدمه قاله الكرخي ثم أكد ما أخذ الله على النبيين من الميثاق بتكرير ذكره
ووضعه بالغلط فقال (وأخذنا منهم ميثاقا غلفا) أي عهدا شديدا على الوفاء بما حلوا
وما أخذ الله عليهم من عبادته والدعاء اليها ويجوز أن يكون قد أخذ الله عليهم الميثاق
مرتين فأخذه عليهم في المرة الاولى بحمد الميثاق بدون تغليف ولا تشديد ثم أخذ عليهم ثانية
مغلطا شديدا ووشل هذه الآية قوله وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب
وحكمه ثم جاءكم رسول مصدق لما كنتم ترون به ولتصرونه أخرج الطبراني وابن
مردويه واقرعهم في الدلائل عن أبي مريم الغساني ان اعرابيا قال يا رسول الله اى شئ
كان اول سنوك قال اخذ الله منى الميثاق كما أخذ من النبيين ميثاقهم ثم تلا هذه الآية

معه فخره حقا الحرمه ينجح الايمان والهجرة (كان ذلك) أي نسخ الميراث بالهجرة
والخاتمة والاعادة ورده الى ذوى الارحام من القرابات (في الكتاب) أي في التورح المخطوط
أولى التوراة وفي التران (مسطورا) مكتوبا (واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم) كما
قال الله الذي اتق الله واذكر أن الله أخذ ميثاق الانبياء أو التقدير كان هذا الحكم
مكتوبا في الكتاب وقت أخذنا قاله السمين قال قتادة أخذ الله الميثاق على النبيين
خدا على ان يصدق بعضهم بعضا ويتبع بعضهم بعضا وان ينصحو التوميم وان
يهدوا الله ويهدوا الناس الى عبادته والى الدين القيم وان يبلغوا راسا لانهم ومن ذلك
من أخر جوارح من صلب آدم كالذروهم وجمع ذرة وهي أصغر الفل وهي صغيرة جدا بحيث
الشيء الأربعين منها أصغر من جناح بعوضة والميثاق هو الدين وقيل هو الاقرار بالله
والصية والامر والاول اولى وقد سبق تحقيقه ثم خصص سبحانه بعض النبيين بالذكر
بعد التعميم الشامل لهم واخبرهم فقال (ومنك) خصوصا (ومن نوح وابراهيم وموسى
وعيسى بن مريم) ووجه تخصيصهم بالذكر الاعلام بانهم هم يدرشرف وفضل لكونهم
أصحاب الشرائع المشهورة والكتب المذكورة ومن اولى العزم من الرسل وقديم
ذكر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم مع تأخر زمانه فيه من التشريف له والتعظيم مالا يخفى
وتقديم نوح في آية شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا لانهما سقت لوصف ما بعث به نوح
من العهد القديم وما بعث به نبينا صلى الله عليه وآله وسلم من العهد الحديث وما بعث به
من نوسطهما من الانبياء المشاهير فكان تقديم نوح فيها أشد مناسبة لاه قصود من بيان
أمانة الدين وقدمه قاله الكرخي ثم أكد ما أخذ الله على النبيين من الميثاق بتكرير ذكره
ووضعه بالغلط فقال (وأخذنا منهم ميثاقا غلفا) أي عهدا شديدا على الوفاء بما حلوا
وما أخذ الله عليهم من عبادته والدعاء اليها ويجوز أن يكون قد أخذ الله عليهم الميثاق
مرتين فأخذه عليهم في المرة الاولى بحمد الميثاق بدون تغليف ولا تشديد ثم أخذ عليهم ثانية
مغلطا شديدا ووشل هذه الآية قوله وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب
وحكمه ثم جاءكم رسول مصدق لما كنتم ترون به ولتصرونه أخرج الطبراني وابن
مردويه واقرعهم في الدلائل عن أبي مريم الغساني ان اعرابيا قال يا رسول الله اى شئ
كان اول سنوك قال اخذ الله منى الميثاق كما أخذ من النبيين ميثاقهم ثم تلا هذه الآية

استلهم اخذ فيها تتقنع كأنهم احادرة من وادعت ذلك ولي مدبرا ولم يعقب أى ولم يكن يلتفت لان طبع البشرية ينفر من ذلك
أول الله أقل ولا تخف انك من الامتين رجع فوق في مقامه الاول ثم قال الله تعالى املا بذلك في جيبك تتخرج - يا من سوء
أى اذا دخلت بذلك في جيب درعك ثم اخرجته فانهم يتخرج تسللا كما أنها قطعة قرق لمعان البرق ولا يقال من غير سوء أى من غير
برص وقوله تعالى واضم اليك جناحك من الارب قال مجاهد من القزح وقال قتادة من الارب وقال عبد الرحمن بن
زبير بن أسلم وابن جرير بما حصل لك من خوفك من الحية والظاهر أن المراد أنهم من هذا خوفا أنه أمر عليه السلام اذا خاف من
شئ ان يضم اليه جناحه من الارب وهو يده فاذا فعل ذلك ذهب عنه ما يجده من الخوف وربما اذا استعمل أحد ذلك على سبيل

الاقصد انه فوضع يده على فؤاده فانه رسول الله عليه ما يحدوا ويحفظ ان شاء الله تعالى وبه الثقة قال اس اى حاتم حدثنا على بن الحسين
حدثنا الربيع بن نعلب الشيخ صالح أخبرنا أبو جعفر المؤيد عن عبد الله بن سنان عن شاذان قال قال موسى عليه السلام يدي
قلبه وعامس فرعون فكان اذ اراد ان قال اللبسم الى اذ رأى بك في محرمه وأعوذ منك من شره ففرع الله ما كان في قلب موسى عليه السلام
وجعله في قلب فرعون فكان اذ اراد ان قال اللبسم الى اذ رأى بك في محرمه وأعوذ منك من شره ففرع الله ما كان في قلب موسى عليه السلام
واذ حاله يده في حبه ففتح حصاه من عمر (٢٥٤) سورة الان فاطعان وفتح على قدرة الفاعل المختار وصحة سورة

من حرى هذا الحارق على يديه
وليد قال تعالى الى فرعون وملئه
أى وقومه من الرؤساء والكتبة
والاتباع اثم كانوا قوما فاسقين
أى خارجين عن طاعة الله تعالى
لا هم وديته (قال رب انى قلب
منهم نفسا فأخاف ان يقتلوا وأنى
هرون هو أقصم منى لسانا فأرسله
مضى رداً يصدقنى الى أخاف ان
يكدون قالوا سند عضدك بأحد
وتجعل لك سلطانا فإلّا نصلونك منك
بأنا انما نحن اسمك الاعوان)
لما أمره الله تعالى بالذهاب الى
فرعون الذى اتى من ديار مصر
فأرأى منة وخوفاً سطوته قال
رب انى قتلتهم عدايى ذلك
القطي فأخاف ان يقتلوا اى اذا
رأى وأنى هرون هو أقصم منى
لساناً وذلك ان موسى عليه السلام
كان في لسانه لغة سب ما كان
تناول تلك الحجرة حين خربها
وبين القرة والذرة فأخذ الحجرة
فوضعها على لسانه فحصل فيه شدة
في التعبير ولهذا قال واحلل عقدة
من لساني ليفقهوا وفى واحلل على
وزر اس أنى هرون أنى اشد منه

الى قوله ما فاعلطا وعودة ابراهيم قال وانعت بهم رسولهم وبشرى عيسى بن مريم
ورأت أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في منامها له حرج من ابن رجليه اسراج
اصابته قصور الشام وعن ابن عباس قال قيل يا رسول الله منى كذب نبياً قال آدم بن الروح
بن الروح والحسد وعنه قال قيل يا رسول الله منى كذب نبياً قال آدم بن الروح
واجد اخرج من العار والظلمة وفى الساب احاديث قد جمع بعضها وعن ابي هريرة عن
الى صلى الله عليه وآله وسلم قال فى الآية كتب اول الندى فى الخلق وآخرهم فى البعث
فدأى قلبهم اخرجهم من عساكر وان مردويه وانويعم وعن ابن عباس قال يناديهم
عندهم وعنه قال اعا احسد الله مشاق النبى على قومهم (ليسال) اى انكى يسأل
(الصادقين عن صدقهم) فى تسليح الرسالة الى قومهم تسليح الكافرين منهم وفى هذا وعيد
لغيرهم لانهم اذا كانوا يستلخون عن ذلك فكيف غيرهم وقيل ليسان الايلاء عما احبهم به
قومهم كما فى قوله فلنسال الذين ارسل اليهم ولنسال المرسلين وقوله يوم يجمع الله الرسل
فيقول ماذا احسن وقيل فعل ذلك ليسان وقيل عن صدقهم عن علمهم بآدم رسول وقيل
ليسال الصادقين بأفواههم عن صدقهم فى قلوبهم والكافرين عن تكذيبهم فاستغنى عن
النايى كمنه وهو قوله (وأعد للكافرين) وقيل البدر اناب الصادقين وأعد
للكافرين وقيل المعنى اكد على الاساءة الدعوة الى دينه لينيب المؤمنين وأعد للكافرين
(عداياتهم) قاله السمعى وقيل الكلام قد تم عقد قوله عن صدقهم وحله واعده سائفة
ليسان ما اعده للكفار (يا ايها الذين آمنوا ادركوا مع الله الكفاية (عليكم) هذا
تحقيق المسعى من الامر بالقوى بحيث لا يبق معه حرف من احد (اذ) اى حين
(حاشاكم جود) والمراد من احوال الاحزاب الذين يتحروا على رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وغرو الى المادية وهى العروة المشددة غرو الخندق وكانت بعد حرب أحد
سنة وهم اوسه ان حرب يقرش ومن معهم من الافاف وعبيدة بن حصن الهزلى
ومن معهم من قوم غطفان وسوق رطة والبصر فضايقوا المسلمين مضايقة شديدة كما
وصف الله سبحانه فى هذه الآيات وكانت هذه العروة فى سؤال سنة حرس من البصرة فانه
اس احق وقال ابن وهب واس القاسم عن مالك كاذب فى سنة اربع وقد سخط اهل البصر
فى هذه الرقعة ما هو معروف لا تظلم بكركها اخرج الحاكم وصححه واس مردويه واب

ارزى وأشركى أى يؤسى فيما أمرت به من هذا المقام العظم وهو القيام بأعماله لسورة الراساء نعم
لى هذا الملك المتكبر الحبار عند ولده قال وأنى هرون هو أقصم منى لسانا فأرسله معى رداً أى وزيراً ومعباً ومقبولاً لا مرمى
يصدقنى فيما أقوله وأخبره عن الله عز وجل لان خبر الانس أصبح فى القوس من حبر الواحد ولهذا قال اى أخاف ان يكدون
وال محمد اس احق رداً يصدقنى أى بين لهم عنى ما كلهم فانه يفهم عنى ما لا يفهمون فلما سأل ذلك موسى قال الله تعالى
سند عضدك بأحد أى سب بقوى أممها ونعر حاسك بأحد الذى سألت له ان يكون سابعك كما قال فى الآية الاخرى قد

أوتى رسولنا موسى وقال تعالى ووهبنا له من ربه نبياً ولهذا قال بعض السلف ليس أحد أَعْظَمَ منه على أخيه من موسى على هرون عليه السلام فإنه شفع فيه حتى جعل الله نبياً وسولاً معه إلى فرعون وملكه ولهذا قال تعالى في حق موسى وكان عند الله رحيماً وأوله تعالى ونجعل لك سلطاناً نأى حجة قاهرة فلا يصلون اليك أبناً أى لا يسبل لهم إلى الوصول إلى أذا كم بسبب ابلاغك آيات الله كما قال تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك إلى قومه والله يسمع منك من الناس وقال تعالى الذين بلغون رسالات الله إلى قومه وكفى بالله حسيباً أي وكفى بالله ناصرًا (٢٥٥)

والله في كلاله ما في الدلائل وإن عسا كرم من طرق عن حذيفة قال لقد رأيت نباله الإحزاب يمشي صاقون قعوداً أو يوسفیان ومن معه من الأحزاب فوقاً وقرنطة اليهود أسفل من خلفهم على ذرارٍ بناو ما أنت علينا له لقطاً شد ظلمة ولا أشدر بها في أصوات رجبها المثل الصواعق وهي ظلمة ما يرى أحد منها أصبعه فجعل المنافقون يستأذنون رسول الله يقولون يا بنو ناعور وناعور وناعور رقة فبايت أنه أحد منهم إلا أنه له قيت للولون ومن ثائفة أو نحو ذلك إذا استقبلنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً رجلاً حتى مر على ونا على جنة من العدة ولا من البرد إلا امرأتي ما يجاوز ركبتي فأناني وأنا جئت على ركبتي فقال من هذا فقلت حذيفة قال حذيفة متفاصرة إلى الأرض فقلت يا رسول الله كراهية أن أقوم قال قم فقامت فقال أنه كان في القوم خبر فأتني بخبر القوم قال وأما إن أشد القوم فزعا وشدهم فراقحيت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم احفظهم من بين يديهم ومن خلفهم وعن يمينهم وعن شمالهم ومن فوقهم ومن تحته قال فوالله ما خلق الله فزعا ولا قرافي جوف في هذا جدمه شيئاً فلما وليت قال يا حذيفة لا تجدين في القوم شيئاً حتى تأتيني فخرجت حتى إذا دنوت من عسكر القوم نظرت في ضوء نار لهم وقد وازر رجل أدهم ضخم يقول بيده على النار ويصيح خاضعاً ثم يقول الرجل الرجل ثم دخلت إليهم بكر فآذني الناس مني شو عاهم يقولون يا آل عاهر الرجل الرجل لا مقام لكم وإذا رجع في عسكرهم ما تجاوز شرف أو الله إلى لا سمع صوت الحجارة رجلاً رجلاً وفرضهم الرمح فخرهم ثم خرجت نحو النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما انصرفت في الطريق أو نحو ذلك إذا أنا بخمسة من عشرين فارساً معي فقالوا أخبر صاحبك أن الله كفاه القوم فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته وهو مشغل في شئله يصلي وكان إذا حارب امرأته صلى فأخبرته خبر القوم في تركتهم يترحلون وأنزل الله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعم الله عليكم أذكاء تمكم جنود الأتية وعن ابن عباس في قوله أذكاء تمكم جنود قال كان يوم أبي سفيان يوم الأحزاب (فأرسلنا عليهم رجلاً) قال مجاهد هي ربيعة الصبا أرسلت على الأحزاب يوم الخندق حتى آلفت قدورهم وتزعت فسايططهم وهي ريح تهب من الشرق وكانت باردة شديدة جداً ومع هذا لم يتجاوزهم ويدل على هذا ما ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم من قوله نصرنا بالصبا وأهلك عاد بالبوراء خرجه البخاري ومسلم

نعم والله في كلاله ما في الدلائل وإن عسا كرم من طرق عن حذيفة قال لقد رأيت نباله الإحزاب يمشي صاقون قعوداً أو يوسفیان ومن معه من الأحزاب فوقاً وقرنطة اليهود أسفل من خلفهم على ذرارٍ بناو ما أنت علينا له لقطاً شد ظلمة ولا أشدر بها في أصوات رجبها المثل الصواعق وهي ظلمة ما يرى أحد منها أصبعه فجعل المنافقون يستأذنون رسول الله يقولون يا بنو ناعور وناعور وناعور رقة فبايت أنه أحد منهم إلا أنه له قيت للولون ومن ثائفة أو نحو ذلك إذا استقبلنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً رجلاً حتى مر على ونا على جنة من العدة ولا من البرد إلا امرأتي ما يجاوز ركبتي فأناني وأنا جئت على ركبتي فقال من هذا فقلت حذيفة قال حذيفة متفاصرة إلى الأرض فقلت يا رسول الله كراهية أن أقوم قال قم فقامت فقال أنه كان في القوم خبر فأتني بخبر القوم قال وأما إن أشد القوم فزعا وشدهم فراقحيت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم احفظهم من بين يديهم ومن خلفهم وعن يمينهم وعن شمالهم ومن فوقهم ومن تحته قال فوالله ما خلق الله فزعا ولا قرافي جوف في هذا جدمه شيئاً فلما وليت قال يا حذيفة لا تجدين في القوم شيئاً حتى تأتيني فخرجت حتى إذا دنوت من عسكر القوم نظرت في ضوء نار لهم وقد وازر رجل أدهم ضخم يقول بيده على النار ويصيح خاضعاً ثم يقول الرجل الرجل ثم دخلت إليهم بكر فآذني الناس مني شو عاهم يقولون يا آل عاهر الرجل الرجل لا مقام لكم وإذا رجع في عسكرهم ما تجاوز شرف أو الله إلى لا سمع صوت الحجارة رجلاً رجلاً وفرضهم الرمح فخرهم ثم خرجت نحو النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما انصرفت في الطريق أو نحو ذلك إذا أنا بخمسة من عشرين فارساً معي فقالوا أخبر صاحبك أن الله كفاه القوم فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته وهو مشغل في شئله يصلي وكان إذا حارب امرأته صلى فأخبرته خبر القوم في تركتهم يترحلون وأنزل الله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعم الله عليكم أذكاء تمكم جنود الأتية وعن ابن عباس في قوله أذكاء تمكم جنود قال كان يوم أبي سفيان يوم الأحزاب (فأرسلنا عليهم رجلاً) قال مجاهد هي ربيعة الصبا أرسلت على الأحزاب يوم الخندق حتى آلفت قدورهم وتزعت فسايططهم وهي ريح تهب من الشرق وكانت باردة شديدة جداً ومع هذا لم يتجاوزهم ويدل على هذا ما ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم من قوله نصرنا بالصبا وأهلك عاد بالبوراء خرجه البخاري ومسلم

وأيقنوا الله من عند الله عدواً بكفرهم وبغيمهم إلى العناد والبايعة وذلك لطغيانهم وتكبرهم عن اتباع الحق فقالوا ما هذا الأصغر مقترى أي من عمل مصنوع وأرادوا معارضة الله بالحيلة والباطل فاصدمهم ذلك وقوله وما معناهم هذا في آياتنا الأولى يعنون عبادة الله وحده لا شريك له يقولون ما رأينا أحد من آياتنا على هذا الدين ولم يلزم الناس إلا يشركون مع الله آلهة أخرى فقال موسى عليه السلام عجيبا الهيم ربى أعلم من جاعل الهدي من عنده يعني مني ومنكم ومنسفل ياتي وينسلكم ولهذا قال ومن تكون له عاقبة الدار أي من النصر والظفر والتأييد أنه لا يفلح الظالمون أي المشركون بالله عز وجل (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من الله

غيري فاودلي باهامان على الطين فاجعل لي صرحا لعل اطلع الى اله موسى وايقظ لاطنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده في الارض بغرالحق وظنوا انهم المبالا يرجعون فاخذناه وجنوده فبذاهم في البم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى المارويوم القيامة لا خسرون واتبعناهم في هذه الدنيا العتمة ويوم القيامة هم من المقيوحين يخبر تعالى عن كفر فرعون وطغيانه واقتراهم في دعواه الالهية لنفسه القبيحة لعنه الله كما قال تعالى فاستخف قوم فاطاعوه الا بقه وذلك لانه دعاهم الى الاعتراف له بالالهية فاجابوه الى ذلك (٢٥٦)

وغيرهم من حديث ابن عباس وعنه قال لما كان ليلة الاحراب جاءت الشمال الى الجنوب فقالت انطلق فانصري الله ورسوله فقالت الجنوب ان الحرة لا تسري بالليل فتضيق الله عليها وجعلناهم ائمة فارسل الله عليهم الصبا فاطفأت نيرانهم وطفئت اظلمهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصرت الصبا واهلكت عابا ابور فذلك قوله فارسلنا عليهم ريحا الآية وقيل الصبار ريح فيها روح ما هبت على مخزون الازهر حزنه وللشعراء منقبتها كثير يعرفه كل من له المام بدوايهم (وجنود المروها) وهي الملائكة وصكوا نواقيا ولم يقاتلوا وانما القوا الرعب في قلوب الاحراب قال المنصور وبعت الله عليهم الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت اظلم اظلم الطائفة واطفأت النيران واكفأت القدور وجالت اتخيل بعضها في بعض وارسل الله عليهم الرعب وكثر تكبيرهم في جوانب المعسكر حتى كان سيد كل قوم يقول لقومه يا بني فلان علم الى فاذا جفوة واقال لهم الصاء النجاة فانهم زما من غير قتال (وكان الله بما يعملون) أيها المسلمين من ترتيب الحرب وحفر الخندق واستتاركم به ووقاكم عليه (بصيرا) وقرى يعملون بالحقبة أي بما يعمل الكفار من العبادته ورسوله والتكبير على المسلمين ارجاعهم عليهم من كل جهة (اذ جاؤكم من فوقكم) أي اذ كراذ جاؤكم من أعلى الوادي ودعون جهة المشرق والذين جاؤا من هذه الجهة هم غطفان وسيدهم عيينة بن حصن وهو اذن وسيدهم عوف ابن مالك واهل نجد وسيدهم طليحة بن خويلد الاسدي وانضم اليهم عوف بن مالك وبنا الضير وعن عائشة في الآية قالت كان ذلك يوم الخندق (ومن أسفل منكم) أي من أسفل الوادي من جهة المغرب من ناحية مكة وحسم قرش ومن معهم من الاحابيش وسيدهم أبو سفيان بن حرب وجاء أبو العور السلمي ومعه حمي بن أخطب اليهودي في يهود بني قريظة من وجه الخندق ومعهم عامر بن الطفيل (واذ) معطوف على ما قبله داخل معه في حكم التذكير (زاعجت الاوبار) أي ماتت وعدلت عن كل شيء فترتظن الا الى عدو وهانقب لاسن كل جانب وقيل شخصت دهشاسن فرط الهول والخبرة (وبلغت القلوب الحناجر) جمع خنجر وهي جوف الحلقوم وقيل رأس الغلصمة والغلصمة رأس الحلقوم وقيل هي منتهى الحلقوم والحلقوم مجرى الطعام والشراب وقيل مجرى النفس والمري مجرى الطعام والشراب وهو تحت الحلقوم وقال الراغب رأس الغلصمة من

من اله غيري وقال تعالى اخبارا عنه خشر فتادى فقال ابار بكم الاعلى فاخذ الله نكال الآخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن ينتهي يعني انه جمع قومه ونادى فيهم بصوته العالي مصرحا لهم بذلك فاجابوا سامين مطيعين وله هذا انتقم الله تعالى منه فجعله عبرة لغيره في السوا والآخرة رضى الله وجهه موسى الكليم بذلك فقال لنن اتخذ الهنا غيري لاجعلك من المسجونين وقوله فاودلي باهامان على الطين فاجعل لي صرحا لعل اطلع الى اله موسى يعني امر وزيره باهامان ومدبر رعيته وبشير دولته ان يوقد له على الطين يعني يتخذ له أبر البناء الصرح وهو القصر المنفرد الرفيع العالي كما قال في الآية الاخرى وقال فرعون باهامان ابن لي صرحا لعل ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى وايقظ لاطنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده في الارض بغرالحق وظنوا انهم المبالا يرجعون فاخذناه وجنوده فبذاهم في البم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى المارويوم القيامة لا خسرون واتبعناهم في هذه الدنيا العتمة ويوم القيامة هم من المقيوحين يخبر تعالى عن كفر فرعون وطغيانه واقتراهم في دعواه الالهية لنفسه القبيحة لعنه الله كما قال تعالى فاستخف قوم فاطاعوه الا بقه وذلك لانه دعاهم الى الاعتراف له بالالهية فاجابوه الى ذلك (٢٥٦)

لرعبه تكذيب موسى فيما زعمه من دعوى الغر فرعون ولهذا قال وايقظ لاطنه من الكاذبين أي في قوله خارج ان ثم رب غيري لانه كذبه في أن الله تعالى أرسله لانه لم يكن يعترف بوجود الصانع جل وعلا فانه قال له وارباب العالمين وقال لنن اتخذ الهنا غيري لاجعلك من المسجونين وقال يا أيها الملائمة ما علمت لكم من اله غيري رعدا اقول ابن جرير وقوله تعالى واستكبر هو وجنوده في الارض بغرالحق وظنوا انهم المبالا يرجعون أي طغوا وتكبروا واكثروا في الارض الفساد واعتقدوا انه لا قيامة ولا معاد فصب عليهم بلي سوط عذاب ان ربك بالمرصاد ولهذا قال تعالى ههنا فاخذناه وجنوده فبذاهم في البم أي أعرقناهم

في الجحيم فيصنعوا خندقا فلم يبق منهم أحد فأنظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم أئمة يدعون الى النار أي لمن سلك وراءهم وأخذ بطريقهم في تكذيب الرسل وقطيل الصانع ويوم القيامة لا ينصرون أي فاجتمع عليهم خزي الدنيا موصولا بذلك الاشارة كما قال تعالى أهلكناهم فلا ناصر لهم وقوله تعالى وأتبعاهم في هذه الدنيا لعنة أي وشرع الله لعنتهم ولعنة مثل كلهم قرعون على ألسنة المؤمنين من عباده المتبعين لرسولهم كما أنهم في الدنيا لمعوفون على ألسنة الانبياء وأتبعاهم كذلك يوم القيامة هم من المقبوحين قال قتادة وهذه الآية كقوله تعالى وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة

(٢٥٧)

بئس الرقد المرفود (ولقد أنبأ موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدي ورحمة لعلمهم يذكرون) يحضر تعالى عما أنعم به على عبده ورسوله موسى الكريم عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم من ازال التوراة عليه بعد ما أهلك فرعون وملاؤه وقوله تعالى من بعد ما أهلكنا القرون الاولى يعني انه بعد ازال التوراة لم يعذب أمة بعامة بل أمر المؤمنين أن يقاتلوا أعداء الله من المشركين كما قال تعالى وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخطيئة فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية وقال ابن جرير حدثنا ابن بشار حدثنا محمد وعبد الوهاب قالوا حدثنا عوف عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال ما أهلك الله قوما بعد ما بعث الله نبيه من السما ولا من الارض بعد ما رأت التوراة على وجه الارض غير القرية التي مسحوا قردة بعد موسى ثم قرأوا وقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى الآية ورواه ابن أبي حاتم من حديث عوف بن أبي حبيبة الاعرابي نحوه وهكذا رواه

خارج والمعنى ارتفعت القلوب عن مكانها ووصلت من الفزع والخوف الى السناجر قالوا فلا خدافا للحقوم عنها وهو الذي نهايت الخبيجة نظرت كذا قال قتادة وقيل هو على طريق المبالغة المعهودة في كلام العرب وان لم ترتفع القلوب الى ذلك المكان ولا خرجت عن موضعها ولكنه مثل في اضطرابها ووجدتها قال القراء والمعنى أنهم جبنوا وجزعوا كثرتهم وسيل الجبان اذا شد الخوف ان تنفخ رثته فلذا انتفخت الرثة ارفع القلوب الى الخبيجة ولهذا قال اللبان انتفع سميره (وقتلون بالله الظنون) المختلفة فمعظم ظن النصرورجا الظن وبمعظم ظن خلاف ذلك وقال الحسن ظن المنافقون انه يستأصل محمد وأصحابه وظن المؤمنون انه ينصرون وقيل الآية خطاب للمنافقين والاولى ما قاله الحسن فيكون الخطاب بان أظهر الاسلام على الاطلاق أعمن أن يكون مؤمنا في الواقع أو منافقا واختاب القراء في الآف في الظنون فأنبتوا وصلا ووقفا جماعة وشكروا لخط الخبيث العثماني وجميع المصاحف في البار أن الانبياء فيها كلها نائمة وعكوا أيضا ما في أشعار العرب من مثل هذا وأيضا ان هذه الآف تشبهها السكت لبيان الحركة وهاء السكت تثبت وقفا للعاجلة اليها وقد تثبت وصلا ابراء الوصل مجرى الوقت وقرئ بحذفها في الوصل والوقف معا لانها لا أصل لها وقالوا هي من زادات الخط فكثرت كذا لا يشيلا ينبغي التعلق بها أو ما أشعر فوهو يجوز فيه الضرورة ما لا يجوز في غيره وقولهم أخرجت القواصل مجرى القوا في غير معتبه لان القوا في يلزم الوقف عليها غالبا والقواصل لا يلزم ذلك فيها فلا تشبه بها وقرئ بأبوابها وقفا وحذفها وصلا ابراء القواصل مجرى القوا في ثبوت آف الاطلاق ولأنها كلها السكت وهي تثبت وقفا وتحذف وصلا قاله السمين وهذه القراء ترجحة باعتبار اللغة العربية وهذه الآف هي التي تسميها الجماعة آف الاطلاق والكلام فيها معروف في علم النحو وهكذا اختلف القراء في الآف التي في قوله الرسول والسبيل كما يأتي في آخر هذه السورة (هناك بائلي المؤمنون) ظرف مكان يقال للمكان البعيد وهناك كناية للاقرب وهذا ولا متوسط هناك أي في ذلك المكان الدحض وهو الخندق وقد يكون ظرف زمان أي عند ذلك الوقت استلوا وهو منصوب بائلي وقيل يتخذون واستضعفوا بن عطية والمعنى ان في ذلك المكان أو الزمان اختبر المؤمنون بالخوف والقتال والجوع والحصر وغيرها ليتبين المؤمن من المنافق

(٢٢ - فتح البيان سابع) أبو بكر البزار في مسنده عن عمرو بن علي التلاس عن يحيى القطان عن عوف عن أبي نضرة عن أبي سعيد عوف قال رواه عن أنس بن علي عن عبد الأعلى عن عوف عن أبي نضرة عن أبي سعيد رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال (١) ما أهلك الله قوما من السما ولا من الارض بعد ما بعث موسى ثم قرأوا ولقد أنبأ موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى الآية ونزله بصائر للناس وهدي ورحمة أي من العمى والتي وهدي الى الحق ورحمة أي ارشاد الى العمل الصالح لعلمهم يذكرون أي لعل الناس يذكرون به ويهدون بسببه (وما كنت بجانب الغربي انفضينا الى موسى الا هم وما كنت من الشاهدين ولكنا أنشأنا (١) (قوله ما أهلك الله الخ) هكذا في نسخة وفي أخرى ما أهلك الله قوما بعد ما بعث موسى من السما ولا من الارض الا قبل موسى الخ حرراه

قرونًا قطاروا عليهم العمر وما كنت توفاني أهل مدين تلو عليهم آياتنا ولا كنت كما هم ملين وما كنت يحياكم الطور اذا نادينا ولكن رجس ربنا لنسدر قوماً منهم سرهم وثوبنا عليهم يستكروا في انفسهم مصيصة قدمت عليهم فيقربون ربنا ولا آتواك النار سلا فتمسح بآياتك وتكره من المرمين) يقول تعالى منها على رءوسهم نتجهم صلى الله عليه وسلم حيث أخبر بالغيوب المأخوذة خبرا كان سامعا شاهد رواه المتقدم هو رجل آتى نبيرا شيا من الكتب ثابته فيم لا يعرفون شيئا من ذلك فانه لما أخبر عن مريم وما كان من

(٢٥٨)

مرى وما كنت لهم اذيجصمون الآية آتى وما كنت حاضر الباك ولكن انه اوحاه اليك وحكمت لما أخبره عن نوح وقومه وما كان من انجاه الله له واغراق قومه ثم قال تعالى ذلك من آيات العجب فوجها اليك ما كنت تعلم انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان الدفة المتقين الآية وقال في آخر السورة ذلك من آيات الترى نصه عليك وقال بعد ذلك قصة يوسف ذلك من آيات العجب فوجها اليك وما كنت لهم اذ اجعرا مريم وهم يكرهون الآية وقال في سورة طه كذلك قصص عليك من آيات ما قلست في الآية وقال هاجدا ما أحسن قصة موسى من أولها إلى آخرها وكشف كل ابتداء ليحياه الله اليه ونكحها له وما كنت بجانب العربي اذ قصيا الى موسى الامر يعني ما كنت بمحمد بجانب الجبل الفرس التي كلم الله موسى من الشجرة التي هي شرفه على شاطئ الرادي وما كنت من الشاهدين لذلك ولكن الله سبحانه وتعالى أوحى اليك ذلك ليكون حجة وبرهاناً

رامحسوا بالصبر على الايمان (وزر لوزا لاشدر) قرأ الجهور رزقنا نعم لراى الاولى وكسر الثانية على مهر لاول في المجي للفعول وروى عن آى عمرو بنقرا بكسر لاول وروى الرمحسرى عنه انه قرأ بالتحسين كسرا وقرأ أخير رزرا لا بكسر لراى الاولى وقرأ أعاصم والحدري وعيسى بن عمرو نقيها وهاهنا العاصم قال ارجح من مصدر من المنع على عدل يجوز فيه الكسر والفتح فقلت لثقة الاوزل لراى الاولى والكسر أحمر وقد ردا بالفتح اسم الساعل نحو مصلل تعنى مصلل وزل لا تعنى حرارل قار ابن سلام معى رزرا حر كرا بطوت قصر كاشد بالفتح وقدر الحكة هو راحتهم عن أما كنهم حتى لم يكن لهم الا موضع اخساق قيل المعنى انهم اضطربوا واضطربا مختلفا عنهم من اضطرب في سرهم من اضطرب في دينه (واذ يقولون المافقون) يعنى معتب بن قيس وقيل عداه من آوى وأحجب (والذين في قلوبهم مرض) هو الكافر والرسول أهل البيت وادضر ابن قتلهم قوم لاجسيرة بهم في اسير كان المانقون يستجيبونهم بدخل الشبه عليهم (ما وعدنا الله ورسوله) من السرور ونظروا وقع دارس والروم (الاعوروا) أى باطلا من التول وكان الثابتون بهذه المدينة نحو سبعين رجلا من أهل الغار والشك وهذا لتول المحكي عن حولا ما كتبه بنسوق المذكرة كورة أى كنص حولا هذا المتن كما كان من المؤمنين الصبر اعلاء كنهاته (واذ قالت طائفة منهم) قال مقتلهم ثومان من المنافقين وقال السدي هم عبد الله بن آوى وأحجب وقيل هم اوص من تغلبوا وأحجبوا والطائفة تقع على الواحد خافوه والتول الذى ذنت هذه الطائفة هو قوله (أهل يثرب انتم لكم) أى لا مرضع ولا مكره اقامة لكم ولا اقامة لكم هيالى العسكر قرى مقام يقع الميم وبضمها على مصدر من آدم يسم على الاولى هو اسم مكان وخامس بيان قال أبو عبيدة يثرب اسم الارض ومدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حاجتها قال السهيلي وحيث يثرب لان السدي يثرباس المع لثة احد يثرب بن عميل وقيل يثرب اسم لنفس المدينة ولم تصرف فعلية ووزن الفعل عام اعنى وزن يثرب وارجح الحارثي ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قول عائشة صلى الله عليه وآله وسلم أمرت بقرية نأ كل القرى يقولون يثرب وشي المدينة تنبئ الناس كآيتي الكبير حيث الحديد وارجح الحدواين في حاتم رابن مردويه عن البراء بن رزب قال

على قرون قد تطاول عهدها نساوج الله عليهم وما أوحى الى الانبياء المتقدمين وقوله تعالى وما كنت ثاريا في أهل مدين تلو عليهم آياتنا أى ما كنت مقبلا على أهل مدين تلو عليهم آياتنا حين أخرت عن سيبا شعيب وما قال تقومه وما ردا عليه ولكنا كذا مدين أى ولكن نحن أوجينا اليك ذلك وأرسلناك الى الناس رسولا وما كنت بجانب الطور اذا نادينا قال أبو عبد الرحمن الساسي في القدر من سنة أخرت ناعلى من حجر أخبره عيسى بن يونس عن حمزة الرابن عن العائش عن علي بن مدركة عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه وما كنت بجانب الطور اذا نادينا قال زروا أيا الله محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني

وأجبتكم قبل أن تدعوني وهكذا رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن حسان بن سعيد عن جماعة عن حمزة وهو ابن حبيب الزيات عن الأعشى
ورواه ابن جرير عن حسان بن سعيد عن الأعشى عن علي بن مدركة عن أبي زرعة وهو ابن عمرو بن جرير أنه قال
ذلك من كلامه والله أعلم وقال مقاتل بن حيان وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ثم كنّا في أصلاب آبائهم أن يؤمنوا بك إذا بعثت
وقال قتادة وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ثم كنّا في أصلاب آبائهم أن يؤمنوا بك إذا بعثت
الامر ثم أخبرهم بأصناف أخرى أخص من ذلك وهو الداء كما قال (٢٥٩)
تعالى وإن نادى ربك موسى وقال تعالى

إذا ناداه ربّه الوادى المقدس طوى
وقال تعالى وإن نادى من جانب
الطور الأمين وقرئناه نجيا وقوله
تعالى ولكن رحمة من ربك أى
ما كنت مشاهداً للشيء من ذلك
ولكن الله تعالى وأوحاه إليك
وأخبرك به رحمة من بك والعباد
بارسلك اليهم لتندرجوا ما أياهم
من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون
أى أعلمهم بهم يتذكرون بما جئتهم
به من الله عز وجل ولولا أن
تصميم عصية بما قدمت أيديهم
فيقولوا ربنا لولا أرسلناك إلينا
رسولا لآلنا أى وأرسلناك إليهم
لتقيم عليهم الحجة ولينقطع عذرهم
إذا جاءهم عذاب من الله بكفرهم
فيصيحوا بأنهم لم يأثمهم رسول ولا نذير
كما قال تعالى بعد ذلك أنزلنا كتابه
المبارك وهو القرآن أن تقولوا إنما
أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا
وان كان عن دراستهم لغافلين أو
تقولوا لو أنزل علينا الكتاب
لكنا هدى منهم فقد جاءكم بشئتمن
ربكم وهدى ورحمة وقال تعالى
رسالنا مبشرون ومنذرين ثلثا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل وقال

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سعى المدينة ثريب فليستغفر الله هي طابة هي
طابة هي طابة واقتطع أجداعها هي طابة واسناده ضعيف وكان صلى الله عليه وآله وسلم كره
هذه اللفظة لما فيها من الثريب وهو التقرير والتوبيخ (فارجعوا) أمرهم بالهرب
من عسكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
والسليمين خرجوا عام الخندق حتى جعلوا انظروهم إلى سلع وانفذوا بينهم وبين القوم
فقال هؤلاء المنافقون ليس ههنا موضع أقامة وأمرهم الناس بالرجوع إلى منازلهم
بالمدينة وبلغ جبل خارج المدينة فربحها بيننا وبين الخندق وقيل المعنى ارجعوا عن
الاجماع إلى الكثرة وقيل عن القتال والاول أولى (ويستأذن فريق منهم النبي) في
الرجوع إلى منازلهم وهم بنو حارثة وبنو سلمة (يقولون ان يوتنا عورة) أى ضاعت عصابة
ليست بحصينة ولا متعصن العدو وقال ابن عباس مخدبة نخشى عليها السرق وعن
جابر نحوه قال الزجاج يقال عور المكان بعور عوراء وعورة ويوت عورة وعورة وهي
مصدر قال مجاهد ومقاتل والحسن قالوا يوتنا ضاعة نخشى عليها السراق وقال قتادة
قالوا يوتنا ما يابى العدو ولا نأمن على أهلنا قال الهروي كل مكان ليس به ممنوع ولا
مستور فهو عورة والعورة في الأصل الخلل في البناء ونحوه بحيث يمكن دخول السارق فيها
فاطقت على الختل والمراد ذوات عورة وقرئ عورة بكسر الواو أى قصيرة الجدران قال
الجوهري العورة كل حال يخفى منه في ثغر أو حرب قال النحاس يقال عور المكان إذا
تبين فيه عورة وعور القارس ذاتين منه موضع الخلل ثم رد الله سبحانه عليهم بقوله
(وما هي بعورة) فكذبهم الله سبحانه في ما ذكروه ثم بين سبب استئذانهم وما يريدونه
فقال (ان يريدون الأفرارا) أى ما يريدون الالهرب من القتال وقيل المراد ما يريدون
الأفرار من الدين (ولو دخلت عليهم من أقطارها) يعنى يوتهم أو المدينة والأقطار
التواحي جمع قطر وهو الجانب والتاحية والمعنى لو دخلت عليهم يوتهم أو المدينة متعصن
جوانبها جميعا لأن بعض هذه العساكر المتحصنة وزلت بهم هذه النازلة الشديدة
واستحييت ديارهم وهبت حرهم ومنازلهم (ثم استأذنا القنته) من جهة أخرى عند
زول هذه النازلة الشديدة (لا توهها) أخرجه البيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال
جاءنا ريل هذه الآية على رأس ستين سنة يعنى إدخال بني حارثة أهل الشام على المدينة

تعالى بأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشئ ولا نذير وقد جاءكم بشئ ونذير الآية
والآيات في هذا كثيرة (فلم جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوق مثل ما أوقى موسى أو لم يكفروا بما أوقى موسى من قبل قالوا
مجرنا لنظائر قالوا انابك كافرين قل فأتوا بكلم من عند الله هو أهدى منها أشعان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا الله
فاعلم انما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين ولقد وصلنا
لهم القول لعلهم يتذكرون) يقول تعالى مجزا عن القوم الذين لو عذبهم قبل قيام الحجة عليهم لاحتجوا بأنهم لم يأثمهم رسول

انهم جاءهم الحق من عنده على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فالوا على وجه التعسفة والعداوة والكفر والجحول والاحاد في الآفاق
 مثل ما أوتي، ربي الآية بعنون وات أعلم من الآيات الكثيرة مثل العصا والسوطان والجوادر والنقل والضفادع والدم
 وتقبض الزروع والشجر ليضيق على أعداء الله وكفافي البحر وتظليل الغمام واورال المن والسوى الى غير ذلك من الآيات
 الباهرة والخبير العاشر التي أجزأ الله تعالى على يدي موسى عليه السلام حجة وبراهين على فرعون وملاته وبنى اسرائيل
 ومع هذا كله لم ينصع في فرعون وسلاطه (٤٦٠) بل كفر وأجوس وأخيه عرون كما قالوا له ما أجنتنا لقتلنا

ومعنى القصة ختام القتال في العصبة كما قال الضحاك أو الشريك بالله أو الرجعة إلى
 الكفر الذي يظنونه ويظهرون خلافه كما قال الحسن قري لا توحا بالمد اى لا عطا
 من انفسهم وبالنصر اى لما حوذا وقادها وهما سبي عيان (وما تلبوا بها) اى بالمدية
 بعد انه اتوا النسة (الا) تلبنا (سيرا) حتى يهلكوا كذا قال الحسن والسدى والشرك
 والقتبي وقال اكثر المفسرين ان المعنى وما أحبوا عن قسنة الشرك الا قليلا بل هم
 مسرعون اليها راغبون فيها لا يقفون عنها المجرد وقرع السراى لهم ولا يتعللون عن
 الاجابة بأن يومهم في هذه الحالة عورة مع انها قد صارت عورة على الحقيقة كما تثاروا عن
 اجابة الرسول والقتال معه بانها عورة ولم تكن اذذاك عورة ثم حكي الله سبحانه عنهم
 ما قد كان وقع منهم من قبل من المعاهدة لله ورسوله بالثبات في الحرب وعدم الفرار عنه
 فقال (ولقد كانوا عدا واحدوا لله من قبل) أى حلقوا من قبل غزوة اخنوخ ومن بعد بدران
 لا يراوا ظهورهم فرار من العدو بل يثبتوا على القتال حتى يموتوا شهيدة وهم قوم لم
 يحسنوا واقعة بدر قال قتادة وذلك انهم كانوا عن بدر ورأوا ما أعطى الله أهل بدر من
 الكرامة والنصر فقالوا ان شهدنا الله قتالا لقاتلنا (لا يورن الانبياء) أى لا ينهزمون
 وجاء على حكاية اللفظ جاء بلفظ الغيبة ولو جاء على حكاية المعنى لقال لا يورن (وكان
 عهد الله مسؤلا) عنه ومطو باصا حبه بالوفاء به ومجازى على ترك الوفاء به (قل ان يستعكم
 القران فررت من الموت والقتل) لانه لا يدل لكل انسان من الموت اما تحف نفسه
 أو يقتل بالسيف في وقت معين سبق به القضاء مجرى به القلم فمن حضر أجلم مات أو قتل
 فرأى لم يفر (واذا اتعصون) أى وان تستعكم الفرار مشافعتهم بالتحريم لم يكن ذلك التمتع
 (الا) اجتماعا وزمانا (قليلا) بعد فراكم الى ان تنقضى أجالكم وكل آت قريب قري
 تنصون بالفوقية والتخية وبخذف النون (قل من ذا الذي يعصمكم) أى يحركم (من الله
 ان أراد بكم سوءا) أى هلاكاً وخزماً أو نقصاً في الاموال وجلباً ومرضاً (أو) يصيبكم
 بسوء ان (أراد) الله بكم رحمة) يحركهم بها من خصب ونصر وعافية واطالة عمر وهذا على
 حد قوله علقتهما بقتنا وما اردنا وليس معهما لا السابق وهو يعصمكم لعدم صحة المعنى عليه
 وفي السمين قال الراشدي فان قلت كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة ولا عصمة
 الا من الشرك قلت معاه أو يصيبكم بسوء ان أراد بكم رحمة فالخسر الكلام وأجرى

وحدهما عليه آباءه أو تكون لك
 الكبرياء في الارض وما نحن لك
 عوثنين وقال تعالى فكذبوهما
 فكأنوا من المملكين ولهذا قال
 ههنا أول يكفروا بآياتي موسى
 من قبل أى أول يكفروا بالشرع
 أو في موسى من تلك الآيات
 العظيمة فالرأسح ان تظاهروا
 تعاونوا قالوا ابطل كافرين أى
 بكن منها كافرون ولشدت التلازم
 والتصاحب والمقاربة بين موسى
 وهرون دل ذكر أحدهما على الآخر
 كما قال الشاعر
 فما أدري اذ لعبت أرضا
 أربدا خيرا بهم ما لبني

أى فما أدري يليني الخير أو الشر
 قال مجاهد أمرت اليهود قريشا
 أن يقولوا ل محمد صلى الله عليه وسلم
 ذلك فقال الله أول يكفروا بآياتي
 موسى من قبل قالوا ساحران
 تظاهرا قال يعنى موسى وهرون
 صلى الله عليه وسلم تظاهرا أى
 تعاونوا وتناصروا وصدق كل منهما
 الآخر بهذا قال سعيد بن جبير
 وأبورز بن في قوله ساحران يعنون
 موسى وهرون وهذا قول جيد

قوى والله أعلم وقال سلم بن بشر عن ابن عباس قالوا ساحران
 تظاهرا قال يعنون موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وهذا رواية الحسن البصري وقال الحسن وقتادة يعنى عيسى ومحمد صلى
 الله عليه وسلم وهذا فيه بعدلان عيسى لم يجرد ذكره هنا والله أعلم وأما من قرأ ساحران تظاهرا فقال على بن أبى طلحة والعوفى
 عن ابن عباس يعنون التوراة والقرآن وكذا قال عاصم الجندى والسدى وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال السدى يعنى صدق
 كل واحد منهما الآخر وقال عكرمة يعنون التوراة والانجيل وهو رواية عن أنف زريعة واختاره ابن جرير وقال الضحاك وقتادة

الاجمل والقرآن والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب والظاهر على قراءة نصرة انهم يهتدون التوراة والقرآن لأنه قال بعد قتل
 فانزلنا كتابنا من عند الله هو الهدى منها آتبعه وكثيرا ما يقرن الله بين التوراة والقرآن كما في قوله تعالى قل من أنزل الكتاب الذي
 فيه موسى نوراً وهدى للناس إلى أن قال وهذا كتاب أنزلناه مبارك وقال في آخر السورة ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي
 أحسن الآية وقال وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واطقوا العلمكم ترجون وقالت الجن آتيناكم كتاباً أنزل من بعد موسى
 محمد فآتينا بين يديه وقال ورقتين في قول هذا التاموس (٢٦١)

بالضرورة لنزول الكتاب الذي آتاه الله تعالى لم ينزل كتاباً من السماء فيما
 أنزل من الكتب المتعددة على أنبياءه كمال ولا أنزل ولا أنزل ولا أنزل
 ولا أعظم ولا أنزل من الكتب التي أنزل على محمد صلى الله عليه
 وسلم وهو القرآن وبعد في المشرق والعلامة الكتاب الذي أنزل على
 موسى بن عمران عليه السلام وهو الكتاب الذي قال الله فيه أنا أنزلنا
 التوراة فيه هدى ونور يحكمهم بها البيوت الذين أسلموا لأدين هادوا
 والربانيون والأخبار بما استفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء
 والإنجيل أنما أنزل في ملاحه بعض ما حرم على بني إسرائيل ولهذا قال تعالى قل فاتوا
 بكتاب من عند الله هو الهدى منها آتبعه أن كنتم صادقين أي فينبغي
 تدافعون به الحق وتعارضون به من الباطل قال الله تعالى قال لم يحبسوا
 أي فاستجبوا للكتاب الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم أي فاستجبوا
 ولا تخفوا من أن يضل عن أتباعه أي فاستجبوا لله الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم
 بغير هدى من الله أي بغير حجة مأخوذة من كتاب الله أن الله لا يهدي القوم الظالمين

بحر قوله من عند الله ما وسعوا جسد الثاني على الأول لما في العصمة من منع المع قال
 الشيخ أما الوجه الأول ففيه حذف جملته لا ضرورة تدعو إلى حذفها وللثاني هو الوجه
 لا سيما إذا سدر مصاف محذوف أي يتعجب من أمر الله قلت وأين الثاني من الأول
 ولو كان معه حذف جملته انتهى (ولا يجدون لهم من دون الله) أي غيره (وليا) واليه
 ردتهم ويدفع الضر عنهم (ولا أصبر) ينصرهم من عذاب الله (قد علم الله المعوقين
 منهم) يقال عاقه وأعاقه وعوقه إذا صرفه عن الوجه الذي يريده (والقائلين لا تخافوا
 هم البنا) قال الواحدى قال المفسرون هو لا تخافوا من المنافقين كانوا يشطون أنصار النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم وذلك أنهم قالوا لهم ما محمد وأصحابه إلا كثر رأس ولو كانوا
 لانتقمهم أنوسيان وخر به نقاؤهم وتعالوا البنا وقيل إن القائلين لهذا المقالة اليهود
 ومعنى هم البنا وأحضر اسم فعل أمر وأهل الحجاز يسبون فيه بين الواحد والجماعة
 والمذكر والمؤنث وعند غيرهم من العرب كقوله تعالى فقل الله أعلم بما ترون من آلهم
 وهلى المؤمنين وهلى اللاتين وهلى الأجماعة وقدم الكلام على هذا في سورة الأنعام
 والمعنى ارجعوا البنا وارجعوا محمد فلا تشبهوا معه الحرب فأنشأ في عليكم الهلاك
 وقيل تعالوا البنا لتستريحوا يعني أي يهود المدينة طلبوا المساقين ليعتريهم وخوفوا
 المؤمنين ليرجعوا وهم هنا لأنهم وفي الأنعام متعبدون له وهو شهداء كمعنى
 أحضر وهم رهنما يعني أحضر وأوتعوا وكلام المخبري هنا مؤذن بأنه متعبد أيضاً
 وحذف مفعوله فانه قال هلموا البنا أي قربوا أنفسكم البنا (ولا يأتون البنا) أي الحرب
 والقتال (الآيات) أي (قليل) خوفاً من الموت ويقفون قلباً لا مقدار ما يرى شهودهم ثم
 ينصرفون وقيل المعنى لا يخشون القتال الأريام سمعتم من غير احتساب ولو كان ذلك
 القائل لله لكان كثيراً (أنه) أي بخلاف (عليكم) لا يعاونوكم بحفر الخندق ولا
 بالذقة في سبيل الله قاله مجاهد وقيل أشعة بالقتال معكم وقيل بالفقة على
 فقرائكم ومساكنكم وقيل أشعة بالفتنة إذا أصابوها قاله السدي العامة على نص
 أشعة فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الذم الثاني على الحال من ضمير يأتون قاله
 الزجاج وأولهم البنا قاله الطبري وقرى بالرفع أي هم أشعة وهو جمع شمع وهو جمع
 لا يقياس عليه أقياس ففعل الوصف الذي عينه ولا منه من رادوا حنن يجمع على أفعلاء

مأخوذة من كتاب الله أن الله لا يهدي القوم الظالمين وقوله تعالى ولقد وصلناهم إلى القول قال مجاهد فصلناهم القول وقال
 السدي بينا لهم القول قال قتادة يقول تعالى أخبرهم كيف صنع عن مضي وكيف هو صانع عليهم منذ كرون قال مجاهد وغيره
 وصلنا لهم يعني قرى بشا وهذا هو الظاهر لكن قال حسان بن علي عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن رفاعه رفاعه هذا هو ابن
 فرطه القرظي وحماد بن مندة رفاعه بن شوال حال صفة بنت حبي وهو الذي طلق تيمة بنت وهب التي تزوجها بعده عبد الرحمن بن
 الزبير بن باطا كذا ذكر ابن الأثير قال أنزلت ولقد وصلناهم القول في عشرة أنا أحدهم رواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديثه

(١١) من أنباءهم الكتاب من قبلهم بنور وادياتي عليهم قالوا آسماءه الحق من ربنا انا كل من قبله سبى أولئك يؤتون آخرهم
 من بين عاصروا ويرى بالحسنة السيئة وعما رقباهم يفتقون واداسموا العوا عروا عه وقاروا بالاعمال ولكم أعمالكم
 سلام علىكم لا تنفى أخاديس يحصر تعالى عن العلماء الأولياء من أهل الكتاب اعمهم يؤمون بالقرآن كما قال تعالى الذين آمنوا
 الكتاب يتلون حتى تلاوتها أولئك يؤمونه وقال تعالى وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليه وما نزل إليهم حاشين لله
 وقال تعالى إن الذين آمنوا والكتاب (٢٦٢) من قبله اذياتي عليهم محروم للداف من محروم يقولون سبحان ربنا إن

كان وعد ربنا لم ينك ولا وقال تعالى
 ولقد أنزلنا القرآن من قبله لعلهم
 آمنوا الذين قالوا اننا نرى الى قوله
 فاكتمنا مع الشاهدين قال سعيد
 ابن جبير روت في نسخة من
 القيسيين بعثهم الخاشي فلما قدموا
 على النبي صلى الله عليه وسلم قرأ
 عليهم من القرآن الحكيم حتى
 سمعوا طعوا يكونوا وأسلموا ورب
 فيهم هذه الآية الاخرى الذين
 آمنواهم الكتاب من قبلهم به
 يؤمون وادياتي عليهم قالوا آسماءه
 انه الحق من ربنا انا كل من قبله
 سبى من قبل هذا القرآن
 كسبى أى موحدين محلي لله
 من حشيت له قال الله تعالى أولئك
 يؤتون آخرهم من بين عاصروا
 أى هؤلاء المتصدون بهذه
 الصفة الذين آمنوا بالكتاب
 الاول ثم الثاني ولهذا قال عا
 صروا أى على اساع الحق فان
 تحشم مثل هذا شديد على القوس
 وقد ورد في الصحيح من حديث
 عامر الشعبي عن أبي ردة عن أبي
 موسى الاشعري رضى الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم ثلاثة يؤتون آخرهم من بين رجل من أهل الكتاب آمن منه ثم آمن في وعده محاولة أدى حتى الله
 وحق مواليه ورحل كاتمة فأنها فاحسن تأديها ثم أعقها فتروها وقال الامام أحمد بن حنبل في صحيحه
 حديث ابن أبي عمير عن سليمان بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي أمامة قال اني سمعت راحله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح
 فقال قولوا لا اله الا الله فاعلموا اني سمعت راحله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح
 بالحسنة السيئة أى لا يقابلون على السيئة بل يعفون ويصفحون وعما رقباهم يفتقون أى ومن الذي ررقهم من الخلال
 داخل

يقفون على خلق الله في النفقات الواجبة لأهلهم وأقاربهم والى كافة المرفوعة والى جميع التلوعات وصداقات النفل والقرابات
 زفوة تعالى وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه أي لا يخالطون أهله ولا يعاشر ونهمل بل كما قال تعالى وإذا هم بالانغموسوا كما ما وقالوا
 لنا عملنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين أي إذا سفه عليهم سفهه وكلهم على ما يليق بهم الجواب عنه أعرضوا عنه
 ولم يبق له من الكلام التبع ولا يصدر عنهم إلا الكلام طيب ولهذا قال عنهم أنهم قالوا لنا عملنا ولكم أعمالكم سلام عليكم
 لا نبتغي الجاهلين أي لا نريد بطريق الجاهلين ولا نلتمها قال محمد (٢٦٣) بن اسحق في السيرة ثم قدم على رسول الله

صلى الله عليه وسلم وهو بمكة
 عشر روي رجلاً أو قريب من ذلك
 من النصارى حين بلغهم خبره من
 الحبشة فوجدوه في المسجد
 فجلسوا اليه كلهم وسألوه ورجل
 من قريش في أيديهم حول الكعبة
 فلما فرغوا من مسأله رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عما أرادوا
 دعاهم إلى الله تعالى وتلا عليهم
 القرآن فلما سمعوا القرآن فاضت
 أعينهم من البع ثم استجابوا لله
 وأمنوا به وصدقوه وقرءوا منه
 ما كان بوصف لهم في كتابهم من
 أمره فلما قاموا معه اعترضهم أبو
 جهل بن هشام في نفر من قريش
 فقالوا لهم خبيبتكم الله من ركب
 بعثكم من وراءكم من أهل دينكم
 تزادون لهم لتأوهم بصبر الرجل
 فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى
 فارقتم دينكم وصدقتموه مما قال
 ما فعل ربك أحق منكم أم كما قالوا لهم
 فقالوا لهم سلام عليكم لا نخافكم
 لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه
 لم نال أنفسنا خير أقال ويقال أن
 النفر النصارى من أهل بخران
 قاله أعلم أي ذلك كان قال ويقال

داخل المدينة وذلك لما رتلهم من الفشل والروع والقرق والجبن (وإن يأت الأحراب)
 من أخرى بعد هذه المرة والذهاب (يودوا لو أنهم يادون في الأعراب) أي يسمون لو أنهم
 كانوا يادون في ساحلهم من الرهبة والبادي خلاف الحاضر يقال ياد ياد ياد ياد ياد
 خرج إلى البادية وسكنها (يسألون عن أساتكم) وأخباركم وما آل الله أمركم وما جرى
 لكم كل قادم عليهم من جهنم أو يسأل بعضهم بعضاً عن الأخبار التي بلغته من أخبار
 الأعراب ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى أنهم يسمون أنهم بعد عنكم يسألون
 عن أخباركم من غير مشاهدة للقتال لفرط جنبهم وضعف نباتهم (ولو كانوا معكم) أي
 معكم في هذه الغزوة شاهدين للقتال (ما كانوا) معكم (الآن) قتالا (قليلًا) خوفاً من
 الغار وجبة على الديار وما من غير احتساب (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)
 أي قدوة وصالحة يقال في فلان أسوة أي إلى به اقتداء والاسوة من النساء كالقدوة من
 اقتداء امرئ بوضع موضع المدر يقال أتتني فلان بفلان أي اقتدى به قال الجوهري
 الاسوة والاسوة بالضم والكسر والجمع أي وامي وقد روي بهما وهاهنا سبعينان وهما
 أيضا لغتان كما قال القراء وغيره وفي هذه الآية عتاب للمخلفين عن القتال مع رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم أي لقد كان لكم في رسول الله حيث بدل نفسه للقتال وخرج إلى
 الخلف للنصر تدبر في الله أسوة والمعنى اقتدوا به اقتداساً وسناً وهو أن تصروا دين الله
 وتؤثروا برسوله ولا تتخلفوا عنه وتصروا على ما يصيبكم كما فعل هو إذ كسرت راحته
 وخرج وشجع وجهه وجاع بطنه وقتل عجم حرقوا وذئب بضروب الأذى فصرروا سائرهم مع
 ذلك نفسه فافعلوا أنتم كذلك أيضاً واستموا بسنته وهذه الآية وإن كان سببها خاص فهي
 عامة في كل شيء ومثلها وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله قل إن كنتم
 تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله إن عز قال في الآية هذا في جوع رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم وقد استدلل بهذه الآية جماعة من الصحابة في مسائل كثيرة اشغلت عليها كتب
 السنة وهي خارجة عما نحن بصددهم فيه دلالة على لزوم الاتباع وترك التقليد الحادث
 الذي أصيب به الإسلام أي مصيبة أهل هذه الاسوة على الإيجاب وعلى الاحتجاب فيه
 قولان قال القرطبي يحتمل أن يحتمل على الإيجاب في أمور الدين وعلى الاحتجاب في أمور
 الدنيا (لمن كان يرجو الله) أي حسنة كائناً من يرجو الله والمراد أنهم الذين يرجون

والله أعلم ان فيهم زلات هذه الآيات الذين أتياهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون إلى قوله لا تبتغي الجاهلين قال وسألت الزهري
 عن هذه الآيات فمن زلت قال ما زلت أسمع من علماء الأنهم زلت في التجايب وأجابهم رضى الله عنهم والآيات الثلاث في سورة
 المائدة فلذلك بان منهم قيسين ورهباناً إلى قوله فاكتبنا مع الشاهدين (اللاهلى من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو
 أعلم بالمهتدين وقالوا ان شيع الهدي معك تعطف من أرضاً ولم تكن لهم حرماً أصابحى اليه همرات كل شيء رزقاً من لذن ولكن
 أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم إنك يا محمد لا تدري من أحببت أي ليس اليك ذلك انما عليك البلاغ

والله هدى من يشاء وله الحكمة البالغة والحق القاطعة كما قال تعالى ليس عليك هذا هم ولكن الله هدى من يشاء وقال تعالى وما أكره الناس ولو حرصت قومين وهذه الآية أحص من هذا كله فإنه قال انك لا تهدي من أحببت ولكن الله هدى من يشاء وهو أعلم بالمهدي من أي حواء علم من يستحق الهداية من يستحق العواية وقد ثبت في الصحيحين انهم ارتكبو أي طاب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان يحوطه وينصره ويقوم في حقه ويحبه حاطب عليه الأشرع عبد الله حاصرته الوفاة وحان أجله دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأيمان والدخول (٢٦٤) في الإسلام فسق القدرية واحتطف من يده فاستقر على ما كان

عليه من الكبرية الحكمة
 السامة قال الزهري حدثني سعيد
 ابن المسيب عن أبيه وهو المسيب
 ابن حزن الحروبي رضى الله عنه
 قال لما حضرت أبا طالب الوفاة
 جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ووجد عده أبا جهل بن هشام
 وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يا عم قل لاله الا الله كلمة أحيا لك
 بها عبد الله فقال أبو جهل وعبد
 الله بن أبي أمية أبا طالب أترعب من
 مله عبد المطلب فبرل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بعرضها عليه
 وبعودان له بذلك المتكلم حتى كان
 آخر ما قال هو على مله عبد المطلب
 وأنى اب يقول لا اله الا الله فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
 لا استعقر لك ما لم أهدك فأرسل الله
 تعالى ما كان للذي والذين آمنوا أن
 يتبعوا الله مشركين ولو كانوا أولى
 قسري وأترل في أي طالب انك
 لا تهدي من أحببت ولكن الله
 هدى من يشاء أخر حاه من حديث
 الزهري وهكذا رواه مسلم في صحيحه
 والترمذي من حديث يزيد بن
 كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال لما حضرته وفاة أبي طالب أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال يا عم قل لاله الا الله أنه يهلك من يكره بكموه وهكذا قال ابن عباس وابن عمر وبجاءه ذو الشصعي وقتادة انهم ارتكبو في أي
 البرمذي حسن عريب لا يعرفه الا من حديث يزيد بن كيسان ورواه الامام أحمد عن يحيى بن سعيد القطان عن يزيد بن
 كيسان حدثني أبو حازم عن أبي هريرة قد كره بكموه وهكذا قال ابن عباس وابن عمر وبجاءه ذو الشصعي وقتادة انهم ارتكبو في أي

صلى
 كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال لما حضرته وفاة أبي طالب أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال يا عم قل لاله الا الله أنه يهلك من يكره بكموه وهكذا قال ابن عباس وابن عمر وبجاءه ذو الشصعي وقتادة انهم ارتكبو في أي
 البرمذي حسن عريب لا يعرفه الا من حديث يزيد بن كيسان ورواه الامام أحمد عن يحيى بن سعيد القطان عن يزيد بن
 كيسان حدثني أبو حازم عن أبي هريرة قد كره بكموه وهكذا قال ابن عباس وابن عمر وبجاءه ذو الشصعي وقتادة انهم ارتكبو في أي

طالب حين عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول لا اله الا الله فآى عليه ذلك وقال اى ابن ابي مليكة الاشياخ وكان آخر ما رواه هو على له عبد المطالب وقال ابن ابي ماتي حدثنا ابي حدثنا ابو مليكة حدثنا جابر بن عبد الله بن عثمان بن خنيس عن سعيد بن ابي راشد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة فأتته فدفعت الكتاب فوضع في حجره ثم قال من الرجل قلت من تريح قال خل لك دين أياك ابراهيم الحنيفة قلت اى رسول قوم وعلى دينهم حتى أرجع اليهم فذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظر الى أصحابه (٢٦٥) وقال انك لاتهدى من أحببت ولكن

الله يهدي من يشاء وقوله تعالى وقالوا ان تتبع الهدى معك تخطئ من أرضنا أى نخشى ان اتبعنا ما جئت به من الهدى وخالفنا من حولنا من أحياء العرب المشركين أن يقصدونا بالاذى والحاربة ويخطئونا أيينا كما قال الله تعالى مجيبا لهم ولم تكن لهم حرماتنا يعنى هذا الذى اعتذروا به كذب وباطل لان الله تعالى جعلهم في بلد آمن وحرم معظم آمن من وضع فكيف يكون هذا الحرم آمن الله لهم في حال كفرهم وشركهم ولا يكون آمن الله لهم وقد اسلموا وتابوا الحق وقوله تعالى يحى اليه ثمرات كل شئ أى من سائر الثمار مما حول من الطائف وغيره وكذلك المتاجر والامنة رزقامن لدنا أى من عندنا ولكن أكثرهم لا يعلمون ولهذا قالوا ما قالوا وقد قال النسائي أبا نالحسن بن محمد حدثنا جابر عن ابن جريج أخبرني ابن ابي مليكة قال قال عمرو بن شعيب عن ابن عباس ولم يسمعه منه ان الحرب بن عامر بن نوفل الذى قال ان تتبع الهدى معك تخطئ من أرضنا (وكلم هلكا من قرية بطرت

صلى الله عليه وآله وسلم ثبتوا الله ولم ينفروا أخرجه البخارى وغيره عن أنس قال نرى هذه الآية ثلاث فى أنس بن النضر وأخرج ابن سعد وأبو أحمد ومسلم والترمذى والنسائي والبخارى فى مجيئه وابن جرير وابن ابي حاتم وابن وهب والبيهقى عن أنس قال غاب عى أنس بن النضر عن بدر قس عليه وقال أول مشهد مشهده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غيب عنه لثا رأى الله مشهده مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليرى الله ما صنع فشهد يوم أحد فاستقبله سعد بن معاذ قال يا أبا عمر وأين قال وما حال مع الجنة أجد هادون أحد فقاتل حتى قتل فوجدنى جسد مبطع وعانقون من بين طعنة وضربة ورمية وزلت هذه الآية وكانوا يرون انها زلت فيه وفى أصحابه وقدرى عنه نحوه من طريق أخرى عند الترمذى وصححه والنسائي وغيرهما وأخرج الحاكم وصححه والبيهقى فى اللآل عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين انصرف من أحد مر على مصعب بن عمير وهو مقتول فوقف عليه ودعا له ثم قرأ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم قال أشهد ان حق لا مشددا عند الله فأبتهم وزورهم والذى نفسى بيده لا يسلم عليهم أحد الى يوم القيامة الا ردوا عليه وقد تعقب الحاكم فى تصحيحه الذهبى كاذ ذلك السموطى ولكنه قد أخرج الحاكم حديثا آخر وصححه وأخرجه أيضا البيهقى فى اللآل عن أبي ذر قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد مر على مصعب بن عمير مقتولا على طريقه فقرأ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية وأخرج ابن جرير وابن وهب من حديث خباب مثله وهما يشهدان لحديث أبي هريرة ثم فصل سبحانه حال الصادقين بساود الله ورسوله وقسمهم الى قسمين فقال (فمنهم من قضى نحبه) أى فرغ من نذره ووفى بعهده وصبر على الجهاد حتى استشهد وقال ابن جرير مات على ما هو عليه من التصديق والايان والحب ما لقرنه الانسان واعتقه الوفا به وأوجبه على نفسه والقنل والموت قال ابن قتيبة قضى نحبه أى قتل وأصل الحب التذرع كانوا يوم يذنبوا ان لقوا العدو أن يقاتلوا حتى يقتلوا أو يفيخ الله لهم فقتلوا فقل فلان نفس نحبه أى قتل والحب أيضا الحاجة وادراك الامنية بقول قائلهم ما لى عندهم غيب والحب العهد ومعنى الآية ان من المؤمنين رجالا أدركوا امنيتهم وقضوا حاجتهم ووفوا بنذرهم فقاتلوا حتى قتلوا وذلك يوم أحد كحزمة ومصعب بن عمير وأنس بن النضر أخرجه

(٢٦٦ - فتح البان سابق) معيتهم فقتلوا مساكنهم لم يسكن من بعدهم الا قليلا وكان من الوارثين وما كان ربك مهلك القرى متى بعثت في امهارا سولا يتلو عليهم آياتنا وما كالمهلك القرى الا أهلها اظالمون يقول تعالى معرضا بآهل مكة فى قوله تعالى ولم يهلكا من قرية بطرت معيشتها أى طغت أى اشتدت وكفرت نعمة الله فيها أنهم بعلمهم من الارزاق كما قال فى الآية الاخرى وضرب الله مثلا لقرية كانت آمنة مطمئنة ياتها رزقها رغدا من كل مكان الى قوله فاخذهم العذاب وهم ظالمون ولهذا قال تعالى فذلك مما كنهم لم يسكن من بعدهم الا قليلا أى دثرت ديارهم فلا ترى الامساكنهم وقوله تعالى وكنا نحن الوارثين أى رجعت خرابا ليس

البرمدي وحسنه وأتوا بعلي وأصحابه مرويه عن طلحة أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا لا عرائن جاهل سأل عن قصي بن محصم من هو وكانوا لا يجتنبون على مسئلتهم بوقرته ويحبوا به سألته الاعراب فأعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه ثم أتى أطلعت من باب المسجد فقال يا ابن السباع عن قصي بن محصم قال الاعراب أنا قال هذا عن قصي بن محصم وأخرج ابن خريزوان في حاتم والطرائي وأبو مرويه من حديثه نحوه وأخرج الترمذي وأبو خريزوان في حاتم وأبو مرويه عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول طلحة عن قصي بن محصم وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من سره أن يخطى إلى رحل يمشي على الأرض فقد قضى حجة فليطروا طلحة أخرجه سعيد بن منصور وأتوا بعلي وأتوا نعيم وأبو المدبر وغيرهم وأخرج ابن مرويه من حديث حاتم أنه وأخرج ابن منده وأبو عساكر من حديث أسماء بنت أبي بكر نحوه وأخرج أبو الشيخ وابن عساكر عن علي أن هذه الآية نزلت في طلحة وأخرج أحمد والبخاري وابن مرويه عن سليمان بن صرد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الأحزاب لا أنفروهم ولا يبرؤا (ومهم من ينظر) قصاصه حتى يحضر أجله كعثمان أسعفان وطلحة والبراء ومن أئمتنا لهم فاحهم مستقرود على الوفاء على ما عهدوا الله عليه من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقتال لعدوه ومنظرود لقضاء حاجتهم وحصول أميتهم بالقتل واداء الفصل الشهادة (وما ينلوا تمديلا) أي ما عيروا وعهدهم الذي عاهدوا الله ورسوله عليه كما غير المناقون وعهدهم بل شئوا عليه نبوا باسمه أما الذين قصوا لشخصهم فظاهر وأما الذين ينظرون قضاء حاجتهم فقد استروا على ذلك حتى فارقوا الدنيا ولم يعبروا ولا بدلوا (يخبر الله) اللام يجوز أن يتعلق بصدقوا أو بأرادهم أو بما بدلوا أو بمددوا كما قيل وقيل جميع ما وقع يخبر الله (الصادقين صدقهم) أي بوفائهم بالعهد (ويعذب المناقين أن شاء) ادالم يتوبوا (أفرتوب عليهم) بعاصد عنهم من التعير والتبديل أن نابوا جعل المناقين كأهم قصدوا عاقبة السوء وأرادوا حسن السبب بتبديلهم وتعيرهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم مكل من الفريقين مسوق إلى عاقبة من الثواب والعقاب فكأن عاصا استويا في ظلمهم والسعي لتصلهم أو منعهم أن شاء وحواسها محدوقان أي أن شاء بعدد منهم عدمه وذلك إذا قاموا على النفاق ولم يتوبوا عنه

متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحصرين) يقول تعالى بحجرات حجارة الدنيا وما فيها من الرينة (ان)
الدينونة والرهرة الهائلة بالنسبة الى ما أعد الله لعباده الصالحين في الدار الآخرة من العليم العظيم المقيم كما قال تعالى ما عندكم ينفذ
وما عندنا بقايا وقال وما عند الله حيل الا رزوا وقال وما الحياة الدنيا الا آخرة الامتاع وقال تعالى بل تؤثر ون الحياة الدنيا والآخرة
حسيرا أتى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما الحياة الدنيا في الآخرة الا كبحر من أحدكم اصبعه في البحر فليست ما ذاب رج
اليسرة وقوله تعالى أفلا تعقلون أي أفلا يعقل من يقدم الدنيا على الآخرة وقوله تعالى أفى وعدناه وعدا حسنا فهو لأبيه كمن متعناه

(574)

(۴۶۷) ۵

أَيْنَ شُرَكَائِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ

قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبِّهَا

هؤلاء الذين أغرونا أغورناهم

كَمَا غَوِيْنَا قَدْرًا فَالْهَيْكَلُ مَا كَانُوا إِلَّا تَامًا

يَعْبُدُونَ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ

قد عودهم فلم يستجسوا والهم وراوا

العذاب لو أنهم كانوا يمدون و يوم

يناديهم فيقول ماذا اجمعتم المرسلين

فَعَمِدَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ لَوْمَةً مُؤَدَّةً

لَا يَتَسَاءَلُونَ فَمَا مِنْ تَابٍ وَأَمِنْ وَعَمَلٍ

صالحا فعسى أن يكون من المقبحين

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَمَّا وَجَّهَ بِهِ

الكفار المشركين يوم القيامة

حمتنا دایم فداقوت این شرکات

الذين كنتم تزعمون يعني أي

الاشية التي كنتم تعتمدون في الد

الدنيا من الاصنام والانداد

نصر ونكم أو ينتصرون وهما

على سبيل التقرير والتحذير كما قال

تعالیٰ واقعہ حتمی موت افراد

خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْجِعُونَ

ماخولنا کہ وراء ظہور کہ ومان

وَمَعَكُمْ شَفَعَاءُكُمْ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ

فدکیمش کا لفظ قطع منکھروہ

عنكم ما كنتم تعلمون وقوله

الْفَرْغَةُ كَأَنَّهَا تَأْتِي

وَاللَّهُ يَخْتَارُ

مَنْ يَدْعُ إِلَى الْفِتْنَةِ لَا يَسْمَعْ لَهُ قَوْلًا

عَنْ عَمْرِو بْنِ دُوْدٍ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي حَبِيبٍ أَنَّ

وَقَالَ الْحَبِيبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَوْرَةٌ

وَيُلَاحِظُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِذَا رَوَوْا

التي تبيح علمه القول بعينه الشياطين والمردة والدعاة الى الكفر وناهو لاء الذين اء

ما كانا نأبى بعد وفهمنا واعلمنا أنه أغووه وقابعهم ثم نرتد وأمر بعبادتهم كما قال

اربعاً كالسكر ونوعان يسمون بكمون عالمه ضدا وقال تعالى ومن أضل ممن

القبائل منهم عذراء من الفلوان واذا احشم الناس كانه المصاعدا وكانوا ابعادتهم كاف

انما نريد ان نذكر في هذا الكتاب القامات بذكر بعضكم بعض

بسم الله الرحمن الرحيم

فهذا الذي ادعوا الذين آمنوا ورأوا العذاب وقد قطعت بهم الأسباب إلى قوله وما هم بخارجين من النار ولهذا قال
وقيل ادعوا شركاءكم ليخلصوكم مما أنتم فيه كما كنتم ترحون منهم في الدار الدنيا فدعوهم ولم يجيبواهم يومئذ والعذاب على من سبقوا
أنهم صابرون إلى النار لا محالة وقوله إنهم كانوا يسجدون أي قنودوا حين عاتبوا العذاب لأنهم كانوا المهتدين في الدار الدنيا
وهذا كقوله تعالى ويوم يقول يا داود إنك أنت الذي كنيتهم نبيا فادعوا شركاء الذين كنتم تدينهم فدعوهم ولم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موقفا ورأى المجرمون النار فظنوا
أنهم مواقعها ولهم يومئذ نذير ما يدعونهم فيقول ما ذا أنجيتم المرسلين البداية الأولى عن سؤال
أنهم مواقعها ولهم يومئذ نذير ما يدعونهم فيقول ما ذا أنجيتم المرسلين (٢٦٨)

حضرهم واشتد لادلا عليهم قبل لهم انزل اعلى حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قالوا ربنا على حكم سعد بن معاذ فلما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى سعد
ان معاد فاني به على حمار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احكم فيهم قال فاني
أحكم فيهم ان تقبل مقابلتهم ونسي ذراهم وتقسم أمواهم فقال لقد حكمت فيهم
بحكم الله وحكم رسوله (وقد في قلوبهم الرب) أي الخوف الشديد حتى سلوا أنفسهم
للقتل وأولادهم ونساءهم لسي وهي معنى قوله (فربا قلوبهم) (سهم) وتأسرود فربا
قربى للعلاء بالتحية وبالوقفة تب ما على الخطأ وبأدوية في الأول وبالحية في
الثاني فالهريق الأول عم الحال والهرب الثاني هم الناس والذرية والحيلة مبنية ومقررة
لقد في الرعي قلوبهم ووجه تقديم المفعول في الأول وتأخير في الثاني ان الرجال لما
كانوا أهل الشوك وكان الراد عليهم أشد الأمرين وهو القتل كان الاهتمام بتهدئ
دكرهم أنسب بالمقام وقد أحلف في عدد القتول والمأسورين قتيلا كان المقتول
من سائمة الى سعمانة وقيل سقمانة وقيل سعمانة وقيل سائمة وقيل سعمانة
وكان المأسورون سعمانة وقيل سعمانة وحسين وقيل سعمانة (وأورثكم أرضهم)
أي عمارهم ونحليهم (وديارهم) أي مزارعهم وحصونهم (وأموهم) أي الخيل والتمائم
والمواشي والالاح والذراهم والديارهم والقبور الامتعة (و) أورثكم (أرسلهم) (أطرحهم)
عدد قتله القتال واختلاف المفسرون في تعيين عدد الارض المذكورة فقال يربس
رومان واسر زيد ومقاتل اها حيرولم يكونوا اذ ذلك قد نالها فوعدهم الله بها قال سليمان
الجل وأحدثت بعد قريظة سنتين أو ثلاث لان حير كانت في السابعة في الحرم وهي
مدينة كبيرة ذات حصون غامية وذات مراع ونخل كثير بها وبها المدينة الشريفة
أربع مراحل انتهى لمحاوتمام هذه القصص في سيرة الحملي وقال قادة كما تحدث اها
مكة وقال الحسن فارس والروم وقال عكرمة هي كل أرض تنفع على المسلمين في يوم
القامة والمضي لتحقيق وقوعه (وكان الله على كل شئ قديرا) أي دوسهاه قدير على كل
ما أرادهم من حير وشروعة وبقعة وعلى اخبار ما وعدهم من الفتح للمسلمين (يا أيها النبي قل
لازواجك) قيل هذه الآية متصلة بمعنى ما يقدمها من المعبر انباء النبي صلى الله عليه
وآله وسلم وكان قد تأذى بعض الزوجات قال الواحدى قال المفسرون ان أزواج النبي

التوحيد وهذا فيه اثبات البتوات
 ماذا كان جوابكم للمرسلين اليكم
 وكيف كان حالكم معهم وهذا كما
 ينهل العبد في قديم ربك ومن
 يملك وما دينك فاما المؤمن فيشهد
 لا اله الا الله وأن محمدا عبده
 ورسوله وأما الكافر فيقول هاهنا
 لا اله الا ادري وليس له الاجواب له يوم
 القيامة غير الكون لا من كان في
 هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى
 وأصل سيلا وله د قال تعالى
 نعمت عليهم الاناء يومئذ فهم
 لا يتسألون قال مجاهد نعمت عليهم
 فتح فمسم لا يتسألون لان اساس
 وروقه فاما من تاب وآمن وعمل صالحا
 نرى الى الدنيا عسى أن يكون من
 الملحى أي يوم القيامة وعسى من
 الله موحية فان هذا واقع بفضل الله
 مستلحا لا محالة (وربك يحق ما يشاء
 يختار ما كان لهم الحيرة يا ابن الله
تعالى عما يشركون وربك يعلم
 ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو
لا اله الا اله الا هو له الحمد الا على
الا حرة قوله الحكم وانيه ترجعون
 بحسب تعالى انه المقرد بالخلق
 لا اختار وانه ليس له في ذلك مسازع

ولامعقب قال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار أي ما يشاء عايشه كل ومالم يشاء لم يكن فالأمر كله أخيرها صلى
 وشربا يده ومهر جمعها اليه وقوله ما كل لهم الخيرة نفي على أصح القولين كقوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله
 ورسوله أمر أن يكون لهم الخيرة من أمرهم وقد اختارا من حوزان ما هم ماعنى الذى يقدره ويختار الذى لهم فيه خير وقد
 استختم هذا المسلك طائفة المعقولة على وجوب مراعاة الاصح والصحیح أهم انافية كالمقابلة اس آتى حاتم عن اس عمار وغيره أيضا قال
 المقامى ما انفراده تعالى بالخلق والتقدير والاختيار ولأنه لا نظير له فى ذلك ولهذا قال سبحانه الله وتعالى عما يشركون أى من

الاعتماد والأبدان التي لا تخلق ولا تختار شيئا ثم قال تعالى وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون أي يعلم ما تكن الضمائر وما تنطوي عليه السرائر كما يعلم ما تنبئه الطواهر من سائر الخلائق سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسائر النهار وقوله وهو الله لا اله الا هو أي هو المقرب الى الالهية فلا معبود سواه كما لا رب يخلق ويختار سواه له الحمد في الاولى والآخره أي في جميع ما يقع له هو المحمود عليه بعدله وحكمته وله الحكم أي الذي لا معقب له اقهره وعلته وحكمته ورجته والله تزعمون أي جميعكم يوم القيامة فيجزى كل عامل بعمله من خير (٢٦٩) وشرو ولا يخفى عليه منكم خافية في سائر

الاعمال (قل) رأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من غير الله يا أيكم بضياء أفلا تسبحون قل رأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من غير الله يا أيكم بظلم تسبحون فيه أفلا تعصرون ومن رجعته جعل لكم الليل والنهار تسكنوا فيه ولتنبغوا من فضله ولعلكم تشكرون) يقول تعالى عسى على عبادي ما يحضر لهم من الليل والنهار الذين لا أقوم لهم بدوئهما وبين انه لو جعل الليل دائما عليهم سرمدا الى يوم القيامة لاضر ذلك بهم واسماسته البدوس وانحصرت منه ولهذا قال تعالى من غير الله يا أيكم بضياء أي تصبرون به وتسامسون بسببه أفلا تسبحون ثم أخبر تعالى انه لو جعل النهار سرمدا أي دائما مستمرا الى يوم القيامة لاضر ذلك بهم ولتعبت الأبدان وكنت من كثرة الحركات والاشغال ولهذا قال تعالى من غير الله يا أيكم بظلم تسبحون فيه أي تستريحون من حر كانهم وأشغالكم أفلا تبصرون ومن رجعته أي بكم

صلى الله عليه وآله وسلم سأله شيأ من عرض الدنيا وطلب منته الرابذة في النفقة وآذنه بغيره بعضهم على بعض قال صلى الله عليه وآله وسلم منهن شهرا وأمر الله آية الخير هذه وكن يومئذ تسعاً عائشة وحفصة وأم سلمة وأم حبيبة وسودة وهؤلاء من نساء قرش وصفيية الحبيرة وجميمة المولالية وزينب بنت جحش الأسدية وحويرية بنت الحارثة المصطلقية واختلف في عدة أزواجه صلى الله عليه وآله وسلم ورتبين وعدة من مات منهن قبله ومن مات هو عنهن ومن دخل بها ومن لم يدخل بها ومن خطبها ولم ينكحها ومن عرضت نفسها عليه والمتفق على دخوله من إحدى عشرة امرأة كذا في المواهب وقد بسط الكلام عليهن في المقصد الثاني من جدار جرجع اليه ان شئت (ان كنت تردن الحجة الدنار بذهبا) أي سعتها ونضارتها ورفاهيتها وكثرة الاموال والتنعيم فيها (فتعالىن) أي أقبل الى ما راد تسكن واخياركن لاحد الامرين (أمتكن) أي أعطكن المنعة (أرأسركن) أي أطلقكن قرأ الجمهور في التعلين بالجرم جوابا للامر وقيل ان جرهما على انهما جواب الشرط وعلى هذا يكون قوله فتعالىن اعتراضا بين الشرط والجزم فقرأ بالرفع فيهما على الاستئناف (سراجيلا) المراد به الواقع من غير ضار على مقتضى السنة (وان كنت تردن الله ورسوله) أي تردن رسوله وذكر الله لا بد ان يجلا له محمد صلى الله عليه وآله وسلم عنده تعالى (والدار الآخرة) أي الجنة ونعيمها (فان الله أشد للهسان تسكن) أي الذي علم عملاصالحا (أجر اعظيما) لا يمكن وصفه ولا يقادر قدره وذلك بسبب احسانهن وبجلا له صالح عملهن وقد اختلف العلماء في كيفية تخيير النبي صلى الله عليه وآله وسلم أزواجه على قولين الاول انه خيرهن بادن الله في البقاء على الزوجية أو الطلاق فاخترن البقاء وهذا قالت عائشة ومجاهد وعكرمة والشعبي والزهري وربيعة والثاني انه اتى اخبرهن بين الدنيا بمقارفتن وبين الآخرة فمكهن ولم يخيرهن في الطلاق وهذا قال علي والحسن وقنادتو الرابع الاول واختلفوا أيضا في الحصة اذا احتارت زوجهما هل يحسب مجرد ذلك التخير على الزوج طلاقة أم لا فذهب الجمهور من السلف والخلف الى انه لا يكون التخير مع اخبار المرأة زوجها طلاقا واحدا قولاً آخر وقال علي وزيد بن ثابت ان اختارت زوجها فواحد بقاءة وبه قال الحسن واللب وحكاه الحدادي والنداش عن مالك والراجح الاول لحديث عائشة الثابت في الصحيحين قالت خيرنا

جعل لكم الليل والنهار أي خلق هذا وهذا لتسكنوا فيه أي في الليل ولتنبغوا من فضله أي في النهار بالاسفار والترحال والحركات والاشغال وهذا من باب القبول والسرور قوله ولعلكم تشكرون أي تشكرون الله بانواع العبادات في الليل والنهار ومن قاتل شئ بالليل استدر كيانها وأروا بالنهار استدر كيان الليل كما قال تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلقا من أراد أن يذكروا بالليل فليذكرها بالنهار (ومع ناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون وتزعمان كل أمة شهيد افعلنا هاتوا برهانكم والباقي في هذا كثيرة) (ومع ناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون وتزعمان كل أمة شهيد افعلنا هاتوا برهانكم فاعلموا ان الحق لله ورضل عنهم ما كانوا يفترون) وهذا ايضا داه ثمان على سبيل التوبيخ والتقصير لمن عبد مع الله الآخر ناديهم

(57.)

وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَمْسَحْ

اس عمر وعن سعيد بن جبير عن ابن
 عباس قال ان فارون كان من قوم
 موسى قال كان ابن عمه وهكذا قال
 ابراهيم الجعي وعنه الله بن الحارث
 ان نوفل وبهالك من حزن وقناعة
 ومالك بن دينار وان سوري وغيرهم
 انه كان ابن عم موسى عليه السلام
 قال ابن حزم هو فارون بن ممر
 ابن قاهث وزعم محمد بن اسحق بن يسار
 ان فارون كان عم موسى بن عمران
 عليه السلام قال ابن حزم واكثر
 أهل العلم على انه كان ابن عمه والله
 أعلم وقال قتادة بن دعامة كما تحدث
 أنه كان ابن عم موسى وكان يسمى
 المقور الحسن صوبه بالتوراة ولكن
 صدر الله نافع كما نافع السامري
 فاهلكه السفي لثمة ماله وقال
 شهر بن حوشب رادقي ثابته شراطولا
 تروعا على قومه وقوله واتيساه من
 الكوز أي الاموال ما ان معانجه
 له وما العصة أو القوة أي ليشقل
 حملها القسام من الناس لثمتها
 قال الاعمش عن حبيمة كانت مفتاح
 كمو رفارون من خلود كل مفتاح
 مثل الاصمير كل مفتاح على حراثة

على حدة فادرك حجت على سبب بعدا غير مدلول غير ذلك والله أعلم وقوله اد قال له قومه لا فخر ان الله
لا يحب الفرحين اى وعطيه فيما هو قبيح الخوقومه فقالوا على سبيل الصحه والارشاد لا فخر عما أنت فيه بمعون لا تطع
أنت فيه من المال ان الله لا يحب الفرحين قال اسع اسع بمعنى المرحبين وقال مجاهد لا تشرب من المطرين الذين لا يشكرون الله
على ما أعطاهم وقوله وانع فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا اى استعمل ما وهبك الله من هذه الدار الآخرة
والعبرة الطائفة في طاعة ربك والتوقير لله بما وازع القربان التي يحصل لكها الثواب في الدنيا والآخرة ولا تنس نصيبك من الدين

أى مما أباح الله فيها من المأكل والمشرب والملابس والمساكن والمناكح فإن لم يكن عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً ولا عليك حقاً ولزورك عليك حقاً فأت كل ذي حق حقه وأحسن كما أحسن الله إليك أى أحسن إلى خلقه كما أحسن هو إليك ولا تبغ الفساد في الأرض أى لا تكن همتك بما أنت فيه من الفساد في الأرض وتسى إلى خلق الله أن الله لا يحب المفسدين (قال أنما أوتيته على علم عندى أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً ولا يستل عن ذنوبهم الجرمون) يقول تعالى مخبراً عن جواب قارون لقومه حين نجبوه وأرشدوه (٢٧١) إلى الخبر قال أنما أوتيته على علم عندى

أى أنا لا أفعله إلى ما تقولون فإن الله تعالى أنما أعطاني هذا المال لعله يأتى أستحقه ولحجته على فقده له أنما أعطيته لعلم الله في أئني أهل له وهذا كقوله تعالى وإذا من الأنسان ضر دعانا ثم إذا خولنا نعمة منا قال أنما أوتيته على علم أى على علم من الله في وصي كقوله تعالى وإنما أؤتاهم رحمة من عندى ضارهم ليقول هذا أى هذا أستحقه وقد روى عن بعضهم أنه أراد أنما أوتيته على علم عندى أى أنه كان يعانى علم الكبراء وهذا القول ضعيف لأن علم الكبراء في نفسه غير باطل لأن قلب الأعيان لا يقدر أحد عليها إلا الله عز وجل قال الله تعالى بأئني الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى ومن أطم من ذهب يخاني كيتاني فليخلقوا ذرة فليخلقوا شعيرة وهذا وروى في المصورين الذين يشبهون يخلق الله في مجر الصورة الظاهرة أو الشكل فكيف بمن يدعى أنه

أن لا تستعجل حتى تستأمرى أبو يلى وقد علم أن أبوى لم يكونا يأمرانى بفرقة فقال إن الله قال بأئنيها أتىنى قبل لازواجك إلى تمام الآية فقلت ففى أى هذا استأمر أبوى فأنى أريد الله ورسوله والدار الآخرة وقد فعل أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل ما فعلت ثم لما اختارنسا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أياه أنزل فىهن هذه الآيات تكملة لهن وتعليقاً لمقتهن فقال (يا نساء النبي من يأت مسكن) من بيته لأنهن كلهن محسنات (بفاحشة) أى عصية (معية) أى ظاهرة الفج وأخفة الفحش وقد عصهن الله عن ذلك وبرأهن وطهرهن فهو كقوله تعالى أنى أشركت ليصطن عمالك وقيل المراد بالفاحشة الشوز وسوء الخلق وقال قوم الفاحشة إذا وردت معرفة فى الزنا والواط وإذا وردت منكراً فهى سائر المعاصى وإذا وردت منعوتة فهى عقود الزوج وقيل عشرة وقالت فرقة قوله هذا أى جميع المعاصى وكذلك الفاحشة كيف وردت (بضعاف لها العذاب ضعفين) أى بعد من الله مثلى عذاب غيره من النساء إذا تين بمثل تلك الفاحشة وذلك لشرفهن وعادور حترن وارتفاع منزلتهن ولأن ما وقع من سائر النساء كان منهن أفعج فزيادة في المعصية تتبع زيادة الفضل وليس لأحد من النساء مثل فضل نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولذا كان الدم للعاصى العالم أشد من العاصى الجاهل لأن المعصية من العالم أفعج ولذا فضل حد الأحرار على العبيد وقد ثبت في هذه الشريعة في غير موضع أن تضاعف الشرف وارتفاع الدرجات فوجب لصاحبه إذا عصى أن تضاعف العقوبات وقرئ يضاعف على البناء للمفعول وقرئ أبو جمر وأبو عبيد بين يضاعف ويضعف فقال يكون يضاعف ثلاثة عذابات ويضعف عذابتين قال الخناس هذه التفرقة التى جاء اسم الأبرار فيها أحسن من أهل اللغة والمعنى في يضاعف ويضعف واحداً أى يجعل ضعفين وهكذا يضاعف ما قاله ابن جرير قال قوم وقد ر الله الزنا من واحد وقد أعاد من ذلك لكأن كانت تحسد حين لعظم قدرها كما نأخذ الحد الحرة على الأمة والعذاب به من الحد قال تعالى وليشهد عذابها طائفة من المؤمنين وعلى هذا أفعى الضعفين معنى المثلين أو المرتين وقال مقاتل هذا التضعيف في العذاب إنما هو في الآخرة كما أن آية الأجر مرتين في الآخرة وهذا أحسن لأن نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يأتين بفاحشة فوجب حداً وقد قال ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط وإنما خانتا

يحول ماهية هذه الذات إلى ماهية ذات أخرى هذا زور ومحال وجهل وضلال وإنما يقدر على الصبغ في الصورة الظاهرة وهى كذب وزغل وتعمير وتزوير ويحجب به صحيح في نفس الأمر وليس كذلك قطعاً لا محالة ولم يثبت بطريق شرعى أنه صح مع أحد من الناس من هذه الطائفة التى يتعابها هؤلاء الجهلة النسقة إلا أن يكون قاماً ما يجز به الله سبحانه من خرق العوائد على يدى بعض الأولياء من قلب بعض الأعيان ذهباً أو فضة أو نحو ذلك فهذا أمر لا يشكره مسلم ولا يرثه مؤمن ولكن هذا ليس من قبيل الصناعات وإنما هذا عن مشيئة رب الأرض والسموات واختياره وفعله كما روى عن حيوة بن شريح المصرى رحمه الله أنه سأله سائل فلم يكن عنده

ما يعظمه ورأى ضرورته فاحمد حصاته من الارض فاحالها في كعبه ثم قاله اذ الى ذلك السائل فاذا هي ذهب أحمرا الاحدث
والا الثاني خدا كثيرة جدا اطول دكرها وقال بعضهم ان ارون كان يعرف الاسم اعطيه فدا اسمه وقال نسبته والصحيح المعنى
الاول ولهذا قال الله تعالى واداعله فدا عما من اعتساء الله فدا أعطاء من المال أو لم يعلم آيا الله فدا خلق من فساده من الصوف
من شرا فدا نسبه فدا قرأ أكثر جمعا أي فدا كان من حوا كثر منه ما لا يؤما كان اثن عن محبة ماله فدا فدا شكركم الله مع ذلك كثر فدا
وعند شكرهم واداعا قال ولا تستل (٢٧٢) عن نذرهم احرم من أي لا تكثر دعوهم قال فدا عى علم عدى على

في الإيمان والطاعة وقال بعض المنسرين العذاب الذي يؤخذ من بعض هو عذاب
الناس والعذاب الآخر وكذلك الآخر قال بعض عظيمه وهذا أصعب الله لأن يكون
أرواح التي صلى الله عليه وآله وسلم لا ترفع عن حدود الدنيا عذاب الآخرة على ما هو
حال الناس عليه يحكم حدث عباد من الصامت وهذا أمر لم يرد في أرواح التي صلى الله
عليه وآله وسلم ولا حصه من غيره (وكان ذلك) أي تصعب العذاب (على الله سبحانه)
لا يتعاطاه ولا يصعب عليه فليس كوكم تحت التي صلى الله عليه وآله وسلم وكوكم
حالات شريفة من عذاب العذاب عكس وليس أمر الله كأمه الحاق حتى يتعد عذبه
تعذيب الآخر بسبب كثرة أوليائهم وأعوامهم أو شفاعتهم وأحوالهم (ومن يجب)
قرباً بالحصة وكذلك يأتى مكسب جلال على لفظ من في الموضوع وفي القوقعة جلال على
المعنى والقصور الطاعة أي نزع (ممكن لله وسوله وتعمل صالحاً نؤمنه) آخرها من
يعنى أنه يكون لأهل من الآخر على الطاعة مثلاً ما حققه غيره من النساء دفعن لئ
الطاعة وفي هذا دليل قوي على المعنى تصاعبها العذاب صعب من أنه يكون العذاب
مريضاً ثلاثاً لأن المراد أطمار شريفة ومريض في الطاعة والمصيبة يكون حزين
كسب وسببتهن كسبتهن ولو كانت ثلاثاً سببتهن لم يسهل ذلك كون حزين
كسبتهن فإن الله أعلم من أن تصاعب العقوبة عليهم صاعقه يرد على صاعقة
آخر من فعل الحسد يغير من حدة وتصعب تؤمن أربع مؤلفين وفيه إشارة إلى أهم
اشرف نساء العالمين (وأعبدن بالها) زيادة على الآخر من تين (ورقا كرمها) حبل القدر فال
المصريون يسمون الحسد حتى ذلك عنهم الحساس ثم أطير سبحانه فصليهن على سائر
النساء بصر بمأمال (بالنساء التي ليس كاحد من النساء) ولذا الرحاح لم يقل كواحدة
من النساء لأن أحد لفظ عام للمذكر والمؤنث والواحد والجماعة وقد قال علي ما ليس
بما في هذا قال ليس فيها أحد لا شاة ولا غير والمعنى استن كجماعة واحدة من جماعات
النساء في الفضل والشرف قال ابن عباس يريد ليس في مركز عدي مثل قدر غيرك من
النساء الصالحات أي أكرم على رؤائك أعظم أي ثم قد هذا الشرف العظيم بسبب
فعال (إن الله سبحانه) الله فأعطيه فإن الأكرم عند الله هو الذي في سبحانه أن حده
العصيلة ليس إنما يكون ملازمتهن السعوى لا يحد الصالحين إلى صلى الله عليه وآله وسلم

حزبه عدى وقال السدي على علم
اى اهل ذلك وقد آخذ في نفسه
جده الآية الامام عبد الله بن
رئيس اسلم فانه قال في قوله قال ابا
أوبته على علم عدى قال يولوا
الله عى ومعه مصلى ما عطا
هد المال وقرأوا لم يعلم أن الله قد
أهلتم من قبله من القرون من هو
أشدهم قوة وأكثر جمع الآية
(شرح على قومه عى بنه قال السدي
يريدون الحياة الدنيا ليت لها مال
ما أوتي قارون انه ادخل حط عظيم
وقال الذين آوؤوه العلم ويلكم ثواب
أنه خبى على من وعمل صالحا ولا
يلقاهم الا الصارون) يقول تعالى
محررا عن قارون انه خرج ذات يوم
على قومه في ربة عظيمة وتحمل
بأرض من اكب وملأ من عليه
وعلى حذمه وحشمه لما رآه من
يريد الحياة الدنيا وعيل الى حارقه
وربها ما هو ألبول كذلهم مثل الذى
أعطى قالوا ليت لنا مثل ما أوتي
قارون انه ادخل حط عظيم أى دوحط
واخرج من الدنيا فما سمع مقالهم فآل
العلم النافع قالوا لهم ويلكم ثواب
أنه خبى على من وعمل صالحا أى

سراءاته لعاده المؤمنين الصالحين في الدار الآخرة حرمهم ارون وقوله ولا يلبها الا الصارون قال السدي وقد
ولا يلبس الجبة الا الصارون كما به جعل ذلك من عام كلام الدين اوتوا العلم قال ابن جرير ولا يلبس هذه الكلمة الا الصارون عن حمزة
الدينار اغثون في الدار الآخرة وكما جعل ذلك مقطوعا من كلام اولئك وجعل من كلام الله عز وجل واحداه بل (حسبنا
وبعد اذ ارض بها كل ادم فثم يصره من دون الله وما كان من المتصيرين واصبح الذين غفوا اسكنا بالاسم يقولون ويكان
الله يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدره لان من الله علينا لحسبنا وبكأنه لا يفلح الكافرون) لانه كقولنا احتمال

فأروى في زينة وشرفه على قومه وبغية عليهم عقب ذلك بأنه خفف يده بداره الأرض كما ثبت في الصحيح عند البخاري من حديث الزهري عن سالم أن أباه حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينفجار جبل يجرأ زاره أدخفه فهو يتجبل في الأرض إلى يوم القيامة ثم رواه من حديث جرير بن زيد عن سالم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال الإمام أحمد حدثنا الضمير بن أسعيل أبو العجيرة القاص حدثنا الأعشى عن عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفجار جبل من كان قبلكم خرج في بردين أنحصر بين احتمال فيهما أمر الله الأرض (٢٧٢) فأخذته فانه ليتجبل فيها إلى يوم القيامة

وقد وقعت منهن ولله الحمد الثقوى البيضة والأيمن الخالص والمشي على طريقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حياته وبعد مماته وبجواب الشرط بمخوف لئلا يمايله عليه أي أن التفتن فلسيت كأحد من النساء وقيل إن جوابه قوله (فلا تخضعن بالقول) والاول اولى والمعنى لا تلن القول عند مخاطبة الناس كما تفعل المريات من النساء ولا ترقن الكلام قال ابن عباس يقول لا ترخص بالقول ولا تخضعن بالكلام وعنه قال مقاربة الرجال بالقول فانه ينسب عن ذلك مفسدة عظيمة وهي قوله (فطمع الذي في قلبه مرض) أي فخور وشهوة أو شرك وريبة أو فساد والمعنى لا تقتل قولاً لا يجد المناقاة والفاجر به سبيلا إلى الطمع فيكن والمرأة مندوبة إلى الغلظة في المقال إذا خاطبت الأجانب لقطع الأطماع فيهن (وقال قولاً معروفاً) عند الناس أي حسام كونه حسناً بعيداً عن الريبة على سنن الشرع لا يتكبر منه سامعه شأراً ولا يطمع فيكن أهل الفسق والفجور بسببه أو قولاً يوجب له السلام والدين عند الحاجة إليه ببيان من غير خضوع وقيل القول المعروف ذكر الله تعالى والاول أولى (وقرن في - وبتكن) قرأ الجمهور بكسر القاف من وقرة وقاراً أي سكن والآخر منه قرب بكسر القاف والنساء قرن مثل عدن ورن وقال المبرد هو من القرار لأن الوارث يقول قررت بالمكان بفتح الراء والاصل اقرن بكسر الراء خذفت الراء الاولى تخفيفاً كما قالوا في ظلت فظلت ونقلوا حركته إلى القاف واستغنى عن ألف الوصل بتعريف القاف وقال أبو علي الفارسي أبدلت الراء الاولى ياء كراهة التضعيف كما أبدلت في قيراط ودينار وصارت الياء حركه الحرف الذي أبدلت منه والتقدير اقيرن ثم تلي حركه الياء على القاف كراهة تخريك الياء بالكسر فتسقط الياء لاجتماع الساكنين وتسقط همزة الوصل لتعريف ما بعدها فيصير قرن وقرى بفتح القاف وأصله قررت بالمكان إذا أقيمت فيه بكسر الراء أقر بفتح القاف تحكمه محمد وهي لغة أهل الحجاز ذكر ذلك أبو عبيد عن السكاسي وذكرها الزجاج وغيره قال الفراء هو كقول هل حسنت صاحبك أي هل أحسنته قال أبو عبيد كان أشياخنا من أهل العربية يذكرون القراء بالفتح للقاف وذلك لأن قررت بالمكان أقر لا يجوز به كثير من أهل العربية والصحيح قررت أقرب بالكسر ومعنى الآية الأمر لهن بالثوق والسكون في بيوتهن وإن لا يخرجن وهذا يخالف ما ذكرناه هنا عنه عن السكاسي وهو من أجل مشابهته وقد واقع على الإنكار لهذه

تقريبه أحمد واسناده حسن وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي حدثنا أبو خزيمة حدثنا يثلى بن منصور أخبرني محمد بن مسلم سمعت زياد العجلي يحدث عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفجار جبل من كان قبلكم خرج في بردين فأختل فيه ما فامر الله الأرض فأخذته فهو يتجبل فيها إلى يوم القيامة وقد ذكر الحافظ محمد بن المنذر الشكر في كتاب المعجائب الغربية بسنده عن نوفل بن مالح قال رأيت شاماً في مسجد نجران فجعلت أنظر إليه وأنجب من طوله وغمامه وجاله فقال مالك تنظر إلى قلت أعجب من جالك وكألك فقال إن الله ليحب من جالك وكألك قال فما زال ينقص من نقص حتى صار بطول الشبر فأخذته بعض قرابته في كمه وذهب به وقد ذكر أن هلالاً فارون كان من دعوة موسى نبي الله عليه السلام واختفى في سببه فعن ابن عباس والسدي أن فارون أعطى امرأته ما لا على أن تهت موسى بحضرة الملا من بني إسرائيل وهو قائم فعم يتلو عليهم كتاب الله تعالى

(٣٥ - فتح البيان سابع) فنقول يا موسى انك فعلت بي كذا وكذا فلما قالت ذلك في الملا موسى عليه السلام أرى علم الفرق وأقبل عليا بعد ما صلى ركعتين ثم قال أتندب الله الذي فرق البحر وأخباكم من فرعون وفعل كذا وكذا لما أخبرني بالذي جلت علي ما قلت فقال ماذا تشدني فإن فارون أعطاني كذا وكذا على أن أقول ذلك للسوا استغفر الله وأتوب إليه فعند ذلك خر موسى لله عز وجل ساجدا وسأل الله في فارون فأوحى الله إليه أن قد أمرت الأرض أن تطيعك فيه فامر موسى الأرض أن تنبته وداره فكان ذلك وقيل إن فارون لما سار على قومه في زينة تلك وهو راكب على البغال الشهب وعليه وعلى خدمه

السبب الارواح الصاعدة في حقله ذلك على مجلس بنى الله موسى عليه السلام وهو يدكرهم بايام الله فلما رأى الناس قارون انصرف وجودهم نحو بطرون الى ما هو فيه فدعا موسى عليه السلام وقال ما جئت على ما صنعت فقال يا موسى أمان لك كب فصلت على بالسوة فليصد عليك بالدنيا ولئن شئت لخرجن فليدعون علي وادعوك عليك فخرح موسى وشرح قارون في قومه فقال موسى عليه السلام تدعوا وادعوا فما فقال لي ادعوا فادعوا قارون فلم يجبه ثم قال موسى فقال لم يسمع الله منهم ثم قال من الارض ان قلبه على اليوم فاجاب الله اليه (٢٧٤) الى قد جعلت فقال موسى بأرض حدهم فاحذتهم الى أقدامهم ثم قال

المرأة ألوحتهم فقال ان قورن بنح الصاف لا مذهب له في كلام العرب قال الحاس قد حوكت ألوحتهم في قوله انه لا مذهب له في كلام العرب بل فيه مذهبان أحدهما حكاة الكسائي والآخر عن علي بن سليمان فاما المذهب الذي حكاه الكسائي فهو ما قدمناه من رواية أبي عبيدة عنه وأما المذهب الذي حكاه علي بن سليمان فقال انه من قررت به عينا أقر وقيل المعنى وأقروا به عينا في يوتكن قال الحاس وهو وجه حسن وأقول ليس بحسن ولا هو معنى الآية فان المراد منها أمرهن بالكون والاسقرار في بيوتهن وليس من مرة اعنى أى الرمن يوتكن عن محمد بن سيرين قال سب انه قيل لسودة زوج ابني صلي الله عليه وآله وسلم مالك لا تحبين ولا تعبرين فكأنه فعل أحوالك فقال قد تحب واعمرت وأمرني الله أن أفرق بيني ووالله لأخرح من بيتي حتى أموت قال ووالله ما خرجت من باب محترها حتى أخرحت محترتها (ولا تخرجن نرح الخاهلية الاولى) الترح ان تدي المرأة من ربتها ومحاسنها ما يجب عليها ستره عما تستدعيه شهوة والرحل وقد تقدم معنى الترح في سورة النور قال المحدثون ما حوس السعة يقال في اسائه روح اذا كانت متفرقة والمعنى اظهار الرينة وازرار الحاس للرجال وقيل الترح هو النجس والتجبر والتكسر في المشي وهذا ضعيف جدا والاولى أولى وقد اختلف في المراد بالخاهلية الاولى فقيل ما بين آدم ونوح وأورس وداود وسليمان وقيل ما بين نوح وادريس قاله ابن عباس وكانت ألفسة وقيل ما بين نوح وادريس وقيل ما بين موسى وعيسى أو ما بين عيسى ومحمد قاله ابن عباس وقيل ما فصل الاسلام والخاهلية الاخرى قوم يعاونون مثل فعلهم في آخر الزمان والاولى الخاهلية الكفر والآخرى الخاهلية النجس والصحور في الاسلام وقد بين حكمها في قوله تعالى ولا يسدين ريشن الخ وقيل تدرك الاولى وان لم تكن لها أخرى وقال المحدثون الخاهلية الاولى كقول الخاهلية الخاهلة قال وكان نساء الخاهلية يظهرن ما يبيع اطهاره حتى كانت المرأة تكس مع زوجها وحليلها فيسرد حليلها محروق الارزاني أعلى ويسرد زوجها بمادون الارزاني أسفل ورعاسال أحدهما صاحبه الدل قال ابن عطية والذي يظهر لي انه اشار الى الخاهلية التي خلقها وادركها فأمر ربها بقلعه عن سيرته فيها وهي ما كان قتل الشرج من سيرة الكفرة لاهم كانوا الاخرة بعدهم فكان أمر النساء دون حجة وحليلها أولى بالنسبة الى ما كن عليه

حدهم فاحذتهم الى ركبهم ثم الى ما كنهم ثم قال اقلني تكورهم وأموالهم قال فقلت ما حقي بطروا اليها ثم أشار موسى بيده ثم قال ادعوا بنى لاوى فاستوتهم الارض وعن ابن عباس قال حسبهم من الى الارض السابعة وقال قتادة ذكرنا انه يحسبهم كل يوم قامة فهم يخلطون بها الى يوم القيامة وقد ذكرهم ما استلثت أضر ساعها صفحا وقوله تعالى ما كان لهم من دنة يبصرونهم دون الله وما كان من المتصرين أى ما أعنى عنه ماله وما جعه ولا حذمه وحشيه ولا يدعو اعنه بعمه الله وعذابه وبكائه ولا كان هو في نفسه منصرف النفسه فلا ناصر له من نفسه ولا من غيره وقوله تعالى وأصبح الذين تموا مكانه بالامس أى الذين لما رأوه في ربيته قالوا يا ليت لنا مثل ما أوفى قارون ابنه لو حظ عظيم فلما خشف انه أضحوا يقولون ويكأن الله يسط الرق لمن يشاء من عباده ويقدر أى ليس المال ندال على رضى الله عن صاحبه فان الله دعى ويجمع

ويصيق ويوسع ويخص ويرفع وله الحكمة التامة والخه السالمة وهذا كما في الحديث المرفوع عن ابن مسعود ان الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم أراقرمكم وان الله يعطى المال من يحب ومن لا يحب ولا يعطى الايمان الا لمن يحب لولا ان من الله علينا لخرقنا أي لولا لطف الله سبحانه واليس الحسب كما يحسب به لا يود بان يكون مثله ويكأنه لا يفلح الكافرون يعنون انه كان كافرا ولا يبلغ الكافرون عدا الله لاق الدنيا ولا في الآخرة وقد احتاج الحاجة معنى قوله ههنا ربك ان فقال بعضهم معناه بذلك اعلم ان ولكن حشيت فقيل ويلك ودل فخرج على حدى اعلم وهذا القول مسجعه اس حرير

والظاهر انه قوى ولا يشك على ذلك الا كانه في المصاحف متصلة ويكأن والكلمة امر وضعي
 البري والله أعلم وقيل معناها هو يكأن أي ألم تر أن قاله قتادة قد سل معناها هي كان فصلها ويجعل حرف و
 وكان بمعنى أطن واحتسب قال ابن جرير وأقوى الأقوال في هذا قول قتادة انها بمعنى ألم تر أن واستشهد بقول الشاعر
 سالتني الطلاق رأأتني * قل مالي قد جتماني بنكر
 ويكأن من يكن لا تشبه بحبيب ومن يقتقر بعش بعش
 تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا (٢٧٥) والعاقبة للمتقين من جاءها لمسه

وليس المعنى ان ثم جاهلية أخرى كذا قال وهو قول حسن ويمكن ان يراد بالجاهلية
 الاخرى ما يقع في الاسلام من التشبه باهل الجاهلية بقول أو بعمل فكون المعنى
 ولا تخرجن أيها المسلمات بعد اسلامكن تخرجن مثل تخرج أهل الجاهلية التي كنتم عليها
 وكان عليها من قبلكن أي لا تحذرن ما فعلكن وأقوالكن كجاهلية تشبه الجاهلية التي
 كانت من قبل وعن عائشة قالت الجاهلية الاولى كانت على عهد ابراهيم كانت المرأة
 تلبس الدرع من اللؤلؤ فحشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وكانت عائشة اذا
 قرأت هذه الآية تنبكي حتى ينزل خمارها وراه مسروق (وأقر الصلاة) الواجبة وآتين
 الزكاة (المفروضة) (وأطعن الله ورسوله) فيما أمر وفيما نهي وخص الصلاة والزكاة
 عم قاهرهن بالطاعة لله ولرسوله في كل ما عوشرع لانهما أصل الطاعات البدنية والمالية
 ولأن من واطب عليهما جرتاه الى ما وراءهما (انما يريد الله) أي انما أوصاكن الله بما
 أوصاكن من التقوى وان لا تخضعن بالقول ومن قول المعروف والسكون في البيوت
 وعدم التبرج وقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والطاعة (ليذهب عنكم الرجس) والمراد
 بالرجس الاتم والذنب المندس لان اعراض المصالحان بسبب ترك ما أمر الله به وفعل
 ما نهى عنه فيدخل في ذلك كل ما ليس فيه رضا الله وقيل الرجس الشك وقيل السوء
 وقيل عمل الشيطان والعموم أولى (أهل البيت) نصبه على الداء والممدح (ويطهركم) من
 الأرجاس والانداس (تطهيرا) كاملا وفي استعارة الرجس المعصية والترشح لها بالتطهير
 تنزه عنها بالمع والبعوض لئلا عليها شديدا وقد اختلف أهل العلم في أهل البيت المذكورين في
 الآية فقال ابن عباس وعكرمة وعطاء الكلبي ومقاتل وسعيد بن جبيرة ان أهل البيت
 المذكورين في الآية هم زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة قالوا والمراد
 بالبيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما كن زوجاته لقوله واذ كن ماتي في
 بيوتكن وأيضا السياق في الزوجات من قولها أيها النبي قل لازواجك الى قوله لطيفا
 خيرا وقال أبو سعيد الخدري ومجاهد وقتادة وروى عن الكلبي ان أهل البيت
 المذكورين في الآية هم علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة من حججهم ان طاب في
 الآية ما يصلح المذكور للآيات وهو قوله عنكم ولطوكرم ولو كان النساء خاصة لقال
 عنكن ولطوكرن وأجاب الأولون عن هذا بان التذكير باعتبار لفظ الازل كما قال سبحانه

فله خير منها ومن جاءها لمسه فلا
 يجوز الذين عملوا السيئات الا
 ما كانوا يعملون) يخبر تعالى ان
 الدار الآخرة ونعيمها المقيم الذي
 لا يحول ولا يزول جعلها لعباده
 المؤمنين المتواضعين الذين
 لا يريدون علوا في الارض أي ترفعا
 على خلق الله وتعاظا ما عليهم
 وتجبوا لهم ولا فسادا فيهم كما قال
 عكرمة العلوا التجبر وقال سعيد بن
 جبيرة العلوا البغي وقال سفيان بن
 سعيد الثوري عن منصور عن
 مسلم البطين العلوا في الارض التكبر
 بغير حق والفساد أخذ المال بغير
 حق وقال ابن جرير لا يريدون
 علوا في الارض تعظما وتجبيرا ولا
 فسادا عملا بالمعاصي وقال ابن جرير
 حدثنا وكيع حدثنا ثنائي عن أشعث
 السعدي عن أبي سلام الاحرج عن
 علي قال ان الرجل ليحجمه من شرك
 نعله ان يكون أجود من شرك نعل
 صاحبه فدخل في قوله تعالى تلك
 الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون
 علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة
 للمتقين وهذا يحتمل على ما إذا أراد
 بذلك الفقر على غيره وأما إذا أحب

ذلك لحد التجميل فهذا البأس به فقد ثبت أن رجلا قال يا رسول الله اني أحب ان يكون ردي حسنا وعلى حسنة أئن الكبر فقلت فقال
 لان الله جليل يحب الجلال وقال تعالى من جاءها لمسه أي يوم القيامة فله خير منها أي ثواب الله خير من حسنة العبد فكيف والله
 بضاعته أضعافا كثيرة وهذا مقام الفضل ثم قال ومن جاءها لمسه فلا يجوز الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون كما قال في الآية
 الاخرى ومن جاءها لمسه فكبت وجوههم في النار هل يجوزون الا ما كنتم تعملون وهذا مقام الفضل والعدل (ان الذي فرس عليك
 القرآن لرادك الى معاد قل ربني أعلم من جاء بالهتدى ومن هو في ضلال مبين وما كنت ترجوان يلقى اليك الكتاب الارحمة من ربك

المسورة ميكائيل وأتاه أعلم وقد قال عبيد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة في قوله تعالى لادلك الى المعاد قال هذه عما كان ابن عباس يفتيها
وقد روى ابن أبي حاتم بسنده عن نعيم القاري أنه قال في قوله لادلك الى المعاد قال الى بيت المقدس وهذا والله أعلم يرجع الى قول
من فسر ذلك يوم القيامة لان بيت المقدس هو أرض المحشر والمشرق والله الموفق للصواب ووجه الجمع بين هذه الأقوال ان ابن
عباس فسر ذلك تارة يرجوعه الى مكة وهو الصحيح الذي هو عند ابن عباس أمارة على اقتراب أجل النبي صلى الله عليه وسلم كما فسر
ابن عباس سورة اذ جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة انه أجل (٢٧٧) رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليه وكان

ذلك بحضرة عمر بن الخطاب وواقفه
عمر على ذلك وقال لأعلم منهم أغير
الذي تعلم ولهم هذا فسر ابن عباس
تارة أخرى قوله لادلك الى المعاد
بالموت وتارة يوم القيامة الذي هو
بعد الموت وتارة بالجنة التي هي
جزاؤه ومصيره على أده رسالة الله
وبلاغها الى النبيين الجن والانس
ولاه اكمل خلق الله وأفضل خلق
الله وأشرف خلق الله على الاطلاق
وقوله تعالى ربى أعلم من جاء
بالبهدى ومن هو في ضلال مبين أى
قل لمن خالفك وكذلك يا محمد من
قومك من المشركين ومن تبعهم
على كفرهم قل ربى أعلم
بالمهتدى منكم ومنى وستعاون لمن
تكون له عاقبة الله اولى تكون
العاقبة والنصر في الدنيا والآخرة
ثم قال تعالى مذكر انبيائه فعلمته
الغظيمة عليهم وعلى العباد اذا رسله
اليهم وما كنت ترجوا ان يلقى اليك
الكتاب أى ما كنت تظن قبل انزال
الوحي اليك ان الوحي ينزل عليك
ولكن رحمة من ربك أى انما نزل
الوحي عليك من الله من رحمة بك
وبالعباد يبين فاذا انفتح به هذه

فادخلها معه ثم جاء على فادخلها معه ثم قال انما يريد الله الآية واخرج ابن أبي شيبة وأحمد
وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن واثله
ابن الاسقع قال جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى فاطمة ومعه علي وحسن وحسين
حتى دخل فادنى عليا وفاطمة وأجلسهم ما بين يديه وأجلس حسينا وحسنا كل واحد منهما
على فخذه ثم أتاهم ثم بواها ثم استدبرهم ثم تلا هذه الآية وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي
اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت يا رسول الله وآنا من أهل بيتك قال وآنت من
أهل بيتي قال وآنت من أهل بيتي ما أرجوه وله طرق في مسند أحمد واخرج ابن أبي شيبة
وأحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يربى فاطمة اذا خرج الى الصلاة
الفجر يقول الصلاة يا أهل البيت الصلاة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ويظهركم
تطهرا واخرج مسلم عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذكركم
الله في اهل بيتي فقيل لزيد ومن اهل بيته اليس نسأوه من اهل بيته قال نسأوه من اهل بيته
ولكن اهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعد ما آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس
واخرج الحكيم الترمذي والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله قسم الخلق قسمين جعلني في خيرهما قسما
فذلك قوله واصحاب اليمين واصحاب الشمال فانما من اصحاب اليمين وانا خيرا واصحاب اليمين ثم
جعل القسمين اثنا ناجعا على في خيرهما ثلثا فذلك قوله واصحاب الجنة واصحاب النار
والسابقون السابقون فاما من السابقين وانا خيرا بالسابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني
في خيرها قبيلة فذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم
وانا اتي وانا آدموا كرمهم على الله واخر ثم جعل القبائل يونا فجعلني في خيرها يونا فذلك
قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم تطهيرا فانما اهل بيتي مطهرون
من الذنوب واخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن الجراء قال رابطة المدينة تسبعة أشهر
على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اذا طلع النجم جاء الى باب علي وفاطمة فقال الصلاة الصلاة انما يريد الله الآية وفي اسناده
ابوداود الاعمى وهو وضع كذاب وفي الباب احاديث وآثار وقد ذكرناها ما يصلح

الهمة العظيمة فلا تكون تطهيرا أى بعين الكافر من ولكن فارقههم وانا بدهم وخالفهم ولا يصدك عن آيات الله بعد اذا رسلت اليك
أى لا تأثر بخالفهم لا وصددهم الناس عن طريقك لا تولى على ذلك ولا تباه فان الله جعل كلمك ومويدة بك ومغفر ما أرسلك به
على سائر الانبياء ولهذا قال وادع الى ربك أى الى عبادة ربك وحده لا شريك لك ولا تكون من المشركين وقوله ولا تدع مع الله الها
آخرة الا هو أى لا تليق العبادة الا له ولا تنسب الالهية الا له اعظمه وقوله كل شئ هالك الا وجهه اخبار بان الله اتم الباقي الخبي
القوم الذي وت الخلائق ولا يموت كما قال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فعبير بالوجه عن الذات

البأس والضرر أو زلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب ولهذا قال ههنا ولقد قننا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أي الذين صدقوا في دعوى الإيمان من هو كاذب في قوله ودعواه والله سبحانه ونعالي يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون وهذا جماع عليه عدة أئمة السنة والجماعة وبهذا يقول ابن عباس وغيره في مثل قوله لا تعلم الا ترى وذلك لان الرؤية إنما تتعلق بالوجود والعلم أعظم من الرؤية فانه يتعلق بالمععدم والموجود وقوله تعالى أم حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون (٢٧٩) أي لا يحسن الذين لم يدخلوا في الإيمان انهم يتخلصون من هذه الفتنة والامتحان فان من وراءهم من العقوبة والنكال ما هو أعظم من هذا وأظلم ولهذا قال أم حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا أي يقولونا ساء ما يحكمون أي يفسس ما يظنون (من كان يرحوا لقاء الله فان أجمل الله لا ت وهو السمع العليم ومن جاهد فأما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين والذين آمنوا و عملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزيهم أحسن الذين كانوا يعملون) يقول تعالى من كان يرحو لقاء الله أي في المداراة لخرة وعمل الصالحات ورجاء عند الله من الثواب الجزيل فان الله سيحقق له رجاءه ويوفيه عمله كاملا موفرا فان ذلك كائن لا محالة لانه سميع الدعاء يصير بكل الكائنات ولهذا قال تعالى من كان يرحو لقاء الله فان أجمل الله لا ت وهو السمع العليم وقوله تعالى ومن جاهد فأما يجاهد لنفسه أي من عمل صالحا فأما يعود تنفع عمله على نفسه فان الله

الاناث كافي جميع ما ورد في الكتاب العزيز من ذلك ثم ذكر (والمؤمنين والمؤمنات) وهم من يؤمن بالله وما لا يكتبه وكتبه ورسله والقدر خير وشره كائنت ذلك في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (والتائين والتائيات) التائين المطيع العابد وكذا القاسة وقيل المدأومين على العباد والطاعة (والصادقين والصادقات) هما من يتكلم بالصدق ويتجنب الكذب ويبنى بما عهد عليه (والصابرين والصابرات) هما من يصبر عن الشهوات وعلى مشاق التكليف (والخاشعين والخاشعات) أي المتواضعين لله الخاشعين منه الخاضعين في عباداته (والمصدقين والمصدقات) هما من تصدق من ماله بما أوجبه الله عليه وقيل ذلك أعظم من صدقة الفرض والتفيل (والصائمين والصائمات) قيل ذلك مختص بالفرض وقيل هو أعم (والحافظين فروعهم والحافظات) فروعهن عن الحرام بالتعفف والتزهد والاقتصاري على الحلال (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) الله كثيرا هما من يذكر الله على جميع احواله وفي ذكر الكثرة دليل على مشروعية الاستكثار من ذكر الله سبحانه بالقلب واللسان والخبر لجميع ما تقدم هو قوله (أعد الله لهم مغفرة) لذنوبهم التي اذنبوها (وأجر عظيم) على طاعتهم التي فعلوها من الاسلام والإيمان والقنوت والصدق والصبر والخشوع والتصدق والصوم والعفاف والذكر ووصف الاجر العظيم للذلة على الله بالغاية المبالغ ولا شيء أعظم من اجره هو الجنة ونعيمها الدائم الذي لا ينقطع ولا يفقد اللهم اغفر ذنوبنا واعظم اجرنا وقد اخرج احمد والنسائي وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن ام سلمة قالت قلت يا رسول الله فمالا لا نذكر في القرآن كائن ذكر الرجال فلم يرعني منه ذات يوم الا مداؤه على المنبر وهو يقول ان الله يقول ان المسلمين والمسلمات الاية واخرج عبد بن حميد والترمذي وحسنه والطبراني عن ام عمار الانصارية انها اتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت ما رى كل شيء الا الرجال وما رى النساء كذا بنى فنزلت هذه الاية وعن ابن عباس قال قالت النساء يا رسول الله ما باليد كذا المؤمنين ولا يد كذا المؤمنات فنزلت هذه الاية اخرج الطبراني وابن جرير وابن مردويه بإسناد قال السيوطي حسن (وما كان) أي ما أصبح ولا استقام (المؤمنين ولا المؤمنات) اذا قضى الله ورسوله امر اليك يكون لهم الخيرة من أمرهم) قال القرطبي لفظ ما كان وما ينبغي ونحوهما معناه الحظر والمنع من الشيء والاختيار بانه لا يحل شرعا

تعالى غنى عن افعال العباد ولو كانوا كلهم على اتقى قلب رجل منهم ما زاد ذلك في ملكه شيئا ولهذا قال تعالى ومن جاهد فأما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين قال الحسن البصري ان الرجل ليجاهد وما ضرب يومامن الدهر يسبق ثم أخبر تعالى أنه مع غناه عن الخلق جميعهم من بره واحسانه بهم يجازي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أحسن الجزاء وهو انه يكفر عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم باحسن الذي كانوا يعملون فبقيل التقليل من الحسنات و شيب عليها الواحدة بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف ويجزي على السبعة عملها أو يعفو ويصفح كما قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا

عن ابي اوفى قال سمعنا ابا الدرداء يقول وعلموا الصالحات لتكثرن عنهم ما سألهم ولما سألهم أحسن الذي كانوا يعملون (ووصفنا الانسان
والدين حساوان جاهدك لتشرق في ماله ليس لك به علم فلا تطعمهما الى امرحك فأتيتكم بما كنتم تعملون والدين آمنوا وعملوا
الصالحات لتدخلهم في الصالحين) يقول تعالى أمر اعداء بالاخسان الى الرايين بهذا الخبر على التمسك بتوجيهه فان الرايين
هنا سبب رجوع الانسان واما الله عابه الايمان فالرايين الا اتفاق الى الدنيا لا شقاق وليهذا قال تعالى وقضى ربك ان لا تعدوا
الا اياما بالرايين احسانا ما يبلغ عنك (٢٨٠)

وقل لهما قولا كريما واحص
لهم جناح الدرس الرحمة وقل رب
ارجعنا كارجعنا في صغرة وبع هذه
الوصية بالرافة والرحمة والاخسان
اليهم ما في معاذلة احسانها المتقدم
قال وان جاهدك لتشرق في ماله ليس
لذ به علم ولا تطعمهما شي وان حرصا
عليك ان تاتيهما على ذمهما اذا
كانا مشركين فانك واهبا ما فلا
تطعمهما في ذلك فان امرحك الى
يوم القيامة فأحرى بك باحسانك
اليهما وصرحت على دينك واحشر له
معك الحسنى لا في مرة ولا في مرة وان
كنت أقرب الناس اليهم ما في الدنيا
فان المرء انما يحشر يوم القيامة مع
من أحب أي حاد يديا ولهدا قال
تعالى والدين آمنوا وعملوا الصالحات
لتدخلهم في الصالحين وقال
الرمدي عمدته في تفسير هذه الآية
حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المنبى
حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شاذلية
عن سماعة بن حرب قال سمعت
مصعب بن سعد يحدث عن أبيه
سعد قال قلت في أربع آيات فذكر
قصة وقال قالت أم سعد أليس
الله قد أمر بالبر والله لا أطعم

طعاما ولا أشرب شرابا حتى أموت أو تكفر قال فكأنوا اذا أرادوا ان يطعموها سكر واهابا هل تروصيا
الانسان نواله به حساوان جاهدك لتشرق في ماله ليس لك به علم فلا تطعمهما الآية وهذا الحديث رواه الامام أحمد ومسلم وأبو
داود والنسائي أيضا وقال الرمدي حسن صحيح (ومن الناس من يقول أما يا الله فادأودي في الله جعل قسمة الناس كعذاب الله
ولئن حان نصر من ربك ليقولن انما كنا معكم أو ليس الله باعلم بما في صدور العالمين ولعل الله الذين آمنوا ويعملون الصالحات يقول
تعالى تحبوا عن صفات قوم من المكذبين الذين يدعون الايمان بالسنتهم ولم يثبت الايمان في قلوبهم باهم اذا جاءتهم حجة ومضة

صلى

في الدنيا اعتقدوا ان هذا من تقية الله تعالى

السلام ولهذا قال تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذى في
الله جعل فتنة الناس كعذاب الله قال ابن عباس يعني فتنته ان يرتد عن دينه اذ اذى في الله وكذا قال غيره من علماء السلف وهذه
الآية كقوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمان به وان أصابه قسوة انقلب على وجهه الى قوله ذلك
هو الضلال العبد عنم قال عز وجل ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم أى ولئن جاء نصر قريش من ربك لمحمد وفتح ومغناهم
ابنولى ولا عليكم انا كنا معكم أى اخوانكم في الدين كما قال تعالى (٢٨١) الذين يترصون بكم فان كان لكم فتح

من الله فالراى انكم كنتم معكم وان كان
للكافرين نصيب قالوا انكم تسخرونا
عليكم وتضعكم من المؤمنين وقال
تعالى فعسى الله ان ياتى بالفتح أو
أمر من عنده فيصحبوا على
ما أسروا في أنفسهم ناردين وقال
تعالى يخبر عنهم ههنا ولئن جاء نصر
من ربك ليقولن انا كنا معكم قال
الله تعالى وليس الله باعلم بما فى
صدور العالمين أى وليس الله باعلم
بما فى قلوبهم وماتكته ضمائرهم
وان أظهرها لكم الموافقة وقوله
تعالى وليعلمن الله الذين آمنوا
وليعلن المنافقين أى وليخبرن الله
النام بالضراء والسر بالهتراء
من هؤلاء من يطيع الله فى الضراء
والسرراء ومن يطيعه فى حظ نفسه
كما قال تعالى واسبلونكم حتى
تعلم الجاهدين منكم والصابرين
ونبأوا خبركم وقال تعالى بعد وقعة
أحمد السقى كان فيها ما كان من
الاختبار والامتحان ما كان الله
ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى
يميز الخبيث من الطيب الآية
(وقال الذين كفروا للذين آمنوا
اتبعوا سيدنا وانجعل خطاياكم

صلى الله عليه وآله وسلم كانوا معكم بنى عقبة بنى معيط وكانت وجبت أنفسهم للبي صلى
عليه وآله وسلم فزوجها من زيدو كزوج قبلها أم أيمن وولدت له اسامة وكانت ولادته بعد
البعثة ثلاث سنين وقبل بخص من وشرح المواهب ان أم أيمن هى بركة الحبشية بنت
أعبله أعتقه عبد الله أبو النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيل بل أعتقهها هو صلى الله عليه وآله
وآله وسلم وقيل كانت لأمه اسلمت قدما وحاجرت الهجرة من ماتت بعده صلى الله عليه وآله
وسلم بخمسة أشهر وقيل بسنة وذات الآية على لزوم اتباع قضاء الكتاب والآية وذم التقليد
والراى وعدم خيرة الأمر في مقابلة النص من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وان
كان السبب خاصا فان الاعتبار بعوم اللفظ لا بخصوص السبب * لما زوج رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم زيد بن حارثة بنى بنت جحش كما مر أنزل الله سبحانه (واذ تقول
لدى أنتم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك) هو زيد بن حارثة أنتم الله عليه
بالاسلام وأنتم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن أعتقه من الرق وكان من موى
الجاهلية اشتراه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الجاهلية وأعتقه وتبناه وسبأ فى
سبب نزول الآية ما يوضح المراد منها قال القرطبي وقد اختلف فى تأويل هذه الآية
فذهب قتادة وابن زيد وجماعة من المفسرين منهم ابن جرير الطبري وغيرهم أن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم وقع منه استحسان لزيد بنى بنت جحش وهى فى عصمة زيدو وكان حريصا
على ان يطلقها ان يذيقه ترسها هو ثم ان زيد لما أخبر ببله يريد فراقها وشكها من غلظة القول
وعصيان الأمر والأذى باللسان والتعظيم بالشرف قال له اتق الله فيما تقول عنها وأمسك
عليك زوجك زيد وهو يخفى الحرص على طلاق زيد اباها وهذا الذى كان يخفى فى نفسه
ولكنه فعل ما يجب عليه من الأمر بالمعروف قال علماؤنا رجعهم الله وهذا القول أحسن
ما قيل فى هذه الآية وهو الذى عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراغبين
كالزهري والقاضى أبى بكر بن العلاء القشيري والقاضى أبى بكر بن العري وغيرهم انتهى
ما قاله القرطبي ملخصا (واتق الله) فى أمرها ولا تجعل بطلاقها (وتخفى) الواو الحال أى
والحال انك تخفى (فى نفسك ما الله مبديه) وهو نكاحها ان طلقها زيد وقيل حبها
(وتخفى الناس) أى تستخفهم وتخاف من تعبيرهم ان يقولوا أمر مولاه بطلاق امرأته
ثم زوجها (والله أحق ان تخشاه) فى كل حال وتخاف منه وتستخفيه ولا تأمر زيدا

(٢٦ - فتح البيان سابق) وما هم بجاهلين من خطاياهم من شئ أنهم لكاذبون وليجعلن أنفالههم وأنفالههم وليستكن
يرم القمامة عما كانوا يفترون) يقول تعالى يخبر عن كفار قريش أنهم قالوا لئن آمن منهم واتبع الهدى ارجعوا عن دينكم الى
دنيا واتبعوا سيدنا وانجعل خطاياكم أى وأماكم ان كنتم لكم أنتم فى ذلك عليا وفى رقابنا كما يقول القائل افعل هذا
وخشيتك رقيبى قال الله تعالى تكذيبا لهم وما هم بجاهلين من خطاياهم من شئ أنهم لكاذبون أى فيما قالوا أنهم يتكلمون عن
أولئك خطاياهم فانه لا يجعل أحد وزر أحد قال الله تعالى وان تدع من قبله الى جملها لا يجعل منه شئ ولو كان ذا قربى وقال تعالى

ولا يستل جميع جبابصروهم وقوله تعالى وليحمل أثقالهم وأثقالهم على أثقالهم يحاربهم إلى الكفر والضلالة أنهم
يصلون يوم القيامة أوراها منهم وأوراها آخر حسب ما أضلوا من الناس من غير أن ينقص من أوراها وثلاث شيا كما قال تعالى
ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الدين يصلونهم بعير علم الآية وفي الصحيح من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أحور
من اتبعه إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجرهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثم من اتبعه إلى يوم
القيامة من غير أن ينقص من آثمهم (٢٨٢) شيئا وفي الصحيح ما قبله من طلبه إلا كان على ابن آدم الأول كفل

بأما ذكره حتى بعد أن علمك الله أنها تكون روحك فعابها الله على هذا قال بعضهم
وما ذكره في تفسير هذه الآية من وقوع محبتها في قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وارادته طلاقا ريد لها فيه أعظم الخرح وما لا يليق بمحبته صلى الله عليه وآله وسلم
واقدام عظيم من فاته وقلة تعرفه بحق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكيف يقال
رأها فأنجته وهو بنت عمته ولم ير لها همد ولدت ولا كانت النساء يحتسب منه صلى الله
عليه وآله وسلم وهو روحها ريد فلا يشك في تربيته النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ابن
يأمر ريد أباها كما هو محب تطلقه أباها قال وأصح ما في هذا الباب ما قاله علي بن
الحسين أن الله قد أعلمهم استكون من أرواحه وإن ريد أسبغها على جوارحه وقال
إني أريد أن أظنها قال له أسكت عليك روحك فعابها الله تعالى وقال قلت أمست
عليك روحك وقد علمت اسم استكون روحك قال الخطيب وهذا هو الأولى والأحق
بحال الأنبياء وهو طابق للتلاوة لأن الله تعالى أعلم أنه يسدى ويظهر ما أحصاه ولم يظهر
غيره ويحماه فقال تعالى روحا كما هو كان الذي أصغر رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم محبتها وأراد تطلقها لكان يظهر ذلك لأنه لا يجوز أن يحصر الله أنه يظهره ثم
يكتمه فلا يظهره بل على ما علمه وتب على أحصاه ما علمه الله من أسبغها تكون روحه
وأما حتى ذلك استحياء أن يحصر ريد أن إلى تحتك وفي كذا حدث استكون روحه قال
الكرخي وهذا القول هو المصور المعول عليه عند الجمهور وقال العوي وهذا هو الأولى
وإن كان الآخر هو أنه أحي محبتها أو مكناها لوطبقها لا يقدر في حال الأشياء لأن
العبد غير مأمور على ما وقع في قلبه من مثل هذه الأشياء ما لم يقصد فيه المأثم لأن الرد فيسأل
العص من طمع البشر انتهى ولهذا قال ابن عباس كان في قلبه منها وقال قتادة
وذلك لوطفها ريد قال الحارث وهذا قول حسن مروي وكمن شيء ينفذ منه الإنسان
ويستحي من اطلاع الناس عليه وهو في نفسه مساح متنع وحال مطلق لا يقال
فيه ولا عيب عند الله ورعا كان الدخول في ذلك المباح سلما إلى حصول واحسان
يعظم أثرها في الدن وهو ما جعل طلاقا ريد لها وترى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
أيها الأبرار حرمة النبي وإبطال سنته كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج
في أرواح أعدائهم (فما عصى ريدهم أوطرا) قضاء الوطريق للتعاد مع مستحي ما في

من دمها لأنه أول من س القتل
وقوله تعالى وليستل يوم القيامة
عما كانوا يصترون أي يكذبون
ويحتلون من الثمن وقد ذكر
ابن أبي حاتم ههنا حديثا فقال
حدثنا أي حدثنا هشام بن عمار
حدثنا صدقة حدثنا عثمان بن حفص
ابن أبي العاصكة حدثني سلمان بن
حبيب المخاري عن أبي أمامة رضى
الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بلغ ما أرسل به ثم قال إنا لكم والأظلم
فإن الله يعز يوم القيامة بمئة ول
وعزى وحلال لا يجوز في اليوم ظلم
شيئا سوى مائة فيقول أي في قلان
إن فلان أو أي يتعمد من الحسان
أعمال الجبال فيشخص الناس إليها
أنصارهم حتى يقوم بين يدي الرب
عز وجل ثم يأمر المأدب بمسأدي
من كانت له مائة أو ظلامه عند
فلان فلا فله مائة فقط بلون حتى
يجتمعوا قريبا ما بين يدي الرحمن
فيقول الرحمن اقضوا عن عني
مئة قولون كيف يعصى عه فيقول
حدوا إليهم من حسنة فلابرأون
بأحدون منها حتى لا يبقى لها حسنة
وقد بقي من أصحاب الطلحات

فيقول اقضوا عن عني يقولون لم يس له حسنة فيقول من سياتهم فأجوبها عليه ثم روع النبي صلى الله
عليه وسلم هذه الآية الكريمة وليحمل أثقالهم وأثقالهم على أثقالهم وليستل يوم القيامة عما كانوا يفترون وهذا الحديث له
شاهد في الصحيح من غير هذا الوجه وقال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن أبي الخوارى حدثنا أبو نضر الحذاء عن أبي حمزة الشيباني عن
معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا معاذ إن المؤمن يستل يوم القيامة من جحج سعيه حتى عن
كل عينه وعن قتات الطيبة بأصبعه ولا ألعينك تأتي يوم القيامة وأحد أسد عدا آتاه الله ذلك (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه

فلبث فيهم العاصفة الاخشى من عام فاخذهم الطوفان و

راصحاب السفينة وجعلناها اية للعالمين

هذه تسليمة (١) من الله تعالى لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم. السلام أنه مكث في قومه هذه المدة وعدهم إلى الله تعالى ليلاوتها ورسوا وجها راسع هذا ما زادهم ذلك الأقرار عن الحق وأرضاعه وتكذبه باله وما آمن معه منهم إلا قليل ولولهذا قال تعالى فليتب عليهم ألفسة الاخشين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون أي بعده هذه المدة الطويلة ما نفع فيه البلاغ والادراكات يا محمد لا تأسف على من كفر بك من قومك ولا تحزن عليهم فإن الله (٢٨٢) يهدي من يشاء ويضل من يشاء وسيد

النفوس من الشيء يقال قضى وطرامته اذا بلغ مأزقا ومن حاجته فيه والمراد بها انه قضى
وطره منها بشكاها والدخول بها بحيث لم ينق له فيها حاجة وقفاصرت عنه همته وطايت
عنها نفسه وقيل المراد به الطلاق لان الرجل انما يطلق امرأته اذا لم يبق له فيها حاجة وقال
المبرد الوطر الشهوة والحبسة وقال أبو عبيدة الوطر الارب والحاجة قال الامام أبو القاسم
عبد الرحمن السهيلي كان يقال لزيد بن محمد حتى رمل ادعوه لم يأتهم فقال انازيد بن حارثة
وحرم عليه انازيد بن محمد فلما تزع هذا الشرف وهذا الفخر منه وعلم الله وحشتم من ذلك
شرفه بمحضصة لم يكن يختص بها أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو انه
سماه في القرآن أى في هذه الآية قد ذكره الله تعالى باسمه في الذكر الحكيم حتى صار اسمه
قراياتي في المحارب ونوه به غاية التنويه فكان في هذا تأنيس له وعوض من الفخريات محمد
صلى الله عليه وآله وسلم ألا ترى الى قول أبي بن كعب حين قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ان الله امرني ان أقرا عليك سورة كذا فبكي وقال أذكرت هنالك وكان بكاءه من
الفرح حجت ان الله تعالى ذكره فكيف يحسن صراجه قراياتي لمحمد لا يبلى يتلو أهل الدنيا
اذ قرأوا القرآن وأهل الجنة كذلك أبدأ الابرار على أسنة المؤمنين كما لم يزل من كوراعلي
الخصوص عند رب العالمين اذا قرأ القرآن كلام الله القديم وهو باق لا يبدفاسم زيد في الصف
لمكرمة المرفوعة المظهر في ذكره في تلاوتهم السقرة الكرام البررة وليس ذلك لاسم من
أسماء المؤمنين النبي الانبي من الاتيامول زيد بن حارثة تعويضاً من الله له مما رزق منه وزاد في
الآية بأن قال واذا تقول لاني أنتم الله عليه أى بالايان فدل على انه من أهل الجنة علم
ذلك قبل أن يموت وهذه فضيلة أخرى رضى الله تعالى عنه انتهى (زرتجا كهنا) وقرئ
وبحتكها يعنى ولم تفوحك الى ولى من الخلق يعقل ذلك عليها انتهى يقال لثولها فلما علمه الله
ذلك دخل عليها بغياذن ولعاقده ولا تدير صدق ولاشي مما هو معتبر في النكاح حتى
منته وهذا من خصوصياته صلى الله عليه وآله وسلم التي لا يشارك فيها أحدا بجماع
الساكن وكان تزوجه بزيب سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث وهي أول من مات
منه من زوجاته الشريفات المظهرات ماتت بعدة عشر سنين عن ثلاث وخمسين سنة
قيل المراد به الامر له بان يتزوجها والاولى وأولى به جاءت الاخبار الصحيحة وقد أخرج
جلود البخاري والترمذي وغيرهم عن أنس قال جاء زيد بن حارثة يشكو زيب الى رسول

الامر واليه ترجع الامور ان الذين
حققت عليهم كل دين لا يؤمنون
ولجوا بهم كل آية الآية واعلم ان
الله سيظلموك وينصرلك ويؤيدك
ويذل عدوك ويكتبهم ويجعلهم
اسفل السافلين قال حماد بن سمية
عن علي بن زيد عن يوسف بن ماهر
عن ابن عباس قال بعث نوح وهو
لاربعين سنة ولبث فيهم ائف سنة
الاخمين عاما وعاش بعد الطوفان
ستين عاما حتى كثر الناس وفشوا
وقال قتادة يقال ان عمره كله ائف
سنة الاخمين عاما ولبث فيهم قبل
ان يدعوهم ثلثمائة سنة ودعاهم
ثلثمائة سنة ولبث بعد الطوفان
ثلثمائة سنة وخمسين عاما وهذا
قول غريب وطاهر المساق من
الآية انه مكث في قومه يدعوهم
الى الله ائف سنة الاخمين عاما
وقال عيون بن ابي شداد ان الله
تعالى ارسل نوحا الى قومه وهو ابن
خمين وثلثمائة سنة فدهمهم ائف
سنة الاخميين عاما ثم عاش بعد
ذلك ثلثمائة وخمسين سنة وهذا
أيضا غريب رواه ابن ابي حاتم وابن
جرير وقول ابن عباس اقرب والله

أعلم وقال النوري عن سلمة بن كهيل عن مجاهد قال قال لي ابن عمر لم يلبس نوح في قومه قال قلت ألف سنة الأخسرين عاما قال فان

(۱) فی بعض نسخ ابن کثیر زیاده ههنا انفصاها ذکر سبحانه وتعالى ابتلاءه وحبقومه ألقاسته الاخسین عاموا وابتلاء قومہ بطاعته فکذبوه فابتلاهم الله بالغرق ثم ذکر ابتلاء ابراهيم بقومه ومار ذوالعله وابتلاهم بطاعته ومتابعته ثم ذکر ابتلاء لوط بقومه وابتلاهم بدوامسار الیه امره وراهم ثم ذکر ابتلاء شعيب بقومه وابتلاهم بهو ما انتہ الیه حاله وحالهم ثم ذکر ما ابتلی به عادا ونود وفارون وفرعون وهامان وجنودهم امن الايمان بهو عبادته وجده لا یشرک له ثم ابتلاهم باقواع العقوبات ثم ذکر ابتلاء رسولہ محمد اعظم المرسلین صلی اللہ علیہ وسلم باقواع الکفار من المشرکین واهل النفاق واهله ان لا یجادل اهل الکتاب الا ما یتی ہی اخصر ابع

الناس لم ير إلها في نقصان من أعمارهم وأحلامهم وأخلاقهم إلى يومك هذا وقوله تعالى فأنجيئناه وأصحاب السفينة أي الذين آمنوا بآية الله عليه السلام وقد تقدم ذكر ذلك مفصلاً في سورة هود وقد تقدم تفسيره بما أغنى عن إعادته وقوله تعالى وجعلناها آية للعالمين أي وجعلنا تلك السفينة بآية أمامهم كما قاله قتادة أنها بقيت إلى أول الإسلام على جبل الجودي أو فوقها جعلها للناس تذكرة لنعمة الله على الخلق كيف أنجاهم من الطوفان كما قال تعالى وآية لهم أنا جعلنا دينهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون إلى قوله ومنا على حين وقال (٢٨٤) تعالى انما طاعني الماسح كما في الجارية لتجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية

وقال ههنا فأنجيئناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين وهذا من باب التدرج من الشخص إلى الجنس كقوله تعالى ولقد فرغنا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين أي وجعلناها رجوماً فالذي يرمى بها ليست هي زينة السماء وقال تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ولهذا نظائر كثيرة وقال ابن جرير لو قيل ان الضمير في قوله وجعلناها عائد إلى العقوبة لكان وجهها والله أعلم (وابراهيم) اذ قال لقومه اعبدوا الله واقفوا ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انا نعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكاً ان الذين تعبدون من دون الله لايملكون لكم رزقاً فانتم اعبدوا الله الرزق واعبدوه واشكروا لله السميع العليم وان تكذبوا فقد كذب اثم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين) يخبر تعالى عن عبده ورسوله وخليفه ابراهيم امام الخلفاء انه دعا قومه الى عبادته وحده لا شريك له والاختصاص له في الشقوى وطلب الرزق منه وحده لا شريك له

الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول اني الله وأمسك عليك زوجك فزلت وتحقق في نفسك ما الله عليه فترجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بها ولم عني امرأتين نسائه ما أولم عليها اذ حج شاة وأطعم الناس خبزاً ولجها حتى تركوه فكانت تقصر على أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم تقول زوجي كان أهاليكم وزوجي الله من فوق سبع سموات وكانت تقول لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جدي وجدك واحد وليس من نسائك من هي كذلك خيري وقد أنكرنيك الله والمن في ذلك جبريل قاله الخازن وقال عمر وابن مسعود ما زلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آية حتى أشد عليه من هذه الآية وقال أنس فولكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتماشي الكتم هذه الآية وكذا روى عن عائشة (لكيلا يكون على المؤمنين حرج) أي ضيق ومشقة على التبرع وهو دليل على ان حكمه وحكم الأمة واحد الا ما خصه الدليل (في أزواج ادعيائهم) أي في التزوج بازواج من يجعلونه ابناً كما كانت تفعله العرب فانهم كانوا يبنون من يريدون وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد بنى زيد بن حارثة وكان يقال له زيد بن محمد حتى نزل قوله سبحانه ادعوهم لابائهم وكانت العرب تعتقد انه يحرم عليهم نساء من تنهوه كما يحرم عليهم نساء آبائهم حقيقة والادعاء جمع دعي وهو الذي يدعي ابناً من غير ان يكون ابناً على الحقيقة فأخبرهم الله ان نساء الادعاء حلال لهم (اذا قوامهم وطراً) بخلاف ابن الصلب فان امرأته تحرم على أبيه بنفس العقد عليها (وكان أمر الله مفعولاً) أي فضا في أمر زيد بن ابنته زوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضاء ما ضام وجوده في الخارج لا محالة وعن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما تزوج زيد قالوا تزوج حليلاً ابنة فأنزل الله ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يناديه وهو صغير فليث حتى صار رجلاً يقال له زيد بن محمد فأنزل الله ادعوهم لابائهم هو أقسط عند الله يعني أعداء أخوجه الترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر والطبراني وغيرهم وأخرج احمد ومسلم والنسائي وغيرهم عن أنس قال لما انقضت عدته زيد بن قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زيد اذهب فاذهب كره على فأنطلق قال فلما رأيت ما عظمت في صدرى فقلت يا زيدا بشرى أرسلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدك كذا قالت

وقوله في الشكر فانه المشكور على النعم لا مسدى لها غيره فقال لقومه اعبدوا الله واقفوا أي اخلصوا العبادات ما لا ينطوي ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون أي اذا علمت ذلك حصل لكم الخير في الدنيا والآخرة وادفع عنكم الشر في الدنيا والآخرة ثم أخبر تعالى ان الاصنام التي تعبدونها والادوات لا تنضر ولا تنفع وانما اختلقتم اسمها فسميتموها آلهة وانما هي مخلوقة مثلكم بهذا رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال مجاهد والسدي وروى الواقي عن ابن عباس وتضمنون افكاً أي تحتضنون أصناماً وبه قال مجاهد في رواية وعكرمة والحسن وقشادة وغيرهم واختاره ابن جرير رحمه الله وهي لا تملك لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق وهذا أبلغ في الحصر كقوله يا أيها الذين آمنوا لا تعبدوا الا الله تستعين برب ربكم عندك يتقيا الجنة ولهذا قال فابتغوا أي فاطلبوا عند الله

الرزق أى لا عند غيره فالعالم شياً واحداً وشكروا له على ما أنعم به عليكم
 إليه ترجعون أى يوم القيامة فيجازى كل عامل بعمله وقوله تعالى وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم أى فبلغكم ما حل بهم من
 العذاب والنكال فى مخالفة الرسل وماعلى الرسول الابلاغ المبين يعنى اتعا على الرسول ان يبلغكم ما أمره الله تعالى به من الرسالة
 والله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فأمر صواب انفسكم ان تكونوا من السعداء وقال قتادة فى قوله وان تكذبوا فقد كذب أمم من
 قبلكم قال بىزى بن بيه صلى الله عليه وسلم وهذا من قتادة يقتضى انه قد (٢٨٥) انقطع الكلام الاول واعتراض بهذا الى قوله

فما كان جواب قومهم وهكذا نص
 على ذلك ابن جرير أيضاً والظاهر
 من السياق ان كل هذا من كلام
 ابراهيم الخليل عليه السلام يجنب
 عليهم اثبات المعاد لقوله بعد هذا
 كله فما كان جواب قومهم والله أعلم
 (أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم
 يعيده ان ذلك على الله يسير قل
 سر وافي الارض فانظروا كيف بدأ
 الخلق ثم الله ينشئ النساء الآخرة
 ان الله على كل شئ قدير يعذب من
 يشاء ويرحم من يشاء والله تاملون
 وما أنتم بمعجزين فى الارض ولا فى
 السماء وما لكم من دون الله من ولى
 ولا نصير والذين كفروا بآيات الله
 ولقائه أولئك يئسوا من رحمته
 وأولئك لهم عذاب أليم) يقول تعالى
 تخبرنا عن الخليل عليه السلام انه
 أرشدهم الى اثبات المعاد الذى
 يشكرونه بما شاهدوه فى أنفسهم
 من خلق الله اياهم بعد ان لم يكونوا
 شيئاً مذكروا ثم وجدوا وصاروا
 أناساً سامعين مبرزين فأنشأ
 هذا قادر على اعادته فانه سهل عليه
 بمراديه ثم أرشدهم الى الاعتبار
 بما فى الاتاق من الايات لمشاهدة
 من خلق الله الاشياء السموات وما

ما أبصافه شياً حتى أوامر ربى فقامت الى مسجد هاوئزل القرآن وجاء رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم ودخل عليه ابغراضاً وانتم قد دخلت على رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم أطعمنا انظر المجمع فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون فى البيت بعد الطعام
 فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واتبعه فجعل يتبع بجر نساءه يسلم عليهن
 ويقبلن بارسل الله كيف وجدت أهلاً فما أدري أنا أخبرته ان القوم قد خرجوا أو أخبر
 فانطلق حتى دخل البيت فذهبت ادخل معه قاتلى السري بني وبنه ونزل الحجاب ووعظ
 القوم بما وعظوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يرزق لكم الآية ثم بين سبحانه انه لم يكن على
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرج فى هذا النكاح فقال (ما كان على النبي من حرج
 فيما فرض الله له أى فيما أحل الله له وقد روى وقضاء يقال فرض له كذا أى قدر له (سنة الله)
 أى سن الله ذلك سنة أو أسام وضع موضع المصدر قاله الزجاج شئ أو مصدر كصنع الله
 وورع الله فى (الذين خلوا من قبل) أى ان هذا هو السنن الاقوام فى الانبياء والامم الماضية
 ان يقولوا ما أحله الله لهم من أمر النكاح وغيره توسعة عليهم فكان لهم الحرائر
 والسرارى عن كعب القرظى قال يعنى يتزوج من النساء ما شاء هذا افرصة وكان من قبل
 من الانبياء هذا سنتهم فكان سليمان بن داود آتاف امرأته ثلثاً تسرية وكان داود
 مائة امرأة وقال ابن جرير جريح الذين خلوا من داود المرأة التى نكح وزوجها واحمها اليسية
 فذلك سنة فى محمد وزنب (وكان أمر الله قدرا مقدورا) أى قضاء مقضيا وحكام متواترا
 وهو كطل ظليل وليل أليس وروض أريض فى قصد التاكيد والقضاء الارادة الزلية
 المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه والقدر عبارة عن ايجادها اياها على تقدير مخصوص معين
 لكن كل منهما يستعمل بمعنى الآخر فالمراد ايجادها متعلق به الارادة قاله الشهاب ثم ذكر
 سبحانه الانبياء الماضين وأبى عليهم فقال (الذين بلغوا رسالات الله ويحشونه)
 مدحهم سبحانه بتبليغ ما أرسلهم به الى عبادته وخشيته فى كل فعل وقول (ولا يحشون
 أحد الا الله) أى سواه ولا يبالون بقول الناس ولا يعيبرهم فيما أحل الله لهم بل خشيتهم
 مقصورة على الله سبحانه (وكفى بالله حسيباً) حاضر فى كل مكان حافظ لاعمال خلقه يكتفى
 عاذه كل ما يحا فوه أو يستحسب اياهم فى كل شئ ولم يتزوج صلى الله عليه وآله وسلم زنب
 قال الناس امرأته فأنزل الله (ما كان محمداً بأحد من رجالكم) أى ليس هو صلى

فيهم ان الكواكب البيرة النوايت والسيارات والارضين وما فيها من مهاد وجبال وأوديه وبراى وقفار وأشجار وأنهار وغار
 وبحار كل ذلك دال على وحدتها فى أنفسهم وعلى وجود صانعها الفاعل المختار الذى يقول للشئ كن فيكون ولهذا قال أولم يروا
 كيف بدأ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير كقوله تعالى وهو الذى بدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ثم قال تعالى قل
 سر وافي الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النساء الآخرة أى يوم القيامة ان الله على كل شئ قدير وهذا المقام شبهه بقوله
 تعالى سننهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وكقوله تعالى أم هم الخالقون أم خلقوا
 البهوات والارض بل لا يؤفون وقوله تعالى يعذب من يشاء ويرحم من يشاء أى هو الحاكم المتصرف الذى يفعل ما يشاء ويحكم

ما يريد لا معتد لحكمه ولا يعمل عما يعمل وهم يملكون على الخلق والامر مما فعل فعله لا اله الا الله لا يظلم شيئاً ولا يظلمه شيء
 في الحديث الذي رواه اهل السنة ان الله عز وجل قال لعيسى عليه السلام اذهب الى قومك فقل لهم ولما قال تعالى بعد من يشاء
 ويرحم من يشاء واليه تفلتون أي ترجعون يوم الساعة وقوله تعالى وما أنتم بمخرجين من الارض وفي السماء أي لا يخرجون احد من
 اهل مدونه وارضيه بل هو القاهر فوق عبادهم وكل شيء خاضع له وقوله تعالى وما لكم من دون الله من ولي ولا
 نصير والذين كسروا آيات الله ولقائه (٢٨٦) أي خذوه وخذوا وكفروا بالعبادة أولئك يشركون معي أي لا يصليهم فيها

وأولئك اجمع عذاب اليم أي موجع
 شديد في الدنيا والآخرة (ع)
 كن جواب قوله الآن قالوا اقتلوه
 أو جرحوه فاحمد الله من النار
 ان في ذلك لآيات لعوم يؤمنون
 وقال اهل التفسير من دون الله
 أو ثاموثة بك في الحياة الدنيا
 ثم يوم القيامة يكفر بعضكم بعض
 ويلعن بعضكم بعضاً وما أكرم النار
 وما لكم من ناصر (ي) يقول تعالى
 محمداً عن قوم ابراهيم في كفرهم
 وعنادهم وما كان بهم ردعهم الحق
 بالباطل انهم ما كانوا يعلمون
 بعد مقالة ابراهيم هذه المشقة على
 اليهود والنصارى الآن قالوا اقتلوه
 أو جرحوه وذلك لأنهم قام عليهم
 الرهان وتوجهت عليهم الحجة
 فعدلوا الى استعمال جاحهم وقوة
 ملكهم فقالوا ابتله بنبينا فالتقوه
 في الجحيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم
 الاسفلين وذلك انهم خسدوا في
 جمع أحطاب عظيمة مدة طويلة
 وجحوظ واحد ولما تم أضرموا فيها
 النار فانفجرت لهيب الى عسان
 السماء ولم يقدروا يقطع أعظم منها ثم
 عمداً الى ابراهيم فكفوه وألقوه

الله عليه وآله وسلم بأمر من حاربه على الحقيقة حتى تقوم عليهم وحته ولا هرباً
 لا حذراً بله قال الرازي قال المنصور لم يكن أباً أحسن من الله وقد ولد له من الله كور
 ابراهيم والقاسم والطيب والمنذر قال القرطبي ولكن لم يعش له من حتى نصر رجلاً قال
 وأما الحسن والحسين فكانا طفلي ولم يكن باراً حلي معاصرين له قال النبي وكبر رسول
 أو أمته فصار يرجع الى وحوث التوفيق والعظمة لعلمهم وروحي الشفقة والصبيحة لهم
 عليه لاني سأزل الأحكام الماسة من الآباء والأبناء وريدوا احد من رجالكم الذين ليسوا
 أولاد حقيقة فكان حكمه حكمهم وانتهى من باب الاحصاء والتفريق لا غير
 (ولكن رسول الله) قال الاحفش والعراء ولكن كان رسول الله وأحار الرفع وكذا قرأ
 ابن أبي عمير بالرفع في رسول في حاتم على معنى ولكن هو رسول الله (وخاتم النبيين) وقرأ
 الجمهور تخفيف لكن ونصب رسول وخاتم ووجه الصب على حذرية كان المقدرة كما
 تقدم وبحوزان يكون بالعطف على آباءه وقرئ تشديد لكن ونصب رسول على أمهاتها
 وخبرها محذوف أي ولكن رسول الله هو وقرأ الجمهور وخاتم النبيين وخاتم النبيين وخاتم النبيين
 ومعنى الأولى انه ختمهم أي جاء آخرهم ومعنى الثانية انه صار كخاتم لهم الذي يحتمون به
 ويتبرنون بكونه منهم وقيل كسر التاء وفتحها لغتان قال أبو عبيدة الرواحي التكرار لأن
 التاويل انه ختمهم فهو خاتمهم وانه قال أنا خاتم النبيين وخاتم النبيين وآخرون وصه قولهم خاتم
 المسك وقال الحسن الخاتم هو الذي حتم به والمعنى ختم الله به السورة فلا سوة بعده ولا معه
 قال ابن عباس يريد لم أحتم به النبيين لجعل الله أنبياء يكون بعده سبوا عنه ان الله لما حكم
 ان لا نبى بعده لم يعطه ولداً ذكراً يصير رجلاً وعيسى من بني قلد وجوز ينزل بمنزلة عاملاً على
 شريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم كانه بعض أمته (وكان الله بكل شيء عليم) فدا حاط
 علمه بكل شيء من حمله معلوماً به هذه الأحكام التي ذكرتها أخرج أحمد ومسلم عن أبي
 سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مثلي مثل النبيين كمثل رجل
 بنى داراً فأتى الى لمة واحدة فبخت أنا فافقت تلك الليلة وأخرج البخاري ومسلم
 وغيرهما عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مثلي مثل النبيين كمثل
 رجل بنى داراً فأتى الى لمة واحدة فبخت أنا فافقت تلك الليلة وأخرج البخاري ومسلم
 ما أحسنها الاموضع اللسة فاما موضع اللسة حتى ختم في الانبياء وأخرج الشيخان من

في قصة الحقيق ثم قد فودها فجعلها الله عليه برادوسا ما خرج منها ما بعد ما حكى فيها أي ما زولها وداؤ مثله حديث
 جعل الله للناس اماماً فانه يدل نفسه للرجح وحسد البريان وسخاؤا ولد للقرآن وجعل ماله للشفقة ولما اجتمع على محبته
 جميع اهل الاديان وقوله تعالى فانجاها الله من النار أي سلمها ليهان جعلها عليه برادوسا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال
 انما اتخذتم من دون الله آياتاً وهم في الحياة الدنيا يقولون لقومهم مقترعاً لهم وهو شاع على سوء ضيقهم في عاداتهم والادوات
 انما اتخذتم هذه لتجتمعو على عبادي في الدنيا صدقة وألستم بمتكم بعضكم بعضاً في الحياة الدنيا وهذا على قراءة من نصب
 مؤد يسكن على انهم يقولون وأما على فراء الرفع فعاد انما اتخذكم هذا يحصل لكم المؤدة في الدنيا فقط ثم يوم القيامة يعكس هذا

الحال فتبقى هذه الصداقة والمودة بغضه وشنا كما
يلعن الاتباع المتبوعين والمتبوعون الاتباع فلما دخلت أمة لعنت أختها وقال تعالى الاخلاء والمتبوعين لبعض عدو الاتباعين
وقال ههنا يوم القيامة يكفر بعضكم بعضا ويلعن بعضكم بعضا وما لكم النار الآية أي ومصدركم ويلعن بعضكم بعضا بعد عرسات
القيامة الى النار وما لكم من ناصركم ولا متقذبة فقد كمن من عذاب الله وهذا حال الكافر في قدام المؤمن فخلا فلا ذلك قال
ابن أبي ساتم حدثنا محمد بن اسمعيل الانصاري حدثنا ابو عاصم الثقفي الريح (٢٨٧) بن سليمان بن عمرو بن سعيد بن جعدة بن

هيرة المخزومي عن أبيه عن جده
عن أم هانئ أنها أتت علي بن أبي طالب
قالت قال لي النبي صلى الله عليه
وسلم أخبرك ان الله تعالى يجمع
الاولين والآخرين يوم القيامة في
صعيد واحد حتى يدرك ابن الطرفين
قالت الله ورسوله أعلم ثم نادى
مناد من تحت العرش يا أهل
التوحيد فبشر بئس ثوابكم قال أبو عاصم
يرفعون رؤسهم ثم نادى يا أهل
التوحيد ثم نادى الثالثة يا أهل
التوحيد ان الله قد عفا عنكم قال
فيقوم الناس قد تعلق بعضهم
بعض في ظلمات الدنيا يعني المطالم
ثم نادى يا أهل التوحيد له عفا
بعضكم عن بعض وعلى الله الثواب
(قأ من له لوط وقال اني مهاجر الى
ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له
اسحق ويعقوب وسبعنا في دريسه
الشوة والكتاب واتناه اجره في
الدنيا وانه في الآخرة من الصالحين)
يقول تعالى محجرا عن ابراهيم انه
آمن لله لوط يقال انه ابن أخي ابراهيم
يقولون هو لوط بن هاران بن آزر
يعني ولم يؤمن به من قومه سواء
وسارقه امرأه انطلس لكن يقال
كيف الجع بين هذه الآية وبين

حدثني أبي هريرة بن قيس عن أبي هريرة قال خرج أحد الترمذي وصحبه من حديث أبي بن كعب نحوه
أيضا (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) أمر سبحانه عباده بان يستكثروا من
ذكره بالتبليد والتحميد والتسبيح والتكبير وكل ما هو ذكركه تعالى قال سبحانه هو أن
لا ينسأ أبدا وقال السكبي ويقال ذكرا كثيرا بالصلوات الحسن وقال مقاتل هو التسبيح
والتحميد والتبليد والتكبير على كل حال وقال ابن عباس في الآية لم يفرض على عباده
فريضة الاجل لها أجل معلوم ثم عذرا أهلها في حال العذر غير الذكرك فان الله لم يجعل له
حدا ينهي اليه ولم يعذر أحد في تركه لا مغلوبا على عقله فقال اذكروا الله قياما وتعودا
وعلى جنوبكم بالليل والنهار في البر والبحر في السر والنجوى والفقري الصحة
والسقم في السر والعلانية وعلى كل حال وقد ورد في فضل الذكرك والاستكثار منه أحاديث
كثيرة وقد صنف في الاذكار المتعلقة بالليل والنهار جماعة من الائمة كالسائي والنووي
والجزري وغيرهم وقد نطقت الآيات القرآنية بفضل اذا كبرين وفضيلة الذكرك
الله كبر وقد ورد انه أفضل من الجهاد كما في حديث أبي سعيد الخدري عند أحمد
والترمذي والبيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل أي العباد أفضل درجة
عند الله يوم القيامة قال اذا كروا الله كثيرا قالت يا رسول الله ومن الغار في سبيل الله
قال لو ضرب ببسيفه في الكفا أو المشركين حتى يتكسر ويتخضب دمال السكان اذا كروا
أفضل منه درجة وأخرج أحمد عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الأنبياء خير أعمالكم وأزكاهم عند مليككم وأرفعهم في درجاتكم وخير لكم من
اعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوا فتم قتلوا أو أعناقهم ويضربوا
أعناقكم قالوا وما هو يا رسول الله قال ذكرك الله عز وجل وأخرج أيضا الترمذي وابن ماجه
وفي صحيح مسلم وغيره من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال اذا كروا الله كثيرا والذاكرات
وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي سعيد الخدري ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذكروا الله حتى يقولوا المجنون وأخرج
الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذكروا الله حتى يقول
الموافقون انكم مرأون (وسجدوا بكرة وأصيلا) أي ترهوه عالا يليق به في وقت البكرة

الحدث الوارد في الصحيح ان ابراهيم حين مر على ذلك الجبار فسأل ابراهيم عن سارته ما هي منه فقال أختي ثم جاء اليها فقال لها اني
قد قلت له انك أختي فلا تكذبي فانه ليس علي وجه الارض مؤمن غيرك وغيري فانت أختي في الدين وكان المراد من هذا والله أعلم
انه ليس علي وجه الارض زوجان على الاسلام غيري وغيرك فان لوطا عليه السلام آمن بمن قومه وهاجر معه الى بلاد الشام ثم
أرسل في حياة انطلس الى أهل سدوم واقبلها وكان من أمرهم ما تقدم وما سأتى وقوله تعالى وقال اني مهاجر الى ربي يحتل عود
الضيق قوله وقال اني مهاجر الى ربي لوط لانه هو أقرب المذكورين ويحتل عوده الى ابراهيم قاله ابن عباس والضحاك وهو المكنى

وما أحب الدينار والدرهم بأحق من أخيه المسلم ثم لقد رأيتنا بآخر الآلة والدينار والدرهم أحب إلى أحدنا من أخيه المسلم ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أتم أتبعتم أذناب البقر وتباعتم بالبيعة وتركتم الجهاد في سبيل الله لزم منكم الله مذلة في أعناقكم لا تخرج منكم حتى ترجعوا إلى ما كنتم عليه وتوكلوا إلى الله تعالى وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتكون هجرة بعد هجرة إلى مهاجر أبيكم إبراهيم حتى لا يبق في الأرض الأشرار أهلها وتلفظهم أرضهم وتقذروهم روح الرحمن وتحسروهم النار مع القردة والنميمة فيقبل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث يبيتون وما سقط منهم فلهما

(٢٨٩)

ورحمته للمؤمنين تأنيسا لهم وتيقينا فقال (وكان بالمؤمنين رجيا) وفي هذه الجملة تقرير لمضمون ما تقدمه من أن بين سبحانه هذه الرحمة منه لا تحصى السامعين وقت الخطاب بل هي عامة لهم ولأن بعدهم وفي الدار الآخرة فقال (تحييهم يوم يلقونهم) أي تحية المؤمنين من الله سبحانه يوم لقا بهم عند الموت أو عند البعث وعند دخول الجنة هي التسليم عليهم منه عز وجل يقول الله تبارك وتعالى السلام عليكم وقبل المراتبة بعضهم بعض يوم يلقونهم بسلام وذلك لأنه كان بالمؤمنين رجيا فلما شتمتهم رحمة وأمنوا من عقابه حيا بعضهم بعضا سرورا واستشارا والمعنى سلامة لنا من عذاب النار قال الزجاج المعنى فيسلمهم الله من الآفات ويشرحهم بالأس من المخافات يوم يلقونه ويقل الضمير في يلقونه راسع إلى ملك الموت وهو الذي يحبسهم كل ورداته لا يقبض روح مومن إلا عليه فآله البراس عازب وقال ابن مسعود إذا جاء ملك الموت ليقبض روح المومن قال ربك يقرئك السلام وقال مقاتل هو تسليم الملائكة عليهم يوم يلقون الرب كما في قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم (وأعد لهم أجرا كريما) أي في الجنة أو أعد لهم في الجنة رزقا حسنا ما تشبهه أنفسهم وتلذذ أعينهم وهذا بيان لا نار رحته تعالى الفائضة عليهم بعد دخول الجنة عقيب بيان أن نار رحته الواصلة إليهم قبل ذلك ثم ذكر سبحانه صفات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي أرسل الله لها فقال (يا أيها النبي أما أرسلناك شاهدا) أي على أمته يومئذ من صدقه وآس به على من كذبه وكفر به قال مجاهد شاهد على أمته بالتبليغ إليهم وعلى سائر الأمم بالتبليغ أنبياءهم إليهم (وبشيرا) للمؤمنين برحمة الله وبالجنة وبما أعد لهم من جزيل الثواب وعظيم الأجر وبيرا للكافرين والعصاة بالنار وبما أعد الله لهم من ألم العقاب (وداعيا إلى الله) يدعو عباده الله إلى التوحيد والإيمان بما جاء به والعمل بما شرع عليهم ومعنى (بآدنه) بآمره بذلك وتقديره وقيل يتيسره فآله الكرخ وغيره (وسراجا منيرا) يستضاء به في ظلم الضلالة كما يستضاء بالمصابيح في الظلمة قال الزجاج وسراج أي ذنبر السراج منير أي كذب نور وهو القرآن وأما شبه الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بالسراج دون الشمس مع أنها أتم لأن المراد بالسراج هنا الشمس كما قال تعالى وجعل الشمس سراجا وأشبهه بالسراج لأنه قمر من مهابته جميع العلماء كما يتفرع من السراج مخرج لا تحصى بخلاف الشمس (وبشيرا)

ورحمته للمؤمنين تأنيسا لهم وتيقينا فقال (وكان بالمؤمنين رجيا) وفي هذه الجملة تقرير لمضمون ما تقدمه من أن بين سبحانه هذه الرحمة منه لا تحصى السامعين وقت الخطاب بل هي عامة لهم ولأن بعدهم وفي الدار الآخرة فقال (تحييهم يوم يلقونهم) أي تحية المؤمنين من الله سبحانه يوم لقا بهم عند الموت أو عند البعث وعند دخول الجنة هي التسليم عليهم منه عز وجل يقول الله تبارك وتعالى السلام عليكم وقبل المراتبة بعضهم بعض يوم يلقونهم بسلام وذلك لأنه كان بالمؤمنين رجيا فلما شتمتهم رحمة وأمنوا من عقابه حيا بعضهم بعضا سرورا واستشارا والمعنى سلامة لنا من عذاب النار قال الزجاج المعنى فيسلمهم الله من الآفات ويشرحهم بالأس من المخافات يوم يلقونه ويقل الضمير في يلقونه راسع إلى ملك الموت وهو الذي يحبسهم كل ورداته لا يقبض روح مومن إلا عليه فآله البراس عازب وقال ابن مسعود إذا جاء ملك الموت ليقبض روح المومن قال ربك يقرئك السلام وقال مقاتل هو تسليم الملائكة عليهم يوم يلقون الرب كما في قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم (وأعد لهم أجرا كريما) أي في الجنة أو أعد لهم في الجنة رزقا حسنا ما تشبهه أنفسهم وتلذذ أعينهم وهذا بيان لا نار رحته تعالى الفائضة عليهم بعد دخول الجنة عقيب بيان أن نار رحته الواصلة إليهم قبل ذلك ثم ذكر سبحانه صفات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي أرسل الله لها فقال (يا أيها النبي أما أرسلناك شاهدا) أي على أمته يومئذ من صدقه وآس به على من كذبه وكفر به قال مجاهد شاهد على أمته بالتبليغ إليهم وعلى سائر الأمم بالتبليغ أنبياءهم إليهم (وبشيرا) للمؤمنين برحمة الله وبالجنة وبما أعد لهم من جزيل الثواب وعظيم الأجر وبيرا للكافرين والعصاة بالنار وبما أعد الله لهم من ألم العقاب (وداعيا إلى الله) يدعو عباده الله إلى التوحيد والإيمان بما جاء به والعمل بما شرع عليهم ومعنى (بآدنه) بآمره بذلك وتقديره وقيل يتيسره فآله الكرخ وغيره (وسراجا منيرا) يستضاء به في ظلم الضلالة كما يستضاء بالمصابيح في الظلمة قال الزجاج وسراج أي ذنبر السراج منير أي كذب نور وهو القرآن وأما شبه الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بالسراج دون الشمس مع أنها أتم لأن المراد بالسراج هنا الشمس كما قال تعالى وجعل الشمس سراجا وأشبهه بالسراج لأنه قمر من مهابته جميع العلماء كما يتفرع من السراج مخرج لا تحصى بخلاف الشمس (وبشيرا)

(٣٧ - فتح البيان سابق)

تبيت معهم حيث باتوا أو تقبل معهم حيث قالوا لها ما سقط منهم من حديث نافع والظاهر أن الأوزاعي قد رواه عن شيخه من الضعفاء والله أعلم وروايته من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أقرب إلى الحفظ وقوله تعالى ووهبنا له الحق ويعقوب فلهما العتر اللهم وما يعبدون من دون الله ووهبنا له الحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا أي أنه لما فارق قومه أقر الله عينه بوجود ولد صالح نبي وولده ولد صالح نبي في حياته جسدوه وكذلك قال تعالى ووهبنا له الحق ويعقوب فلهما العتر زيادة كما قال تعالى فيشر ناهيا ليعقوب ومن وراء الحق يعقوب أي يولد له هذا الولد في حياته كما تقرب به عينه كما يكون

يعقوب ولد لاحق نص عليه القرآن وتثبت به السنة النبوية قال الله تعالى ثم كتب محمد ان يحضر يعقوب الموت فقال لنيه
 ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آيات ابراهيم واسحق والها واحد الآية وفي الصحيحين ان الكريم ابن
 الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام فاما ما رواه العوفي عن ابن عباس
 في قوله ووجياله اسحق ويعقوب قالوا ما ابراهيم فعناه ان ولد الربيع بن الزناد فان هذا الامر لا يكاد يخفى على من هو درن
 ابن عباس وقوله تعالى وجعلنا (٢٩٠) في ذريته السبعة والكتاب حشد خلعة سنية عظيمة مع اتخاذ الله اياه خليلا

وجعلنا لئلا يناس اماما ان جعل في ذريته
 السبعة والكتاب فلم يوجد في بعد
 ابراهيم عليه السلام الا وحده من
 سلالة ذميمة ابي اسرايل
 من سلالة يعقوب بن اسحق بن
 ابراهيم حتى كان آخرهم عيسى بن
 مريم فقام في ملتهم بمشربا لذي
 العربي القرشي الهاشمي خاتم الرسل
 على الاطلاق وسيد ولد آدم في الدنيا
 والاشرة الذي اصطفاه الله من
 سبب العرب العربا من سلالة
 اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام
 ولم يوجد في من سلالة اسمعيل سواء
 عليه افضل الصلاة والسلام وقوله
 واتناه اجرة في الدنيا وانه في الاخرة
 لمن الصالحين أي جمع الله من
 سعادة الدنيا الموصولة بسعادة
 الاخرة فكان له في الدنيا الرزق
 الواسع الهني والمنزل الرحب
 والمورد العذب والزوجة الحسنة
 الصالحة والثناء الجليل والذكر
 الحسن وكل احد يحبه ويثواه كما
 قال ابن عباس ومجاهد وقتادة
 وغيرهم مع القيام بطاعة الله من
 جميع الوجوه كما قال تعالى وابراهيم
 الذي وفي أي قام بجميع ما امر به

ووجعلنا لئلا يناس اماما ان جعل في ذريته
 السبعة والكتاب فلم يوجد في بعد
 ابراهيم عليه السلام الا وحده من
 سلالة ذميمة ابي اسرايل
 من سلالة يعقوب بن اسحق بن
 ابراهيم حتى كان آخرهم عيسى بن
 مريم فقام في ملتهم بمشربا لذي
 العربي القرشي الهاشمي خاتم الرسل
 على الاطلاق وسيد ولد آدم في الدنيا
 والاشرة الذي اصطفاه الله من
 سبب العرب العربا من سلالة
 اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام
 ولم يوجد في من سلالة اسمعيل سواء
 عليه افضل الصلاة والسلام وقوله
 واتناه اجرة في الدنيا وانه في الاخرة
 لمن الصالحين أي جمع الله من
 سعادة الدنيا الموصولة بسعادة
 الاخرة فكان له في الدنيا الرزق
 الواسع الهني والمنزل الرحب
 والمورد العذب والزوجة الحسنة
 الصالحة والثناء الجليل والذكر
 الحسن وكل احد يحبه ويثواه كما
 قال ابن عباس ومجاهد وقتادة
 وغيرهم مع القيام بطاعة الله من
 جميع الوجوه كما قال تعالى وابراهيم
 الذي وفي أي قام بجميع ما امر به

وكل طاعة لله ولهذا قال تعالى واتناه اجرة في الدنيا وانه في الاخرة
 لمن الصالحين وكما قال تعالى ان ابراهيم كان امة قاتله خيرا لم يك من المشركين الحقوله وانه في الاخرة لمن الصالحين (ولو لم ياذ
 قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين انكم لتأتون الرجال وتقطعون السبل وتأتون في ناديكم
 المشركين كان جواب قوله الا ان قالوا انما يعذب الله ان كنت من الصادقين قال رب انصرني على النعم المفسدين يقول تعالى
 تخبرنا عن نبيل ط عليه السلام انه اتمكرو على قومه سوء صنيعهم وما كانوا يفعلونه من قبح الاعمال في اتينهم الذكرا من العالمين

المؤمنين

وكل طاعة لله ولهذا قال تعالى واتناه اجرة في الدنيا وانه في الاخرة

ولم يسبقهم الى هذه النحلة أحد من بني آدم قبلهم وكانوا مع هذا
 أي يقفون في طريق الناس يقتلونهم ويأخذون أموالهم وتأتون في ناديكم المنكر أي يفعلون ما يليق من الأقوال والأفعال في
 مجالسهم التي يجتمعون فيها لا ينكر بعضهم على بعض شيئا من ذلك في قائل كانوا يأتون بعضهم بعضا في الملا قاله مجاهد ومن قائل
 كانوا يأتون متفاحكون فأنه عائشة رضي الله عنها والقاسم ومن قائل كانوا يأتون بين الكاش وبنساقرون بين الدبول
 وكل ذلك كان يصدر عنهم وكانوا من ذلك وقال (٢٩١) الامام أحمد حدثنا حماد بن اسامة أخبرني حاتم بن أبي

صغيرة حدثنا سالم بن حرب عن
 أبي صالح مولى أم هانئ عن أم هانئ
 قالت سألت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن قوله تعالى وتأتون في
 ناديكم المنكر قال يحدثون أهل
 الطريق ويخبرون منهم وذلك
 المنكر الذي كانوا يأتونه ورواه
 الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم
 من حديث أبي اسامة حماد بن
 اسامة أبي يونس القشيري عن حاتم
 ابن أبي صغيرة به ثم قال الترمذي
 هذا حديث حسن لا يعرفه إلا من
 حديث حاتم بن أبي صغيرة عن
 سماعة وقال ابن أبي حاتم حدثنا
 الحسن بن عرفة حدثنا محمد بن كثير
 عن عمرو بن قيس عن الحكم بن
 مجاهد وتأتون في ناديكم المنكر قال
 الصغير ولعب الحمام والجلاهي
 والسؤال في المجلس وحل أزوار القباء
 وقوله تعالى فما كان جواب قومه
 إلا أن قالوا أنتنا بعد الله ان كنت
 من الصادقين وهذا من كفرهم
 واستمروا بهم وعنادهم ولهذا
 استنصر عليهم نبي الله فقال رب
 انصرني على القوم المفسدين (ولما
 جاءت رسلا ابراهيم بالبشر قالوا انا

المؤمنين مبيناهم حكم ان زوجة اذا طلقها زوجها قبل الدخول فقال (يا أيها الذين آمنوا
 اذا كنتم المؤمنات) أي عقدتم بهن عقد النكاح وبالكفايات واعاخذن المؤمنات
 بالذكر للتنبيه على ان من شأن المؤمن أن لا يسبح الا مؤمنة مختصة بالطهارة وقد اختلف في
 لفظ النكاح هل هو حقيقة في الوطئ أو في العقد وفيهما على طريقة الاشتراك وكلام
 صاحب الكشف في هذا الموضع يشعر بأنه حقيقة في الوطئ فإنه قال النكاح الوطئ
 وتسمية العقد نكاحا لما لا يستلزم من حيث انه طريق اليه وفطره تسمية الخمر اثما لانها
 سبب في اقتراف الاثم ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله الا في معنى العقد كما قاله صاحب
 الكشف والقرطبي وغيرهما (ثم) التراخي ليس قيد او فائدة التعيير يتم ازالة ما عسى ان
 يتوهم من ان تراخي الطلاق بقدر امكان الاصابة كما يؤثر في السبب يؤثر في العدة
 (طلقة وهن من قبل ان تمسوهن) أي تتجمعهن فكفي عن ذلك بلطف المس ومن آداب
 القرآن الكفاية عن الوطئ لفظ الامامة والمهامة والقربان والغشي والائتان وقد
 استدلل بهذه الآية القائلون بأنه لا طلاق قبل النكاح وهم الجمهور به قال علي وابن
 عباس وجابر ومعاذ وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وعروة وشرح وسعيد بن جبر
 والقاظم وطاوس والحسن وعكرمة وعطاء وسليمان بن يسار ومجاهد والشافعي وقتادة
 واكثر اهل المعرفة قال الشافعي وذهب ابن مسعود ومالك والشافعي الى صحة الطلاق
 قبل النكاح اذا قال اذا تزوجت فلانة فهي طالق فطلق اذا تزوجها وبه قال الشعبي
 واصحاب الرأي وقال ربيعة والاوزاعي عن امرأته وقع وان عم فلا يقع وعن عروبن
 شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا طلاق في الاثام
 ولا عتق في الاثام ولا بيع في الاثام اخرجهم ابو داود والترمذي بمعناه وعن ابن عباس
 قال جعل الله الطلاق بعد النكاح اخرجهم البخاري (فالحكم عليهم من عدة عقدونها)
 أي تخضونها بالاقراء والاشهر راجع العلماء على انه اذا كان الطلاق قبل المسيس والخلوة
 فلا عدة وذهب أحد الى ان الخلوة فوجب العدة والصداق وقد حكى ذلك الاجماع القرطبي
 وابن كثير والمعنى تستوفون عددها من عدت الدرهم فاعتدها واسا ذلك الى
 الرجال للثلاثة على ان العدة حق لهم كما يفيد قوله تعالى لكم وقرئتموها بتشديد الدال
 وبفتحها وفي هذه وجهان احدهما ان يكون بمعنى الاولى مأخوذة من الاعتدال

مهلكوا أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين قال ان في الوطئ والاختصاص أعلى من قيم الخبيث وأهل الامر أنه كانت من العابرين
 ولما ان جاءت رسلا الوطئ أي هم وضاق بهم زرعوا قالوا لا تخف ولا تحزن انا نجوك وأهلك الامر أي ان كانت من العابرين اما
 منزلين على أهل هذه القرية بزرع من السما بها كانوا يسبقون واقدتر كانهم اية قيمة لقوم يعقلون لما استنصر لوط عليه
 السلام عليهم بعث الله نصرته ملائكة فزروا على ابراهيم عليه السلام في هيئة اضياف فجاءهم بما ينبغي للضيف فلما رأى ابراهيم انه
 لا همة لهم الى الطعام شكرهم وأطعمهم منهم خيفة فشرعوا في السوء ويشرونه لوجوده ولا صلاح من امر أنه ساروك كانت حاضرة

فنجبت من ذلك كما تقدم بيانه في سورة هود والجر فلما اجابت ابراهيم البشري واخبروه بانهم اؤسروا الهلاك قوم لوط اخذ ذبيح
لهم ينظرون لعل الله ان يهديهم وأحل هذه القرية قال ان فيها لوطا فالرخص أعلم عن فيها النجس وأهله الا
أمر أنه كانت من الغابرين أي من الهالكين لانها كانت تنالهم على كفرهم وبغيهم وجرهم ثم ساروا من عنده فدخلوا على لوط في
صورة شباب حسان فلما رآهم كذلك سبى بهم وضايقهم زرعاً أي اهتيم بأمرهم ان حواء فهم خاف عليهم من قوم وان لم ينفعهم
خشي عليهم منهم ولم يعلم بأمرهم في الساعة (٢٩٢) الرافضة قالوا لا تحف ولا تحزن امانك ولأهلك الامر أنك

كانت من الغابرين انما تزلزل على
أهل هذه القرية ربح من السجدة
بما كانوا يشقون وذلك ان جبريل
عليه السلام اقتلع قراهم من قرار
الارض ثم رفعها الى عنان السماء
ثم قلبها عليهم وأرسل الله عليهم بحارة
من سجيل منصود مسومة عند
ربك وماهى من الظالمين بعيد
وبجعل مكانها بحيرة خبيثة منتنة
وجعلهم عبرة الى يوم التلاوة وهم من
أشد الناس عذابا يوم الماعاد لهذا
قال تعالى وتقدر كأنها آية منه أي
واحدة لقوم يعقلون كما قال تعالى
وانكم لقرون عليهم مصبحين
وبالبلد أفلا تعقلون (والى مدين)
أحاطهم شعيباً فقال يا قوم اعبدوا الله
وارجوا اليوم الآخر ولا تعبدوا
الارض مقسدين فكذبوه فأخذتهم
الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثين
يخبر تعالى عن عبده ورسوله شعيب
عليه السلام أنه أدرك قومه أهل
مدين فأمرهم بعبادة الله وحده
لا شريك له وان يخافوا بأس الله
ونقمته وسطوة يوم القيامة فقال
يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم
الآخر قال ابن جرير قال بعضهم

معناه واخشوا اليوم الآخر وهذا كقوله تعالى لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وقوله ولا تعبدوا
الارض مقسدين نهاهم عن العبث في الارض بالنسأ وهو السعي فيها والبنى على أهلها وذلك لانهم كانوا يقدسون الميالك
والميزان ويقطعون الطريق على الناس هذا مع كفرهم بالله ورسوله فأحلهم الله برحمة عظيمة وزلات عليهم بلادهم وصيحة
أخرجت القلوب من حجابها وعذاب يوم النظار الذي أترقى الارواح من مستترهااته كان عذاب يوم عظيم وقد تقدمت قصتهم
منسوبة في سورة الاعراف وهود والشعراء وقوله فأصبحوا في دارهم جاثين قال قتادة قيسين وقال غيره قد أنى بعضهم على بعض

نكحتهم

(وعادوا ونمود قد تبين لكم من مساكنهم وزيين لهم الشيطان أعمالهم قصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقادرون وفروعون ودامان واقد باجمعهم موسى بالنبات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلا أخذنا ذنبه فقمهم من ارضنا علمه صاحباً ومنهم من أخذته الصلحة ومنهم من خسفناه الارض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يخبر تعالى عن هؤلاء الامم المكذبة للرسل كيف أذهبهم وتوعى عذابهم وأخذتهم والانتقام منهم فعاد قوم هود وكانوا يستكثرون اللاحقاً وحى ترسيمة من حضر موت يلا دالين وتعود قوم صالح كانوا يستكثرون (٢٩٢) الخجر يسان وادى القري وكانت العرب

تعرف مساكنهم جيداً وترعلها كسروا وفارون صاحب الاموال الجزيلة ومقاتنج الكنوز الثمينة وفروعون ملك مصر في زمان موسى ووزره هامان القبطيان الكافران بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فكلا أخذنا ذنبه أى كانت عقوبته بما يناسبه فقمهم من ارضنا علمه صاحباً وهم عاد وذلك انهم قالوا من أشد هنا قوة قبائهم بل يصر صر بادرة شديدة البرصا بة شديدة الهوب جد تحمل عليهم حصباء الارض فلقها عليهم ونشقتهم من الارض فترفع الرجل منهم من الارض الى عنك السماء ثم تنكسه على أم رأسه فتسحقه فيبقى بذنا بلا رأس كأنهم اعجاز فخل متفرق ومنهم من أخذته الصلحة وهم عود فقامت عليهم الحجة وظهرت لهم الدلالة من تلك الناقة التي انفلقت عنها الصخرة مثل ماسا الواسوا يسوا ومع هذا آمنوا بل استروا على طغيانهم وكفرهم وتمسكوا بى الله صالحاً ومن آمن معه وتوعدهم بل يخبر جوهم ويرجوهم بخاتمهم صيحة أجدت

نكسهم المؤمنين ثم طلقتهن منسوخة نكحت التي في البقرة تنصف ما فرضتم وعن سعيد ابن المسيب نحو وعن الحسن وأبي العالبة قال ليست بنسوخة لها نصف الصداق ولها المتاع وعن ابن جرير قال بلغ ابن عباس ان ابن مسعود يقول ان طلق ما لم ينكح فهو جائز وقال ابن عباس أخطأ في هذا ان الله يقول اذا نكحت المؤمنات ثم طلقتهن من قبل ان تنسوهن ولم يقل اذا طلقتم المؤمنات ثم نكحتوهن وعن ابن عباس انه تلا هذه الآية وقال لا يكون طلاق حتى يكون نكاح وقد وردت أحاديث فيم انه لا طلاق الا بعد نكاح وهي معروفة (يا أيها النبي انما أحللت لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن) ذكر سبحانه في هذه الآية أنواع النكحة التي أحلها رسول الله وأجازها اللاتي قد أعطاهن أجورهن أى مهرهن فان المهور أجور الباضع ولهذا قال الكسرى ان النكاح بلفظ الاجارة جائز وقال أهل الرأي التأييد من شرط النكاح والتأيت من شرط الاجارة وبينهما منافاة وياتي الاجور اما تسلمها محجلة أو فرضها أو تسلمت في العقد واختاف في معنى الآية فقال ابن زيد والضائل ان الله أحل له ان يتزوج كل امرأة يؤتيها مهرها فتكون الآية مبيحة لجميع النساء ما عدا ذوات المحارم وقال الجهم والمراد أحللت لك أزواجك الكائنات عندك لأنهن قد أخسرتك على الدنيا ونيها وهذا هو الظاهر لان قوله أحللتنا وأتيت ماضيان وتقيد الاحلال بآية الاجور ليس لتوقف الحل عليه لانه يعم العقد بلا تسوية ويجب مهر المتكفل مع الوطئ والمتعة مع عدمه فكانت له لقصد الارشاد الى ما هو أفضل (وما ملكك بمحبة كما أفاء الله عليك) أى السرارى اللاتي دخلن في ملكك بالغنية والمعنى حمارة الله عليك من الكفار بالغنية من نساءهم المأخوذات على وجهه القهر والغلبة مثل صفية وجويرة فاعتقهما وتزوجهما وقد كانت مارية مملوكة عينه فولدت له ابراهيم وليس المراد بهذا القيد اخراج مملوكة بعد الغنية فانها تحت السرية المستمرة والموهوبة ونحوهما ولكنه خرج مخرج الغالب وأشار به الى ما هو الافضل كالقيد الاول المصرح بآية الاجور وهكذا قيد المهاجرة في قوله (وبنات عمك وبنات عماتك) أى نساء قريش (وبنات خالك وبنات خالاتك) أى نساء بني زهرة (اللاتي هاجرن معك) فانه لا إشارة الى ما هو الافضل وللاديان بشرف الهجرة ونزف من هاجر أى أحللت لك ذلك زائداً على الأزواج اللاتي آتيت أجورهن على قول

الاصوات منهم واخرى كانت ومنهم من خسفناه الارض وهو فارون الذي طوى وبغى وعناو عصى الرب الاعلى ومضى في الارض مروحاً ورحلته بنسبه واعتقاده أفضل من غيره واختال في مسيئته نفس الله وبذره الارض فهو يتجمل فيها الى يوم التباين ومنهم من أغرقنا وهم قريون ووزيره هامان وجنوده اعداءهم أغرقوا في صيحة واحدة فلم ينج منهم خبر وما كان الله ليظلمهم أى عفا عن ذنبهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون أى انما فعل ذلك بهم جزاء ما فعلوا بما كتب أيديهم وهذا الذى ذكرنا ظاهر سياك الآية وهو من باب الف والفسر وهو انه ذكر الامم المكذبة ثم قال فكلا أخذنا ذنبه أى من هؤلاء المذكورين وانما

بهت على هذا انه قد روى ابن حريج قال قال ابن عباس في قوله هم من ارسلا عليه خاصا قال قوم لوط ومهم من آخر قال قوم نوح وحدها مطع عن ابن عباس قال ابن حريج لم يذكره ثم قد ذكره في هذه السورة اخلاقا قوم نوح الطواغيت وقوم لوط ماران الرحمن السامع الواسع والمصلح في ذلك بين هذا السياق وقال قاذرة مهم من ارسلا عليه خاصا قال قوم لوط ومهم من آخذنه الضيق قوم شعيب وهذا بعد ايضا ما تقدم والله اعلم (مثل الساتر الخدوا من دون الله وليا كمثل العسكوت انصت بنا وان اوحى الصوت لبس العسكوت لكانوا (٢٩٤) يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ وهو العزيز الحكيم

وتلك الامثال نصرها للناس وما يعقلها الا العالمون) قد امتثل صربه الله تعالى للمؤمنين في اتحادهم اكبر من دين الله يرحون نصرهم وروقيهم وتكون مهم في الشدائد فيهم في ذلك كبت العسكوت في صفته ودها فليس في ايدي هؤلاء من اهلهم الاكن يتسكبت العسكوت فانه لا يجزي عنه شيئا فاعلوا هذا الخالفا المجدوا من دون الله ارياه وهذا خلاف المسلم اؤس قلبه لله وهو مع ذلك يحسن العمل في اتباع الشرع فانه معك العروة الربى لا انصاف لها الهوتها واثباتها ثم قال تعالى متوعد لمن عذبه واشرك به انه تعالى يعلم ما هم عليه من الاعمال ويعلم ما يشكون بهي الانداد وسيخرجهم وضمهم انه حكيم عليهم ثم قال تعالى وتلك الامثال نصر بها للناس وما يعقلها الا العالمون اي وما يفهمها او يتدبرها الا الراكبون في العلم المتطوعون منه قال الامام احمد حدثنا ابي بن عيسى حدثني ابن لهيعة عن ابي قيل عن عمرو بن العاص رضي الله

الجهول لا يدرى اذ احلها لك كل امرأة رزحت وارتدت آخرها لما قال بعد ذلك وسات عن وسات عما لك لان ذلك اخل فيما يهدم الاول اولى والمرايا باعية هذا الاشارة في البره لا في الصفة فيها قال السبكي ليس مع القران بل لو حودها غيب كقوله واسلمت مع سلمان وقيل اهد هذا القيد اعى المباحة معه وانما لا تخلص من لم تهاجر من هؤلاء كجاني قوله والذين اسوا ولم يهاجروا وما لك من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا ويؤذوا وهذا حديث ام هاني وسباني ووجه افراد العلم والخال وجع العمدة والخاله ماد كره القرطبي ان العلم والخال في الاطلاق اسم حسن كالتساعر والراحر وليس كذلك العمدة والخاله قال وهذا عرف لعوى خاء الكلام عليه بغاية البيان وحكاية ابن العربي وقال ان كبيره وحده لم يدرك كثره وجمع الاى كقوله عن النبي وعن السائل وقوله يجر حيسهم من الطلمات الى المور وجعل الطلمات والمور له تظاير كندرة انتهى وقال السبكي روى واعمال الجميع العلم والخال كفاء فيجسدهم مع الجمع السات دلالة على ذلك لا متاع اجتماع اخص تحت واحد ولم يحسن هذا الاحصاء في العمدة والخاله لا يمكن سقى الرهم الى ان التافهم ما للوحدة انتهى وكل وجه من هذه الوجوه يحتمل انه تشبه بالقص والمعارضة واحتمل لتعليل جمع العمدة والخاله تسبق الرهم الى ان السات للوحدة وليس في الم واحال ما يلقى الرهم اليه بانه اريد به الوحدة لا المجره صبيحة الافراد وهي لا تنص ذلك بعد اضافتها لما تقر من عمومها الاحساس المصاحف على ان هذا الرهم الاحسن لا يصح عن شوب المناقشة ايضا قال الشهاب وقد مثل كثير من حكمه افراد العلم والخال دون العمدة والخاله حتى ان السبكي صنف حواشيه من هذا اليمه في افراد العلم وجمع العمدة وقد رآب لهم فيه ثلثات كلها صعبة كقول الرازي ان العلم والخال على ربة المسدرو يستوى فيه المفرد والجمع بخلاف العمدة والخاله وقيل انهما بهما اذا اضيفا للعمدة والخاله لا يعلمان لما للوحدة انتهى اخرج الترمذي وحسنه ابن حريج والطبراني وغيرهم عن ام هاني بنت ابي طالب قالت خطبني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعذرت اليه فعدني فامر الله يايم النبي انا احلها لك اذ وحدثك الى قوله هاجر معك قالت فلم اكن احل له لاني لم اهاجر معه فكسب الطلقاء واخرج ابن ابي حاتم واس مر دره من وجه آخر عنها قالت رأت في هذه الآية وسات عما لك التي هاجر معك اذ

عنه قال عقلت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسل وهدم مقبة عظيمة لعمر بن العاص رضي الله عنه البي حيث يقول الله تعالى وتلك الامثال نصر بها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا ابي عبد الرحمن حدثنا ابي حنيفة اوسان عن عمرو بن مرة قال ما مررت بآية من كتاب الله الا تعرفها الا احسن الى لاى سمعت الله تعالى يقول وتلك الامثال نصر بها للناس وما يعقلها الا العالمون (حلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لآية للمؤمنين اقل ما اوحى اليك من الكتاب واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله كبير والله يعلم ما تصنعون) يقول تعالى مجبرا

عن قدرته العظيمة انه خلق السموات والارض بسحق يعني لاعلى وسبحا العبث واللعب العجزي كل نفس بما تسعى اجزى الذين اسأوا
بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسن وقوله تعالى ان في ذلك لآية للمؤمنين أي دلالة واضحة على انه تعالى المتقرب بالخلق
والتدبير والالهية ثم قال تعالى امر اسروله والمؤمنين تلاوة القرآن وهو قراءة وبلاغه للناس وأقم الصلاة انتمهي عن
الفحشاء والمنكر ولا تكرهوا ان يكبر يعني ان الصلاة تشتمل على شيئين على ترك الفواحش والمنكرات أي ان موافقتهما تتحمل على
ترك ذلك وقد جاء في الحديث عن رواية عمران وابن عباس (٢٩٥) عباس مرفوعا من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر

لم يزد من الله الا بعدا ذكر الامار
الواردة في ذلك قال ابن حاتم
حدثنا محمد بن هرون الخثري
الفلاس حدثنا عبد الرحمن بن
نافع أبو زياد حدثنا عمر بن أبي
عثمان حدثنا الحسن بن عمران بن
حصين قال سئل النبي صلى الله عليه
وسلم عن قول الله ان الصلاة تنهى
عن الفحشاء والمنكر قال من لم
تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر
فلا صلاة له وحدثنا علي بن الحسين
حدثنا يحيى بن عيسى طه البرقي
حدثنا أبو معاوية عن ثوبان
طائوس عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم
تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر
يزدحم على الله الا بعدا ورواه
الطبراني من حديث أبي معاوية
وقال ابن جرير حدثنا القاسم حدثنا
الحسين حدثنا خالد بن عبد الله عن
العلاء بن المسيب عن ذكره عن ابن
عباس في قوله ان الصلاة تنهى عن
الفحشاء والمنكر قال من لم تنه
صلاته بالمعروف ونهه عن المنكر
لم يزد صلاته من الله الا بعدا وهذا
موقوف قال ابن جرير وحدثنا

الذي ان يزوجني فنهى عني اذ لم اخرج وعن ابن عباس في قوله انا أحلنا للأزواج
لبن قوله خاصة لأن قال حرم الله عليه سوى ذلك من النساء وكان قبل ذلك ينكح في أي
النساء ما لم يحرم ذلك عليه وكان قد أوهى بعد من ذلك وحدثنا شيدان بن يحيى في أي
النساء أحب فلما أنزل أني حرمت عليك من النساء سوى ما قصت عليك أعجب ذلك
نساء (وامرأة مؤمنة) أي وأحلنا لك امرأة مؤمنة بالتوحيد وهذا يدل على ان
الكافرة لا تحل له قال امام الحرمين وقد اختلف في تحريم المرأة الكافرة عليه قال ابن
العربي والصحيح عسدي تحريمها وهذا يتبع عليا فانه ما كان في جانب الفضائل
والكرامات قطعه فيسهل أكثر وما كان من جانب القائص فحاسبه عنها الطهر بخور لنا
نكاح الحرائر الكافيات وقصر هو صلى الله عليه وآله وسلم على المؤمنات ولهذا كان
لا يحل له النكاح الكافرة لقصصها بالكفر انتهى واما تنهيه بالامة الكافية فلا يصح فيه
الحل لانه صلى الله عليه وآله وسلم استمتع بأخته ربحانة قبل ان تسلم كذا في المواهب وكانت
يهودية من سبي قريظة ومما خص به ايضا انه يحرم عليه نكاح الامة ولو مسلمة لان نكاحها
معتبر بحجوف العنت وهو معصوم وبفقهاء مهر الحرة ونكاحه عنى عن المهر البتة
وانتم اوبرق الوالد منه صه صلى الله عليه وآله وسلم بنزعه كذا في الروض وشرحه
(النوحي) نفسها للنبي أي ملكك بنفسها بأي عبارة كانت بغير صداق وامام من لم يكن
مؤمنة فلا تحل له نكاحها نفسها ولكن ليس ذلك واجب عليك بحيث يلزمك
قول ذلك بل مقدما اذ انك فهمي جله شرطية لا تستلزم الوقوع ولهذا قال (ان اراد
النبي ان يزوجكها) يقال نكح واستنكح مثل عجل واستعجل ويجب واستجب ويجب
ان يراد الاستنكاح بمعنى طلب النكاح او طلب الوطئ قاله القرطبي أي يسيرها
من كونه له ويقتل بضعها بثلث الهبة بلا مهر وذلك جائز منه مجرى القبول وحديث
لم تكن الاية نصا في كون عليكها بلفظ الهبة لم تصلح ان تكون مناطا للألف في انعقاد
النكاح بلفظ الهبة وايراده في الموضوعين بعنوان النبوة بطريق الالتفات عن الخطاب
للايدانها المناط انشوت الحكم فخصص به كما ينطق بقوله الا في خالصتك وقد قيل
انه لم ينكح النبي من الواهبات انفسهن احدا ولم يكن عنده منهن شيء وقال قتادة
كانت عنده ميمونة بنت الحارث قال الشعبي هي زينب بنت خزيمة الانصارية أم المساكين

القائم حدثنا الحسين حدثنا علي بن هاشم بن البريد عن جوير عن الفضل عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لا صلوات لم يطع الصلاة قطاعة الصلاة ان تنهوا عن الفحشاء والمنكر قال وقال سفيان قالوا يا شبيب أصلا ذلك تأمر له قال
فقال سفيان أي والله تأمره وتمناه وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو خالد عن جوير عن الفضل عن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو خالد امره عن عبد الله لا صلاة لمن لم يطع الصلاة قطاعة الصلاة تنهوا عن الفحشاء
والمنكر والموقوف أصح كما رواه الأعمش عن مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن يزيد قال قيل لعبد الله ان فلا يطيل الصلاة قال

ان الصلاة لاتنفع الا طاعيا وقال اس حمره حدثنا علي حدثنا احميع بن مسلم عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يمتعهن الفعشاء والمسكر لم يرد بها من الله الا العتداء والاصع في هذا كله الموقوفة عن ابن مسعود وابن عباس واحسن وفائدة را الاعمش وغيرهم والله اعلم وقال الحافظ أبو بكر البراء حدثنا يوسف بن موسى أنما ما جري بيني وبين عبد المجيد عن الاعمش عن أبي صالح قال أراه عن حارث بن الاعمش قال قال رجل للمسي صلى الله عليه وسلم ان دلائمي بالليل فاذا أصبح سرق قال سيقا ما تقول وحدنا محمد بن موسى (٢٩٦) الحرشي أخرنا بأرباب عبد الله عن الاعمش عن أبي

صالح عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم وهو يومئذ يسأل ثم قال وهذا
 الحديث قد رواه عن الأعمش عن
 واحد واحتلفوا في إسناده فرواه
 عن واحد عن الأعمش عن أبي صالح
 عن أبي هريرة وأعمش وقال قيس
 عن الأعمش عن أبي سعيد عن
 جابر قال جابر بن عبد الله عن
 عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر
 وقال الإمام أحمد حدثنا وكيع
 أخبرنا الأعمش قال أرى أبا صالح
 عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن
 فلا يصلي بالليل فإذا أصبح سرق
 فقال الله سبحانه ما تقول وتثقل
 الصلاة أيضا على ذكر الله تعالى وهو
 المطلوب الأكسر ولهذا قال تعالى
 ولله أكبر أي أعظم من الأول
 والله يعلم ما تصعبون أي يعلم جمع
 أعمالكم وأقوالكم وقال أبو
 العباس في قوله تعالى إن الصلاة
 تنهى عن الفحشاء والمنكر قال إن
 الصلاة هي ثلاث خصال وكل
 صلاة لا يكون فيها شيء من هذه
 الخلال فليست صلاة بالإخلاص
 والحشمة وذكر الله فالإخلاص

يأمر به المعروف والنهي عن المنكر كراهة القرآن يأمره ويأمره وقال ابن عوف الانصاري رحمه الله
إذا كنت في صلاة فأنت في معرووف وقد خسر ترك عن الفحشاء والمسكر والذي أت فيه من ذكر كراهة أكبر وقال حماد بن أبي سليمان
إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمسكر يعني ما دمت فيها وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن أبيه في قوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم
ببين ولا تأكلوا أموالكم بالباطل ولا تأكلوا أموالكم بالباطل ولا تأكلوا أموالكم بالباطل وقال ابن أبي حاتم
حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو خالد الأحمر عن داود بن أبي هند عن رجل عن ابن عباس قال كراهة عبد طعنا من

وعندما لم قلت فان صاحبنا في المردية قول غير الذي يقول قال واى شيء يقول قلت قال يقول الله تعالى فاذا كرمتم
 فاسد كراثة ايانا كبر من ذكرنا اياه قال صدق قال وحديثنا في حديثنا التنبيل حديثنا اسمعيل عن خالد عن عكرمة عن ابن
 عباس في قوله تعالى ولذ كراثة كبر قال لهما وجهان قال ذ كراثة عند ما حزن قال وذ كراثة اياكم اعظم من ذ كركم اياه وقال ابن
 جرير حدثني به قوب بن ابراهيم اخبرنا هشيم اخبرنا عطاء بن السائب عن عبد الله بن ربيعة قال قال ابن عباس دل بديري
 ما قوله تعالى ولذ كراثة كبر قال قلت نعم قال فما هو قلت التسميع (٢٩٧) والتسميد والتكبير في التسلا وقراءة

القرآن ونحو ذلك قال لقد قلت
 قولنا نحب ما وما ذك ذلك ولكنه انما
 يقول ذ كراثة اياكم عند ما امر به
 او نهى عنه اذا ذ كركم قوما كبر من
 ذ كركم اياه وقد روى هذا من غير
 وجه عن ابن عباس وروى ايضا
 عن ابن مسعود واى الدرهم وسلمان
 الفارسي وغيرهما واخبرنا ابن جرير

(واستجدوا اهل الكتاب الابائي)

عن احسن الا الذين ظلموا منهم

وقولوا آمنا بالذي اُنزل السنا وَاُنزل

اليكم والها والهيكم واحدا ونحن له

مسلمون قال قتادة وغير واحد

هذه الآية منسوخة بآية السيف

ولم يبق معهم مجادل وانما هو

الاسلام والجزية والسيف وقال

آخرون بل هي باقية محكمة لمن اراد

الاستبصار منهم في الدين فيجادل بالتي

هي احسن ليكون اخضع فيه كما قال

تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة

والموعظة الحسنة الآية وقال

تعالى لموسى وهرون حين بعثهما

الى فرعون فقولاه قولنا لينا لعله

يسد كرا او يثنى وهذا القول

اختاره ابن جرير وحكاه عن ابن زيد

وقوله تعالى الا الذين ظلموا منهم اى

الذين شربوا قبل الموهوبات اربع مية وتوزيب وامشربك وتولية والسمين هذا من
 اعتراض الشرط على الشرط والثاني قيد في الاول ولذلك أعربوه حالا لان المال قيد
 ولهذا الشرط التقهات ان يتقدم الثاني الى الاول في الوجود فلو قال ان قلت ان ركبت
 فانت طاق فلان يتقدم الركوب على الاكل وانه يشترط ان لا يكون غنة فقر فتعسر من
 تقدم الثاني على الاول كقولنا ان تربحتك ان طلقك فبعدي حرفا لا يتصور هذا تقدم
 التلاق على التزويج الا اني قد عرضت على اشكال على ما قاله الفقهاء بهذه الآية وذلك ان
 الشرط الثاني لا يمكن تقدمه في الوجود بالنسبة الى الحكم الخاص بالنبي صلى الله
 عليه وآله وسلم لانه لا يمكن عقلا وذلك ان المفسر ينفسر واقله تعالى ان اراد معنى قبل
 الهبة لانه بالقبول منه يتم نكاحه وهذا لا يتصور تقدمه على الهبة اذ القول متأخر وايضا
 فالهبة كانت على ما ذكرته من تأخر ارادته عن هبتها وهو مذكور في التفسير وقد
 عرضت هذا الاشكال على جماعة من اعيان زماننا فاعتبروا به ولم يظهر عنهم جواب
 الا قدمت من ان ثم قرينة مانعة من ذلك كما ثبتت لك آتينا انهم في قد بين الله سبحانه ان
 هذا النوع من النكاح خاص برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحصل لغيره من أمته
 فقال (خالصة لك من دون المؤمنين) لفظ خالصة اما حال من امرأة قاله الزجاج واحال
 من فاعل وهى أى حال كونها خالصة لك دون غيرك ولا مصدر مؤد كدعوة الله أى خالصة
 لك خلوصا ونعت مصدر مقدر أى هبة خالصة قصصها بوجه وقد اجمع العلماء على ان
 هذا خاص بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وانه لا يجوز لنفسه ولا يعقد النكاح به المرأة
 نفسها الا ما روى عن أبي حنيفة وصاحبه انه يصح النكاح اذا وهبت وأشمسدهو على
 نفسه بهجره وامبا دون مهر فلا خلاف في ان ذلك خاص برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 وله هذا قال (قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم) اعتراض مقرر لاضعوف ما قبله من
 خلوص الاحلال له أى ما فرضه الله سبحانه على المؤمنين في حق أزواجهم من شرط القط
 العقد وحقوقه فان ذلك حق عليهم مفروض لا يحل لهم الاخلال به ولا الاقتداء برسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما خصه الله به فوسعة عليه وتكرمه له فلا يتزوجوا الا
 اربعا بهرو ينفقه وتولى وعن ابن عمر في الآية قال فرض الله عليهم انه لا نكاح الا بولي
 وشاهدين وعن ابن عباس مثله وزادهم (وما ملكت ايمانهم) أى وعلمنا ما فرضنا

(٢٨ - فتح البيان سابع) حادوا عن وجه الحق وعوا عن واضع المحجة وعاندوا كابروا فخذوا بنقل من الجدل الى

الجلاد فقالون بما ينفعهم ويرد عنهم قال الله عز وجل لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط

وانزلنا الحديد فيه بأس شديد الى قوله ان الله يقوى عزير قال جابر بن ابراهيم قال خلف كتاب الله ان نصر به بالسيف قال مجاهد الا الذين

ظلموا منهم يعنى اهل الحرب ومن امتنع منهم من اداء الجزية وقوله تعالى وقولوا آمنا بالذي اُنزل اليكم يعنى اذا اخبروا بما

لا يعلم صدقه ولا كذبه فهذا لا يتقدم على تكذيبه لانه قد يكون حقا ولا على قصد بقاء فعله ان يكون باطلا ولكن يؤمن به ايمانا

مجلسه لعلى شرطه وان تكون مرامه لا ملام ولا قال البخاري رحمه الله حدثنا محمد بن شاذل حدثنا عثمان بن عمر أخبرنا علي بن ابي طالب عن يحيى بن ابي كتيبة عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان اهل الكتاب يعرفون النوراة بالعبرانية ويصرفونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمانا الذي ارسل اليها وتزل اليكم والهداوا اليكم واحذروني له مسلمون وهذا الحديث يعده البخاري وقال الامام أحمد حدثنا عثمان بن عمر أخبرنا يونس عن الزهري أخبرني

(٢٩٨)

عالمهم فها هنا كتبت اعيانهم من صكوكهم من يحرر سنده وحرره لا يمين كان لا يجوز سنده أو كان له عهد من المسلمين أي تكون الامه على محل المال كما كان الكفاية كالكتابة على خلاف المحوسبة والوثنية وان يستأجل الوطء (لكيلا يكون عليك حرج) قال المفسرون هذا يرجع الى الأول الآية أي اهل الكتاب ارحموا احذروا ما كتب عليكم والواحدة نفسها لك لكيلا يكون عليك حرج فتكون الامام متعلقة ما حلالا وما حراما في سعة فكلها الصفة فانه اليساوي وأما قوله عودوا لخلق باعتبار ما فيه من معنى ثبوت الاحلال وحصوله صلى الله عليه وآله وسلم الاول وأولى والمرح الصيق أي وسع عليك في الحل للثبوت لا يصيق صدرك فطعنك قد أتى في بعض المسكوحات (وكان الله عسورا رحيمًا) يعبر الدون فيما يعبر البحر رعبه ورحم العباد بالتوسعة في ذلك ولذلك وسع الامر ولم يصعب (ترجي من شامهم) قرئ ترجى منه ورا غير مهور وهما العنان والارواح التأخير يقال أرحأت الامر وأرحبه اذا أخرته (ويؤوى اليك من تشاء) أي تصم اليك يقال آواه اليك بالضم اليه وأي مقصود أي ضم اليه والمعنى ان الله وسع على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وحمل الحبار اليه في سائه فيؤخر من شامهم ويؤخر نوبتها ويركها ولا يأنسها من عير طلاق وضم اليه من شامهم ويضاحها ويبيت عدها وقد كل القسم واحدا عليه حتى رأت هذه الآية قارت رفع الوجوب وصار خيارا له او كان من آوى اليه عاشه وحفصه وأم سلمة وبوب وسمى أرحى سودة وحويرة وأم حبيبة ومجوبة وصبيبة فكان صلى الله عليه وآله وسلم يسوي بين من آوى في القسم وكل يصم لمن أرحاه ما شاء عند اقول جمهور المفسرين في معنى الآية وهو الذي ساسب ما مضى وقد دلت على الادلة الثابتة في الصحيح وغيره قال ابن العربي هذا الذي ثبت في الصحيح هو الذي ينبغي ان يقول عليه ان كنهه كل يقسم من قل ههه دون فرض عليه تطييبا لمعوسين وصوابا لهم عن احوال العيرة التي تؤدى الى المالا ينفي وقيل هذه الآية في الواهات أنفسهم لا في غيرهن من الرواح فانه الشيعي وغيره وقيل معنى الآية في الطلاق أي تطلق من شامهم وعكس من تشاء وقال الحسن ان المعنى تسكن من شئت من نساء أمتك وبعرك تكاح من شئت منهم وقد قيل ان هذه الآية ماسحة لقوله لا يحل لك النساء من بعد وسمى ابن عباس ترجى أي تؤخر وعنه قال من شئت خلت سبيلها منهن ومن

خالس عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه رجل من اليهود فقال لا تخجل من تكلم هذه الحسنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أعلم قال اليهودي أنا أشهد اني تنكحتم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حدثتكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمانا بانه وكسبه ورسوله فان كان حقا لم يكذبوهم وان كان باطلا لم تصدقوهم قلت وأوتيه هدا هو أبو عمارة وقيل عام وقيل عمرو بن معاذ بن رزارة الانصاري رضي الله عنه فعملهم ان أكثر ما يتحدثون به عاليه كذب ومتمان لانه قد دخله بحريف وتديل وتعبير وتأويل وما أقل الصدق فيه ثم ما أقل الفائدة كثير منه لو كان صحيحا قال ابن جرير حدثنا ابن شاذل حدثنا شاذل عاصم أخبرنا سفيان عن سلمان بن عامر عن عمار بن عبد الله عن حريث بن ابي طاهر عن عبد الله بن مسعود قال لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء فانهم لم يهدوكم وقد صلوا اما ان تكذبوا الحق أو تصدقوا ساطل فانه ليس أحد من اهل الكتاب الا وقي

قلبه نأيه تدرعه الى دينه كناية المال وقال البخاري حدثنا محمد بن اسحق بن حذاف الراهم بن سعد أخبرنا ابن شهاب عن عبد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال كفت تسألون اهل الكتاب عن شيء وكنا بكم الذي ارسل اليكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدث تعرفه محصا لم يشب وقد حدثكم ان اهل الكتاب بدلوا وغيروا وكثروا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عبد الله ليستروا به تمسقا للاية انهم لما جاءكم من العلم عن مسلمهم لا والله ما رأيت منهم رجلا يسألكم عن الذي ارسل عليكم وقال البخاري قال أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن انه سمع معاوية بن يحيى يحدث عن قريش بالمدية يودكر

احبب

كتب الاحبار فقال ان كان من اصدق هؤلاء المحدثين الذين يتحدثون عن اهل الكتاب وان كان مع ذلك انما لم يلبس عليه الكذب قلت
معناه انه يقع منه الكذب لغته من غير قصد لانه يتحدث عن حيف هو يحسن به الظن وفيها اشياء وضوغة ومكدوبة لانهم لم يكن
في ملتهم حفاظ متقنون كهذه الامة العظيمة ومع ذلك وقرب العهد وضعت احاديث كثيرة في هذه الامة لا يلبسها الا الله عز وجل
ومن يحبه الله تعالى علمنا ذلك كل يحبه والله الخلد والمنة (وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين آمنناهم الكتاب يؤمنون به ومن
هو الامن يؤمن به وما يجحد باياتنا الا الكافرون وما كنت تلتو (٢٩٩) من قبله من كتاب ولا تخطئه به حيث اذا

لا تاتي المبطلون بل هو آيات بينات
في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد
باياتنا الا الظالمون قال ابن جرير
يقول الله تعالى كما انزلنا الكتاب على
من قبلك يا محمد من الرسل كذلك
انزلنا اليك هذا الكتاب وهذا الذي
قاله حسن ومناسبة وارتباط جيد
وقوله تعالى فالذين آمنناهم الكتاب
يؤمنون به أي الذين اخذوه قتلوه
حتى تلاوته من احبارهم العلماء
الاذكياء كعبد الله بن سلام وسلمان
الفارسي واشباههما وقوله تعالى
ومن هؤلاء من يؤمن به يعني العرب
من قرش وغيرهم وما يجحد باياتنا
الا الكافرون أي ما يكذب بها
ويجحد حقها الامن يستتر الحق
بالباطل ويغطي ضوء الشمس
بالوصائل وهي آيات ثم قال تعالى وما
كنت تلاون قبله من كتاب ولا تخطئه
بيمين أي قد لبنت في قومك يا محمد
من قبل ان تأتي به هذا القرآن عرا
لا تقرأ كتابا ولا تحسن الكتابة بل
كل أحد من قومك وغيرهم يعرف
انك رجل أي لا تقرأ ولا تكتب
وهكذا صقته في الكتب المتقدمة
كما قال تعالى الذين يتبعون الرسول

أحببت أمسكت منهم وأخرج الفاري وسلم وغيرهما عن عائشة قالت كنت أقارن
اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقول تهب المرأة نفسها فلما أنزل
الله ترجي من تشاء منهن الآية قلت ما أريدك الا بأمر في هؤلاء وعن أبي زر بن حال
هم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يطلق من نسائه فلما رأى ذلك أتته فقتلن لا تخطئ
سبيله أو أتت في محل فيها يفتاوي بينك اغرض لسان نفسك ومالك جاشت فأنزل الله ترجي
من تشاء منهن يقول تعزل من تشاء فارجي منهن نسوة وأرى نسوة وكان من أربى بمونة
وجويرة وأم حبيبة وصفية وسودة وكان يقسم بنهن من نفسه وماله ماشاء وكان من أوى
عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب فكانت قسمة من نفسه وماله بينهن سواء وأخرج
الفاري وسلم وغيرهما عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يستأذن
في يوم المرأة من بعد ان أنزلت هذه الآية ترجي من تشاء منهن فقلت لها ما كنت تقولين
قالت كنت أقول ان كان ذلك الى فاني أريد ان لا أوتر عليك أحدا (ومن ابتغيت من
عزات) انتهاء الطلب والعزل الازالة والمعنى ان أردت ان تؤوي اليك امرأة ممن قد
عزلت من القسمة وتضعها اليك (فلا جناح عليك) في ذلك والحاصل ان الله سبحانه
فوض الامر الى رسوله ليصنع في زوجاته ماشاء من تقديم وتأخير وعزل وامساك وضم
من أربى وارجاء ضم اليه ماشاء في أمرهن فعل توسعة عليه وفيما العرج عنه وأصل
الجناح الميل يقال جنحت السفينة اذا مال والمعنى لا ميل عليك بل يوم ولا عتب فيما فعلت
(ذلك) أي ما تقدم من التقويض الى مسيئته وهو مسيء وأخبره قوله (أدنى أن تقر أعينهن)
أي ذلك الخبير والتقويض الذي فوضنا لك في الرضا من وأطيب لانفسهن اذ كان
من عندنا لأنهن اذا علمن انه من الله قررت أعينهن واطمأننت نفوسهن وذهب اتغاير
وحصل الرضا قرى تقر على البناء للفاعل مسند الى أعينهن وقرى يضم التام من أقر
وفاعله ضمير المخاطب ويصوب أعينهن على المفعولة وقرى على البناء للمفعول وقد تقدم
بيان معنى قرى العبر في سورة صريم (ولا يحزن) أي لا يحصل معهم حزن بتأثيرك بعضهم
دون بعض (ويرضى بما آتينهم كلهم) أي بما أعطيتهم من تقريب وارجاء وعزل وإيواء
وكان يقسم بنهن في القسمة حتى مات ولم يستعمل شيئا مما يجع له ضبط لنفسه وأخذ
بالأفضل غير سودة فاحمها وهبت ليلتها لعائشة قرى الله عنهما (والله يعلم ما في قلوبكم) من

التي الاي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل بأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر الآية وهكذا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دائما الى يوم الدين لا يحسن الكتابة ولا يخط سطر ولا حرفا يده بل كان لا كتاب يكتبون بين يديه الوحي والرسائل
الى الاقاليم ومن زعم من متأخري الفقهاء كالفاضل أي الوليد الباجي ومن تابعه انه لما السلام كتب يوم الحديبية هذا اما قاضي
عليه محمد بن عبد الله فانه حمله على ذلك رواية في صحيح البخاري ثم اخذ في كسبه وهذه نسخة عن الرواية الاخرى ثم أمر فكتب
وايضا الشاهد النكبر من فقهاء المشرق والمغرب على من قال بقول الباجي ونحوه وأشد وفي ذلك أقوالا وخطبوا به في

يحييهم وأما راد الرجل أعني الناحي فما تهرع به كسب ذلك على وجه الجهر لأنه كان يحسن تكلمه كما قال صلى الله عليه وسلم أحبارنا من الدجال مكتوب عنده كافر يزواه له في ربه وكل مؤمن ومؤمنه منهم من الخلد استدل بمصلي الله عليه وسلم حتى يعلم تكلمه فصعب لأصل له قال الله تعالى وما كتب إلا من قبله من كتابنا كسب الدنيا ولم يحطه سبحانه كسباً أصاحه حمرج العال كسبوا له تعالى ولطاهر نظره سبحانه وقوله تعالى إذا رباب المطيلون أي لو كتب بحسبها لأزبان بعض الخلد من الناس فصول (٣٠) أعني علمه من كسب فلهذا ما نوره عن الله معهم فالو ذلك

مع علمهم بأنه أي لا يحسن الأكله والرا ساطرة الأوراك مهابه على عاتق بكره وأصل خلاف الله تعالى فلأثره الذي هلم السرى الجواب ولرض الله وقال ههنا هل جوابات ههنا في صدور الذين أورد الله لم أي هذا القرآن آيات منه واضحة في الدلالة على الحق أحرارهم وأحرارهم حفظ العلماء بسر الله علمهم حفظاً وبلاوه وسرنا كما قال تعالى ولقد سرنا أنشأنا لك كرهيل من مذكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من شيء إلا وقد أعطى ما أن على له من سر وأما كان الذي أودعه وحدا أوجه الله إلى فارحوان أكرن أكرهم بأعما وفي حديث عاصم بن حماد في صحيح مسلم قول الله تعالى اب مسلك ومسلل ومبرل على كذا لا يعبه الماء صرنا ما عا وبسطنا ما يورسل الماء الخجل المكسوب منه لما أحجم إلى ذلك الخجل لأنه قد عا في الخلد الآخر لو كان السران في آيات ما آخره السار ولا يشهوظ في الصدور مدبر على الله مهي

على الله يور مدبر لفظا ومعنى وليد ما في الكتب المذمومة في صفة هذه لامة أن أحلهم في صدورهم ولذا راس خزان المعنى في قوله تعالى له جوابات سمات في صدور الذين أوردوا العلم لم أعلم بأنك ما كتب سابق من قبل هذا الكتاب كانا ولا يحطه عسك آيات سمات في صدور الذين أوردوا العلم من أهل الكتاب وملاحه واندواس حريج وحسبكي الدول عن الحسن المصري فقط قلب وهو الذي رواه العوفي عن ابن عباس وقالة الخلد وهو الظاهر والله أعلم وله تعالى وما يتبعه بأننا لا الظالمون أي ما يكتبه أو بعض حقها وردها لا الظالمون أي المفسدون المكارون الذين يعاوبون الخلو ويعدون

لأن ذلك من عند علي عليه السلام - بل يدعيه
ولكنه يعلم منكم انكم انما قدتم
التمت والافتحان فلا يجيبكم الى
ذلك كما قال تعالى وما نغنا ان نرسل
لايات الا ان كذب بها الاولون
وايتنا عود النافذة مبصرة فظلا واما
وقوله وانما بالخير من أي انما
بعث نذير لكم بين النذارة فعلى
ان ابلغكم رسالة الله تعالى ومن
يهي الله فهو المهتد ومن يضلل
فلن نخذله ولا يارشدوا قال تعالى
ليس علينا فيهم لاهم ولكن الله
يهدي من يشاء ثم قال تعالى
مبينين كثيرة جهلهم وسخافة
عقلهم حيث طلبوا آيات نزلهم
على صديق محمد صلى الله عليه
وسلم فاجابهم وقال جاءهم
بالكتاب العزيز الذي لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه
الذي هو اعظم من كل معجزة
عجزت الفجاء والبعا عن معارضة
بل عن معارضة عشرين من مثله
بل عن معارضة تسوية منه فقال
تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليه
الكتاب بنى عليهم أي اولم يكفهم
آية اننا انزلنا عليه هذا الكتاب
العظيم الذي فيه خير ما قلناه و

ما بعدهم وحكم ما بينهم وانت رجل أمي لا تقرب ولا تكتب ولم تحط أحد من أهل الكتاب في
الصواب ما اختلفوا فيه وبالحق الواضح اليين البلي كل ما قال تعالى أولم يكن لهم آية ان يعلمه
أول عليه آية من ربه أولم فاتهم بيته ما في العصف الأولى وقال الامام أحمد حدثنا جحاح حدثنا
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من الانبياء من نبي الا
النشر وانما كان الذي أوثيته وحوا أو حاد الله الى فارحوا ان أكون أكثرهم باعواوم القيا

ما بعدهم وحكم ما بينهم وانت رجل أمي لا تقرأ ولا تكتب ولم تخالط أحد من أهل الكتاب ففتحهم بأخبار ما في الصحف الأولى بيان
الاصوب بما اختلفوا فيه وبالحق الواضح البين البلي كما قال تعالى أولم يكن لهم آية ان يعلموا علواً بيني وبينهم فقالوا لا الا
أزل عليه آية فمن ربه أولم تأتوهم بآية ما في الصحف الأولى وقال الامام أحمد حدثنا شاذان حدثني عيسى بن سعيد عن أبيه
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من الانبياء من نبي الا قد اعطى من الآيات ما ملأه آمن عليه
النسر وانما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله الي فارحوا ان أكون أكثرهم تابعا يوم القسامة أخرجه من حديث الليث وقد قال

الله تعالى ان في ذلك لارحمة وذكروا انهم يؤمنون أي ان في هذا القرآن لرحمة أي ان العز وازاحة الساطل وذكروا عاصيه لاول
القسمات وبرول العقاب بالمكذبين والعاصين لقرم يؤمنون ثم قال تعالى قل كفى بالله عني ويسمكم شهيدا أي هو
أعلم بما تفعلون فيه من التكذيب ويعلم ما أقول لكم من اجاري عهده باله وأرسلني فلو كنت كذبا عليه لانتقم مني قال تعالى ولما
تقول علينا بعض الافعال للاحدامه باليهي ثم لا طعامه الزين فاسمكم من أحد عهده جابر من واما أنا فصادق عليه فيما
أخبركم به ولله آية بالهمزات والاضافات (٣٠٤)

عليه خافيه والناس أم وبالساطل
وكفر وبالله أولئك هم الخاسرون
أي يوم القيامة سيخرجهم من على
ما فعلوا ويقال لهم على ما هم على
تلك يومهم بالحق واسمهم الساطل
كذبوا رسل الله مع قيام الادلة على
صدقهم وأسماوا بالظوايع
والاوثان بلا دليل فيجاءهم على
ذلك انه حكم علم (ويستجيبونك
بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم
العذاب ولما أنتم بعثه وهم
لا يشعرون يستجيبونك بالعذاب
وأن جسم محيطه بالكافرين يوم
يعتصم العذاب من فرقتهم ومن
يحت أرحمتهم ويقول ذوقوا ما كنتم
تفعلون) يقول تعالى محرم عن
جعل المشركين في استجبالهم
عذاب الله ان يقع بهم وبأن الله
ان يحل عليهم كما قال تعالى وادعوا
الله ان كان هذا هو الحق من
عندك فامطر علينا بحجارة من
السماوات أو آتنا عذاب أو لم
هنا وبيستجيبوا للعذاب ولولا
أجل مسمى لجاءهم العذاب اي لولا
ما نحن الله من تأخير العذاب الى
يوم القيامة لجاءهم العذاب قريبا

سريع كما استجلبوه ثم قال ولما أتيتهم بعمة أي خافوهم لا يشعرون ويستجيبونك بالعذاب وان حيتهم خبيطة
بالكافرين أي يستجيبون العذاب وهو واقعهم بالجملة قال شعيب بن صالح عن عكرمة قال في قوله وان جهنم محيطه بالكافرين
قال البحر وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا عن اسمعيل بن خالد حدثنا أبي عن مجاهد عن الشعبي انه سمع ابن عباس
يقول ان جهنم محيطه بالكافرين وجههم هو هذا الحجر الأخضر تشتت الكواكب فيه وتكون فيه الشمس والقمر ثم يوقد كوكب وهو
جهنم وقال الامام أحمد حدثنا أبو عاصم أخبرنا عبد الله بن أمية حدثني محمد بن حيي أخبرني صفوان بن يحيى عن أبيه ان النبي صلى

سرت
بالكافرين
يقول ان جهنم
جهنم

الله عليه وسلم قال البحر وجههم قالوا لم يخلق الله تعالى
 لا يدخله أبدا حتى اعرض على الله ولا يصيبني منها قطر حتى اعرض على
 أعلم ثم قال عز وجل يوم يغشاهاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم كقوله تعالى لهم من جهنم مما دون من فوقهم غواش وقال
 تعالى لهم من فوقهم ظلال من النار ومن تحتهم ظلال وقال تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكونون عن وجوههم النار ولا عن
 ظهورهم الآية فأكثرت عذابهم من سائر جهنم وهذا يبلغ في العذاب (٢٠٣) الحسى وقوله تعالى ونقول ذوقوا

بيوت النبي) هذا مني عام لكل مؤمن ان يدخل بيوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 الا باذن منه وسبب النزول ما وقع من بعض اصحابه في رواية بنو وقدا خرج البخاري
 ومسلم عن أنس قال قال عمر بن الخطاب يا رسول الله ان نسألك بدخل عليهن البر والفاجر
 فلو جئتهن فانزل الله آية الخجاب وفي نسخة انه قال عمر يا رسول الله بدخل عليك البر والفاجر
 فلو أمرت أمهات المؤمنين بالخجاب فانزل الله آية الخجاب وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما
 عن أنس قال لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زينب بنت جحش دعا القوم
 فضعوا ثم جلسوا يتحدثون واذا هو كأنه يتألم للقيام فلم يقم وهو لما رأى ذلك قام فلما
 قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر خلفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لدخل فاذا القوم
 جلوس ثم انهم قاموا فانطلقت جحش فآخبرت النبي صلى الله عليه وآله وسلم انهم قد
 انطلقوا فحاضت حتى دخلت فذهبت أدخل فأتني الخجاب بيني وبينه فانزل الله بآيهم الذين
 آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية وأخرج ابن جرير عن عائشة ان أزواج النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم كن يخرجن بالليل انما يبرزن الى المناصب وهو صعيد أبيض وكان عمر بن
 الخطاب يقول لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احجب نسائك فلم يكن رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم يفعل ذلك فخرجت سودة بنت زمعة ليلية من الليل عشيما وكانت
 امرأة طويلة فناداها عمر بصوته الأعلى فقدر قتالها سودة فصرعا على ان ينزل الخجاب
 فانزل الله الخجاب قال يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية وأخرج ابن سعد
 عن أنس قال نزل الخجاب بسبب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بزينب بنت جحش وذلك
 سنة خمس من الهجرة وحجب نسائه من يومئذ واثنا عشر سنة وكذا أخرج ابن
 سعد عن صالح بن كيسان وقال نزل الخجاب على نسائه في ذي القعدة سنة خمس من
 الهجرة وفيه قال قتادة والواقدي وزعم أبو عبيدة وخلفه بن خطاب ان ذلك كان في سنة
 ثلاث وفي الآية دليل على ان البيت للرجل ويحكم له به فان الله أضافه اليه اضافة ملك
 وأما اضافته الى الأزواج في قوله ما تلي في بيوتكن فهي اضافة محل لبديل انه جعل فيها
 الاذن الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم والاذن انما يكون من المالك واختلاف العلماء في
 بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي كان يسكن فيها نساءه وبعد موته هل هي ملك له
 أولا على قولين فقالت طائفة كانت ملكا له بديل لمن سكن فيها بعد موت النبي صلى

فأبعدون قال الامام أحمد حدثنا يزيد بن عبد الله حدثنا بقية بن الوليد حدثني جبير بن عمرو القرشي حدثني أبو سعد الانصاري عن
 أبي يحيى مولى الزبير بن العوام عن الزبير بن العوام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد بلاد الله والعباد عباد الله حيثما
 أصبت خيرا فاقم ولهذا المصالح على المستضعفين تحكهم مقامهم بها خرجوا مهاجرين الى أرض الحبشة ليأمنوا على دينهم هناك
 فوجدوا أشجع المتزولين هناك أحكمة النجاشي ملك الحبشة رجه الله تعالى فأوهم وأيدهم بنصره وجعلهم سببا وما يلاذه ثم بعد ذلك
 هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم والحماية الباقون الى المدينة النبوية يترقب المطهرة ثم قال تعالى كل نفس ذائقة الموت ثم انما

الله عليه وسلم قال لا يدخله أبدا حتى اعرض على الله ولا يصيبني منها قطر حتى اعرض على
 أعلم ثم قال عز وجل يوم يغشاهاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم كقوله تعالى لهم من جهنم مما دون من فوقهم غواش وقال
 تعالى لهم من فوقهم ظلال من النار ومن تحتهم ظلال وقال تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكونون عن وجوههم النار ولا عن
 ظهورهم الآية فأكثرت عذابهم من سائر جهنم وهذا يبلغ في العذاب (٢٠٣) الحسى وقوله تعالى ونقول ذوقوا
 ما كنتم تعملون ثم يدع
 وتوبع وهذا عذاب معنوي على
 النفوس كقوله تعالى يوم يسحبون
 في النار على وجوههم ذوقوا
 سقرنا كل شيء خلقناه بقدر وقال
 تعالى يوم يدعون الى نار جهنم دعا
 هذ الذار اني كنتم بها تكذبون
 افصح هذا ألم أنتم لا تبصرون
 اصوابها فاصبروا ولا تبصروا
 عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون
 اعبادي الذين آمنوا ان أرضي
 واسعة فأيها قاعدون كل نفس
 ذائقة الموت ثم انما ترجعون والذين
 آمنوا وعملوا الصالحات ليس لهم
 من الجنة غرفا متجري من تحتها
 الا بها راضين فيها انهم أجر العاملين
 الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون
 وكان من دابة لا تحمل رزقها الله
 يرزقها أياكم وهو السميع العليم
 هذا أمر من الله تعالى لعباده
 المؤمنين بالهجرة من البلد الذي
 لا يقدرون فيه على إقامة الدين فيها
 الى أرض الله الواسعة حيث يمكن
 إقامة الدين بان يوحدوا الله ويعبدوه
 كما أمرهم ولما قال تعالى يا عبادي
 الذين آمنوا ادأرضي واسعة فأيها

ترجعون أياً منكم يدر لكم الموت فكونوا في طاعة الله وحيث أمركم الله فهو خير لكم فان الموت لا بد منه ولا يحسد عنه ثم الى الله المرجع والمآب فمن كان مطعاه ساراه أفضل الجزاء وفاء ثم الزواب ولهذا قال تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات ليسوا منهم من الجنة غرة تجري من تحتها الأنهار أرى لستكنتم منازل عالية في الجنة تجري من تحتها الأنهار على اختلاف أصنافها من ما هو خير وعسل ولبن بصر فوهو ويجوزها حيث شاءوا خالدين فيها أي ما كنتم فيها أريد الا يغفون عنها حولاً نعم أجز العالمين نعمت هذا العرف أجز على أعمال المؤمنين (٣٠٤) الذين صبروا أي على دينهم وهاجروا الى الله رباً ذو الاعدا وفارقوا

الاعدا والاقرباء بما نفع وجهه الله ورجاء ما عند وتصديق مواعده قال ابن أبي حاتم رحمه الله حدثنا أي أخبرنا صفوان المؤذن أخبرنا الوليد بن مسلم أخبرنا معاوية بن سلام عن أخيه يزيد بن سلام عن جده أبي سلام الاسود حدثني أبو معاوية الاشعري ان بابا مالك الاشعري حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثه ان في الجنة غرقارى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام وأطاب الكلام ونافع الصلوة والصيام وقام بالليل والناس يامر على ربهم توكول في أحوالهم كلها في دينهم ودنياهم ثم أخبرهم تعالى ان الرزق لا يختص بقتلة بل رزقه تعالى عام فلقه حيث كانوا أين حيث يسلم كانت أرزاق المهاجرين حيث هاجروا أكثر وأوسع وأطيب فانهم بعد قليل صاروا حكام البلاد في ما رزقوا الاقطار والمصار ولهذا قال تعالى وكأين من دابة لا تعلم رزقها الا لا تظن جمعاً وتخصيلاً ولا تدخر شيئاً لقد الله رزقها وأياكم اي الله

الله عليه وآله وسلم الى وفاتهم وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهب لهن ذلك في حياته الثاني ان ذلك كان امكاناً كما يمكن الرجل آخذاً ولم يكن حبة واستدت سكتن بها الى الموت وهذا هو الصحيح وهو الذي اقرضه أبو عمر بن عبد البر وابن العربي وغيرهما فان ذلك من مؤثنتن التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استنساها لهن كما استفتى لهن تفقاتهن حين قال لا تقسم ورتقي ديناراً ولا درهما تركت بعد نفقة على وسوة عاملي فهو صدقة هكذا قال أهل العلم والروايد على ذلك ان مساكين لم ترها عنهن ورتنن قالوا في ترك ورتنن ذلك دليل على انهم لم تكن لهن ملكاً وانما كان لهن سكنى حايتهن فلما توفين جدول ذلك زاد في المسجد الحرام الذي يوم المسكين نفعه كما جعل ذلك الذي كان لهن من النفقات في تركه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما ضمن الى سبيلين فزيد الى أصل المال فصرف لتنافع المسلمين بما يعم نفعه للجميع والله الموفق كما قاله القرطبي واعلم ان فالون حمز النبي حيث توقع الا في موضعين من هذه السورة أحدهما هذه الآية والثاني قوله ان وهبت نفسها للنبي فابدلها في الوصل وهذه في الوقف كما ذكره الشاطبي ولم يسلها كما سهل غيرها الا رأى الابدال هنا جازياً على المقياس فيه فوجه ما وقع فيه لغيره ولانه أفصح من التسهيل ولذلك أنكروا على من قال باني الله بالهمز وهذا على الاعمال عليه فلهذا التزويل ومافيه من دقائق التأويل (الآن يؤذن لكم) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أي لا تدخلوها في حال من الاحوال الا في حال كونكم مأذوناً لكم أي المصحوبين بالاذن أو الايمان يؤذن لكم أو الاوقات ان يؤذن لكم وقوله (الى طعام) يتعلق يؤذن على تعنيته معنى الدعاء أي الا ان يؤذن لكم مدعوين الى طعام (غير ناظرين اناه) استصاب فعمل الحال والعمل فيه يؤذي أو مقدر أي ادخلوا غير ناظرين ومعنى ناظرين منتظرين وانهما نضجوا وادراكه يقال اني انا اذا حان وأدرك قال الرازي في الآية اما ان يكون فيه تقديم وتأخير تقدير ولا تدخلوا الى طعام الا ان يؤذن لكم فلا يكون من الدخول في غير وقت الطعام بغير اذن واما ان لا يكون فيه تقديم وتأخير فيكون معناه ولا تدخلوا الا ان يؤذن لكم الى طعام فيكون الاذن مشروطاً بكونه الى طعام فان لم يؤذن الى طعام فلا يجوز الدخول فلو اذن لواحد في الدخول لاستماع كلام لا لاكل طعام فلا يجوز زحفه للمراد هو الثاني ليع الهى عن

يقض لهما رزقها على ضعفها ويسر علم افيبها الى كل مخلوق من الرزق ما يصلحه حتى الترفى في الارض والظفر الدخول في الهواء والحيات في الماء قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها وستودعها كل في كتاب مبين وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن عبد الرحمن الهروي حدثنا يزيد بن عيسى بن هرون حدثنا الجراح بن منهل الجزري حدثنا أبو العطف عن الزهري عن رجل عن ابن عمر قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل بعض حيطان المدينة فجعل يلقي من التراب دابة كل فقال لي ابن عمر ما لا تأكل قال قلت لاشبهه يا رسول الله قال لم يكن اشتبهه وهذا اصعب وابعد من ذلك اذ طعاماً ولم أجده

ولم يثبت له عتري فاعطاني مثل ملك كسرى وقصير فكيف بنى ابن عمر اذا بقيت في قوم يحبون رؤسهم ويضعف البقية
قال فوالله ما برحنا ولا رماحتي نزلت وكان من من دابة لا تحمل رزقها الله رزقها واياكم وهو السميع العليم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله عز وجل لم يامرني بكثر الدنيا ولا بتابع الشهورات فمن كثر دنياه ريد من احداهما فاقية فان الحياة لله الاواني لا آكل
دينارا ولا درهما ولا اخبار رقا بعد هذا حديث غريب وأبو العطف الجزري ضعيف وقد ذكر وان القرب اذا نسق عن فراخه
الببيض خرجوا وهم بيض فاذا رآهم أبوهم كذلك ففرعهم أيا ماحتى (٣٠٥) يسود الريش فقل الشرخ فاحتماه يتفقد أبيضه

فيقيض الله تعالى طيراه فصارا
كالبشر فيغشاه فتعوت به ثلاث
الايام حتى يسود ريشه والابوان
يتفقدانه كل وقت فكلمارأوه
أيض الريش فزاعرا فاذارأوه قد
أسود ريشه عطفاه عليه بالحضانة
والزق ولهذا قال الشاعر
يارازق الغراب في عشه

وجابر العظم الكسير المهيض
وقد قال الشافعي في جملة كلامه في
الاورام كقول النبي صلى الله عليه
وسلم سافروا فتجروا وترزقوا قال
البيهقي أخبرنا اهلأبو الحسن
علي بن أحمد بن عبد الله أخبرنا أحمد
ابن عبيد الله أخبرنا محمد بن غالب حدثني
محمد بن سنان أخبرنا محمد بن عبد
الرحمن بن يزيد شيخ من أهل المدينة
حدثنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سافروا فتجروا وتغزوا قال
وروي عنه عن ابن عباس وقال الامام
أحمد حدثنا قيس بن عمار أخبرنا ابن لهيعة
عن دراج عن عبد الله بن محمد
عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سافروا وترزقوا
وصوموا وتجروا وتغزوا وقد

الدخول وما كونه لا يجوز الا باذن الى الطعام فلما هو مذكور في سبب النزول ان الخطاب
مع قوم كانوا يتحينون حين الطعام ويدخلون من غير اذن فنعوا من الدخول في وقتهم
بغير اذن وقال ابن عادل الاولى ان يقال المراد هو الثاني لان التقديم والتأخير خلاف
الاصل وقوله الى طعام من باب التخصيص بالذو فلا يدل على نفي ما عداه لاسيما اذا علم
ان غيره مثله فان من جاز دخوله يتبعه باذنه الى طعامه جاز دخوله بذنه الى غير الطعام
انتهى والاولى في التعبير عن هذا المعنى الذي اراده أن يقال قد دلت الأدلة على جواز
دخول بيوتهم صلى الله عليه وآله وسلم باذنه لغیر الطعام وذلك معلوم لاشك فيه فقد كان
الصحابة وغيرهم يستأذنون عليه لغیر الطعام فيأذن لهم وذلك يوجب قصر هذه الآية
على السبب الذي نزل فيه وهو القوم الذين كانوا يتحينون طعام النبي صلى الله عليه وآله
وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكهم ما الهام فلا تدل على المسح من الدخول
مع الاذن لغیر ذلك والمجاز لا حدان يدخل بيوته باذنه لغیر الطعام والازم باطل
قال الزمخشري قال ابن عطية وكانت سيرة القوم اذا كان لهم طعام وليمة وأنشؤا أن يكر
من شاء الى الدعوة ينتظرون طبع الطعام ونضجه وكذلك اذا فرغوا منه جلسوا كذلك
فنهى الله المؤمنين عن ذلك في بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودخل في النهي سائر
المؤمنين والترمذ الناس أدب الله لهم في ذلك فنهىهم من الدخول الا باذن عدل اكل لاقله
لا تطار فضج الطعام ثم بين سبحانه ما ينبغي في ذلك فقال (ولكن اذا دعيت) وأذن لكم
فادخلوا وفيه تأكيدها بلعوض وبيان الوقت الذي يكون فيه الدخول وهو عند الاذن
وقال ابن العربي وقد دبر الكلام ولكن اذا دعيت وأذن لكم (فادخلوا) والافقوس
الدعوة لا يكون اذا كانا في الدخول وقيل ان فيه دلالة بيضة على أن المراد بالاذن الى
الطعام هو الدعوة اليه قال الرازي فيه لطيفة وهي ان في العادة اذا قبل ان يعتاد دخول
دار من غير اذن لا تدخلها الا باذن يتأذى ويقطع بحيث لا يدخلها أصلا ولا بالدعاء فقال
لا تغزوا مثل ما يفعله المستكفون بل كونوا طائعين اذا قبل لكم لا تدخلوا فلا تدخلوا
واذا قبل لكم ادخلوا فادخلوا وقوله الآن يؤذن لكم يقيد الجواز وقوله ولكن اذا
دعيت فادخلوا يشهد الوجوب فليس تأكيده بل هو مبدء قاعدة جديدة (فادعهم) أي
أكلهم الطعام يقال طعم بكسر العين يطعم بفتحها طعاما فكهم وطعما كقتل وفي الخطيب

(٣٩ - فتح البيان سابع) وروى عن حديث ابن عمر عن ابن عباس مرفوعا عن معاذ بن جبل مرفوعا وفي الفا سافروا
معنى الخلود والمسيرة قال وروي عنه عن ابن عباس وقوله وهو السميع العليم أي السميع لا قول عباده العليم بحركاتهم وسكناتهم
(ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون) الله يسطر الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدره الله بكل شيء عليم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأجابه الارض من بعد موتهم ليقولن الله قل الحمد لله بل كثرهم
لا يقولون يقول تعالى مقررا انه لا اله الا هو لان المشركين الذين يعبدون معه غيره معترفون بانه المستقل بخلق السموات والارض

والشمس والقمر ونسجيرا الليل والنهار وانما خلق الرزاق لعباده ومقدرا لآجالهم واختلافها واختلاف أرواحهم ففأوت بينهم فمهم
 الغنى والفقير وهو العلم بما يصلح كلاً منهم ومن يستحق الغنى عن يستحق الفقر قد كانه المستقل بحلق الاشياء المتغير بتدبيرها فإذا
 كان الامر كذلك فلم يعبده غيره ولم يتوكل على غيره فمكأنه الواحد في ملكه فليكن الواحد في عبادته وكثيرا ما يقرر تعالى مقام الالهية
 بالاعتراف بتوحيده الربوبية وقد كان المشركون يعتقدون بذلك كما كانوا يقولون في قلوبهم ليس لك لاشريك لك الاشياء كما هو لك ملكك
 ومالك (وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب) (٣٠٦) وان الدار الاخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون فأذا ركبوا في ذلك دعوا

إذا كنتم طعاماً أو شرباً ثم شربا (فانتشر) أي اذهبوا حيث شئتم في الخيال ولا تفتكروا
 بعد الاكل والشرب والمراد الا انهم لم يخرجوا من المنزل الذي وقعت الدعوة اليه عند
 انقضاء الميعود ومن الكل ولا تدخلوا هاجرين (ولا) تفتكروا (استأنس) استأنس حديث) يستأنس
 بعضهم ببعض لاجل حديث محمد فيه يقال أنتبه انسانم باب علم وفي الغف من باب
 ضرب والانس بالضم اسم منه واستأنست به وتأنست به اذا سكر القلب ولم يتقرر (ان
 ذلكم) أي الاقترار والمكث والاستئناس للحدث وأشهر اليهما بما يشار به الى الواحد
 يتأويله بما بالمدكور كما في قوله تعالى عوان بين ذلك أي ان ذلك المدكور من الامرين
 (كان) في علم الله (يؤذي النبي) لانهم كانوا يضيقون عليه المنزل وعلى أهله ويتعدون
 بما لا يريد قال الزجاج كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحتمل اطفالهم كرامته فيصبر
 على الاذى في ذلك فعمل الله من يحضره الادب قصار ادبهم ولين بعدهم (فيسخى منكم)
 أي يسخى ان يقول لكم قوموا واخرجوا (والله لا يسخى من الحق) أي لا يترك ان
 يبين لكم ما هو الحق ولا يمنع من بيانه وانظاره والتعبير عنه بعدم الاستعداد للمساكلة فقرأ
 الجمهور يسخى يائين وروى عن ابن كثير انه قرأ آية واحدة وهي لقعة تقيم يقولون اسخى
 يسخى مثل استقى يستقى وهذا ادب أدب الله بالثقل وعن عائشة حبسك في الثقل
 ان الله تعالى لم يحتملهم وقال اذا طعمتم فانتشروا ثم ذكر سبحانه ادبا آخر متعلقا بنساء
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال (واذا سألتوهن) أي أزواجه النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم (متاعا) أي شيئا يتبع بهن من الماعون وغيره المتاع يطلق على كل ما يتبع به فلا وجه
 لما قيل من ان المراد به العارية أو الفتوى أو المحفف (فأسألوهن) المتاع (من وراء حجاب)
 أي من وراء ستريكنكم وبينهن فبعد آية الحجاب لم يكن لاحد ان ينظر الى امرأته من نساء
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متعفة كانت أو غير متعفة (ذلكم) أي سؤال المتاع
 من وراء الحجاب وقيل الاشارة الى جميع ما ذكر من عدم الدخول بغير اذن وعدم
 الاستئناس للحدث عنه الدخول وسؤال المتاع والاول أولى واسم الاشارة مبتدأ
 وخبره قوله (أظهر لقلوبكم وقلوبهن) أي أظهر لظهرها لهما من الرية وسخا طر السوء التي
 تعرض للرجال في أمر النساء وللنساء في أمر الرجال وأبعد للتممة وأقوى في الحجة وفي
 هذا أدب لكل مؤمن وتحذيره من أن يثق بنفسه في الخلوة مع من لا تحل له والمكالمات من

الله له مخلصين له الدين فلما نجاهم
 الى البر اذا هم يشركون
 ليكفروا بما آتيناهم ولما سمعوا
 فسوف يعلمون يقول تعالى
 محبر عن حقارة الدنيا وزوالها
 وانقضائها وانها لا دوام لها واية
 ما فيها الهول ولعب وان الدار الاخرة
 هي الحيوان أي الحياة الدائمة الحق
 الذي لا زوال له ولا انقضاء بل هي
 مستمرة أبدا لا ياد وقوله تعالى لو كانوا
 يعلمون أي لا تروا ما ياتي على ما ياتي
 ثم أخبر تعالى عن المشركين انهم
 هم الدال اضطراب يدعونه وحده
 لاشريك له فهنا يكون ههنا منهم
 دائما فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله
 مخلصين له الدين بقوله تعالى وإذا
 مسكتم الضرب في البحر ضل من
 تدعون الاياه فاستنجمكم الى البر
 اعرضتم الآية وقال ههنا أقبلنا
 بجهاهم الى البر اذا هم يشركون
 وقد ذكر محمد بن اسحق عن عكرمة
 ابن أبي جهل انه لما فتح رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مكة ذهب فارا
 منه فلما ركب في البحر لذهب الى
 الحبشة اضطربت هم السفينة
 فقال أهلها يا قوم اخلصوا ربكم

الدعاء فانه لا ينجي ههنا الا هو فقال عكرمة والله لئن كان لا ينجي في البحر غيره فانه لا ينجي في البر ايضا غيره اللهم
 لك على عهدك نخرجت لاذنين فلا ضعن يدي في يد محمد فلا جدته وفارحيا فكان كذلك وقوله تعالى ليكثر وانما آتيناهم
 وليقتعوا هذه الالام بسمها كثير من أهل العربية والتفسير وعلماء الأصول لام العاقبة لانهم لا يصدقون ذلك ولا شأنها كذلك
 بالنسبة اليهم وأما بالنسبة الى تقدير الله عليهم ذلك وتقيضه اياهم اذ ذلك فهي لام التعليل وقد قدمنا تقرير ذلك في قوله لا يكون لهم
 عذابا ومن زنا فيهم ورا اجمعنا حرما امنوا ونخطف الناس من حولهم أقبالا بطل يؤمنون وبسعة الله يكفرون ومن أظلم ممن

افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين والذين جاهدوا فينا لم يذهبهم سبلنا وإن الله لم يحسن إليهم
 يقول تعالى عشتا في قريش فبما أحلهم من حرمة الذي جعله للناس سواء العاكف فيه والبادي دخله كان أساقفهم في أمن عظيم
 والاعراب حوله ينهب بعضهم بعضا كما قال تعالى للبلد قريش إلى آخر السورة وقوله تعالى أوبيا الباطل
 يؤمنون بنعمة الله يكفرون أي أقبلن شكرهم على هذه النعمة العظيمة أن أشركوا به وعدوا معه غيرهم الأصنام والانداد
 وبدلوا النعمة الله كذرا أو أجادوا قومهم دار البوار فكفروا بني الله (٣٠٧) وعبدوا رسوله فكان الاتق بهم

دون حجاب لن تحرم عليه فان مجانبه ذلك أحسن بحاله وأحسن لنفسه وأتم لعصمته (وما
 كان) أي ما صح ولا استقام (لكم ان تؤذوا رسول الله) بشئ من الاشياء كما ما كان
 ومن جمل ذلك دخول بيوته بغير إذن منه واللبث فيها على غير الوجه الذي يريد وتكليم
 نساءه من دون حجاب (ولان تنكحوا أزواجهم بعد أنباء) أي ولا كان لكم ذلك بعد
 وفاته وأفرقه لانهن أمهات المؤمنين ولا يحل للأولاد فكاح الامهات قال ابن عباس
 في الآية زنا في رجل هم أن يتزوج بعض نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته
 قال سفيان وذكر أنهم عايشة وعن السدي قال بلغنا أن طلحة بن عبيد الله قال أيجبنا
 محمد بن نباتة عننا ما تزوج نساء من بعدنا نزل حدث به حدثت عن نساء من بعده
 فنزلت هذه الآية وعن قتادة قال قال طلحة بن عبيد الله لوقبض النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم تروجت عايشة فترأت عن أي بكر محمد بن عمرو بن حزم قال زنا في طلحة لأنه قال
 إذا زني النبي صلى الله عليه وآله وسلم تزوجت عايشة قال ابن عطاء وهذاعندي لا يصح
 على طلحة قال القرطبي قال شيخنا الإمام أبو العباس وقد حكى هذا القول عن بعض فضلاء
 الصحابة وحاشاهم عن مثله وإنما الكذب في نقله وإعاليه مثل هذا القول بالماضين
 الجهال وعن ابن عباس قال قال رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو قدمنا
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوجت عايشة وأسلمة فأنزل الله وما كان لكم أن
 تؤذوا رسول الله الآية وعنه أن رجلا أتى بعض أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 وسلم فكلها وهو ابن عمها فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تفعل من هذا المقام بعد
 يومك هذا فقال يا رسول الله انما ابنة عمي والله ما قلت لها منكرا ولا قالت لي قال النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم قد عرفت ذلك انه ليس أحدنا غير من الله والله ليس أحدنا غير مني
 فغضب ثم قال ينبغي من كلام ابنة عمي لا تروجنهما من بعده فأنزل الله هذه الآية فاعتق
 ذلك الرجل ربة ورجل على عشرة أشهر في سبيل الله وخرج ماشيا وبه من كلبه وعن أسماء
 بنت عميس قالت خطبني على فباغ ذلك فاطمة فأتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت
 ان أمي امتزوجة عليا فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما كانا ان تؤذوا الله
 ورسوله والذي جرى عليه الرمي في شرح المنهاج ان من عقد عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 وآله وسلم يحرم على غيره سواه دخل بها صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسلم ولا راء ما حكمه الله في

فما لم يذهبهم سبلنا وإن الله لم يحسن إليهم قال الذين يعملون بهمديهم الله لا يعلمون قال أبو جندب أي الحواري قد رثت به
 أي سليمان يعني الداراني فأجابه وقال ليس ينبغي لمن ألهم شيا من الخير ان يعمل به حتى يسمعه في الاثر فإذا سمعه في الاثر عمل به
 وجد الله حتى وافق ما في قلبه وقوله وإن الله لم يحسن إليهم قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا عبد بن جعفر قاضي الري حدثنا أبو
 جعفر الرازي عن المعوية عن الشعبي قال قال عيسى بن مريم عليه السلام إنما الاحسان ان تحسن الى من أساء اليك ليس
 الاحسان ان تحسن الى من أحسن اليك والله أعلم آخر فتب سورة العنكبوت والله الحمد والمدة

فما لم يذهبهم سبلنا وإن الله لم يحسن إليهم قال الذين يعملون بهمديهم الله لا يعلمون قال أبو جندب أي الحواري قد رثت به
 أي سليمان يعني الداراني فأجابه وقال ليس ينبغي لمن ألهم شيا من الخير ان يعمل به حتى يسمعه في الاثر فإذا سمعه في الاثر عمل به
 وجد الله حتى وافق ما في قلبه وقوله وإن الله لم يحسن إليهم قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا عبد بن جعفر قاضي الري حدثنا أبو
 جعفر الرازي عن المعوية عن الشعبي قال قال عيسى بن مريم عليه السلام إنما الاحسان ان تحسن الى من أساء اليك ليس
 الاحسان ان تحسن الى من أحسن اليك والله أعلم آخر فتب سورة العنكبوت والله الحمد والمدة

«تسيرة سورة الروم وهي مكية»

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد

غلبهم سفلون في تضع سنن الله الأمر من قبل ومن بعد يوم تديرح المؤمنين بنصر الله شمر من يشاء وهو العزيز الرحيم
وعند الله يختلف الله وعدم ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) زلت هذه
الآيات حين غلب نيسابور ملأ الفرس على بلاد الشام وما والاها بلاد الجزيرة وآقاصي بلاد الروم فاضطره قتل ملأ الروم
حتى ألقاه إلى القسطنطينية وحاصره فيها (٢٠٨) مدة طويلة ثم عادت الدولة لفرق كجاستي وقال الامام أحمد

دخلهم امنهم حرمت على غيرهم الاقلا (ان ذلكم) أي نكاح أزواجه من بعده (كان
عند الله عظيما) أي ذنبا عظيما وخطيئا هاتلا شديدا وهذا من اعلام تعظيم الله لرسوله
صلى الله عليه وآله وسلم وإيجاب حرمة حياته وميتا وعلامه بذلك مما طيب نفسه وهر
قلبه واستفرغ شكره فان من الناس من تفرط غيبته على حرمة حتى يمتي لها الموت قبله
ثلاث نكح بعده (ان تدواشيا) أي تطهره وعلو على ألسنتكم (أو تحفوه) في صدوركم
(فان الله كان بكل شيء عليما) يعلم كل شيء من الأشياء ومن جملة ذلك ما ظهر ورثه في شأن
أزواجه رسول الله وما تكتفوه في صدوركم وفي هذا أعيدي شديد لان احاطته بالعلومات
تستلزم الجازاة على خبرها وشراها قال أبو امامة من سهل في الآية ان تكلموا به فتقولون
تروج فلانة لبعض أزواجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو تحفوه ذلك في أنفسكم ولا
تطقوا بدعائه الله ثم ينسجها من لا يلزم الاحتجاب منه فقال (لجناح علي بن أبي طالب
ولا أبناكم ولا اخوانه ولا أبناء اخوانه ولا أبناء اخواتهن) فهو لا لا يجب على نساء
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا على غيرهن من النساء الاحتجاب منهن في روفة
وكلام ولم يد كراهم والخال لانهما يجريان بحري الوالدين وقال الزجاج الم والخال ربع
بصفان المرأة لولدها فان المرأة تحمل لبن الم وابن الخال فكمرد لهما الرؤية وهذا ضعيف
جد فان تجوز وصف المرأة لم تحمل له ممكن من غيرهم من يجوز له النظر إليها لاسيما
أبناء الاخوة وأبناء الاخوات والالزام باطل فالزوم مثله وهكذا يستلزم ان لا يجوز للنساء
الاجنبيات ان ينظرن إلى الانس يصفنها والالزام باطل فالزوم مثله وهكذا لا وجه لما
قاله الشعبي وعكرمة من انه يكره للمرأة ان تضع خمارا عند عماما وخاليها والاولى ان يقال
انه سبحانه اقصر ههنا على بعض من ذكره من المحارم في سورة الدور كنهها بما تقدم (ولا
نساءهن) هذه الاضافة تقتضي ان يكون المراد بالنساء المؤمنات لان الكافرات غير
مأمونات على العورات والنساء كلهن عورة فيجب على أزواجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم
الاحتجاب عنهن كما يجب على سائر المسلمين أي ما عدا ما يد وعند المنة اما هو فلا يجب
على المسلمين حجبهم وسرهم عن الكافرات وله ذاقيل هو خاص أي لا يجوز للمسلمات
الدخول على أزواجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيل عام في المسلمين والنكاحيات
(ولا ما ملكت أيمانهم) من العبد والاماء ان يروهن ويكلموهن من غير حجاب وقيل

حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو
اسحق عن سفيان الثوري عن
حبيب بن أبي عزة عن سعيد بن
جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى الم غلبت الروم في أدنى
الأرض قال غلبت وغلبت قال كان
المشركون يحبون ان تظهر فارس
على الروم لانهم أحببوا أنوثا وكان
المسلمون يحبون ان تظهر الروم
على فارس لانهم أهل الكتاب فذكر
ذلك لابي بكر فذكره أبو بكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أما انهم
سيغلبون فذكره أبو بكر لهم فقالوا
اجعل بيننا وبينك أجلا فان ظهرنا
كان لنا كذا وكذا وان ظهرتم كان
لكم كذا وكذا فجعل أجلا خمس
سنين فلم يظهر واذا ذلك أبو بكر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لا جعلتم أراة قال انه م قال
سعيد بن جبيرة البضع ما دون العنبر
ثم ظهرت الروم بعد قال فذلك قوله
الم غلبت الروم في أدنى الأرض
وهي من بعد غلبهم سفلون إلى
قوله وهو العزيز الرحيم هكذا رواه
الترمذي والنسائي جميعا عن

الحسين بن حريث عن معاوية بن عمرو عن أبي اسحق الفزاري عن سفيان بن سعيد السمرقاني وقال
الترمذي حسن غريب انما تعرفه من حديث سفيان عن حبيب ورواه ابن أبي حاتم عن محمد بن اسحق الصنعاني عن معاوية بن
عمرويه ورواه ابن حريث عن محمد بن المنثي حدثنا محمد بن سعيد وأوسعيد النعالي الذي يقال له أبو سعد من أهل طرسوس حدثنا
أبو اسحق الفزاري فذكره وعندهم قال سفيان فبلغني انهم غلبوا بعد يوم بعد حديث آخر قال سليمان بن مهران الاعمش عن
مسلم عن مسروق قال قال عبد الله بن مسعود قد ضيق الدخان والزام البطشة والقمر والروم أخرجاه وقال ابن حريث حدثنا ابن

وكسح حدثنا الحارثي عن داود بن أبي هند عن عامر هو الشعبي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كان فارس ظاهراً على الروم وكان المشركون يحبون ان تظهر فارس على الروم وكان المسلمون يحبون ان تظهر الروم على فارس لانهم أهل كتاب وهم أقرب الى دينهم فلما نزلت الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد عليهم سبغليون في بضع سنين قالوا يا باكر ان صاحبك يقول ان الروم تظهر على فارس في بضع سنين قال صدق قالوا هل لك اني ان تقامرك فبايعوه على أربع فلا يصح الى سبع سنين فبضعت السبع ولم يكن شئ ففزع المشركون بذلك فشق على المسلمين فذ كزلت (٣٠٩) الذي صلى الله عليه وسلم فقال ما بضع سنين

عندكم قالوا دون العشر قال اذهب فزادهم وازدستين في الاجل قال فما مضت الستين حتى جاءت الركنان يظهر الروم على فارس ففرح المؤمنون بذلك وأنزل الله تعالى الم غلبت الروم الى قوله تعالى وعنده الله يخطف الله وعده حديث آخر قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا أحمد بن عمر الوكيحي حدثنا مؤمل عن اسرائيل عن أبي اسحق عن البراء قال لما نزلت الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد عليهم سبغليون قال المشركون لا يكره ان ياتيهم الى ما يقول صاحبك يزعم ان الروم تغلب فارس قال صدق صاحبي قالوا هل لك ان تخاطرك فجعل يسه ويمنهم أجلا في الاجل قبل ان يغلب الروم فارس فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وساء ذلك وكرهه وقال لا يكره ما دعاك الى هذا قال تصديق الله ولرسوله قال تعرض لهم وأعظم لهم الخطر واجعله الى بضع سنين فانهم أبو بكر فقال لهم هل لكم في العود فان العود أجده قالوا نعم فلم يقض ذلك

الاما خاصة ومن لم يبلغ من العبيد والخلاف في ذلك معروف وقد تقدم في سورة التور ما فيه كفاية ثم أمر سبحانه بالتقوى التي هي ملائكة الامر كله ونقل الكلام من القصة الى الخطاب وفي هذا النقل فصل تشديدك تعقيل (واقفين الله) في كل الامور التي من جلتها ما هو مذكور ههنا من الاحتجاب أي ان يراكن أحد غير هؤلاء قال ابن عباس في الآية أنزلت هذه في نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة (ان الله كان على كل شئ) من أعمال العباد (شهيداً) لم يرغب عنه شئ من الاشياء كما ساءا كان فهو مجاز الحسن باحسانه ولله سبي باسائه والشهيد الذي يعلم خيرات القلوب كما يعلم سر كان الجوارح (ان الله وملائكته يصلون على النبي) هذه الآية شرف الله بها رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في حياته وموته وأظهر بهم أمته لئلا يسه عنه الله تعالى والضمير في يصلون راجع الى الله والى الملائكة وفيه تشريف للملائكة عظيم حيث جعل الضمير لهم والله سبحانه واحد فلا يرد الاعتراض بما ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم لمسمع الخطيب يقول من يطع الله ورسوله فقد رضي ومن يهملها فقد عصى فقال بس خطيب القوم أنت قل ومن يعص الله ورسوله وجه ذلك انه ليس لاحد ان يجمع ذكر الله سبحانه مع غيره في ضمير واحد وهذا الحديث ثابت في الصحيح وثبت ايضا في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر متابياً ينادي يوم خير ان الله ورسوله ينهياكم عن لحوم الجوارح والاهل والعلم المحتج في الجمع بين الحديثين ليس هذا موضع ذكرها والاية مؤيدة لجواز جعل الضمير في الله والملائكة واحداً والتعليل بالتشريف للملائكة يقال مثله في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويحمل الهم لذلك الخطيب اجماع ينهياكم على ان يصلي الله عليه وآله وسلم فهم منه ارادة التوسيع بين الله سبحانه وبين رسوله فيقتصر المنع بمثل ذلك وهذا أحسن ما قيل في الجمع وقالت طائفة في هذه الآية حذف والتقدير ان الله يصلي وملائكته يصلون وعلى هذا القول فلا تكون الآية بما جمع فيه بين ذكر الله وذكر غيره في ضمير واحد ولا يرد ايضا ما قيل ان الصلوات من الله الرحمن ومن ملائكته الدعاء فكيف يجمع بين هذين النبيين المختلفين في لفظ يصلون ويقال على القول الاول انه لا يريد يصلون معنى مجازي بهم المعنيين وذلك بان يرد بقوله يصلون هم عون باظهار شرفه أو يعظمون شأنه أو يعتدون بأمره وحكي البخاري عن أبي العالية ان صلاة الله سبحانه شأؤه عليه عند ملائكته

السنين حتى غلبت الروم فارس ورد بطواخيولهم بالمداين ونوا الرومية فجاءه أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عدا التحميم قال تصدق به حديث آخر قال أبو عبيد الترمذي حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا اسمعيل بن أبي أسير أخبني بن أبي الزناد عن عروة بن الزبير عن نيار بن مكرم الأسلمي قال لما نزلت الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد عليهم سبغليون في بضع سنين فكانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهر من الروم وكان المسلمون يحبون ظهور الروم عليهم لانهم وياهم أهل كتاب وفي ذلك قوله تعالى يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وكانت قریش يحب ظهور فارس لانهم وياهم

بسر هل كذبوا سمعت فلما أرى أنه هذا ولا تسبح أنكر سمع في يولي مكنة المخلت تروم في ربي الاروس وشمن
بعد عظم سعلون في صبح سب فسل باس من قرش لي انكر فدا سناو سكر عده حضان روم سعلت فارس في سمع
سب فلما راخذت على ديت تاتي لي ويملك قبل صر عار هات سترين تو بكر والشركور وصرعوا المردان وقالوا له ان بكر كرم على
السمع ثلاثين الى تسع سنين سمع به ويدت ويحيه يتهنئ اليه ول صحو ايهم بس سبي قد نصحت السنين فلما ان
معدرو فاحده اشركون ربي أي بكر فله سحت (٢١٠) السنة السابعة صرت الروم على فارس ول دما المسكون على أي

نكرت بيست سنين وراى انه
تقول في صبح سب فان سأل بعد
ذلك باس كبر حكا سده افه الترمذي
ثم قال هذا حديث حسن صحيح
لانه ربه الامس حديث عند ترجم
ان أي الزناد وقد روى نحوه هذا
من سلاص جماعة من النباير مثل
عكرمة والشعي وبجاءه وقيادة
والسدي واربى وعدهم وس
أقرب هذه السقات مارواه الامام
سيد ابن داود في تفسيره حيث دل
حديثي يحتاج عن أي بكر بن عبد
الله عن عكرمة دل في فارس
امرة لا لاند الا المملوك الانبل
ودعاها كسرى فسل اب اورد
ابن الى الروم حيشا وأسمعل
عليه رحلا سبب تأشيري على
أبيهم أسمعل مقاتل هذا دلان
وهو أروخ ن غلبوا احد من
صقر وهذا افرح وهو أسملس
سنان وهذا شهر راز وهو احد من
كذا تعني أولاده الثلاثة وسعمل
أبهم شفت فارس أي استعملت
احليم فستعمل نهر راز فارس الى
الروم باهبل فارس فظهر عليهم
فقتلهم وبن ممانهم وطلع

وصد د لار نكة الله وروى الترمذي في ربه عن سفيان اسروى وعمر واسمعي
أهل العلم لهم فاصلا لار الرب ارجه فصلا الملائكة لاستعنا رول سطا من أي
رباع سلا تملوك وتعالى سبح قدوس سقت ربي غني والمقبود من حده الآية
ان ت سجاد ارجع عماره فمعه ربه عهدي امر الاعلى باب شى عليه عدهم شركتوا
الملائكة تمل عليه وأمر عمار باب يستد رابته ويصله عليه وقد اختلف هل تعلم
في لصلا على الهى صلى الله عليه وآله وسلم هل هي واجه أو متجهة عده الله فيه على
ان لصلا عليه مرضى في العمرة وقد حكى هذا جماعة القرطبي في تفسيره بدل فورم
من أهل العلم انها واحدة عدهم كرمو قال قوم نحب في كل مجلس مرقوة ووردت
أه ديت مصرحه بم من مع ذكر الربى صلى الله عليه وآله وسلم فلم يصل عليه وأما صاحب
العلق في الصل على الربى صلى الله عليه وآله وسلم في تشهد الصلاة المفروضة هل هي
واحدة أم لا فذهب الجمهور الى انها واحدة وكذا غير واحدة قال ابن المذنب
ان لا صلى أحد صلاة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن ترك ذلك
رد بصلاته تجرد في مدح ما نزل أهل المديت وسفيان اشورى وأهل المكون من
أصحاب الرأي وعمرهم وخو قول جهور أهل العلم قال وشا الشعي فلو حجب عى ركبا
الاعاد مع فعمد ركبا وبالسباب وهذا مول عن الشعبي لم يروه عنه الا حماد بن
يحيى ولا يوحى عن الشافعي الامس روايته قال الطحاوى لم يتل به أحد من أهل العلم عمر
الشعبي وفار اسماء وخوس الشافعية ما ليست راجحة الصلاة قال وخو قول
جماعة الفقهاء الا الشافعي ولا أعلم في ذلك ودوة انتهى وقد قال بقول الشعبي جماعة
من أهل العلم منهم الشعبي والمقر ومقال من حبان والبزعب أحد من جعل آخر كما
حكى بر رمة لدمشقه قال ان راجوه وان الموارس الملكية وقد جمع اشركى
رحمة في هذه المسئلة رسالة مستقلة كرمها احض الموحون لنا وما جانه
الجمهور وفي شرحه على المتن ورسالتى هداية السائل الى كل ما لم يلمنا شى ويكنى
واش ما يستل عليه على الجواب الحديث انما ثبت لبطا ان الله أمر بان نصلى عليه
فكيف صلى عليه في صلاتنا قال قولنا الحديث فانه الامر سطح لا مستدركه على
الوجه واما على بطرد الصلاة ترك ووجوب الادعية وما لان الواحات الاسلام

في تروم قال وكر من عدا الله فقد نكسها الحديث عطاء الخراساني فقال أما ريت يلا داسنام عسبا
قلت لا دل أما دل لرايته ريت المدا ان التي حرت والربن الذي قمع فابت انما بعد ذلك فآيته دل عدا الخراساني
حدثني يحيى بن يعمر ان قصير عت رحله فطه به بحش من الروم وعت كسرى شهر راز في لقبه رعان وبصري وهي أدنى
لشام اليكم فالتيت فارس الروم فقلهم فارس فدرجت بك كهارقش وكرهه اسلمون قال عكرمة ولتي المنركون أصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم ورا الحكم أهل كك والنصارى أهل كك ونحن أميون وقد ظهر احوالنا من أهل فارس على احوالكم

من أهل الكتاب وانكم ان قاتله وتالظهرن عليكم فازل الله تعالى الم غلبت الروم في أدنى الارض الى قوله ينصر من ينصر من ينصر يخرج
 أبو بكر الصديق الى الكفار فقال أفرحتم بظهور اخوانكم على اخواننا فلا تفرحوا ولا يقر الله عينكم فوالله لظهورن الروم
 على فارس أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فقام اليماني بن خلف فقال كذبت يا أبا فضيل فقال له أبو بكر أنت أ كذب يا عبد الله
 فقال أما حبك عشر قلائص مئ وعشر قلائص منك فان ظهروا الروم على فارس غرمت وان ظهروا فارس غرمت الى ثلاث سنين
 ثم جاء أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال ما هكذا كرت (٣١١) انما البضع مابين الثلاث الى التسع فزايده

عدهما العدم كما يستأنم ذلك الشروط والاركان واعلم انه قد ورد في فضل الصلاة على رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث كثيرة لو جعت بجانت في مصنف مستعمل ولو لم يكن
 منها الا الاحاديث الثابتة في الصحيح من قوله صلى الله عليه وآله وسلم من صلى على صلاة
 صلى الله عليه عشر ا فناهيك بهذه الفضيلة الجليلة والمكرمة النبيلة وأما مصفة الصلاة
 عليه صلى الله عليه وآله وسلم فقد وردت فيها صفات كثيرة باحاديث ثابتة في الصحيحين
 وغيرهما منها ما هو مقيد بصفة الصلاة عليه في الصلاة وسها ما هو مطلق وهي معرفة في
 كتب الحديث فلا تظلم بك رها والذي يحصل به الامتنال لما طلق الامر في هذه الآية هو
 ان يقول القائل اللهم صل وسلم على رسولك أو على محمد وعلى النبي أو اللهم صل على محمد
 وسلم ومن أراد ان يصلي ويسلم عليه بصفة من الصفات التي ورد التعليم بها او الارشاد اليها
 فذلك أكمل وهي صفات كثيرة قد اشتملت عليها كتب السنة المطهرة ومباني بعضها
 وسياق الكلام في الصلاة على الأنس لكان ظاهر هذا الامر بالصلاة والتسليم في الآية
 ان يقول القائل صليت عليه وسلمت عليه او الصلاة عليه والسلام عليه أو عليه الصلاة
 والتسليم لان الله سبحانه أمرنا بما يافق الصلاة عليه والتسليم منها فالامتنال هو ان يكون
 ذلك على ما ذكرنا فكيف كان الامتنال الامر الله ان ينادك ان يقول اللهم صل عليه وسلم
 بعباده أمر الله لنا بامرنا ان يصلي عليه ونسلم عليه وقد أجيب عن هذا بان هذه
 الصلاة والتسليم لما كانتا شعارا عظيما للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وتشريفا كريما
 وكانا ذلك الى الله عز وجل وأرجعناه اليه وهذا الجواب ضعيف جدا وأحسن ما يجاب
 به ان يقال ان الصلاة والتسليم الامور بهما في الآية هما ان تقول اللهم صل عليه وسلم
 أو نحو ذلك مما يؤدي معناه كما ينه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاقضى ذلك البيان
 في الاحاديث الكثيرة ان هذه هي الصلاة الشرعية واعلم ان هذه الصلاة من الله على
 رسوله وان كان معناها الرجعة فقد صارت شعاعا الى شخص به دون غيره فلا يجوز لنا ان
 نصلي على غيره من أمته كما يجوز لنا ان نقول اللهم ارحم فلانا أو رحم الله فلانا وبهذا
 قال الجمهور ومن العلماء مع اختلافهم هل هو محرم أو مكروه كراهة شديدة أو مكروه كراهة
 تنزيه على ثلاثة أقوال وقد قال ابن عباس كراهه عنه ابن أبي شيبعة والميعق في الشعب
 لا نعلم الصلاة على احد الا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولكن يدعى للمسلمين

في الخطر وماده في الاجل فخرج أبو
 بكر فاني أ ما فقال لك ذلك فقال
 لا تعال ارا ذلك في الخطر وأما ذلك في
 الاجل فاجعلها مائة فلوصل الى
 تسع سنين قال قد فعلت فظهرت
 الروم على فارس قبل ذلك فغلبهم
 المسلمون قال عكرمة لما ان
 ظهرت فارس على الروم جلس
 فرخان يشرب وهو أخو شهر راز
 فقال لاصحابه لقد رأيت كائى
 جالس على سرير كسرى فبلغت
 كسرى فكذب كسرى الى شهر
 راز اذا أناك كائى قايعت الى
 برأس فرخان فكذب اليه شهر
 برازهم الملك انك ان تجد مثل
 فرخان له نكابة وصوت في العدو
 فلا تفعل فكذب اليه ان في رجال
 فارس خلفا منه فجعل الى برأسه
 فرجعه فغضب كسرى فلم يجبه
 وبعث برزدا الى أهل فارس الى قد
 نزلت عنكم شهر برازواستعملت
 عليكم فرخان ثم رفع الى البريد
 حقة لطيفة صغرة فقال اذا ولى
 فرخان الملك وانقاد له أخوه فاعطه
 هذه فلما قرأ شهر براز الكتاب قال
 سمعوا وطاعة ونزل عن سريره وجلس

عليه فرخان ورفع اليه الحقيفة اللطيفة فلما قرأها قال انتمو في شهر براز وقد ملى ضرب عنقه فقال شهر براز لا تفعل حتى أكتب
 وصيتي قال نعم فدعا بالسفط فاعطاه الصحائف فقال كل هذا راجعت فيك كسرى وأنت أردت ان تقتلني بكتاب واحد فرد الملك الى
 أخيه شهر براز وكتب شهر براز الى قصر ملك الروم اني الملك طاعة لاقصمها البردوا لاقصمها الحنف فاتقوا ولا تلتقي الا في
 مخبرين روميا فاني لا ألتك الا في مخبرين فارعتا فاقبل قيصر في خمسمائة ألف رومي وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق وخاف
 ان يكون قدمه كبريه حتى أتاه عيونته بانه ليس معه الا خمسين رجلا ثم بسط لهم ما والقيصا في قبة ديباج فحضر بهم الى ما مع كل واحد منهم ما

سكن قد عمارت حنا بانيهم فقال شهر رازان الدين حر نوامدا نيك آنا و آج نيك دناوشحاعشوا و ان كسرى حسدنا و اراد ان يقتل
 آجى فاستم امر آجى ان يقتل فقد حلقنا جعافن قنا بل معك قال قد اصبنا ثم اشار احدثها الى صاحبه ان السرى ائتين
 فاذا حاورا نسي فشا قال اهل قسلا الرحا جمعنا سكتهم ما فاذك الله كسرى وحاما اخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
 المدينة فمصرح والمسلمون معه فهد اساق غرب وساء عيب ولست كلهم على كلمات هذه الايات الكريمان فعوله تعالى الم غلبت
 الروم قد تقدم الكلام على الحروف المقطعة (٣١٢) في أوائل السور في أول سورة المقرة وأما الروم فهم من سلاله

والمسلمات بالاسمعار وقال في المواضع لم يقل ان الامم الممذومة كان يجب علمهم ان
 يصلوا على أنبيائهم انتهى وقال في الامودح ومن خواصه صلى الله عليه وآله وسلم
 انه ليس في القرآن ولا غيره صلاة من الله تعالى على غيره صلى الله عليه وآله وسلم فهي
 حصصة احصه الله ما دون سائر الالهة انتهى وقال قوم ان ذلك جائز لقوله تعالى وصل
 عليهم ان صلاتك سكن لهم وقوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ولعله هو الذي
 يصلى عليكم وملائكته وخلائقه عند الله من آجى أوفى الثابت في الصحيحين وغيرهما فان
 كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا ما قام يصدقهم قال اللهم صل عليهم فانه آجى
 فصدقه فقال اللهم صل على آل آجى أوفى ويحاج عن هذا بان هذا الشعار الثابت لرسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم له ان يخص بهم من شاء وليس لما ان يطلعه على غيره وما قوله
 تعالى هو الذي يصلى الخ وقوله أولئك عليهم صلوات يهد اليه في الا ان الله سبحانه يصلى
 على طوائف من عباده كما يصلى على من صلى على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم مرة واحدة
 عشر صلوات وليس في ذلك أمر لما ولا شرعه الله في حق ما لم يشرع له الا الصلاة
 والسلام على رسوله وكان لهط الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شهادته
 فكذلك لهط السلام عليه وقد حرت عادة جهو ر هذه الامم والسواد الاعظم من مسلميها
 وحلقها على الترضى عن الصحابة والرحم على من بعدهم والدعاء لهم بعمرة الله وعقوبه كما
 ارشدنا الى ذلك بقوله سبحانه والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا
 الذين سبقوا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم عن ابن
 عباس ان نبي اسرائيل قالوا لموسى هل يصلى ربك فاداه ربه ما موسى سألوا هل يصلى ربك
 فقال نعم أنا أصلى وملائكتي على آساقى ورسلى فارت الله عن نبيه ان الله وملائكته
 يصلون على النبي الآية أى يركون وعنه ان صلاة الله على النبي هي المعرفة ان الله
 لا يصلى ولكن يعرفه وامام صلاة الناس على النبي فهي الاستعذار له (بأنهم الذين آمنوا
 صاوا عليه) أى ادعوا له بالرحمة وقولوا اللهم صل على محمد وأصلى الله على محمد فاسكنهم وأولى
 بذلك وعن ابن عباس انه قرأ صلواته على محمد صلى الله عليه وسلم (وسلووا تسليما) أى حيوة تقية
 السلام وقولوا اللهم سلم على محمد واقداق الامر واقداق الاول وأولى ثم هي واجبة مرة
 عند الطحارى وكما يدكر اسم عند الكرني وهو الاحتياط وعليه الجمهور قال

العيسى بن احق بن ابراهيم وهم
 آبائهم بن اسرائيل ويقال لهم
 سوا الاشرى وكانوا على دين
 اليونان واليونان من سلاله يافس
 نوح آباءهم الملك وكلا يعبدون
 الكواكب السارة السعة ويقال
 لهم الخفية ويصلون الى القطب
 الشمالى وهم الذين أسسوا دمشق
 وبنوا معبد هارو به محارب الى
 جهة الشمال وكان الروم على
 دينهم الى عدم مبعث المسيح نحو من
 ثلاثمائة سنة وكل من ملأ منهم الشام
 مع الحريرة يقال له قيصر فكان أول
 من دخل في دين البصارى من ملوك
 الروم قسطنطين بن قسطنطين وأمه
 مريم البلية العسقلانية من
 أرض حران كانت قد تصمرت فله
 فدعته الى دينها وكان قبل ذلك
 فيلسوفا فتأنها يقال تقيسة
 واجتعت به البصارى وتباطروا في
 زمانه مع عبد الله بن أدنوس
 واحتلفوا احتلافا كثيرا ثم شرا
 متشتتا لا يصط الا انه اتفق من
 جماعتهم ثلاثمائة وثمانية عشر اسقفا
 فوضعوا القسطنطين العقيدة وهي
 التي يسعون الامانة الكبيرة واما

هي الحياة الخفية ووضعوا القوانين يعون كسب الاحكام من تحرير وتحليل وغير ذلك مما
 يحتاجون اليه وغير وادين المسيح عليه السلام وزادوا فيه وقصوا منه فصلا الى المشرق واعتاصوا عن السبت بالاحد وعدوا
 الصليب وأحلوا الخبز واتخذوا عبادا أحدثوها كعبد الصليب والقداس والتعطاس وغير ذلك من البواعث والشعائين
 وجعلوا الباب وهو كبيرهم ثم البتاركة ثم المطارنة ثم الاساقفة والتساقفة ثم الشماسة واستدعوا الرهبانية فوى لهم الكائنات
 الكائنات والمعابد وأسس المدينة المنسوبة اليه وهي القسطنطينية يقال انه صلى في أيامه اثني عشر ألف كيسة ونبي بنت لحم ثلاث

أبو السعود وهذه الآية دليل على وجوب الصلاة والسلام عليه مطلقاً من غير تعرض لوجوب التكرار وقال القسطلاني قيل هي مستحبة وقيل واجبة في التشهد الأخير من كل صلاة وعليه النافي وهو رواية عن أحمد وقيل تجب في الصلاة من غير تعيين لمحل منها وقيل تجب في خارج الصلاة وقيل كلما ذكر وقيل في كل مجلس مرة وإن تكررت ذكره فيه وقيل تجب في العسكرة واحدة وقيل تجب في الجلالة من غير حصر وقيل يجب الاكثر منها من غير تقييد بعدد وتسلية مصدر مؤ كذا قال الإمام ولم تترك الصلاة لأنها مؤكدة بقوله إن الله وملائكته الخ وقيل الله من الاحتمال خفي عليه من أحدهما والمصدر من الآخر وقال بعض الفضلاء سئل في سماعه لم خص السلام بالمؤمنين دون الله والملائكة ولم يذكر له جوابا قالت وقد لاح لي فيه نكتة سرية أي شريفة وهي أن السلام تسليمه عما يؤذيه فلما جاءت هذه الآية عقيب ذكر ما يؤذي النبي والأمة أتمها هي من البشر فاسبب التخصيص بهم والتأكيده وبالله الإشارة بما ذكره بعده فآله الشهاب وأقول هذه الآية من باب الاكتفاء على حد قوله سراج تقيكم الخروا المعنى أن الله وملائكته يصلون على النبي ويؤمنون وقد ثبت بالأدلة الصحيحة القرآنية وغيرهما تسليم الله تعالى على غيره صلى الله عليه وآله وسلم من الأنبياء والصالحين والنكتة التي ذكرها الشهاب لا تخلو عن تكلف وبعد تأمل وعن كعب بن عجرة قال لما نزلت أن الله وملائكته الآية قلنا يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أنك جبار مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أنك جبار مجيد وبارك على إبراهيم أنك جبار مجيد وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأحمد والنسائي من حديث طلحة بن عبيد الله قال قلت يا رسول الله كيف الصلاة عليك قال قل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أنك جبار مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أنك جبار مجيد وفي الأحاديث اختلاف في بعضها على إبراهيم فقط وفي بعضها على آل إبراهيم فقط وفي بعضها بالجمع منهم ما كحديث طلحة هذا وأخرج البخاري وسلم وغيرهما من حديث أبي حميد الساعدي أنهم قالوا يا رسول الله كيف صلى عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد وذرتك كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد وذرتك كما باركت على آل إبراهيم أنك جبار مجيد والاحاديث في هذا الباب كثيرة جداً وفي بعضها التقييد بالصلاة كافي حديث ابن مسعود عن ابن خزيمة والحاكم وصححه والبيهقي في سننه أن رجلاً قال يا رسول الله أما السلام عليك فتدعونه فكيف نصلي عليك إذا نحن صلياً

محارب وبنت أمه القمامة وهو لاء هم المكية يعنون الذين هم على دين الملك ثم حدثت بعدهم العقوبة اتباع يعقوب الاسكافي ثم النسطورية أصحاب نسطور وهم فرق وطوائف كثيرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ائتمروا على ثنتين وسبعين فرقة والغرض انهم استمروا على النصرانية كلها هلك قيصر خلفه آخر بعده حتى كان آخرهم هرقل وكان من عقلاء الرجال ومن آخر الملوك وأدعاهم وأبعدهم غورا وأقصاهم رأياً فملك عليهم في رياسة عظيمة واجهة كثيرة فنأواه كسرى ملك الفرس وملك البلاد كالعراق وخراسان والري وجميع بلاد الهند وهو سبور ذوالا كافي وكانت مملكته أوسع من مملكة قيصر وله رياسة العجم وجاقسة الفرس وكانوا نجوسا بعدون النار فتقدم عن عكرمة أنه قال بعث اليه نوابه وحيثه فقالوا له والمشهور أن كسرى بنفسه غزاه في بلاده ففهمه وكسره وقصره حتى لم يبق معه سوى مائة ألف طينية فخاصمه بها مائة طوبى حتى ضاقت عليه وكانت النصراني تعظمه قطعاً ثم أذا لم يقدر كسرى على فتح البلد ولا أمكنه ذلك

عليك في صلاتك المحدث وأخرج الشافعي في مسنده من حديث أبي هريرة مثله وجمع
 التعليقات الواردة عليه صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة عليه مشقة على الصلاة على آله
 معه إلا ما ذكره السير من الأحاديث فينبغي للصلي عليه أن يصم آله إلى في صلاته عليه
 وقد قال بذلك جماعة بقوله أمام الحرمين والعراقي قولاً عن الشافعي كذا رواههم ما من كثير
 في تفسيره ولا حاجة إلى التمسك بقول قائل في مثل هذا مع تفسير الأحاديث الصحيحة
 ولا وجه لقول من قال إن هذه التعليقات الواردة عليه صلى الله عليه وآله وسلم في صفة
 الصلاة عليه مكية بالصلاة في الصلاة لا لطلق الأحاديث على المقيدها بذلك القيد
 لما في حديث كعب بن عجرة وغيره أن ذلك السؤال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 كان عند رسول الأية وأخرج عبد الرزاق وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة
 أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال صلو على أمياء الله ورسوله فإن الله بعثهم كالمبعث
 ثم لا ذكر سبحانه ما يجب لرسوله من التعظيم كروعيه الشديد للدين يؤذونه فقال
 (إن الذين يؤذون الله ورسوله) قيل المراد بالآذى ما هو فعل ما يكرهه من المعاصي ليعلم
 هذا القدر الأبدية الخفية في حق الرسول والخبر في حقه تعالى لا سقاه حقيقة
 السأى عليه سبحانه قال الواحدى قال المعسر وهم المشركون واليهود والنصارى
 وصلى الله بالولد فقالوا هرر إن الله والمسبح إن الله والملائكة بنات الله وكذبوا
 رسول الله وشتموا وجهه وكسروا رايته وقالوا الجحوش شاعر كذب ساحر وبه قال ابن
 عباس قال القرطبي ومحمد بن سعد قال جمهور العلماء وقال عكرمة الأديبة الله سبحانه بالصورة
 والعرض لفعل ما لا يفعل إلا الله بعت الصور وغيرها وقال جماعة أن الآية على حذف
 مصاب والمقدّر أن الذين يؤذون أولياء الله وقيل معنى الآية الأخلاق في أسماء وصفاته
 وأما ذكره لرسوله فهي كل ما يؤذيهم من الأقوال والأفعال ومنه قول الأئمة وفعل التقليد
 لا راء الرجال وإشارته عليه (لهم الله) معنى اللغة الطردوا الأعداء من رجمه وجعل ذلك
 (في الدنيا والآخرة) لشملهم للجنة فيها بحيث لا ينفى وقت من أوقات حمايتهم وبعثهم
 الأوالمة واقعة عليهم مصاحبة لهم (وأعد لهم) مع ذلك اللعن (عذاباً مهيباً) يصيرون
 به في الأهلية في الدار الآخرة قلما يقيده معنى الأعداء من كونه في الدار الآخرة عن ابن
 عباس في الآية قال رابى الدين طعموا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين أحد
 صفية مباحي وروى عنه ما مرلت في الذين قد عوا عائشة ثم لما فرغ من الدم لم يأت
 الله ورسوله ذكر الأديبة لصالحى عباده فقال (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات) بوجه
 من روجه الأدي من قول أو فعل ومعنى قوله (تعيروا ما كنتموا) أنه يمكن ذلك بسبب
 فعلا بوجه عليهم الأديبة وبتحقيقهم ما هو قيل يقول فيهم ويردوهم بغير حرم فأما الأديبة
 للمؤمن والمؤمنة عما كسوه مما يحب عليه حداً أو تعزيراً أو نحوهما فذلك حق أثبت
 الشرع وأمر أمر الله به وبما أحب وهكذا إذا وقع من المؤمنين والمؤمنات الابتداء
 يشتم لئس أو مؤمنة أو ضرب فإن القصاص من الماعل ليس من الأديبة الخمرية على أى
 وجه كان ما لم يجازم شرع الله ثم أحرم على هؤلاء الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير

لخصائمه إلا أن تصفها من ناحية الخ
 ونصها الآخر من ناحية الخ
 فكانت تأنيبهم الميرة والمندس
 هالك فلما طال الأمر من قصر
 مكينة ورأى في نفسه حديعة
 وطلب من كسرى أن يقطع من
 بلاده على ما ليصلحه عليه ويشتط
 عليه ما شاء فأجابه إلى ذلك وطاب
 منه أموا الأعطية لا يقدر عليهم أحد
 من ملوك الدنيا من ذهب وخواهر
 وأخسقة وجوار وحدام وأصاف
 كثيرة فطأوه قصيراً وهمه أن
 عبده جميع ما طلب واستقل عقله
 لما طلب منه ما طلب ولما وقع هو
 وأباه لجزت قدرتهم من جمع عشره
 وسأل من كسرى أن يملكه من
 الخروح إلى بلاد الشام وأقاليم
 يملكه ليسعى في تحصيل ذلك من
 ذخائره وخواصه ودقائه فاطاق
 سراجه فلما عرف قصر على الخروح
 من مدينة قسطنطينية جمع أهل
 ملته وقال إلى خارج في أمر قد
 أمرته في حمد قد عينته من جيشي
 فإن رجعت إليكم فقل الخول فأنا
 ملككم وإن لم أرفع إليكم قلها
 فانت بالخيار إن شئتم أنتم رتم على
 بعنى وإن شئتم فليس عليكم عرى
 فأجابوه بأنك ملكك ما من حما ولو
 عبت عشرة أعوام فلما سرح من

ما كسبوا فقال (فقد أحقوا بها) أنا وأمتنا ميتا) أى ظاهر أو باطن الاشك في كونه من
 البهتان والاثم وقد تقدم بيان حقيقة البهتان وحقيقة الاثم قبل انها زلت في علي بن أبي
 طالب كانوا يؤذونه وقيل زلت في شأن عائشة وقيل زلت في الزنا كانوا يمشون في طرق
 المدينة يتبعون النساء من كراهات عن الفضيل لئلا يحل لك ان تؤذى كلباً أو خنزيراً غير
 حق فكيف ابداء المؤمنين والمؤمنات والمأونات ولما قرع سبحانه من الزجر لمن يؤذى رسوله
 والمؤمنين والمؤمنات من عبادة أمر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ان يأمر بعض
 من ناله الاذى ببعض ما يدفع عليه منه فقال (يا أيها النبي قل لا زواجوا بناتكم
 ونساء المؤمنين بنين عليهن من جلابيبهن) جمع جلابيب وهو ثوب أكبر من الجلباب وهو
 الملافة التي تشقل بها المرأة فوق الدرع والخمار قال الجوهري الجلابيب الملافة وقال
 الشهاب ان زار واسع يتكف به وقيل القناع وقيل هو كل ثوب يستتر به جميع بدن المرأة من
 كساء وغيره كما ثبت في الصحيح من حديث أم عطية انها قالت يا رسول الله احداً لا يكون
 لها جلباب فقال للجلباب اختمها من جلابيبها قال الواحدى قال المقسرون يغلبين
 وجوههن ورؤسهن الا عينا واحدة فيعلم انهن حارث فلا يعرض لهن بأذى وبه قال ابن
 عباس وقال الحسن نغطي نصف وجهها وقال قتادة تلويه فوق الحسين ونشدتهم تقطعه
 على الاف وان طهرت عنهما لكن يستر الصدر ومعظم الوجه وقال المبرد ختمتا عليهن
 ويغلبن بها وجوههن وأعطافهن ومن التبعض أى ترخى بعض جلابيبها وقضى له على
 وجهها فتفجع حتى تميز عن الأمة (ذلك) أى اذنا الجلابيب وهو سداً وخبره (أدى)
 أقرب (ان يعرفون) فيميزون عن الاماء ويظهر للناس انهن حارث (فلا يؤذون) من جهة
 أهل الريبة بالتعرض لهن مراغبة لهن ولا هلعن وليس المراد به ذلك الخ ان تعرف
 الواحدة منهن من هي بل المراد ان يعرفن انهن حارث لاما لانهن قد لبس لباسه
 بالحرث قال السبكي في الطبقات الكبرى ان من أئمة الشافعية أحمد بن عيسى شارح
 التلخيص استنبط من هذه الآية ان ما يفعله علماء هذا الزمان في ملابسهم من سعة الاكمام
 والعمدة وليس الطيلسان حسن وان لم يفعله السلف لادبهم بغيره فبطلت وبدل يعرفون
 فيلقت الى فتاواهم وأقوالهم انتهى ومنه يعلم ان عييز الاشراف بعلامه أمر مشروع
 أيضاً انتهى أقول ما برز هذا الاستنباط وما أقل فعله لاسيما بعد ما ورد في السنة المطهرة
 من النهي عن الاسراف في اللباس وأطالته وقدمت عن ذلك سلف الامة وأئمتها فاین هذا
 من ذلك وأما هو بدعة أحدثها علماء السوء وشاخ الدنيا ولذا قال علي القاري في
 معرض الدم لهم عائش كالارباح وكأثم كالخراج وأذكر عليهم ذلك أشد الانكار وما ذكره
 من ان زى العلماء الاشراف سنة ردوا من الخراج في المدخل ياد مخالف لهم في نرس النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم ومن الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من خير القرون فان قيل انهم
 به يعرفون قيل انهم لو بقوا على الرى الاول عرفوا به أيضاً لمخالفتهم لما عليه غيرهم الا ان
 وأطال في انكار ما قالوه وقد بسطنا القول على ذلك في جميع الكرامات بالافارسية أيضاً
 نرجعه (وكان الله غفورا) لماسلف من ترك اذناء الجلابيب (رحمياً) بهم وعفوا

القسطنطينية خرج جريدة في
 جيش متوسط هذا وكسرى تخيم
 على القسطنطينية بنطره ليرجع
 فركب قيصراً من فوره وسار سراً
 حتى انتهى الى بلاد فارس فعات في
 بلادهم قسار لارجالها ومن بهان
 المقاتلة أولاً فاولا ولم يزل يوصل
 حتى انتهى الى المذار وهي كبرى
 مملكت كسرى فقتل من بها وأخذ
 جميع حواصله وامواله وأمر نساء
 وحره وحلق رأس ولده وركبه
 على جمل وبعثه من الاساورة
 من قومه في غاية الهوان والذلة
 وكتب الى كسرى يقول هذا
 ما طلبت فخذ فلما بلغ ذلك كسرى
 أخذ من الثم ما لا يحصىه الا الله
 تعالى واشتد حقه على البلد فخذ
 في حصارها بكل ممكن فلم يقدر على
 ذلك فلما عجز ركب لياخذ عليه
 الطريق من محاصرة جيحون التي
 لا سبيل لقيصر الى القسطنطينية
 الامن فلما علم قيصر بذلك احتال
 بجعله عطية لم يسبق اليها وهو انه
 أرصد جندته وحواصله التي معه
 عند سد المحاصرة وركب في بعض
 الجيش وأمر باجتماع التسعين
 والعرو والرون فحلت معه وسار
 الى قرب مب من يوم في المام صعدا
 ثم أمر بالقاء تلك الاجال في النهر

لديهم المدسين رحمهم الله في ذلك حولاً أولاً وقد أخرج البخاري ومسلم
وعبرهما عن عائشة قالت خرجت سودة بعد ما ضرب الخشب لحاجتها أو كاتب امرأته حجة
لا تخفى على من عرفها فراها عمر فقال بالسودة أما والله ما تمسعين عيسى فاطمري كيف
تخرجين قالت فاسكمت راحة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يتي وأنه ليعشى
وفي يده عرق فدخلت وقالت يا رسول الله اني خرجت لبعض حاجتي فقال قد أدركك
وكذا فأتى اليه ثم رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه فقال أنه قد أدركك ان يخرج
لحاجتك وعن أي مالك قال كان نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخرجن لحاجتهن
بالليل وكان من المسافقين يعرضون لهن ويدفن قبيلاً ذلك للمسافقين وهما الواعيات
تفعلها بالامم مرات هذه الآية بأنها النبي قل لا رولحت الآية وعن محمد بن كعب القرظي
قال كان رجل من المسافقين يتعرض لنساء المؤمنين يؤذنه فادخل له قال كسأ حسنها
أمة فأمرهن الله ان يحالفن رى الاماء ويدفن عليهن من جلاهن تحمر وجهها الا
احدى عينها ذلك أدنى أن يعرف فلا يؤذين قول ذلك أخرى ان يعرف وعن ابن عباس
في هذه الآية قال أمر الله نساء المؤمنين ان لا يخرجن من بيوتهن في حاجة ان يعطين
وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويدفن عباداً واحدة وعن أم سلمة قالت لما رأت
هذه الآية يدفن عليهن من جلاهن خرج نساء الانصار كان علي رؤوسهن العرباس
السكية وعليهن أكسية سودية يلبسها كذا في الرواية بلعظ من السكية وليس لهن معي
قال المراد تشبيه الاكسية السوداء بالعرباس لأن المراد وضعهن بالسكية كما يقال كان علي
رؤوسهم الطير وعن عائشة قالت رحم الله نساء الانصار لما رأت بأنها النبي قل لا رولحت
الآية شققن فروطهن فاعتجرن ما فصلن حلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان
علي رؤوسهن العرباس وعن ابن عباس في الآية قال كانت الحرة تلبس لباس الأمة فأمر
الله نساء المؤمنين ان يدفن عليهن من جلاهن وادناه الجلباب أن تقع وتشد علي
حينها قال أنس مررت بعمر من الخطاط حارية ممتصة فعلاها بالدره وقال بالكاع
تشبهن بالحرار التي القناع قلت ولكاع كلمة تقال لمن يستحقه مثل العبد والامة
والحامل والقليل العقل مثل قولك يا خيس وذلك ان النساء في أول الاسلام على
همهن في الجاهلية مسدلات تنزل المرأة في درع وجار لا فصل بين الحرة والامة وكان
القيان يتعرضون اذ خرجن بالليل لاصاحوا فنهجن في الخيل والعباطن للاماء ورعا
تعرضوا للحره لحسان الامة فأمرن ان يحالفن ربيهن عن رى الاماء بلبس الملاحف
وستر الرأس والرحوه فلا يطمع فيهن طامع ثم بعد سحابة أهل الساق والارحاف فقال
(لن لم يفته المسافقون) عماهم عليه من العاق (والدين في قلوبهم مرض) أي شذوذية
عماهم عليه من الاضطراب (والمرحفون في المدينة) عما يصدر منهم من الارحاف يذكر
الاحرار الكاذبة المتصمة لتوهين جانب المسلمين وطهور المشركين عليهم قال القرطبي
أهل التفسر على ان الاوصاف الثلاثة لشيء واحد والمعنى ان المسافقين قد جمعوا بين
المفاق ومرض القلوب والارحاف على المسلمين فهو على هذا من باب قوله

فلما مرت كسرى وحده طان انهم
قد خاضوا من هالك فركوا في
ظلمهم وعرفت الخاصة عن الفرس
وقدم فيصر فأمرهم بالامم
والخوض فاضوا وأسرعو السير
فقاتوا كسرى وحده ودخلوا
القسطنطينية فكان ذلك يوما
مشهودا عند الصاري وبقى كسرى
وحبوسه حائرين لا يدرون ماذا
يصنعون لم يخلصوا بلاد قيصر
وبلادهم قد سر بها الروم وأخذوا
حواصلهم وسواد رايهم ونساءهم
فكان هذا من غلب الروم لفارس
وكان ذلك بعد تسع سنين من غلب
فارس الروم وكانت الوقعة الكاسية
بين فارس والروم حين غلبت الروم
بين أدعات وحصري على ماد كره
ابن عباس وعكرمة وغيرهما وهي
طرف بلاد الشام مما لي لبلاد الحار
وقال شاعر كان ذلك في الجزيرة
وهي أقرب بلاد الروم من فارس
فأله أعلم ثم كان غلب الروم لفارس
بعد تسع سنين وهي تسع فأن الصع
في كلام العرب ما بين السلات الى
التسع وكذلك جاف في الحديث الذي
رواه الترمذي واسخر بر وغيرهما
من حديث عبد الله بن عبد الرحمن
الحجبي عن الزهري عن عبيد الله بن

الى الملك القرم وابن الهـ حـام * وايت الكتبة في المزدحم

والوالمقدمة وقيل الموصوف متغاير ومتعدد فكان من المنافقين قوم يرجفون وقوم
يتبعون النساء لريبة وقال عكرمة وشهر بن حوشب الذين في قلوبهم مرض هم الزناة من
قوله فيطمع الذي في قلبه مرض والمرض هو الزنا والارياض في اللغة اشاعة الكذب
والباطل يقال ارجف بكذا اذا اخبر به على غير حقيقته لكونه خبرا متزلا لا غير ثابت من
الرجسة وهي الزلزلة يقال رجفت الارض اى تحركت وتزلزلت ترجف رجعا والرجحان
الاضراب الشديديد سعى البحر جافا لاضطرابه والارياض واحد الارياض وأرجفوا
في الشيء خاضوا فيه وذلك بان هؤلاء المرجفين كانوا يخبرون عن سرنا المسلمين بانهم همزموا
وتآرقنا بهم قتلوا وآرقنا بهم غلوا ونحو ذلك مما تنكسه له قلوب المسلمين من الاخبار
فتوعدهم الله سبحانه بقوله (تغفر لى بهم) اى انكسر شئت وتسلطت عليهم
فتبته اصلهم بالقتل والتشريد بأمر نالك بذلك قال المردقدا غرأه الله بهم في قوله الا
ملعونين اى عاقبتهم الخ فهذا معنى الامر بقتلهم وأخذهم اى هذا حكمهم اذا كانوا
مقيمين على النفاق والارياض قال النحاس وهذا من أحسن ما قيل في الآية وأقول
ليس هذا أحسن ولا أحسن فان قوله ملعونين الخ انما هو لحد الدعاء عليهم لانه أمر
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتلهم ولا تسلط له عليهم وقد قيل انهم انتهوا بعد
نزول هذه الآية عن الارياض فلم يعرفه الله بهم وجهه تغفر لى بهم جواب القسم
(ثم لا يتجاوز ذلك فيها الا قليلا) وانما عطف بهم لان الخلاص الاوطان كان أعظم عليهم
من جميع ما أصابوا به فرائخت حاله عن حال المعطوف عليه يعنى انما للتفاوت الرقى
ولذلك على ان ما بعدهم اشد مما قبلها وأعظم وأشد عندهم والمعنى لا يبا كونك في
المدينة الاجوار قليلا حتى يخرجوا أو هم لمكوا (ملعونين اى عاقبتهم) اى مطرودين
أيما وحدا أو أدركوا (أخذوا وقتلوا تقييلا) دعاء عليهم بأن يؤخذوا ويقتلوا والتشديد
يدل على التكثير وقيل ان هذا هو الحكم فيهم وليس بدعاء عليهم والاولى وقيل معنى
الآية انهم ان أصرواعلى النفاق لم يكن لهم مقام بالمدينة الا وهم مطرودون ملعونون وقد
فعل بهم صلى الله عليه وآله وسلم هذا فانه لما نزلت سورة براءة جمعوا فقال النبي صلى
الله عليه وآله وسلم يا فلان قم فخرج فانك منافق ويا فلان قم فقام اخوانهم من المسلمين
ووتلوا اخر اجمعهم من المسجد (سنة الله في الذين خلوا من قبل) اى سن الله ذلك في الامم
الماضية وهولس المنافقين وأخذهم ونقتلهم وكذا حكم المرجفين وهو منصب على
المصدر قال الزجاج س الله في الذين ينافقون الانبياء ويرجعون بهم ان يقتلوا حثيثا
تقتلوا (ولن تجد لسنة الله تبديلا) اى تحو ولا يتغير ابل هي ثابتة دائمة في أمثال هؤلاء
في الخلف والسلف يحرمها الله بحرى واحد في الامم لاثباتها على أساس الحكمة التي
عليها يدور ذلك التشريع وقال الخطيب اى ليست هذه السنة مثل الحكم الذي يتبدل
ويتنسخ فان النسخ يكون في الاقوال أما الافعال اذا وقعت والاخبار فلا تنسخ (يسألان
الناس عن الساعة) اى عن وقت حصولها وجودها وقياها قيل السائلون عنها هم

عبد الله عن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا يكر
في مناجاة الم غلب الروم الآية
الاحتطت بأب بكر فان البضع
ما بين ثلاث الى تسع ثم قال هذا
حديث حسن غريب من هذا
الوجه وروى ابن جرير عن عبد الله
ابن عمرو انه قال ذلك والله أعلم وقوله
تعالى الله الامر من قبل ومن بعد
أى من قبل ذلك ومن بعده فبقى
على الضم لما قطع المضاف وهو قوله
قبل عن الاضائة ونوبت ويومئذ
يفرح المؤمنون بنصر الله أى الروم
اصحاب قيصصر ملك الشام على فارس
أصحاب كسرى وهم الجوس وكانت
نصرة الروم على فارس يوم وقعة
بدر في قول طائفة كثير من العلماء
كابن عباس والثوري والسدي
وغيرهم وقد ورد في الحديث الذي
رواه الترمذي وابن جرير وابن أبي
حاتم والبراء من حديث الامم عن
عطية عن ابي سعيد قال لما كان
يوم بدر ظهرت الروم على فارس
فأتى ذلك المؤمنون فقرحوا به
وأمر الله ويومئذ يفرح المؤمنون
بنصر الله بنصر من يشاء وهو
العزير الرحيم وقال آخرون بل كان
نصر الروم على فارس عام المدينية

أولئك المنافقون والمرحون والمشركون والهون لما توعدوا بالعداب سألوا عن الساعة
استعداداً فكذباً أو امتحاناً لأن الله تعالى عني وهما في السورة وسائر الكتب (قل أعما
عليها عند الله) يعنى انه سبحانه قد أسأله ثم لم يطلع عليه بيا من سلا ولا ملكاً معه
(وما يدريك) أى ما يملك ويحركنا محمد (أعل الساعة سيكون فيها) أى في زمان
قرى سواء صاب فرياً على الطرفينه وتلد كبر لكون الساعة في معنى اليوم أو الوقت
مع كون التأنيث ليس بمعنى وأخطأ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لسان الله
إذا كان محمداً به علمه لا يعلم وقتها وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم به كيف يعبره
من الناس وفي هدايته عظيم للمسيحلين واسكات للمعتصمين والمشركين ولينبش
عن المعينات للامناء والصلحاء وغيرهم من الخلق (ان الله ليعن الكافرين) أى طردهم
وأبعدهم من رحمته (وأعد لهم في الآخرة مع ذلك اللعن مملهم في الدنيا (سعيماً) أى
بأشدية السعير (حالدين فيها) أى في السعير لآلامهم أو لأنه في معنى جهنم (أنذا)
بلا قطع وهذا كما لا يستفيد من حالدين (لا يحدون ولنا) يؤايمهم ويحفظهم
من عذابها (ولا يصبر) يصبرهم ويخلصهم منها (يوم نقبلن وجوههم في النار) أى
إذا كرهى يعل بضم الباء وفتح اللام على السالمة لمفعول وفري بالنون وكسر اللام على
الباء للمفاعل وهو الله سبحانه ونصم الباء وكسر اللام على معنى جلب السعير وجوههم
وقرى صبح التاء واللام على معنى تعلب ومعنى هذا التطب المذكور في الآية هو تطيبها
بأرض على جهة مهابتها وتارة على جهة أخرى تطهير القلب أو تعذيبها بآلامهم بفتح الباء وسدادة
ويحصروا أخرى أو تدل على جلودهم بمخلوفاً أخرى وحصى الوحوش لأن الوحش أكرم موضع
على الإنسان من حده أو يكون الوحش عمارعة على الجمل حينئذ (يهرولون بالأساطع)
الله وأطاع الرسول (الجلالة) سماً أمة كذا قيل في حالهم فليل يقولون متعسرين على
ما فاتهم أو حال من صمير وجوههم أو من من الوجوه عدواً منهم أطاعوا الله والرسول
وأسوا عما حباهم ليجواهم من العذاب كما في المؤمنين وهذه الآيات في الرسول والى
تأني في السبل إلى الآيات مع في السواصل وتسمي البحاه المبالغة في الإطلاق لاطلاق
الصوت كقولنا الشعر وقائدتها الوصف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وإن ما بعده
مساءً وقد سمي بيان هذا في أول هذه السورة (وقالوا سائناً أظنه أسداً وشاكراً) أى
وقرى سائناً أسداً نكسر التاء جمع سادة فهو جمع الجمع وساده جمع على غير قياس سواء جعل
جعل السادة وسائناً والجلالة معطوفة على الجلالة الأولى والعدول إلى الماضي للاشعار بأن
قولهم هذا ليس مستقراً كقولهم السابق له هو صوابه إذ أرادوا به صواباً من التنبؤ
بمعاصرة عذاب الذين ألقوهم في تلك الزوطة والمراد بالسادة والكبراء هم الروما والمعاوية
الذين كانوا يقاتلون أمرهم في الدنيا ويعبدونهم وقال مقابل هم المنطعون في غزوة
بندرو الأولى وأولى ولا وجه للخصيص بظانهم معية والى صبرهم بغيرهم والسادة والكبر
لغيره الاعذار والأفهم في مقام التحقير والإخاء وفي هذا رجز عن التلمذ شديداً
في الكتاب العزيز من التنبيه على هداية الصديقين والتعريف عنهم ولكن ابن فهم معنى

قاله عكرمة والزهري وقتادة وغير
واحد وجه بعضهم هذا القول بأن
قبصر كان قد دلل أن أظفر الله
نكسرى ليش من حصن إلى أيا
وهو بيت المقدس شكر الله تعالى
ففعول فلما بلغ بيت المقدس لم يحرج
منه حتى وافاه كتاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الذي بعثه مع دحية
ابن خليفة فأعطاه دحية لعظم
نصرى فدفعه عظيم نصرى إلى
بعضر فلما وصل إليه سأل من بالشام
من عرب الخرافة فصر له أن يوسه ان
صهر من حرب الأوى في جماعة
من كبار قرىش مرة حتى منهم الـ
خاسوا من يديه فقال أيكم أقرب
نسباً بهذا الرجل الذي يزعم انه
فقال أنوسمى أن أفعال لأصحابه
وأجلسهم حلقة إلى سائل هدا عن
هذا الرجل فان كذب فكذبوه
فقال أنوسمى فواته لولا ان
يأثر على الكذب كذب فسأله
هرقل عنه وصفته فكان فيما
سأله ان قال فهل بعد قال قلب لا
ويح من به في مدة لا يرى ما هو
صانع فيها يعنى بذلك الهدية التي
كانت قد وقعت من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكما قرئ في عام
الهدية على وضع الحرب بينهم
عشر سنين فاستبدلوا ما على ان
نصر الروم على فارس كان عام

كلام الله ويقعدى به ويضع من نفسه لآمن هو من جنس الانعام في سوء الفهم ومزيد
 البلادة وشدة التعصب (فاضلونا السيلام) أى عن السبيل بعازى نوالثامن الكفر بالله
 وبرسوله والسبيل هو التوحيد ثم دعوا عليهم في ذلك الموقف فقالوا (ربنا اتهم ضعفين
 من العذاب) أى مثل عذابنا مرتين للضللال والاضلال وقال قادة عذاب الدنيا
 والآخر وقيل عذاب الكفر وعذاب الاضلال (والعنهم لعنا كبيرا) أى كبرياى
 نفسه شديدا عليهم وقرى بالمثلية أى كثير العدد عظيم القدر شديدا لموقع (يا أيها الذين
 آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى) بقوله سم إن به أذرة أو برصا أو عيبا وسيأتى بيان
 ذلك ونحوه تأديب للمؤمنين وزجر لهم من أن يدخلوا في شئ من الأمور التي تؤذي رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم قال مقاتل وعظ الله المؤمنين أن لا يؤذوا محمد صلى الله عليه
 وآله وسلم كما آذى بنو إسرائيل موسى وقد وقع اختلاف فيما آذى به نبينا صلى الله عليه
 وآله وسلم حتى زلت هذه الآية فحكى النقاش أن آذيتهم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم
 قولهم يزيد بن محمد وقال أبو وائل أنه صلى الله عليه وآله وسلم قسم قسم فقال رجل من
 الأنصار إن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله وعن ابن مسعود مثله فذكر ذلك للنبي صلى
 الله عليه وآله وسلم فحرق وجهه ثم قال رحم الله موسى فقد آذى بأصكك من هنا
 فصرأخرجه البخارى ومسلم وغيرهما وقيل زلت في زيد بن ثابت وزيق بنت جحش
 وما مع فيهما من قالة الناس (قبراً) أى طهره (الله مما قالوا) وأظهر برأيه لهم
 وما صدر به أو موصولة وأيهما كان فالمراد البراءة عن مضمون القول ومؤداه وهو الأمر
 المذهب وأذى موسى هو حديث الموصلة التي أرادها فارون على قذف بنفسها وقد أخرج
 البخارى وغيره من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن
 موسى كان رجلاً حياً ستر الأبرى من جلده شئ استخيا منه فآذاه من آذاه من بنى
 إسرائيل فقالوا ما بستر هذا السر إلا من عيب يجلبه ما برص ولما أذرة وما أفتقوا الله
 عز وجل أراد أن يبرئ موسى عما قالوا فقلوا ما برصه فخلع ثيابه على الحجر ثم اغتسل
 فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها وإن الحجر عدى شوبه فآخذ موسى عصاه فطرب الحجر
 فجعل يقول نونى بحجرونى بحجرونى انتهى إلى ملا من بنى إسرائيل فرأوه عريانا أحسن
 ما خلق الله وأمرأه ما يقولون وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضرباً ففر الله أن الحجر
 لن يدا من ضرب به ثلاثاً وأمرأه وأخسها وأخرج نحوه البراز وابن الأبارى وابن مردود يهن
 حديثاً أس وقال ابن عباس قال له قومه أنه أدر خرج ذات يوم يقتل فوضع ثيابه على
 حجر فخرجت الصخرة تشد بثيابه فخرج موسى بقبعها عرياً ناحتى انتهت به إلى مجلس بنى
 إسرائيل فرأوه وليس بأدر فذلك قوله قبرا ما لله مما قالوا الآية وأخرج الحاكم وصححه عن
 ابن مسعود وناس من الصحابة أن الله أوحى إلى موسى إلى متوفى هرون فأث به جبل كذا
 وكذا فأنزلنا الجبل فإذا هم بنحرة قويت فيه سرير عليه فرش وريح طيب فلما انظر
 هرون إلى ذلك الجبل والبيت وما فيه أعجبه قال يا موسى إلى أحب أن أأم على هذا السرير
 قال نعم طيبه قال نعم فلياً نأماً لأخرون الموت فلما قبض رفع ذلك البيت وذهبت

الجديبة لأن قصر انما وفي شذره
 بعد الجديبة والله أعلم ولا عجب
 القول الأول أن يحسبوا عن هذا
 بأن بلاده كانت قد خربت وتشتت
 فما تمكن من وفاء نذر حتى أصلى
 ما ينبغي إصلاحه وقد قد بلاده ثم
 بعد أربع سنين من نصرته وفى نذره
 والله أعلم والامر في هذا سهل
 قريب الآيه لما اتصم فارس على
 الروم ساء ذلك المؤمنين فلما اتصرت
 الروم على فارس فرح المؤمنون
 بذلك لأن الروم أهل كذب في الجلالة
 فوهم أقرب إلى المؤمنين من الجحوس
 كما قال تعالى اتحدن أشد الناس
 عداوة للذين آمنوا اليهود والذين
 أشركوا ولتجدن أقرهم مودة
 للذين آمنوا الذين قالوا أإننا نصارى
 إلى قوله ربنا آمنا فافكتنا مع
 الشاهدين وقال تعالى ههنا
 ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله
 ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم
 وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة
 حدثنا صفوان حدثنا الوليد
 حدثنا أسد الكلابى قال سمعت
 العلاء بن الزبير الكلابى يحدث
 عن أبيه قال رأيت غلبة فارس
 الروم ثم رأيت غلبة الروم فارس ثم
 رأيت غلبة المسلمين فارس والروم
 كل ذلك في خمسة عشر سنة وقوله

الشجرة ورفع السرير إلى السماء فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل قال قاتل هرون وحده
 حب بنى إسرائيل وكان هرون ألقاهم وألقى لهم وكان في موسى بعض العلةطة عليهم
 فلما ناع ذلك قال ويحكم الله كان أحي أعزوني أقوله فلما كثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم
 دعا الله فزل بالسرير حتى ظفروا إليه من السماء والارض فصذقوه (وكان عند الله
 وحها) أي عطفا دارحة والرحمة العظم القدر الرفع المبررة يقال وجهه الرحيل
 وجهه وجهه فهو وسبه وقبل مستجاب الدعوة وقبل الواحة أنه كذبكم يا وقرأ عند الله
 بالموجد من العود وهو حسنة قاله الكرخي (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) في كل أمر
 من الأمور (وقولوا لولا سديدا) أي صوابا وحقا قال قتادة ومقاتل يعني في شأن يريد
 ويريب ولا يسموا إلى صلى الله عليه وآله وسلم إلى ما لا يحصل وقال عكرمة أن القول
 السديد لا الله إلا الله وقيل هو الذي يوافق طاهره باطيه وقيل هو ما أراده وجهه الله دون
 غيره ومن هو الإصلاح بين الناس والسديد ما جودس تسديد السهم له صابنه لعرض
 والطاهر من الآية أنه أمرهم بأن يقولوا لولا سديدا في جميع ما يأتونه ويدرو به فلا يحصى
 ذلك وعادون وع وان لم يكن في اللفظ ما يقتضي العموم للمقام بقده هذا المعنى لانه
 أرشد سبهاه عباده إلى أن يقولوا لولا سديدا قول أهل الأدي وأرح أحدوا إلى أي حاتم
 والطراي واس مردويه عن أي موسى الأشعري قال صلى سارسل الله صلى الله عليه
 وآله وسلم صلاة الطهر ثم قال على مكانكم استوائ في الرجل فقال ان الله أمرني أن
 آمركم أن تسعوا الله وان تقولوا لولا سديدا ثم أي السبا فقال ان الله أمرني أن آمركم
 أن تسعين الله وان تطلق لولا سديدا ثم ذكر الله سبحانه ما هو لولا الذين استبشروا الأمر
 بالتقوى والنول السديد من الأحره قال (يصلح لكم أعمالكم) أي يجعلها أصالة
 لا فاسدة عما يديكم الله ويوفقكم فيه أو يتفلسا (وبعضكم ذنوبكم) أي يجعلها
 مكفرة معصية (ومن يطع الله ورسوله) في فعل ما هو طاعة واحتساب ما هو معصية
 (قد فازوا عظيم) أي طهر بالخير طهر أعياها وبالخير الدنيا والآخرة وهذه الجنة
 مستأنفة مقررة لقصوم ما فيها ثم لما فرغ سبحانه من بيان ما هو لأهل الطاعة من الخير
 بعد ما بال أهل المعصية من العذاب بين عظم شأن التكليف الشرعي وضوعه وأمرها
 فقال (يا عرضا الأمانة على السموات والارض والحال فأي من يحملها) وأشفق
 منها) أي حق من الأمانة أن يؤدبها فملقهن العسقاء أو حق من الحياة فيها
 واحتلف في تقبيل الأمانة المذكورة عما فقال الواحدي معنى الأمانة هي ما في قول جميع
 المفسرين الطاعة والبرائص التي يتعلق بها دائها الثواب وتصدفها العقاب لال القرطبي
 الأمانة تم جميع وطاف الدين على الصميم من الأقوال وهو قول الجمهور وقد اختلف في
 تفاصيل بعضها فقال ابن سعد وهى في أمانة الأموال كالدائع وغيرها وروى عنه ابن
 في كل الفرائض وأشدها أمانة المال وقال أي من كذب من الأمانة أن أنتم المرأت على
 فرجها وقال أبو الدرداء غسل الحياة أمانة وان الله لم يأمن أس آدم على شيء من دينه غيرها
 وقال ابن عمر أول ما خلق الله من الإنسان فرجه وقال شذء أمانة استودعكمها فلا تلبسها

تعالى وهو العبر أى في انصاره
 وابيغاه من أعدائه الرحيم عباده
 المؤمنين وقوله تعالى وعنده الله
 لا يخفى الله وعده أى هذا الذي
 أحمر باله يا محمد من أناس نصر
 الروم على فارس وعادس الله حى
 وحبر صدق لا يخفى ولا يدعى كونه
 وقوعه لأن الله قد حوت سبهاه
 صر أقرب الطائفتين المسلمين
 إلى الحق ويحل لها العاقبة ولكن
 أكثر الناس لا يعلمون أى يحكم الله
 في كونه وأفعاله المحكمه الحاربه
 على وفق العدل وقوله تعالى يعلمون
 طاهر من الحياة الدنيا وهم عن
 الآخرة غافلون أى أكثر الناس
 ليس لهم علم إلا الدنيا أى كسبها
 وشؤونها وما فيها فهم حداثا أي كياه
 في تحصيلها ووجوه مكاسبها وهم
 غافلون في أمور الدين وما يقعهم
 في الدار الآخرة كأن أحدهم معفل
 لا دهر له ولا فكرة قال الحسن
 الميمى والله ليلع أحدهم يدسها
 لا يقابل الدرهم على طهره فيحترق
 نوره وما يحسن يصلى وقال ابن
 عباس في قوله تعالى يعلمون طاهرا
 من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة
 هم غافلون معنى الكفار يعرفون
 عمران الدنيا وهم في أمر الدين جهال

الابحى فان حفظتها حفظت كل الفرح امانة والاذن امانة والعين امانة واللسان امانة
والبطن امانة واليد امانة والرجل امانة ولا ايمان لمن لا امانة له وقال السدي هي ايمان
آدم ابنه قابيل على ولده هابيل وخيائه اياهم قتله وما بعد هذا القول وليست شعري ما هو
الذي سرقه للسدي تفسير هذه الآية بهذا فان كان ذلك لدليل حله على ذلك فلا دليل
وليست هذه الآية بحكاية عن الماضين من العباد حتى يكون له في ذلك مقسك بعد من
كل بعيد وأوهن من بيت العنكبوت وان كان تفسيره هذا عملا بعبادة تقضي هذه اللغة
العربية فليس في لغة العرب ما يقتضي هذا ويوجب جعل هذه الامانة المطلقه على شيء كان
في أول هذه العالم وان كان هذا تفسير امته بعض الرأى قليس الكتاب العزيز عرضة
للاعب آراء الرجال به ولهذا اورد الوعيد على من فسر القرآن برأيه فاحذر أيها الطالب
للحق عن قبول مثل هذه التفسير واشدد يدك في تفسير كتاب الله على ما تقتضيه اللغة
العربية فهو قرآن عربي كما وصفه الله فان جاءه التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم فلا تتلف الى غيره واذا جاءه من الله بطل نهره مقل وكذلك ما جاءه عن الصحابة رضي
الله تعالى عنهم فانهم من جملة العرب ومن أهل اللغة ومن جمع الى اللغة العربية العلم
بالاصطلاحات الشرعية وليكن اذا كان معنى اللفظ أوسع مما فسروه به في لغة العرب
فعلك ان تضم الى ما ذكره الصحابي ما تقتضيه لغة العرب وأسرارها فخذ هذه كلمة تتفع
بها وقد ذكرنا في خطبة هذا التفسير ما يشهد الى هذا قال الحسن ان الامانة عرضت
على السموات والارض والجبال فقالت وما فيها فقال لها لا احسب آثره وان أسأت
عذبت فذالت لا قال مجاهد فلما خلق الله آدم عرضها عليه وقيل لذلك فقال قد عذبت لها
وروي نحوه هذا عن غير الحسن ومجاهد قال النخاس وهذا القول هو الذي عليه أهل
التفسير وقيل هذه الامانة هي ما أودعه الله في السموات والارض والجبال وسائر
المخلوقات من الدلائل على ربوبيته ان يظهرها فأظهرها للانسان فانه كتمها ووجدتها
كذا قال بعض المتكلمين مفسر القرآن برأيه الزائف يكون على هذا معنى عرضنا
أظهرنا قال جماعة من العلماء ومن المعلوم ان الجبال لا يفهم ولا يجيب فلا بد من تقدير
الحياة فيها وهذا العرض في الآية هو عرض تخيير لا عرض الزام ولو أئزهم لم يتعن من
جليها والجبال ان كانها خاضعة لله عز وجل مطيعة لأمره مساجدة له وقيل المراد العرض
هو العرض على أهلها من الملائكة دون أعينها وقال القفال وغيره العرض في هذه الآية
ضرب مثل أي ان السموات والارض والجبال على كبر آخر امهالو كانت بحيث يجوز
تكليفها النقل عليها تقلد الشرائع لحياتها من الثواب والعقاب أي أن التكليف أمر
عظيم حقه ان يعجز عنه السموات والارض والجبال وقد كانت الانسان وهو طوم جهول
لوعقل وهذا كقولنا لو أنزلنا هذا القرآن على جبل وقيل ان عرضنا يعني عارضنا أي
عارضنا الامانة بالسموات والارض والجبال فضعفت هذه الاشياء عن الامانة ورجحت
الامانة بثقلها عليها وقيل ان عرض الامانة على السموات والارض والجبال انما كان من
أتم عليه السلام وان الله أمره ان يعرض ذلك عليها وهذا ايضا تحريف لا تفسير وقد قيل

(أولم تفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى وان كثيرا من الناس بلفاع ربهم لكارفون أولم يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأناروا الارض وعروها أكثر مما عروها وجاءتهم رسالهم بالبينات فما كان الله ليعطيهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين أساءوا السواي أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن) يقول تعالى منها على الذكر في مخلوقاته الله على وجوده وانفرد به بخلقها وان الله لا غيره ولا رب سواه فقال أولم تفكروا في أنفسهم يعني به النظر والتدبر والتأمل خلق الله الاشياء من العالم العلوي والسفلي وما بينهما من المخلوقات المتسوعة والاحناس المختلفة فبعلموا انها ما خلقت سدى ولا باط الا بل بالحق وانها مؤجلة الى أجل مسمى وهو يوم القيامة ولهذا قال تعالى وان كثيرا من الناس بلفاع ربهم لكارفون ثم ينهم على صدق رسله فيما جاءوا به عنه بما أيدهم به من المعجزات والدلائل الواضحات من اهلاك من كفر بهم ونجاة من

ان المراجاة الامانة العقل والرايح ما قدمه عن الجهور وما عده فلا يحلو عن صعب لعدم
 ووروده على المعنى العربي ولا انطباعه على ما يقتضيه الشرع ولا موافقته لما يقتضيه
 العرب من الامانة عن اسعاس في الآية قال الامانة السر ارض عرضها الله على السموات
 والارض والخال ان ادوها انهم وان صيغوها عندهم كبحر جود ذلك لا شفعوا من غير
 معصية ولكن تعطل الذين الله ان لا يقيموا منهم عرضها على آدم وسلمها عاصيا واعمد في
 الآية قال عرضت على آدم قبل حداثتها فان اطعت عصرت لك وان عصت عدت لك
 قال فلمها عاصيا كما كان الامان من العصر الى الليل من ذلك اليوم حتى اصاب الدوب
 وهى امانات الناس والوفاء بالعهد وحقوق على كل مؤمن ان لا يعش مؤمنا ولا معاديا في
 شى لاقيل ولا في كثير عرض الله هذه الامانة على اعيان السموات والارض والخال
 وهذا قول جامع من الناصر واكثر السلف واعمال في قوله فان الخ ليعبر كصبر
 الابان لان جمع كسبر عن العادل يحوره بذلك وان كان من كرا واعاد كبادلت لئلا
 توههم به قد عت المؤث وهو السموات على المد كوهو الخصال (وجعلها الانسان) أى
 الهم يحققها وهو اتم بعد عرضها عليه قيل ان ما كلف الانسان جده لمع من عظمته وتغل
 محله به عرض على اعظم ما خلق الله تعالى من الاحرام واوقاه واشده ان يحمله ويسهل
 به فان جده واشقى منه وجده الانسان على ضعفه وضعف قوته قال لراح معنى جعلها
 حان بها وجعل الآية في الكبر والقساة والعصاة وقيل معنى جعلها كانهما ائزرها
 اوصار مسعد اليها بالقطرة واجها عند عرضها عليه في عالم الدر عند ذرية آدم من
 ظهره واخذ المساق عليهم (انه كان طلوما حة ولا) أى وهو في ذلك الجمل طلوما لمسه جهول
 لما برمه وجهول لغدره مدخل به كما قال سعيد بن جبر وجهول امر به كما قال الحسن
 وقيل طلوما حى عنى ربه جهولا لا يدري ما العاصى في ربه الامانة وقد كان طلوما حة ولا
 حيث حل الامانة لم يهزم او صمها ولم يهزمها او نحو هذا من الكلام كسرى في لسان
 العرب وما جاء القرآن الاعلى أسألهم منى تفسير الآية افعال احمر والاو لوى وهو
 قول السلف (ليعذب الله) افعي والمساكنات والمسكرين والمشركات) متعلق بمحملها أى
 جعلها الانسان لعذب الله العاصي ويذم المطيع وعلى هذا قوله انه كان طلوما حة ولا
 معقوله من الخلة وعائتها الايدان بعدم وفائه مع محله قال مقاتل من سلمه ان ومقاتل من
 حساب لعدم معاصيها من الامانة وكذبوا من الرسل وبهضوا من الميثاق الذي اقرناه
 حين اخرجوا من طهور آدم وقال الحسن واذ هؤلاء المعذبون هم الذين حانوها
 وهؤلاء الذين يوب الله عليهم هم الذين ادوها والاصبات الى اسم الخليل اولاهو بل
 الخط وير به المهابة والاهواز في موضع الاحزان اى قوله (وتوب الله على المؤمنين
 والمؤمنات) لا اراد مرندا لاعتناء امر المؤمنين بفيه لكل من نقى الوعيد والوعده
 والله اعلم أى يهزمهم ويهزمهم عن ادوام الامانة قال اس قبة أى عرضا ذلك ليظهر
 بمناق المساق وشرك المشر كيعذبهم الله ويظهر ايمان المؤمنين فيعود عليه بالمعزة
 والرحمة ان حصل منه هضم في بعض الطاعات ولذلك ذكر لفظ التوبة قبل على ان

صدقهم فقال تعالى اولم يسيروا في
 الارض انى ناهيهم وعقولهم
 وطرهم وسماع احوار المخلصين
 ولهذا قال فيطر وا كيف كان
 عاقبة الذين من فاهم كانوا أشد
 منهم قوة أى كاب الامم المخلصه
 والتهرون السالفة أشد منكم قوة
 أيها المبعوث اليهم محمد صلى الله
 عليه وسلم وأ كثر أموالا وأولادا
 وما أوتيت معتبرا مأوية او مكدوا في
 الدنيا فكيف كانت تلغو اليه وعروا
 فيها أعمارا طولا لا يعمر وهذا كثر
 منكم واستعملوها أكثر من
 استعمالكم ومع هذا لم يأتهم
 رسلهم بالناس وعرجوا عما أوتوا
 أخذهم الله دنوسهم وما كان لهم
 من الله من وى ولا حالب أموالهم
 وأولادهم بينهم ومن ناس الله ولا
 دفعوا عنهم شغال رة وما كان الله
 ليطهرهم فيما أخل بهم من العذاب
 والد كل ولكن كانوا أ هضمهم
 يطلون أى وانما أوتوا من هضمهم
 حيث كذبوا بايات الله واسمروا بها
 وما دله لا نسب دينهم السالفة
 وبكذبهم المتقدم ولهذا قال
 تعالى ثم كان عاقبة الذين أسأوا
 السوأى ان كذبوا بايات الله وكانوا
 هاضمهم كى قال تعالى ويهلك

المؤمن العاصي خارج من العذاب (وكان الله غفورا) أي كثير الغفرة للمؤمنين
التائبين من عباده إذا قصر أو في شيء مما يجب عليهم من الأمانة وغيرها حيث عساه عن
فرط ظمئهم (رحميا) بهم حيث أنابهم العفو على طاعتهم مكرها لهم بأنواع الكرم وقد
وردت أحاديث كثيرة في الحبس على الأمانة وذكر رفعا عن القلوب عند قرب الساعة فلا
أطول به كرها

(سورة سبأ في أربع وخمسون وخمسون آية وهي مكية)

قال القرطبي في قول الجميع الآية واحدة اختلف فيها وهي قوله ويرى الذين أوثروا
العلم الذي أنزل السلك فتتالت فرقه في مكة وقالت فرقة هي مدينة وسيأتي
الخلافا في معنى هذه الآية أن شاء الله تعالى وفيمن نزلت وعن ابن عباس قال نزلت سورة
سبأ مكة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله) التعريف أن أجرى على المعهود وهو بما حذبه نفسه محمود وأن أجرى على
الاستغفر أن قال تعريف مشعر باستحقاق جميع أفراد الحمد لله سبحانه على ما تقدم تحقيقه
في فاتحة الكتاب وقيل معناه أن كل نعمة من الله فهو الخلق بأن يحمدوه وفي عليه
واللام لا م التعليل لأنه خالق ناطق الحمد أصلا فكان ملكه مالك الحمد التمجيد أهلا وقيل هي
لام التخصيص والمعنى متقارب أي وله بكل الحمد الاختصاص (الذي له ما في السموات
وما في الأرض) معناه أن جميع ما هو في ما في ملكه وتحت تصرفه يفعل به ما يشاء ويحكم
فيه بما يريد بكل نعمة قواصلة إلى العبد فهي مما خلقه له وبن به عليه فحمده على ما في
السموات والأرض هو حمده على النعم التي أنعم بها على خلقه مما خلقه لهم ولما بين أن
الحمد الذي من عباده الحمد من له مختص به بين أن الحمد الآخرى مختص به كذلك أيضا
فقال (وله الحمد في الآخرة) كماله في الدنيا لأن النعم في الدارين كلها منه وقيل المعنى أن له
على الاختصاص حمد عباده الذي يحمدونه في الدارين الآخرة إذا دخلوا الجنة كما في قوله
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وقوله الحمد لله الذي هدانا لهذا وقوله الحمد لله الذي
أذهب عنا الحزن وقوله الحمد لله الذي أحلنا دار المقامة من فضله وقوله وآخر دعوانهم أن
الحمد لله رب العالمين فهو سبحانه المحمود في الآخرة كما أنه المحمود في الدنيا وهو المالك للآخرة
كما أنه المالك للدنيا غير أن الحمد هنا واجب لأن الدنيا دار تكليف وتم لا لعدم التكليف
وأنما يحمد أهل الجنة سرورا بالنعم وتلذذا بما نالوا من الأجر العظيم كما ورد بلهمون
الطيب والحمد كما بلهمون النفس (وهو الحكيم) الذي أحكم أمر الدارين (الخبير) بأمر
خلقهم وما وضعهم من يحمدهم ليوم الجزاء والعرض ثم ذكر سبحانه بعض ما يحيط به عمله
من أمور السموات والأرض التي ينيط بها مصالحهم الدينية والدنيوية فقال (يعلم ما بين
في الأرض) أي ما يدخل ويوضع فيها من مطر أو كثر أو قلة أو أموات (وما يخرج منها) من
زروع وبساتين وحشوات وشجر وعيون ومعادن وأموات أذنبوا (وما ينزل من السماء)

أفقدتهم وأبصارهم فلم يؤمنوا بها
أول مرة ونذرهم في طغيانهم
يعمهم وقال تعالى فلما راغوا

أرأى الله قلوبهم وقال تعالى فان يقولوا

فأعلم فخبر به الله أن يصيبهم بعض
ذنوبهم وعلى هذا يكون السوأي
منصوبة مفعولا لأسأوا وقيل بل
المعنى في ذلك ثم كان عاقبة الذين
أسأوا السوأي أي كانت السوأي

عاقبتهم لأنهم كذبوا بإيات الله وكانوا

بها يستمرون فعلى هذا يكون السوأي

منصوبة خبر كان هذا في ترجمته

ابن جرير ونقله عن ابن عباس وقادة

ورواه ابن أبي حاتم عنهما وعن

الضحاك بن مزاحم وهو الظاهر والله

أعلم بقوله وكانوا بما يستمرون (الله

يبدأ الخلق ثم يعيده ثم الله ترجعون

ويوم تقوم الساعة ليس المجرمون

ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء

وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم

الساعة يومئذ يترعون فاما الذين

آمَنوا وعملوا الصالحات فهم في

روضه يجربون وأما الذين كفروا

وكذبوا بإياتنا ولقاء الآخرة فأولئك

في العذاب محضرون) يقول تعالى

الله يبدأ الخلق ثم يعيده أي كما هو

قادر على بدءه فهو قادر على إعادته

ثم الله ترجعون أي يوم القيامة

من الامطار والامواج والبرق والصواعق وأنواع المركات ومن ذلك ما يبرئ سها
 من لائكه وكتبه الى ابياته فري يبرئ من مسد الى ما و يبرئ من مسد الى الله
 سبحانه (وما نعرض بها) أي في السماء من المراتك وأعمال العباد والذعوان وحين
 العروج معنى الاستعارة فعددتني دون الى السماء حجة العار بطلنا (وهو الرحيم)
 وهما (العقود) ادوهم وبعدهم في أمد وحسب عليهم من يشكرهم (وقال الذين
 كفروا لا تأتينا الساعة) المراد بهؤلاء القائلين حدى الكثرة على الاطلاق أو كذا مر
 على الخصوص والاول اولى والمعنى لا تأتينا بحال من الاحوال انكار اسمهم لوجودها
 بالكافة بمجرد حالهم في حال حكمهم أو في حال حياتهم مع تحقق وجودها بمسعد واعا
 عير واعا بذلك لانهم كانوا يعدون تأتيا فرد الله عليهم كلامهم وأثبت ما بعده وأمر
 رسوله ان يقول لهم (قل بلى) على هي ليس الامر الا اسما (وربنا لياتيكم) وهذا
 القسم لما كذبوا على أن تأتينا على أمم الرخوة وكلها فري لنا ياتكم بالهوقية أي الساعة وبالخصية
 على أول الساعه بالسوم أو الوفا كما قال اياتيكم العت أو امر كما قال هل يظرون
 الا أن تأتيا هم الملائكة أو تأتيا من رسل (عالم العت) تقو بلى كدلا بعقب القسم
 محال بعون المقسم بنود معمله شأن القسم عليه وقوة ثابته وحسنه ان ذلك
 في حكم الاستنباط على الامر (لا يعرب) أي لا تعرب (عه) ولا تنزل عليه ولا تعدد
 من عرب يعرب كسر الراى اذ اعاب وبعد وحى وقرئ نعم الراى قال القراء والكسر
 أحب الى وهما العتات (مشتال درة) أي مقدار أو صغر عله وورد درة (في السموات ولأنى
 الارض ولا أصغر من ذلك) أي من معال درة وقوة اشارت الى ان مشال لم يذكر للجنس بل
 الصغر منه لا يرب أنصا ولو اقصصر على الاصغر لروهم وهم انه شئت الصغار لكونها
 محل النساء وأما الاكبر لانه لا شئ فلا حجة الى ان شاءه قال (ولا أكر) منه (الافى كتاب
 من) أي الا وهو مبسوط اللوح المحفوظ الذى اشمل على معلومات الله سبحانه ومكتوب
 فيه فهو مؤ كدلى العروب (ليصرى الذين آمنوا وعملوا الصالحات) (اللام للتعليل لقوله
 انما حكم أي ان الساعه قائدهم ان المؤمنين بالثواب (أو لئنك) أي الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات (لهم معرفة) ادوهم (وروي كرم) أي حسن وهو الحجة بسبب اسمهم
 وعلمهم الصالح مع الفصل عنهم من الله سبحانه ثم كرم فرق الكافرين الذين يعاقبون
 عدا ان الساعه فقال (والذين سواي) ابطال (آياتنا) المنزلة على الرسل وقد سواها
 وصدا الناس عنها واحدا وفي ردها نال الطعن فيم اوتسبها الى السحر والشعوذة وغير ذلك لان
 المكذبات باحشاء آيات الله ان فيحماح الى السعي العظيم والحد السبع ليروح كذبه انه
 بغير الملائكة (معاصر) معاصر بغيرنا أو صانه من لا يحسبون انهم يعقوبوا
 ولا يدركون وذلك باعتقادهم انهم لا يعنثون فقال أعمره وعاصره اذ ان الله وسع قدره
 معاصر من ويجبر من أي مشطى الناس عن الاعمال لا تأت (أو لئنك) الذين دعوا (لهم)
 عدائهم (رح) الرح هو العداء من اللسان وقيل الرح هو أسوأ العداء واشده
 والاول اولى ومن ذلك قوله فأمر لى الذين ظلموا ان يحسبوا (الهم) أي الشد

فما يرى كل عامل بعد له ثم قال
 تعالى ويوم نعرف الساعه نلس
 المحرمون ولان عباس يأس
 المحرمون وقال محامد مستمع
 المحرمون وفي رواية بسكت
 المحرمون ولم يكن لهم شركائهم
 شفعا أي ما من معهم اليه
 التي كانوا يعدونها دون الله
 تعالى وكفروا بهم وجاهدواهم
 ما كانوا الله ثم قال تعالى ويوم
 تقوم الساعة يومئذ يعرفون قال
 فاداه في والله الفرق الى الاحماع
 بعدها معنى انه اذ ارفع هذا الى
 على وحسن هذا الى أسهل
 سافى وذلك آخر العهد بهم
 وليهدا قال تعالى فاما الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات في روضه
 يحضرون قال مجاهد وقتادة يعمون
 وقال يحيى بن أي كثير يعي سماع
 العساء والخبرة أعمر من هذا كله قال
 المجاح

فالحمد لله الذي أعطى الخير

موالى الحق ان المولى شكر
 (سبحان الله حسن عسوس وحسن
 تصدقون وله الجدى السموات
 والارض وعسا وحسن تطهرون
 يحسب الخى من الملب ويحس رح
 الملب من الخى ويحس الارض بعد
 موتها وكذلك تحس رحون)

الا ولم ياذكر الذين سعوافي ابطال آيات الله ذكر الذين يؤمنون به انفصل (ورى) أى
 يعلم (الذين آمنوا العلم) وهم العصاة قاله قتادة وقال مقاتل هم مؤمنوا أهل
 الكتاب وقبل جميع المسلمين والاولى انه كلام مستأنف لدفع ما يقوله الذين سعوافي
 الآيات أى ان ذلك السعي منهم يدل على جهلهم لانهم مخالفون لما يعلمه أهل العلم في
 شأن الكتاب (الذى انزل اليك من ربك هو الحق) أى الصديق يعنى انهم من عند الله
 (ويهدى الى صراط) معطوف على الحق عطف فعمل على اسم لانه في تأويله كافي قوله
 صافات ويقبضن أى وقابضات كانه قيل وهاديا وقبل انهم مستأنف وقاعله ضمير
 يرجع الى فاعل أنزل وهو اله ران والصرراط الطريق أى ويهدى الى طريق (العزيز)
 في ملكه (الجيد) عند خلقه والمراد ان يهدى الى دين الله الاسلام وهو التوحيد
 ثم ذكر سبحانه نوعا آخر من كلامه ينكرى البعث فقال (وقال الذين كفروا) بعضهم
 له بعض (هل نريك على رجل) أى هل نرشدكم الى رجل يعنون محمد صلى الله عليه
 وآله وسلم والتعبير برجل المنكر من باب التجاهل كأنهم لم يعرفوا منه الا انه رجل وهو
 عندهم أشهر من الشمس قاله الشهاب وقال القرطبي كانوا يقصدون بذلك الضرية
 والهزاة (نبيكم) بخبركم بما نزعيب وبناغريب هو انكم (اذا مر قم كل محرق)
 أى فرقم كل تقريق وقطعتم كل تقطيع وصرت بعد موتكم رفانا وترابا وقال الكرخي
 أى كل مكان تقرب من القبور وبطون الوحش والطير (انكم في خلق جديد) أى
 مخلوقون ونشؤون خلقا جديدا وتبعثون من قبوركم أحياء وتعودون الى الصور التي كنتم
 عليها بعد ان تمزقت أجسادكم كل تقريق قال هذا القول بعضهم لبعض استنزا عما
 وعدهم الله على لسان رسوله من البعث وأخرجوا الكلام مخرج التلهي به والاضاح
 بما يقوله من ذلك قال الزجاج التقدير اذا مر قم كل محرق بعثتم أو نبشكم بانكم تبعثون
 اذا مر قم وأصل المرق خرق الاشياء يقال ثوب مرقق ومزق ومزق ومزق وعن قتادة
 في الآية قال قال ذلك مشركوك قريش اذا اكلتكم الارض وصرت رفانا وعظاما
 وقطعتكم السباع والطير انكم ستحيون وتبعثون قالوا ذلك تكذبا له وحيد عند
 البصريين بمعنى فاعل يقال جد الشيء فهو جاد وعند الكوفيين بمعنى مفعول من جدده
 أى قطعته ثم حكى سبحانه عن هؤلاء الكفار انهم يردو ما وعدهم به رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم من البعث بين أمرين فقالوا (أفترى على الله كذبا أم به حجة) أى أهو
 كاذب فيما قاله أم به جنون بحيث لا يعقل ما يقوله قال قتادة امانا ان يكون تكذب على
 الله واما ان يكون مجنونا والهزة في أفترى همزة الاستفهام وحذفت لاجلها همزة
 الوصل كما تقدم في قوله أطلع الغيب ثم رد عليهم سبحانه ما قالوه في رسوله فقال (بل الذين
 لا يؤمنون بالآخرة) أى ليس الامر كما زعموا بل هم الذين ضلوا عن القهم وادراك
 الحقائق فكفروا بالآخرة ولم يؤمنوا بما جاءهم به فصاروا بسبب ذلك (في العذاب)
 الدائم في الآخرة وهم اليوم - (والضلال البعيد) عن الحق غاية البعد ثم يخبرهم سبحانه
 بما اجتروا عليه من التكذيب مبيناهم ان ذلك لم يصدر منهم الا لعدم التفكير والتدبر

هذا تسبيح منه تعالى لنفسه
 المقدسة وارشاد لعباده الى تسبيحه
 وتحميده في هذه الاوقات المتعاقبة
 الدائمة على كمال قدرته وعظم سلطانه
 عند المساء وهو اقبال الليل بظلامه
 وعند الصباح وهو استقار النهار
 بضيائه ثم اعترض بجمعه مناسبة
 للتسبيح وهو التعميد فقال تعالى
 وله الحمد في السموات والارض أى
 هو الخمود على ما خلق في السموات
 والارض ثم قال تعالى وعشاء وحين
 تظهرون قاله عشاء هو شدة الظلام
 والاضطراب قوة الضياء فسبحان
 خالق هذا وهذا قالق الاصباح
 وجعل الليل سكا كما قال تعالى
 والنهار اذا جادها والليل اذا
 يغشاها وقال تعالى والليل اذا
 يغشى والنهار اذا تجلى وقال تعالى
 والضحي والليل اذا سجي والآيات
 في هذا كثيرة وقال الامام أحمد
 حدثنا حسن حدثنا ابن الهيثم
 حدثنا زيد بن ثابت عن سهل بن معاذ
 ابن أنس الجهني عن أبيه عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا
 أخبركم لم يسم الله ابراهيم خليفه
 الذي وفى لانه كان يقول لكأ أصبح
 وكأ أمسى سبحانه الله حين تمسون
 وحين تحصيرون وله الحمد في السموات

في خلق السماء والارض وان من قدر على هذا الخلق العظيم لا يجزه ان يبعث من
مخاوفه ما هو دون ذلك ويعيده الى ما كان عليه من المذات والصفات فقال (أفلم يروا

الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض) والتفاء للعطف على متدريه وتنصيصه
المقام والمعنى أفلم يروا ومن المعلوم ان ما بين يدي الانسان هو كل ما يقع نظره عليه
من غير ان يحول وجهه اليه وخلقته هو كل ما لا يقع نظره عليه حتى يحول نظره اليه فيقع
الجهات كلها أي انهم اذا نظروا رآوا السماء قدامهم وخلفهم وكذلك اذا نظروا الى
الارض رآوها خلفهم وقدامهم فالسما والارض محيطتان بهم فهو القادر على ان ينزل
بهم ما شاء من العذاب بسبب كفرهم وتكذيبهم لرسله وانكارهم للبعث فهذه الآية
استثنت على أمرين أحدهما ان هذا الخلق الذي خلقه الله من السماء والارض يدل
على كمال القدرة على ما هو دونه من البعث كافي قوله وأليس الذي خلق السموات والارض
بقادر على أن يخلق مثلهم والامر الآخر التهديد لهم بان من خلق السموات والارض
على هذه الهيئة التي قد اطاعت بجميع المخاوفات فيما قدر على تعجيل العذاب لهم
كما قال (ان تشأ فنجس بهم الارض) كما خففنا بهم كان قبلهم كفارون (أو نسقط عليهم
كسفاً أي قطعاً من السماء) كما أسقطها على أصحاب لا يكة فكيف يأمنون ذلك وقال
قتادة ان يشأ أن يعذب بسماؤه فعل وان يشأ أن يعذب بارضه فعل وكل خلقه له جند قري
بالنون وبالحقيقة في الاعمال الثلاثة (ان في ذلك) المذكور المرئى من خلق السماء
والارض من حيث اطاعتهم بالناظرين من جميع الجوانب (لاية) واضحة ودلالة بينة
(لكل عبد متب) أي راجع الى ربه بالتوبة والاخلاص وخص المنيب لانه المستمع
بالتفكر وقال قتادة منيب أي نائب مقبل الى الله وقال هنالاية التوحيد وما بعد
ذلك لايات يجمعها الان ما هنا اشارة الى احياء الموتي فتناسب التوحيد وما بعد اشارة الى
سما قبله تنرفت في الملامد فصاروا قفاً فتناسب الجمع ثم ذكر سبحانه من عباده المتبسين
الله داود وسليمان كما قال في داود فاستغفر ربه وخر كعواً وانا ب و قال في سليمان
واقبنا على كرسيه جسدنا ثم اناب فقال (ولقد آتينا داود منا فضلاً) أي آتينا به بسبب
انابته فضلاً منا على سائر الانبياء واختلاف في هذا الفضل على أقوال فقيل النبوة وقيل
البرور وقيل العلم وقيل القوة كما في قوله واذا كرعبنا داود ذا الابد وقيل تسخير الجبال
كما في قوله يا جبال اوبي معه وقيل التوبة وقيل الحكم بالعدل كما في قوله يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وقيل هو الاله الخلد كما في قوله والاله الخلد
وقيل حسن الصوت والاولى ان يقال ان هذا الفضل المذكور هو ما ذكره الله به بعد من
قوله (يا جبال) الى آخر الآية أي قلنا يا جبال (اوبي معه) والتأويب التبع كما في قوله
انا نحن نالجبال معه يسبح قال أبو ميسرة هو التسبيح بلسان الجبهة وقال ابن عباس
أوبي سجي وروى مثله عن مجاهد وعكرمة وابن زيد وكان اذا سجد داود سجدت الجبال
معه ومعنى تسبيحها ان الله يجعلها قادرة على ذلك أو يخلق فيها التسبيح معزداً وودوقيل
معنى أوبي سري معه من التأويب الذي هو سير النهار أجمع قراء العامة أوبي على صيغة

والارض وعشبا وحيث تظهرون
وقال الطبراني حدثنا مطلب بن
شعيب الازدي حدثنا عبد الله بن
صالح حدثني الليث بن سعد عن
سعد بن بشير عن محمد بن عبد الرحمن
ابن البيهقي عن أبيه عن عبد الله
ابن عباس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من قال حين يصبح
سبحان الله حين تمسون وحين
تضحون وله الحمد في السموات
والارض وعشبا وحيث تظهرون
الآية بكالها أدرك ما فاته في يومه
ومن قالها حين يمسي أدرك ما فاته
في ليلته استأجيد رزقاً وأبو
داود في سننه وقوله تعالى يخرج
الحى من الميت ويخرج الميت من
الحى هو ما نحن فيه من قدرته على
خلق الاشياء المتقابلة وهذه الايات
المتابعة الكريمة كلها من هذا
النقط فانه يذكر فيها خلقه الاشياء
واضدادها ابدل خلقه على كمال
قدرته فمن ذلك اخراج النبات من
الحب والحب من النبات والبص
من البص والذجاج من البص
والانسان من الطغاة والطفة من
الانسان والمؤمن من الكافر
والكافر من المؤمن وقوله تعالى
ويحي الارض بعد موتها كقوله

الامر من التاويب وهو الترجيع والتسبيح أو السير أو النوح وقرئ أو في بنم الهمزة
 أمر اس آي يوجب اذ رجع أي ارجى معه (والطير) بالنصب علما على فضلا على معنى
 وخبر ناله الطير لان اسماء اباها تخرجهالة أو نداء الجبال والطير وقال سبيويه وأبو عمرو
 ابن العلاء انصابه بفعل مضمر على معنى وخبر ناله الطير وقال الزجاج والخاس يجوز أن
 يكون منهولا معه كما تقول استوى الماء والخس وقال الكسائي أي آتينا فضلا وتسبيح
 الطير وفي هذا النظم من الفخامة ما لا يخفى (أو أتاه الخدي) أي جعلناه لئلا ليعمل بما شاء
 قال ابن عباس كالعجين وقال الحسن كالشمع يعمل من غير نار وقال السدي كان الخدي
 في يده كالطين المبلول والعجين والشمع يصرفه كيف يشاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة وكذا
 قال مقاتل وكان يفرغ من عمل الدرع في بعض يوم (أن أعمل ساقيات) أي بان أعمل
 أولان أعمل أو ان مفسر لقوله ألما قاله الحوفي وفيه نظرا لأنها لا تكون الا بعد القول
 أو ما هو في معناه وقيل التقدير أمر ناه ان أعمل ولا ضرورة تدعو الى ذلك والمعنى دروعا
 ساقيات والسوايق الكوامل الواسعات يقال سبغ الدرع والثوب وغيرهما اذا غطي
 كل ما هو عليه وفضل منه فضله وقرئ صاقيات بالصاد لاجل الغين (وقدر في السرد)
 السرد نسج الدروع ويقال السرد الزرد كما يقال السرد او الزرد لصانع الدروع والسرد
 أيضا الخرز يقال سرديسر اذا خرز ومنه سرد الكلام اذا جاء به مثواليا ومنه حديث
 عائشة لم يكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسرد الحديث كسر دم قال سبيويه ومنه
 سر بدأ جرى ومعنى سر الدروع احكامها وان يكون نظام حلقها ولا غير تختلف قال
 قتادة كانت الدروع قبل داود ثقالا فلذلك أمر هو بالتقدير فيما يجمع الخفة والحصانة
 أي قدر ما تأخذ من هذين الغنيين بقسطه فلا تقصد الحصانة فتثقل ولا الخفة فتزيل
 المنعة وقال ابن زيد التقدير الذي أمر به في قدر الخفة أي لاتعملها صغيرة فتضعف ولا
 تقوى الدرع على الدفاع ولا تعملها كبيرة فتثقل على لابسها وقيل ان التقدير في السمار
 أي لاتعمل سمما الدرع دقيقا فائق ولا غليظا فيصم الحلق وقال ابن عباس قدر في
 السرد أي في حلق الحديد وعنه لاتدق المسامير وتوسع الحلق فتسلس ولا تغلظ المسامير
 وتضيق الحلق فتقصرم واجعله قدرا وقال الباقى انه لم تكن في حلقها مسامير لعدم
 الحاجة اليها بسبب الالة الحديد والالام يكن منه وبين غيره فرق ولا كان للالة كبير
 فائدة وقد أخبر بعض من رأى مناب السه بغير مسامير وقال الرازي معناه انك غير
 مأمور به أمر ايجاب وانما هو اكناب والكسب يكون بقدر الحاجة وباقى الايام
 واليالي للعبادة فتقدر في ذلك العمل ولا تشغل جميع أو فانك الكسب بل حصل فيه
 القوت فحسب ثم خاطب داودوا هلا فقال (واعلوا) علوا (صالحا) كما في قوله اعملوا آل
 داود شكرا ثم علل الامر بالعمل الصالح بقوله (اني بما تعملون بصير) أي لا ينبغي على شيء
 من ذلك فجازيكم به (ولست ايمان الرمح) أي خبر ناله الرمح كما قال الزجاج قرأه اصم بالرفع
 على الابتداء والخبر أي وسليمان الرمح ثابتة أو مسخرة وقرئ الرمح والرياح بالافراد
 والجمع (اغدو) أي سيرهما من الغدوة جمع الصباح الى الزوال أي جرحهما من أول النهار

تعالى وآية لهم الارض المستنة
 أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه
 يا كآون الى قوله وخبر نافيها من
 العيون وقال تعالى وزر الارض
 حامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت
 وربت وأثبتت من كل زوج بهيج
 الى قوله وان الله يعث من في
 القبور وقال تعالى وهو الذي يرسل
 الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا
 قلت هامان ثقالا الى قوله لعلمكم
 تذكرون ولهذا قال ههنا وكذلك
 تخرجون (ومن آياته ان خلقكم
 من تراب ثم اذا أنتم بشر تنشرون
 ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم
 أزواجا لتكسوا اليها وجعل بينكم
 مودة ورحمة ان في ذلك آيات لقوم
 يتفكرون) يقول تعالى ومن آياته
 الذالة على عظمتها وكما قدرته انه
 خلق آباكم آدم من تراب ثم اذا أنتم
 بشر تنشرون فأنصركم من تراب
 ثم من ماعين ثم تصور فكان علة
 ثم مضى ثم صار عظاما مشككة على
 شكل الانسان ثم كسا الله تلك
 العظام لحما ثم نفخ فيه الروح فاذا
 هو عبيع بصير ثم خرج من بطن أمه
 صغيرا ضعيف القوى والحركة ثم
 كلما طال عمره تكاملت قواه وحر كانه
 حتى آل به الحال الى ان صار يني

الى ال وال (شهر ورواحيا) أى سرحاس الر وال الى العروب (شهر) والجملة مستأينة
 لسان تجتير الريح أو حاله من الريح والمعنى انها كانت تدير في اليوم الواحد مسيرة
 شهرين قال الحسن كان يغدو من دمشق فيقبل بالسطح ويقيم ما بينه وبينه من شهر للمصرع ثم
 يروح من اصطخر فيبيت كابل أو سابل وبينهما مسيرة شهر وقيل انه كان يتعدى بالري
 ويستغنى بحر قد (وأسلما) أى نسا (له عن القطر) أى الحاس الحاس الدائب قال الراصدى
 قال المقسرون أجزيت له عين الصقر ثلاثة أيام بلياليين يكرى الماء وكان يارض العين وانما
 يعمل الناس ال يوم عما أعطى سليمان ولا دامالان الحاس أصلا لا رقبل سليمان لم يكن
 بليان أصلا لا سار ولا يعبرها والمعنى أسد له عين الحاس كالألسان الحسد لداود وقال قتادة
 أسأل الله عينا يستعملها فيمبارد قال ابن عباس القطر الحاس لم يقدر عليه أحد بعد
 سليمان واعيا به عمل الناس بعد دجيا كان أعطى سليمان وقال مجاهد القطر الصدور
 والمعنى جعلنا الحاس لسليمان في معصية عبد التيسيل كعيون المياه دلالة على قوته أى
 كالعين الباعثة من الارض (وس الجرم من يعمل بين يديه بالذرة) اللذن مصدر مصاف
 الى فاعله أى سحر أو يسرنا امره (ومن يرع منهم) أى ومن يعدل من البشر (عمر
 أمرنا) الذى أمره به وهو طاعة سليمان (يدقق من عذاب السعير) قال ابن المسرير
 وذلك فى الآخرة وقيل فى الدنيا قال السدى ركل الله الجن ملكا يده سوط من نار
 زاع عن أمر سليمان ضرب بذلك السوط ضربة فتورقه ثم ترك سحابه ما بعده لداود
 سليمان فقال (يعلمون الله ما بين آمن محارب) من اللسان والمحارب فى اللغة كل موضع
 مرتفع وحى الابنية الربعة القصور والعالية واحسان الشريعة المصوفة عن الانزال
 والمسكن قال المبرد لا يكون محارب الا ان يرتقى اليه مدح ومرد قيل للذى يصلى فيه
 محراب لانه يرفع ويعظم وقال مجاهد المحارب دون القصور وقيل أبو عبيدة المحارب
 أشرف بيوت الدار وقال الصالح وقتادة لم راى محارب هنا الساجد وكل مما عملوا
 له من المقدس (وتمايل) جمع تمايل وهو كل شئ مثله بشئ أى صورته بصورته من
 تخامس أو رجح أو رخم أو غير ذلك قيل كانت هذه القنابل صور الاسام والملائكة
 والعلماء الصالحاء كرايصر رونهاى المساحدين اها الناس فيرداد واعادة واحتماد وفى
 الحديث انا أولئك كان اذا مات فيهم الرجل الصالح بوا على قبره مسجدا وصوره فيه
 تلك الصورة لانه كروا عبادتهم فيمهدون فى العبادة وقيل هي تماثيل أشياء ليست من
 الحيوان وقيل صور السباع والطيور وقد استدل بهذا على ان التصوير كان مباحا فى
 شرع سليمان ونسخ ذلك بشرع نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن ابن عباس قال
 اتحد سليمان عاتيل من نحاس فقال يارب انفع قها الروح منها أقوى على الخدمة
 فنفخ الله قها الروح فكاتت تحمده وكان أسفد يارب من قهاهم فقيل ما اردو سليمان
 اعمالوا آل داود شكر او قتل من عبادى النكر (وجعان) جمع حفرة وهي القصة
 المكسرة (كالجواب) جمع جابية وهي حفرة كالخوض وقيل هي الخوض الكبير يحيى
 الماء أى يجمعه قال الواحدى قال المنسرون يعنى قصاعافى العظم كخاض الا ل يتجمع

المدائش والخصون ويسافر فى أقطار
 العالم ويركب من الجور ويدور
 أقطار الارض ويكتسب ويجمع
 الاموال وله فكرة وغور ودخانه
 ومكر ورأى وعلم واتساع فى أمور
 الدنيا والآخرة كل بحسب فصان
 من قدرهم وسيرهم وسحرهم
 وصر فهم فى فنون المعاش
 والمكاتب وفاتوت بينهم فى العلوم
 والفكرة والحس والتعب والمعنى
 والفكر والسعادة والشقاوة ولهذا
 قال تعالى ومن آياته ان خلقكم من
 تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون وقال
 الامام أحمد حدثنا يحيى بن سعيد
 وغندر قالوا حدثنا عوف عن قسامة
 ابن زهير عن أنس بن مالك قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 الله خلق آدم من قبضة قبض من
 جميع الارض فجاءه آدم على
 قدر الارض منهم الايصر والاجر
 والاسود وبين ذلك الحبث والطيب
 والسهل والحزن وبين ذلك ورواه
 أبو داود والترمذى عن طريق عوف
 عوف الاعراب به وقال الترمذى
 هذا حديث حسن صحيح وقوله
 تعالى ومن آياته ان خلق لكم من
 أنفسكم أزواجا أى خلق لكم من
 جنسكم انا ان تكون لكم أزواجا

على القضة الواحدة ألف رجل يأكلونها قال النحاس الاول اثبات الباقى الجواب
ومن حذف الباء قال سيد الامم اللام أن يدخل على التكررة فلا يغيرها عن حالها فلما
كان يقال جواب ودخلت الامم اللام أن يدخل على حاله فحذف الباقى قال النحاس يقال
يجوز المامر بجبته فى الحوض أى جعلته والحاجة الحوض الذى يحيى فيه الماء لا ليل
وقال النحاس والحاجة القدر العظيمة والحوض العظيم الكبير الذى يحيى فيه الشئ أى
يجمع ومنه جبته الخراج وحيث الجراد جعلته فى الكساء وقال ابن عباس كالجوبة من
الارض (وقد روى راسيات) قال ابن عباس أنما فيها منها وقال قتادة هى قدور النحاس
تكون ياروس وقال النحاس هى قدور تفتح من الجبال الصم علمها الشياطين ومعنى
راسيات ثاسات لا تعمل ولا تتحرك لعظمها وكان بعد الياس السلام وكانت بالبحر قبل
انها باقية الياس الآن ثم أمرهم سبحانه بالعمل الصالح على العموم سليمان وأهلها فقال
(اعملوا آل داود شكرًا) أى وقتلوا هم وأعمالوا بطاعة الله تعالى داود شكره على ما أنعم
وأعمالوا بعبادة الله تعالى أنه صفة قصد رخصه ذوق وأعمالوا بالشكر على أنه مفعول له أو حال
أى شكرين أو مفعول به وسبب الطاعة شكر الانعام من جعله أنواعه أو منصوب على
المصدرية بفعل مقدر من جنسه أى اشكروا وشكرا قبل الماردا لداود نفسه وقيل
داود وسليمان وأهل بيته وقيل المعنى ارجعوا أهل البلاد واسألوا ربكم العافية وسئل
الجنس دعى الشكر فقال لذل المجبورين بدى المعبود ثم بين بعد ما همهم بالشكر ان
الشكرين له من عبادته ليسوا بكثير فقال (وقليل من عبادى الشكور) أى العامل
بطاعته الشاكر نعمتي قليل وقال ابن عباس يقول قليل من عبادى المرادين فوجدتهم
والشكور المتوفى على أداء الشكر الباذل وسعد فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه
اعتقاد واعتدافا وكذا وعن ابن عباس من يشكر على أحواله كلها وقيل من يشكر
على الشكر ومن يرى عجزه عن الشكر وعن داود عليه السلام انه جرت أساعات الليل
والنهار على أهله فأتى ثمان ساعة من الساعات الا انسان من آل داود قائم يصلى (فلما
قصينا عليه الموت) أى حكما على سليمان به وأمرنا داياه (ماد لهم) أى الجن (على موته
الادابة الارض) يعنى حتى أكلت الارض عذابه فموتوا هو ذو يذبح الهامسرة وقرئ
الارض بفتح الراء أى الاكل يقال أرضت الخشب أرضا اذا أكلتها الارض (تأكل كل
نفسه) قال البخارى يعنى عصى اى عصاه التى كان متكئا عليها والمساء العصى بلغة
الحبشة أى مأخوذة من نساء الغنم اى ذبحتها قال الزجاج المساء التى يسأها اى
يطرد قرأ المجبور من أنه همز مفتوحة وقرئ همزة مكسوة بالفتحة قال المبرد
بعض العرب تبدل من همزة ألفا فلما أكلتها الارض شكرتم الجن وأجروها فهم
بأنهم بالمال والطوبى فى خروقه الخشب وزاد السدى وقالوا الهالو كتمت ناكاب الطعام
والشراب لا تبالعهم (فلما خسر) أى سقط سليمان (تنبت الجن) أى ظهر لهم وانكشف
من نبتت الشئ اذا علمته اى علمت الجن (أن لو كانوا يعاون الغيب ما لبثوا فى العذاب
النهى) أى لو سخر ما رعونه من انهم يعلمون الغيب أعمالهم ووليتوا بعد موته مدة

طويلة في العذاب أي العمل الذي أمرهم به والطاعة له وهو أن ذلك ميت قال مقابل
العذاب المهيئ الشقاء والنسب في العمل قال الرازي قال المفسرون كانت الناس في
زمان سليمان يقولون ان الجن تعلم العيب فلما نكث سليمان قائما على عهده حولاميا
واحد تعلم ذلك الاعمال الشاقة التي كانت تعمل في حيلة سليمان لا يشعرون عونه حتى
اكلت الارض عصا فمروا فعملوا عونه على الناس ان الجن لا تعلم العيب ويجوز ان
يكون تنبئ من بين النبي لا من تنبئ النبي أي ظهر أمر الجن للناس انهم لو كانوا يعلمون العيب ما نساوا في
اشتمال مع تقديره مخدوف أي ظهر أمر الجن للناس انهم لو كانوا يعلمون العيب ما نساوا في
العذاب المهيئ قرأنا في الحديث تنبئ على الساء للعاقل مسندا الى الجن وروا ان عباس
وعنه على الساء للعاقل ومعنى القراءتين يعرف مما قدمنا قال ابن عباس لبث سليمان
على عصاه حولاميا مائة ثم جرى على رأسه الحول فأخذت الجن عصي مثل عصاه وذابه
مثل دابته فارسلوا عليها فاكلتها في سنة وكان ابن عباس يقرأ فلما سحر تنبئ الانس قال
سليمان وفي قراءة ابن مسعود وهو يدنو لهم لحولا وأخرج الرار وابن جرير وابن المنذر
والطبراني وابن السني وغيرهم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال كل
سليمان اذا صلى رأى شجرة مائة بين يديه فيقول لها ما اسمك فقول كذا وكذا فيقول لها
انت فقول لك كذا وكذا فان كانت لعن غرست وان كانت براء كنت فحصلت ذات يوم
فاد اشجرة مائة بين يديه فقال لها ما اسمك قالت الحروب قال لا شيء انت فالت الحراب
هذا البيت قال لها سليمان ما كان الله ليخبره وأما هي أتتني على وجهك هذا لكي
وحراب بنت المقدس ثم رعاها وغرستها في حائطه ثم قال سليمان اللهم عم عن الجن موثني
حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون العيب فيها عصى فتوكل عليها وقصه الله وهو متكبر
عليها عكث حولاميا والجن تعمل فاكلتها الارصة فسقطت فعملوا عونه ذلك عونه
فتنبئ الانس ان الجن لو كانوا يعلمون العيب ما نساوا في العذاب المهيئ وكان ابن عباس
يقروها كذلك فشكرت الجن للارصة فاعما كانت يا قوم بالملء وأخرجها لكم وصحبه
عن ابن عباس موفوفا وأخرج له دليل عن زيد بن أرقم مرفوعا يقول الله ابي تفعلت
على عبادي ثلاث القيت الدابة على الحية ولولا ذلك لكرهنا المساول كما يكرهون الذهب
والنصه وألقيت النمل على الحسد ولولا ذلك لم يذبح حبيب حبيبه واستلبت الحزن ولولا
ذلك لذهب النسل ذكر أهل النار يخرج ان سليمان ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وبنى في
المائة مائة أربعين سنة وشعر في بناء بيت المقدس لاربعة مائة من مائة وبنى
وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقيل ان داود اؤسس بناء بيت المقدس في موضع قد سلبا
موسى عانت قبل ان تنه فوصي به الى سليمان فأمر الشياطين باقامة طائفي من عمره
سنة سأل ربهم بعني عليهم موته حتى يفرغوا عنه ولم يطل دعواهم على العيب روى ان
افر يدون طالعهم عد كرسية فلما دما ضرب الاسدان ساقه فكسراها فلم يجسر أحد بعده
ان يذنبه ولما د كرسية حال بعض الشاكرين لعمه عقده فقال بعض الجاحدين
لها والمقصود من ذكر هذه القصة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يذكرها لتوهمه لعلهم

كواكهم ويحويها النوات
والسارات وحلق الارض في
اختصاصها وكذا ما وماعيا من
جمال وأوديه وبحار وقبار وجبال
وأشجار وقوله تعالى واختلاف
ألسنتكم يعني اللغات وهو لا بلغة
العرب وهو لا يتلهم لغة أخرى
وهو لا يرح وهو لا يروم وهو لا
فرح وهو لا يروم وهو لا يكرور
وهو لا يحس وهو لا يهود وهو لا
يحم وهو لا يصقل وهو لا يجر
وهو لا يرم وهو لا يكرادى
غير ذلك مما لا يعلمه الله تعالى من
اختلاف لغات آدم واختلاف
ألسنتهم وهي حلالهم جميع أهل
الارض بل أهل الدنيا سد حلق الله
آدم الى قيام الساعة كل له عيان
وحاجان وأب وحسين وفيه وحدان
وليس يشبه واحد منهم الا حبل
الاذن مسارقة بشئ من السم
أو الهيمسة أو الكلام طاهرا كان
أو جفيا يظهر عند الله أمل كل وجه
منهم أساوى دابة وهيمته لا تشبه
أخرى ولو توافق جماعة من جبال
أو قمح لا تفسق فارق بين كل واحد
منهم وبين الآخر ان في ذلك آيات
للعالمين ومن آياته أسماءكم بالليل
والنهار وما جأكم من فضله أي
ومن الآيات ما جعل الله من صفة

يعطون وينزحرون ويعتبرون بها فقال (لقد كان لسانا) المراد به القبيلة التي هي من
أولاد سبا وهو سبأ بن شجيب بضم الجيم بن يعرب بن قحطان بن هود قرأ الجمهور سبأ
بالسوين على أنه اسم حتى اى الحلى الذين هم أولاد سبا وقرئ لسانا بمعنى الحرف بتأويل
القبيلة ويقوى القراءة الأولى قوله (فمسكنهم) ولو كان على تأويل القبيلة لقال في
مسكنها وقرأ الجمهور على الجمع واختاره هذه القراءة أبو عبيدوا وحاتم ووجه الاختيار أنها
كانت لهم منازل كثيرة ومساكن متعددة وقرئ بالاقراء ووجه الافراد أنه مصدر يشعل
القليل والكثير أو اسم مكان وأريد به معنى الجمع وهذه المسكن التي كانت لهم هي التي
يقال لها الآن مأرب وبنهاو بين صنعاء عسيرة ثلاث ليل وكانت أعصب البلاد وقد
أخرج اجدو البخاري والترمذي وحسنه والحاكم وصححه وغيرهم عن فروة بن مسيك
المرادي قال أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يا رسول الله ألا أقاتل من أدبر من
قومي عن اقبل منهم فأنذني في قتالهم وأمرني فلما خرجت من عنده أرسل في أثرى فردني
فقال ادع القوم من أسلم منهم فاقبل منهم ومن لم يسلم فلا تعجل حتى أحدث اليك وأزل في
سبأ ما أنزل فقال رجل يا رسول الله وما سبأ ارض أم امرأة قال ليس بأرض ولا امرأة
ولكنه رجل ولد عشرة من العرب قيسان منهم ستة وثلاثون منهم أربعة فأما الذين
ثلاثون فأنتم وخدام وعسان وعامله وأما الذين ثمانون فالأزد والاشعرى وجرى وكندة
ومذحج وأغار فقال رجل يا رسول الله وما أغار قال الذين ختمهم وبجيلة وأخرج
اجدو عبد بن جيد والطبراني وابن عسدي والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس
شوه بأحد من آية) اى علامة الدالة على كمال قدرة الله وبديع صنعته بلاحظة
أحوالها السابقة وهي نصارتها وخصبها وشماعها والملاحقة كسبيلها وعدم ثمرها ثم
هذه الآية فقال (جنتان) اى جاعتان من البساتين (عن عيينة) اى أوهان
الجنتان كانت عيينة وأديمه وشماله قد احاط به من جهتيه وقيل عن عيين بن اناه ما
وشماله وكانت مسكنهم في الوادي وكل طائفتين من تلك الجماعتين في تقاربها وتضامها
كلتها جنة واحدة والآية هي الجنتان كانت المرأة تمشي فيه ما وعلى رأسها المكمل فيتملى
من أنواع الفواكه التي تساقط من غير ان تحسبها بسدا وقال عبد الرحمن بن زيد ان الآية
التي كانت لأهل سبأ في مسكنهم لم ير فيها بوعضة ولا ذبا ولا برغوا ولا قلة ولا
عقر ولا حمية ولا غير ذلك من الهوام وإذا جاءهم الركب في ثيابهم القمل مات عند
رؤيتهم ليسوتهم قال الشعبي ولم ير جنتين اثنتين بل أرايت الجنتين جنة وبصرة في كل
جهة بساتين كثيرة وأشجار وغار تستر الناس بظلالها (كوا من رزقكم) اى قبل
لهم ذلك وهذا الأمر للآذن والباحة وقيل لم يكن ثم أمر ولكن المراد فكيفهم من ثمر
الدم والأول أن يور وقيل أنها قالت لهم الملائكة وقيل أمرهم خوطبوا بذلك على لسان
نبيهم والمراد بالرزق وغار الجنتين (واشكروا لله على) ما رزقكم من هذا النعم واعملوا
بطاعته واجنبوا معاصيه (بلادة طيبة) مسماة ببلاتين موجب الشكر والمعنى هذه بلدة
طيبة فكثير ما تجارها وطيب ثمارها وقيل معنى كونها طيبة أنها غير سجة وقيل ليس فيها

النوم في الليل والنهار فيه يحصل
الراحة وسكون الحركة وذهاب
الكلال والتعب ويجعل لكم
الاستراحة والسعي في الاسباب
والاستغفار في النهار وهذا ضد النوم
ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون اى
يعون قال المطهر اى حدثنا حاج
ابن عمران السدي حدثنا عرو
ابن الحصين العقيلي حدثنا محمد بن
عبد الله بن علقمة حدثنا ثور بن
يزيد عن خالد بن معدان سمعت
عبد الملك بن مروان يحدث عن
أبيه عن زيد بن ثابت رضى الله
عنه قال أصابني أرق من الليل
فشكوت ذلك الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال قل اللهم غارت
التجوم وهذا العيون رأيت حتى
قيوم يا حي يا قيوم اهد لي فقلت
فذهب عني (ومن آياته) اى يكمل
البرق خوفا وطمعا وينزل من
السما ماء فيحيى به الارض بعد
موتها ان في ذلك لآيات لقوم
يعقلون ومن آياته ان تقوم السماء
والارض بأمره ثم ادعاكم دعوة
من الارض اذا أنتم تخترون
يقول تعالى ومن آياته انه على
عظمته انه يرىكم البرق خوفا وطمعا
اى تارة تخافون مما يحدث بعده
من أمطار من عجة وصواعق متلفة

الخط كل شجرة ذات شوك وقيل هو ثم شجر يقال له فسوة الضبع على صورة الخشخاش
يتحرك ولا يتنفع به وقال الزجاج كل بنت فيه حرارة لا يمكن الأكل وقال المبرد كل شيء يغير
الى ما لا يشتهي يقال له خبط ومنه الامن اذا تغير والخط اسم للمر والحامض من كل شيء
والخط نعت لكل اوبدل منه لان الأكل هو الخط بعينه وقال الاخفش الاضافة
احسن في كلام العرب مثل ثوب خز ودار آجر والاولى تفسير الخط بملذ كره
الطيل ومن معه قال الجوهري الخط ضرب من الاكل له سهل يركل (وأقول)
هو الشجر المذروف الشبيه بالظرفاء كذا قال الفراء وغيره قال الاندلسي عظام من الظرفاء
طولا وورقة كورق الظرفاء ومنه اتخذ شجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الم واحدة
أشله والجمع أشلات وقال الحسن الاثني الخشب وقال أبو عبيدة هو شجر الظفار والاولى
ولا تفر للثقل (ومنى من سدر قليل) السدر شجر معروف قال الفراء هو السمر وقال
الزهري السدر من الشجر سدران يرى لا يتنفع به ولا يصلح للغسل وله ثمرة تحس لا يؤكل
وهو الذي يسمى الفصال والثاني سدر يثقب على الماء ثم يلقى ويورقه يغسل به
شجر العناب قيل وصف السدر بالثقل لان منه نوعا يطلب أكله وهو النوع الثاني الذي
ذكره الازهرى ولذا يفرس في الدساتير قال قتادة يسمون شجرهم من خير شجر اذ فيه الله من
شر الشجر بأعمالهم فأخذوا ثمارهم المخرقة وأثبت بدله الاذنان والظرفاء والسدر
ويحتمل ان يرجع قوله قليل الى جميع ما ذكر من الخط والاول والسدر والاشارة بقوله
(ذلك) الى ما تقدم من التبديل اولى المصدر (جزئناهم كما كدروا) أى ذلك تبديل
أو ذلك الجزاء بسبب كدركهم للنعمة بأعمالهم عن شكرها (وخل بجازي الاكثور)
أى وما يجازى حسنا الجزاء بسبب الكثرة وزول النعمة الاكثور الكفر المتبع الغنى
المجهور بضم التحتية وقع الزاى على الباء المفعول وقرى بالنون وكسر الزاى
مبني للفاعل وهو الله سبحانه والكثور على الاولى مرفوع على الثاني منصوب وظاهر
الآية انه لا يجازى الاكثور مع كون أصل المعاني يجازون وقد قال قوم انه معنى
الآية انها لا يجازى حسنا الجزاء وهو الاضطلام والاخلال الامس كفر وقال جماعة ان
ان المؤمن تكفر عنه سيئاته والكافر يجازى بكل عمل عمله وقال طاروس هو الماقتة
السلطان وأما المؤمن فلا يفتش وفان الحسن ان المعنى ان يجازى الكافر فلا يفتش
ويج هذا بطواب القديس (ويجعلنا بينهم) أى وكان من قسمهم انا جعلنا بيننا ساكنهم
قبل ارسال السبل عليهم (ويجلى القرى أى يارثونها) بالياء والشجر وهو قرى الشام
يعنى فدرى القديس قاله ابن عباس (قرى طاهرة) أى مواصلة عامر تشبهه وكان
شجرهم من أودهم اسم النخلى حتى مارب الى الشام وكانوا يبيتون بترعة ويقيمون بأحرى حتى
يرجعوا وكانوا لا يعتلجون الى زانية ماؤه من أرضهم الى الشام فهذا من جملة الحكاية
الماثمة به عليهم قال الحسن ان عفة القرى هي بين بين والشام قبل انها كانت أربعة
آدوس وسبعة مائة قرية متصلة من سبأ الى الشام وقيل هي بين المدينتين والشام قال المبرد
القرى الثائرة هي المعروفة وانما قيل انها ظاهرة للظهور وانما خرجت من هذه ظهرت

جميع لدينا محضرون (ولم ينفى
السموات والارض كل له قاتون
وهو الذي يبدأ النطق ثم يعينه وهو
أهون عليه وله المثل الأعلى في
السموات والارض وهو العزيز
الحكيم) يقول له تعالى ولم ينفى
السموات والارض أى ملكه
وعبيده كل له قاتون أى خاضعون
خاشعون طوعا وكرها وفي حديث
دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد
مرفوعا كل حرف يذكرفيه التنوت
في القرآن فهو الطاعة وقوله وهو
الذي يبدأ النطق ثم يعينه وهو أهون
عليه قال ابن أبي طلحة عن ابن
عباس يعنى أسير عليه وقال جماعة
الاعادة أهون عليه من السدادة
والسدادة عليه هيئة وكذا قال
عكرمة وغيره وروى البخاري حدثنا
أبو الهيثم أخبرنا عبيد بن جابر
أبو الزناد عن الأعرج عن أبي
هريرة رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الله
تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك
وشقني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه
أبى فقول له لم يعيدنى كما بدتني
وليس أول النطق بأهون على من
اعادته وأما تذكيره أبى فقول له اتخذ
الله وادأ واحدا الصمد الذى لم
يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

تلك الاخرى فكانت قري تظاهرة أي سرور فية قال شدأ أخر ظاهري معروف وقيل
 تظاهرة لا عين الناظر من أن تظاهرة تسايده ثم تعد عن سالكيهم حتى نحتي عليهم (وقد تروا
 فيها السيرة) أي جعلنا السيرة من القرية إلى القرية ومن القتل إلى القتل مقتدا سعيها
 واحدا وذلك نصف يوم في القدر والراح قد أصروا ونصف يوم وصلوا إلى قرية ذات مياه
 وأشجار فكان ما بين العين والشام كذا قال القسرون قال النراء أي جدينا بين على
 قريبين نصف يوم حتى يكون القليل في قرية والمحيث في أخرى إلى أن يصل إلى الشام
 واختار الخليل في السيرة عدم إيراد الماء وخوف الطريق قد أوجدوا زادوا لأن
 لم يحمل تلك المشقة بل ينزل أي يبتدأ إرادوا والحاصل أن الله سبحانه عدده عليهم النعم ثم ذكر
 ما تزلهم من التقم ثم أتت بعد بقية ما أقيم به على سمعنا غواجان عن بلد عن من اتصال
 القرى بينهم وبين ما يرون السقرا ثم ذكر بعض ذلك تيدوه الله وأوزونك أرى كما سيأتي
 (سيرة وآثار) أي قلنا لهم سيرا في تلك القرى المتصلة فيها أمر عكبن أي ومكثهم من
 السيرة ما حتى شاوروا في لفظ في أعمار بشدة القرب حتى كأنهم لم يبحر حواس نفس
 القرى قال ابن عباس أي إذا دعوتهم من منازلهم إلى أرض الشام المقدسة (ولبيان وأما
 آسفين) مما تخلفوه من قاتلة كانوا يسرون غير خائفين ولا جاع ولا ظمأ كانوا
 يسرون سيرة ما ربه أشعر في أمان لا يحرل بعضهم بعضا ولو لم يجرى الرجل فاعل أي لم
 يحركه قيل وأقرب لفظ التكره تنبيه على قصر أسفارهم أي كانوا لا يحتاجون إلى طول
 السفر لوجود ما يحتاجون إليه ثم ذكر سبحانه أنهم لم يشكروا النعمة بل ظلموا التعب
 والسكد (فقروا ربنا عدينا أسفارا) وكان هذا القول عنهم بطرا وغلوا بالناسموا
 النعمة ولم يصبروا على العاقبة فقتلوا طول الأسفار والتعب عدينا الله وأرسلوا الله تعالى
 أن يجعل بينهم وبين أسفارهم مكان تلك القرى للتواصل إلى كثرة المسافر والشجر والأمن
 من المناور والأسفار والبراري المساعدة لا قنار فأجابه الله الذي خرب تلك القرى
 التواصل وذهب بآثارهم من أنشبه والماء والشجر فكانت دعوتهم هذه كدعوة بني
 إسرائيل حيث قالوا ادع لنا ربك يخرج لنا من تحت الأرض من بقلها لا يتمكنا
 من الماء والسوى وقول الضر من آخر التيسم أن كان هذا الحق من عندك فاطر
 عليا نجارة من السماء لا يتقرب إليها ويربنا تصب على أنه سادى مضاي وقرأ أيضا
 بأعدو قري بعد تشديد العين وقرأ ابن السجق بضم العين فعلا مضاي فبكون معنى
 هذه القرائة الشكوى من بعد الأسفار وقري بفتح الهمزة بعد بضع العين على أنه فعل
 ماض على الابتداء والخبر والمعنى لقد بلغ عدد بنايين أسفارنا ووزيت هذه القرائة من
 ابن عباس واختارها أبو حاتم وقال لأنهم ما ظلموا التعب انما ظلموا الأقرب من ذلك
 القرب الذي كان بينهم وبين الشام القرى المتصلة بطرا وأشرأوا كسر النعمة وقري بفتح
 الهمزة بعد بضع العين شدة المعنى على هذه القرائة الشكوى بأن زجرهم بعد بين
 أسفارهم مع كونهم أقرب بتمتعهم بالقرى والشجر والماء فيكون هذا من جلاتهم وقرأ
 أخوان حسن البصري كقراء ابن السجق السابق مع رفع بين على أنه انما عمل كقيل في

انفرادنا راجحه البخاري كما اتفرد
 بردائه أيضا من حديث عبد
 الرزاق عن معمر عن همام عن أبي
 هريرة وتقدموا الإمام أحمد
 متفرد به عن حسن بن موسى عن
 ابن أبي عمير حديث أبي هريرة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم بصوته أو سمع وقال
 آخرون كلاهما النسبة إلى القدرة
 على السواء وقال العوفي عن ابن
 عباس كل عليه حين وكذا قاله
 الزبيدي بن خنيم ومال الله ابن جرير
 وذكره شواهد كثيرة قال ويحتل
 أن يعود الضمير في قوله وهو أخون
 عليه إلى الخلق أي وهو أخون
 على الخلق وقوله المشل الأعلى
 في السموات والأرض قال عن ابن
 أبي طلحة عن ابن عباس كتبه تعالى
 ليس كمثل شيء وقار قنار مثله أنه
 لا الله الأخوة لأرب غيره وقال مثل
 هذا ابن جرير وقد أشهد بعض
 المفسرين عند هذه الآية
 لبعض أهل المعارف
 إذا سكن الغدير على صفاء
 وجب أن يحركه التيسم
 يرى فيه السحاب لا أمراة
 كذا في الشمس تبدو والنجوم
 كذا في فلج أبواب النخل
 يرى في صفو شاته العظيم

قوله لقد تقطع بينكم وروى القراء الزاج قراءة مثل هذه القراءة لكن مع نصب بين
على انه ظرف والتقدير بعد سبعين باين أسفارنا قال النحاس وهذه القراءة اذا اختلفت
معانيها لم يجز ان يقال احدهما أحق من الاخرى كالا يقال ذلك في اخبار الاحاد اذا
اختلفت معانيها ولكن أخبر عنهم بأنهم دعوا ربه ان يعبد بين أسفارهم فلما فعل ذلك
شكروا وتضرروا والله سدا قال سبحانه (وتلوا أنفسهم) حيث كفروا بالله وطغوا
وبطروا والعمته وتعرضوا للنقمة (جعلناهم أحماديت) يحدث الناس باخبارهم وعبروا
بعدهم والاحاديث جمع حديث بمعنى الخبر كما في القاموس والمعنى جعلناهم ذري أحاديث
يحدث بها من بعدهم فيجانب فعلهم وأمرهم وشأنهم واعتبار بحالهم وعاقبتهم
(ومزقناهم كل ممزق) أي فرقناهم في كل وجه من السلاكل التفريق بحيث لا تتوقع
بعده عود اتصال وهذه الجملة مبينة لعلهم أحاديث وذلك ان الله سبحانه لما أغرقهم مكأنهم
وأذهب جنهم تفرقوا في البلاد فصارت العرب تضرب بهم الامثال فتقول تفرقوا أيدي
سباؤهم أي سبا والأيدي هنا بمعنى الاولاد لانهم يعصدهم وفي المفضل الأيدي
الانفس كناية أو مجاز قال في الكشف وهو أحسن قال الشعبي فلحق الانصار يعني
الايوس واخرج يثرب وعسان بالشام والاردن بعسان وخزاعة بنهامة وكان الذي قدم
منهم المدينة عرين عامر وهو جد الانصار ولحق آل خزاعة بالعراق (ان في ذلك) أي فيما
ذكر من قصصهم ومافعل الله بهم (آيات) بينات وعبرنا ظاهرات ودلالات واختات
(الكل صاير شكور) أي لكل من هو كشتم الصبر عن المعاصي والشكر لله على نعمه
وخص الصبار والشكور لانهم المتفقدان بالمواظعة والآيات (ولقد صدق عليهم ابليس
ظنه فانبعوه) قرئ بضم الصادق ونصب ظنه قال الزجاج وهو على المصدر أي صدق وظن
ظنه وأصدق في ظنه أو على الطرية والمعنى ان ظن بهم انه اذا اغواهم اتبعوه فوجدهم
كذلك قرئ بفتح الصادق والتشديد وظهر بالنصب على انه مفعول به وقال أبو علي القاسمي أي
صدق الظن الذي ظنه قال مجاهد ظن ظنا فصدق ظنه فكان كائن وظن بقرئ صدق
بالتخفيف وابليس بالنصب وظهره بالرفع وقد أجاز هذه القراءة القراء وكرها الزجاج
وجعل الظن فاعل صدق وابليس مفعوله والمعنى ان ابليس سول له ظنه شيئا فهم فصدق
ظنه فكانه قال ولقد صدق عليهم ظن ابليس قيل وهذه الآية خاصة باهل سبا والمعنى انهم
غيروا ويدلوا بعد ان كانوا أقاموا وبعاجات به رسالهم وقيل هي عامة أي صدق ابليس ظنه
على الناس كاهم الامن أطاق الله فانه مجاهد والحسن قال الكبي النطن الله ان اغواهم
أجابوه وان أضلهم أطاعوه فصدق ظنه فانبعوه قال الحسن ماضر بهم بسوط ولا يعصى
وانما ظن ظنا فكان كمن ظن بوسوسته وعن ابن عباس في الآية قال قال ابليس ان آدم
خلق من تراب ومن طين ومن جامسون خلقا ضعيفا واني خلقت من نار والنازحرق كل
شي لا حنك نذريته الا قليلا قال فصدق ظنه عليهم واتصاب (الافرق بقاء المؤمنين)
على الاستثناء وفيه وجهان أحدهما ان راديه بعض المؤمنين لان كثير من المؤمنين يذنب
وينقاد لبليس في بعض المعاصي ولم يسله الا فرقي وهم الذين قال الله فيهم ان عبادي

وهو العزيز الذي لا يغالب ولا يمانع
بل قد غلب كل شيء وقهر كل شيء
بقدرته وسلطانه الحكيم في أقواله
وأفعاله شريفا وقديرا وعن مالك في
تفسيره المروى عنه عن محمد بن
المتكدر في قوله تعالى وله المثل
الاعلى قال لا اله الا الله (ضرب لكم
مثلا من أنفسكم هل لكم مما
ملكتم أمماتكم من شركاء فيما
رزقناكم فانتم فيه سواء تتخافونهم
كخفتكم أنفسكم كذلك تفصل
الآيات لقوم يعقلون بل اتبع
الذين ظلموا أهواءهم بغير علم الذين
يهديهم من أضل الله وما لهم من
ناصرين) هذا مثل ضرب به الله تعالى
للمشركين به العبادين معه غيره
الخالعين له شركاء وهم مع ذلك
معتقون ان شركاءهم من الاصنام
والانداد عبيد له ملكه كما
كانوا يقولون ليس لك لاشريك لك
الاشري يكاهولك تملكه وما مالك
فقال تعالى ضرب لكم مثلا من مشايك
انفسكم أي تشبهونهم وتفهمونهم
من أنفسكم هل ليكم مما ملكتم
أمماتكم من شركاء فيما رزقناكم
فانتم فيه سواء أي يرضى أحدكم
ان يكون عبدا مشريكا له في ماله
فهو وهو فيه على السواء تتخافونهم
كخفتكم أنفسكم أي تتخافون ان
يقاسونكم الاموال قال ابو جابر

سجدانه عن خوف هؤلاء الشعاير للشروع لهم فقال (حتى اذا فرغ من قلوبهم) قرئ مبدا
 للفعول والنساعل هو الله سبحانه وقرئ مبدا للفاعل وفاعله ضمير يرجع الى الله سبحانه
 وكما القراءتين بتشديد الزاى وفعل معناه السلب فالتفريع ازالة التفرع وقرئ تخفعا
 وقرئ فرغ بالراء المهملة والغين المعجمة من القراع والمعنى فرغ الله قلوبكم أى كشف
 عنها الخوف وقرأ ابن مسعود رضى الله عنه أقرتقم من الاقرتفاع وهو التفرق قال قطرب
 معنى فرغ آخر ما فيه امن الفرع وهو الخوف وقال مجاهد كشف عن قلوبهم الغطاء يوم
 القيامة وقال ابن عباس فرغ جلى وهو التفرق والمعنى ان الشفاعة لا تكون من أحد
 هؤلاء المعبودين من دون الله من الملائكة والانبيا والاصنام كائنا من كان الا ان ياذن
 الله سبحانه لله الملائكة والانبيا وتصورهم في الشفاعة لمن يستحقها وهم على غاية التفرع من
 الله كما قال تعالى وهم من خشيته مشفقون فاذا اذن لهم في الشفاعة فرغوا لما يقتضيه تلك
 الحالة من الامر الهائل والخوف الشديد من أن يقع في تنفيذ ما اذن لهم فيه
 قصيرا ويحدث شئ من اقدار الله فاذا سرى عنهم (قالوا) للملائكة فوقعهم وهم الذين
 يوردون عليهم الوحي بالاذن (ماذا قال ربكم) أى ماذا أمر الله به (قالوا) أى فيقولون
 لهم قال القول (الحق) وهو قبول شفاعتكم للمستحقين لها دون غيرهم (وهو العلى
 الكبير) فله ان يحكم في عباد عبادى شاء ويفعل ما يريد ليس ملك ولا نبي أن يسلك ذلك
 اليوم الا بآذنه وان يشفع الا من ارضى وقيل هذا التفرع يكون للملائكة في كل أمر
 يأمر به الرب والمعنى لا تنفع الشفاعة الا من ارضى وقيل هذا التفرع يكون للملائكة في كل أمر
 لله دون الجادات والشياطين وقيل ان الذين يقولون ماذا قال ربكم هم المشفوع لهم
 والذين أجابوهم هم الشعاير من الملائكة والانبيا وقال الحسن وابن زيد ومجاهد معنى
 الآية حتى اذا كشف الفرع عن قلوب المشركين في الآخرة قالت لهم الملائكة ماذا
 قال ربكم في الدنيا قالوا الحق فاقروا حين لا ينفعهم الاقرار وقيل انما يفرعون حذرا
 من قيام الساعة وقيل كشف الفرع عن قلوبهم عند نزول الموت أخرج ابن أبي حاتم
 وابن مردويه عن ابن عباس قال لما أوحى الجبار الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم دعا
 الرسول من الملائكة ليعبثه بالوحي فسمعت الملائكة صوت الجبار يتكلم بالوحي فلما
 كشف عن قلوبهم سألوهم ما قال الله فقالوا الحق وقد علموا ان الله لا يقول الا حقا قال
 ابن عباس وصوت الوحي كصوت الحديد على الصفا فلما سمعوا خروا وسجدوا فلما رفعوا
 رؤسهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير وأخرج عبد بن حميد وابن
 المنذر وابن أبي حاتم بإضاعته قال ينزل الامر الى السماء الدنيا وقعة كوقعة السلسلة
 على الصخرة فيفزع له جميع أهل السموات فيقولون ماذا قال ربكم ثم يرجعون الى
 أنفسهم فيقولون الحق وهو العلى الكبير وأخرج البخاري وأبو داود والترمذي وابن
 ماجه وغيرهم من حديث أنى هرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا قضى الله
 الامر في السماء ضربت الملائكة باجنتهم خضعا لاقوله كأنه سلسلة على صفوان
 ينزلهم ذلك فاذا فرغ من قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذى قال الحق وهو العلى

هل لكم بما طمكت أيمانكم
 من شركاء بآرقتكم فانه فيه
 سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم
 ولما كان التسمية بهذا المثل على
 براءة تعالى وبراءته عن ذلك نظري
 الاول والاخرى قال تعالى كذلك
 تفصل الآيات ان يوم يعقلون ثم قال
 تعالى سبحانه ان المشركين انما عبدا
 غيره سفها من أنفسهم وجهلايل
 اتبع الذين ظلموا أى المشركون
 أهواءهم أى في عبادتهم الابداد
 بغرورهم فمن يهدي من أضل الله أى
 فلا أحديهم يهديهم اذا كتب الله
 ضلالتهم ومالهم من ناصرين أى
 ليس لهم عن قدرة الله منقذ ولا محير
 ولا مجيد لهم عنه لانه ماشاء كان
 ومالم يشأ لم يكن (فأقم وجهك
 للدين خفيضا طرقاته التى فطر
 الناس عليها لا تبدل خلق الله ذلك
 الدين القيم ولكن أكثر الناس
 لا يعلمون منبئين اليه واتقوا وأقيموا
 الصلاة ولا تكونوا من المشركين
 من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا
 كل حزب بما لديهم فرحون) يقول
 تعالى فسدد وجهك واسقر على
 الدين الذى شرعه الله لك من
 الخفية ملة ابراهيم الذى هداه
 الله لها وكملها للغاية الكمال وأنت
 مع ذلك لازم فطرتك السالمة التى
 فطر الله الخلق عليها فانه تعالى فطر
 خلقه على معرفته ووجبه وأنه

الكبير الحديث وقال الهرمزي هذا حديث حسن صحيح وعنه اسعد قال اذا تكلم
الله بالرجي سمع أهل السموات مصلاته تكبر من السجدة على الصفاة فيصعقون ولا
يرأون كذلك حتى يأتيهم خبر بل فاذا جاءهم عن قلوبهم يقولوا يا حشر بل ماذا قال
ربك فيقول الحق آخر حجه أو داود والصلوة صوت الأحرار والصلوة نعمة بها على بعض
وفي معناه أحداث ثم أمر الله سبحانه رسوله أن يكلم المشركين ويوعظهم فقال (قل من
يرزقكم من السموات والأرض) أي من نعم عليكم هذه الأرض التي تتمتعون بها فان
ألم تكملوا ليعلم كون مشكال فذوق الرزق من السماء هو المطر وما يستفيع بهما من الشمس
والهواء والجموم والرزق من الأرض هو النبات والمعادن وهو ذلك ولما كان الكفار
لا يقدرين على جواب هذا الاستفهام ولا تقبل عقولهم بسببه هذا الرزق إلى آياتهم
ورعايتهم وقوبى نسبتهم إلى الله بحجة ان تقوم عليهم - ثم ألحقه أمرا لله رسوله بأن يجب
عن ذلك فقال (قل الله) أي هو الذي يرزقكم من السموات والأرض ثم أمر الله سبحانه
أن يحذرهم بأنهم على صلالة لكن على وجه الانصاف في الحجة بعدم ما سبق فقرر من هو
على الهدى ومن هو على الصلالة فقال (وأيأياكم لعلي هدى أو في ضلال مبين)
واللهي أن أحد القريتين من الذين يوحدون الله الخالق الرارق ويحصبه بالعبادة
والذين يعبدون الحوادث التي لا قوة لهم على خلق ولا رزق ولا نفع ولا ضرر لعلي أحد
الاهرين من الهدى والصلاة ومعلم لمن عاقل أن من عبد الذي يخلق ويرزق وينفع
و يضر هو الذي على الهدى ومن عبد الذي لا يهده على خلق ولا رزق ولا نفع ولا ضرر هو
الذي على الصلالة فقد قصص هذا الكلام بيان فريق الهدى وفريق الضلال وفريق
الصلاة وهم المشركون على وجه أبلغ من التصريح وهذا من الكلام المصنف الذي
كل من سمعه من موال وأصاف قال ان خطوبه قد أنصفت صاحبك قال المبرد ومعنى
هذا الكلام معنى قول المتصفي في الحجة أصاحبه أحمدا كذاب وقد عرف انه الصادق
المصيب وصاحبه الكذب المخطئ انتهى وخولف بين حرق الجبر والاحلي على الهدى
والضلال لأن صاحب الهدى كانه مستعمل على فرس حواد بكسه حيث شاء والصال
كانه يعمس في ظلام لا يرى أين يتوجه قال المبرد أو عبد البصريين على بابهم وليس
للسلك لئلا يعلو على مناسخ عمله العرب في مثل هذا اذا بر داهمرا بين وهو عالم بالمعنى
وقال أبو عبيد القراءه هي عبي الواد وتقديره وانا على هدى وأيأياكم لعلي ضلال مبين قيل
أيأياكم معطوف على اسم ان وحدها هو المدكور وحذف خبر الثاني لئلا يظن أنه أيأيا
الهي هدى أو في ضلال مبين أو أيأياكم لعلي هدى أو في ضلال مبين ويجوز العكس وهو
كون المدكور وحده الثاني وحده الأول محذوف كما في قوله والله رسوله أحق ان يرضوه
ثم أورد سجدات هذا الكلام المصنف بكلام أبلغ منه في الانصاف وأدخل فيه ما عمن
الجلل والمشاغة فقال (قل لا تشكولون عما أحرما ولا تسئل عما تعملون) أي اعلمواكم
الى ما فيه خبير لكم ونفع ولا ينالني من كفركم وتر كلكم لاحابتي ضرر وهذا كقول سبحانه
لكم دينكم ودين وفي اسناد الجرم الى المسلمين ونسبته نطاق العمل الى المخاطبين مع

لا اله غيره كما تقدم عند قوله تعالى
وأشهدهم على أنفسهم أنهم ليس بربكم
قالوا بلى وسند كذا الا حاديث ان الله
تعالى في طرفة حلقه على الاسلام ثم طرأ
على بعضهم الاديان القاسدة
كالمجوسية والمصرية واليهودية
وقوله تعالى لا تدبيل خلق الله قال
بعضهم معناه لا تدبيلوا خلق الله
فتعيروا الناس عن طمأنينهم الى
وطمأنينهم الله عليهم ان يكون حبرا اعنى
الطلب كقوله تعالى ومن دخله كان
آمنا وهو معنى حسن صحيح وقال
آخر من هو حبر على بابه ومعناه انه
تعالى ساوي بس حلقه كلهم في القطرة
على الجملته المستقيمة لا يولد أحد
الاعلى ذلك ولا تفاوت بين الناس
في ذلك وله - هذا قال ابن عباس
واراهم الصبي وسبعه من حدير
ومجاهد وعكرمة وقادة والصحابة
واين ريد في قوله لا تدبيل خلق الله
أي الذين الله وقال البصري قوله
لا تدبيل خلق الله الذين الله خلق
الاقرب الدين والفطرة الاسلام
حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا
يونس عن الزهري أخبرني أبو سلمة
ابن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مولود يولد الا على الفطرة فابواه

كون أعمال المسلمين من البر الخالص والطاعة المحضة وأعمال الكفار من المعصية السيئة
والإثم الواضح من الانصاف ما لا يقدر قدره المقصود المهادنة والتساركة وقد قيل
نسخت هذه الآية وأمثالها بآية السيف ثم أمره سبحانه بان يهددهم بعذاب الآخرة
ليكن على وجه الانصراف فيه فقال (قل يجمع بيننا ربنا) أي يوم القيامة (ثم يفرق بيننا
بالحق) أي يحكمهم ويقتضي بيننا فيصيب المطيع ويعاقب العاصي (وهو القاتح) أي
الحاكم بالحق القاضي بالصواب (العليم) بما يتعلق بحكمه وقضائه من المصالح قبل وهذه
أيضاً منسوخة بآية السيف ثم أمر الله سبحانه أن يورد عليهم حجة أخرى ليقهرهم أمامهم
عليه من الخطأ فقال (قل أروني الذين ألحقتم به شركاء) أي ألحقتموه بالله شركاء وهذه
الرؤية هي القلبية فيكون شركاء هو المتعول للثالث ويجوز أن تكون هي البصرية
ويكون شركاء منتهى ما على الحال وأريد بأمرهم براءة الأصنام مع كونهم أجراً أي منه صلى
الله عليه وآله وسلم اظهار خطيئهم وإطلاعهم على بطلان رأيهم أي أرونيها انظروا أي
صفة فيها اقتضت الحاقها بالله تعالى في استحقاق العبادته وفيه مزيد تنبيه فكيف لهم بعد
الزأهم حجة ثم رد عليهم ما يدعون من الشركاء وأبطال ذلك فقال (كلا بل) أي اردتوا
عن دعوى المشاركة بل المنفردة بالالهية (هو الله العزيز) بالقهر والعلية (الحكيم)
بالحكمة الباهرة (وما أرسلناك إلا كافة للناس) في انصاف كافة وجوه فقيس الله
منتصب على الحال من الكاف في أرسلناك قال الزجاج أي وما أرسلناك إلا جملة للناس
بالانذار أو بالإلحاح والكافة بمعنى الجامع والهاء فيه للمبالغة كعلامة قال أبو حيان إن
اللفظة لا تساعد عليه لأن كفا ليس معناه جمع بل معناه منع يقال كف يكف أي يمنع يمنع
والمنع الإمانعاهم من الكفر ومنه الكف لأنه يمنع من خروج ما فيه وقيل أنه منتصب
على المصدرية والهاء للمبالغة كالعاقبة والعاقبة والمراد أنها صفة مصدر مخدوف أي
الرسالة كافة وقيل أنه حال من الناس والتقدير وما أرسلناك إلا للناس كافة وردناه
لا يتقدم الحال من الجر وعليه كما هو مقرر في علم الأعراب ويجاب عنه بأنه قد جوز ذلك أبو
علي القاسري وابن كيسان وابن رهاان وابن ملكون وابن رجب كونها حالاً من الجرور
بعدها ابن عطية وقال قدمت للأهتنام والتقوى وردته الزمخشري وقال خطأ وقال
الجلي بل هو الصحيح وقيل المعنى إذا كافة أي ذائع غدى المضاف قيل اللام في الناس
بمعنى إلى أي ما أرسلناك إلى الناس الأجاء لهم بالانذار أو بالإلحاح أو ما نعالهم من الكفر
والعاصي عن قتادة قال أرسل الله محمد إلى العرب والجمهم فأكرمهم على الله أطوعهم له
وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطيت خمساً لم يعطهن
أحد قبلي نصرت بالرب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فإني عابر جمل من
أمي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة
وكان النبي يعث إلى قومه خاصة ويعث إلى الناس عامة أخرجه البخاري ومسلم وفيه
اختصاص بالرسالة العامة لكافة الخلق الأنس والجن وهذه درجة خص بها دون سائر
الأنبياء عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام (بشيراً ونذيراً) حال أي مبشراً لهم بالجنة

يهوداته أو نصرانه أو مجسانه كما
تفخ البهجة بهم جمعاء هل تحسون
فيها من جدها ثم يقول فطرة الله التي
فطر الناس عليها لا تبديل لخلق
الله ذلك الدين القيم ورواه مسلم من
حديث عبد الله بن وهب عن أنس
ابن زيد الأيلي عن الزهري به
وأخرجه أيضاً من حديث عبد
الرزاق عن معمر عن همام عن أبي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم وفي معنى هذا الحديث
قد وردت أحاديث عن جماعة من
الصحابية منهم الأسود بن سريبع
التميمي قال الإمام أحمد حدثنا
اسماعيل حدثنا أنس عن الحسن
عن الأسود بن سريبع قال أتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وغزوت معه فاصبت ظفراً فقتل
الناس ومثد حتى قتلوا الواردان
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ما بال أقوام جاوزهم
القتل اليوم حتى قتلوا الذرية
فقال رجل يا رسول الله أمهم أم
المشركين فقال لا أنا أخياركم أم أبناء
المشركين ثم قال لا تقتلوا ذرية
لا تقتلوا ذرية وقال كل نسمة تولد
على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها

أوبالفضل إلى أقروم من راليهم من النار وبالعدل إلى أصر (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ما عسى الله وما لهم من الدفع في إرسال الرسل فيصلهم حيث لهم على مخالفتك (ويقولون متى) يكون (هذا الرعد) الذي تعدونه وهو قيام الساعة أحر وبابه (إن كنتم صادقين) قالوا هذا على طريقة الاستبراء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن معكم المؤمنين فامر الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أن يجيب عنهم فقال (قل لكم معاذ يوم) أي ما قات يوم وهو يوم السبت وقيل وقت حضور الموت وقيل أراد يوم بدر لأنه كان يوم عداهم في الدنيا وعلى كل تقدير فهذه الإضافة لليان ومعاذ مصدر عني الوعد وأسم زمان قال أبو عبيدة الوعد والوعيد والمعاد عني (لا تتأسروا عنه سعة ولا تستقدمون) أي هذا المعاد المصروب لكم لا تأخروا عنه بالاستمهال ولا تتقدمون عليه بالاستمهال بل يكون لا محالة في الوقت الذي قد قدر الله وقوعه فيه وهذا جواب تهديد حاطة بما قاله المقصد وأسوأ لهم من التعت والانتكار ثم ذكر سبحانه طرقا من قبايح الكفار ونوعا من أنواع كفرهم فقال (وقال الذين كفروا) يعني مشركي العرب (إن قومنا هذا القرآن ولا بد الذي بيده) أي بما أمر بل قبل القرآن من كتب الله تعالى كالتوراة والإنجيل أو القيسية أو الحجة والبار يعني اسمهم محمد وإن يكون القرآن من الله وإن يكون لمادله عليه من إعادة للجزأ حقيقة ثم أحر سبحانه عن حالهم في الآخرة فقال (ولو ترى إذ الظالمون موقفون عند ربهم) الخطاب لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أولئك من يصلح له والمعنى محسوسون في موقف الحساب وجواب لو محذوف أي رأيت أمرا عجيبا وحالاً قطعاً (يرجع بعضهم إلى بعض القول) أي فيما بينهم باليوم والعتاب بعد أن كانوا في الدنيا متعاضدين متناصرين متحسين ثم ينسحبون بالامر الحجة فقال (يقول الذين استعصقوا) وهم الاتباع (لذين استكبروا) وهم الرؤساء المتبوعون (لولا أنهم صدقوا وباعوا الإيمان بالله والانساع لرسوله (لكاهنهم) بالله مصدقين لرسوله وكناه (وقال الذين استكبروا للذين استعصقوا) مجيئهم عليهم مستكبرين لما قالوه (أنهم صدقواكم عن الهدى) أي آمنواكم عن الإيمان (بعد ادخاكم) الهدى قالوا هذا مستكبرين لما ادعوه عليهم من الهدى وحادين لما أسوه إليهم من ذلك ثم بيوا إليهم أنهم الصادقون لا يصحهم المستعصقون من الهدى بعد ادخاكم فقالوا (بل كنتم مجرمين) أي مصرين على الكفر كثير الأجرام عظيم الآثام (وقال الذين استعصقوا للذين استكبروا) رد لما أجابوا به عليهم ودفع ما أسوه إليهم من صدقهم لانفسهم (بل مكر الليل والنهار) أي أظلموا أصراهم باضرارهم كأنهم قالوا بل من جهة مكركم بالليل والنهار وأصل المكر في كلام العرب الخديعة والخيلة يقال مكر به إذا خدعه وأخذه عليه قبل هو طول السلامة في الدنيا وطول الأمل فيها وقال الأحقش هذا مكر الليل والنهار قال الحسن والمعنى والله أعلم بل مكركم في الليل والنهار ودعواكم إلى الكفر هو الذي جلبا على هذا وقال سبحانه الثوري بل عملكم في الليل والنهار يجوز أن يجعل الليل والنهار ما كرس على الأساطير المخاري كما تقرر في علم المعاني قال المبرد كما تقول العرب

قالوا أخاهم وداهم أو ينصرها ورواه اللسان في كتاب السير عن ياد بن أبي عن هشيم عن يونس وهو ابن عبيد عن الحسن المصري به ومهم جابر بن عبد الله الأنصاري قال الإمام أحمد حدثنا شاذان ثم أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرف عنه لسانه فادعوه لسانه لسانا ما شأنا وما كفروا ومهم عبد الله بن عباس الهاشمي قال الإمام أحمد حدثنا شعيبان حدثنا أبو عروبة حدثنا أبو بشر عن سعد بن حبيب عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن أولاد المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين ادخلتهم أحر جاه في العجيج من حديث أبي بشر جعفر بن أبيس اليكسري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا كذلك وقد قال الإمام أحمد أيضا حدثنا عفان حدثنا جاذب يعني ابن سلمة أنبأنا عمار بن أبي عمار عن ابن عباس قال أتى علي زمان وأنا أقول أولاد المسلمين مع المسلمين وأولاد

ثم اوصاهم وليله قائم وفي السنين واصفاً للمكر الى الليل والنهار اما على الاستناد انما يرى
 كقولهم ليل ما كرفيكون مصدراً واصفاً للمرقعة واما على الاتساع في التلطف فجعل
 كالمفعول به فيكون مصدراً منصوباً وهذا أحسن من قول من قال ان الاضافة بمعنى
 أي في الليل لان ذلك لم يثبت في غير محل الترواح وقرئ رفع مكر ونصب الليل والتقدير
 بل مكر كائن في الليل والهاجور قرئ مكر بفتح الكاف وشدائد الاعضاء فاجمعني الكرور
 من كركبوا اذا جاء وذهب أي مكر الليل والنهار مصداً وصدنا مكرهما وقرئ مكر بفتح
 الكاف وتشديد الراء لكنه نصب على المصدرية أي بل يكون الاغواء مكراداً
 لا يفتقر عنه (اذ تأمر ونا) أي بل مكر كبريا وقت أمر كملنا (أن نذكر بالله ونجعل له
 أنبأ) أي اشياء عاوا مثلاً قال المبرد يقال فلان فلان أي مثله وهذا قول القادة
 للاباع ان دين الحق وان مجداً كذاب ساحر وهذا تنبيه للكفار ان تصير طاعة بعضهم
 لبعض في الدنيا بسبب عداوتهم في الآخرة (وأسر والندامة قل أراؤا العذاب)
 الضمير راجع الى القرى يقين أي أخسر القرى بقان الندامة على ما فعلوا من الكفر
 وأخذوا عن غيرهم وأخفاها كل منهم عن الآخر خفاة الشمانة وقيل المراد
 بأسر واهنا أظهر والابه من الاضداد يكون اربعة معني الخفاء وتارة بمعنى الاظهار
 وقيل المعنى ثبتت الندامة في أسرة وجوههم والجدلة مستأنفة وأما من الذين
 استضعفوا اولادهم استكبروا (وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا) الاغلال جمع غل
 يقال في رقبة غل من حديد أي جعلت الاغلال من الحديد في أعناق هؤلاء في النار
 والمراد بالذين كفروا هم المذكورون سابقاً والظهار ما يزيد الذم واللكار على العموم
 فمدخل هؤلاء فيهم دخولاً أولياً (هل) أي ما يجزون (ال) جزاء (ما كانوا يعلمون) في
 الدنيا من الشر واللكار بالله والمعاصي أو الابعاء كانوا يعملون على حذف الخافض
 ولما قص سبحانه حال من تقدم من الكفار اتبعه بما فيه التسلي لرسوله صلى الله عليه
 وآله وسلم ويان ان كفر الامم السابقة عن إرسال اليهم من الرسل هو كائن مستغرق في العصر
 الاول فقال (وما أرسلنا قبليه) من القرى (من نذير) ينذروهم ويحذروهم عقاب الله
 (الاقال متروفاها) حال من قرية وان كانت مكررة لوقوعها في سياق النبي والمعنى قال
 منعموا هو رؤسها وعوا غداؤها وجبارتها وقادة الشر لسلهم (انما) أي بالذي
 (أرسلته) من الايمان والتوحيد (كافرون) عن أبي رزير قال كان رجلاً من شركين
 خرج أحدهما الى الساحل وبنى الآخر فلما بعث الله النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتب
 الى صاحبه يسأله ما فعل فكذب السيد انه لم يتبعه أحد من قريش الا ردالة الناس
 وسأله كيفهم فترك تجارته ثم أتى صاحبه فقال دلتني عليه وكان يقرأ الكتب فأتى النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم فقال الى ما تدعو قال الى كذا وكذا قال أشهد انك رسول الله قال
 وما لك بذلك قال انه لم يبعثني الا اتبعه ردالة الناس وسأله كيفهم فترك هذه الآية
 فأرسل اليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله قد أنزل تصديق ما قلت ثم ذكر سبحانه
 ما افتخروا به من الاموال والاولاد وما فاسوا حالهم في الدار الآخرة على حالهم في هذه

المشركين مع المشركين حتى حدثني
 فلان عن فلان ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم سئل عنهم فقال الله
 أعلم بما كانوا عاملين قال فقلت
 الرجل فاخبرني فامسكت عن قولي
 ومنهم عياض بن جارية الجاشعي قال
 الامام أحمد حدثنا يحيى بن سعيد
 حدثنا هشام عن قتادة عن مطرف
 عن عياض بن جارية ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم خطب ذات يوم فقال
 في خطبته ان ربى عز وجل أمرني
 ان أعلمكم ما جهلتم بما علماني في يومى
 هذا كل ما خلقه عبادى حلال
 واهى خلقت عبادى حنفاً كما هم
 وانهم أنتم الشياطين فاضلتمهم عن
 دينهم وحرمت عليهم ما أحلت لهم
 وأمرتهم أن يشركوا بى ما لم أنزل به
 سلطاناً ثم ان الله عز وجل نظر الى
 أهل الارض فقمتم عن ربهم وجمعهم
 الاقبان من أهل الكتاب وقال انما
 بعثناك لا تملك وأتلى بك وأنزلت
 عليك كتاباً لا يغسله الماء تقرؤه نائماً
 ويقظان ثم ان الله أمرني ان أحرق
 قريشاً فقلت رب اذا بلغ رأسي
 فيسدهم خبزة قال اسخر جهنم كما

الدار على تقدير صحة ما أنذرهم به الرسل فقال (وفاؤا لأوصيكم أكترا أموالا ولأولادها) والمعنى
 أن الله فصل علىكم بالأموال والأولاد في الدنيا وذلك يدل على أنه قد رضى ما نص عليه من
 الذين (وما نص بعدد دين) في الآخرة بعد أحسانه للبناي الدنيا ورضاه عما أرادوا منهم
 أكرم على الله من أن يعد لهم نظرا إلى أحوالهم في الدنيا وطراهم لولم يذكر موا على الله ما
 رزقهم الله ولولا أن المؤمنين هانوا على ما سارهم فاطل الله طهم وأمر من به صلى الله عليه
 وآله وسلم بأن يجب عليهم رد ما عليهم وحسن المداطة معهم وتحسين ما الحق الذي عليه يدور
 أمر التكوين وقال (قل إن ربي يسطر الرزق لمن يشاء) أن يسطر له (ويقدر) أي يضيق
 على من يشاء أن يضيقه عليه فهو وسعاه بقدر رزق الكافر والعاصي استندار حاله وقد
 يتخس المؤمن المطع بالثقة ربحا لاجره وليس مجرد بسط الرزق لمن يسطر له يدل على أنه
 قد رضى عن عذوب رضى عمله ولا قصصه عن قصصه عنه يدل على أنه لم يرضه ولا رضى عمله كل
 ذلك حبا لتقصيه مستينه المنية على الحكم المصلحة فقياس الدار إلا حرية على الدار
 الآخرة وفي مثل هذا من العلط الدين والمعاظرة الواجبة (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك
 ومن جملة هذا الأكثر من فاس أمر الآخرة على الأولى (وما أموالكم ولأولادكم بأني
 تهتم بكم عند ربني) كلام مستأنس من جهة تعالى حوط به الناس بطريق المؤمنين
 والانتفات لمصلحة تحقيق الحق وقهر برما سوس والمعنى ليسوا بأصله التي تقرر بكم
 عند ربني قال مجاهد الزاني القرني والراحة القرية قال الاخفش ربي اسم مصدر
 كأنه قال بالنبي تهتم بكم عند ربنا قال الامراء ان التي تكون للأموال والأولاد ما
 وهو الصحيح وقبل المعنى وما جماعة أموالكم ولا جماعة أولادكم باني الخ وذلك ان الجمع
 المكسر عقلا وفيه عقلا فهو ما في حكم السأيد وقال الرايح ان المعنى وما أموالكم
 بالنبي تهتم بكم عند ربنا ولا أولادكم بالنبي تهتم بكم عند ربنا ثم حذف الخبر الأول دلالة
 الثاني عليه ويجوز في غير القرآن بالتسوي باللاتي وباللواتي بالذات وللأولاد خاصة أي
 لا تريدكم الاموال والأولاد عند ربنا ورفعة ولا تقرر بكم تهتم بما (الاسم آمن) هو
 استثناء منقطع أي اكس من أس (وعمن) عملا (صالحا) وقيل انه متصل على ان يجعل
 الخطاب عام للكفرة والمؤمنين على انه استثناء كلام لا مقول لهم (فاولئك) إشارة إلى من
 والجمع باعتبار معاشها كما ان الأفراد في العليين باعتبار أصلها لهم حراء الضعيف أي حراء
 الريادة وهي المرادة بقوله من حراء الحسنة فلهذا غير أمثالها وهو من إضافة المصدر إلى
 المفعول أي حراء الضعيف للحسنة وقيل لهم حراء الأصناف لأن الضعيف في معنى
 الجمع أو من إضافة الموصوف إلى صفتهم أي لهم حراء المصاعف قال مجاهد أي
 تضعيف الحسنة وعن محمد بن كعب قال إذا كل الرجل عتيا نقيا آناه الله أجزه من
 وتلاه هذه الآية إلى قوله فاولئك لهم حراء الضعيف وقال تضعيف الحسنة (بما عملوا)
 الباء للسببية (وهي في العرفات) أي غرفات الحسنة قرئ بالجمع لقوله ليسو منهم من الجنة غرفا
 وفي قراءة سمعية بالافراد بمعنى الجمع جمالا لعل على أنها حسنة لقوله أولئك يخرجون العروة
 (آمنون) من كل هائل وشاغل وسائر المكاره ومن جميع ما يذكره من ثلثه كرسبناه

استخرجوا له وأغرمهم نحرنا وافق
 قسمه على عليلنا وبعث جيشا بعث
 جيشه ثم قال عن أطاعك من
 عصاله قال وأهل الجنة ثلاثة ذوو
 سلطان مستقيم مستقيم موفق
 ورجل رحيم رفيق القلب لكل ذي
 قرنى ومسلم وعفيف متعفف
 ذو عيال قال وأهل النار خمسة
 الضعيف الذي لا زبر له الدين هم
 فيكم سعا لا يتبعون أهلا ولا مالا
 والحاسن الذي لا ينجي له طمع وان
 دق أراحته ورجل لا يصبح ولا يمسي
 الا وهو يحادك عن أهله وماله
 ود كراجل أو الكذب والشطير
 التبعاش انفر ديار حراءه مسلم
 فرواه من طرق عن قتادة به وقوله
 تعالى ذلك الدين القيم أي التمسك
 بالشرعة والبطرة السامية هو الدين
 القيم المستقيم ولكن أكثر الناس
 لا يعلمون أي فلهذا لا يعرفه أكثر
 الناس فهم عنه ما كرون كما قال
 تعالى وما أكثر الناس ولو حرصت
 بمؤمن وقال تعالى وإن أطع أكثر
 من في الارض يصلوا على سبيل
 الله الآية وقوله تعالى من من الله
 قال اسريدوا بن حري را جعين

حال المؤمنين ذكر حال الكافرين فقال (والذين يسعون في آياتنا) بالرد لها وابطالها
 والاطعن فيها حال كونهم (معاصرين) مساقين لما زعموا من انهم يقفون على انفسهم
 أو معادين لما يكفرونهم (أو أولئك في العذاب) أي عذاب جهنم (تخضرون) تخضرون
 إلى باينة اليها لا يجدون عنها محيصا ثم كرر سبحانه ما تقدم لقصد التأكيد للحجة والدفع لما
 قاله الكفرة فقال (قل انني بسبط الرزق اني يسأم عباده ويقدره) أي وسع عمل
 يشاء بوضيعة على من يشاء ليس في ذلك دلالة على سعادة ولا شقاوة وفي القاري هداى
 شخص واحد باعتبار وقتي أو في المؤمن وما سبق في خصصين أو في الكافر فلا تكرار
 وشكوه في البصاوى قال الشهاب بل فيه تقرير لان التوسيع والتفصيل ليسا الكرامة ولا
 هوان فانه لو كان كذلك لم يصف بهما شخص واحد (وما أنفقتم من شيء) على أنفسكم
 وعيالكم وقيل ما تقدم (فهو يحلقه) عليكم أي يعطى خلقه اذا كان في غير اسرار
 يقال أخلفه وأخلف عليه اذا أعطاها عوضه وبدله وذلك البذل المالى الدنيا وما فى
 الآخرة وفيه ما عاها ما عاجلا بالمال أو بالقبضة التي هي كبر لا ينفد وما آحلالا بالوهاب في
 الآخرة الذي كل خاف دونه وقال مجاهد هذا في الآخرة وعن أبي هريرة أن رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعذو الا عروا وما
 تواضع أحد لله إلا رفعه الله آخرجه مسلم وقال ابن عباس في الآية يعنى في غير اسرار
 ولا تشير وعن مجاهد والحسن مثله وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال
 كلما أنفق العبد من نفقة فعلى الله خلقها ضامنا لا تنقضى في بيان أو معصية آخرجه
 الدارقطني والبيهقي وأخرج نحوه ابن عدى في الكامل والبيهقي من وجه آخر عنه مرفوعا
 بطول منه وقد ثبت في الصحيحين حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم قال قال الله عز وجل أنفق يا ابن آدم أنفق عليك وثبت في الصحيحين حديثه أيضا
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان
 فيقول أحدهما اللهم أعط متقنا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكتنا خلفا وعن علي بن
 أبي طالب سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان لكل يوم فاسقا فادفعوا
 نفس ذلك اليوم بالصدقة ثم قال أروا مواضع الخلف فاني سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم يقول وما أنفقتم من شيء فهو خلفه اذا لم تنفقوا كيف يخلف آخرجه ابن
 مردويه وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان المعونة تنزل من
 السماء على قدر المؤنة (وهو خير الرزقين) فان رزق العباد بعضهم البعض اغناهو يتيسر
 الله وقدره وليسوا برزقين على الحقيقة بل على طريق المجاز كما يقال في الرجل انه رزق
 عياله وفي الامير انه رزق جند ورازق الامير والمأمور والكبير والصغير هو الخلق اجمع
 ومن آخر من العباد الى غيره شيئا فهو عمارته الله وأجره على يده قال بعضهم الحمد لله
 الذي أوجده في وجعلني ممن يشتهى فكمن مشته لا يجحد وكمن واجد لا يشتهى
 (و) اذكر (يوم يحشرهم جميعا) ههنا متصل بقوله ولو ترى اذ الظالمون موقوفون أي ولو ترى
 أيضا يوم يحشرهم الله جميعا الحساب العابد والمعبود والمستكبر والمستضعف (ثم يقول)

الله واتقوه أي خافوه وراقبوه
 واقبر الصلوة وهي الطاعة العظيمة
 ولا تكونوا من المشركين أي بل
 كونوا من الموحدين المخلصين له
 العبادة لا يريدون بها سواه قال
 ابن جرير حدثني يحيى بن واضح
 حدثنا يونس عن ابن ابي عمير عن يزيد
 ابن أبي حريم قال مر عمر رضي الله
 عنه بمعاذ بن جبل فقال عمر ما قوم
 هذه الآية قال معاذ ثلاث وهن
 الخصال الاخلاص وهي الفطرة
 فطرة الله التي فطر الناس عليها
 والصلوة وهي الملة والطاعة وهي
 العصمة فقال عمر صدقت حديثي
 يعقوب أنبا بان عليه أنبا نا يوب
 عن أبي قلابة أن عمر رضي الله عنه
 قال لمعاذ ما قوم هذا الا هم قد كرر
 نحوه وقوله تعالى من الذين فرقوا
 دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما
 لديهم فرحون أي لا تكونوا من
 المشركين الذين فرقوا دينهم أي بدلوه
 وغيره وأنما يبعث بعض وكفروا
 ببعض وقرأ بعضهم فاروقا دينهم
 أي تركوه وراظه ودهم وهؤلاء
 كاليهود والنصارى والنجوس وعمدة
 الاوثان وسائر أهل الاديان الباطلة

للملائكة أهولاء أياكم كانوا يعبدون) أي يقول نصر بعالمه شركي وفوقه يحل عذغير
الله عز وجل كما في قوله لعيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وأعي الهين من دون الله وأما
حجص الملائكة بالذكور مع بعض الكفار قد عسدهم من الشياطين والاصنام
لأنهم أشرف معبودات المشركين قال الحاس والمعي أن الملائكة إذا كذبتم كانوا في
ذلك تكسبت للمشركين وتقرير الكافرين وورد على المنسل السائرناك أعني فاصحي
يا حارة (قالوا اسمنا أنت وليسا من دوزهم) مستأمة أي تزيه الملائكة التي تولاها
ونظيره وتعد من دوزهم ما اتخذناهم عبيدين ولا تولىناهم وليس لنا عبيدك وليا ثم صرحوا
بما كان المشركون يعبدونه فقالوا (بل كانوا يعبدون الجني) أي الشياطين وهم ابليس
وحدوده ويرعونهم بروحهم وأسمهم ملائكة واسمهم ابليس الله وقل كانوا يدعون آجواف
الاصنام ويحاطونهم بها (أكثرهم منهم مؤمنون) أي أكثر المشركين بالجن مؤمنون
مصدقون لهم فيما يقولون لهم قيل والا كنه في معنى الكل (فاليوم لا يعذبكم) وهم
المعبدون (ابليس) وهم العابدون (تفعا) أي شفاعته وبجاءه (ولاصرا) أي عذابا واهلا كما
وأما قيل لهم هذا القول اطهار الجحيم وقصروهم وتكسبت لعابهم وقوله ولا يصرا هو
على حدق مصاف أي لا يعلكون لهم دفع صرا والفاء ليست ليرتيب ما بعده اس الحكم
على جواب الملائكة فانه محقق أحابو بذلك أم لا بل لترتيب الاختصار به عليه (ويقول
للذين طلبوا) أنفسهم بعبادة غير الله (دوقوا عذاب النار التي كسبها سكبون) في الدنيا
ثم ذكر سبحانه نوعا آخر من أنواع كفرهم فقال (وإذا أتتلى عليهم آياتنا) القرآنية حال
كوبها (بنيان) وبصحات الدلائل ظاهرات المعاني على التوحيد (قالوا ما هذا) يعنون
التالي لها وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم (الأرحل يريد أن يصدكم عما كان يعبد
آبائكم) أي أسلافكم من الاصنام التي كانوا يعبدونها (وقالوا) ثانيا (ما هذا) يعنون
القرآن الكريم (الاول معبري) أي كذب في حديثه غير مطابق لواقع شخلق على الله
من حيث نسخته اليه مخترى تأسيس لئلا يكذب (وقال الذين كفروا) ثالثا (للقول
جاءهم) أي لأمر الدين الذي جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (أن هذا الاسحر
من بين) وفي تكبر بال فعل والتصريح بالصاعل انكار عظيم له وتعجب بذكر منه وهذا
الانكار منهم خاص بالوحيده وأما انكار القرآن والمجزة فكان متفقا عليه بين أهل
الكتاب والمشركين وقيل أريديا الاول وهو قوله من الاول مخترى معناه والثاني وهو
قولهم ان هذا الاسحر من بين بطمه المحجر وقيل ان طائفة منهم قالوا انه اول وطائفة قالوا
انه سحر وقيل لهم جميعا قالوا تارة انه اول وتارة انه سحر والاول أولى (وما أتتاهم من
كتب يدرونها) أي ما أرتنا على العرب كتابا معجزة الله على صحة الاثر الذي يدرون
فيما يقرونها (وما أرسلا اليهم كتابا من يدري) يدعوهم الى الاثر الذي أوالى الحق
ويذكرهم بالعذاب وليس لتكذبهم بالقرآن وبالرسول وجه ولا شبهة تشوبها قال
قتادة أما أرسل الله على العرب كتابا قل القرآن ولا نعت اليهم نيا قبل محمد صلى الله عليه وآله
وسلم قال الفراء أي من أين كذبوا ولم يأتهم كتاب ولا يدريهم الذي فعلوه ثم خوفهم

مما عدا أهل الاسلام كما قال تعالى
ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا
لست منهم في شيء أعلم أمرهم الى
الله الآية فاهل الايمان قلنا
اختلفوا فيما بينهم على آراء وممال
باطلة وكل فرقة منهم ترعونهم على
شيء وهذه الامة أيضا اختلفوا فيما
بينهم على فصل كاهن ضلالة الا
واحد قوهم أهل السنة والجماعة
المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم وما كان عليه
الصدر الاول من الصحابة والتابعين
وأئمة المسالك في قديم الدهر وحديثه
كأرواه الحائكم في مستدر كانه مثل
صلى الله عليه وسلم عن الفرقة
الناجية منهم فقال من كان على
ما أنا عليه اليوم وأصحابي (وإذا
من الناس من يدعوهم من بين
اليه ثم إذا أدركهم صهر حنة إذا
فرق منهم من يمشركون ليكفروا
عما أتتاهم فقتلوا وسوف تعلمون
أم أرسلنا عليهم سلطانا ناهية كلام
عما كانوا به يشركون وإذا أدقنا
الناس رجعة فرحوا بها وان تصهم
سنة بما قدمت أيديهم إذا هم
يقظون أولم يروا ان الله يسقط الرزق

سبحانه وأخبر عن عاقبتهم وعاقبته من كان قبلهم فقال (وكذب الذين من قبلهم) أي من
كفار القرون الخالصة (وما بلغوا معشاراً أتيناهم) أي ما بلغ أهل مكة من مشركي
قريش وغيرهم من العرب عشر ما آتيناهم من قبلهم من القوة والنعمة وكثرة المال والاولاد
وطول الاعصار فأهلكهم الله كعاد وعمود وأما لهم ولم تنفعهم قوتهم شيئاً في دفع الهلاك
عنهم حين كذبوا رسالهم فهو لا أولي بان يحل بهم العذاب لتكذيبهم رسولهم وللعشار
لغة في العشر قال الجوهري معشار الشيء عشره وفي الجذر المعشار معمال من العشر ولم يكن
على هذا الوزن من ألباط العدد غيره وغير المربع ومعناها العشر والرابع وقيل المعشار
عشر العشر والاولي وقيل ان المعنى ما بلغ من قبلهم عشر ما آتيناهم ولا من
البنات والهندي وقيل ما بلغ من قبلهم معشار شكر ما أعطيناهم وقيل ما أعطى الله
من قبلهم معشاراً أعطاهم من العلم والبيان والنجاة والبرهان والاولي وقيل المعشار
عشر العشر والعشر هو عشر العشر فيكون جزءاً من ألف جزء قال الماوردي وهو
الظاهر لان اراد به المبالغة في التقليل فأتى مراداً بالمبالغة في التقليل لا بدو في لاجلها
الخروج عن المعنى العربي وقال ابن عباس في الآية يقول من القوة في الدنيا وعن ابن
جرير بن عوف (فكذبوا رسلي) عطف على كذب الذين من قبلهم على طريقة التفسير كقوله
كذب قوم نوح فكذبوا عبداً نال الآية والاولي ان يكون من عطف الخاص على العام لان
التكذيب الاول لما حذف، نه المتعاقب للتكذيب أفاد العموم فعناه كذبوا الكتب المنزلة
والرسل المرسلة والمعجزات الواضحة وتكذيب الرسل أخص منه وان كان مستلزماً له فقد
روعت الدلالة اللفظية للدلالة الاتزانمية وما بينهما حال واعتراض وقال البضاوي
لا تكبر لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب ونحوه في الكشف وبمشابهة قال الكرخي
(فكيف كان تكبير) أي فكيف كان انكارهم لهم بالعذاب والعنوة في فعلهم وهو لا من
مثل ذلك قيل والتقدير فاحلكم فكيف تكبري والتكبر اسم بمعنى الانكار ثم أمر الله
- بحان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ان يقيم عليهم حجة يقطعون عندها فقال (قل انما
أعظيكم بواحدة) أي أحذركم وأمركم سوء عاقبة ما أنتم فيه وأوصيكم بخلة واحدة وهي
(أن تقولوا لله مني وفرادي) فهذا تفسير للفصلة الواحدة أو بدل منها أي هي قيامكم
واشهركم في طلب الحق بالذم مرة واحدة متفرقين اثنين اثنين وواحد واحد لان
الاجتماع يشوق الشكوك ويمنع من الرؤية وقيل الانصاف فيه ويكثر
الاعتساف ويشوق بحاج التعصب ولا يسهل الانصرة المذهب وليس المراد القسام على
الرجلين واليهوض والاصحاب على القسمين بل المراد القسام بطلب الحق والاعتناء
والاشتغال بالتدبر واصداق المنكر فيه كما يقال قام فلان بأمر كذا وقيل المراد بواحدة
هي لاله الا الله كذا قال مجاهد والسدي وقيل القرآن لانه يجمع للمواظاة كلها
والاولى ما ذكرناه وقال الزجاج المعنى لان تقولوا (وقال السدي معنى دثنى وفرادي
منفرد ابراهيم وشاد وغيره وقال القتيبي مناظر امع عشرته ومتفكر افي نفسه وقيل
المثنى على التثنية والفرادي على الليل قاله الماوردي وما برده هذا القول وأقل جدواه

لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات
لقوم يؤمنون) يقول تعالى مخبراً
عن الناس انهم في حال الاضطراب
يدعون الله وحده لاشريك له وانه
اذا أسبغ عليهم النعم اذ افريق منهم
في حالة الاختيار يشركون بالله
ويعبدون معه غيره وقوله تعالى
ليكفروا بما آتيناهم هي لام العاقبة
عند بعضهم ولا م التعليل عند
آخرين ولكنها تعليل لتقيض الله
لهم ذلك ثم وعدهم بقوله فسوف
يعلمون قال بعضهم والله لو عدني
حارس درب نلقت منه فكيف
والتوعد هذه التي يقول للشئ
كن فيكون ثم قال تعالى منكراً
على المشركين فيما اختلقوه من
عبادة غيره بلا دليل ولا حجة
ولا برهان أم أنزلنا عليهم سلطاناً أي
حجة فهو يتكلم أي ينطق بما كانوا
به يشركون وهذا استفهام انكار

وفضهم على الحال وقدّم الذي لأن طلب الحقائق من متعاصدين في العطر إحدى من
فكرة واحدة فإن اعتدح الحق بين الأشير فكر كل واحد منهم ما بعد ذلك فيرداد بصيرة قال
الشاعر

أد اجمعوا جارا لكل غربة في فرداد بعض الدوم من بعضهم علما

(ثم تسكروا) في أمر الذي صلى الله عليه وآله وسلم وما حمله من الكاف فأنكم عند
ذلك تعلمون أن (ما ضاحكم من حجة) وذلك لأنهم كانوا يقولون إن محمدًا يمجّدون فقال الله
سبحانه قبل أن يبعثهم من ربه في راحة من راحته وفي راحة من راحته وفي راحة من راحته
لصاحبه فلم يصدق هل رأيا بعد هذا الرجل من حجة أي حجة وحسب ما عليه كذا ثم ورد
كل واحد عن صاحبه فسكروا بطرف في ذلك ما يدل على أن محمدًا صلى الله عليه وآله
وسلم صادق وأنه رسول من عند الله وأنه ليس بكاذب ولا ساحر ولا مجنون قال محمد بن
كعب في الآية يقوم الرجل مع الرجل أو وحده فيكره ما ضاحك من حجه وقال قتادة
يقول أنه ليس مجنون وقيل مسأله من حجة الله سبحانه مسوق عن طريق رقة العطر
والأمل بأن هذا الأمر عظيم والدعوى الكبر لا تعرض نفسه إلا للمؤمنين لا يأتى بها
يقال فيه وما يمسبب اليأس الكذب وقد علم الله روح الناس عنه لا وأمرهم حلما
وأخذهم دها وأرضاهم رأيا أو صدقهم قولاً وأركبهم نفساً وأجمعهم لما يحبده عليه
الرجال وعبدوا حو به فوجد أن يصدقوه في دعواه لا سيما مع الصمام المجرة الراسخه
وأجمعهم على أنه لم يكن ممن يهتري الكذب ولا قدحوا بواعيه كد بائدة عمره وعمرهم
وقيل ثم تسكروا أي شيء من آثار الحجون واحتاروا حوتم وأن سارى لردف على
قوله ثم تسكروا على هذا يكون جمل ما ضاحكم من حجة مسأله كذا قدما وقيل
ليس بوفضال المعنى ثم تسكروا هل حرمتم عليه كذا أو رأيت منه حجة أو في أحواله من
فساد (أن هو لا يدرككم من يدي عذاب شديد) أي ما هو إلا الذي لم يكن بين يدي الساعة
أي قد أمها وهو عذاب الآخرة وهو كقولهم صلى الله عليه وآله وسلم لعنت من يدي
الساعة ثم أمره سبحانه أن يحرمهم أنه لم يكن له عرض في الدنيا ولا رعة فيها حتى تقطع
عندهم الشكوك ويرجع الرب فقال (قل ما سألتكم من أمر) أي من جعل (فهو
أنكم) يقول لم أسألكم على الإسلام جعل أي ما طلبت منكم من جعل تجعلونه في إلى
مقابل الرسالة فهو لكم أن سألكموه والمراد في السؤال بالكلية كما يقول القائل
ما أملك في هذا فقد وجهته لك يريد أنه لا ماله فيه أصلا ومثل هذه الآية قوله قل
لا أسألكم عليه أمر إلا ما رزقني وقوله ما أسألكم عليه من أمر إلا ما شاء أن
تحدثني ربه سلام من لهم أن أمره عذابه سبحانه فقال (إن أجرى الأعلى الله) لا على
غيره (وخرج على كل شيء شهيد) أي مطلع لا يعيب عنه شيء معلمي لا لأطلب الأمر على
نصيحتكم ودعائكم إليه الله (قل إن ربي يقدر) القدر في الأصل الرمي بالهم
والخصي والكلام قال الكافي يرمى على معنى يأتي به وقال مقاتل تسكلم (بالحق) وهو
القرآن والوحي أي يلقبه بالأنبياء وقال قتادة بالحق أي بالوحي والمعنى أنه بين الحجة

أي لم يكن شيء من ذلك ثم قال تعالى
وإذا دعا الناس رجاء فخرجوا بها
وان تصهم سينة عاقدت أيديهم
إذا هم يشطون هذا الكبر على
الإنسان من حيث هو الأس عصبه
الله ووفقه فإن الإنسان إذا صاته
بعدة نظر وقال ذهب السبائك
على أنه لم يرح حور أي يرح في
عصه يعصر على غيره وإذا صاته
شدة ضغط وأس أن يحصل له بعد
دليله حير بالكلية قال الله تعالى إلا
الذين صبروا وعملوا الصالحات أي
صبروا في الصرا وعملوا الصالحات في
الرجاء كأنك في الصبح عند المؤمنين
لا يقضى الله له قضاء إلا كان حيرا
له أن أصابه سراء شكر فكان حيرا
له أن أصابه صرا صبر فكان حيرا
له وقوله تعالى أولم ير أن الله يسط
الرزق لمن يشاء ويقدر أي هو
المنصرف الصاعل لذلك بحكمته

ويظهر الناس على السن رسله وقيل يرى الباطل بالحق فمدهغه (علام الغيوب)
 قرئ برفع علام ونصبه قال القراء والرفع في مثل هذا أكثر كقوله ان ذلك الحق مختصم
 أهل النار وقرئ الغيوب بالحرركات الثلاث في الفتن وهو جمع غيب والغيب هو الامر
 الذي غاب وخفي جدا (قل جاء الحق) أي الاسلام والتوحيد وقال قتادة القرآن وقال
 النحاس التقدير صاحب الحق أي الكتاب الذي فيه البراهين والحق وأقول لا وجه
 لتقدير المضاف فإن القرآن قد جاء بما جاء صاحبه (وما يدعي الباطل وما يعبد) أي ذهب
 الباطل ذهبا لم يبق له اقبال ولا اخبار ولا ابداء ولا اعاده فعمل مثلافي الهلاك بالمره
 والابناء فعمل انشيءا والاعاده فعمله على طريق الاعاده ولما كان الانسان مادام حيا
 لا يخلو عن ذلك كني بعن حياته ونفسيه عن هلاكه ثم شاع ذلك في كل مذهب ولم يبق له
 أثر وان لم يكن ذار روح فهو كناية أيضا ومجاز متقعر على الكناية وقيل يجوز ان تكون
 ما استفهامة أي شيء يبدئها أو شيء يعيده وعن قتادة قال الشيطان لا يدعي ولا
 يعبد اذ اهلك وعنه قال ما يخلو ابلين شيئا ابتداء ولا يعينه وبه قال مقاتل والكلبي
 وقيل الباطل الاصنام والاولى (قل ان ضللت) عن الطريق الحق الواضحة وقرئ
 بفتح اللام وهذه لغه تجدها في النصيحة وبكسر ها وهي لغه أهل العلية (فانما أضل) أي
 انم ضلالي يكون (على نفسي) وقال عرين سعد أي انما أخذ بجناحي وذلك ان الكسار
 قالوا له تركت دين آبائك فضلت فأمر الله ان يقول لهم هذا القول (وان اهديت فمما
 يوحى اليي) من الحكمة والموعظة والبيان بالقرآن وما سمدرية أو موصولة والتقابل
 فنان من جهة المعنى دون اللفظ (الله سمع قريب) مني ومنكم يعلم الهدى والضلال وان
 يوافي اخفا ثم ما وهذا حكم عام لكل مكاف وانما أمر رسوله ان يستند الى نفسه لان
 الرسول اذا دخل تحتته مع جلاله لم يحمله وسدا طر يقته كان غيره أولى به ثم ذكر سبحانه حالا
 من أحوال الكفار فقال (ولو ترى اذ فزعوا) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 أولئك من يصلح له قيل المراد فزعهم عند نزول الموت بهم أو غيره من بأس الله تعالى
 وقال الحسن هو فزعهم في القبور من الصيحة وقال قتادة هو فزعهم اذا خرجوا من
 قبورهم وقال السدي هو فزعهم يوم بدر حين ضربت أعناقهم بسيف الملائكة فلم
 يستطيعوا فراروا ولا رجوعا الى التوبة وقال ابن معقل هو فزعهم اذا غابوا عاقب الله
 يوم القيامة وقال سعيد بن جبير هو الخسف الذي يخسف بهم في البلاء فبدر رجل منهم
 فبغير الناس بما الى أصحابه فيشزعون ويجواب لرحمده فأي رأيت أمر أعظم احوالا
 هائلة (فلا فوت) أي فلا يفوت أحد منهم ولا ينحصر منهم ناج قال مجاهد فلا مهرب
 وقال ابن عباس فلا نجاة (وأخذوا من مكان قريب) من ظهر الارض أو من القبور
 وحى قريب من مساكنهم في الدنيا كما قاله أبو حيان أو قريب من موقف الحساب
 وقيل أي قبضت أرواحهم في أماكنهم فلم يحكمهم القوارص الموت وهذا على قول من يقول
 هذا الفزع عند النزع وقيل أخذوا من جهنم فألقوا فيها وقيل من حيث كانوا فهم من
 الله قريب لا يعبدون عنه ولا يشوقونه وقال ابن عباس من تحت أقدامهم وعنه قال

وعنه فبوسع على قوم ويضيق على
 آخرين ان في ذلك لايات لقوم
 يؤمنون (فات ذى القربى حقه
 والمسكين وابن السبيل ذلك خير
 الذين يريدون وجه الله وأولئك هم
 المفلحون وما آتيتكم من ربالي بوفي
 أموال الساس فلا يروعه عند الله
 وما آتيتكم من زكاة تريدون وجه الله
 فأولئك هم المضعفون الله الذي
 خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم
 يحييكم هل من شركائكم من
 يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى
 عما يشركون يقول تعالى أمرا
 بأعطاء ذى القربى حقه أي من البر
 والصلة والمسكين وهو الذي لا شيء
 له ينفق عليه أوله شيء لا يقوم
 بكفايته وابن السبيل وهو المسافر
 المحتاج الى نفقة وما يحتاج اليه في

رأت في خمس أسلحة يعرفون في آخر الرمد الكسفة ليكرنوها لجلد حبلون البسطة فيسعد
 م في والحدس مكان قريب ذكره الترطبي وقد ثبت في الخبر ان يعقوب بن عيسى في
 البسطة من حديث حفصة بن عاصم وخارج النجاشي من حديث أم سلمة وصنفه وأثنى عليه
 وابن مسعود وليس في شيء منها ان ذلك سبب رول هذه الآية وأكبه حرج ابن حريز
 حديث حديثه من الجبال قصة أحسن هذه من فوعة وقال في آخرها فدلالة وله
 وحل في سورة تسالوتر في الأعراف والأفلاك والآية وقيل يجوز ان يكون هذا الفرع هو
 السبع الذي يعنى الاحاب يقال من رجع الرجل اذا احاب الصراح ادى دمه حيث كسر عجم
 الى الحرب يرمي بدر (وقالوا) وقت النزاع وهو وقت رول العذاب بهم عند الموت كقول
 تعالى فلما رآوا أمسا قارا أما بالله وحده أو عند الموت فان الكفار كاهم وتوسون حينئذ
 (آيات) أي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قاله اذ دعا بالقرآن وقال بجاهدنا من
 وحل وقال الحسن بن علي بن أبي حمزة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (أي من أين لهم
 السبب) أي السبب وهو ثبوت من السبب الذي هو السبب والمعنى كما لهم ان
 يقالوا الايمان من بعد موته في الآخرة وقد تركوه في الدنيا وهو موته في قوله (من كان
 بعيد) وهو من قبل الحلال في طلب الحلال من بعد ما مات عنهم يحمل من يربدان يقول
 الشيء من علوة تسالوة من ذراع في الاستعانة قال ابن السكيت يقال للرجل اذا دنا
 رجلا لياخذ رأسه أو يلمسه شابه شوشة وشوشة المشاوشة في القتال وذلك اذا دنا
 السريان وقيل السبب الرجعة أي وأى لهم الرجعة الى الدنيا يؤموا وقال ابن
 عباس قال يألون لرد الى الدنيا وليس يحسن رد وقال السبب تسالو الشيء وأبى يحسن
 ذلك وقال السبب هو التوبة أي ظنوها وقد بعدت لأمعنا فقتل في الدنيا وقرئ
 السبب السبب هو التوبة أي ظنوها وقد بعدت لأمعنا فقتل في الدنيا وقرئ
 السبب السبب هو التوبة أي ظنوها وقد بعدت لأمعنا فقتل في الدنيا وقرئ
 ذلك في لغة العرب واشهرها قال الفراء الهزمة وتر كها متقارب (وقد كسرناه من قبل)
 أي والحال ان قد كسرنا آسماءهم من قبل هذا الوقت وذلك كونهم في الدنيا قيل
 بالقرآن وقيل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من قبل ان يعاينوا العذاب وأحوال القيامة
 (ويعدون بالغيب) أي يرمون بالاطم ويتكلمون على ظهر رايهم في الرسول من المطاعين
 أو في العذاب من السبب على من بعد قولون لا بعد ولا شور ولا حجة ولا نار (من كان
 بعيد) أي من جهة بعيدة ليس فيها مستند لطهم الباطل وهو الشبهة التي عملوا بها في أمر
 الآخرة كما حكمه من قبل وقيل المعنى يقولون في القرآن أقول لا باطل ان ادخلوا شوشة
 واما طير الاولى وقيل قولون في محمد صلى الله عليه وآله وسلم انه سائر شرا وكان
 محزون قرئ يقدرون ميبا للفقول أي يرجون عاينوا وهم من حرا غمهم من
 حيث لا يحتسبون وفيه تمثيل لحالهم بحال من يرى شيئا لا يراه من مكان بعيد لا يخجل
 للوهم في الحوقة وهذا استعارة تمثيلية والجملة اما معطوفة على وقد كسرناه على انها
 حكاية للحال الماصية واستحضارك ورتبها ومساوقة لبيان تمثيل حالهم (وحل
 بهم) فعل ماضى للمفعول راد الى السائل يقال فيه حال وهو فعل لا يتعدى ومائب السائل

مشهور ذلك خبر الذين يريدون وجهه
 الله أي السطر الذي يرمي القيامة وهو
 العافية القصوى وأولئك هم المفلحون
 أي في الدنيا والآخرة ثم قال تعالى
 وما آتيتكم من ربالير بوى أموال
 الناس فلا يربو عند الله أي من
 أعطى عطيته يريدان ربالير الناس
 عليه أكثر مما أهدى لهم فوسدا
 لأثواب له عند الله فهذا اسرر
 عباس ومجاهدوا الصالح وقادة
 وعكروا مستوحضين كعب والشعبي
 وهذا الصريح مساح وان كان
 لأثواب فيه انه قد مضى عمر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حاصد قاله
 الصالح واستبدل بقوله تعالى
 ولا تفسدوا ما آتاكم من ربالير
 أكثر منه وقال ابن عباس الربا
 ربا أن يربا لا يصبغ يعنى ربا البيع

فهو المصدر المفهوم من الفعل كانه قيل وحيل هو أى الحول ويجعل بعضهم نائب
 الفاعل للفعل وهو بينهم واعترض بأنه ينبغي حثثان يرفع (وبين ما يشتون) من
 النجاة من العذاب ومنه عوام ذلك وقيل حصل بينهم وبين ما يشتون في الدنيا من
 أموالهم وأهلهم وأرحل بينهم وبين ما يشتون من الرجوع الى الدنيا (كأفعل بأشياءهم
 من قبل) أى بأموالهم ونظر انهم من كفار الامم الماضية الذين كانوا قبلهم في الدنيا سابقين
 عليهم في الزمان والاشياء جمع شيع وشيع جمع شيعه وشيعه الرجل أتباعه وأتباعه وكل
 قوم أمرهم واحد تبع بعضهم رأى بعض فهم شيع فالاشياء جمع الجمع انهم كانوا في شك
 من رب (تدليل لما قبله أى في شك من موقع في الريبة أو ذريه من أمر الرسل والبعث
 والنجاة والدار أو في التوحيد وما جاءتهم به الرسل من الدين يقال أرباب الرجل اذا صار
 ذاربه فهو مريب وقيل هو من الرب الذي هو الشك والتهمة فهو كما يقال يحب بحبيب
 وشعر شاعر وهذا رد على من زعم ان الله لا يعذب على الشك والله أعلم

«(سورة قاطر وتسمى سورة الملائكة وهي خمس أو ست وأربعون آية وهي مكتبة)»

قال القرطبي في قول الجميع وأخرج البخاري وغيره عن ابن عباس أنزلت سورة قاطر
 بمكة وهذه السورة ختام السور المكتبة بالجد التي وصلت فيها النعم الاربعة التي هي أمهات
 النعم المجموعة في القاطرة وهي الإيجاد الأول ثم الابتداء الأول ثم الإيجاد الثاني المشار اليه
 بسورة سبأ ثم الإبقاء الثاني الذي هو أمهات أو أمهات أو أمهات وهو الختام المشار اليه بهذه
 السورة المكتبة بالابتداء قاله الخطيب

«(بسم الله الرحمن الرحيم)»

(الحمد لله قاطر السموات والارض) أى خالقهما ومبدعهما على غير مثال سبق وعلى غير
 مدة كما قال المسرور والظاهران هذا ليس من معنى الفطر لانه وإنما أخذ من
 المعنى وسباق الكلام وأصل القاطر في اللغة الشق عن الشيء مطلقاً يقال فطرته فان قاطر
 ومنه فطر ناب البعير اذا طلع فهو بعير قاطر وتقطر الشئ تشقق وقيل الشق طولاً فكأنه
 شق العدم بإخر اجزاءه منسوبة إليه نصر كما في المختار والفطر أيضاً الابتداء والاختراع وهو
 المراءى هنا عن ابن عباس قال كنت لأدري ما قاطر حتى أتاني امرأيتان يختصمان في بئر
 فقال أحدهما أنا فطرتهما يقول ابتداء ثم وعنه القاطر البديع والمعنى الحمد لله مبدع
 السموات والارض ومختترهما والمقصود من هذا ان من قدر على ابتداء هذا الخلق
 العظيم فهو قادر على الاعادة وإنما جدد سبحانه وتعالى نفسه بذلك تعظيماً له وتعليلاً لعباده
 كيفية الشاء عليه تعالى قرئ قاطر على صيغة اسم الفاعل وقطر على صيغة الفعل الماضي
 (جعل الملائكة رسلاً) الى عباده يجوز فيه الوجهان كما تقدم والرسول من الملائكة هم
 جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فالمراد بالملائكة بعضهم اذ ليس كلهم رسلاً كما
 هو معلوم صرح الطبري بأن جعل هذا الاسم قرأ باعتبار انه يدل على الضمى يصلح كونه
 صفة للمعرفة أو باعتبار انه يدل على الحال والاستقبال يصلح للعمل وقرئ رسلاً بسكون

ورباً بالأسبى وهو هدية الرجل
 يريد فضلها واطاعتها ثم تلا هذه
 الآية وما آتيت من ربك يروى
 أموال الناس فلا يروى عند الله
 وإنما الثواب عند الله في الزكاة
 ولهذا قال تعالى وما آتيت من زكاة
 تزدون وجه الله فاولئك هم المضعفون
 أى الذين يضاعف الله لهم الثواب
 والجزاء كما جاء في الصحيح وما تصدق
 احدا بعدل فرة من كسب طيب
 الا اخذها الرحمن بيمنه فير بها
 لصاحبها كما يري أحدكم فاوله
 أو فصيله حتى نصير الترة أعظم من
 أخذ وقوله عز وجل الله الذى
 خلقكم ثم رزقكم أى هو الخالق
 الرازق يخرج الانسان من بطن

التوبة وقبل التوفيق والهداية ولا وجه لهذا التخصيص بل المعنى كل ما يقبضه الله
 للناس من خزان رحمة فيشمل كل نعمة ينعم الله بها على خلقه (وبما يسكن) من ذلك (قلا)
 من رسل لمن بعده) أى لا يقدر أحد ان يرسله من بعد اسما كه والاسماء يتناول كل شئ
 يمنعه الله من نعمه فهو سبحانه المعطى المانع القابض الباسط لا يعطى سواه ولا يمنع غيره
 (وهو العزيز الحكيم) فبما أسكنكم وفيما أرسل على مقتضى حكمته ثم أمر الله سبحانه
 عباده ان يشكروا نعمة النعمة عليهم التى لا تعد ولا تحصى كما قال وان تعدوا نعمة الله
 لا تحصوها فقال (يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم) قيل الخطاب لاهل مكة ونعمة
 الله عليهم اسكانهم الحرم ومنع الغارات عنهم وقيل لجميع الناس ونعمة الله عليهم هى التى
 تقدمت من بسط الارض كالهداى ورفع السماء لعماد وارسال الرسل لبيان السبيل
 دعوة اليه وزاقتديه والزيادة فى الخلق وفتح ابواب الرزق ومعنى هذا الذكر وارشادهم
 الى الشكر لاستدامتها وطول المزمع منها وليس المراد ذكرها باللسان فقط ولكن المراد
 ذكرها به وبالقلب أى لا تنسوها والنعمة هنا بمعنى الانعام وعليه درج الجلال وقبل انها
 بمعنى المنعم به ثم عليه على رأس النعم وهو اتحاد النعم بقلوبه (هل من خالق غير الله) من زائدة
 مؤكدة أى لا خالق الا الله سبحانه وهو استقهاهم تقدير وانكار وتوبيخ (يرزقكم من
 السماء والارض) خبر المتبدأ وأوجه مستأنفة أو صفة أخرى خالق وخبره مخدوف
 والرزق من السماء بالظن ومن الارض بالثبات وغير ذلك (لا اله الا هو) مستأنفة
 مسوقة لتقرير النفي المستفاد من الاستفهام (فان توفكون) أى فكيف تصرفون وهو
 مأخوذ من الاكل بالفتح وهو الصرف يقال ما فكلت عن كذا أى ما صرفت عنه وقيل
 هو مأخوذ من الاكل بالكسر وهو الكذب لانه مصروف عن الصدق قال الزجاج أى
 من أين يقع لكم الافك والتكذيب بوجه الله والبشر وانتم مقرون بان الله خلقكم
 ورزقكم ثم عزى الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فقال (وان يكذبوا فقد كذب رسل
 من قبلك) ليس أى بمن قبله من الانبياء يسبى عن تكذيب كفار العرب له ولهذا انكر
 رسلاى رسل ذوو وعبد كثير وأولوا آيات وتروا حلل اعمار طول وأصحاب صبر وعزم لانه
 أسهل له جواب الشرط مخدوف أى فاصبر كما صبر وادل عليه قوله فقد كذبت الخ (والى
 الله) لا فى غيره (ترجع الامور) فيما زى كلابها يستحقه قرئ ترجع بفتح التامعلى البناء
 القاعل ويضهها على البناء المفعول (يا أيها الناس ان وعد الله) بالبعث والنشور
 والحساب والعقاب والجنات والنار (حق) كما أشير اليه بقوله والى الله ترجع الامور
 (فلا تغفلنكم الحياة الدنيا) بتر فيها ونعيمها والمراد منهم عن الاعتذار بها وان توجسه
 النبى صورة اليها كما فى قوله لم يعين مالا أرى ملكه ناسا قال سعيد بن جبير غروا الحياة الدنيا
 ان يشتغل الانسان بنعيمها ولذا تم اعاين عمل الآخرة حتى يقول باليقى قدمت لحسابى
 والمعنى لا تغفلنكم الدنيا ولا يهلككم التمتع بها والتلذذ بنعيمها عن العمل الآخرة
 وطلب ما عند الله تعالى (ولا يغفلنكم بالله) فى عمله وامهاله (الغفور) شفع الغنى أى
 المبالغى الغرور وهو الشيطان قاله ابن السكيت وأبو حاتم ويجوز ان يكون مصدرا

يفعل من ذلك من شئ أى لا يقدر
 أحد منهم على فعل شئ من ذلك بل
 الله سبحانه وتعالى هو المسبب
 بالخلق والرزق والاحياء والامانة
 ثم بعثنا لئلا تنسى يوم القيامة ولهذا
 قال بعد هذا كله سبحانه وتعالى
 عما يشركون أى تعالى وتقدس
 وتزود تعاطفهم وجل وعز عن ان يكون
 له شرك أو نظير أو مساو أو ولد أو والد
 بل هو الاحد القرد الصمد الذى لم يلد
 ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد (طهر)
 القصاد فى البر والبحر عما كسبت
 أيدي الناس لئلا ينسبهم بعض الذى
 عاينوا عليهم يرجعون قل سيروا فى
 الارض فانظروا كيف كان عاقبة
 الذين من قبل كان اكرهم مشركين

واستعده الراح لان عروته متعد ومصدر المتعدى انما هو على فعل محوثر بتدبير با
 الا في اثناء بركة معرفته لا يقاس عليها ومعنى الآية لا يعزبكم الشيطان انتم فيقول
 لكم ان الله يتجاوز عنكم ويعفركم بذله عليكم واستعرجته لكم وقرئ انهم العين
 ودحو الباطل قال ابن السكيت والعرو وبالصم ما يعرض متاع الدنيا وقال الزجاج حوران
 يكون العرو وبالصم جمع عار مثل قاعد وقعدو قيل ويجوز ان يكون مصدر غرة كاللرورم
 والهولة وفيه ما تقدم عن الراح من الاستعداد ثم حذر سبحانه عباده من الشيطان
 فقال (ان الشيطان لكم عدو) طاهر العداوة فعل بابكم ما فعل وانتم بما لو تدمعاده
 من لاعلم باحواله والتسكير للتعظيم أي عدو عظيم لان عداوته عامدة قديمة والعموم يفهم
 من قوله لكم حيث لم يخص بعض دون بعض والتقدم من الجملة الاسم الدالة على
 الاستمرار (فاحذروا عدوا) أي معادوه بطاعة الله ولا تطيعوه في معاصي الله وكوئلو على
 حذر منه في جميع احوالكم وافعالكم وعقائدكم عن صدم قلوبكم واذا علم فسلما
 فمط والله فانه رعايد حل عليكم فيه الربا يربس لكم القنايع قال القرطبي ولا يتعري
 على عداوته الاندوام الاستعانة بالرب فانه لا يفعل عن عداوتكم ولا تعصوا انتم عن
 مولاكم لحظه ذكره الخطيب ثم بين الله سبحانه لعباده كيفية عداوة الشيطان لهم
 وحذرهم عن طاعته فقال (اعباد عوجو بليكونوا من اصحاب السعير) أي اعباد عوج
 اُسماعه واتباعه والمطيعين له الى معاصي الله سبحانه لاجل ان يكونوا من اهل النار واللام
 للتعليل ومحل الموصول في قوله (الذين كفروا) الرفع على الابتداء وقوله (لهم عذاب
شديد) حرة أو الرفع على البدل من فاعل يكونوا أو والصب على البدل من حرة أو الجر على
 البدل من اصحاب والرفع على الابتداء اقوى الرحوه لانه سبحانه بعدد كره عداوة الشيطان
 ودعائه لم يرد كره حال الفريقين من المطيعين والعاصين عليه فالعريق الاول قال لهم
 عذاب شديد والعريق الثاني قال فيه (والذين آمنوا وعلماوا الصالحات لهم مغفرة وأجر
كبير) أي يغفر الله لهم بسبب الايمان والعمل الصالح ويعطيهم أجرا كبيرا وهو الجنة
 قال ابن جرير كل شيء في القرآن لهم مغفرة وأجر كبير ورتق كبرهم في الجنة (أمن ريس
له سوء عله فراء حسبا) هذه الجملة مستأنفة لتقرير ما سبق من ذكر التصاوت بين عاقبة
 الفريقين ومن في موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف قال الكسائي ولتقدير ذهب
 نفسك عليهم حسرات قال ويدل عليه قوله فلا تذهب الخ قال وهذا كلام عري طريق
 لا يعرفه الا القليل وقال الزجاج تقديره كي هداه وقدره غيرهما كي لم يرين له وهذا أولى
 لموافقة لفظا ومعنى وقد وهم صاحب الكشاف في عن الزجاج ما قاله الكسائي قال
 الحسن والدي قاله الكسائي أحسن ما قيل في الآية بل الله كرم من الدلالة على المحذوف
 والمعنى ان الله عز وجل نهي نبيه صلى الله عليه وآله وسلم عن شدة الاعتناء بهم والحرص
 عليهم كما قال فلعلنا نخضع نفسك قبل التقدير أي ريس الخ تريد ان تهديه اعمالك الى الله
 لا اليك والدي اليك هو التسليح قال قتادة والحسن الشيطان زين لهم هي والله الصلوات
 وقيل نفسه الامارة وهو الواسع وهو من اضافة الصفة للموصوف أي عمله السيئ قال ابن

قال ابن عباس وعكرمة والصحابة
 والسدي وغيرهم المراد بالرهما
 الهياكل والنجار الامصار والقرى
 وفي رواية عن ابن عباس وعكرمة
 النصار الامصار والقرى ما كان
 منهم ما على حاسمهم وقال آخرون بل
 المراد بالرهما المعروف وبالنجر
 هو النجر المعروف وقال ريدين
 رفيع طهر الصادق يعني انقطاع
 المطر عن الرعيه القبط وعن النجر
 تعني دوائه رواه ابن جرير
 حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد
 المقرئ عن سفيان عن حماد بن قيس
 الاعرج عن مجاهد طهر النصارى
 البرواجر قال هناد البرقي ابن آدم
 وفساد البحر أحد السفسيفساء

عباس نزلت في أبي جهل ومشركي مكة وقيل نزلت في أصحاب الآباء والبسوع ومنهم
 الخوارج الذين يتكلمون دماء المسلمين وأموالهم وليس أصحاب الكبائر من الذنوب منهم
 لأنهم بعدت قوتهم عن عباد الله كما هم أربابهم إلههم (فإن الله يصل من يشاء ويهدي من
 يشاء) مقررة لما قبلها أو محضفة للحق ببيان أن الكل عشيقة أي يصل من يشاء أن يفضل
 ويهدي من يشاء إن يهديه وهذه الآية ترفع على القدرية قولهم (فلا تذهب نفسك عليهم
 حسرات) أي لا تحزن عليهم قرئ بشخ التفويق والياء مستند إلى النفس فيكون من باب
 لأرسلك ههنا أي لا تعاط أسباب ذلك وقرئ بضم التاء وكسر الهاء ونصب نفسك أي فلا
 تهلكها عليهم أي على عدم إيمانهم وقوله حسرات لقول لاجله والجمع للدلالة على
 تضاعف اغتمامه على كثرة قبائحهم الموجبة للتأسف والتعسر عليهم ويجوز أن تنصب
 حسرات على الحال كأنها صارت كأنها حسرات لفطر التعسر كما روى عن سيبويه وقال
 المبرد أنها تميز وعلمهم صله لتذهب كما يقال هلك عليه جباومات عليه حزننا والحسرة شدة
 الحزن وهم النفس على ما فات من الأمور وأشد التلطف على الشيء القاتل قول حسرة على
 الشيء من باب طرب وحسره أي ضافه وحسره (إن الله عليهم بما يصنعون) لا تخفى عليهم من
 أفعالهم وأقوالهم خائفوا لجله لتعذر لما قبلها مع ما مضته من الوعيد الشديد ثم أخبر
 سبحانه عن نوع من أنواع عديده صنعه وعظيم قدرته ليتفكروا في ذلك وليعتبروا به فقال
 (والله الذي أرسل الرياح) قرأ بالجهو وبالجمع وقرئ بالريح بالافراد وهي سبعية عن ابن
 مسعود قال يقوم ملك بالصور بين السماء والارض فينفخ فيه فلا يبقى خلق لله في
 السموات والارض الا من شاء الله الامان ثم أرسل الله من تحت العرش مائة ألف من الجن
 فنبأت أجسامهم وخطوهم من ذلك الماء كما تنبت الارض من الثرى ثم قرأ اهذه الآية
 (فتشيعها) جاء المضارع بعد الماضي استحضار تلك الصورة بالدبسة الدالة على كمال
 القدرة والحكمة لان ذلك أدخل في اعتبار المتعبرين والمعنى انه انزعجه ويحركه من حيث
 هو (فسقناه) فيه الثقات عن الغيبة وقال أبو عبيدة سقيه فتسوقه لانه قال فتشيعها
 قيل التكتة في التعبير بالماضيين بعد المضارع الدلالة على التحقق (الى بلد) هو يدكر
 ويؤث والبلدة البلد (ميت) أي أرض ليس بها نبات ولا حرمي قال المبرد ميت
 وميت واحد وقال هذا قول البصريين (فأحييناها الارض) أي أحيينا بالمطر النازل
 منه الارض بالنبات النبات فيها وان لم يتقدم ذكر المطر فالجواب بدل عليه أو أحيينا
 بالبحر لانه سبب المطر (بعدموتها) أي بعد يسها استعار الاحياء للنبات والموت
 للنبس (كذلك التشور) أي كذلك يحيي الله العباد بعد موتهم كما أحيانا الارض بعد موتها
 والنشور البعث من نشر الانسان نشورا أي مثل احياء موت الارض في صحة المقدورية
 وسهولة التأتى احياء الاموات اذ ليس بينهما الاحتمال اختلاف المادة في القيس عليه
 وذلك لا مدخل له فيها فكيف تنكرونه وقد شاهدتم غير مرة ما هو مثله وشبهه به عن أبي
 رزين العقبلي قال قلت يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى قال أما مرت بأرض محمية
 ثم صررت بها مخصبة ثم ترخضت اقلت بلى قال كذلك يحيي الله الموتى وكذلك التشور

وقال عطاء الخراساني المراد بالبحر
 حافيه من المدائن والقرى وبالبحر
 جرائم القول الاول أظهر وعليه
 الاكثر ون يؤيده ما قاله محمد بن
 اسحق في السيرة ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم صالح ملك ايله وكتب
 اليه بجره يعني يبلده ونه عن قوله
 تعالى ظهر الفساد في البر والبحر
 بما كسبت أيدي الناس أي بان
 القصص في الزروع والثمار بسبب
 المعاصي وقال أبو العالية من عصي
 الله في الارض فقد أفسد في الارض
 لان صلاح الارض والسماء
 بالطاعة ولهذا جاء في الحديث الذي
 رواه أبو داود لحق يقام في الارض
 أحب الى أهلها من أن يطرروا
 أربعين صباحا والسبب في هذا أن
 الحدود اذا قيت انكشف الناس
 أو أكثرهم أو كثير منهم عن تعاطي
 الحرمات واذا تركت المعاصي كان
 سببا في حصول البركات في السماء
 والارض ولهذا اذنزل عيسى بن
 مريم عليه السلام في آخر الزمان
 يحكم بهذه الشريعة المطهرة في
 ذلك الوقت من قتل الخنزير وكسر

أخرجه جندو المني والذ السوي وعنه هم (من كان يريد العروة فله العروة جميعاً) فليطلبها
 منه لمن غيره قال القراء معناه من كان يريد أن يعلم إلى العروة فابها الله جمعها وقال فإياه من
 كان يريد العروة فليعر بطاعة الله فعمل معنى لله العروة الدعاء إلى طاعته من له العروة كما
 يقال من أراد المال فالتمس المال أي لطلبه من ع - ده وقال الراعي به سدير ومن كان
 يريد عبادة الله العروة فالعروة سبحانه قال الله عز وجل يعزني الديار والآخر فوق بل المراد به
 المشركون فأنهم كانوا يعبدون عباده الأصنام كقوله والمحمد من دون الله آله
 ليكونوا لهم عرا ومن المراد الذين كانوا يرونهم من الذين آمنوا بأنفسهم الذين
 يحدون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أي شعوع ذمهم العروة الطاهرة معي الآية
 أن من كان يريد العروة فليطلبها من الله عز وجل فله العروة مع عباده من غير ما شيء
 فتسبل الآية كل من طلب العروة ويكون المصود منها النسبة أدنى الأنداد والاهم من
 أين: إلى العروة وتستحق ومن أي جهة تطلب فتكرر الألف واللام للاستعراي وهو
 المعهوم أن أتت هذه السورة (الله) تعالى لا إلى غيره (تصدق الكلم الطيب) الصعود
 والحركة إلى فوق وهو العروج أنصا وموضع النوايا فوق وموضع العبادات أسفل
 ومعنى صعوده إليه موله أو صعود الكسبة من الملائكة بما يكسونه من الخصب وخص
 الكلام الطيب بالكرساء النوايا عليه وهو تناول كل كلام يتصعب بكونه طيباً من
 ذكر الله وأمره عز وجل وهي عن مسكر وتلاوة وغير ذلك فلا وجه لتخصيصه بكلمة
 التوحيد أو بالتصديق والمعيد ومن المراد صعوده إلى سماء الديار وقيل يصعد
 إلى سماء وأصل الذي لا يحصى فيه لا حده من حكمه وقيل دليل على علوه تعالى فوق الخلق
 وكسبه ما ساعه نداء الكرمكة كما تدل له الآيات الأخرى الصريحة والآيات
 المخصصة للصحة وذلك المراد صعوده إلى الله والاولى ما ذكرناه (ما) (والعمل الصالح
 يرفع) أي يرفع الكلام الطيب كما قال الحسن وشهر من حوشب وسبعين حشر وبجاءه
 وقادة أو أو العالمية والحدك ووجهه أنه لا يقبل الكلام الطيب إلا مع العمل الصالح فله
 أن فاعل يرفع هو الكلام الطيب ومعوله العمل الصالح ووجهه أن العمل الصالح لا يقبل
 إلا مع السوحيذ والإيمان وقيل فاعل يرفع هو الله عز وجل والمعنى أن الله
 يرفع العمل الصالح على الكلام الطيب لأن العمل يحقق الكلام وقيل للعمل الصالح يرفع
 صاحبه وهو الذي أراد العروة وقاله إذا المعنى أن الله يرفع العمل الصالح لصاحبه أي
 أنه لا يكون قوله والعمل الصالح من دأ وحده يرفع وكذا على قول من قال يرفع صاحبه
 قرأ الجهور يصعد من صعود الثلاثي والكلام يرفع على المعانيه وقرأ على وأسنه صعود
 يصعدنهم حرف المضارع من أصدع والكلم بالصبي على المعنوية وقرأ العمل على
 السالم المعقول وقرأ الجهور والكلام وقرأ أرفع الركن الكلام وقرأ العمل بالرفع على
 العطف أو على الانتهاء وقرأ أس أي عمله وعيسى من غير الصبي على الاشتغال عن أس
 مسعود في الآية قال إذا حدثناكم بحديثنا يساً كم يتصدق ذلك من كتاب الله سبحانه أن
 العبد المسلم إذا قال سبحان الله وحمد الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر وتبارك الله

الصاب ووضع الخربة وهو تركها
 فلا من إلا الإسلام أو السبع
 فإذا أشك الله في زمانه العدل
 واتباعه ويأجرح ويأجرح قيل
 للأرض آخر حتى يرتكس في كل
 من زمانه الضام من الناس
 ويس ظنون صحفها وتكفي لمن
 الفضة الجماعه من الناس وما دلت
 إلا مكره بعيد منه بمحمد صلى
 الله عليه وسلم فكما أقيم العدل
 كثرت العزات والخير وتبقى
 الصحيح أن العاقر إذا مات استريح
 منه العباد والبلاد والتعبر
 والدواب ولهذا قال الإمام أحمد
 ابن حنبل حدثنا محمد والحسن
 قالوا حدثنا عوف (أ) عن أبي محمد
 قال حدثني زمان ربابه صره فيها
 حبيب يعنى من برأس المال السوي
 مكتوب فيها هذا استقى زمان كان
 يعمل فيه بالعدل وروى مالك عن
 ريد أسلم أن المراد بالفساد ههنا
 السرك وبه نظر وقوله تعالى
 ليذيقهم بعض الذي عملوا الآية
 أي يتذيقهم بعض الأموال والآيات
 والآيات احتساباً منه لهم ومجاءه
 (أ) في نسخة أخرى أس أي محمد
 وحرر أم محمده

قبض عليهم من الملائكة فضعهم تحت جناحه ثم يصعدونهم الى السماء فلا يرجعون على جمع من
 الملائكة الا استغفر لقائلون حتى يحييهم وجبه الرحمن ثم قرأ اليه يصعد الكلم الطيب
 والعمل الصالح يرفعه قال ادعوا للراضين فمن ذكر الله في اداء فرائضه حل عليه ذكر الله
 فصعد به الى الله ومن ذكرك الله ولم يوفّر انفسه ذكرا لم يعل عليه وكان عليه أو ليه أن يخرج
 الطير الى واليه في والحاكم وضعهم وغيرهم (والذين يكررون السيئات) ليس دفعولا به لان
 تكرارهم فالتصا به على انفسه لم يصدّر محمد وفي أي يكررون المكرات السيئات ويجوز ان
 يضمن يكررون معنى يكسرون فيكون السيئات مفعولا به قال مجاهد وقتادة هم أهل الربا
 وقال أبو العالبيه هم الذين يكرروا بالنسي على الله عليه وآله وسلم لما اجتمعوا في دار الندوة
 وقال الكلبي هم الذين يعملون السيئات في الدنيا وقال مقاتل هم المشركون (لهم)
 عذاب شديد) أي بالغ العاقبة في الشدة (ومكرأ ولتكن هو يبور) أي هم للثوب يفسد
 ويبطل ومنه وكتمهم وما يوروا وقد أباهم الله ابارت بسبب مكراتهم حسنة أخرجه من مكة
 وقتلهم وأثبتهم في قليب فجعل عليهم مكراتهم الثلاث التي اكتفوا في حقها واحدة منها
 والمكر في الاصل الخديعة والاحتيال والاشارة بقوله أولئك الى الذين مكروا السيئات
 على اختلاف الاقوال في تفسير مكرهم وجعلهم يبور مكرأ ولتكن ووضع اسم
 الاشارة موضع ضميرهم للذي ان بكال تغيرهم عما هم عليه من الشر والقصد عن سائر
 المفسدين واشتهر بهم بذلك ثم ذكر صفة دليله آخر على صفة العيش والنشور فقال
 (والله خلقكم) ابتداء في ضمن خلق أي بيكم آدم (من تراب) وقال قتادة يعني آدم
 والتقدير على هذا خلق آباءكم الاول وأصلكم الذي ترجعون اليه من تراب (ثم من نطفة)
 أخرجهما من ظهور أيكم (ثم جعلكم أزواجا) أي زوج بعضكم بعضا فاذكر زوج
 الانثى أوجعلكم أصنافا ذكرانا واناثا (وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه) أي
 لا يكون حمل ولا وضع الا والله عالم به فلا يخرج شي من علمه وتديره ومن زانية (وما يعبر
 من معبر ولا ينقص من عمره الا في كتاب) قرئ ينقص مبنيا للمفعول وللفاعل ومن عمره
 بضم الميم ويسكنون والمعنى ما يطول عمر أحد ولا ينقص من عمره الا في اللوح المحفوظ
 قال الفراء يريد آخر عمره الاول فكفى عنه الضمير كانه الاول لان لفظ الثاني لو ظهر كان
 كالاول كانه قال ولا ينقص من عمره مع فالنكية في عمره ترجع الى آخر غير الاول ومنه
 قولك عندى درهم ونصفه أي نصف آخر قبل ان يهلكي معمر ابا اعتبار من صير اليه والمعنى
 ما يمتد في عمر أحد ولا ينقص من عمر أحد لكن لا على معنى لا ينقص من عمره بعد كونه زائدا
 بل على معنى انه لا يجهل من الابتداء ناقصا الا وهو في كتاب قال سعيد بن جبير وما يعبر
 من معمر الا كتب عمره كم هو سنة كم هو شرا كم هو يوما كم هو ساعة ثم يكتب في كتاب
 آخر نقص من عمره ساعة نقص من عمره يوم نقص من عمره شهر نقص من عمره سنة حتى
 يستوفي أجله فمضى من أجله فهو النقصان وما يستقبل فهو الذي بعده قال التميمي
 هذا من الكلام المتنازع فيه ثقة في تأويله بأفهام السامعين واتكالا على تسديد معناه
 بعقولهم وانه لا يلتبس عليهم احواله الطول والقصر في عمر واحد وعليه كلام الناس

على صنعهم اعلمهم يرجعون أي
 عن الملائكة كما قال تعالى وبأنهم
 بالسنات والسيئات اعلمهم
 يرجعون ثم قال تعالى قل سروراني
 الارض فانظروا كيف كان عاقبة
 الذين من قبل أي من قبلكم كان
 أكثرهم مشركين أي فانظروا ماذا
 حلهم من تكذيب الرسل وكفر
 النعم فاقم وجهك للدين القيم من
 قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله
 يومئذ يصذون من كفر فعليه
 كفره ومن على صالحا فلا تنقسم
 يهودون ليجزي الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات من فضله انه لا يحب
 الكافرين) يقول تعالى أمرا
 عباده بالمبادرة الى الاستقامة في
 طاعته والمبادرة الى الخيرات فأقم
 وجهك للدين القيم من قبل ان ياتي
 يوم لا مرد له من الله أي يوم القيامة
 اذا أراد كونه فلا راد له يومئذ
 يصذون أي يفرقون بقرينة في
 الجنة وفرق في السعير ولهذا قال
 تعالى من كفر فليه كفره ومن على
 صالحا فلا تنقسم يهودون ليجزي
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات من

يقول لا عيب الله إذ أول تعافيه الأحيى أو أول الآتية يكسب في الله مدحه
 كذا كذا منهم تكسب في أسس ذلك ذهب يوم ذهب ما نحي نأى على آخر فذلك
 به صاعده^١ أي وبال حمادة المعمر من بلع سن سنة والمقصود من عمره من عوب بل
 سن وهل المعنى أن الله كتب عمر الإنسان كذا أن أطاع ذوبه أن عصى فاهم ما يعطى
 في كتاب والصبر لي هذا يرجع إلى المعمر وهل المعنى وما عمر من معمر إلى الهرم ولا
 آخر من عمر الهرم إلا في كتب الله أي مصاء الله فاله العسال واحسان الحاس قال وهو
 أشهر الظاهر للبر والاولى أن يقال طاهر الظلم الفرائى أن ينظر بل العمر ومصره
 هذه والله وقد لا سبب في لظول أسس باب يصفى الله عصره أسس
 الطول ماور في صله الرحيم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يولد من أحسان
 بسط له في رزقه وبه الله في أمره أي وحر في عمره فله رزقه بخود ذلك وأسس
 المعصية لا كسار من معاصي الله سبحانه فإذا كان العمر المصروب للرحيل مثلا من
 سنة فقدر به الله علما فاعمل أسس الرادة وقد عصى الله فاعمل أسس البصائر
 والعقل في كتاب سن ورشح أسس في الاله من قوله سبحانه فإذا أحسنهم
 لا سبب حروب ساءه ولدت منهم ومن يؤيد هذا قوله سبحانه عفو الله ما ساء ومن
 وعنده ثم الكتب وقد عفا في سترها ما يذكر بأها وصوحا ساءا قال أسس
 في الآتية يقول ليس أحد فصله عول الله حر والاله الا وهو بالغ ما قدر له من العمر
 وقد فصل لذلك وما ينبغي إلى الكتاب الذي يدرسه لا راد عليه وليس أحد فصل
 عليه أنه عصر العمر والحياة بالغ العمر ولكن ينبغي إلى الكتاب الذي كتب ذلك وله
 ولا بعض من عمر الله في كتاب قول كل ذلك في كتابه وأخرج أحد ومسلم وأبو عوانه
 وأبو حنبل وأبو داود والبيهقي وابن أبي عمير عن حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدرج في الطب على الطقة عندما يمرض في الرحيم بار
 أو خمس وأربعين له فعول أي رب أسس أم سعد أذكر أم أي فعول الله ونكس
 منك بعله ورزقه وأجله وأمره ومعه من يطوى العصفه فلا رادها ولا سن منها
 وأخرج أسس أي شمة ومسلم وأبو داود والبيهقي وابن أبي عمير عن حماد بن عيسى
 اللهم أعني روي الذي ونأى في سنه أن وأجى معاونه فقال النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم إلى سبب الله لا حال عصره وأنام بعدد رزقه ومعه رزقه من نعم الله شافله
 حله أو نوح شاول كتب سبب الله أن بعدد من عذاب في النار أعذاب في العبر كان
 حبرا أو فصل وهذا الأحاد شخصه عاورد من قول الدعاء وأنه علف هو والقضاء وهذا
 ورد في له الرحيم ما يرد في العبر فلا معارضة إلا ذلك كما قدمنا (أن ذلك) أي
 مأسس من الخلق وما بعده (عني الله يبر) لا يصعب عليه شيء ولا يعرفه كبير
 ولا قليل ولا كبير ولا صغير ثم ذكر سبحانه نوعا آخر من بدع من بدع من بدع وقال
 (وما من ربي العبر هذا) أي أحدهما (عبر ربي) شديد العدو به (ساح مرانه)
 مري سهل المجدارة في الخلق لعدونه (وهذا الخ) أحدهما (شديد الماوجه) سهل هو الذي

فصله أي بحارهم بخاراه الفصل
 الحسية بعض ثمالها إلى عمامه
 صعب إلى ما ساء الله أنه لا يحب
 الكاف من ومع هذا هو العادل من
 الذي لا يحور (ومن آتاه أن يرسل
 الرياح من شراب وليس بكم من
 رزقه ولحري العليل نأمر ولندعوا
 من فصله ولعلكم شكرن ولقد
 أرسلنا من قبل رسلا إلى قومهم
 فخاؤهم بالناس فأنتم ما من الذين
 أخرجوا وكان دعا علينا نصر
 المؤمنين يذكر تعالى نعمه على عباده
 في رسالة الرياح من شراب من ربي
 رزقه عني العصب عفا ولهذا
 قال تعالى ولا تدعكم من رزقه
 أي المطر الذي يدره فيضيه العباد
 والبلاد ليحري العليل نأمر أي في
 النحر وأما سببها الرزق وليدعوا
 من فصله أي في التيارات والمعاش
 والسر من اقليم إلى اقليم وفطر إلى
 فطر ولعلكم شكرن أي شكرن
 الله على ما أنعم به عليكم من الأمم
 الظاهرة والاطمينة إلى بعده
 يصفى من فان تعالى ولقد أرسلنا
 من قبل رسلا إلى قومهم فخاؤهم

بحرق الحلق بملوحته فالمراد بالبحرين العذب والمالح فالعذب القران المسلول والايح المبر
 وفري سيخ مشددا وقرئ ملغ يفتح الميم وقيل المقصود من الآية ضرب بحل ضربه الله
 تعالى للمؤمن والكافر (ومن كل) منهما (أما تكون لحاظا) وهو ما يصاد منهما من
 حبواتهما التي تؤكل وهذا وما بعد ذلك اما استطراد في صفة البحرين وما فيه من النعم
 والمنافع واما تكمله للتثنية والمعنى كأنهما وان اشتركا في بعض الثوابات لئلا يوان من
 حيث انهما متساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء المالح طأ أحدهما ما أفسده وغيره
 عن كمال فطرته كذلك لا يساوي الكافر المؤمن وان شاركه في بعض الصفات كالشجاعة
 والشجاعة ونحوهما التباين ما فيهما من الخاصية العظمى لبقاء أحدهما على فطرته الأصلية
 وحيازته لكافة اللاتئ دون الآخر أو تضليل الاجاج على الكافر من حيث انه يشارك
 العذب في نافع كثيرة والكافر خلو من النفع بالكلية على طريقة قوله تعالى ثم قت
 قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجار أو أشد قسوة الم قاله أبو السعود (وأخضر حون حلية)
 وهي المولود والمرجان وهو صغار الأول وقال الطرطوشي هو عروق جرت طلع من البحر
 كاصابع الكف وهكذا شاعدها بقارب الأرض كثيرا انتهى والطاهر ان المعنى
 وتضخ حون منهما حلية وقال المبرد انما تستخرج الحلية من المالح وروى عن الزجاج
 انه قال انما تستخرج الحلية منهما اذا اختلط لادن كل واحد منهما على انتراده وريح
 النحاس قول المبرد ومعنى (تلبسونها) تلبسون كل شيء منها بحسبه كالحاتم في الاصبع
 والسوارى الذراع والقلادة في العنق والخنخال في الرجل وما ليس حلية السلاح الذي
 يحمل كالصيف والدرع ونحوهما (وترى القلابة فيه) أي في كل واحد من البحرين وقال
 النحاس الفضة يعود الى المالح خاصة ولولا ذلك لقال فيهما (مواخر) يقال فخرت السفينة
 فخر اذا شقت الماء بغيرها فيه فالمعنى وترى السفن في البحرين شواق للماء بعضا مقبلة
 وبعضا مدمرة بربح واحدة وقد تقدم الكلام على هذا في سورة النحل (تبتغوا من فضل)
 أي فعل ذلك لتبتغوا قال شجاهد ابتغاء الفضل هو التجارة في البحار الى البلدان البعيدة في
 المدة القريبة كما تقدم في البقرة (ولعلكم تشكرون) الله على ما أنعم به عليكم من ذلك
 (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) أي يضيف بعض أجزاءه ما الى الآخر فيزيد
 في أحدهما بالنقص في الآخر وقد تقدم تفسيره في آل عمران وفي مواضع من العذب
 العزيز (وتخضر الشمس والدمر) عطف على يولج واختلاف الصيغة لما ان الياح احد
 الملوين في الآخر متجدد حينما يخف أو ما تخضر العين فأمرا لا يتجدد ولا تعدديه وانما
 المتجدد المتجدد آثاره (كل) منهما (يبحر) في ذلك (لاجل مسمى) قدره الله بجزائهما
 وهو يوم القيامة وقيل هو المسند التي يقطعان فيه مثلها القلابة وهو مسند الشمس وشهر
 للشمس وقيل المراد به جرى النهر في أي يوم والشمس في الليلة وقد تقدم تفسيره هذا
 مستوفى في سورة لقمان (ذلكم) أي أنفع لكم لهذه الأفعال المتقدمة من أول السورة
 الى هنا وهو مستدأ وخبره (القدر بكم له المال) أي هذا الذي من صنعه مائة تعدد هو
 الخالق المتقدر والقادر والمتقدم والمالك للعالم والمتصرف فيه ويجوز ان يكون قوله

بالنبات فالتقمنان الذين أبحروا
 هذه حلية من الله تعالى لعبده
 ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم بأنه
 وان كذبه كثير من قومهم من الناس
 فقد كذبت الرسل المتقدمون مع
 ما جازا أهمهم به من الدلائل
 الواضحات وأمكن اتق الله بمن
 كذبهم وخالفهم وأبى المؤمنين
 بهم وكان حقا علينا نصر المؤمنين
 أي هو حق أو جبهه على نفسه
 الكريمة تكريما ونهضا لا كقول
 تعالى كبر بكم على نفسه الرحمة
 وروى ابن أبي حاتم حديثا أي
 حديثا ابن فضيل حديثا موسى بن أعين
 عن ليث عن شهر بن حوشب عن أم
 الدرداء عن أبي الدرداء رضي الله
 عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول ما من امرئ مسلم
 يرد عن عرض أخيه الا كتب الله
 على الله ان يرد عنه نرجس يوم
 القيامة ثم تلا هذه الآية وكان
 حقا علينا نصر المؤمنين (الله الذي
 يرسل الياح فتسير بها في مسطه
 في السماء كيف يشاء وتجهز كسفا
 تترى الودق يخرج من خلخله فاذا

[illegible]

أصابهم من ثمة من عذابه اذا هم
يسبشرون وان كانوا من قبل ان
يرسل عليهم من الله ملائكة فاعطى
الى آل نوح من الله كفاً يحيى
الارض بعد موتها ان ذلك هي
الموتى وهو على كل شئ قدير وان
أرسلنا ريحاً فآثر مصفر الظلواء
بعده يكثر (ول) يسى على كيب
يحل السحب الرى يرسل منه الماء
فقال تعالى الله الذى يرسل الرياح
فتثير سحابا اما من البحر كبحره
واحد أو مما شاء الله عز وجل
فيساطف السحاب كفاً يشاء
يغنى عنه فثيرة ربه ويجعل من
الفلل كسرا يدعى بها قترى
رأى العن من الرى ثم يصبها
حتى يملأ أرحاء الفوف وبارك
الذى به من صرا البحر ثم لا حملة
ماء كمال تعالى وهو الذى يرسل
الرياح بشرا ديسى ربحه حتى
اذا أفلت سحابا ثغلا سحابه ليلد
مب الى قوله كذلك صرح المولى
لعلكم تدركون وكذلك قال عيسى
الذى يرسل الرياح فتثير سحابا
فمن صفى السماء كيف يشاء يجعله
كسعا قال مجاهد وأثر عرو

(أخرى) غذف الموصوف للعلم به بل كل نفس تحمل وزرها ولا تخالف هذا الآية قوله
 وليحمل أنفاهم وأنفاهم انقاعهم لانهم انما حملوا انقاع اضلالهم مع انقاع ضلالهم
 والكل من أوزارهم لاس أوزار غيرهم ومثل هذا حديث من سن سنة سيئة فعلية
 وزرها وزمن عملها الى يوم القيامة فان الذي سن السنة السيئة انما حمل وزر
 سنة السيئة وقد تقدم الكلام على هذا لا يقيم مستوفى وقد أخرج أحمد والترمذي
 وصححه والنسائي وابن ماجه عن عمرو بن الاحوص ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 قال في حجة الوداع ألا لا يحنى جان الاعلى نفسه لا يحنى والدعى ولده ولا مولود على والده
 وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي والبيهقي وغيرهم عن أبي رزمة قال انطلقت مع
 أبي نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما رأيت قال لا يحنى هذا قال اى ورب
 الكعبة قال أما انه لا يحنى عليك ولا يحنى عليه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 هذه الآية قال ابن عباس يلقى الاب والام الابن فيقولان له يا بني احمل عنا بعض ذنوبنا
 فيقول لا استطيع حملي ماعلى (وان تدع مثقلة الى جملها) قال القراء اى نفس مثقلة
 بالذنوب قال وهذا يقع للمذكر والمؤنث قال الاخفش اى وان تدع مثقلة انسا فالى
 جملها وهو ذنوبها والاحمل بالكسر ما يحمل على الظهور ونحوه والجمع اجمال وحول وحلت
 المتاع جلا من باب ضرب فانما حمل والاشي حمله بالثناء لانها صفة مشتركة قال ابن
 السكيت الجمل بالفتح ما كان في البطن أو على رأس شجرة والجمل بالكسر ما كان على ظهر
 أو رأس قال الأزهري وهذا هو الصواب وهو قول الأصحى وقال امرأته حاسل وحاملة
 اذا كانت حبلية (لا يحمل منه) أى من حملها (شئ) قال ابن عباس لكونه عليه
 وزر لا يجداً أحداً يحمل عنه من وزر شيئاً (ولو كان ذقري) أى ولو كان الذى تدعوه
 ذقرا لهما لم يحمل من حملها شيئاً ومعنى الآية وان تدع نفس مثقلة بالذنوب نساء أخرى
 الى حل شئ من ذنوبها معها لم تحمل تلك المدعوة من تلك الذنوب شيئاً ولو كانت قربة
 لها من النسب كالأب والام والابن والاخ فكيف غيرها من اقربايتها وبين الداعية
 لها وقرئ ذقري على ان كان ناسية كقوله وان كان ذوقبيرة قال الزمخشري ونظم
 الكلام أحسن سلامة للتأصية لان المعنى على ان المنقلة اذا دعيت أحسدا الى حملها
 لا يحمل منهن ولو كان مدعوا ذقري وهو ملتم ولوقلت ولو وجد ذقري فخرج عن
 التمام انتهى (انما تدعى الذين يحشون ذنبهم بالغيب) مستأنسة مسوقة لبيان من
 تعطف بالانذار اى انهم يحشونه حال كونهم غائبين عن عذابه أو يحشون عذابه وهو غائب
 عنهم ويحشونه في الغيبات عن الناس قال الزجاج تأويله ان انذارك انما يقع الذين
 يحشون ذنبهم فكذلك تنذره دون غيرهم ممن لا يقعهم الانذار كقوله انما أنت مستدر
 من بخشاه وقوله انما تنذر من اتبع الذكرو خشى الرحمن بالغيب (وأقاموا الصلاة)
 أى احتفلوا بأمرها ولم يستعملوا عنها شئ مما يلهيهم وأداموها (ومن ترك فاعلم انك
 لنفسه) وقرئ من أركى فاعلم انك لنفسه والتركى التطهر من ادناس الشرك
 والقواش والمعنى ان من تطهر بترك المعاصى واستكثر من العمل الصالح فاعلم

العلاء ومطر الوراق وقتادة يعنى
 قطعاً وقال غيره متراً كما يقال
 الضخام وقال غيره المسود من كثرة
 الماء تراه مدلهما ثقلاً قرى بما من
 الارض وقوله تعالى فترى الودقى
 يخرج من خضاه اى فترى المطر
 وهو القطر يخرج من بين ذلك
 السحاب فاذا أصابه من يشاء
 من عباده اذا هم يستبشرون اى
 لحاجتهم اليه يفرحون بنزوله
 عليهم ووصوله اليهم وقوله تعالى
 وان كان من قبل أن ينزل عليهم من
 قبل بليلتين معنى الكلام ان هؤلاء
 القوم الذين أصابهم هذا المطر كانوا
 قاطنين أزليين من نزول المطر اليهم
 قبل ذلك فلما جاءهم جاءهم على فاقة
 فوقع منهم موقعا غافيا وقد اختلف
 النحاة فى قوله من قبل أن ينزل عليهم
 من قبل بليلتين فقال ابن جرير هو
 تأكيد وحكاية عن بعض أهل
 العربية (١) وقال آخرون من قبل
 أن ينزل عليهم المطر من قبله اى
 الاتزال بليلتين ويحتمل ان يكون
 ذلك من دلالة التأكيد ويكون
 معنى الكلام انهم كانوا محتاجين اليه

(١) قوله وقال آخرون الى قوله
 بليلتين هذه العبارة زائدة فى بعض
 النسخ وله لها عني ما قبلها فاستأمل
 اه مخجعه

يظهر نفسه لان نفع ذلك المختص به كما وزمن تدنس لا يكون الاعلى له لاعلى غيره
 (والله المصير) لاني غير مذكروا له لانه لا يحمل أحد ذنب أحد ثم ذكر ثانيا ان
 المذنب ان دعا غيره وان كان من قرابته الى اجل شيء من ذنوبه لا يحمله ثم ذكر ثالثا ان
 ثواب الطاعة مختص بشا عليها ليس لغيره، ثم شئ ثم ضرب مثالا للمؤمن والكافر وقد
 قرر بيان الساقى اولاً بين ذاتيهما وثانياً بين وصفيهما وثالثاً بين مستقرهما واربعا
 في الآخرة فقال (وما يستوى الاغني) أي المسائب حاسة البصر واستوى من الافعال
 التي لا يكتفي فيها واحد فلو كانت استوى زيد لم يصح من ثم لم العطف على الفاعل أو تعدده
 (والبصير) الذي له ما كذا البصر فشب الكافر بالاعى وشبه المؤمن بالبصير وقيل
 مثل الجاهل والعالم (ولا) تستوى (الظلمات ولا النور) فشبه الباطل بالظلمات
 وشبه الحق بالنور قيل انما جاع الظلمات وأفرد النور لتعدد دفون الباطل واتحاد الحق
 (ولا الظل ولا الخور) بالفتح شدة حر الشمس وهو خلاف البرد يقال حر الوم والمطعام
 يحرم باب تعب وحر حار وحر وامن بابي ضرب وقعد لغنة والاسم الحرارة فهو حار
 وحرر النار تحرس باب تعب وقد فت واستعرت والحرة بالفتح أرض ذات حجارة سود
 والجمع حار مثل كنة وكلاب والحرور وزان رسول الربح الحارة قال الاخفش لا يكون
 الحرور الا مع شمس النهار والسموم يكون بالليل وقيل عكسه وقال روث بن العجاج
 الحرور يكون بالليل خاصة والسموم يكون بالهار خاصة وقال الفراء السموم لا يكون
 الا بالنهار والحرور يكون فيهما قال الجاس وهذا أصح وقال قطرب الحرور والحرور اطل
 البرد والمعنى انه لا يستوى الظل الذي لا حرق فيه ولا آذى والحر الذي يؤذى قبل أراد
 الثواب واعتاب وسعى الحر حرور ما بالغة في شدة الحر لان زيادة البناء تدل على زيادة
 المعنى وقال الكلبي أراد بالطل الجنة والحرور النار وقال عطاء عن طل الليل وشمس
 النهار ثم ذكر سبحانه قليلاً آخر للمؤمن والكافر وهو ما بلغ من الاول فقال (وما يستوى
 الاحياء ولا الاموات) فشبه المؤمنين بالاحياء وشبه الكافرين بالاموات وهو ما بلغ من
 الاول لكمال الساقى بين الحي والميت وملك أعيد الله حل وأما الساقى بين الاعى والبصير
 فليس تاما لا مكان اشتراكهما في كثير من الادراكات وقال ابن قتيبة الاحياء العقلاء
 والاموات الجفاهال قال قتادة هذه كلها أمثال اي كما لا يستوى هذه الاشياء كذلك
 لا يستوى الكافر والمؤمن وقدرت لافي للمواضع الثلاثة تجس مرات اثنين في الاولى
 واثنين في الثانية وواحد في الثالثة والكل تارك كيدني الاسم اعان زيادة شاملة لاصل
 زيادتهما كالاولى من الجملة الاولى وتكريرها كالتسمية منها (ان الله يسمع من يشاء)
 ان يسمعه من أولياءه الذين خلقهم بخسنة ووقفهم لطاعته وهذا شروعي في تسليمة النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم ونهى بقوله فكيف كان تكبر والمراد من قوله يسمع يهدي
 ويوصل من يشاء ووله وهذا به فيحييه بالايان (وما أنت بمسمع من في القبور) يعنى
 الكفار الذين أمات الكفر فلو سمع اي كما لا يسمع من مات كذلك لا يسمع من مات قلبه
 قرئ بشورين مسمع وقطع عن الاضافة وباضاقه (ان أنت الاذير) أي ما أنت الا رسول

قبل نزوله ومن قبله ايضا قد فات
 عندهم من ول وقتا بعد وقت فترقبوه
 في امانه فتأخر ثم مضت مدة فترقبوه
 فتأخر ثم جاءهم بغتة بعد الاياس
 منه والقبوط فبعد ما كانت أرضهم
 مقشورة هامدة أصبحت وقد احدثت
 وربت وأنتبت من كل زوج جمع
 ولهذا قال تعالى فانظر الى آثار
 رحمة الله يعنى المطر كيف يحيى
 الارض بعد موتها ثم بعد ذلك على
 احياء الاحياء بعد موتها وفترقها
 وتمزقها فقال تعالى ان ذلك لحيى
 الموتى أي ان الذي فعل ذلك قادر
 على احياء الاموات الله على كل شئ
 قدير ثم قال تعالى ولئن أرسلنا ريحا
 فربما نوهضنا الظالمين بعده يَكْفُرُونَ
 يقول تعالى ولئن أرسلنا ريحا نابية
 على الزرع الذي زرعوه ونبت وشب
 واستوى على سوقه فربما نوهضنا
 أي قد اصفر وشرع في الفساد
 لظالمين بعده أي بعد هذا الحال
 يكفرون أي يجمعون ما تقدم اليهم
 من النعم كقوله تعالى أفرأيتم
 ما منحرون الى قوله بل نحن محرومون
 قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا
 محمد بن عيسى بن الطباع حدثنا
 هشيم عن يعلى بن عطاء عن أبيه

منذ لم يزل عليه إلا الأنداد والتبليغ وليس للذين آمنوا الهدي شي إنما الهدي والصلالة
 بيد الله عز وجل (أنا أرسلناك بالحق) أي محبة من أوحى وأرسله بالحق أي بالهدى
 (بشيرا) بالوعد الحق (ونذيرا) بالوعيد الحق أو بشيرا لأهل الباطنة ونذيرا لأهل المعصية
 (وإن من أمة إلا اخلا فيها نذير) أي ما من أمة من الأمم الماضية الا مضى فيها نذير من
 الانبياء يشذرها والامة الجامعة الكثيرة يقال لكل أهل عصر والمراد هنا أهل العصر
 واقصر على ذكر النذير دون التبشير لانه الصق بالمقام قال قلت كم من أمة في الفترة بين
 عيسى وحمد صلى الله عليه وآله وسلم لم يحل فيها نذير قلت اذا كانت آثار النذارة باقية
 لم يحل من نذير الآن تسدر من وحينئذ يستأثر نذارة عيسى عليه السلام بعث الله
 محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وأتوا نذارة باقية الى يوم القيامة لانه لا يبعده فهل من
 مذكر وهذا يقتضي ان أهل الفترة مكثون لبقاء آثار الرسل المتقدمة فيهم وهو خلاف
 ما في شرح ابن جرير على الهمز بانه أهل الفترة من أهل الجنة وان غيرهم ولدوا وعبدوا
 غير الله لانه لم يرسل اليهم رسولا لان من قبلهم من الرسل انتهت رسالتهم فجاءه نذير لم يعلم لاحد
 من الرسل استمرار رسالته بعد الموت الا ان ينصلي الله عليه وآله وسلم فيهم غير مكلفين
 بما يقبلونه ولو كان صورة معصية لكن ورد النص بتعذيب بعض أهل الفترة كعمرو
 ابن لحي فسحق ويعقوب بن وردقهم بخصوصهم لان ما فعلوه كثير بل الحكمة بعلمها
 الله تعالى لم تطلع عليهم انتهى لمخاض سينشأ فإظهاره لا يحصل الاتصال بين الآية
 وبين ما تقرر الألبان يلزم ان جملة العرب أمة ويصدق تقدم النذير فيها بتقديم سمبل وان
 بنى إسرائيل أمة ويصدق تقدم النذير فيها بتقديم عيسى ومن قبله فأنزل ثم ربي سبحانه
 نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وعزاه وقال (وان يكذبوا فقد كذب الذين من قبلهم) من
 الأمم الماضية أنبياءهم (جاءتهم رسلهم بالبينات) أي بالمعجزات الواضحة والدلالات
 الظاهرة (وبالزبر) أي الكتب المكتوبة كعصف إبراهيم وهي ثلاثون وكعصف موسى
 قبل التوراة وهي عشرة وكعصف شيث وهي ستون فجعل الصحف مائة فقصم لها الكتب
 الاربعة فجعل الكتب المترتبة على الانبياء مائة وأربعة قال الحفناوى (وبالكتاب المنير)
 كالتوراة والانجيل قبل الكتاب المنير داخل تحت الزبر و تحت البينات والعطف لتغيير
 المفهومات وان كانت متحدة في الصدق والاولى تخصيص البينات بالمعجزات والزبر
 بالكتب التي فيها مواظ والكتاب بما فيه شرائع وأحكام وجواب الشرط مخذوف أي
 فاصبر كما صبروا وان المذكور دليل له (ثم أخذت الذين كفروا) وضع الظاهر موضع
 المفعول فبعد انصرح بذهمهم على حيز الصلة ويشعر بعلة الاخذ (فكيف كان تكبير)
 الاستهتار تقريرى كما قاله السرخسي وينبغي ان يتأمل فيه أي فكيف كان تكبري عليهم
 وعقوبى لهم والتكبر بمعنى الانكار وهو تغيير التكرار وقضى بيان هذا قريبا ثم ذكر
 سبحانه نوعان من أنواع قدرته الباهرة خلقا من مخلوقاته البديعة فقال (المر) والخطاب
 لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو لكل من يصلح لموهبة الرؤية هي القلبية أي ألم تعلم
 (ان الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به) أي بالماء يعني المطر والتمكته في هذا اللغات

عن عبد الله بن عمرو قال الرباح
 ثمانية أربعة منها رجعة وأربعة منها
 عذاب فأما الرجعة فالتسارعات
 والمسرعات والمرسلات والذاريات وأما
 العذاب فالعقيم والصرصر وهما
 في البر والعاصف والقاصف وهما
 في البحر وقال ابن أبي حاتم حدثنا
 ابن عيسى عبد الله بن أبي حاتم
 حدثنا عن حدثنا عن عبد الله بن عباس
 حدثني عبد الله بن سلمان عن دراج
 عن عيسى بن هلال الصديقي عن
 عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الربح مسخر
 من الثانية يعني من الأرض الثانية
 فلما أراد الله أن يهلك عادا وأمر خازن
 الربح أن يرسل عليهم ريحا تمهلك
 فقال يارب أرسل عليهم من
 الربح قدر فخر الثور قال له الجبار

مسروق كفى بخسبته الله علما وكفى بالاعتزاز جهلا وعن ابن مسعود نحوه فمن كان أعلم بالله
 كان أشد حاسما له قال الربيع بن أنس من لم يخش الله فليس بعالم ووجه تقديم المنعول
 ان المقام مقام حصر القاطعة ولو آخر لا يعكس الامر وتري برغ الامم الشريف ونصب
 العلماء ورويت هذه القراءة عن أي حنيفة قال في الكشاف الخسب في هذه القراءة
 استعارة والمعنى انه يجعلهم ويعظمهم كما يجعل المهيب الخشني من الرجال بين الناس قال
 ابن عباس العلماء بالله الذين يخافونه وعنه قال للذين يعلمون ان الله على كل شيء قدير وعن
 ابن مسعود قال ليس العلم من كثرة الحديث ولكن العلم من الخشبة وفي لفظ بكثرة الرواية
 وعن حذيفة بسحب المؤمن من العلم ان يخشى الله وعن عائشة قالت صنع رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم شاة فخص فيه فتنزه عنه قوم بلغ ذلك الى صلى الله عليه
 وآله وسلم فخطب فحمد الله ثم قال ما بال أقوام يتزعمون عن النبي أن صنع فوا الله اني
 لأعلمهم بالله واشدهم خشية أخرجه البخاري ومسلم (ان الله عز وجل غفور) تعليل
 لوجوب الخشبة لدلالة على انه معاقب على معصيته غافل عن تاب من عباده (ان الذين
 يتلون كتاب الله) أي يستقروا على تلاوته ويدومونها والكتاب هو القرآن العظيم
 ولا وجه لمسايقه ان المراد بجنس كتب الله (وأقاموا الصلاة) أي فعلوها في أوقاتها مع
 كمال أركانها وأدكارها عن ابن عباس قال نزلت في حصين بن الحرث بن عبد المطلب
 ابن عبد مناف (وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) فمحت على الاتفاق كصفاتها بها
 فان تمها سرا فهو أفضل والافعلانية ولا يمنع ظنه ان يكون رياء فان ترك الخير مخافة ذلك
 هو عين الرياء ويمكن ان يكون المراد بالسرا الصدقة المطلقة والعلانية الزكاة واليه أشار
 في التفسير قاله الكرخي وقيل السرف المستونة والعلانية في المفروضة (يرجون
 تجارة) أي ثواب الطاعة (ان تجوز) أي ان تكسدون تهلك والاعخبار برجائهم لثواب
 ما عملوا بمنزلة الوعد بموصول من جوارهم واللام في قوله (ليرجونهم أجورهم) متعلقة بلن
 تجوز على معنى انهم ان تكسدا لاجل ان يوفهم أجور أعمالهم الصالحة ومثل هذه الآية
 قوله سبحانه فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفهم أجورهم ويزيدهم من فضله وقيل
 ان اللام متعلقة بمحذوف دل عليه السياق أي فعلوا ذلك فيوفهم ومعنى (ويزيدهم من
 فضله) انه يفضل عليهم بزيادة على أجورهم التي هي جزاء أعمالهم قبل بتسريح القبور
 أو تشفيهم فمن أحسن اليهم أو يتضعف حسناتهم أو يصدق وعد لقائه (ان الله غفور
 شكور) تعليل لما ذكر من التوفية والزيادة أي غفور لأنهم شكروا طاعتهم (والذي
 أوحى اليك من الكتاب) يعني القرآن وقيل اللوح المحفوظ على ان من معصية
 أو ابتداء (هو الحق مصدقا لما بين يديه) أي موافقا لما تقدم من الكتب (ان الله
 يعبد خبير بصير) أي محيط بجميع أمورهم الباطنة والظاهرة (ثم أورثنا الكتاب
 الذين اصطفينا من عبادنا) انما قسم المقعول الثاني لقصد التشريف والتعظيم للكتاب
 والمعنى ثم أورثنا الذين اصطفينا منهم من عبادنا الكتاب وهو القرآن أي خشنا وقد رنا بان
 نورث العلماء من أمثالنا هذا الكتاب الذي نزلناه عليك فأورثنا استعارة بعبارة معي

الاولات أصوات الاحياء ادا شاء
 ويهدي من يشاء وبخل من يشاء
 وليس ذلك لاحد سواه ولهذا قال
 تعالى ان تسع الامن يؤمن بآياتنا
 فهم مسلمون أي خاضعون
 مستحيون مطيعون فأولئك هم
 الذين يسمعون الحق فيطيعونه
 وهذا حال المؤمنين والاول مثل
 الكافرين كما قال تعالى انما
 يستجيب الذين يسمعون والموتى
 يعثم الله ثم الله برجعون وقد
 استدلت أم المؤمنين عائشة رضي
 الله عنها بهذه الآية انك لا تسمع
 الموتى على نوحهم عبد الله بن عمر
 رواه مخاطبة النبي صلى الله عليه
 وسلم القتلى الذين ألقوا في قليب بدر
 بعد ثلاثة أيام ومعاينة اباهم
 وتقر بعسهم حتى قال له عمر

اعطاءه لكتاب اياهم من غير كد وتعسف وصوله اليهم بتوريث الوارث ومن ليس
 أو بالتعسف والمراد بعدد أمة الاجابة سواء حطوه أو لا فهو عطية لجميعهم حتى لم
 يحفظه لانه قدوة وفيه هدايته وبركة ومعنى اصطفاهاهم اختيارهم واستخلاصهم
 ولا شأن على هذه الامه من العناية حتى بعدهم الى يوم الله امة وشرفهم الله على سائر
 العباد وجعلهم أمة وسطا ليكونوا شهداء على الناس وأكرمهم كمكرمهم أمة حبرا الانبياء
 وولد آدم عا ومعلمهم الصلاة والسلام وحصمهم بحمل أفضل الكتب فاق مقاتل يعنى
 قرآن محمد جعلناه ينتهي الى الذين اصطفايناهم من عبادنا وقل ان المعنى أو رثاه من الامم
 السالف أي أحرابه عنهم وعطيناه الذين اصطفاوا الاول أو لى قسم سبحانه هؤلاء
 الذين أوزنهم كلامه واصطفاهم من عبادنا الثلاثة أقسام فقال (فهم طالم لنفسه ومنهم
 مقتصد ومنهم سابق بالخيرات) وفي قوله (نادى الله) اسمه على عزة ممال هذه الرتبة
 وصعوبه ما أخذنا أي بأمره أو بعلمه أو توفيقه (ذلك) أي توريث الكتاب والاصطفا
 وقيل السبق الى الخيرات والاول أو لى وهو مستأجره (هو الله جل الكبير) أي
 الفصل الذي لا يقادر قدره وقد استشكل كثير من أهل العلم معنى هذه الآية لانه سبحانه
 جعل هذا القسم الطالم لنفسه من ذلك المقسم وهو من اصطفاهاهم من العباد وكيف
 يكون من اصطفاهاهم طالم لنفسه فقل ان التقسيم هو راجع الى العباد أي من عبادنا
 طالم لنفسه وهو الكافر ويكون جبريدنا حواثا الى المقصد والسابق وقيل المراد
 بالطالم لنفسه هو المقتصر في العمل به وهو المرجى لامر الله وليس من ضرورة وراثته الكتاب
 مراعاة حق رعايته له لولاه خلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب وهداه فظهر لان طالم
 النفس لا ياسب الاصطفاة وقيل الطالم لنفسه هو الذي عمل الصغار وقد روى هذا
 القول عن عمر وعثمان وابن مسعود وأبي الدرداء وعائشة رضي الله عنهم وهذا هو الأرجح لان عمل
 الصغار لا ياسب الاصطفاة ولا يعم من دخول صاحبه مع الذين يدخلون الجنة ووجه
 كونه طالم لنفسه ما به من الثواب عا فعمل من الصغار المعذور له فانه لو عمل مكان
 ذلك الصغار طاعات كان اسمه فيها من الثواب حظا عظيم وقيل الطالم هو صاحب
 الكثرة قلب ومبدأ الاشكال هو من جعل الارض هم العلماء من أمة محمد صلى الله
 عليه وآله وسلم ادلوحملت الوراثة لجميع الامم والاشكال للقطع بان منهم طالم لنفسه
 ولا ياسب الاصطفاة ككرمهم فصلاوا الامم الآخرة وقد روي ذلك في كثير من كماله لا يخفى
 ويؤيده ما ساقى آخر الحديث والله أعلم وقد احتج السلف في تفسير السابق والمقتصد
 فقال عكرمة وقادة والصالح ان المقتصد المؤمن العاصي والسابق التي على الاطلاق
 وانه قال القراء قال مجاهد في تفسير الآية فهم طالم لنفسه أصحاب المشاهدة ومنهم
 مقتصد أصحاب المية ومنهم سابق بالخيرات السابقون من الناس كلهم وقال الميرداس
 المقتصد هو الذي يعطى الدنيا حقا أو لا آخر وحققها وقال الحسن الطالم الذي ترشح سببا به
 على حسابه والمقتصد الذي استوت حسنته وسببته والسابق من رحمت حسنه على
 سببته وقال مقاتل الطالم لنفسه أصحاب الكتاب من أهل التوحيد والمقتصد الذي

بارسول الله ماتحاطب من قوم
 قد حيفوا به والذى يعسى يده
 ما أنتم سامع لما أقول منهم ولكن
 لا يحسبون ونأولته عائشة على انه قال
 اسمهم الا ان يعلمون ان ما كنت أقول
 لهم حق وقال قتادة أعادهم الله
 حتى سمعوا قوله تقر يعاونو بها
 وبهمة والصحح عبد الغفار رواية
 عبد الله بن عمر بن الخطاب النشواهد
 على صحتها من وجوه كثيرة من أشهر
 ذلك ما رواه ابن عبد البر معجمه
 عن ابن عباس مر فوجا ما من أحد
 يمر قبر أحبيه المسام كان يعرفه في
 الدنيا فيسلم عليه الا رد الله عليه
 روحه حتى يرد عليه السلام (الله
 الذي خلقكم من صنف ثم جعل
 من بعد صنف قوة ثم جعل من بعد
 قوة صنفنا وشيعة يخلق ما يشاء وهو

لم يصب كبيرة والسابق الذي سبق الى الاعمال الصالحة وحكى التماس ان الطالم صاحب
الكبر والمقتصد الذي لم يستحق الجنة من اذنه حسنا نه على سيا تفيكون قوله الاتي جنات
عدن يدخلونها الذين سبقوا بالخيرات لا غير قال وهذه قول جماعة من أهل النظر لان
الضمير في حقيقة النظر لما يلهى أولى وقال الضعفاء قهرهم ظالم لنفسه أى من ذريتهم ظالم
لنفسه وقال سهل بن عبد الله السابق العالم والمقتصد المعلم والطالم لنفسه الجاهل وقال
ذوالنون المصري الظالم لنفسه الذاك لله بلا ساقطة فقط والمقتصد الذاك بقلبه والسابق
الذي لا يفساه وقال الانطاكى الظالم صاحب الاقوال والمقتصد صاحب الانعزال والسابق
صاحب الاحوال وقال ابن عطاء الظالم الذي يحب الله من أجل الدنيا والمقتصد الذي
يحب الله من أجل العقبي والسابق الذي أقط مراده غير الحق وقيل الظالم الذي يعبد
الله خوفاً من المار والمقتصد الذي يعبد الله طمعاً في الجنة والسابق الذي يعبد الله لالسبب
وقيل الظالم الذي يحب نفسه والمقتصد الذي يحب دينه والسابق الذي يحب ربه وقيل
الظالم الذي يتصف ولا يتصف والمقتصد الذي يتصف ويتصف والسابق الذي يتصف
ولا يتصف وقيل الظالم عول المر جالاً مر الله والمقتصد هو الذي خلط عملاً صالحاً وآخر
سيئاً قال الترمذي وهذا التأويل يوافق التنزيل فإنه تعالى قال والسابقون الاولون من
الهاجرين الآية وقال بعده وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية وقال بعده وآخرون مرجون
لأمر الله انتهى وقال الريح بن أنس الطالم صاحب الكبر والمقتصد صاحب
الصغائر والسابق المجتنب لهمه وسئل أبو يوسف عن هذه الآية فقال كلهم مؤمنون
وأما صفة الكفر فاربعة وهذا هو قوله والذين كروا الوهم نار جهنم وأما الطبقات الثلاث
فهم الذين اصطفى من عبادهم أهل الايمان وعليه الجهور وقيل الطالم من كان ظاهره
خير من باطنه والمقتصد الذي استوى ظاهره وباطنه والسابق الذي باطنه خير من ظاهره
وقيل الطالم التالى للقرآن ولم يعمل به والمقتصد التالى له العالم به والسابق القارئ له
العالم به العامل بما فيه وقد ذكر الشعبي وغيره أقوالاً كثيرة ولا شك ان المعاني اللغوية
للظالم والمقتصد والسابق مروفة وهو يصدق الظالم للنفس بمجرد اصرارها لا حظ وتقويت
ما هو خير لها فتأرك الاستكثار من الطاعات قد ظلم نفسه باعتبار ما فوقها من الثواب
وان كان قائماً بها أو جبانة عليه تاركاً لما نها عنه فهو من هذه الحينة عن اصطفا الله
ومن أهل الجنة فلا إشكال في الآية رمس هذا قول آدم عليه السلام من داخلنا أنفسنا
وقول يونس الخي كنت من الظالمين ومعنى المقتصد هو من يتوسط في أمر الدين ولا يعمل الى
جانب الانحراف ولا الى جانب التقريط وهذا من أهل الجنة وأما السابق فهو الذي سبق
غيره في أمور الدين وخير الثلاثة وقد استشكل تقديم الظالم على المقتصد وتقديمهما
على السابق مع كون المقتصد أفضل من الطالم لنفسه والسابق أفضل منهما فقول ان
التقديم لا يقتضى التثني كافي قوله لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة ونحوها
من الآيات الترتيبية التي فيها تقديم أهل الشر على أهل الخير وتقديم المقضولين على
الفاضلين وقيل وجه التقديم ههنا ان الظالمين كثير وان المقتصدين بالدرجة الى أهل

العلم القديم) فبذلك الى على تنقل
الانسان في أطوار الخلق حالاً بعد
حال فاعلم من تراب ثم من نطفة ثم
من علقه ثم من مضغة ثم يصير
عظاماً ثم تكسى العظام لحاءً ثم ينفخ
فيه الروح ثم يخص من بطن أمه
ضعفاً محبواً وأهل القوى ثم يشب
قليلاً قليلاً حتى يكون صغيراً ثم
حدثاً ثم مرأقاً ثم شاباً وهو القوة
بهذا الضعف ثم ينشأ في النقص
فيكمل ثم يشيخ ثم هرم وهو
الضعف بعد القوة فضعف الهمة
والحركة والبطش ونشيب اللهمة
وتغير الصفات الظاهرة والباطنة
وليداً قال تعالى ثم جعل من بعد
قوة ضعفاً وشيبة يخلق ما يشاء أى
يفعل ما يشاء ويتصرف في عبده
بما يريد وهو العلم القديم قال

المعاصي قليل والسائقين بالنسبة الى العريض أول قليل قد قدم الاكثر على الاول والاول
أولى فان الكثرة تعجز دها لا تقضي تقديم الذكر وقال ابن عطاء اعمادهم الطام لكلا
سأمن من قصه وقيل اعمادهم ليعرفه ان ذنبه لا يعد من ربه وقيل ان أول الاحوال
معصية ثم توبة ثم استقامة وقال جعفر الصادق بدأ بالطالمين اختيارا بانه لا يتقرب اليه
الا بكمسان الطالم لا يؤثر في الاصل طعنا ثم نبي بالمقتصدين لا هم بين الخوف والرحمة ثم
حتم بالسائقين لا يلبس أن أحد مكرودو كاهم في الجنة وقد بلى في وجه التقديم غير ما ذكرناه
مما لا حاجة الى البطول بل به عن ابن عباس في الآية قال هم أمة محمد صلى الله عليه وآله
وسلم ورثهم الله كل كتاب أنزل فطالمهم معقول له ومقتصدهم بحاسب حسابا يسيرا وسابقهم
يدخل الجنة بعير بحساب وأخرح أجدو الرمدى وحسنه وغيرهم ما عن أبي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال في هذه الآية هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة
وكلهم يدخلون الجنة وفي اسنادهم جلال مجهولان وأخرج أجدو ان أي حاتم والطبراني
والحسائي وغيرهم عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول قال
الله ثم أورثنا الكتاب الآية فأما الذين سبقتهم فأولئك الذين يدخلون الجنة بعير بحساب
وأما الذين اقتصدوا فأولئك يحاسبون حسابا يسيرا وأما الذين طاموا أنفسهم فأولئك الذين
يحسبون في طول المحشر ثم هم الذين تلافاهم الله رحمة فهم الذين يقولون الحمد لله الذي
أذهب عنا الحزن الآية قال السبكي اذا كثرت روايات في حديث طهر وأن الحديث
أصلا انتهى وفي اسناد أجد محمد بن اسحق وفي اسناد ابن أي حاتم راجل مجهول وأخرج
الطبراني وابن أبي عمير عن عوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أمتي
ثلاثة ثلاث فثلث يدخلون الجنة بعير بحساب وثلاث يحاسبون حسابا يسيرا ثم
يدخلون الجنة وثلاث يحصبون ويكشفون ثم تأتي الملائكة فيقولون وحدها بهم يقولون
لا اله الا الله وحده فيقول الله ادخلوهم الجنة بقولهم لا اله الا الله وحده واجتوا حظا يا هم
على أهل الكذب وهي التي قال الله وليحاسب أثقالهم وأنقالا مع أثقالهم وتصديقها
في التي ذكر في الملائكة قال الله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فجعلهم
ثلاثة أو ارحمهم طالم لنفسه فهذا الذي يكشف ويحص ومهم مقتصد وهو الذي يحاسب
حسابا يسيرا ومهم سائق بالخيرات فهو الذي يلج الجنة بعير بحساب ولا عذاب بأهل الله
يدخلون الجنة جميعا قال ابن كثير بعدد كره هذا الحديث غريب جدا انتهى وهذه
الاحاديث يقوى بعضها بعضا ويجب المصير اليها ويدفع بها قول من جعل الطالم لنفسه على
الكافر يؤيدها ما أخرجه الطبراني وابن جرير وفيه والسيوطي في المبعث عن اسامة بن زيد
فهم طالم لنفسه الآية قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلهم من هذه الامة
وكلهم في الجنة وما أخرجه الطبراني وعبد بن حميد والطبراني وغيرهم عن عقبة بن
صهيب قال قلت لعائشة أرايت قول الله ثم أورثنا الكتاب الآية قالت أما السائق في
مصي في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فشهد له بالجنة وأما المقتصد في تبع

الامام أحمد حدثنا وكيع عن
فصيل ويريد حدثنا فضيل بن
هرزوق عن عطية العوفي قال
قرأت على ابن عمر الله الذي دناكم
من ضعف ثم جعل من بعد ضعف
قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا فقال
الله الذي خلقكم من ضعف ثم
جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل
من بعد قوة ضعفا ثم قال قرأت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
قرأت على عائشة على كذا حديث
عليك ورواه أبو داود والترمذي
وحسنه من حديث فضيل بن عرويه
أبو داود من حديث عبد الله بن
جان عن عطية عن أبي سعيد بخاري
(ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون
مالئوا غير ساعة كذلك كانوا
يؤفكون وقال الذين أولوا العلم

آثارهم فعمل عدل علمهم حتى لحق بهم وأما الظالم لنفسه فكل ومثلك ومن آتينا وكل في
 الجنة وعن ابن مسعود قال هذه ثلاثة الأثلاث يوم القيامة ثلث يدخلون الجنة بغير
 حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا وثلث يحسبون بذوق عظام الانهم لم يشركوا
 في قول الرب ادخلوا هؤلا في سعة رحمتي ثم قرأ ثم أورثنا الكتاب الآية وأخرج
 سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي في البعث عن عشرين الخطاب
 انه كان اذا مر بهذه الآية ثم أورثنا الكتاب قال الا انسابنا سابق ومقتصدنا باج
 وظالمنا غفلة قوله وأخرجهم البهري وغيره عنه من وجوه آخره فوعا وأخرجهم
 ابن الجار من حديث أنس مرفوعا وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال السابق
 بالخير ان يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد يدخل الجنة برحمة الله والظالم لنفسه
 أصحاب الاعراف يدخلون الجنة بشفاععة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأخرج
 سعيد بن منصور وغيره عن عثمان بن عفان انه نزع بهذه الآية ثم قال الا ان سابقنا
 أهل جهادنا الا وان مقتصدنا أهل حصننا الا وان ظالمنا أهل بدونا وأخرج البيهقي في
 البعث عن البراء بن عازب قال أشهد على الله هذا خلقهم الجنة جميعا وأخرج القرطبي
 وابن جرير وابن مردويه عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية قال
 كلهم ناج وهي هذه الآية وأخرج القرطبي وعبد بن جعفر عن ابن عباس في الآية قال هي
 منزل التي في الواقعة أصحاب الجنة وأصحاب المشأمة والسابقون صنفان ناجيان
 وصفهم الله عنه قال هو الكافر والمقتصد أصحاب اليمين وهذا المروي عنه رضى الله
 عنه لا يطابق ما هو الظاهر من الظلم التراقي ولاوافق ما قدمنا من الروايات عن
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن جماعة من الصحابة وعن عبد الله بن الحارث ان
 ابن عباس سأل كعبا عن هذه الآية فقال نحو اكلمهم ثم قال تعاكت منا كبهم ورب
 الكعبة ثم أعطوا النضل بأعمالهم أخرجه ابن أبي شيبة وغيره وقد قدمنا عن ابن عباس
 ما يفيد أن الظالم لنفسه من الناجين فتعارضت الأقوال عنه وقوله (جنات عدن) مبتدأ
 وخبره (يدخلونها) والضمير يعود الى الاصناف الثلاثة فلا وجه لقصره على الصنف
 الآخر وقرئ جنات الافراد وقرئ جنات بالنصب على الاشتغال وقرئ يدخلونها على البناء
 المفعول (يحلون فيها) هو من حلبت المرأة فهي حال وفيه اشارة الى سرعة الدخول فان
 في تحليتهم خارج الجنة تأخير الدخول فلما قال يحلون فيها اشار الى ان دخولهم على وجه
 السرعة (من أساور من ذهب) من الاولى تبعية والثانية بيانة أي يحلون بعض
 أساور كائنة من ذهب والأساور جمع اسورة جمع سوار (ولو لولا) منصوب بالعطف
 على محل من أساور وقرئ بالذرة عطفا على ذهب أي حرصا بالولول أو يحلون أساور ولو لولا
 وهو الاولى أنخرج التمدني والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن أبي سعيد الخدري
 ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم تلا قول الله جنات عدن يدخلونها الآية فقال ان عليهم
 التيجان ان أدنى لؤلؤة لتضيء ما بين المشرق والمغرب (ولباسهم فيها حرير) لما فيه من

قوله نزع بهذه الآية هكذا في
 الاصل وسر اه صححه

والايمان اقبلتم في كتاب الله الى
 يوم البعث فهذا يوم البعث
 ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ
 لا ينفع الذين ظلموا واعدت لهم
 ولا يحسبون يحسبون يخبر تعالى عن جهل
 الكفار في الدنيا والآخرة في الدنيا
 فعلوا ما فعلوا من عبادة الاوثان وفي
 الآخرة يكون منهم جهل عظيم
 أيضا فانه اقسامهم بالله انهم ما لبثوا
 غير ساعة واحدة في الدنيا
 وقصودهم بذلك عدم قيام الجنة
 عليهم وانهم لم ينظروا حتى يعذرا اليهم
 قال الله تعالى كذلك كافوا فكون
 وقال الدين أوتوا العلم والايمان
 اقبلتم في كتاب الله الى يوم البعث
 أي فبر عليهم المؤمنون العلماء في
 الآخرة كما قاموا عليهم حجة الله في
 الدنيا فيقولون لهم حين يحلفون

يجزى كل من هو مبغى الكفر لاجزائه الخف وأدنى منه وقرئ يجوزى على البناء المنعول
(وهم يصطرخون فيها) من الصراخ وهو الصياح أى وهم يستغيثون فى النار رافعين
أصواتهم والصراخ المستغيث (ربنا) أى يقولون ربنا أو قال المنذرنا وقال مقاتل
لأنهم ينادون ربنا (آخر جنا عمل) علما (صالحا غير الذى كان يعمل) من الشرك والمعاصي
فتجعل الأيمان منابدا ما كاعلمه من الكفر والطاعة بديل المعصية قيل وزيادة قوله غير
الذى كان يعمل للتحسر على ما عاين من غير الأعمال الصالحة مع الاعتراف عنهم بأن أعمالهم
فى الدنيا كانت غير صالحة فاجاب الله عليهم بقوله (أولم نعمركم ما يتذكركم من تذكر
الاستغفار والتضرع والتوبخ والوالوالعطف على مقدر كفى نظار وما نكرة موصوفة
أى أولم نعمركم بما يتذكرون من التذكير فيه من تذكر قيل هو ستون سنة وقيل أربعون
وقيل ثمانى عشرة سنة قال الأول جماعة من الصحابة ومنهم ابن عباس والثانى الحسن
ومسروق وغيرهما والثالث عطاء وقتادة وأخرج ابن أبى حاتم والطبرانى والبيهقى عن ابن
عباس أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال إذا كان يوم القيامة قيل أين أبناء الستين
وهو العمر الذى قال الله أولم نعمركم ما يتذكركم من تذكر وفى إسناد ما براهيم بن
الفضل الخزرجى وفيه مقال وأخرج أحمد والبخارى والنسائى وغيرهم عن أبى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعذركم الله إلى امرئ آخر عمره حتى بلغ ستين
سنة وعن سهل بن سعيد مرفوعا نحوه أخرجه عبد بن زيد والطبرانى والحاكم وعن على
ابن أبى طالب قال العمر الذى عيرهم الله به ستون سنة وأخرج الترمذى وابن ماجه
والحاكم وابن المنذر والبيهقى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
أعمار أمتى ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك قال الترمذى بعد إخراج
حسن غريب لا تعرفه إلا من هذا الوجه وعن ابن عباس فى هذه الآية هوس وأربعون
سنة وعنه قال العمر الذى أعذركم الله إلى ابن آدم فيه بقوله أولم نعمركم ما يتذكركم من
تذكر أربعون سنة (وجاءكم النذير) قال الواحدي قال جمهور المفسرين هو النبى صلى الله
عليه وآله وسلم وقال عكرمة وسفيان بن عيينة وكيع والحسن بن الفضل والقرطبي وابن
جرير هو الشيب ويكون معناه على هذا القول أولم نعمركم حتى شبتم وقيل هو القرآن
وقيل الحى قال الأزهري معناه إن الحى رسول الموت أى كأنها تشعر بقدمه وتندبر
بحسبه والشيب نذير أيضا لأنه يأتى فى سن الاكتهال وهو علامة لمقارقتن الصبا الذى
هو سن الله واللعب وقيل هو موت الأهل والأقارب وقيل هو كمال العقل وقيل المبالغ
(فذوقوا الظلم لمن نصير) القاء الترتيب الأحرى بالذوق على ما قبلها من التعمير ومحجى
النذير وفى هذا التعليل أى فذوقوا عذاب جهنم لأنكم لم تعيروا ولم تعظوا فإلحكم ناصر
يمنعكم من عذاب الله ويحول بينكم وبينه قال مقاتل فذوقوا المشر كين من مانع
يتبعهم (إن الله عالم غيب السموات والأرض) قرأ الجهور بالاضافة وقرئ بالتووين

لهم فيه الامثال ليستنبوا الحق
ويتبعوه ولئن جنتهم بآية ليقولوا
الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون أى
لوراوا أى آية كانت سواء كانت
بافتراضهم أو غيره لا يؤمنون بها
ويعتقدون أنهم لم يحصروا بباطل كما قالوا
فى انشقاق القمر ونحوه كما قال
تعالى إن الذين حققت عليهم كلمة
ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية
حتى يروا العذاب الأليم ولهذا
قال ههنا كذلك يطبع الله على
قلوب الذين لا يعلمون فاصبر إن
وعدا الله حق أى اصبر على مخالفتهم
وعنادهم فإن الله تعالى منجز لك
ما وعده من نصره إليك عليهم
وجعله العاقبة لك ولئن اتبعك

ونصب غيب والمعنى انه عالم بكل شيء ومن ذلك أعمالكم لا تخفى عليكم منها خافية فلوردمكم
الى الدنيا لم تعملوا صالحا كما قال ولوردا العاد والماتم وواعه (انه علم بدأت الصدور)
تعليل لما قبله لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي آخى من كل شيء علم ما وقعها بالاولى
وقيل هذه الجملة مفسرة للجملة الاولى وذات تأنيث ذوبه معنى صاحب أى بالامور
صاحبة الصدور ومصاحبة الهامن حيث اختبا وهما فيها (هو الذى جعلكم خلقت
فى الارض) جع خليفة ويقال للمستخلف خليفة وخليف ويجمع الاول على خلاف
والثانى على خليفة أى جعلكم أمة خالفتم قبلها قال قتادة خلفا بعد خلف وقرنا بعد
قرن والخلف هو التالى للمتابعة وقيل جعلكم خلقا فى أرضه (فمن كفر) منكم هذه
الجملة (فعليه كفره) أى عليه ضرر كفره لا يتعداه الى غيره (ولا يزد الكافرين
كفرهم عند ربهم الامم) أى غضبا وبغضا (ولا يزد الكافرين كفرهم الا خسارا)
أى نقصا وهلاكا والمعنى ان الكفر لا ينفع عند الله حيث لا يزيدهم الا المقت ولا
ينفعهم فى أنفسهم حيث لا يزيدهم الا خسارا والتكرير لزيادة التثنية على ان
اقتضاء الكفر لكل واحد من الهاتين القبيحتين بطريق الاستدلال والاصالة
ثم أمره سبحانه ان يوجههم ويحكمهم فقال (قل أرايتم شركاءكم الذين تدعون) أى
اخبروني عن الشركاء الذين اتخذتموهم آلهة وعبدتموهم (من دون الله) أى غيره وهم
الاصنام وغيرها (أروني ماذا خلقوا من الارض) بدل استقال من أرايتم والمعنى
اخبروني عن شركائكم أروني أى شئ خلقوا من الارض وقيل ان الله عليم وهم ما أرايتم
وأروني من باب التنازع وقد أعمل الشأى على ما هو اختيار البصريين (أم لهم شركاء
فى السموات) أى أم لهم شركاء مع الله فى خلقها وملئها والتصرف فيها حتى يستحقوا
بذلك الشركة فى الالهية (أم آتيناهم) الضمير فيه وفى قوله لهم الاحسن ان يعود
الى شركاء التناسق الضمائر وقيل يعود على المشركين فيكون التناسق الخطاب الى
العبيد أى أم آتيناهم (كأنا) بالشركة وأما فى الموضوعين منقطعة بمعنى بل واللهمة
فيكون قد أضر عن الاستفهام الاول وشرع فى استفهام آخر والاستفهام انكارى
(فهم على بينة منه) أى على حجة ظاهرة واضحة من ذلك الكتاب قرئ بينة بالتوحيد وبالجمع
قال مقاتل يقول هل أعطينا كفار مكة كتابا فهم على بيان منه بان مع الله شركاء كما شرع
سبحانه عن هذا الى غيره فقال (بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الاغورا) أى ما بعد
الظالمون بعضهم بعضا كما يفعل الرؤساء والقادة من المواعيد لا يتابعهم الاغورا ولا يغفرونهم
به ويزنون لهم وهو الاباطيل التى تغر ولا حقيقة لها وذلك قولهم ان هذه الالهة تنفعهم
وتقر بهم الى الله وتشفع لهم عند مويل ان الشياطين تعدوا المشركين بذلك وقيل المراد
بالوعد الذى يعد بعضهم بعضا هو أنهم ينصرون على المسلمين ويغلبونهم (ان الله يمسك
السموات والارض أن تزولا) أى يمنعهما من الزوال قاله الزجاج أو كراهة ان تزولا

فى الدنيا والآخرة ولا يستخفونك
الذين لا يؤمنون أى بل اثبت على
ما بعثك الله به فانه الحق الذى
لا مبرية فيه ولا تعدل عنه وليس
فيما سواه هدى يتبع بل الحق كله
محصر فيه قال سعيد عن قتادة
نادى رجل من الخوارج عبد رضى
الله عنه وهو فى صلاة الغداة فقال
ولقد أوحى اليك وإلى الذين من
قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك
وتسكونن من الناس من فأنصت له
على حتى فهم ما قال فأجابوه وهو فى
الصلاة فأصبران وعبد الله حتى ولا
يستخفونك الذين لا يؤمنون رواء
ابن جرير وابن أبي حاتم وقدر رواء
ابن جرير من وجه آخر فقال حدثنا

وقيل لللائز ولا والجله مستأنفة لبيان قدرة الله سبحانه وبديع صنعه بعد بيان ضعف
الاصنام وعدم قدرتها على شيء وقيل للمعنى ان شركهم يقتضى زوال السموات والارض
كتقوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هذا ان دعوا للرحمن
ولدا وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول على المنبر قال وقع
في قلوب موسى هل ينالم الله عز وجل فأرسل الله اليه ملكا فأرسله ثلاثا فأعطاه فأرسله
في كل يد فأرسله وأمره ان يحفظهما بما جعل ينالم في كل يد فليداه تلقيا ثم يسقط فيحسب
أحدهما على الآخر حتى نام نومة فاصطفقت يداه وانكسرت القارورتان قال ضرب
الله مثلا ان الله تبارك وتعالى لو كان ينالم تنسك السماء والارض أن ترجعه أبو يعلى
وابن جرير وابن أبي حاتم والدارقطني والبيهقي في الاسماء والصفات وغيرهم وروى من
طرق عن ابن سلام وابن أبي بردة (ولئن التان أن أسكنهما من أحد من بعده) أى
ما أسكنهما أحد من بعدهما كما أن بعد زوالهما والجله سادة مسدد جواب القسم
والشرط ومن الأولى زائدة والثانية ابتداءية قال الفراءى ولولا التان ما أسكنهما من أحد
قال وهو مثل قوله ولئن أرسلنا ريحا فإني نرىهم يكفون وقيل المراد
زوالهما يوم القيامة (الله كان حليما غفورا) تعليل لما قبله من انما كدت على السموات
والارض (وأقمه وباللهم جهدا عيانهم لئن جاءهم نذير ليهكون أهدى من إحدى الامم)
المراد قرش أقصدوا قبل ان يبعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بهذا القسم حين
بلغهم ان أهل الكتاب كذبوا رسوله قالوا لعن الله اليهود والنصارى أنهم الرسل
فكذبوهم وأقسموا بالله لوجاء نذير ليهكون أهدى من دينهم فلما بعث محمد صلى الله
عليه وآله وسلم كذبوه فأرسل الله هذه الآية والمعنى من إحدى الامم المكذبة للرسل
والنذير الذي والهدى الاستقامة وكانت تنبئ ان يكون منهم رسول كما كان الرسل
في بني اسرائيل وأنت إحدى لكون أمة مؤمنة كما قال الاخفش وقيل للمعنى من إحدى
الامم على العموم وقيل من الامة التي يقال لها إحدى الامم تفضيلا لها (فلما جاءهم نذير)
أى ما تنقوه وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو أشرف نذير وأكرم رسول
وكان من أنفسهم (ما زادهم) مجيئه (الأنفورا) منهم عنه وتباعدا عن اجابته (استكبرا)
في الارض) أى لاجل الاستكبار والعنوا وبديل من نفورا وحال قاله الاخفش وهذا
جواب لما وفيه دليل على انهم حرف الاطراف اذ لا يعمل ما بعد ما النافذة فيما قبلها
وتقدمت له نظائر واسناد الزيادة الى النذير مجاز لا نسب في ذلك كقولهم انهم رجسا
الى رجسهم (ومكر السيئ) أى لاجل مكر العمل السيئ أو مكر والمكر السيئ والمكر
هو الخيلة والخداع والعمل القبيح وأضيف الى صفته كقولهم مسجد الجامع وصلاة
الاولى قرأ الجهور ومكر السيئ يخفف همة السيئ وقرأ الاعشى وسجن يسكونه وصلا وقد
غلط كثير من النحاة هذه القراءة ونزهوا الاعشى عن جلالته ان يقرأها قالوا وانما كان

وكيع حدثنا يحيى بن آدم عن شريك
عن عثمان عن أبي زرعة عن علي
ابن زيعة قال نادى رجلا من
الخوارج عليا رضى الله عنه وهو في
صلاة الفجر فقال ولقد أوحى اليك
والى الذين من قبلك لئن أشركت
ليعطين علات ولئن كن من
الخاسرين فاجابه على رضى الله عنه
وهو في الصلاة فاصبر ان وعد الله
حق ولا يستخفك الذين لا يؤمنون
طريق أخرى قال ابن أبي حاتم حدثنا
أبي حدثنا علي بن الجعد أخبرنا
شريك عن عمران بن ظبيان عن
أبي يحيى قال صلى على بن أبي طالب
رضي الله عنه صلاة الفجر فناداه
رجل من الخوارج لئن أشركت
ليعطين علات وتسكون من

يقف السكور فخلط من روى عنه انه كان يقرأ بالكون وصلواته فيه حد القراءة
 تمكن بأن من قرأ أم الحري الرصل مجرى الوقف ومثله قراءة من قرأ ما شعر كركون
 الرازم مثل ذلك قراءة أبي عمرو والى بارئكم بك وب الهزة وغير ذلك كثير فان أبصر على
 القاري هذا على احوال الرصل مجرى الوقف وقرأ أن مسعود ومكراسياً (ولا يتحقق
 ما ذكره السني الا باخه) أي لا تزل عاقبة السوء الا عن أساء قال الكبي يحسن معنى يحبط
 والحق الا حاطة يقال حاقة كذا أي احاط به وهذا هو الطاهر من معنى يحبط في لغة
 العرب ولكن قطرب فسر هذا ينزل (وهو سطررون) أي ما ينطرون (الاسنة
 الاراس) أي سنة الله فهم بان ينزل من لاء العذاب كما نزل بالوذك (فلن تجد لسنة الله
 تدولا) أي لا تدبر أحدان يدل سنة الله التي سنّها بالام المكدية من ارال عذابه
 مهم بان يصح موضع غيره بدل اسمه والقاء لتعليل ما بينه الله الحكيم باظهارهم العذاب
 (ولن تجد لسنة الله تحولا) ما يحول أحد ما جرت به سنة الله من العذاب فدفقه
 عنهم ويضعه على غيرهم وبني رحدان التديل والتحويل كناية عن نفي وحردهما للطريق
 البرهان وتخصيص كل منهما بنى مستقل لكيد استنماهما (أولم يسروا في الارض
 فيسروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) حذو الجلة مسوقة لتقرير ما قبلها أولاً كذو
 أي ألم يسروا في أرض الشام واليمن والعراق فيسروا وما أثر لنا بعداد وروم مدبر
 وأمثالهم من العذاب لما كذبوا الرسل فان ذلك هو من سنة الله في المكذبين التي لا تتبدل
 ولا تحول وأما عذابهم وما أمر الله بهم من موجود في ما كتبتهم طاهر في ما رايهم
 والهمزة للتذكار والني والواو للعطف على مقدر يليق بالمقام (ركلوا) أي والحد
 ايمهم كانوا (أشدهم قوة) وأطول أعماروا وكثروا أموالا وآتوا أذنانا بما نفعهم طول
 المدى وما أعتهم شدة القوة (وما كان اليه ليجرم من شيء في السموات ولا في الارض)
 أي ما كان ليسبقه ويفرته شيء من الاشياء كما ما كان فيها وهذا تقرير لما يفهم مما
 قبله من استنصال الامم السابقة (انه كان عظيم اقدرا) أي كثير العلم كثير القدرة لا يخفى
 عليه شيء ولا يصعب عليه أمر وهذا لتعليل اذالك التقرير (وليرأ أحد الله الناس عا
 كسبوا) من الذنوب وعملوا من الخطايا (ما ترك على طهرها) أي الارض (من دابة)
 من الدواب التي تدب كآبها كانت أمابنوا آدم فلذنبهم وأما غيرهم فلذنبهم معاصي بني
 آدم وقيل المراد ما ترك على طهر الارض من دابة تدب من بني آدم والجن وقال بالاول
 ابن مسعود وقتادة وقال بالثاني الكبي وقال ابن جرير والخنس والحسين بن الفضل
 أرادوا بالدابة الناس وخدمهم دون غيرهم أخرج القرياني وغيره عن ابن مسعود قال
 انه كذا الجعل ليعذب في حجره يدب ابن آدم ثم قرأ هذه الآية قبل وحده الملاحة بين
 الشرط والجرا أنه تعالى اذا كل يرأ أحد الناس عا كسبوا كان يقطع عنهم السم التي
 من جلتها المطر فارتفع عنهم المطر انقطع السات فيموت جميع الحيوانات فهذا كناية
 أريد بها المروم وقوله على طهرها فيه استعارة مكينة قال قتادة وقد فعل ذلك في زمن

الناس من فأحاله على رضى الله
 عنه وهو في الصلاة فاصبر ان وعد
 الله حق ولا يستصحبك الذين
 لا يؤمنون به (ما روى في فصل هذه
 السورة الشريفة واستحب قراءتها
 في القصر) قال الامام أحمد حدثنا
 محمد بن جعفر عن شعبة عن عبد
 الملك بن عمير عن شيمان بن ابراهيم
 يحدث عن رجل من أصحاب النبي
 صلى الله عليه وسلم ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم صلى بهم الصبح
 فقرأ فيها الروم فآوهم فلما انصرف
 قال انه يابس على القراءات فان
 آفوا ما مسكتهم يصلون معها
 لا يحسبون الرضوخ في شهدهم
 الصلاة معها فيحس الرضوخ وهذا

نوح وقال يحيى بن سلام يحبس الله المظفر في ذلك كل شيء ولكن يؤخرهم الى أجل
 مسيحي وهو يوم القيامة (فإذا جاء أجلهم قال الله كان بعباده
 بصيرا) أي يحس يستحق منهم الثواب ومن يستحق
 منهم العقاب وفي هذا تسلية للمؤمنين
 ووعيد للكافرين والعامل
 في اذاه واجاه
 لا بصيرا

* (تم الجزء السابع ويليه الجزء الثامن أوله سورة يس) *



اسناد حسن ومتن حسن وفيه سر
 عجيب ونأغريب وهو أنا صلى الله
 عليه وسلم تأثر بنصفان وضوء
 انتم به فبدل ذلك على ان صلاة
 المأ. ومتمعلقة بصلاة الامام
 آخر تفسير سورة الروم
 والله الحمد
 والمنة

ومما قيل في تقريب هذا الصبر الخليل حسن الشكل عديم المنيل ما أنشأه علامه
ومانه وباعة آله اللهم ام اكمل الملاح الا فضل مد يد الباع رحب الدراع
مد يد الاحتراع حسن الدمية بلادفاع الذي قطع في حلة البيان كل مجارى الاستاد
الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الباري فقال

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الرحمن الرحيم علم القرآن حلل الانسان علمه البيان بحمدته على توفيقه
للاستعمال في علم الحكمة والتأويل ونستعصم الهداية لعالم الانوار وأتوار السزويل
ونشهد أن لا اله الا الله شهادة سالها روح الجبان ونشهد أن محمدا عبده ورسوله
المعوث بروح الحق وجامع البيان صلى الله وسلم عليه وعلى آله السادة الأئمة وعلى
أصحابه جله السعة وهذه الامة ﴿﴾ وبعد ﴿﴾ فقد وقفت على التفسير المعنى بفتح
البيان في مقاصد القرآن لمولانا وسيدنا الامام العلامة القدوة احقق الشهادة
المناطة التمهيد المحقة الماسك الداعي الناس الى المحجة سلطان العلماء العالمين
وبقية السلف الصالحين السيد الخليل والعالم الفاضل البيل صديق حسن
على التسويحي الذي مازال في نشر العلم بروح وبجي قرأته تفسير جامع الماتفرق في
غير من الصوائد وفائق المائدة لكثرة ما حراه من الشوارد والروائد مشتق على صحيح
التفسير المأخوذ من مقول الاثر طابوا في غيره من المطولات قد انشر لا يستلذه
الامام حوى الكمالي ولا يشهد بفضل الامام حتى طريقه الخليل ولا يعرف انه سليم
من رافع المقود الامام لا حرة في تفسير المحمدي والبيضاوي وأبي السعود ولا يدري
انه أحد الملوك وطرح المشور الامام طالع ابن كثير وابن جرير والهرطبي والبعوي
والدرالمشور والله انه لكاتب كريم يجعل عن الصفة وتفسير عظيم طوي لمن حصله وعرفه
هي أراد تفسير كتاب الله رواية ودراسة أو طلب ان يستفيد بانوار التبريل وتوفيقا وهداية
فعليه بالاستعمال هذا التفسير الخليل وليعكف عليه فانه كحل غايبيه من اعراب
وقراءة وتفسير وتأويل لا تفي تأملته تامل ناقد نصير قرأته آية باهرة ولا يشك
مثل حير

درر أصامت في لحين محماتف * كالكوك الدر في اضرائه
فكانها مشورة بطرونها * بنم نصي سماؤه سمائه
وكما عاين في يدي غواصها * نور اليد البصا رحس ثائه
لله غواص أفي بفوائده * يستوجب الاعلاء على نظرائه

فأدب اللهم على مؤامه العمة وادفع اللهم عنه اللام والقيمة وأقص على قلبه أنوار

المعارف وانتفع عما أبداه في تفسيره هذان القوائد والطلائف فلتقدأحيابه ما لدرس
 من تفاسير الأئمة الفحول وجاء بها معززة إلى الصحيح والاصول
 لم يغادر مما يعول عليه في فن التفسير شيئاً إلا أبداه
 فعافاه الله ورعاه وأطال عمره في
 طاعته ورضاه

آمين

وسرى في السابع والعشرين من شهر صفر سنة اثنين وتسعين بعد الالف ومائتين

كتبه محمد بن أحمد

ابن عبد الماري

أنهى بلفظه